



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد - كلية الآداب

# مجلة الآداب

علمية فصلية مُحَكَّمة  
تُصدرُ عن كلية الآداب  
جامعة بغداد

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢

University Of Baghdad- College of Arts

E-Mail: [aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq](mailto:aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq)

Website: [aladabj.uobaghdad.edu.iq](http://aladabj.uobaghdad.edu.iq)

P-ISSN: 1994-473X

E-ISSN: 2706-9931

DOI Prefix: 10.31973

Bib-ID : 2574004 : رقم الطبعة الالكترونية :

اعتماد نقابة الصحفيين بالرقم (٤١٦)

ملحق العدد (١٣٣) حزيران ٢٠٢٠م - ١٤٤١هـ

Platform &  
workflow by  
OJS / PKP



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

سورة طه/ الآية ١١٤

## هيئة التحرير

أ.د. عبد الله صبار عبود	/رئيس التحرير
أ.د. منذر علي عبد المالك	/ مدير التحرير
أ.د. محمود عبد الواحد محمود	/ عضواً
أ.د. رينهارد هيبس	/ عضواً
أ.د. تورو ميورا	/ عضواً
أ.د. مارغريت فان اس	/ عضواً
أ.د. سوان كيم	/ عضواً
أ.د. بيتر نيونير	/ عضواً
أ.د. ستيفن بالمكوست	/ عضواً
أ.د. كيكو ساكاي	/ عضواً
أ.م.د. حسن ناظم عبد	/ عضواً
أ.م.د. خالد حنتوش ساجت	/ عضواً
أ.م.د. ناهض هاتف محمد	/ عضواً
أ.م.د. عقيل رحيم علي	/ عضواً
أ.م.د. عبد الحلیم رحيم علي	/ عضواً
أ.م.د. هيثم كامل الزبيدي	/ عضواً
أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم	/ عضواً
أ.م.د. داي ياماو	/ عضواً

## حقوق الطبع والنشر

### حقوق الطبع والنشر والترخيص:

بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة الآداب، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص ( **Creative Commons CC BY 4.0** ) المفتوح، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجاناً. بالإضافة إلى ذلك، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد بالمصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه. إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين: من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحوث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

مدير التحرير  
أ.د. منذر علي عبد المالك

رئيس التحرير  
أ.د. عبدالله صبار عبود

مها كاظم جواد  
مسؤولة موقعي المجلة الجامعي والاكاديمي

ايمان محمد عبد علوان  
سكرتارية المجلة

التنضيد والتصميم  
مكتب نور الحسن- بغداد باب المعظم  
٠٧٧٠٥٣٨٦٧٧٧

[email:nooralhassan208@yahoo.com](mailto:email:nooralhassan208@yahoo.com)

---

سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي  
سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادله

## من أهداف المجلة

١. إشاعة روح البحث العلمي على وفق المنهج الأكاديمي.
٢. مساعدة الباحثين على نشر جهودهم العلمية وإيصالها إلى المتلقي بيسر وسهولة.
٣. إيصال البحوث المنشورة في المجلة إلى بقية الباحثين لكي لا يتكرر الموضوع الواحد عند أكثر من باحث .
٤. تأكيد أصالة الثقافة والفكر العلمي العراقي ونشره على أوسع نطاق.
٥. استلهام روح الأمة وإحياء ينايع الفكر والثقافة والتراث وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل.
٦. التصدي لمظاهر الفكر المنحرف ليستبدل به فكر أصيل حيّ مبدع.
٧. إدامة التفاعل مع مسيرة الحضارة والثقافة الإنسانية في كل مكان من خلال التواصل معها ثقافياً وفكرياً ومعرفياً.

## ضوابط النشر وبياناته

على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتأمين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويخ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوك غير مقبولة.

يرجى اتباع الفقرات الآتية عند تسليم البحث الى مجلة الآداب، **لا تنشر البحوث التي**

**لا تطبق هذه الفقرات كلها:**

١. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:
  - أ- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.
  - ب- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته ، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
  - ج- البريد الإلكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
  - د- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢).
  - هـ- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. أن يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 أن يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على أكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA).
٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.

٧. يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word 2010، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث، وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يأتي:

أ- العربية (Simplified Arabic): حجم الخط (١٤).

ب- اللغة الإنجليزية: (Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص

(الخط ١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).

ج- استخدام معالج النصوص في داخل برنامج Microsoft office Word.

٩. ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة.

١٠. إخطار الباحث المجلة إذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصوله إلى المجلة.

١١. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسله إليه، ويجب إجراؤها في مدة لا تتجاوز ١٥ يوماً.

١٢. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة اللاتينية غير مرقمة على وفق النظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً.

١٣. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية الترخيص لحقوق الطبع والنشر)، والخاصة بمجلة الآداب.

١٤. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :

<http://aladabj.uobaghdad.edu.iq> ، بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب

للنشر.

**\* لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها.**

**رئيس التحرير**

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آل بيته الأطهار وصحبه المنتجبين الأخيار)، أما بعد ...

فإنَّ من أهداف البحث العلميِّ هو اكتشاف الفرضيات والقوانين، ولا شكَّ في أنَّ هذا الاكتشاف يسهم في إنشاء مجتمع المعرفة العلميَّة التي نجد تطبيقاتها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، إذ حققت تلك المعرفة تطوراً سريعاً في العلوم الطبيعية، وهيأت كماً هائلاً من المعلومات التي تم توظيفها في العلوم النظرية والتطبيقية التي كان لها أهمية كبيرة للإنسان في جوانب حياته كلها .

ويسرُّنا أن نقدِّم بين أيديكم العدد الثاني لهذا العام، وهو العدد (١٣٣) لشهر حزيران من العام (٢٠٢٠م)، وهو عددٌ مكملٌ للسلسلة الطويلة من إنجازات مجلة الآداب، وقد رُتبت البحوث في القسم الخاص باللغة العربية وهي ثمانية عشر بحثاً، والبحوث في قسم اللغات الأجنبية واللغة الإنكليزية وهي ثمانية بحوث، على وفق أسماء الباحثين وتسلسلهم الأبجدي مع مراعاة الرتبة العلميَّة في ذلك.

لقد تميّزت مجلة الآداب بمواكبة التطورات الحاصلة في مجال النشر العالمي، وهذا ما لمسناه في الأعداد السابقة في مسألة استلام البحوث وتقويمها ونشرها إلكترونياً، واستعملت المجلة في هذا العدد نظام المجالات المفتوح (JOS) في تحكيم البحوث العلميَّة، لتواكب بذلك التطورات الحاصلة في العالم لاسيما في الربع الأول من العام الحالي ٢٠٢٠م بسبب انتشار جائحة كورونا (COVID19) وما تبعه من إرهاصات كثيرة في ميادين المعرفة.

وفي الختام نقول إنَّ هذا العمل يدعونا إلى تقديم الأفضل في الأعداد القادمة بإذن الله تعالى، راجين من الله تعالى التوفيق للباحثين جميعاً في ميادين المعرفة كافة، وهو يدعونا أيضاً إلى السعي الجاد والاجتهاد في العمل من أجل تحقيق رسالتنا الثقافية والعلمية، تلك الرسالة التي ما انفكت كلية الآداب تسعى إلى إيصالها إلى جميع طلاب العلم والمعرفة خدمةً لوطننا العزيز ... ومن الله التوفيق والسداد.



أ.د. عبد الله صبار عبود  
رئيس تحرير مجلة الآداب



## المحتويات

## اللغة العربية

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
١	شفق يوسف جدوع	الإحالة بالضمير في سورة يس دراسة في التماسك النصي على وفق منهج فان دايك في التحليل النصي	٤٢-١
٢	أمل حسن ظاهر	الرؤى المستقبلية في شعر طرفة بن العبد	٥٤-٤٣
٣	حامد صالح جاسم	جذر (فَعَلَّ) المضاعف واشتقاقاته في القرآن الكريم دراسة أسلوبية	٨٢-٥٥
٤	بسمة عبد الله فاضل حسن جعفر صادق	الترادف عند الرحالة حتى نهاية القرن الثامن الهجري	٩٦-٨٣
٥	حازم ضنه منحوش حيدر فاضل عباس	البنية السردية في شعر عبد الأمير الحصري	١١٦-٩٧
٦	عبد الغفار فتاح حسن دلخوش جار الله دزه بي	مبادئ التأدب في شعر أحمد مطر - دراسة تداولية	١٣٨-١١٧

## التاريخ

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
٧	حميد حسين علي غسان متعب عبد الكريم	دور بريطانيا في عقد حلف بغداد واثرها على القضية الكردية في العراق ١٩٥٥ - ١٩٥٨	١٦٦-١٣٩
٨	احمد نشمي جياذ عكرمة كامل محمد	العادات والتقاليد في بلاد الصين من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وحتى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي	١٩٠-١٦٧

## العلوم التربوية والنفسية

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
٩	عدنان حكمت البياتي سجى صباح الجميلي	مدى تضمين كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي المطور لمفاهيم التربية الصحية	٢١٤-١٩١
١٠	رازان نديم عز الدين	التوافق الأسري وعلاقته بتوكيد الذات عند الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة في محافظة ريف دمشق	٢٤٠-٢١٥
١١	عادل خضير عبيس	التهميش الاجتماعي وعلاقته بالشخصية الهدمية	٢٧٠-٢٤١

١٢	علي فاضل مهدي	مدى توظيف معايير الجودة الشاملة في دورات إعداد وتدريب مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها في طرائق التدريس لمديريات التربية	٣٠٤-٢٧١
----	---------------	---	---------

## الجغرافية

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
١٣	كمال عبد الله حسن مروه محروس نصار	تأثير المدرسة الجغرافية الألمانية في المدارس العالمية ودورها في البحوث الميدانية والكشوف الجغرافية (منطقة غرب المحيط الهادئ)	٣٢٦-٣٠٥
١٤	خالد علي عطيه	المتطلبات المناخية الحَرارية لِمَحاصيل الحبوب ومدى مُلائمتها في العراق	٣٤٨-٣٢٧
١٥	وسن خزعل عبد العظيم مكي غازي عبد اللطيف	الدليل النظري والمفاهيمي للأستثمار والعوامل المؤثرة على الاستثمار في محافظة بغداد	٣٧٠-٣٤٩
١٦	ختام ثجيل شمخي مرتضى سرحان عوض	التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية في محافظة ميسان	٣٩٠-٣٧١
١٧	حسن خلف سعود مثنى مشعان خلف لمياء احمد محسن	نزوح أسر سكان محافظة الأنبار " الوجهة والمشاكل "	٤٣٢-٣٩١
١٨	محمد فاضل عباس سلام هاتف احمد	تباين تأثير العناصر الثقيلة للمياه السطحية في المحاصيل الزراعية الشتوية في قضاء المدائن	٤٥٠-٤٣٣
١٩	نغم خالد محمد لؤي طه محمد	تكنولوجيا الاسكان في العراق	٤٧٢-٤٥١

## الفلسفة

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
٢٠	إحسان علي عبد الأمير	«البيواتيقا بين الدين والفلسفة»	٥٠٤-٤٧٣

## علم الاجتماع

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
٢١	ايناس محمد عزيز محمود خليف خضير	المسؤولية المجتمعية للجامعة في حماية المرأة من العنف الديني: دراسة ميدانية في مدينة الموصل	٥٢٨-٥٠٥

٥٤٨-٥٢٩	الأمن الوطني: المفهوم ، الأبعاد و النظريات	خالد علي محمد أحمد فلاح العموش	٢٢
٥٥٦-٥٤٩	الانتماء الوطني "رؤية أنثروبولوجية حول ضياع الهوية الوطنية العراقية"	محمد باقر ناصر حسين فاضل سلمان	٢٣

## دراسات أخرى

الصفحات	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
٥٨٤-٥٥٧	تفاعلية الجمهور مع التطبيقات الإعلانية في الفضاءات عبر أجهزة الهاتف المحمول	جعفر شهيد هاشم	٢٤
٦٠٨-٥٨٥	سمات الفيلم الاحتفالي	علي صباح سلمان عباس علي عجيل	٢٥
٦٣٠-٦٠٩	تطور المعالجات الفنية لمشاهد الاسترجاع "Flashback" في الوسيط السينماتوغرافي	مها فيصل احمد محمد سمير محمد	٢٦
٦٥٢-٦٣١	اتجاهات الصحافة العراقية إزاء مشكلات الشباب دراسة تحليلية في جريدة (المدى) للمدة من ١/١/٢٠١٨ م لغاية ٣/٣/٢٠١٨ م	يسرى حمزة علي	٢٧

## اللغات الشرقية

الصفحات	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
٦٦٢-٦٥٣	زن در زندگی ونوشتته های صادق هدایت	خيرية دماك قاسم	٢٨

## اللغات الاجنبية

No.	Name	Research	Pages
1	HUDA HUSSEIN AZEEZ BUSHRA TAHER JEBUR	Yakup Kadri Karaosmanoğlu'nun "Hep O Şarkı" Adlı Romanında Soru Cümleleri	1-6

## اللغة الانكليزية

No.	Name	Research	Pages
2	Shaima Muzher Abid	Dystopian Reality in <i>Frankenstein in Baghdad</i> a novel by Ahmed Saadawi	7-22

## الإحالة بالضمير في سورة يس دراسة في التماسك النصي على وفق منهج فان دايك في التحليل النصي

م.د. شفق يوسف جدوع

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية

[shafaq@coeduw.uobaghdad.edu.iq](mailto:shafaq@coeduw.uobaghdad.edu.iq)

(مُلخَصُ البَحْث)

يسلّط هذا البحث الضوء على وظيفة الضمير بوصفه أداة من أدوات النسيج النصي في سورة يس، مستندا من الناحية النظرية والإجرائية إلى منهج التحليل النصي عند تون أ. فان دايك الذي أرسى أسس منهج نحوي تداولي في فهم النص وتحليله انطلاقا من نحو الجملة، وباعتماد مقولات بنائية ذات طابع كلي، أهمها مقولة "البنية الكبرى" التي كشفت تحليل نصّ السورة على المستوى الموضوعي العميق بهديها إلى تلمس آثار وحدة نصّ السورة الموضوعية القارة خلف تعدّد أنماط البسط الموضوعي في ثناياها، عن طريق تبين ما قامت به الإحالة الضميرية من وظيفة أساسية في توفير وسيلة الربط الدلالية الناسجة لنسيج النصّ، والحاملة لبنيته الموضوعية.

**الكلمات المفتاحية: الإحالة، الضمير، التماسك، النصّ.**

**المقدمة**

ينهض تساؤل هذا البحث حول العلاقة المؤسّسة بين استعمال الضمير في سورة يس و تماسك السورة بوصفها نصّا، ومن ثم حول وظيفة الضمير في تشكيل السورة نصّا من خلال إضفاء سمة التماسك على بنيتها النصّية، وتمنحنا نظرة الاستقصاء الى ورود الضمير في هذه السورة انطباعا أوليا يسبق تحليل بنيتها ويشير إلى أهمية دور الضمير فيها استنادا الى مقارنة عدد الضمائر البالغ (٣١٠) ضمائر بالقياس إلى عدد كلماتها البالغ (٨١٩) كلمة، أي بنسبة ٣٧,٨% وهي نسبة تؤكد ابتداءً فرضية البحث القائمة على أن الإحالة بالضمائر أبرز ما منح متواليات الجمل في سورة يس سمة تماسكها، ومن ثم كانت أهم أداة من أدوات النسيج النصي للسورة. هكذا نحاول في هذا البحث تسليط الضوء على وظيفة الضمير بوصفه أداة من أدوات النسيج النصي تلك. ولأن أية عملية لتحليل النصّ تبقى قاصرة عن تحقيق الغاية العلمية منها إن توقفت عند حدّ الاستقراء و الإحصاء، وما لم تصدر عنهما بوصفهما خطوتيه الأوليين، لتتطلق بعدها في تبين الكيفية التي عملت

العناصر النصية بموجبها على منح النص نصيته، لأن التساؤل عن تلك الكيفية مسبقاً بوضع نصية النص موضع تساؤل أولي، ومن ثم فإن الضرورة المنهجية تقتضي صدور عملية التحليل عن منهج محدد واضح المعالم في ضوء منظومة مفاهيم وإجراءات تنتمي لنظرية محددة في فهم النص. وقد طُرحت في إطار محاولات وضع منهج محدد لتحليل بنية النص وتشخيص مكامن تماسكها نماذج تحليلية مختلفة، ينهض في كلٍ منها فهم للنص يستند إلى أسس نظرية تتحاز تارة إلى مقدمات مستمدة من العناية بالبنية وجوانبها النحوية، وتارة أخرى إلى مقدمات مستمدة من العناية بالعالم الذي ينتمي إليه النص والسياق الذي يتحقق به التواصل بواسطة النص بين منشئه وسامعه، وتارة أخرى من مقدمات مستمدة من محاولة تحقيق توازن العناية بالجانبين، ومن أشهر تلك المحاولات ما عُرف بمنهج مدرسة براغ في التحليل النصي، وما اقترحه هيرالد فاينرش من منهج تجزيئي، وس. ج. بيتوفي من منهج تحليل توليدي، وتون أ. فان دايك الذي وصفت محاولته بأنها متقدمة في مجال إرساء نحو للنص انطلاقاً من نحو الجملة على أسس تداولية منطقية. ومن المعلوم أن نهجا في مقارنة المفهوم يقتضي نهجا من جنسه في تناول الموضوعات، من أجله سيهتدي البحث في مسار تتاوله لنصّ السورة النهج المعتمد لدى من يستضيئ بنحو الجملة في التعامل مع نحو النص، ومن ثم مع النص بوصفه بنية نحوية بالدرجة الأساس. من أجل هذا وقعت عين الاختيار على منهج التحليل الذي وضعه فان دايك بسبب من تناغم هذا المنهج مع طبيعة النص القرآني الخاصة، ولأن المرونة العالية التي يتسم بها هذا المنهج تتسجم مع القول بأن المنهج في حقل اللغة يبقى ليس نهائياً وحاسماً؛ لأن علما للنص يتجاوز حقيقة أن النص مساحة إنتاج وتواصل، تتمرد مرونة حدودها على صرامة وقطعية المقولات العلمية، يتجاوز معيار العلم بالظاهرة الإنسانية ذات الطابع المعقد ومتعدد الأبعاد، وهو ما أعلنه فان دايك بأمانة حين وصف منهجه بأنه محاولة لإرساء أسس منهج علمي في تحليل النص، من أجل هذا يبقى النص في حالة حوار مع أي منهج مقترح لتحليله، يستجيب تارة لحدوده المقتنة، وينفلت تارة أخرى منها مانحا إياها فرصة المراجعة والتعديل والإضافة.

### مدخل نظري

تتعلق رحلة البحث من بسط لمفهومين أساسيين يستند إليهما التساؤل والفرض الأولي، ومن تبيان موجز لمنهج فان دايك في التحليل النصي الذي يتكئ على مقولة "البنية الكبرى".

## أما المفهوم الأول فهو: التماسك النصي

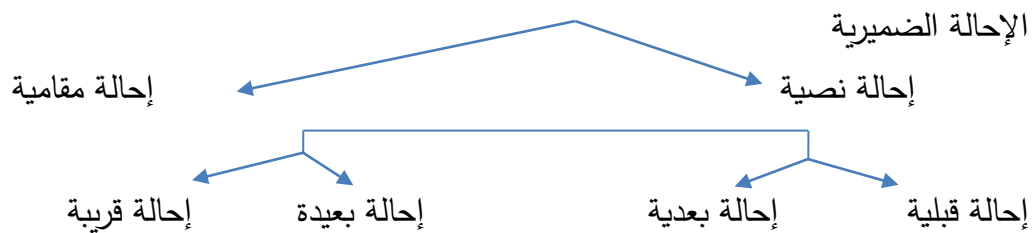
كانت بدايات تشكّل علم لغة النصّ في منتصف الستينيات من القرن الماضي تعبيراً عن الحاجة إلى تجاوز الجملة بوصفها الوحدة الأساسية للتحليل اللغوي، وإيداناً بدخول حقبة "نحو النصّ" الذي يصف العناصر والعلاقات اللغوية ضمن حدودٍ أوسع من حدود الجملة حيث تتشكّل الدلالات. ومذاك صار مجموعُ الجمل المتوالي على نحو متماسكٍ ومنسجمٍ هو ما يمثّلُ بنيةَ النظام اللغوي، وما انبثق منه مفهومُ "النصّ" الذي لا تتجاوز تعريفاتُه ذاتُ الطابع البنيوي على اختلافها هذا الوصف، ابتداءً من محاولات تأثيل المصطلح بالعودة إلى العلاقة الدلالية بينه وبين الاسم (Textus) وهو النسيج أو الأسيخ المضفورة، والفعل (texere) الذي يعني نَسَجَ أو جَدَلَ الشعر في اللاتينية (هاينه من، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، صفحة ٤؛ هاينه من، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)، وانتهاءً بكلِّ محاولات رسم ملامح المفهوم المميّزة التي يجمعها الاحتكامُ إلى معاييرٍ ثلاثةٍ في تحديد هوية النصّ الفارقة له عن الأشكال اللغوية الأخرى كالجملة والفقرة، على النحو نفسه الذي تجتمع فيه سماتٌ ثلاث لأية قطعة منسوجةٍ أو ضفيرة، لتكون كذلك، إذا بقينا أمناً لمنهج التأثيل في الفهم، فالوحدة والاستقلال والانغلاق هي ما يجعل قطعة النسيج أو الضفيرة كذلك، وهي ما يجعل مجموعة متواليّة من الجمل تكوّن نصّاً (د. فضل، ١٩٩٢، الصفحات ٢١٤-٢١٥)، لذلك حدّدها "معجمُ المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" بما يمنح سلسلةً من الجمل "كيانا" (دومينيك، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م، صفحة ١٢٧؛ تزيفيتان، 2004, p. 109), أما هذا التماسك الذي يمنح بنية النصّ هويته اللغوية الفارقة، ويصطلح عليه في بعض الأدبيات العربية بـ"التناسق" أو "السبك"، فيندرج ضمن سبعةٍ من المفاهيم عيّنتها أدبيات علم النصّ بالشروط المكوّنة لنصّية أي نصّ هي إضافة إليه: الانسجام، والقصد أو القصدية، والقبول أو المقبولية، والتناسق، والإعلامية، ورعاية الموقف (دي بوجران، ١٩٩٨، الصفحات ١٠٣-١٠٥)، وله أدواتٌ ووسائلٌ لغوية بنائية يتحقّق بها، منها الإحالة موضوع البحث، وله في الوقت نفسه هوية تتّمتل في أنه البنية الدلالية الموضوعية الداعمة لنسيج النصّ البنائي المترابط بأدوات الربط، والموجّدة لأجزائه حول نواة واحدة، ما يبيده وحدة دلالية لا محض علاقات بنائية، وما يدعو إلى فهمه ومعالجته بناءً على أنه (كلّ)، وما شكّل المشترك النظري بين جملة من مفاهيم النصّ لدى عددٍ من المنظرين له مثل هاليداي ورقية حسن و ر. هارفيج وهـ. فاينرش ز.س. هاريس وجرهارد هلبش وتون أ. فان دايك وجانيس بيتوفي وأخيرداس جوليان

غريماس و أغريكولا (العيد، ٢٠١٤، الصفحات ٣٦-٤٠؛ زتسيسلاف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، الصفحات ٦٢-٦٦؛ فهيمة، جانفي وجوان ٢٠١٢، الصفحات ٢٢٠-٢٢٢). ويتحدّد من جهة منشئ النصّ بوصفه ما يتبعه صاحب النصّ من استعمالٍ لما يكفل لنصّه سمةً، ومن جهة متلقي النصّ بوصفه من سماته النصّية الأساسية والمعيّار الذي يعتمده فهمه من الناحية المعرفية للتمييز بين النصّ واللانصّ، ومن جهة محلّ النصّ بوصفه مفهوماً إجرائياً يرشده إلى جملة الوسائل اللغوية التي تهب للتتابع الجملي ارتباطاً وتماسكاً على نحوٍ دلالي خطي مثل الإحالة والتكرار والاستبدال والحذف والوصل (الصبيحي، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، الصفحات ٨٨-٩٦)، ومن ثمّ فإنّ أيّ حديثٍ في البنية النصّية، أو عملية تحليلٍ لنسيجها لا يبتعد عن تقصّي مظاهره وأدواته وأهميته في إنتاج النصّ، بناءً على أنّ أيّ حديثٍ عن التماسك النصّي هو حديثٌ عمّا يجعل بنية النصّ مترابطةً، الأمر الذي حدى ببعض العلماء النصّيين إلى اعتماده معياراً للتعريف بالنصّ، إذ عرّفه ر.هارفج بأنه "تتابع مشكل من خلال "تسلسل ضميري متصل، لوحدات لغوية" (زتسيسلاف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، صفحة ٦٤).

#### وأما المفهوم الثاني فهو: الإحالة بالضمير (الإحالة الضميرية)

تتصدّر الإحالة بوصفها "العلاقات الاستراتيجية (العائدة) بين عنصرٍ وعنصرٍ آخر في السلسلة النصّية" (جورج، ١٩٩٧م، صفحة ٢٣٨) قائمة الوسائل النصّية التي تكفل للنصّ تماسكاً البنائي والموضوعي عن طريقٍ وظيفتها الرابطة بين العناصر اللغوية والموضوعية، وتتحقّق بأدوات لغوية عديدة هي: (الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، و ألفاظ المقارنة)، ففي كلّ مرة يرتبط عنصرٌ لغوي بآخر في حدود الجملة الواحدة أو خارج إطار الجملة تزداد بنية النصّ التكاملاً، ويقوى تماسكُ أجزائها بعضها مع بعضها الآخر، ما يسند إليها (الإحالة) وظيفاً تأسيسيةً على صعيد طبقتي بنية النصّ اللغوية (النحوية) والموضوعية، لذلك نتفق مع الرأي الذي يراها علاقةً دلاليةً، ومن ثمّ فإنّها لا تخضع للضوابط النحوية بقدر خضوعها للضابط الدلالي المتمثّل في وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين المحيل وما يحيل عليه (خطابي، ٢٠٠٦م، صفحة ١٧). أما الإحالة بالضمير الذي يختصر قولُ الخصري (ت ١٢٨٧هـ) مفهومه لغوياً واصطلاحياً بتعريفه على أنه: "فعل من الضمور، وهو الهزال لقلّة حروفه غالباً أو من الإضمار وهو الإخفاء لكثرة استتاره، ولأنّه خفي في نفسه لعدم صراحته كالمظهر...ولذا يسمى مضمرًا أيضاً، ويسميه الكوفيون كناية ومكنياً أي كني به

عن الظاهر اختصاراً" (الخطري، ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ، صفحة ١١٠)، فهي من أبرز أدوات الإحالة النصية وأهمها، ولعل أهميتها تعود في المقام الأول إلى كثرة استعمالها في لغة النصوص المنطوقة والمكتوبة، وتبدو لطبيعة العلاقة الإحالية بين الضمير والعائد صورتان: فقد تتحقق لغويا داخل النص نفسه أو داخل النظام اللغوي، وقد تتحقق بين عنصر لغوي في النص وبين مرجع خارجي ينتمي للسياق الثقافي العام فيكون الحديث عن نوعين من الإحالة: نصية/ داخلية، ومقامية/ خارجية، والفارق الأساسي بينهما من منظار نصي هو أن النصية الداخلية تسهم بشكل مباشر في ترابط النص، أما المقامية فإنها تسهم في ترابط النص مع المقام والسياق أكثر من إسهامها في ربط البنية النصية (خطابي، ٢٠٠٦م، صفحة ١٧). وقد يقرب مدى الإحالة النصية الداخلية حين يحيل الضمير على عائد قريب يقع في الجملة نفسها، وقد يبعد مداها حين يحيل الضمير على عائد بعيد يقع خارج حدود الجملة التي ورد فيها الضمير، وقد تتحقق الإحالة بين الضمير وعائد سابق عليه فتسمى "إحالة بعيدة" وهي الغالبة في الاستعمال، وقد تتحقق بين الضمير وعائد سابق عليه وتسمى "إحالة بعيدة". ويمكن وصف أنواع الإحالة الضميرية بالاعتبارات المختلفة بالمخطط الآتي:



وقد أشار كلٌّ من هاليداي ورقية حسن إلى أن الضمائر من حيث نوع الإحالة يمكن تقسيمها على نوعين: ضمائر الحضور بقسميها وهي ضمائر "أدوار الكلام" التي تحيل إلى خارج النص ولا تصبح إحالتها داخلية نصية إلا في فضاء النص السردي أو الكلام المُستشهد به لأن مثل هذه النصوص تتضمن سياقاً خاصاً هو سياق الإحالة، تكون الإحالة داخله نصية، أما ضمائر الغياب فلها أدوارٌ أخرى تكون إحالتها على وفقها خارجية أو داخلية (خطابي، ٢٠٠٦م، صفحة ١٨)، وتقرب هذه المقارنة المميّزة بين نوعي الضمائر من تلك المقارنة التي أشار إليها بعضُ علمائنا القدماء مثل الرضي الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ) حين رأى أن (الكناية) ويقصد بها الإضمار تتحقق في ضمائر الغيبة فقط بقوله: "أنا وأنت ليس بكناية لأنه تصرّيح بالمراد، وضمير الغائب كناية إذ هو دال على المعنى بواسطة المرجوع إليه" (الاسترأبادي، ١٩٩٨، صفحة ١٤٨)، والسيوطي (ت ٩١١هـ)



معتمدا معيارَ احتياج الضمير الى ما يفسره بقوله: "ضمير التكلم والخطاب يفسرهما المشاهدة، وأما ضمير الغائب فعارٍ عن المشاهدة فاحتيج إلى ما يفسره" (السيوطي، د.ت، صفحة ٢٦٣)، وهو عينٌ ما رآه تمام حسان من المحدثين العرب بقوله: "...والمعروف أن ضمائر المتكلم تقتصر إلى متكلم، وضمائر الخطاب تقتصر إلى مخاطب، فيكون المتكلم بمثابة المرجع لضميره، ويكون المخاطب كذلك، أما ضمير الغيبة فيفتقر في العادة إلى مذكور يعد مرجعا له" (حسان، ٢٠٠٠م، صفحة ١٣٨). ونرى أن المقارنة التي عقدها هاليداي ورقية حسن رفعت الإشكال في المقارنات القائمة على نزع قيمة الإضمار من ضمائر التكلم والخطاب، المتأتي من الخلط بين نوعي النصوص المنطوقة والمكتوبة، ففي النصوص التي تنشأ مكتوبةً أو تتحول إلى نصوصٍ مكتوبة كالنصّ القرآني، والنصوص الشعرية القديمة، ونصوص الأمثال والحكم الموروثة، والقصص والحكايات وغيرها، تستعيد ضمائر التكلم والخطاب وظيفتها الإضمارية عن طريق الإحالة على المتكلم أو المخاطب الذي لم يعد عنصرا من عناصر الموقف الاتصالي بعد تحول ثنائية (متكلم/مخاطب) إلى ثنائية (كاتب/قارئ)، فيتحول المضمّر في الضمير من حضوره المباشر الذي يفرغ الضمير من قيمته الإضمارية إلى غائبٍ منطوقٍ في ثقافة المتلقي، محوّلًا بذلك نوع الإحالة من نصية إلى مقامية خارجية. وتختصر العلاقة بين الضمير وما يعود عليه وظيفته الضمير في السياقات التي يرد فيها، كما تُبرز بشكلٍ واضح قيمته الدلالية، فهو عنصرٌ دالٌّ في سياق معيّن بفضل علاقته بظاهرٍ يعود أو يحيل عليه، ويُصطلح عليه في أدبيات علم النصّ بـ"المفسّر" من حيث أنه يفسّر ما يدلّ عليه الضمير المبهم الدلالة. ومن دون ذلك الظاهر لا يتحقّق للضمير مضمونٌ دالٌّ، إذ تبقى قيمته الدلالية صفرية. وإذا كان الضمير (المُحيل) يؤدي وظيفته الدلالية داخل النصّ بالإحالة على المفسّر، فإن للأخير وظيفةً دلاليةً لا تتوقف عند حدود تفسير ذلك الضمير المُحيل عليه، إذ يشير إلى معناه الخاص سواء كان ذاتا أو مكانا أو زمانا إشارةً أوليةً وهو بذلك "...كل مكوّن لا يحتاج في فهمه إلى مكوّن آخر يفسره" (الزناد، نسيج النصّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ١٩٩٣م، صفحة ١٢٩)، وهو دائما مفرد، وقد يكون معجميا متمثّلا في كلمة وقد يكون نصيا إذ يُحال على نصّ داخل النصّ الأكبر، وقد يكون رئيسيا يهيمن على النصّ من خلال عودة الضمائر عليه من أول النصّ إلى آخره فيرد في أوله، وقد يكون فرعيا تنتهي حدودُ الإحالة عليه بحدود نصّ فرعي داخل النصّ الأكبر (الزناد، بحث في ما يمكن أن يكون به الملفوظ نصا.

نسيج النص، ١٩٩٣، صفحة ١٢٨). وعلى مستوى النصوص الكبيرة مثل النصّ القرآني، يكون الحديث عن نوعين من العناصر الإحالية باعتماد معيار كثافة الحضور داخل النصّ، إذ تشير كثافة حضور عنصرٍ إحالي ما إلى أهميته، ومن هذه الزاوية يُتحدّث عن "حامل إحالة" أو "عامل إحالة" رئيسي يردُّ ذكره على مستوى النصّ كلّيه، وفرعي يرد ذكره ضمن النصّ الكبير في حدود جزء منه. وسيتبنى البحث مصطلح "حامل إحالة" لأن تبني مصطلح "عامل إحالة" ينتمي إلى وجهة النظر التي ترى الإحالة ثالث ثلاثة عوامل رابطة للنصّ ناسجة لبنيته مع عملي التركيب، والربط الزمني (الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، ١٩٩٣م، الصفحات ١٧-١٢٤)، ونرى أن الربط التركيبي لا يقاسم الإحالة والربط الزمني، بل يستغرقهما بوصفهما أدواتين له. فضلاً عن أن التركيب من المفاهيم الواصفة لبنية الجملة، ولا ينطبق تمام الانطباق على النصّ وإن كانت بنية الجملة أساسية في تكوينه، إلا أن النصّ عابّر لحدود الجملة، لذلك يؤكّد من يقول بعاملية الإحالة أنها تتفوق على التركيب في أنها تعمل باتجاهين: تقدّمي (في حالة الإحالة البعدية)، وتراجعي (في حالة الإحالة القبليّة)، وهي بذلك تتمتع بمرونة عالية مقارنةً به، والسبب في ذلك يعود إلى أنهم ينظرون إلى النصّ على أنه جملة كبيرة، والواقع أن النصّ متواليّة من الجمل مرتبطة بروابط إحالية وزمانية و "إذا كان النص يتكون من جمل فإنه يختلف عنها نوعياً". إن النصّ وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النصّ (خطابي، ٢٠٠٦م، صفحة ١٣)، والدليل على ذلك أن التطور النظري الذي حقّقه علم نحو النصّ لم يقتصر على مجرد توسيع مجال دراسته ليكون عابراً لحدود الجملة.

**في التحليل النصّي على وفق مقولة "البنية الكبرى" عند فان دايك**

**بين نحو الجملة ونحو النصّ**

إذا كان موضوع علم النحو يتحدّد بالقواعد التي يكون التركيب على وفقها جملةً، فإن أيّ تتابع نصّي لا يمكن أن ينشأ إلا من تتابع للجمل، وبذلك فإن أيّ وصفٍ لذلك التتابع لا بدّ أن ينبني على وصفٍ للجملة. من هذه المقدمّة البسيطة ينطلق فان دايك لتحديد منهج فهم النصّ وتحليله، إذ تقوم نظرية النصّ البنائية ومنهج تحليله عنده على أساس مفهوم الجملة ومنهج تحليلها، والذي يدعوه لذلك أننا إذا فهمنا النصّ على أنه تتابع منسجّم متماسكٌ لمتوالياتٍ من الجمل، فإن ما يجعل بنية جملة ما متماسكةً هو ما يجعل توالياتٍ من الجمل نصّاً، ومن ثم فإن كلا من النظرية والمنهج عنده يستلهمان نحو الجملة الذي يوجّه من جهته نحو النصّ،

فلا يوصف النصُّ إلا على وفق نحوٍ نصِّي أساسه بنيةُ الجملة. ويقارب دايك بناءً على هذا بنيةَ النصِّ ببنية الجملة المركبة، إذ يقومُ الجزء المركَّب في هذا النوع من الجمل بالوظيفة نفسها التي تقوم بها الجملة الواحدة في التابع الجملي النصِّي على الرغم من الاختلافات النسقية بينهما، وتبقى الدلالة المنطقية للقضية فاعلةً في توجيه فهم بنية الجملة لدى دايك، فهي على صعيد البنية ليست إلا جزءاً معلوماً لدى المتكلم والمتلقي (موضوع)، وجزءاً يحمل معلومةً جديدةً الى المتلقي (محمول)، ويقترح على الجزء الأول اسمَ (المحور)، ذلك الذي سيعمل الجزء المتبقي من الجملة على الحديث عنه، ويسميه دايك (البؤرة). أما دلالة العلاقة بين المحور والقضية فتحيل الى واقعةٍ ما، قد تطابق الواقع الخارجي وقد لا تطابقه، وعليه فهي إما كاذبةٌ أو صادقة. أما الواقعُ فقد يكون فعلياً وقد يكون افتراضياً تصورياً (فان دايك، ٢٠٠٥م، الصفحات ٤٥-٤٨). وقد انطلق فان دايك من مقدِّمة ذات ملامح توليديةٍ مفادها أن نحوَ الجملة، بوصفه "علمَ بناء الجملة"، لا يمكن أن يفي بمتطلبات تحليل ما يتجاوز حدودها ممثلاً بالنص؛ لأنه يقصر عن استيعاب عواملٍ أساسيةٍ في إنتاجه وفهمه على صعيد الدلالة والتداول، فدعا إلى بناءٍ نحوٍ للنصِّ تمكِّنا صياغةً قواعده من وصفٍ كلِّ القواعد النحوية التي تتحكَّم في إنتاج النصوص وفهمها ومن ثمَّ إعادة تشكيل مفهوم الكفاءة اللغوية التوليدي (هاينه من، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، الصفحات ٤٨-٤٩)، فاتجه باتجاه عدِّ النصِّ وحدة الوصف النحوي الأساسية، بناءً على أن القواعد الفاعلة في إنتاج المعنى وفهمه لم تعد قواعدَ نحوِ الجملة بل أضحت قواعدَ نحوِ النصِّ التي ما هي إلا جملةُ القواعد الحيَّة التي تحكَّم تشكيل بنية المعنى (د. بحيري، ١٩٩٧م، صفحة ٢١٩)، والتي يمكن كشفها باعتماد أربع مقولاتٍ بنائية، تتعلق اثنتان منها بشكلِ النصِّ وبنيتِه النحوية الأفقية هما: البنية الدنيا ممثلةً بالجملة التي تولِّف نسيجَ النصِّ والبنية العليا التي تمثِّل نسيجَ النصِّ النحوي المجرَّد، واثنتانٍ تتعلقان ببنيتِه العمودية الدلالية هما: البنية الصغرى التي تظهر معاني الجملة (القضايا)، والبنية الكبرى التي تظهر المعنى الكلِّي للنصِّ، هكذا يقوم كلُّ من البنية العليا التي هي "نوع من المخطَّط المجرَّد الذي يحدد النظام الكلِّي لنص ما" (فان دايك، ٢٠٠٥م، صفحة ٢١٢)، والبنية الكبرى التي هي "...تصور الترابط الكلِّي ومعنى النص الذي يستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا الفردية" (فان دايك، ٢٠٠٥م، صفحة ٧٥؛ د. مزعل، السنة العاشرة ٢٠١٦)، على تأسيس مفهوم النصِّ عنده على أنه "...الصياغة النظرية المجردة المتضمنة لما يسمى عادة بالخطاب" (فان دايك،

النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، (٢٠٠٠م،، صفحة ١٩). وبانتقاله من نحو الجملة إلى نحو النص يلفتُ فان دايك الانتباه، على غرار ما فعله كثيرٌ من القائلين بالنحو العابر لحدود الجملة، إلى أن القواعد النحوية مجردة من عناصر الجانب التداولي المتعلقة بسياق التواصل لا تسعفنا في بناء قواعد هذا النحو التي تهدف بشكلٍ عام إلى معرفة أنساق العلاقات بين النصوص وسياقات التواصل، وبشكلٍ خاص إلى تشكيل البنية الدلالية الكبرى العميقة تحت البنية النحوية السطحية في ذهن المتلقي أو القارئ لنصٍ ما على أنها الخطاب الذي يحمله ذلك النص إليه (يقطين، ٢٠٠١م، الصفحات ١٤-١٦). وإذ بقي فان دايك ملتزماً بمقدماته النحوية ومنحاه البنيوي من جهة، وعنايته بالبعد التداولي الاتصالي من جهةٍ أخرى في فهم النص فقد تمتع مفهومًا الترابط النحوي، والتماسك الدلالي النصي على صعيد البنية الكبرى بأهمية واضحة في منهجه، فالذي يعمل على التشكيل الأساسي لبنى النص على مستوى الإنتاج والتلقي هو عوامل الربط والتماسك، إذ يماسك النص دلاليًا بفعل الترابط الدلالي العميق المتشكّل بين متواليات الجمل، وبهذا لا تعدُّ بالضرورة متواليّة من الجمل مترابطةً نحويًا نصًا، في حين يمكن أن تولّف متواليّة غير مترابطةً نحويًا نصًا، وبذلك فإنه يضيف على معيار المقبولية الخاص بالمتلقي أهميةً تتساوى وأهميةً معيار التماسك، ومن ثمّ ينسحب دور الترابط النحوي لحساب التماسك الدلالي الذي تخلقه البنية الكبرى العميقة.

### موضوع النص

بالعودة إلى سمات (الوحدة، والانغلاق، والاستقلال) أنفة الذكر لقطعة النسيج التي يُقارَب مفهوم النص في ضوءها، فإن مفهومًا لبنية عميقة تحت سطح النسيج النصي لا يمكن أن يكون ممكنًا من دون هذه السمات وبالأخص سمة الوحدة، ويترجمها منهجُ فان دايك بـ"موضوع النص". هكذا فإن عملية تحليل بنية نصٍ ما لديه تهدف إلى الكشف عن مكُونين لنسيجه البنائي، تبدأ بالمكوّن الأول ممثلًا بالعلاقات النحوية الرابطة بين الجمل بواسطة أدوات الربط الإحالي ومن ثمّ البنية العليا، وتنتهي بالمكوّن الثاني الذي يتشكّل تدريجيًا بتلك العلاقات النحوية الدلالية بين مجموعة الجمل والقضايا التي تعبّر عنها الجمل، بناءً على "...أن العلاقات بين الجمل ذات طبيعة دلالية في الغالب، ومن ثم يستند فيها إلى معنى الجملة والإحالة" (فان دايك، ٢٠٠٥م، صفحة ٤٦)، ناسجةً بنيةً موضوعيةً حول نواة موضوعية أساسية يُصطَلح عليها في علم النص بـ"موضوع النص" أو "ثيمته"

الأساسية (فان دايك، ٢٠٠٥م، صفحة ٧١). ويتجلى نسيج النص البنائي على المستوى النحوي في تلك العلاقات النحوية التي تقوم بحبك البنية بوسائل نحوية تحمل في طياتها النسيج الدلالي القضوي الذي يحبك البنية الموضوعية الموحدة المغلقة دلاليًا من خلال تمحورها حول موضوع واحد. من هذا المنظار تبدو البنية الموضوعية للنص الغاية النهائية لأية عملية تحليل نصي، ولا يكتفي ضوء التحليل الكاشف بإضاءة شبكة العلاقات الموضوعية، بل يكشف أيضًا نمط بنية العلاقات المتشكلة بين جملة من القضايا، مظهرًا نمط بسط القضايا (نمط البسط الموضوعي) الذي قد يكون على المستوى الأفقي تتابعيًا، أو على وفق نمط بنائي مختلف ترد بموجبه القضايا في النص ورودًا غير متوالٍ، وفي بعض النصوص مع قفزات موضوعية بينية، ومن ثم فإن لكل نص مخطط بنية موضوعي مختلفًا (فان دايك، ٢٠٠٥م، الصفحات ٢١٩-٢٥٤). ولا يعدّ اتضاح العلاقات الدلالية الرابطة بين القضايا المتتابعة في سياق ما مهمًا من وجهة نظر نصية إلا إذا كان لهذا الترابط قيمة دلالية لموضوع النص (ثيمته)، ومن ثم للنص بوصفه كلاً. في ضوء هذا يمكن أن نفهم، في سياق نصي ما، كيف يمكن لقضايا معينة تعدد من الناحية الموضوعية منحرفة عن سياق الترابط الأفقي الذي يربط القضايا المتتابعة، لكنها جزء منسجم لا ينقض بنية التماسك النصي بفضل علاقتها الدلالية بموضوع النص (ثيمته). وإذ قرر في حقل علم النص أن ما لا يفهم بجملة على أنه موضوع واحد ليس بنص، فإن للموضوع الرئيس الذي يوحد بنية النص ملامح تجلت على أيدي علماء النص الذين اعتمدوا هذا المفهوم في بناء تصور منهجي يُقارَب على وفقه مفهوم النص، وتنهض نظرية في فهمه، ولعل رائدهم في هذا هو (تون. أ فان دايك) الذي ارتضى تسمية (البنية الكبرى) لما يُعد في نظره الشرط الموضوعي الأساسي لنصية النص.

يتسم هذا الموضوع الرئيس بأنه قطب بنية النص الكلية الجوهرية الذي تتجلى ملامحه الخاصة، وتتألف جزئيات صورته في ذهن القارئ والمتلقي من خلال الوحدات القسوية المتمحورة حوله على نحو ساند له، لذا فهو:

- يقوم بدور الحامل الموضوعي العميق لأجزاء بنية النص السطحية، الموحد لها على اختلاف أنماط بسطها الموضوعي، ويوصف من هذه الناحية بأنه المنظم تنظيمًا سلميًّا البنية القسوية لمتتالية الجمل (فان دايك، ٢٠٠٥م، صفحة ٧٧).
- لا يُشترط فيه أن يكون مذكورًا على نحو صريح في النص، إذ لا يعدو بالأساس كونه "مخططًا مجردًا" يحدّد نظام النص.

- يمكن التوصل إليه منهجياً من خلال أربعة إجراءات هي: الحذف، والاختيار، والتعميم، والتركيب أو الدمج، بمعنى أن البنية الأفقية للنص التي تتجلى من خلال الروابط الناسجة للقضايا تجلّي بدورها البنية الكبرى في ذهن المتلقي من خلال عمليات الاختزال والاستبدال لتترك الحضور يكون من نصيب ثيمة النص، ما يمكن إجماله في أنه الملخص الأكثر كثافة لمضمون النص، لذلك تختلف هذه القضايا فيما بينها من حيث درجة أهميتها لموضوع النص، وفي الوقت نفسه فإنها تبقى متضمنة في البنية الكبرى.

- ينسجم تماماً مع وظيفة النص من وجهة نظر تداولية وتواصلية (فان دايك، ٢٠٠٥م، صفحة ٨٠).

ولا ينطبق مفهوم البنية الكبرى على نحو صارم على جميع النصوص بهذه البساطة الإجرائية التي يقدمها توضيحه المبسط، إذ تمتلك بعض النصوص الطويلة أو الطويلة نسبياً (كالنص القرآني) بنية معقدة تتعدد فيها الأبنية الكبرى بتعدد المحاور القضية في كل مرة تأتلف جملة قضايا حول موضوع محوري جامع لها، ما يعني إمكانية تضمّن النص الواحد أكثر من بنية كبرى، وفي إطار كل بنية منها تتضوي البنيات الصغرى (القضايا) (فان دايك، ٢٠٠٥م، صفحة ٧٨). ويمكن الاستدلال عليه بإجراء تتبّع للإحالات المتكررة من أجل تحديد ما يسمى بـ(حامل الإحالة)، وهو ذلك المرجع الذي يتكرر من خلال الألفاظ المحيلة عليه في النص، إذ يدلّ شيوغ إحالة ما أو أكثر من إحالة لمرجع واحد إلى الموضوع أو الموضوعات الرئيسة في النص، وباكتشاف حامل للإحالة أو أكثر في نص ما يتضح ما يسميه فان دايك (اللفظ المفتاح) الذي يكون كلمة واحدة أو جملة، والذي يصفه بأنه الجزء المباشر من البنية الكبرى، ذلك الذي تمكّن الاستعانة به من تخمين تلك البنية الكبرى (موضوع النص) (فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ٢٠٠٥م). هكذا، وفي إطار نصوص كهذه، تتبني القضايا على شكل سلاسل كما يصفها فان دايك، ترتبط دلالياً تحت سقف المعنى الأعلى للنص بوصفه كلاً، وينبغي أن تبقى البنيات الكبيرة وما ينضوي تحتها من بنيات أصغر وفيه متطلبات الترابط الدلالي بوصفه شرطاً بنائياً أساسياً على وفق قواعد (الحذف، والاختيار، والتعميم، والتركيب) التي تعمل على ضمان تماسك البنية في فهم المتلقي بوصفها (القواعد الكبرى) التي "تجلب نظاماً إلى ما لا تكون للوهلة الأولى إلا سلسلة طويلة ومعقدة من العلاقات" (فان دايك، ٢٠٠٥م، صفحة ٧٨). وحتى تصل هذه القواعدُ بذهن المتلقي إلى تنظيم معنى النص النهائي، فإنها تنتقل

به تباعا من بنيةٍ لأخرى عن طريق ما يدعى بـ(التحويلات الدلالية) التي تعمل على إعادة بناء الموضوع المُستنبط على نحوٍ بصوري شكلي (فان دايك، ٢٠٠٥م، صفحة ١٢٠ و ١٢٩).

### بين الإحالة وموضوع النصّ

إن الحديث عن أهمية الإحالة بالضمير بوصفها أداةً أو وسيلةً من وسائل الربط البنائي لنصّ ما هو محاولةٌ للكشف عن خارطة الروابط البنائية استنادا إلى المعطيات النصّية والسياقية. ففي كلّ مرةٍ يرد ضميرٌ ليربط جملةً بأخرى، أو تتابعا جمليا بآخر، تتضاف إلى رصيد تماسك النصّ قيمةً أخرى، إذ تتضاف رابطة دلالية إلى جملة الروابط المؤلفة لنسيج النصّ، ما يوفر في النهاية الأساس النصّي "الذي يكون صريحا على مستوى سطح النصّ، وضمنيا على مستوى البنية الدلالية العميقة لبنية نصّ ما. هنا تحديدا تبرز بوضوح أهمية عمليات إعادة بوساطة الإحالة (بالضمير، أو اسم الإشارة، أو الاسم الموصول)، وغيرها (مثل ذكر المرادف أو اللفظ البديل) في منح النصّ بنية إعادة النصّية التي تكفل تماسكه النحوي قائمةً بوظيفة "البنية الحاملة للصلات الموضوعية" (برينكر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، صفحة ٥٩) عن طريق:

- توفيرها الإشارات الدالة على الموضوعات الرئيسة والفرعية ونمط التكرار المختلف لعناصر لغوية في النصّ، محدّدةً بذلك حامل الإحالة المرتبط موضوعيا بموضوع النصّ (ثيمته).

- تركيزها مفاصل النصّ حول تلك الثيمة على صعيد التواصل.

من جانبٍ آخر، فإن الإحالة بالضمير بوصفها رابطا نحويا لا تعدّ كافيةً لإحداث التماسك النصّي إلا إن كانت محمولةً من بنية دلالية عميقة بين الجمل التي لا يكفي مجرد الربط النحوي لتوفيرها، وهذا يفسر كيف يهتدي متلقي النصّ (سامعا أو قارئا) إلى تحديد عائد الضمير في الجمل المتعدّدة على الرغم من أن الأمر يلقه شئ من الغموض أو اللبس بسبب تعدّد الاحتمالات الدلالية الناشئة من احتمال عودة الضمير على أكثر من عائدٍ قد يصل اختلاف الاحتمالات معه حدّ التناقض، وليست احتمالات التأويل الممكنة المتعدّدة سوى بنياتٍ معنى ممكنة متعدّدة للنصّ الواحد، ولا يهتدي المتلقي إلى الاحتمال الدلالي المقبول إلا في ضوء البنية الدلالية العميقة، ومن ثم "...فالقاعدة النحوية تستند إلى معيار دلالي أساسا" (د. بحيري، ١٩٩٧م، صفحة ٢٣٧).

## البنية الإحالية الناسجة لنصّ السورة

## ١. في الاستدلال على الموضوع الرئيس (الثيمة) في السورة

## حملةُ الإحالة في السورة

## حامل الإحالة الأول: "يس"

وقد حدّد المفسرون له وظائف تختلف باختلاف توجيههم النحوي له في سياقه

توزعت بين:

- النداء، على اختلافٍ حول تقدير المنادى به إن كان: يا إنسان، أو يا محمد، أو يا رجل، أو سيد البشر، أو يا سيد والمقصود به النبي (ﷺ).
- التسمية، على اختلافٍ حول تقدير المسمّى به إن كان: القرآن، أو النبي (ﷺ)، أو اسم من أسماء الله تعالى.
- القسم، على أنه اسم من أسماء الله تعالى.
- الافتتاح، وبذلك يكون مجردَ كلمةٍ تُفتتح بها السورة، وتقوم بالوظيفة ذاتها التي تقوم بها الحروف المقطّعة في أوائل السور القرآنية (الطبري، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، صفحة ٢٦٤؛ الزمخشري، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، صفحة ٨٨٩؛ الاندلسي، ٢٠١٠م، صفحة ٣١٠؛ الرازي، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، صفحة ٤٠؛ الطبرسي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، صفحة ١٩٦).

ونحن نميل إلى الاتفاق مع الرأي الذي يربّحه نداءً للنبي (ﷺ) بدليل قوله تعالى في الآية الثالثة "إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" (الرازي، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، صفحة ٤٠؛ القرطبي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، صفحة ٤)، ما ينسجم مع القراءة ذات الطابع النصّي للسورة، وعلى وفق منهج هذه القراءة تتجلى لكلمة (يس) ثلاثاً وظائف رئيسية في السورة، يدلنا عليها تتبّع تكرارها الإحالي عن طريق الضمائر المحيلة على شخص النبي، وتصدّرها آيات السورة، فهي بذلك:

١. حاملُ الإحالة الذي يشير إلى موضوع رئيس في السورة.
٢. الفرضية السابقة التي تصدّرت بنية النصّ مع جملة من القضايا المؤسّسة التي ستأتي القضايا الآخر مبنيةً عليها وحولها، تأكيداً وتعليلاً، ما سيشكل القضية المحور التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنواة النصّ أو موضوعه.
٣. "اللفظُ الثيمة" الذي تصدّر السورة بوصفه عنواناً لها، والذي يقوم بـ "...الوظيفة الإدراكية المهمة التي تهيي القارئ أو السامع لأن يبني التفسير الأكبر (الصحيح)، للنص" (فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ٢٠٠٥م، صفحة ٨٨).



وهو ما سيتضح حين نبسط الحديث حول البنيات الكبيرة في السورة، تلك التي سيبين التحليل عن وظيفة الإحالة بالضمير في ربطها على نحو متماسك حول نواة الموضوع، أما حامل الإحالة الأول "يس" فقد ابتدأت السورة به وهو أول ذكر له، ثم تكررت الإحالة عليه (١١ مرة) في (٨) آيات بضمائر مختلفة يبيدها الجدول الآتي:

عدد مرات الإحالة به	نوع الإحالة	الآية	الضمير
٢	نصية / قبلية / بعيدة	٧٦، ٣	ضمير الخطاب الظاهر (الكاف) المتصل
٥	نصية / قبلية / بعيدة	١٠، ٦، ١٣، ١١	ضمير الخطاب المستتر (أنت)
١	نصية / قبلية / بعيدة	١٠	ضمير الخطاب الظاهر (تاء الفاعل)
٢	نصية / قبلية / بعيدة	٦٩	ضمير الغائب (الهاء) الظاهر المتصل
١	نصية / قبلية / بعيدة	٧٠	ضمير الغائب (هو) المستتر

ولتتضح صورة هذا الموضوع الرئيس على المستوى الكلي في السورة سنعمد إلى جمع الآيات التي خصته في موضع واحد يظهره النص الموجز: "يس (١)، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣)، لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)، وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠)، إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَنُبِّئَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١)، وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣)، وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩)، لِنُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَجِئَ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)، فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦)". وبين كيف نسجت الإحالة النصية القبلية البعيدة بالضمائر المختلفة إلى شخص النبي (ﷺ) بوصفه حامل الإحالة الأول، هذه البنية المبسطة على طول النص بوصفها موضوعا رئيسا تتكرر العودة إلى ذكره بعد فواصل موضوعية تمثلها بنيات كبيرة، تعمل بواسطة التحويلات الدلالية على تأكيد ثيمة السورة التي تكتنزها الآيات الخمس الأولى: "يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ"، والمتمحورة حول أقطاب العقيدة الثلاث: الله، القرآن، الرسول، والتي ما هي إلا عناصر الرسالة

السماوية الثلاث: السماء (المُرسل)، الرسالة (الكتاب)، المُرسل (النبي)، هكذا يمكن أن نفهم العودة إلى الإحالة عليه في الآية (٦٩) بعد ذكره في الآيات الأول، ثم في الآيتين (٧٠ و ٧٦)، لا على أنها قفزة لا تعكس تماسك النص، بل رابط سبك بنية النص الكلية عن طريق تكرار ذكر موضوعٍ مقدّم رئيسٍ في السورة، لذا لا نتفق مع الطاهر بن عاشور حين ذهب إلى أن هذه الآية متعلقة بما قاله تعالى في الآية (٤٦) "وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ" بعد أن خصّ دلالة كلمة (آية) هنا بآيات القرآن (بن عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٣١)، لأن الآيات المقصودة هي الأدلة والبراهين الواقعية والكونية المعروضة في الآيات (٣٣ - ٤٤)، ولا نتفق معه أيضا على قوله: "وضمير "علمناه" عائد إلى معلوم من مقام الردّ وليس عائداً إلى المذكور إذ لم يتقدم له معاد" (بن عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٥٦)، وما يقصده أن الرسول لم يذكر ذكرا صريحا لذا فالإحالة عليه مقامية، وهو خلاف ما نذهب إليه، إذ لا مانع من وجهة نظر نصية من عودة الضمير على متقدّم بعيد في النص ما دامت الإحالة تقوم بوظيفة حمل البنية الموضوعية الكلية.

**حامل الإحالة الثاني: "الله" جلّ جلاله.**

وقد أحرنا ذكره عن حامل الإحالة الأول (يس) محاكاةً لنسيج نصّ السورة الذي قدّمه عنوانا وافتتاحا، أما تكراره الإحالي فيفوق تكرار الحامل الأول، إذ تكرر ذكره (٨٦) مرة في (٤٨) آية، في (٥٦) مرة منها تمت الإحالة عليه سبحانه بضميرٍ مناسب، ويمكن رصد صوت الذات الإلهية واضحا ابتداءً من الكلمة الأولى (يس) سواء كانت نداءً أم قسما بتقدير منادٍ للنبي (فاعل لفعل النداء)، أو مقسمٍ بالقسم (فاعل لفعل القسم) بناءً على أن النداء والقسم فعلين وإن لم يظهر الفعل ظهورا صريحا في السياق، ومثله قوله تعالى في الآية (٣٠): "يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ"، ويظهر جليا كذلك في الآية الثالثة بقوله تعالى "إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ"، إذ يدلّ ضميرُ الخطاب (الكاف) على فعل الخطاب الموجّه للنبي، والذي لا بدّ له من فاعل (مُخاطب)، حتى يذكر صراحةً في الآية الخامسة بقوله تعالى "تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّجِيمِ"، وهو أول ظهورٍ صريحٍ للفظٍ دالّ على حامل الإحالة الثاني، ليدأب هذا الصوت على الظهور حتى نهاية النصّ بضمائرٍ مختلفةٍ يغلب عليها أن يكون ضمير المتكلم للجمع. إلا أن تنوع البنيات الكبيرة داخل النصّ وتعددها عدّد ونوع من جانبه كصفاتٍ ظهور هذا الصوت، إذ طغى صوت المتكلم على النصّ بالإحالة على الذات الإلهية إحالةً مقامية قبلية بعيدة تبيتها الكلمات: (إِنَّا، جَعَلْنَا، وَجَعَلْنَا، فَأَغَشَيْنَاهُمْ، إِنَّا، نَحْنُ، نُحْيِي، وَنَكْتُبُ، أَحْصَيْنَاهُ، أَرْسَلْنَا، فَعَزَّزْنَا، أَنْزَلْنَا، كُنَّا، أَهْلَكْنَا،

لَدَيْنَا، أَحْيَيْنَاهَا، وَأَخْرَجْنَا، جَعَلْنَا، فَجَرْنَا، نَسَلُحُ، قَدَرْنَا، أَنَا، حَمَلْنَا، خَلَقْنَا، نَشَأُ، مِنَّا، لَدَيْنَا، أَعْهَدُ، اِعْبُدُونِي، نَخْتِمُ، وَتَكَلَّمْنَا، نَشَاءُ، لَطَمَسْنَا، نَشَاءُ، لَمَسَخْنَا، نَعْمَرُهُ، نُنَكِّسُهُ، عَلَّمْنَاهُ، أَنَّا، خَلَقْنَا، ذَلَّلْنَاهَا، إِنَّا، نَعْلَمُ، أَنَّا، خَلَقْنَاهُ، لَنَا، خَلَقْنَاهُ، يُحْيِي).

ويجمل وصفها الجدول الآتي:

عدد مرات ذكره	الضمير
٣٤	ضمير الجمع المتكلم (نا) الظاهر المتصل
٩	ضمير الجمع المتكلم (نا) المستتر
١	ضمير الجمع المتكلم الظاهر المنفصل (نحن)
١	ضمير المتكلم المفرد المستتر
١	ضمير المتكلم (الياء) الظاهر المتصل
١	ضمير الغيبة للمفرد (هو) المستتر

إلا في آيات القصص والمشاهد الأخرى حيث يكون سياق الإحالة نصيا داخليا عائدا على الذات الإلهية، وحيث يتحول سياق القصة أو المشهد إلى سياق نصي للإحالة، وفي الآيات الخمس الأخيرة: **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**. حيث أحالت ضمائر الغيبة إحالة قلبية قريبة المدى على الاسم الموصول (الذي) بوصفه المفسر لها، والذي يقوم هو أيضا بدور الإحالة على الذات الإلهية كما تفعل الأسماء الموصولة، وهو ما يبينه الجدول الآتي:

عدد مرات ذكره	الضمير
٦	ضمير الغائب (هو) المستتر
٣	ضمير الغائب (هاء) الظاهر المتصل
٢	ضمير الغائب (هو) الظاهر المنفصل

وظاهرة هي دلالة هذا التكرار الإحالي، فصوت الله تعالى يطغى في النص على نحو يجعله الموضوع الأسبق من حيث الترتيب على وفق نسبة الورد في النص مقارنةً بحامل الإحالة السابق الذي يمثّل الموضوع الآخر، هكذا يتعاور الموضوعان (الله، والنبى/ المرسل، والمرسل) على الظهور التكراري في النص، إذ لا تخلو، كما سيتضح، أية بنية كبيرة من حضورهما أو حضور أحدهما. ولعل

أبرز ما يلفت نظر قارئ النصّ هذا الحضورُ اللافتُ لصوت الله تعالى في النصّ من خلال الإحالة على ذاته بضمير المتكلم، وفي كلِّ مرةٍ ترتبطُ الإحالةُ عليه بقدره الهيةٍ ما.

### حامل الإحالة الثالث: " قَوْمًا "

يردُّ الذكْرُ الأولُ لهذا الحاملِ متأخراً عن حاملَي الإحالةِ الأول والثاني (النبي، الله جلّ جلاله)، فبعد أن ذُكر كلاهما في أولِ السورة (الآيتين ١ و ٣)، يردُّ حاملُ الإحالةِ الثالث في الآية الخامسة بقوله تعالى: "لِتُنذِرَ قَوْمًا"، والمقصود هم قوم الرسول (ﷺ)، واللافتُ للنظر في هذا الحامل أنه الأوفرُ حظاً في الذكرِ على مستوى النصّ كلّهِ، إذ تكررَت الإحالةُ عليه (١٤٤) مرةً، مثلما تكررَ ذكره في النصّ بتتوُّع الألفاظِ المعبرة عنه، ما يعدّ كما ذكرنا نوعاً من أنواع الإحالة النصّية السابكٍ لنسيج النصّ وبنيتِه الموضوعية، ولعلّ ما في الآيات الأولى من إشارةٍ إلى ثالوثِ الرسالةِ السماوية (المرسل، الرسول، المرسل إليهم) ما يكشفُ علاقةَ الترادفِ الموضوعية التي تجمع الألفاظَ المعبرة عن هذا الحامل في سياق نصّ السورة، إذ ابتداءً النصّ بالإشارة إلى المرسل إليهم بكلمة "قوما" في الآية (٥) التي عرضت الغايةَ الإلهيةَ من إرسال الرسول، ثم عاد ليخصّصَ عموماً في الكلمة فحصر عملية الإنذار في "مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ" في الآية (١١)، ثم أبقى المنذرينَ معنيين بالخطاب الإلهي في المركب الإضافي الذي تصدر قصة أصحاب القرية في الآية (١٣)، المذكورة في معرض ضرب المثل القرآني الذي يقصد منه أن "... يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشئ في نفسه، لأن الغرض من ضرب المثل: تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد" (الاندلسي، ٢٠١٠م، صفحة ٢٠٧)، ما يدلّ على أن "أصحاب القرية" هم المنذرين أنفسهم لكن بأسلوب المثل القصصي المضروب للعبارة والعظة، وتبقى الإحالات الضميرية في سياق قصة أصحاب القرية دائرةً في الفلك الدلالي نفسه، حتى ينتقل النصّ في الآية (٣٠) إلى التعميم باستعمال لفظ "العباد" الذي يشمل المنذرين عامة من قوم النبي وأقوام الأنبياء الآخرين، وكلّ منذر حتى يوم الدين، تأكيداً على استمرار وظيفة الرسالة السماوية وشموليتها، ثم يعود النصّ بالتوجه إلى قوم النبي مرةً أخرى لكن بعبارة "الَّذِينَ كَفَرُوا" في الآية (٤٧): "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" الذين اختلف المفسرون حول المعنى بهم في ضوء روايات أسباب النزول للآية بين أن يكونوا اليهود أو مشركي قريش أو الزنادقة وهو السبب الذي دعا إلى عدّها مدنية

من بين الآيات المكية (الطبرسي، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، صفحة ١٩٧؛ القرطبي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الصفحات ٣٦-٣٧؛ الزمخشري، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، صفحة ٨٩٦)، ومنطقُ النظر النصّي يقف إلى جانب القاعدة المشهورة في أدبيات علوم القرآن "المورد لا يخصّص الوارد" أو "العبرةُ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" (العيد، ٢٠١٤، الصفحات ١٠٥-١١١)، لأن النظر إلى القرآن الكريم بوصفه نصّاً واحداً لا يدع مجالاً لاستثناء أجزاء منه، فضلاً عن أن الخطاب قد عاد بالتوجه إلى المنذرين ومنهم قوم النبي منذ الآية (٣١) حيث يسترسل النص في عرض الآيات حتى الآيتين (٤٥ و ٤٦) اللتين تنقلان الحوارَ معهم بتصدرهما قوله تعالى: "وَأِذَا قِيلَ لَهُمْ"، وفئة "الَّذِينَ كَفَرُوا" من المتحاورين منهم. ثم يعود ذكر المنذرين بتعبير أكثر عمومية من ذي قبل هو "بَنِي آدَمَ" في الآية (٦٠) التي تصوّر مشهداً أخروبياً يتوجه فيه الخطاب الإلهي إلى فئتي أصحاب الجنة وأصحاب النار، وهنا يستثمر النص هذا المشهدَ للعودة إلى مخاطبة المنذرين "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ..."، حتى ينتقل النصّ انتقالاته الأخيرة في التعبير عنهم باستعمال الألفاظ ذات الدلالة العامة فيقول تعالى في الآية (٧٧): "أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ". هكذا نرى أن النصّ أبقى على بنيته متماسكةً دلالياً بواسطة الإحالة التكرارية عن طريق تكرار ذكر المرسل إليهم بصورٍ مختلفة من خلال ألفاظٍ وتراكيبٍ متنوعة (قوم، من اتبع الذكر، أصحاب القرية، العباد، الذين كفروا، بني آدم، الإنسان) يتفق جميعها، مع اختلافها في الخصوص والعموم من الناحية الدلالية، على أنها مصاديقٌ متنوعة للمرسل إليهم (المنذرين)، ثم طغت الإحالات الضميرية عليهم بطريقة الإحالة النصية القبلية مختلفة المدى في ثانياً أجزاء النصّ على اختلاف موضوعاتها، والجدول الآتي يحصي الإحالة بالضمير عليهم في النصّ:

عدد مرات الإحالة به	الضمير
٤٨	ضمير الغيبة الظاهر المتصل للجمع (هم)
٧	ضمير الغيبة الظاهر المنفصل للجمع (هم)
١	ضمير الغيبة الظاهر المنفصل للمفرد (هو)
٣	ضمير الغيبة الظاهر المتصل للمفرد (الهاء)
٣	ضمير الغيبة المستتر للمفرد (الهاء)
٥٣	ضمير الجماعة الظاهر المتصل (الواو)
٤	ضمير الخطاب الظاهر المتصل للجمع (أنتم)
٢	ضمير الخطاب الظاهر المنفصل للجمع (أنتم)

٢	ضمير الخطاب المستتر للجمع (أنتم)
١١	ضمير الخطاب (الكاف) المتصل
٧	ضمير المتكلم للجماعة الظاهر المتصل (نا)
٢	ضمير المتكلم المستتر للجماعة (نحن)
١	ضمير الخطاب للمفرد الظاهر المتصل (التاء)

ما يعني أنه حاملُ الإحالة المهيمن على النصِّ كَلِّه، وما يلقي ضوءاً يكشف الأهمية البالغة وغير الظاهرة بشكلٍ مباشر للعنصر الثالث من ثالوث الرسالة السماوية (المرسل، المرسل، المرسل إليهم) في هذه السورة، إذ يبدو أنه نصٌّ موجّه بكليته إلى موضوع مهمة الإرسال السماوية والمقصودين منها حيث تتحقّق الغاية من إرسال الرسل والأنبياء. وربما يدلّنا على هذا وضعُ أولِ النصِّ إزاء آخره، إذ تمحور أولُ النصِّ حول مقومات الإرسال المتمثلة، كما رتبها النصُّ، بالرسول والكتاب المنزّل معه والمصدر الإلهي "يس. وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ"، المتلوّة مباشرةً بذكر المرسل إليهم "لِنُنذِرَ قَوْمًا"، ليختتم بنيته بذكرهم المشفوع بذكر الملك المطلق لله ومصيرهم المحتوم بالعودة إليه "الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ".

## ٢. في بنيات سورة (يس) الكبيرة

### أصول العقيدة الإيمانية

تقدّم أن للبنيات الكبيرة طبيعة النسيج نفسه الذي للبنية الأكبر، ومن ثمّ فإن كلّ بنية كبيرة هي بقدر ما داخل نصّ طويل نصّ مصغّر، تُقارب وظيفته بما تقوم به الجملة البسيطة في إطار الجملة الكبيرة المركبة، إذ تقوم بموضوع يوحد أجزاءها في إطار الموضوع الرئيس للنصّ بواسطة روابط نصّية وعلائق دلالية، وستسير بنا سورة يس نحو بنياتها الكبيرة في رحلة شقيقة، تُظهر لنا مدى عمق الترابط الموضوعي الذي يربط قضاياها وأجزاءها النصّية، ومدى تماسك نسيجها النصّي المتمحور حول الموضوعات الرئيسة التي توجز السورة ذكرها في الآيات الست الأولى نوات الموضوع الواحد. أما الآيات الخمس الأولى منها فهن البنية الكبيرة الأولى التي تعرض أصول الإيمان الثلاثة وأقطاب القضية الإيمانية: الله، الكتاب، النبي، لتكون السورة بمجملها في مرحلة الإسلام المكية خطاباً يعلن أن محمداً رسولاً، يحمل إليهم رسالة سماوية بين دفتي كتاب مُنزل: "يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥)"، فإذا اتفقنا مع المفسرين على أن "يس" قضية بالمعنى النحوي، فإن القضايا الخمس تأسيساً على

مستويين؛ الأول للعقيدة الإسلامية التي تتقوم بالإيمان ثلاثي الأقطاب: الله، الكتاب، النبي، إذ لا يتحقق الإيمان بأحدها من دون الإيمان بالأخرين، وبالنحو ذاته على مستوى السورة/ النصّ كلّ مرة أخرى، فبالقدر الذي تختزل فيه هذه القضايا الخمس جزءا مهما من ثيمة النصّ وموضوعيه الرئيسين، فإنها تكثف أيضا جزءا مهما من وظيفة النصّ الكلية إذ إن "...الموضوعات الرئيسية في السورة هي موضوعات السور المكية. وهدفها الأول هو بناء أسس العقيدة، فهي تتعرض لطبيعة الوحي وصدق الرسالة منذ افتتاحها" (قطب، ١٩٧٢م، صفحة ٢٩٥٦).

والذي يبدو أن الإحالة على شخص النبي بضمير الخطاب المباشر (الكاف) في سياق جملة اسمية بمؤكدين (إنّ، واللام المتصدرة لخبرها) في الآية الثالثة هي الرابط الموضوعي الذي يجمع بين: المصدر الإلهي لرسالته "تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ"، والنهج القويم الذي هو عليه "عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"، والكتاب الهادي "وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ"، وهي ما سيعود النصّ، بما يبدو أنه قفزات موضوعية، الى الإحالة عليه مرات عديدة كما سيتضح. هذا هو الأساس النصّي الصريح للبنية، أما ما تتضمنه هذه القضايا الصريحة فإنه يختصر في ذهن المتلقي المسلم، سواءً ذلك الذي كان في عصر النصّ، أم الذي ينتمي إلى عصر متأخر عنه الى اليوم، يختصر تاريخ ملابسات الدعوة النبوية في مرحلتها المكية، والقيام بمهمة رسالة السماء من: تكذيب، ومعاندة، ومحاججة، واتهامات باطلة، وإنكار، فكأن البنية الصريحة تنهض رداً وخطاباً حاسماً انطلاقاً من كلّ ذلك وإليه، وهي الأساس النصّي الضمني الذي سيبقى حاضراً في البنيات الصريحة القادمة حتى نهاية النصّ.

### غاية الرسالة السماوية وموضوعها

يقوم حرف التعليل (اللام) في مُفْتَحِ الآية السادسة بالتحويل الدلالي المطلوب لينتقل النصّ بواسطته إلى بنيته الكبيرة الثانية الممتدة من الآية السادسة حتى الحادية عشرة، ويطلعننا في أول البنية اللفظ المفتاح: "لِنُنذِرَ"، بما يحمل من إحالة بعيدة إلى الرسول بضمير الخطاب أيضا المستتر فيه، بؤرة دلالية تكمل السابقة المؤكدة "إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ... لِنُنذِرَ"، هكذا تعود الإحالة البعيدة بالضمير على حامل الإحالة الأول الى ربط هذه البنية بالسابقة بعلاقة السببية، وتتكرّر عودتها لتحيل عليه في نهاية البنية مع الفعل نفسه ثلاث مرات ومع الفعل (بشّر) مرة: " وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١)"، وواضح ما بين فعلي الإنذار والتبشير من علاقة موضوعية في سياق المهمة الرسالية للرسول، وواضح

أيضا كيف استغرقت غاية الإنذار والغاية المضافة اليها (التبشير) هذه البنية من أولها إلى آخرها، ولو كثفنا النص مرة يكون: "لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ. إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ". أما النسيج الداخلي لهذه البنية فقد عمل ضمير الغيبة (هم) بشكله المتصل (٩ مرات) والمنفصل (٤ مرات) الذي يحيل بعديا على كلمة "قوما" موضوع فعل الإنذار المهيم دلاليا فيها، عمل على تماسكه نحويا وموضوعيا كلما تكرر وروده مع الكلمات المتعلقة بهم: "أَبَاؤُهُمْ. فَهُمْ. أَكْثَرِهِمْ. فَهُمْ. أَعْنَاقِهِمْ. فَهُمْ. أَيْدِيهِمْ. خَلْفِهِمْ. فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ. عَلَيْهِمْ. أَنْذَرْتَهُمْ. تُنذِرُهُمْ"، ومعه واو الجماعة المتصلة التي تكررت محيلة على الكلمة نفسها (٥ مرات): "غَافِلُونَ. لَا يُؤْمِنُونَ. مُفْخَرُونَ. لَا يُبْصِرُونَ. لَا يُؤْمِنُونَ"، هكذا ينهض في هذه البنية "قوم الرسول" موضوعا رئيسا ثانيا مع الموضوع الأول "الإنذار" لتألف وحدة دلالية بين الإنذار بوصفه غاية الإرسال، وبين ما يستوجب ذلك من حال القوم الذي تصوّره الكلمات الحاملة للإحالة عليهم. أما الآيات (٨ - ١٠) ففي تفسيرها خلافاً بين المفسرين على قولين: الأول أن تكون نزلت في أبي جهل وصاحبيه المخزوميين لما تعاهدوا على إيذاء النبي وهو يصلي، والثاني في أنها مثل مضر وب للقوم الموصوفين في الآيات السابقت بأنهم غافلون وحق القول عليهم فكانهم بذلك كالمغلول الممنوع من التصرف. (القرطبي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، صفحة ٤١٥)، أو تصوير لحالتهم يوم القيامة (الاندلسي، ٢٠١٠م، صفحة ٣١١)، وقد قدّمنا أن منهج النظر النصي يجعلنا أقرب لقاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب".

### القدرة الإلهية على الإحياء والإماتة وإحصاء الأعمال

وتمثلها آية واحدة هي (١٢)، ويفتحها ضمير المتكلم المنفصل العائد على الذات الإلهية على نحو الجمع: "إِنَّا نَحْنُ" الذي ستتكرر الإحالة المقامية بشكله المتصل (٣) مرات، مُخْبِرًا عن ثلاث من الصفات الإلهية تُحْيِي الْمَوْتَى. وَنُكْتِبُ مَا قَدَّمُوا وَأَنَارُهُمْ. وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ، وهي الصفات التي تستغرق وجود الإنسان من لحظة خلقه الى لحظة وقوفه بين يدي خالقه، حيا وميتا ومبعوثا للحساب، وبعد الخطاب الموجّه الى النبي، وبيان الغاية من إرساله ببيان حال قومه، لا تخرج هذه البنية عن السياق الموضوعي ذاته بقفزة موضوعية كما يبدو للوهلة الأولى، إذ لا يزال الصوت هو صوت السماء: "يس. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. لِنُنذِرَ. إِنَّا"، هنا تظهر الإحالة الصريحة بضمير المتكلم للموضوع الرئيس الثاني في النص، بعد أن بقيت مضمرة في النداء الموجّه الى النبي والخطاب المباشر له بالإنذار. والإخبار



بالصفات الثلاث تحديداً يؤلف وحدةً موضوعيةً مع إرسال الرسل وإنزال الكتب للإنذار والتبشير، فالذي أرسل وأنزل وأنذر وبشّر على لسان رسوله هو القادر على إحياء " الموتى"، ليجدوا أنه كتب آثارهم وأحصى كلَّ شئ، وهو ما تحقّقه الإحالة البعدية عليهم بضميري الغيبة المتصلين للجمع: " مَا قَدَّمُوا وَأَثَرَهُمْ".

### ضربُ المثل عن طريقِ القصة

تأخذ هذه البنيةُ بدايتها مع الآية (١٣) وتنتهي بالآية (٢٩)، وتفتتحها الإحالة مرةً أخرى الى حامل الإحالة الأول (الرسول) بضمير الخطاب المستتر في الفعل "وأضرب" على طريقة القرآن الكريم في العظة والدعوة للاعتبار، قائمةً بوظيفة التحويل الدلالي من البنية السابقة الى موضوعها، لتبقى حاضرةً في نصّ البنية على نحوٍ إحالي آخر يُوشر إليه الذكر المتعدّد لكلمة (رسول) في سياق القصة وأحداثها: " الْمُرْسَلُونَ. مُرْسَلُونَ. لَمُرْسَلُونَ. الْمُرْسَلِينَ"، وليبقى صوتُ الذات الإلهية المخاطبة للرسول في بداية البنية حاضراً بالإحالة عليها بضمير المتكلم للجمع: "أرسلنا. فعزّزنا"، بعد حضوره في بدايات البنيات الكبيرة السابقة: "يس. إنك لمن المرسلين. لننذر. إننا نحن. وأضرب. أرسلنا. فعزّزنا". أما ثانياً قصة أصحاب القرية فإنها تقدّم موضوع النصّ الأكمل (الله/ المرسل، النبي/ المرسل، المرسل إليهم) عن طريق شخصيتها والحوار الذي دار بينهم ببسط نصّي قصصي بعد أن كان إخبارياً في البنيات السابقة، ويشخص للمتلقّي في القصة ثلاثة أطراف يردّ ذكرهم في ثلاث آيات: "وأضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون. إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعزّزنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون. وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى...". وهم: أصحاب القرية، والاثنان المرسلان، ثم الرسل الثلاثة بعد التعزيز، والرجل، إذ يحبك النصّ نسيجه عن طريق تكرار الإحالة الضميرية عليهم حتى نهاية القصة، ويبين الجدول الآتي تفاصيل الإحالة:

نوع الإحالة	عدد مرات ذكره	المفسّر (العائد)	الضمير
نصية قبلية بعيدة	٧	أصحاب القرية (وهم أنفسهم قوم الرجل)	كاف الخطاب
نصية قبلية بعيدة	٩	=	واو الجماعة
نصية قبلية بعيدة	٢	=	ضمير الغيبة المنفصل (هم)
نصية قبلية بعيدة	٥	=	ضمير المتكلم للجمع (نا)
نصية قبلية بعيدة	١	=	ضمير الخطاب (أنتم)

نصية قبلية قريبة	١	الرسولين	ضمير الغيبة الظاهر المتصل للمثنى (هما)
نصية قبلية قريبة	1	الرسول الثلاثة	واو الجماعة
نصية قبلية بعيدة	3	=	واو الجماعة
نصية قبلية بعيدة	٢	=	ضمير الخطاب المنفصل للجمع (أنتم)
نصية قبلية بعيدة	٣	=	ضمير الخطاب الظاهر المتصل (الكاف)
نصية قبلية بعيدة	٤	=	ضمير التكلم الظاهر المتصل (نا)
نصية بعيدة قريبة	١	الرجل الذي جاء من أقصى المدينة	ضمير الغيبة المستتر (هو)
نصية قبلية قريبة	٢	=	ضمير الغيبة المستتر (هو)
نصية قبلية بعيدة	١٣	=	ضمير المتكلم الظاهر المتصل (الياء)
نصية قبلية بعيدة	٢	=	ضمير المتكلم المستتر (أنا)
نصية قبلية بعيدة	١	=	ضمير المتكلم الظاهر المتصل (تاء الفاعل)
نصية قبلية بعيدة	١	=	ضمير الغيبة المستتر (هو)
نصية قبلية بعيدة	٢	=	ضمير الغيبة المتصل (الهاء)
نصية قبلية بعيدة	٢	=	ضمير المتكلم المستتر (أنا)
نصية قبلية بعيدة	١	=	ضمير المتكلم الظاهر المتصل (تاء الفاعل)
نصية قبلية بعيدة	١	=	ضمير الخطاب المستتر (أنت)

هكذا تعيدُ شخوصُ القصةِ طرحَ ثيمةِ النصِّ عن طريقِ حملها للإحالات الضميرية، وتحدّثُ عن الموضوعِ نفسه (المُرسل، الرسول، الرسالة).

**الحسرةُ على العباد**

مع الآيةِ الثلاثين يعودُ صوتُ الذاتِ الإلهيةِ بالظهور "يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ"، ثم تتماسكُ البنيةُ داخليا عن طريقِ الإحالةِ الضميريةِ على العبادِ إحالة نصية قبلية قريبة (٣) مرات بضميري الغيبة للجمع (الواو) و(هم): "مَا يَأْتِيهِمْ... كَأَنوَا..."

يَسْتَهْرِئُونَ"، ثم تمسك بزمام البنياتِ السابغاتِ أيضا موضوعيا من خلال عودة ظهور الصوتِ الإلهي: "يس. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. لِنُنذِرَ. إِنَّا. جَعَلْنَا. وَجَعَلْنَا. فَأَغْشَيْنَاهُمْ. أَنْذَرْتَهُمْ. تَنْذِرُهُمْ. تَنْذِرُ. إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي. وَنَكْتُبُ. أَحْصَيْنَاهُ. وَأَضْرِبُ. فَعَزَّزْنَا. أَنْزَلْنَا."، وإشارة كلمة (عباد) الى الأقوام المنكرة لرسالة السماء والمكذبة للرسول. وقد ذهب سيد قطب الى أن هذه الآية تقسم السورة على جزئين، الجزء الأول توجه الى مشركي مكة والمكذبين برسالة الإسلام، والجزء الثاني الذي تفتحه هذه الآية الكريمة توجه الى المكذبين المنكرين من البشرية عامة، هكذا ترد الآيات ومشاهدها وصورها المتوالية بعد هذه الآية في سياقها نفسه حتى نصل الى الآية الستين التي يعود فيها القرآن الى خطاب الرسول، فتتصل بما بدأت به في قوله تعالى "إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (قطب، ١٩٧٢م، صفحة ٢٩٧٤ و ٢٩٦٦).

### استعراض الآيات

يسترسل النصُّ ابتداءً من الآيتين (٣١ و ٣٢) الى الآية (٤٦) في استعراض الآيات المتعلقة بالقدرة الإلهية على: (إهلاك القرون السابقة، بعث الأموات بعد الإماتة، إحياء الأرض الميتة، جعل جنات النخيل والأعناب، وعيون الماء، والثمر، وخلق الأزواج من كلِّ شئ، وحركة الأفلاك (الليل والنهار، والشمس والقمر)، وما يركبه الإنسان في البرِّ والبحر)، بدعوة مباشرة: "أَلَمْ يَرَوْا"، في بنية تحكم تماسكها الإحالة الضميرية المقامية إلى الذات الإلهية بضمير المتكلم المتصل للجمع (نا) (١٦) مرة، والمستتر مرتين، وإلى (العباد) الرامزين إلى الأقوام الكافرة برسالة السماء السابق ذكرهم بإحالة نصية قبلية بعيدة بـ(واو) الجماعة المتصل (١٨) مرة، ما يغني عن الخلاف في عائد واو الجمع في الأفعال التي اتصلت بها ابتداءً من الفعل "يَرَوْا"، إن كان كلمة (العباد) المذكورة في الآية السابقة أم كلمة "قَوْمًا" المذكورة في الآية السابعة (الطبري، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، صفحة ٢٧٤)، وبضمير الغيبة (هم) المتصل العائد عليهم أيضا (١٨) مرة، ما يغني هنا أيضا عن الخلاف في تحديد العائد في قوله تعالى "وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ" إن كان يعود الى الذرية فتكون الإحالة بذلك بعيدة أو إلى العباد، متفقين بذلك مع الرازي على عودته على العباد "...لأن الظاهر عود الضمائر إلى شئ واحد" (الرازي، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، صفحة ٨١)، ومرة واحدة عائدا على (القرون) في كلمة (أنهم) في الآية (٣١)، وبالضمير (هم) المنفصل مرة واحدة، وكاف الخطاب (٣) مرات. وإذ بدأت هذه البنية بصوت الإله الصادر من نداء الحسرة على العباد، فإنها تنتهي به في الآيات

(٤٥، ٤٦، ٤٧) وهو صادرٌ على نحوٍ غيرٍ مباشرٍ أيضاً بالفعلِ المبني للمجهول "قيل"، وبيّن غناها بذكرٍ حاملٍ الإحالةِ الثاني، أما حاملُ الإحالةِ الأولِ فلم يفارقها، إذ ورد في أولها "مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ"، وعاد للظهور في آخرها على نحوٍ غيرٍ مباشرٍ في الفعل "قيل"، الذي حملَ في طيّته المبنية لمجهولٍ نحوياً ذكرًا مُضمراً لحاملي الإحالة، فالذي يقول هو المرسل على لسان المرسل.

### الدعوة إلى الإنفاق في سبيل الله

تتفرد الآيةُ (٤٧) في نقلِ الحوارِ بين "الذين آمنوا" و "الذين كفروا" حول أمر الإنفاق في سبيل الله، وقد عادت الضمائر على العباد بثلاثة ضمائرٍ وعلى نحوين، على نحو الغيبة بالضمير (هم) المتصل، وعلى نحو الخطاب بواو الجماعة مرةً وبالکاف مرةً، ما يمنح هذه الآية رابطاً موضوعياً بالأجزاء الأخرى من النص، لتعود الضمائر بعدها الى القيام بوظيفتها في الربط عن طريق تناوب الإحالة بين الفئتين المتحاورتين، فأحال الضميران (واو الجماعة) على نحو الغيبة، و(نا) المتكلمين على "الذين كفروا"، وأحال الضميران (واو الجماعة) على نحو الغيبة، وضمير الخطاب المنفصل (أنتم) على "الذين آمنوا"، وأحال ضمير الغيبة المتصل للمفرد المذكر (هاء) على "مَنْ" موضوع فعل الإنفاق في سبيل الله. ولعلّ الجدير بالتنويه إليه أن الآيات (٤٥ و ٤٧ و ٤٨) تشترك في تصدّرها بالصيغة المبنية للمجهول للفعل (قال)، وصيغته المبنية للمعلوم للزمن المضارع، وهو ما يوحي للوهلة الأولى أنها تؤلف بنيةً واحدةً، إلا أن الآية (٤٦) التي تتحدث عن إعراضهم عن الآيات تجعل موضوعها وموضوع الآية (٤٥) مرتبطين بما تحدثت عنه البنية السابقة من استعراض الآيات، أما الآية (٤٨) فإنها تلحق موضوعياً بما يليها من آياتٍ تتحدث عن أحوال العباد في المعاد بدلالة كلمة (الوعد).

### المعاد وأحوال العباد فيه

تبدأ هذه البنية سردَ أحوال العباد في المعاد ردّاً على تساؤلهم عنه بالآية (٤٨): "وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" لتنتهي بالآية (٦٨)، ويربطها افتتاحها بالإحالة الضميرية على المرسل إليهم (العباد) في الفعل "وَيَقُولُونَ"، وبالإحالة الضميرية على المرسلين في الكلمتين "كُنْتُمْ" و "صَادِقِينَ"، يربطها بمفتتح البنية السابقة "يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ"، وبيّن كيف استوعبت كلمة "عباد" دلاليًا المرسل إليهم على اختلافهم واتحاد موضوعهم في السورة (قوم النبي، أصحاب القرية)، وهو الموضوع الذي يبرز في هذه البنية صحبة صوت الذات الإلهية الذي يقوم بثلاث وظائف تجعله الصوت المهيمن: الراوي لأحداث المشهد

المعادي في الآيات (٤٩ - ٥٤)، والمُخْبِرِ عن أحوال أهل الجنة في الآيات (٥٥ - ٥٨)، والمخاطب لأهل النار في الآيات (٥٩ - ٦٧)، ما يرشدنا إلى مقاطع المشهد الثلاث. إذ يردُّ المقطعُ الأولُ جواباً عن سؤالهم "مَتَى هَذَا الْوَعْدُ" برواية أحداث المعاد، لتتوالى بعدها الإحالاتُ الضميريةُ النصيةُ القبليةُ البعيدةُ (١٧) مرةً على موضوع الإحالةِ نفسه في الفعل "وَيَقُولُونَ"، بواو الجمع (٩) مرات، وبضمير الغيبة (هم) المتصل (٣) مرات والمنفصل مرتين، وبضمير المتكلم الجمع (نا) (٣) مرات. ويردُّ المقطعُ الثاني إخباراً عن حالِ المركبِ الإضافي "أَصْحَابِ الْجَنَّةِ" الذي يتصدَّر الآيَةَ، لتتوالى الإحالاتُ الضميريةُ عليهم بواو الجماعة (٣) مرات، وبضمير الغيبة المتصل (هم) (٣) مرات، والمنفصل مرةً واحدةً. ويردُّ المقطعُ الثالثُ خطاباً لأهل النار "أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ" بعد إحالةٍ بعيدةٍ عليهم في أول الآيَةِ "وَأَمْتَارُوا"، لتتوالى الإحالاتُ الضميريةُ النصيةُ القبليةُ البعيدةُ عليهم (٢٧) مرةً، بواو الجماعة (١٦) مرةً، وبضمير الغيبة المتصل (هم) (٦) مرات، وبكاف الخطاب (٣) مرات، وتاء الفاعل للجمع مرتين.

### نفي تهمة الشعر عن النبي وتأكيده وظيفته الإنذار

بعد بيان أحوال المعادِ وأهله من الفريقين، يعودُ النصُّ ليلتحَمَ بما بدأ به من تأكيدِ المصدرِ السماوي لرسالته ونهجه القويم ومهمته الرسولية في الإنذار، وإلى تأكيد وصف الكتاب المنزل أول السورة: "يس. وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ" فيقول عنه: " وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ... إِنْ هُوَ إِلَّا يَكْزُرُ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ. لِيُنذِرَ..."، وهما آيتان صريحتان في الإحالةِ على الرسولِ إحالة نصية قبلية بعيدة، يقول الطاهر بن عاشور في ذلك: "ثم ردَّ العجز على الصدر فعاد إلى تنزيه القرآن عن أن يكون مفترى صادراً من شاعر بتخيلات الشعراء" (بن عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٣٤٣).

### استعراض الآيات

يعودُ النصُّ مرةً أخرى على نحوٍ إخباري بعرضِ جملةٍ من الآيات التي تحيل الضمائرُ فيها على المرسل إليهم المُسْتَعْرِقِينَ في دلالةِ كلمة "عباد" السابقة، وهي موجهةٌ إليهم من الآيَةِ (٧١ - ٧٣) ابتداءً من أول البنيةِ بالفعلِ "أَوَلَمْ يَرَوْا"، إذ أحالت البنيةُ الأفعال والأسماء عليهم إحالة نصية قبلية بعيدة (٢٠) مرةً، بواو الجماعة (٨) مرات، وبضمير الغيبة المتصل (هم) (٧) مرات، ومرةً بالمنفصل، أما الصوتُ الإلهي المُخْبِرُ فقد أحالت البنيةُ عليه إحالة مقامية بضمير المتكلم الجمع المتصل (نا) (٤) مرات.

### نكّر العباد ومواساة النبي

بعد استعراض الآيات عاد النص إلى الإخبار عن العباد المكذّبين الناكرين لرسالة السماء باتخاذ الآلهة في الآيتين (٧٤ و ٧٥) عن طريق الإحالة عليهم (٩) مرات إحالة نصية قبلية بعيدة، بواو الجماعة (٥) مرات، وبضمير الغيبة (هم) المتصل (٣) مرات، والمنفصل مرة واحدة، ليظهر حامل الإحالة الأول (الرسول) ظهوراً مباشراً بالإحالة عليه إحالة نصية قبلية بعيدة بضمير الخطاب في الآية (٧٦): " فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ " على سبيل مواساته، ويبقى صوت الذات الإلهية مهيمناً، سواءً في الإخبار عن المرسل إليهم أم في الخطاب المباشر الموجّه إلى النبي.

### خطاب الإنسان بوصفه اسم جنس عام يستغرق المرسل إليهم

ينتقل النص منذ الآية (٧٧) إلى الآية (٧٩) ليظهر صوت الذات الإلهية وهي تخاطب "الإنسان" لبيان عظمة الخالق ومدى ضعف المخلوق، وهنا يبدو ما ذكرناه من أن النص قد تدرج في نكّر المرسل إليهم من الفئة الخاصة ممثلة بقوم الرسول وأصحاب القرية، إلى العباد، إلى الإنسان الذي هو اسم جنس أبعد مدى في الدلالة على العموم المستغرق لكل الفئات المذكورة، وبقيت الآيات متماسكة بواسطة الإحالة عليه (الإنسان) بضمير الغيبة المتصل (هاء) مرة، والمنفصل مرة واحدة إحالة نصية قبلية قريبة، ثم بإحالة نصية قبلية بعيدة بضمير الغيبة المتصل (هاء) مرة، والمستتر (٣) مرات، وبضمير الخطاب المستتر (أنت) مرة، مثلما فعلت الإحالة على الذات الإلهية إحالةً مقاميةً بضمير المتكلم المتصل (٣) مرات، ثم بضمير الغيبة المستتر مرتين، والمنفصل مرة واحدة.

### خطاب المرسل إليهم

يعود صوت الذات الإلهية إلى خطاب المرسل إليهم في الآية (٨٠)، على نحو مباشر بالفعل: "جَعَلَ لَكُمْ"، تدلّ عليه الإحالة عليهم إحالة نصية قبلية بعيدة بضمير الخطاب المتصل بالفعل (الكاف)، وبضمير الخطاب المنفصل (أنتم) "فَإِذَا أَنْتُمْ".

### الله المالك التام القدرة

تأتي الآيات الثلاث الأخيرة من النصّ بنيةً تامةً متعلقةً بالبنية الأولى: "يس. وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ. لِيُنذِرَ"، والآيات الخاتمة بيان صريح لتمام قدرة الله على الخلق، والإرادة المطلقة، والملك المطلق، ذاكراً له في الآية (٨١):

"الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" لتحيل عليه إحالة مقامية بضمير الغيبة المتصل (٣) مرات، والمستتر (٤) مرات، والمنفصل مرة واحدة، والبيان موجّه للمرسلين الذين أحالت عليهم النبوة إحالة نصية قبلية بعيدة مرتين، بضمير الغيبة المتصل (هم) مرة، وبواو الجماعة مرة أخرى.

### في البنية الإحالية للسورة

يمكن وصف هذه البنية بجدول إحصائي يفصل ذكر الضمائر الواردة في نصّ السورة مع بيان عدد مرات ذكر كلّ منها:

ضمائر الحضور				ضمائر الغياب	
ضمائر المخاطب		ضمائر المتكلم		عدد مرات ذكره	الضمير
عدد مرات ذكره	الضمير	عدد مرات ذكره	الضمير		
٢٢	(واو) الجماعة	٤١	(نا) المتكلمين	٥٩	(هم) المتصل
١٧	(كاف) الخطاب للجماعة	١٢	(نحن) المستتر	٤٥	(واو) الجماعة
٥	(أنتم) المتصل	١١	(ياء) المتكلم	٢٤	(هو) المستتر
٥	(أنت) المستتر	٢	(أنا) المستتر	٢١	(هاء) للمفرد المذكر
٤	(أنت) المتصل	١	(نحن) المنفصل	١٨	(هاء) للمفرد المؤنث
٤	(أنت) المنفصل	١	(تاء) الفاعل	٩	(هم) المنفصل
٢	(كاف) الخطاب للمفرد			٤	(هو) المنفصل
				٢	(هي) المستتر
				١	(هما) المتصل
٥٩	العدد	٦٨	العدد		
١٢٧		العدد		١٨٣	العدد
٣١٠			العدد الكلي		

ويبين الجدول أن الضمائر الخاصة بالجمع هي الأوفر حظاً في الاستعمال على مستوى النصّ كلّيه، لأنها تعود كما وضحنا في تفصيل الحديث عن حملة الإحالات والبنىات الكبيرة أن الحضور الأوفر كان من نصيب المنذرين (المرسل)

إليهم) والذات الإلهية (المرسل) التي حضرت بضمير التكلم للجمع في الغالب. كما يتضح أن ضمائر الغياب تفوقت في نسبة ذكرها على ضمائر الحضور، ما له دلالة مباشرة بعدد مرات ذكر حامل الإحالة (المرسل إليهم) ذي الهيمنة على فضاء النص وموضوعه.

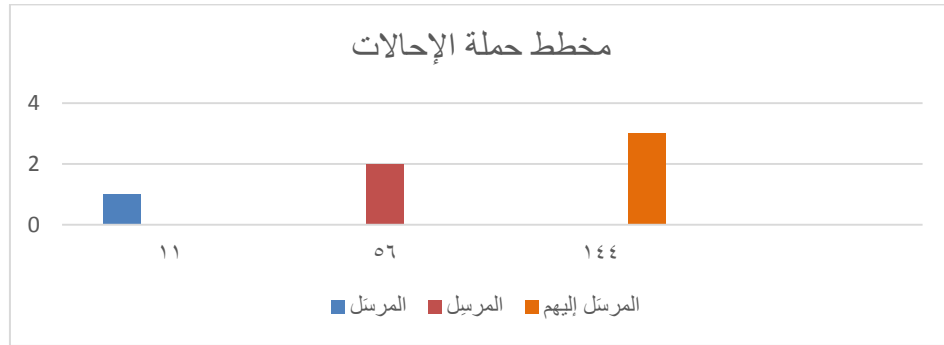
### ٣. في البنية الكلية للنص

أدلى عدد من المفسرين، ممن عنتهم النظرة الكلية في تفسير سور القرآن الكريم، بدلهم في تصور كل لنص السورة قائم على تشخيص موضوعي، منهم الفخر الرازي الذي رأى أن موضوع السورة الرئيس يتمحور حول الأصول الاعتقادية الثلاثة (الرسالة، والتوحيد، والحشر) ما يمثلها من السورة الآيات الثلاث: "إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)"، وليس فيها إلا هذا (الرازي، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، صفحة ١١٣)، ومثله ما ذهب إليه الطاهر بن عاشور الذي قامت السورة برأيه "... على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه من إثبات الرسالة، والوحي، ومعجزة القرآن، وما يعتبر من صفات الأنبياء، وإثبات القدر، وعلم الله، والحشر، والتوحيد، وشكر النعم، وهذه أصول الطاعة بالاعتقاد والعمل، ومنها تتفرع الشريعة" (بن عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٣٤٤). أما البقاعي فرأى أن الرسالة مضمومة إلى الغاية منها وهي الإنذار والبشارة، والقدرة الإلهية على الإحياء والإماتة والملك المطلق لله هو ما يشكّل موضوع السورة الكلي الذي تتمحور حوله وتمثله الآيات الأربع: "إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (١٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" (البقاعي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، صفحة ١٨٥). وقريب منه ما رآه سيد قطب الذي قرّر أن السورة تتحدث "... عن قضية واحدة؛ قضية واحدة لا تتغير... القضية الأولى، والقضية الكبرى، والقضية الأساسية، في هذا الدين الجديد، "قضية العقيدة" في قاعدتها الرئيسية،... الأولوية والعبودية وما بينهما من علاقة" (قطب، ١٩٧٢م، صفحة ١٠٠٤)، ملتقية بذلك مع موضوعات السور المكية التي تتمحور حول هذا الأساس، لتكون الآيات السبع: "يس (١) وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٦٩)"

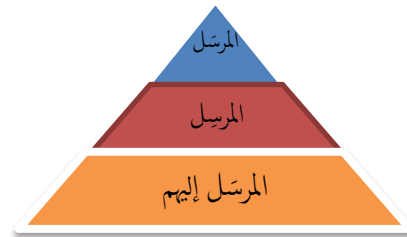


المعبّر عما تقوله الآيات الأخر. ولعل الرأي الأبرز الذي اطلعنا عليه هو المتلخص في قول الدكتور محمود البستاني في أن للسورة فكرة محورية تتمحور حولها العناصر البانية لنصّها، وتبقى تتوالى من أجل إضاءتها بأضواء تختلف باختلاف الأسلوب المقصود من أجل ذلك، كالصور المبتوثة في القصص والأمثال القرآنية، وتتجلى هذه الفكرة المحورية في ما ابتدأت به سورة يس من قوله تعالى: "التَّنْذِيرَ قَوْمًا مَّا أَنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ" (د. البستاني، ٤٢٢ ق.،، صفحة ٢٩)، من أجل هذا وصف الآية السادسة التي يقول فيها تعالى: "وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ"، بأنها "تحمل وظيفة فنية هي إنماء وتطوير الموضوعات اللاحقة في السورة" (د. البستاني، ٤٢٢ ق.،، صفحة ٣١)، أما أقصوصة أصحاب القرية الذين كذبوا الرسل الثلاثة، والآية (٤٦) والآيات (٤٧-٥٠) فتأتي في هذا السياق قائمة بوظيفتها في إنارة الفكرة المحورية للسورة، بحملها المضمون نفسه من أن المنذرين لا يؤمنون على كل حال، وبذلك تكون السورة متلاحمة موضوعيا على النحو الذي يجعلها متماسكة هندسيا، فهي عمارة متماسكة من خلال عمارات داخلها تعزز بنية العمارة الكبرى (د. البستاني، ٤٢٢ ق.،، الصفحات ٣٤-٣٦ و ٤٧-٤٨)، على الرغم مما أسماه بـ"النقلة الخطابية" التي حدثت في الآيتين (٥٣ و ٥٤) فنقلت الخطاب من الخصوص المتمثل في المنحرفين المعاصرين للرسالة إلى أولئك الذين ينطبق عليهم هذا الوصف مطلقا وهم المنحرفون عامة في كل زمان ومكان، معتمدا لقوله بكلّ هذا "... دراسة النص القرآني الكريم من خلال (السورة)، بضمناها (وحدة) لغوية لها بناؤها الخاص المتمثل في نص تترايط آياته وموضوعاته وعناصره وأدواته بعضها مع الآخر" (د. البستاني م.،، ٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م، صفحة ١٣). وهي زاوية النظر نفسها التي استند إليها آخرون في فهم تنوع نمط البسط الموضوعي في سور القرآن وتعدّد أساليب الخطاب في السياق الواحد بين القصّ والتشريع والوصف والجدل، "...ومن وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معيّن، وتؤدي بمجموعها غرضا خاصا، كما يأخذ الجسم قواما واحدا، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية" (دراز، د.ت، صفحة ١٤٥). وانطلاقا مما قدّمناه من أن عملية التحليل على وفق منهج التحليل الذي وضعه فان دايك تبتغي الكشف عن مخطط البنية المجرد على صعيد نسيج النصّ وموضوعه، وأن للإحالة بالضمير الوظيفة الأهمّ في هذا الإطار، فإن تسليط ضوء التحليل هنا يكشف لنا عن البنية الإحالية الحاملة للموضوع الرئيس أو مجموعة الموضوعات، والرابطة لنسيج بنائه النصّي، وتتجلى

هذه البنية في المخطط الإحصائي لحملة الإحالات الثلاث في النص على وفق نسبة ورود الإحالات عليه:



ويرتّب المخطط الموضوعات الرئيسة على نحو تسلسلي هرمي:



ما يظهر بجلاء أن ثالوث الرسالة السماوية هذا هو ما يمثل قيمة النصّ وثالوث موضوعاته الرئيسة، وأن (المرسل إليهم)، استناداً إلى الاستدلال الإحصائي هو جزء الثالوث الأهمّ، أو الموضوع الأول على نحو الترتيب من بين الموضوعات الرئيسة الثلاث فيه. لكن اللافت في السورة، وما لا يدلّ عليه الاستدلال المجرد من دون قراءة متألمة لنصّ السورة من أوله إلى آخره أنها خطاب إلهي، ابتداءً من اللفظ المفتاح "يس" موجّه إلى العنصرين الآخرين: المرسل، والمرسل إليهم، وهذا هو المعنى الكامن وراء بنية الخطاب من الآية الأولى إلى الأخيرة، وقد ترجم النصّ هذا الخطاب ببنية يظهر فيها صوت المرسل (الله جلّ جلاله) الذي افتتح النصّ بنداؤ المرسل، وتأكيد المصدر الإلهي للرسالة المبعوث بها، بوصف الكتاب بالحكمة والنهج بالاستقامة، ثم استرسل في خطاب المرسل إليهم حتى نهاية السورة بتنويحات موضوعية، لم يغادر معها خطاب الرسول إذ عاد إليه في الآية (٦٩) كما رأينا. هذا على صعيد البنية الكبرى الموضوعية، أما على صعيد نسيج النصّ وبنيته العليا فإن تناول بنيات السور القرآنية بالتحليل النصّي يضع مقولة التماسك النصّي موضع تساؤل يجعل الباحث ينطلق من مقدّمة أن النصّ القرآني متفرّد من الناحية النوعية، بمعنى أنه لا يقارن على صعيد التحليل النصّي بأنواع نصية أخرى كالقصة والرواية ونصوص القوانين والتقارير...، وإن كان يتضمّن هذه الأنواع في ثناياه، إلا أن أيّا منها لا ينهض ممثلاً لنوعه النصّي، بل يعمل القرآن على

استيعابها وتوظيفها على نحو يخدم أهدافه ومقاصده، فترد التنويعات النصية في سياقاته المختلفة متمحورة حول موضوعه أو ثيمته النصية من دون أن تسمه بسماتها النوعية الخاصة، فالقرآن كما وصفه محمد عبد الله دراز أكثر النصوص "... تتاولا لشؤون القول وأسرع تنقلا بينها، من وصف، إلى قصص، إلى تشريع، إلى جدل، إلى ضروب شتى" (دراز، د.ت، الصفحات ١٤٤-١٤٥)، ما دعاه ودعا غيره من القائلين بكليّة النصّ القرآني إلى محاولة تتبّع الخيط الناظم وراء بنية التتبع هذه، فقال دراز بأن "... وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معيّن، وتؤدي بمجموعها غرضا خاصا، كما يأخذ الجسم قواما واحدا، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية" (دراز، د.ت، صفحة ١٤٥)، وقال به من قبله عبد الحميد الفراهي الهندي بما أسماه "عمود السورة" معرّفا إياه بأنه: "جماع مطالب الخطاب، فالإيه يجري الكلام، وهو المحصول والمقصود منه. فليس من أجزاءه الترتيبية، ولكنه يسري في كالروح" (الفراهي، ١٣٨٨هـ، صفحة ٧٣)، وهو الذي يمنح السورة وحدتها على الرغم من تعدّد المطالب فيها (الفراهي، ١٣٨٨هـ، الصفحات ٧٥-٧٦)، وما تبناه طه جابر العلواني حين نقل ما نقله قبله الزركشي عن أبي بكر بن عربي قوله "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة" (الزركشي، د.ت، صفحة ٣٦) على عدّ القرآن كلبه كالكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة (د. العلواني، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، صفحة ٤٨)، مما لا يبعد كثيرا عن القول بالمناسبة بين الآي والسور عند القدماء وكلّ هذا الكلام يصبّ في مصبّ واحد، وينتهي إلى النتيجة ذاتها، فكان القول بكليّة النصّ إجابةً كليّةً هي أيضا عن التساؤل. إلا أن معالم المنهج العلمي المحدّدة، إن وجدت، هي المختلفة، فضلا عن أن المنهج العلمي يبدأ من فرضية سابقة لا من مسلمة سابقة، وكان فرضنا السابق أن الإحالة بالضمير، بوصفها وسيلة من وسائل الربط النحوي، تقوم بوظيفة البنية الحاملة للبنية الكبرى الموضوعية العميقة للنصّ، ومن ثمّ البنية الناسجة للنصّ، وهي وظيفة يمكن تتبّع أثرها الواضح في حدود البنية الكبرى الواحدة كما تبين في ثنايا البحث، أما على صعيد نسيج النصّ البنائي وبنية العليا فلا يكون التماسك النصّي بأدواته ووسائله المختلفة ومنها الإحالة بالضمير مدار الحديث، ما يدلّ على أن معيار التماسك يترجمه سطح النصّ وبنية النحوية، ليترجم هو من جهته بنيتّه الموضوعية العميقة، وأيّ حديث حول كليّة موضوعية ما للنصّ القرآني فإنها تعود إلى ما أسماه فان دايك بـ"البنية الكبرى"، أما نظام النصّ العام ذلك الذي يعود إلى طريقة النصّ الخاصة في

عرض فحواه (موضوعاته أو موضوعه) فله استقلاله الخاص كما يؤكد دايك (فان دايك، ٢٠٠٥م، صفحة ٢١٩). فقد عملت الإحالة بالضمير من خلال العلاقة الدلالية التي تجمعها بالمفسر (العائد) على جمع أوصال النص على مستويين؛ الأول مستوى كل بنية من البنيات سابقة الذكر، والآخر: مستوى بنية النص الكلية إذ بقيت تحمل موضوعاته الرئيسة على نحو جامع على الرغم من تعدد موضوعات البنيات الكبيرة، وهو ما يلفت انتباه قارئ النص في أول كل بنية منها حيث يظهر صوت الذات الإلهية واضحا من وراء تنوع الأساليب: "يس، لئن نذرت، إنا نحن، واضرب، يا حسرة، ألم يروا، وأية لهم، وإذا قيل، إن أصحاب، ألم أعهد، ومن نعمة، وما علمناه، أولم يروا، أولم ير الإنسان"، فيترشح من ذلك أن السورة خطاب للإنسان ابتداء من تأكيد المصدر الإلهي للمهمة الرسولية بالبعث والإرسال وإنزال الكتاب (النص الحامل لرسالة السماء)، وبيان الغاية من الرسالة، ولتحقيق هذه الغاية عرض النص خطابيه ببنيات متنوعة دارت حول محاور متعددة: بيان القدرة الإلهية، ضرب المثل من خلال نص قصة متضمن، واستعراض الآيات، وتصوير مشاهد المعاد وأحوال الفريقين (أصحاب الجنة، والمجرمين)، ويمكن بناء على هذا أن نعد الآيات الثمان الآتية: "يس (١) والقرآن الحكيم (٢) إنك لمن المرسلين (٣) على صراط مستقيم (٤) تنزيل العزيز الرحيم (٥) لئن نذرت قوما ما أنذرت أبائهم فهم غافلون (٦) إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين (١٢)"، جزء النص الذي يختزل موضوعاته، وما يرد بعدها من آيات حتى نهاية السورة ما هو إلا تنويعات عرض لقضاياها، وتلويحات لأساليب تحقيق القصد. كما يمكن أن نفهم الصلة الدلالية بين "يس" بوصفه العنوان والمفتتح، وبين المنذرين بوصفهم الموضوع الرئيس، إذ يعمل عمل المصباح المضى الذي يفتح نافذة من ضوء دلالي على الموضوع الأهم، فينير المساحة الدلالية الرابطة بين الموضوعين (الرسول، المرسل إليهم)، ومفتاح الكشف هو قوله تعالى في الآية (٥): "ما أنذرت أبائهم فهم غافلون" الذي سيكشف الصلة الموضوعية بين كيفيات ذكر الرسول المختلفة في النص: "إنك لمن المرسلين . على صراط مستقيم . وما علمناه الشجر وما ينبغي له . فلا يحزنك قولهم"، وبين الكيفيات المختلفة لذكر المنذرين أيضا في العالمين الدنيوي والأخروي، والدواعي المنطقية لاستعراض القصة والآيات. ويبدو أن الأخذ بمقولة البنية الكبيرة مع إمكانية تعددتها ضمن فضاء النصوص الكبيرة يسهم في أن يصمد تماسك هذه النصوص تحت مشروط

التحليل النصي الحديث الصارم، لأنه يفسح المجال على مستوى نسيج النصّ أمام تعدّد الموضوعات ويجعل حدود الوحدة الموضوعية مرنةً على نحو استيعابي، مع إمكانية تدرج البنية الكبرى الكلية في التعالي لاستيعاب مزيدٍ من التنويعات الموضوعية، وحلّ مكانم التعقيد على صعيد التلقي والتحليل.

### نتائج البحث:

١. قاد الاستدلال على حملة الإحالة في نصّ السورة إلى تصنيفهم تراتيباً على ثلاثة حملة: المنذرين/ المرسل إليهم، الله جلّ جلاله / المرسل، النبي (ﷺ) / المرسل. وعلى وفق المنهج المعتمد فإنه استدلالاً على موضوعات النصّ الرئيسة التي تُظهر ملامح بنيته الكبرى.
٢. تقدّم موضوع المنذرين الموضوعين الآخرين.
٣. ينتمي نصّ السورة إلى نمط النصوص ذات الطابع المركب الذي يبني لا من سلاسل للقضايا بل من سلسلة بنياتٍ كبيرةٍ تُولف في النهاية بنية الخطاب الكلية.
٤. يطغى على نصّ السورة ورودُ الإحالة بالضمائر المختلفة، ما عمل على تماسك بنية النصّ على مستوى البنيات الكبيرة فيه، وعلى مستوى البنية الكلية.
٥. تقدّمت ضمائر الغياب ضمائر الحضور في عدد مرات الذكر، مثلما تقدّمت ضمائر المتكلم على غيرها من ضمائر الحضور من هذه الناحية، ما كان له دلالة مرتبطةً بحاملي الإحالة في نصّ السورة (المرسل، المرسل إليهم)، إذ عاد أغلب ضمائر الغياب إلى المرسل إليهم، وعاد أغلب ضمائر التكلم للمرسل.
٦. قاد تبني مقولة "البنية الكبيرة" في تحليل نصّ السورة على المستوى الموضوعي العميق إلى تلمس آثار وحدتها الموضوعية القارة خلف تعدّد أنماط البسط الموضوعي في ثناياها، وما قامت به الإحالة الضميرية من وظيفة أساسية في توفير وسيلة الربط الدلالية الناسجة لنسيج النصّ.

### Results:

1. The reference in the text of the surat leads to three classifications: those who were warned /the receivers, God Almighty /the Sender, His Messenger/ the Prophet (Pbuh). According to the model depended, it is an inference on the main text topics that show the features of its overall structure.
2. The topic of the warned precedes the other two topics.
٣. The text of the surat belongs to the pattern of complex nature texts that are built not from series of issues but from a

series of large structures that ultimately comprise the overall structure of the discourse.

4. The text of the surat is overwhelmed by reference with different pronouns, and this has served the coherence of the text structure at the level of large structures in it, and at the level of the overall structure.

5. The pronouns of absent persons come before the pronouns of attendant persons in the number of the times of mentioning, just as the pronouns of the speaker come before the other pronouns of the attendant persons in this regard. This has a meaning related to the referents in the surat (the sender, the receiver), as most of the pronouns of absence refer to the one of the receivers, and most of the pronouns of the speaker refer to the sender.

6. The adoption of the concept of the " Macro structure" in analyzing the text of the surat on the deep thematic level leads to perceiving the effects of its unity in spite of the multiplicity of the thematic patterns, and the essential function of the reference in providing the means of semantic cohesion in the text.

#### مصادر البحث ومراجعته

١. القرآن الكريم
٢. ابن الحاجب. (٢٠١٠). *الكافية في علم النحو*. (ط١). تح. د. الشاعر، صالح عبد العظيم. القاهرة. مكتبة الآداب.
٣. ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل بن عمر. (١٤٢٠هـ، ١٩٩٧م). *تفسير القرآن العظيم*. (ط٢).
- تحقيق: سامي بن محمد السلامة. المملكة العربية السعودية. دار طيبة للنشر والتوزيع.
٤. الاسترأبادي، الرضي. (١٩٩٨). *شرح الكافية*. بيروت. دار الكتب العلمية.
٥. الأندلسي، أبي حيان. (٢٠١٠م). *البحر المحيط*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض. (ط٣) بيروت-لبنان. دار الكتب العلمية.
٦. برينكر، كلاوس. (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م). *التحليل اللغوي للنص مدخل الى المفاهيم الأساسية والمناهج*. (ط١). ترجمة: سعيد حسن بحيري. القاهرة. مؤسسة المختار.
٧. البقاعي، برهان الدين. (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. القاهرة. دار الكتاب الإسلامي.
٨. بن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤م). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية للنشر.
٩. بول، براون جورج. (١٩٩٧م). *تحليل الخطاب*. ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومخير التريكي. الرياض. منشورات جامعة الملك سعود.
١٠. تودوروف، تزيفيتان. (٢٠٠٤م). *منذر*. (إعداد وترجمة). *العلاماتية وعلم النص* نصوص مترجمة. (ط١). (ص١٠٩ - ص١١٩) الدار البيضاء - المغرب. المركز الثقافي العربي.

١١. حسان، تمام. (٢٠٠٠م). *البيان في روائع القرآن*. القاهرة. عالم الكتب.
١٢. الخضري. (٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ). *حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*. (ط٢). شرحها وعلّق عليها: تركي فرحان المصطفى. بيروت-لبنان. دار الكتب العلمية.
١٣. خطابي، محمد. (٢٠٠٦م). *لسانيات الخطاب مدخل الى انسجام الخطاب*. (ط٢) بيروت-لبنان. الدار البيضاء-المغرب. المركز الثقافي العربي.
١٤. د فضل، صلاح. *بلاغة الخطاب وعلم النص*. (آب ١٩٩٢). سلسلة عالم المعرفة (١٦٤).
١٥. د. البستاني، محمود. (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م). *المنهج البنائي في التفسير*. (ط١). سلسلة قضايا إسلامية معاصرة. بيروت-لبنان. دار الهادي.
١٦. د. البستاني، محمود. (١٤٢٢ق). *التفسير البنائي للقرآن الكريم*. (ط١). مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة.
١٧. د. العيد، علي بن سليمان. (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م). *الوجيز في علوم القرآن العزيز*. (ط٣). الرياض- المملكة العربية السعودية. دار التدمرية.
١٨. د. بحيري، سعيد حسن. (١٩٩٧م). *علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات*. (ط١). القاهرة. دار نوبار.
١٩. دراز، محمد عبد الله. (د.ت.). *النبا العظيم دراسات جديدة في القرآن الكريم*. الكويت. دار القلم.
٢٠. دي بوجراندي، روبرت و دريسلر، ولفغانغ. (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). *مدخل إلى علم لغة النص*. (ط١). سلسلة اللغويات الجرمانية. الكتاب رقم (١١٥) المملكة العربية السعودية. جامعة الملك سعود.
٢١. دي بوجراندي، روبرت. (١٩٩٨). *النص والخطاب والإجراء*. (ط١). ترجمة: تمام حسان. القاهرة. عالم الكتب.
٢٢. الرازي، فخر الدين محمد. (١٤٠١هـ، ١٩٨١م). *التفسير الكبير ومفاتيح الغيب*. (ط١). دار الفكر.
٢٣. الرضي. (١٩٩٦م). *شرح الكافية*. (ط٢). بنغازي. جامعة قار يونس.
٢٤. ريكور، بول. (٢٠٠١م). *من النص إلى الفعل*. (ط١). ترجمة: برادة، محمد و بورقية، حسّان. الهرم. مصر. عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.
٢٥. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (د.ت.). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: ابراهيم، محمد أبو الفضل. القاهرة. دار التراث.
٢٦. الزمخشري، أبي القاسم جار الله. (١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن*. (ط٢). تحقيق: شيحا، خليل مأمون. بيروت. دار المعرفة.
٢٧. الزناد، الأزهر. (١٩٩٣). *بحث في ما يمكن أن يكون به الملفوظ ناصا*. نسيج النص. (ط١). بيروت - لبنان: المركز الثقافي العربي.
٢٨. الزناد، الأزهر. (١٩٩٣م). *نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ ناصا*. (ط١). بيروت. المركز الثقافي العربي.
٢٩. السكاكي، يوسف بن أبي بكر. (د.ت.). *مفتاح العلوم*. بيروت. دار الكتب العلمية.

٣٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين. *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تحق: هنداوي، عبد الحميد. مصر. المكتبة الوقفية.
٣١. الصبيحي، محمد الأخضر. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). *مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه*. (ط١). الجزائر. الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.
٣٢. الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن. (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م). *مجمع البيان في تفسير القرآن*. (ط١). بيروت-لبنان. دار المرتضى.
٣٣. الطبري، محمد بن جرير. (١٤١٥هـ-١٩٩٤م). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. (ط١). تحقيق: د. معروف، بشار عواد و الحرساني، عصام فارس. مؤسسة الرسالة.
٣٤. العبد، محمد. (٢٠١٤). *اللغة والإبداع الأدبي*. (ط٢). القاهرة. دار المعرفة.
٣٥. العلواني، د. طه جابر. (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م). *الوحدة البنائية للقرآن المجيد*. (ط١). سلسلة دراسات قرآنية (٣). مكتبة الشروق الدولية.
٣٦. فان دايك، تون أ. (٢٠٠٥م). *علم النص مدخل متداخل الاختصاصات*. (ط٢). ترجمة: سعيد حسن بحيري. مصر. دار القاهرة.
٣٧. فان دايك، تون أ. (٢٠٠٠م). *النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي*. ترجمة: قنيني، عبد القادر. المغرب. أفريقيا الشرق.
٣٨. الفراهي، عبد الحميد. (١٣٨٨هـ). *دلائل النظام*. (ط١) المطبعة الحميدية.
٣٩. القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد. (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م). *الجامع لأحكام القرآن*. المملكة العربية السعودية. دار عالم الكتب.
٤٠. قطب، سيد. (١٩٧٢م). *في ظلال القرآن*. (الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون). القاهرة. دار الشروق.
٤١. مانغونو، دومينيك. (1428 هـ - ٢٠٠٨م). *المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب*. (ط١). ترجمة: محمد يحياتن. الجزائر. الدار العربية للعلوم- ناشرون.
٤٢. هاينه من، فولفجانج و فيهفجر، ديتير. (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م). *مدخل إلى علم اللغة النصي*. ترجمة: د. فالح بن شبيب العجمي. المملكة العربية السعودية. جامعة الملك سعود.
٤٣. واورزنيك، زتسيسلاف. (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م). *مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص*. (ط٢) ترجمة: سعيد حسن بحيري. مصر- القاهرة. مؤسسة المختار.
٤٤. يقطين، سعيد. (٢٠٠١م). *انفتاح النص الروائي النص والسياق*. (ط٢). الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي.

### البحوث المنشورة في الدوريات الورقية

١. د. البستاني، بشرى حمدي ود. و المختار، وسن عبد الغني. (٢٠١١م). *في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم*. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية. (مج ١١، ع ١).
٢. د. عبد الزهرة، سيروان و مزعل، خالد توفيق. (٢٠١٤م). *القرآن بين مصطلحي النص والخطاب قراءة في ضوء التراث والدرس الحديث*. مجلة الكلية الإسلامية الجامعة. (الاصدار ٢٤).



٣. د. مزعل، خالد توفيق. (السنة العاشرة ٢٠١٦). مصطلحا (البنية الكبرى والبنية العليا) عند فان دايك مقارنة في المفهوم، والمعيار، والوظيفة. مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية. (١٨٤).

٤. لعلوي، فهيمة. (جانفي وجوان ٢٠١٢) علم النص: تحريات في دلالة النصّ وتحرياته. مجلة كلية الآداب واللغات. (العددان العاشر والحادي عشر) جامعة محمد خيضر - بسكرة.

### البحوث المنشورة في الدوريات الالكترونية:

بنكراد، سعيد. (٨/مارس/٢٠١٧). أليجرداس كريماس ترسانة السيميائية. صحيفة الاتحاد. تم الاسترجاع من الرابط:

<https://www.alittihad.ae/article/14260/2017>

### Research sources:

The Holy Quran

Ibn Al-Hajeeb. (2010). Comprehensive Syntax. First Edition. Verified by: The poet, Saleh Abdul-Azeem. Cairo. Arts Library.

Ibn Kauthair, Abi al-Fidaa Ismail bin Omar. (1420 AH, 1997 AD). Great Interpretation of the Qur'an. (2nd Edition). Verification: Sami bin Mohammed Al-Salama. Saudi Arabia. Teeba House for Publishing and Distribution.

Al-Estrabadi, Al-Radhi. (1998). Explanation of Comprehensive Syntax. Beirut. Dar al Kotob al ilmiyah.

Andalusian, Abu Hayyan. (2010 AD). AlBahar AlMuheet, verification: Adel Ahmed Abdel-Mawgoud and Ali Mohamed Moawad. (3rd Edition) Beirut - Lebanon. Dar al Kotob al ilmiyah.

Brinker, Klaus. (1425 AH - 2005 AD). Linguistic Analysis of the Text is an Introduction to the Basic Concepts and Approaches (First Edition). Translation: Saeed Hassan Beheiri. Cairo. Al Mukhtar Institute.

Al-Beqai, Burhanuddin. (1404 AH - 1984 AD). Structure of Surats and Ayaas . Cairo. Islamic Book House.

Bin Ashour, Mohamed Al-Taher. (1984 AD). Editing and Enlightenment. Tunisian Publishing House.

Paul, Brown, George. (1997 AD). Discourse Analysis. Translation: Muhammad Lutfi Al-Zulaiti and Munir Al-Triki. Riyadh. Publications of King Saud University.

Todorov, Zefitan. (2004 AD). Ayyash, Munther. (Prepared and translated). Marking and Text Science with translated texts. (First Edition). (p.109 - p. 119) Casablanca - Morocco. Arab Cultural Center.

Hassan, Tamam. (2000 AD). Rhetorics in the Masterpieces of the Qur'an. Cairo. Alam Al-Kotoob.

Al-Kudari. (2005 - 1426 AH). Al-Khudari Footnote to Ibn Aqeel Explanation on Al-Alfiyya of Ibn Malik. (2nd Edition). Explained and commented on by: Turki Farhan Al-Mustafa. Beirut, Lebanon. Dar al Kotob al ilmiyah.

Khatabi, Muhammad. (2006 AD). Linguistics of Discourse is an Introduction to the Harmony of Discourse. (2nd Edition) Beirut - Lebanon. Casablanca-Morocco. Arab Cultural Center.

Dr. Fadl, Salah. Rhetoric and Text Science. (August 1992). Alam Al-Marifa Series (164).

Dr. Al-Bustani, Mahmoud. (1422 AH). Structural Approach in Interpretation. (First Edition). A Series of Contemporary Islamic Issues. Beirut, Lebanon. Dar Al-Hadi.

Dr.. Al-Bustani, Mahmoud. (1422 AH) The Structural Interpretation of the Holy Quran. (First Edition). The Press Institute of the Holy Razawi Astana.

Dr. Al- Eid, Ali bin Suleiman. (1436 AH - 2015 AD). Briefing in the Sciences of the Holy Quran. (3rd Edition). Riyadh, Saudi Arabia. Tadmur House.

Dr. Behiry, Saeed Hassan. (1997 AD). Text linguistics Concepts and Trends. (First Edition). Cairo. Nubar House.

Draz, Muhammad Abdullah. The great News/ New Studies in the Holy Quran. Kuwait, Dar Al-Qalam.

De Bogrand, Robert, Dressler, and Wolfgang. (1413 AH - 1993 AD). Introduction to text linguistics. (1st Edition). Germanic Linguistics Series. Book No. (115), Kingdom of Saudi Arabia. King Saud University.

De Bogrand, Robert. (1998). Text, Discourse and Action. (1st Edition). Translation: Tammam Hassan. Alam Al-Kotoob.

Al-Razi, Fakhruddin Muhammad. (1401 AH, 1981 AD). The Great Interpretation and the Keys of the Unseen. (First Edition). Dar Al-Fikar.

Al-Razi. (1996 AD). Explanation of Comprehensive Grammar. (2nd Edition). Benghazi. Gar Younis University.

Ricor, Paul. (2001 AD). From Text to Verb. (1st Edition). Translation: Barrada, Muhammad and Burkiah, Hassan. The pyramid. Egypt. Ayan for Human and Social Studies and Research.

Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah. The proof in the science of the Qur'an. Verification: Ibrahim, Muhammad Abu Al-Fadl. Cairo. Dar Al-Turath.

Al-Zamakhshari, Abi Al-Qasim, Jarallah. (1430 AH, 2009 AD). Disclosure of Facts and Gossip in Interpretation. (2nd Edition). Verification: Shiha, Khalil Mamoon. Beirut. Dar Al-Marifa.

Al-Zanad, Al-Azhar. (1993 AD). Search in the uttered text. Text texture. (1st Edition). Beirut - Lebanon: Arabian Cultural Center.

Al- Sakaki, Yusuf bin Abi Bakr. The key to Science. Beirut. Dar Al-Kotoob Al-Almiyah.

Al-Suyuti, Jalaluddin Abdul Rahman bin Kamaluddin. The Explanation of the Comprehensive. Verified by: Hindawi, Abdul Hamid. Egypt. The Endowment Library.

Al-Subaihi, Muhammad Al-Akhdar. (1429 AH / 2008 AD). Introduction to Text Science and its Application Fields. (1st Edition). Algeria. Arabic Science House/ Publishers, Al-Ikhtilaf Publications.

Al-Tabarsi, Abi Ali Al-Fadl Ibn Al-Hassan. (1427 AH, 2006 AD). All the Statements in the Interpretation of the Qur'an. (1st Edition). Beirut, Lebanon. Dar Al-Murtada.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. (1415 AH-1994 AD). The Comprehensive in the Interpretation of the Qur'an. (1st Edition). Verification: Dr. Marouf, Bashar Awad and Al-Harastani, Issam Faris. Al-Risala Institute.

Al-Abid, Muhammad. (2014). Language and Literary Creativity. (2nd Edition). Cairo. Dar Al-Marifa.

Al-Alwani, Dr. Taha Jabir. (1427 AH, 2006 AD). The Structural Unity of the Glorious Quran. (1st Edition). A series of Quranic studies (3). Al-Shurooq International Library.

Van Dijk, Teun A. (2005 AD). Text Science is an Interdisciplinary Introduction. (2nd Edition). Translation: Saeed Hassan Beheiri. Egypt. Cairo House.

Van Dijk, Teun. A. (2000 AD). Text and Context Research Inquiry into Semantic and Pragmatic Discourse. Translation: Qenini, Abdel Qader. Morocco. East Africa.

Al-Farahi. Abdul Hamid. (1388 AH). System Directories. (1st Edition) Al-Hamidiya Printing Press.

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed. (1423 AH - 2003 AD). The Collection of the Provisions of the Quran. Saudi Arabia. Dar Al-Kotoob Al-alimeyah.

Qutub, Said. (1972 AD). In the shadows of the Qur'an. (Thirty-second Shariah Edition). Cairo. Al-Shurooq House.

Mangono, Dominic. (1428 AH-2008 AD). Key Terms for Discourse Analysis. (1st Edition). Translation: Muhammad Yahyaten. Algeria. Arab Science House/Publishers.

Heine Min, Wolfgang and Feviger, Dieter. (1419 AH - 1999 AD). Introduction to Text Linguistics. Translation: Dr. Faleh bin Shabib Al-Ajmi. Saudi Arabia. King Saud University.

Ornzyak, Zetslav. (1431 AH / 2010 AD). Introduction to Text Science/Text Building Problems. (2nd edition) Translated by: Saeed Hassan Beheiri. Egypt-Cairo. Al Mukhtar Institute.

Yaqteen, Saeed. (2001 AD). Openness of Narrative Text, Text and Context. (2nd Edition). Casablanca- Morocco: The Arab Cultural Center.

### **Research Papers published in Paper Periodicals:**

1. Dr. Al-Bustani, Bushra Hamdi and Dr. Al-Mukhtar, wasan Abdul Ghani. (2011 AD). In the Concept of the Text and the Standards of the Text of the Holy Quran. Journal of Research in the College of Basic Education. (Book Number 11, p. 1).

2. Dr. Abdel-Zahra, Sirwan and Mizaal, Khaled Tawfiq. (2014 AD). The Qur'an between the Terms of Text and Discourse in Light of Heritage and Modern Lesson. Journal of the Islamic University College.

3. Dr. Mizaal, Khaled Tawfiq. (Tenth year 2016). Van Dijk's Term 'Overall Structure and Superstructure' is an approach to concept, standard, and function. Journal of the College of Education for Girls for Humanities. (P. 18).

4. Lihlohi, Fahima. (January and June 2012). The Science of Text: Investigations into the Significance of the Text. Journal of the College of Arts and Languages. (The tenth and eleventh issues) Muhammad Khidir University - Biskra.

### **Research Papers Published in Electronic Periodicals:**

Pinkrad, Saeed. (8 / March / 2017). Algirdas Kremas Semiotic Arsenal. Al-Ittihad newspaper. Retrieved from the link: <https://www.alittihad.ae/article/14260/2017>

**Reference with the Pronoun in Surat Yassin**  
**A Study of Textual Cohesion according to Van Dijk's Model of**  
**Textual Analysis**

**Dr. Shafaq Yusuf Jadou**  
[Shafaq@coeduw.uobaghdad.edu.iq](mailto:Shafaq@coeduw.uobaghdad.edu.iq)

**Abstract**

This research sheds light on the function of the pronoun as a tool of textual cohesion in Surat Yassin, based from theoretical and procedural perspectives on the model of textual analysis for Teun A. Van Dijk, who has laid the foundations for a pragmatic syntactic approach in understanding the text and analyzing it in a syntactic manner, and by adopting constructive statements of a total nature, the most important of which is the " Macro structure". Depending on this, the analysis of the surat text, on the deep thematic level reveals the effects of the textual unity of the surat in spite of the multiplicity in the theme patterns in the text, by showing the primary function of pronoun reference: providing the semantic tool that serves the cohesion of the text, and, carries its thematic structure.

**Key words: Reference, Pronoun, Cohesion, Text**

## الرؤى المستقبلية في شعر طرفة بن العبد

م. أمل حسن ظاهر

جامعة واسط/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

[aldelphi@uowasit.edu.iq](mailto:aldelphi@uowasit.edu.iq)

(مُلخَّصُ البَحْث)

يتناول البحث كيفية تطويع الشاعر للواقع تطويعاً فنياً أدائياً ليصل من خلاله إلى الطموح المرتقب، ليحقق فيه رغبات والأحلام والتطلعات المنبعثة في وعيه الباطن، معتمداً حقيقة الواقع وما يعانیه من الإنكسار والخيبة والبؤس، والمستقبل وما يرجو فيه من البهجة والتفاؤل، وإدراك المبتغى، كاسفاً عن ذاته وإمكانياته في القدرة على تحويل تلك المضامين الواقعية (السلبية) إلى مضامين مستقبلية (إيجابية) بوعيٍّ ورؤيةٍ معمقة .

الكلمات المفتاحية : طرفة بن العبد ، الواقع ، الطموح

تقديم :

يُصحّ النصّ الشعري عن المعطيات الفكرية والشعرية لقائله، وكلاهما يترجم عوالمه الداخلية، وهذا ما يُبقي التجربة الشعرية مجالاً رحباً للكشف عن إبداع الشاعر في تعبيره عن إنفعالاته وعواطفه بصدقٍ وواقعية؛ لأنّه مأسور بتلك اللحظة التي تلهمه القدرة على استجلاء المواقف التي تتطلب الكشف عن إمكانياته الحقيقية في التعبير عن المستقبل المأمول .

فالقصيدة تجسّد الواقع بمختلف مظاهره الاجتماعية والسياسية والنفسية، لكنّه تجسيد يتخذ من الإيحائية وسيلة للولوج إلى المقاصد المبتغاة من جهة، وخلق واقع غير مألوف (مطموح له) من جهة أخرى .

وعليه فإنّ الرؤية المستقبلية تشير إلى ما يلوح في أفق الشاعر من آمال ورغبات مكبوتة، متخذاً الواقع وسيلة لتحقيقها .

طرّفَة بن العبد بين الواقع والمستقبل :

لا تخفى المكانة الشعرية للشاعر الجاهلي طرفة بن العبد البكريّ على دارس الأدب العربي قبل الإسلام، فهو من خيرة شعراء عصره الذين تجلّت إفرزات الواقع ومؤثراته في أشعارهم، فجاءت أشعاره زاخرة بتأملاته الفكرية التي تُشير إلى معاناته الاجتماعية وتُصح عن أبعاد ذاته الإنسانية .

فقد كان لظروف حياته القاسية المتمثلة بفقد الأب، وظلم الأعمام، وضياع الحقوق، والإغتراب عن القبيلة أثرٌ واضح في بحثه عن واقع آخر يتمثله في مخيلته ويستشرف به على المستقبل ليحقق لنفسه ما تمناه وعجز عن نيله في الواقع الحقيقي؛ لذلك فإنَّ المستقبل هو متنفسه الذي يطل من خلاله على فرديته تلك الفردية التي لم تتلاءم مع قوانين القبيلة وأعرافها، فعدت تمرداً وإخلالاً بالقيم الموروثة والنظم الاجتماعية.

وقد جربَ طرفة الحياة وذاق مرارتها بعد نفيه وتشرده بين القبائل، فقرر أن ينصاع لقبيلته، وإنعكس هذا في أشعاره كما سنبينه، وأخذ ينظر إلى الحياة بمنظور آخر؛ ليحقق كلَّ ما هو أفضل وأنفع لنفسه ولقبيلته وللمجتمع.

وعليه تغدو رؤيته دالاً ومدلولاً ففيها تصبح الذات صاحبة الإرادة والقوة والقدرة على تعويض ما فاتها، فتحقق مبتغاها في عالم جديد (اسماعيل ١٩٨١: ٤٢) (iismaeil, 1981:42) فتأتي أشعاره وسيلة للتعبير عن واقع مُعاش يُشكل حلقة وصل بين الشاعر وطموحاته وأمانيه.

تتاول طرفة الواقع بمختلف موضوعاته، وعليه كانت الطموحات مختلفة تبعاً لإختلاف الموضوعات، ومنها :

#### الفخر الذاتي:

تفاخر طرفة بنفسه فأوضح لنا شخصيته وذاته وصفاته (شجاعة وفروسية)، وأصبحت هذه الخصال الذاتية منفذة في الإفصاح عن طموحاته، يقول: (البكري ٢٠٠٠: ٥٣-٥٤) (albakri, 2000: 53-54)

أنا الرّجلُ الضّربُ الذي تعرفونهُ      خِشاشاً كرأسِ الحيّةِ المتوقدِ  
إذا ابتدر القومُ السّلاحَ وجددتي      منيعاً إذا بلّت بقائمه يدي  
وألَيْتُ لاينفكُ كشحي بطانَةً      لِعُضْبِ رقيقِ الشّفرتينِ مُهتدِ

وقوله: (البكري ٢٠٠٠: ١٠٣) (albakri, 2000: 103)

وأصيبُ شاكلَةَ الرّميّةِ إذ      صدّت بصفحتها عن السهم  
وأجرُّ ذا الكفلِ القنّاة على      أنسائه فيظلُّ يستدمي

وقوله: (البكري ٢٠٠٠: ٥٠-٥١) (albakri, 2000: 50-51)

وقرّبتُ بالقرّبي وجدك إنني      متى يكُ عهدٌ للنكثيّةِ أشهد  
وإن أدعُ للجلى أكن من حُماتها      وإن يأتك الأعداءُ بالجهدِ أجهدِ

يقدم الشاعر صفاته الذاتية بمعانٍ واقعية متمثلة بسرعة حركته ونجدته لذوي القربى، وحضوره وتواجده في المصائب والنوائب العظيمة، أما على الأعداء فإن سيفه ينزل عليهم ضرباً وطعناً .

استطاع طرفة أن "يمثل الصراع النفسي بين الواقع الذي يُقيده ويظلمه والمثال الذي يصبو إليه" (حاوي ١٩٧٩: ٢٥١) (hawi,1979:251)؛ لأنَّ غايته نيل رضا القبيلة التي لم تعرهُ اهتماماً ممّا أدى إلى تعاضم أزمّة الذات في البحث عن عالم آخر يلبي الطموحات ويعوض النقصان، فأسقطه على ذاته المثالية التي تحقق له المجد الاجتماعي والوجود الإنساني في هوية جديدة تمنحه الرضا والتناؤل .

وبهذه النظرة واجه ظلم المجتمع له، لأنَّ الإرادة الخيرة القوية سمة نبيلة وسلوك خلقي يحقق نصره الذات (إبراهيم ١٩٦٩: ٢٣١) (Ibrahim,1969:231).

### الفخر القبلي:

تفاخر طرفة كثيراً بقبيلته، ونسب إليها كلِّ سامٍ وجليلٍ، فهي الهدف الأساس في حياته والغاية التي سخرَّ شعره وسيفه لخدمتها طمعا في نيل رضاها وعطفها والعيش تحت كنفها؛ لأنه يرى في انتمائه إليها ضرورة حياتية واجتماعية، فهو ينتمي إليها قبل الانتماء إلى ذاته (٩)، يقول: (البكري ٢٠٠٠: ٧٥-٧٦) (albakri,2000:75-76).

ولقد تعلمُ بكرُّ أننا	أفة الجُزر مساميحٌ يُسر
ولقد تعلمُ بكرُّ أننا	فاضلوا الرأي وفي الرّوع وقر
يكشفون الضُّرَّ عن ذي ضُرهم	ويُيرون على الآبي المُبرِّ
فُضِّلَ أحلامهم عن جارهم	رُحِب الأذرع بالخير أمر
دُلُّق في غارةٍ مسفوحةٍ	ولدى البأس حُماةٌ مانقِر

وقوله: (البكري ٢٠٠٠: ٧٠-٧٢) (albakri,2000:70-72).

أسدٌ غابٍ فإذا ما فزعوا	غيرُ أنكاسٍ ولا هُوجٍ هُدُر
طيِّبوا الباءة سهل ولهم سُبُل	إن شئتَ في وحشٍ وعر

ولم تخرج أشعاره في التفاخر بقبيلته عن هذه المعاني فهم أسخياء كرماء يعينون طارقهم في شدته ويُسكّنون روعه لسعة صدورهم، مسرعون في الغارات لا يعرفون الفرار، وتلك الخصال طيبة لمن أراد معروفهم، وجليدة لمن أراد بهم السوء، وكُلّها صفات حبيها العرب، وتفاضلوا بها .

ولا ينسى طرفة نفسه في تفاخره بقبيلته، وذلك من خلال استخدامه للضمير (نا) ليدلّ على ارتباط منطلقاته الفكرية بالجماعة التي ينتمي إليها ويُؤسس معها وجوده



في مجتمع قائم على القوة والعصبية القبلية (الراوي ١٩٨٩: ١١-١٢). (alrawi,1989:11-12).

إنّ واقع الشاعر مؤلم وتعييس تمثل بإبعاده عن القبيلة، وما أوجده هذا البُعد والغربة من آثار نفسية عكست طموحه وأمله في قبيلة تحميه وتأويه وتطالب بحقه، مؤكداً التزامه بعمق الانتماء إليها، وعدم التخلي عنها؛ لأنّها عزّ الفرد وهويته. أما الطموح فتفاؤل بالعودة إلى أحضان القبيلة، وتعزيز الشعور بالانتماء إليها، لينال ما يناله الآخرون من عطفها وكرمها وسخائها .

### المديح:

يُعد المديح أقل الموضوعات الشعرية في ديوان طرفة، ويمكننا أن نعزو هذا إلى أنه لا يمدح إلا بالمعاني والفضائل المألوفة، ومنها: كرم الجوار، ودفع الظلم والأذى، وإجارة المستغيث، فضلاً عن الشجاعة والعفة والعدل (أحمد ١٩٨٣: ١٩٥) (ahmad,1983:195)، فهو لا يذكر الممدوح إلا بالذي فيه، ومنها قوله في مدح قتادة بن مسلمة الحنفي، يقول (البكري ٢٠٠٠: ١٠٤) (albakri,2000:104).

أبلغ قتادة غير سائله	منه الثواب وعاجل الشكم
أنّي حمدتك للعشيرة إذ	جاءت إليك مُرقة العظم
ألقوا إليك بكل أرملة	شعثاء تحمل منقع البرم
ففتحت بابك للمكارم حي	نَ تواصلت الأبوابُ بالأزم
فَسقى بلادك غير مُفسدها	صوبَ الغمامِ وديمةً تهمي

ومنه مديحه لسعد بن مالك، يقول: (البكري ٢٠٠٠: ٩٦-٩٧) (albakri,2000:96-79).

رأيتُ سُعوداً من سُعوبٍ كثيرةٍ	فلم ترّ عيني مثل سعد بن مالك
أبرّ وأوفى ذمّةً يعقدونها	وخيراً إذا ساوى الدرّى بالحوارك

يعترف طرفة بالمعروف والجميل الذي قدّمه قتادة لقبيلته، فقد فتح أبوابه وأكرم قوم الشاعر، في الوقت الذي أفضلت فيه كُمل الأبواب بُخلاً و جدباً. إنّ الكرم والسخاء والعطاء فضائل أخلاقية وظفها الشاعر لبيان الجانب الإنساني، الذي كان يتمنى أن يسود في مجتمعه؛ لأنّ العرب لم يكونوا بهذه الصفات، وإلاّ لما دعا إليها في تلك البيئة التي عُرفت بقحطها وشحة مصادر العيش فيها (الالوسي ١٩٢٥: ٤٦/١) (alusi,1925:146). فالشاعر يعبر عن نفثات نفسه المتألّمة والحزينة تجاه الواقع، فكان الطموح دعوة إلى تلك الفضائل والمثل بين أبناء القبيلة الواحدة بشكل خاص، وأبناء المجتمع بشكل عام (بوبيعيو ٢٠٠١: ٥٥)

(bobeyu,2001:55)، لينتصر لنفسه في واقعها الجديد لاستعادة حقوقه المغتصبة . ولم يخرج عن الدعوة لمثل هذه الفضائل في مدح سعد بن مالك وقومه فهم أوفى الناس لما في ذمتهم وأوسعهم خيراً.

### الهجاء :

كل ما يناقض المديح من صفات ومعانٍ كالجبن والبخل والغدر والخيانة وعدم حفظ العهود والمواثيق ،ومن خلال هذا الغرض عرض طرفة مثالب الناس وسقطاتهم وسلوكياتهم السلبية ،يقول في هجاء عمرو ابن مرثد (البكري ٢٠٠٠ : ٩٠-٩١) (albakri,2000:90-91) :

دببت بسرّي بعدما قد علمته      وأنت بأسرار الكرام نسول  
وكيف تصلّ القصد والحقّ واضح      وللحقّ بينّ الصالحين سبيل  
فأنت على الأدنى شمالاً عريّة      شامية تزوي الوجوه ليل  
وأنت على الأقصى صباً غير قرّة      تذاب منها مزرع ومسيل  
فأصبحت فقعاً نابتاً بقرارة      تصوخ عنه والدليل ذليل

يذكر الشاعر صفات المهجو السلبية فيصفه بالخيانة وعدم حفظ السرّ، لأنه وشي به عند عمرو بن هند، ولم يرع حق القرابة ،وهي ليست من شيم أبناء القبيلة فقد أحسن ابن مرثد لمن لا تربطه به قرابة (عمرو بن هند)، وأساء لصهره وابن جلدته (طرفة).

فالطموح دعوة الشاعر إلى الإلتزام بالفضائل الإنسانية والصفات الحسنة كضمان الحقوق ومراعاة صلاة القريبى .

وقوله: (البكري ٢٠٠٠ : ١٢٣)(albakri,2000:123)

مِنَ الشَّرِّ والتَّبْرِيحِ أولادٍ معشرٍ      كثيرٍ ولا يُعطونَ في حادثٍ بكرا  
هُم حرملاً أعياء على كُلِّ آكلٍ      مُبِيرٌ ولو أمسى سَوَامُهُمْ دَثرا  
جمادُ بها البسباسُ ترهُصُ مَعْرُها      بناتِ اللُّبُونِ والسِّلاقِمَةِ الحُمرا

يبين طرفة صفات بني المنذر ابن عمرو بن هند، فقد وصفهم بالبخل والشحة ،وعدم إقراء الضيف وإغاثة ذوي الحاجات ،ولذلك يشبههم بالحرمل ذلك النبات المرّ الذي لا يؤكل، فأصبحوا لشدة بخلهم كالأرض القاحلة غير المثمرة .يدعو الشاعر الناس الى ترك البخل ؛لأنه من سوء الأخلاق وذميمها ،فجاء تصويره لهذه الصفة بأبشع الصور، ويأتي الطموح في أمله بتجاوز تلك السلوكيات والصفات المشينة التي تعكس آثارها السلبية على الفرد والمجتمع .

## الطلل:

تشير الأطلال إلى التأمّلات والرؤى الذهنية التي تنصهر فيها الأحاسيس والمشاعر؛ لتوفر المناخ الملائم للتجربة الشعرية .

فالطلل "أكثر من تعبير عن الواقع الجاهلي كقائم راهن؛ لأنها تجسد برهة التحوّل من الماضي إلى المستقبل، إذ هي تختزن الماضي كنفيس مباشر للحاضر، وكمطابق صميمي للمستقبل المأمول (اليوسف ١٩٨٥: ١٢١) (Youssef,1985,121).

يوظف طرفة ما يجول في خاطره ووجدانه وأحاسيسه تجاه الواقع من خلال الطلل؛ ليصبح أكثر احياءً واستيعاباً لرؤاه وتأمّلاته، يقول : (البكري ٢٠٠٠: ٨٩-٩٠) (albakri,2000,89-90).

لهندٍ بجِزَانِ الشُّرَيْفِ طُلُوقٌ	تلوُّحٌ وأدنى عهدَهَنَ مُحْيِلٌ
وبالسَّفْحِ آيَاتٍ كَأَنَّ رُسُومَهَا	يَمَانٍ وَشَتَّهَ رِيْدَةً وَسُحُوقٌ
أُرِيَّتْ بِهَا نَاجَةٌ تَزْدَهِي الحِصَى	وَأَسْحَمَ وَكَأَفُ العِشْيِ هَطُوقٌ
فَعَيَّرْنَ آيَاتِ الدِّيَارِ مَعَ البَلَى	وَلَيْسَتْ عَلَى رِيْبِ الزَّمَانِ كَفِيٌّ
بِمَا قَدْ أَرَى الحَيِّ الجَمِيْعَ بَغِيْبَةً	إِذَا الحَيِّ حَيٍّ وَالحَلُوقُ حُلُوقٌ

يبلور طرفة رؤيته للطلل وما طرأ عليه إلى نظرة مستقبلية مأمولة؛ لأنّ الطلل يمثل وجوده وذاته ووطنه وماضيه وحاضره ومستقبله .

تشير واقعية الطلل إلى الخراب والدمار، فجاء الطموح مع أول تغيير يصيبه وهو (هطول الأمطار)، الذي غيّر معالمه، ودبّ فيه الحياة من جديد، وأنعش أهله وعمتهم البهجة .

الواقع -إذن- مؤلم ومحزن، والرؤية المستقبلية تكمن في طموح طرفة بأن يعمّ الإزدهار والعمران والتفاؤل، وتتغير الأحوال بينه وبين قبيلته، فينال رضاها، وبذا يتحقق الإنتصار والبهجة لنفسه. وهكذا نجح الشاعر في إسقاط مكنوناته النفسية، وصراعاته الذاتية على ذلك الطلل.

## الحكمة:

إرتكزت الحكمة في أشعار طرفة على القيم الفكرية والأخلاقية التي وجدناها ماثوثة هنا وهناك في ديوانه. اكتسبها من تجاربه الشخصية ومعاناته مع ظروف الحياة والمجتمع من ألم وشقاء .

إنّ شعر طرفة الحكمي بمثابة وثيقة أخلاقية إنسانية دعا من خلالها إلى مثالية تصلح لكلّ مكان وزمان؛ لأنه أدرك المعنى الحقيقي للحياة، وأراد أن يخلق

عالمًا جديدًا يتخلص فيه من كل ما كان يعانيه معتمدا الصور التأملية والأداء الفني (صيام ١٩٨٠: ٣٩٦) (seam, 1989: 396)، ومنها قوله: (البكري ٢٠٠٠: ٥٢) (albakri, 2000: 52)

وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهند  
ينهى الشاعر عن الظلم وما يؤدي إليه، وهذا الظلم أشد وقعا وألمًا إذا كان من الأقارب، ومنه قوله: (البكري ٢٠٠٠: ٩٢) (albakri, 2000: 92)

وأعلم علماً ليس بالظن أنه إذ نلّ مولى المرء فهو ذليل  
وإنّ لسان المرء مالم تكن له حصة على عوراته لدليل  
يُشير إلى أهمية الاختيار الصائب للأصحاب والأصدقاء، وضرورة تحكيم العقل في القول والفعل. وقوله: (البكري ٢٠٠٠: ١٦٥) (albakri, 2000: 165)

وإن ناصح منك يوماً دنا  
وإن باب أمر عليك إلتوى  
فلا تتأ عنه ولا تقصه  
فشاور لبيباً ولا تعصه

يُوضّح أهمية التشاور في الأمور، وأخذ المشورة من أصحاب الفطنة والحكمة، وعدم التفرّد في الآراء الشخصية .

وعلى هذا النحو سارت أغلب أشعاره في الحكمة فقد تناول فيها مختلف جوانب الحياة، وما أملتة عليه تجربته الشخصية، فأشار إلى الخير ومحاسنه، وإلى الشر ومساوئه، وذكر صديق السوء، وأوضح صفات الصديق، وفضل الصدق، وذم الكذب، وأشار إلى الحياء،... الخ (البكري ٢٠٠٠: ٤٦ و ١٧٠) (albakri, 2000: 146.170) وكلها قيم خلقية دعا إلى ضرورة التمسك بها .

استطاع الشاعر على الرغم من صغر سنه وقصر حياته أن يقدّم تلك القيم بصورتها الواقعية في المجتمع، ليدلنا على أن مجتمعه تضاءلت فيه مثل هذه القيم، فجاء طموحه بالإشارة إليها من أجل زرع الطمأنينة والمحبة والخير والصفح، فلا يقعون فيما وقع فيه وتعرض له.

أما حكمته في الموت فقد اختلفت نظرته فيها، وراح يسعى لتحقيق طموحه وإثبات ذاته من خلال رؤيته الشعرية، فقد اتخذ من الموت مدلولاً لمستقبل تتحقق فيه الطموحات، وذلك بشحن الحياة بالطاقات المادية والنفسية، للتخفيف من الصراعات والشعور بالإطمئنان والإرتياح أزاء حقيقة الموت الأزلية (أبو ديب ١٩٨٦: ٣٥٧) (abo-deeb, 1986: 357).

فتبلورت رؤية الموت على يد الشاعر إلى رؤية شعرية لها تكوينها، وإطارها الخاص. فقد وظف مواقفه تجاه الموت وحشد القيم الأخلاقية في عمله الفني

(القصيد) مضمناً إياها أحداثاً إنسانية على معانٍ واقعية، ليطرح بها نفثات نفسه  
أزاء مستقبلٍ منشود، يقول: (البكري ٢٠٠٠: ٥١) (albakri,2000:51)

أرى قبر نحامٍ بخيلٍ بماله      كقبر غويٍّ في البطالة مفسد  
ترى جثوتين من ثرابٍ عليهما      صفائحُ صمٍّ من صفيحٍ منضدٍ  
أرى الموت يعتامُ الكرامَ ويصطفي      عقيلة مالٍ الفاحش المتشدد  
لعمرك إنَّ الموت ما أخطأ الفتى      لكالطول المرخي وثنياء باليد  
فمالي أراني وابن عمي مالكاً      متى أدنُّ منه ينأ عني ويبعد  
وأياسني من كلِّ خيرٍ طلبتهُ      كأنا وضعناه إلى رمسٍ ملحدٍ

يحاول الشاعر إثارة الانتباه لإلى الحقيقة المثالية التي تكمن خلف حقيقة الموت الواقعية. إذ أن نكران حق الشاعر في ماله من قبل أبناء عمومته كان سبباً في نزوعه إلى التأمل والتفكير، ولم يجد وسيلة يستدر بها عطف ابن عمه لإعادة أمواله والصفح عنه، إلا بتذكيره بنهاية كلِّ إنسان وما يؤول إليه المصير (الخفاجي ٢٠١٣: ٣٤٥-٣٤٦) (khafji,2013:345-346).

فالواقع مبعث حزن الشاعر وألمه، أما الطموح فكان دعوة للتمسك بفضائل الأخلاق التي يأملها الشاعر ويطمح إلى تحقيقها في مجتمعه وقبيلته، لينتصر لنفسه ويحقق مبتغاه؛ لأنَّ الموت لا يمكن الهروب منها، وهو لا يفرق بين الغني والفقير، ولا الكريم والبخيل، فعلام القطيعة والخيانة والغدر بين أبناء القبيلة الواحدة أو المجتمع الواحد (جياووك ١٩٧٧: ٢٣٤) (jiawook,1977:234)

يتضح لنا من خلال الأبيات طبيعة فهم الشاعر لمصائر الأشياء التي تتساوى أمام حقيقة الموت، فقد جسد واقعه التعيس ممثلاً بالغدر ونكران الحقوق وسلب الأموال، طامحاً بمستقبلٍ مثاليٍّ تتحقق فيه الأمنيات وتعمُ الفضائل (حاوي ١٩٦٠: ٣٢) (hawi,1960:32).

ويواجه الشاعر نهاية الموت، وموعده غير المعلوم بدعوته إلى نشر الخير والتحابب والتآزر بين الأهل ومواجهة العدو، يقول: (البكري ٢٠٠٠: ١٥٣) (albakri,2000:153)

أرى الموت لايرعى على ذي جلاله      وإن كان في الدنيا عزيزاً بمقعد  
لعمرك ما أدري وإني لواجلٌ      أفي اليوم إقدامُ المنيةِ أو غدٍ؟  
ولأخير في خيرٍ ترى الشرُّ دونه      ولأنائلٍ يأتيك بعد التلدد  
إذا أنت لم تنفع بوذك أهله      ولم تنك بالبؤسى عدوك فأبعد

فقد اتخذ من التذكير بالموت وسيلة لبلوغ مراده وطموحه، فضلاً عن إبداعه الشعري، وما رفته به ذاته وملكته وصميم تجربته، لئشير إلى السلوكيات الإيجابية التي تُشكل قيماً عليا لإثبات الهوية الاجتماعية الأخلاقية، والإرتقاء بالإنسان عن كُـلِّ ما يُصمّ ذكره ووجوده بالقبح (الجادر ١٩٩٠: ٢٣٨-٢٣٩) (aljadir,1990:239).

وهكذا فإنّ الواقع سلبي بمضامينه لما عانى فيه الشاعر من ألم وقسوة وضياح، أما المستقبل فهو خلق عالم جديد يحقق فيه الشاعر الطموحات المأمولة، وينتصر فيه لذاته (مضامين ايجابية)، حدّد من خلالها رغبته في التواصل مع أبناء قبيلته؛ نظراً لما تعرّض من ظروف جعلته يُدرك تماماً مقومات الذات المنتمية الى القبيلة والمجتمع، فضلاً عما يربطه بهما من روابط اجتماعية.

ويا ليت لنا شاعرية طرفة وقدرته الفنية، وملكته الفذة لنعبّر عن طموحاتنا من خلال الواقع الذي نعانيه ونصارع فيه شتى الأزمات .

#### الخاتمة :

يمكننا أن نشير إلى أهم ما خرجنا به من دراستنا للواقع والمستقبل وأثرهما في حياة الشاعر طرفة بن العبد البكري :

- أهمية الواقع وما يفرضه من متطلبات على الشاعر تفضي به الى طموحات ورغبات وتطلعات تكشف نوازعه وصراعاته النفسية .

- تضخم الانا في أغلب الأشعار ؛ لأنّ الأمل والتطلع إلى مستقبل مثالي حلم الشاعر ومبتغاه.

- رسم الشاعر ملامح الطموح في المجتمع من خلال الإشارة إلى السلوكيات الإيجابية والفضائل الأخلاقية الاجتماعية التي كان يرجو سيادتها في مجتمعه .

- شيوع صور البؤس والحزن على الأبيات الشعرية .

- في كُـلِّ ما تقدم يدعو الشاعر إلى ضرورة الإصلاح (اصلاح المجتمع والفرد)، فأوضح السُبل التي تُسهم في تحقيق هذا الهدف، طامحاً إلى الكمال والمثالية الجمعية والفردية على حدّ سواء .

#### ثبت المصادر والمراجع :

##### الكتب:

- ابراهيم، زكريا، المشكلة الخلقية، دار مصر للطباعة، ١٩٦٩.
- أبو ديب، كمال، الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة، ١٩٨٦.

- أحمد محمد عبد القادر، دراسات في أدب ونصوص العصر الجاهلي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.
  - إسماعيل عز الدين، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨١.
  - الألوسي محمد شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٢٥.
  - البكري ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلام الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠.
  - بوبعيو بوجمعة، جدلية القيم في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
  - الجادر محمود عبد الله، دراسات نقدية في الأدب العربي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.
  - جياؤوك مصطفى عبد اللطيف، الحياة والموت في الشعر الجاهلي، منشورات وزارة الإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.
  - حاوي إيليا، فن الفخر وتطوره في الأدب العربي، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ١٩٦٠.
  - حاوي إيليا، في النقد والأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩.
  - الخفاجي ليلي نعيم، ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية، بغداد، ٢٠١٣.
  - الراوي، مصعب حسون، الشعر العربي قبل الإسلام بين الإنتماء القبلي والحس القومي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩.
  - اليوسف يوسف، مقالات في الشعر الجاهلي، دار الحقائق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥.
- الرسائل الجامعية:**
- صيام، محمد الشيخ، طرفة بن العبد حياته وشعره، (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، ١٩٨٠.

### Install sources and references:

#### Books:

- Ibrahim Zakaria, The Moral Problem (Philosophical Problems), Dar Misr for Printing and Publishing, 1969.
- Abu Deeb, Kamal, convincing visions towards a structural approach in the study of pre-Islamic poetry, the Egyptian General Authority, 1986.
- Ahmed Mohamed Abdel-Qader, Studies in Pre-Islamic Literature and Texts, The Egyptian Renaissance Library, First Edition, 1983.
- Ismail Ezz El-Din, Psychological Interpretation of Literature, Dar Al-Awda, Beirut, Fourth Edition, 1981.

- Al-Alusi Muhammad Shukri, The Arrogance of Gods in Knowing the Status of the Arabs, Rahmaniya Press, Egypt, 1925.
- Al-Bakri, Diwan Tarfa Bin Al-Abed, Sharh Al-Alam Al-Shantumari, Achievement of Deryat Al-Khatib and Lotfi Al-Saqal, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, Second Edition, 2000.
- Boubaïou Boujemaa, The Dialectic of Values in Pre-Islamic Poetry, Arab Writers Union Publications, Damascus, 2001.
- Al-Jadir Mahmoud Abdullah, Critical Studies in Arabic Literature, Dar Al-Hekma for Printing and Publishing, Baghdad, 1990.
- Giauc, Mustafa Abdel-Latif, Life and Death in Pre-Islamic Poetry, Ministry of Information Publications, Freedom House Printing, Baghdad, 1977.
- Hawi Elijah, The Art of Pride and its Development in Arabic Literature, New East Publishing House, Beirut, 1960.
- Hawi Elia, in Criticism and Literature, The Lebanese Book House, Beirut, Fourth Edition, 1979.
- Al-Khafaji Laila Naim, The Diversity of Pleasure and Pain in Arabic Poetry Before Islam, House of General Cultural Affairs, published by the Baghdad Capital of Arab Culture Project, Baghdad, 2013.
- alrawi, Musab Hassoun, Pre-Islamic Arabic Poetry Between Tribal Affiliation and National Sense, House of Cultural Affairs, Baghdad, 1989.

#### **University theses:**

- Siam, Muhammad Al-Sheikh, Tarfa Bin Al-Abed His Life and Poetry, (Master Thesis), Umm Al-Qura University, 1980.



**Future visions in the poetry of Tarfa Bin Al Abd**  
**Research presented by M. Hassan Taher**  
**Wasit University / College of Arts / Department of Arabic**  
**Language.**

[aldelphi@uowasit.edu.iq](mailto:aldelphi@uowasit.edu.iq)

**Abstract:**

The research deals with how the poet adapts the reality to an artistic and artisanal adaptation through which he can reach the expected ambition, in order to realize the desires, dreams and aspirations emanating from his subconscious, relying on the reality of reality and what he suffers from refraction, disappointment and misery, the future and what he desires in joy and optimism, and the realization of the desired, ceasing himself And its capabilities in the ability to transform those real (negative) contents into future (positive) contents with awareness and deep vision.

**key words: Tarfa Bin Al Abed, reality, ambition**

## جذر (فَعَّلَن) المضاعف واشتقاقاته في القرآن الكريم دراسة أسلوبية

م. حامد صالح جاسم

جامعة كرميان / كلية اللغات والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

[hamed.salh@garmian.edu.krd](mailto:hamed.salh@garmian.edu.krd)

(مُلَخَّصُ البَحْث)

ينهض هذا البحث بالتحليل الأسلوبي للكلمات التي جاءت في القرآن الكريم على جذر فَعَّلَن، ويتناول المستويات الأسلوبية من الصوت والصرف والدلالة لبيان تأثير حضور هذه الكلمات وأثرها في انبثاق الدلالات السياقية للآيات وتأثيرها في المتلقي، ويحاول تأصيل الوضع للفعل الرباعي في اللغة العربية بالأدلة والبراهين والأمثلة.

**الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، فَعَّلَن، الأسلوب، المستوى الصوتي، المستوى الصرفي.**  
**المقدمة:**

هذا البحث دراسة أسلوبية لما جاءت من كلمات على جذر (فَعَّلَن) المضاعف وما اشتق منه في القرآن الكريم، ويهدف إلى توضيح معاني هذه الكلمات ودلالاتها (الصوتية والمعجمية والسياقية)، و يحاول التفريق بين الفعل المضَعَّف والمضاعف والمجرّد في البناء والاصطلاح الصرفي، وإثبات أنّ الرباعي المضاعف أصل في وضع اللغة العربية وغير مشتق من الفعل الثلاثي .

والبحث دراسة في مستويات الأسلوب من الصوت، والصرف، والمعنى والدلالة، وجاء البحث على ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول المستوى الصوتي. وخصصت المبحث الثاني للمستوى الصرفي، وكان المبحث الثالث من نصيب المستوى الدلالي.

وإذا تناولت كلّ كلمة من هذه الكلمات على جذر (فَعَّلَن) بالدرس والتحليل في أحد المباحث فاستغنيت عنها في المباحث الأخرى إلا بإشارة ضرورية تستدعي ذكرها، ثمّ تناولت كلّ واحدة منها على انفراد فبدأت بتوضيح المعنى المعجمي لها وتأثير حضوره في نصّ الآية وعلاقته بالدلالة وكيفية انبثاق الدلالة السياقية التي قصدها التعبير القرآني وعلاقتها بالمعنى المجرّد وانتهيت بتأثيرها في المتلقي. وبعد

الخاتمة أردفت البحث بملحق إحصائي ثمّ قمت بتثبيت المصادر والمراجع بعنوان الهوامش في نهاية البحث، استعملت المصادر والمراجع جميعها بتصريف.

والأسلوبية تهتم باللغة اهتمامًا كبيرًا لأنّ اللغة مصدر للتنوّع في الأداء إذ فيها انتقاء للألفاظ وخروج عن الخطاب المعتاد بما يضيفي على النصّ مظاهر الفن والجمال، ويسعى هذا البحث إلى الكشف عن الملامح الأسلوبية الماثورة في سياق الآيات بفعل الكلمات التي جاءت فيها على جذر فَعَلَّلَ، كما أنّهُ دراسة تحليلية لطرف من أسلوبية القرآن في الآيات التي وردت فيها هذه الكلمات على جذر فَعَلَّلَ، وتحليل لأسلوب صياغة الأفكار بهذه الكلمات المقترضة.

### المبحث الأول : المستوى الصوتي :

الصيغة الصوتية تعاضد الدلالة الصرفية ذلك في توظيف الجرس لأداء الدلالة السياقية التي تفيد الترهيب والترغيب في النصّ القرآني، وتعمل على تحريك النفوس لقبول تأثير الصور والأفكار المطروحة فيه وبما تلائم غرضه الإبلاغي والتوصيلي، وبهذا تكون علاقة النظام الصوتي لهذه المفردات وثيقة بالنظام الصرفي، والنظام الصوتي وصف ظاهر لبنية هذه الكلمات، وهو يكشف التواصل بين المعنى المعجمي والدلالة السياقية الجديدة في الآيات لهذه الكلمات المبنية على جذر فَعَلَّلَ، ذلك في تعاوره مع النظام الصرفي فتصير (الجملة في سياق الآية أخاذة ورافعة لهمة المتلقي، وهذا التناسق من أسرار البيان القرآني الذي يحقق صحة الدلالة ويصل إلى غاية الإعجاز). (الخفاجي، ٢٠١٢م، ص ٦٣ - ٦٦) (Al-Khafaji, 2012, P63-64).

وصوت صيغة (فَعَلَّلَ) يدلُّ على التكرار والمعاودة والحركة ، وهذا الفعل الرباعي المضاعف يتكرر فيه الحرف الأول والحرف الثالث ، ويتكرر فيه الحرف الثاني والحرف الرابع ، ويسمى بالفعل الرباعي المضاعف، والأفعال التي جاءت على جذر (فَعَلَّلَ) والأسماء المشتقة منه على وزن وصيغة (فَعَلَّلَ) منها ما تدلُّ على الحركة القوية ، ومنها ما تدلُّ على الحركة الخفية والخفيفة، ومنها ما تدلُّ على الصوت والحركة، ومنها ما تدلُّ على الصوت الخافت، ومنها ما تدلُّ على الصوت القوي الشديد، ومنها ما تدلُّ على الصوت اللطيف الهادئ، ومنها ما تدلُّ على اللون والضوء. وهذه الأفعال والأسماء جذرها رباعي واحد (الماضي الرباعي) (فَعَلَّلَ)، وهكذا جاءت في القرآن الكريم كما جاءت في اللغة العربية وسنوضح دلالات ما جاءت منها في القرآن الكريم في المحور الدلالي. والفعل الرباعي المضاعف يجسّد ثنائية النطق والصوت للحرفين المضاعفين فيه، وتكرارهما ينقل صورة معنوية، صوتية وحركية، فيتناغم صدى المقطعين في الكلمة التي على هذا الوزن فيصوّر

الحدث والموقف للمتلقي، (فيجسد هذا التناغم الحدث والمكان والزمن في تلاحم حركي وصوتي يُعزز ويُعمق دلالتها الفعلية في نفس المتلقي فيؤثر فيه بالشكل الذي يخلق فيه حالة الاستجابة، أي الفعل (فَعَّلَ) فيه تمكين واستحقاق وتكثير ومبالغة في الفعل والحدث والمعنى بفعل زيادة في بنائه عن الثلاثي، بالإفادة الصوتية الدالة على كثرة الحدث واستمراره). (الحملاني، د. ت، ص ١٢٥) (Al-Hamlani, without history, P125) و(السامرائي، ١٩٨١ م، ص ٩-١١) (Al-Samurai, 1981, P9-11)، (واختلاف درجة الصوت في الكلمة له أهمية كبيرة، فتختلف معاني الكلمات تبعاً لاختلاف درجة الصوت حين النطق به) (أنيس، ١٩٧٥ م، ص ١٠٣).

والفعل الذي على وزن (فَعَّلَ) المضاعف يدلُّ على الحدوث والحركة الصوتية، النغمة الصوتية، والانسجام الموسيقي بين حروف الفعل لهما دلالة على عمق المعنى، والمعنى يختلف باختلاف النغمة الصوتية وتوافقها بين مقطعي الكلمة، (وهذا التوافق الصوتي يمنح التعبير وسياق الجملة الدقة والإبانة والزيادة في المعنى والدلالة ويزوّد السياق شحنةً إيحائية، ويؤثر الصوت على أداء المعنى السياقي، ويقربه إلى أذهان القارئ ويكشف عن مضمون الألفاظ المتفككة في أصواتها وتنغيمها وترتيبها وتدرجها في سياق الكلام، وهكذا الفعل الرباعي المضاعف داخل الجملة، وفي سياق الآية القرآنية يؤدي وظيفة نحوية ويعمل على تحقيق المعنى المقصود، والإشباع النبري في كل من مقطعي بناء (فَعَّلَ) - فعلاً واسماً- وللتنغيم التوافقي بين مقطعيه بتكرار تماثلي بحرفين مع حرفين متماثلين في الرسم والصوت (زَلَزَل، دَمَدَمَ)، (وسوس، صَفَصَفَ)، دورهما وتأثيرهما في تحقيق الدلالة الصوتية والحركية في سياق الكلام). (السامرائي، ٢٠٠٣ م، ص ١١-١٥) (Al-Samurai, 2003, P11-15) و(عمر، ٢٠٠٦ م، ص ١٣) (Omar, 2006, P13).

ويعمد التعبير القرآني إلى إنكاء حرارة الكلمة بقصد التأثير في حياة العرب المستمعين له، وذلك بتلاؤم موسيقى اللفظة في سياق الجملة وتركيبها مع تناغم الحروف الملائمة لأصواتها، فاختار لكل كلمة بناءها وموسيقاها الخاصة بما لا تقبل سواهما، وبالشكل الذي يناسب صورتها الذهنية ودلالاتها السمعية في نفس المستمع وتحقق الغاية العاطفية والروحية في الزجر والشدة، وفي الجذب والقبول ولذة الاستماع والاستمتاع، فتشيع فيها إشارة الانفعال والتأثير النفسي باختيار هذه اللفظة، وبدلالاتها الصوتية التي لها وقع وتأثير نفسي ظاهر في اختيار التركيب الصوتي الذي يستوعب معاني مكثفة وملائمة لجرس الكلمة وإيقاعها وصدائها، (فتقوم الكلمة بوظائفها عَبْرَ اللفظ المختار وقيام المعنى المطلوب، وبما يربطهما من نغم في هذا الاختيار للكلمة والجملة، فوزن (فَعَّلَ) في سياق الكلام يحمل على

استيحاء أبعاد السمع والذهن والبصيرة بتفعيل دلالة الانفعال والتأثير النفسي في قيام وتقديم الحدث القرآني إلى المتلقي، فجاء بناء الكلمة على هذا الوزن وصوتها على المعنى المراد بالتمام والكمال). (سليمان، ٢٠٠٣ م، ص ١٨٤) (Suleiman, 2003, P184).

ففي سورة الرحمن نقرأ: ((مُتَكِّينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)) الرحمن/٧٦، وكلمة (رُفْرَفٍ) (اسم ذات جمع، ووحداته (رُفْرَفَةٌ)، وهي الوسائد. ورُفْرَفٌ (فعل) في أصل اللُّغَة: الطائر إذا حرَّك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه. والرُفْرَفَة صوت هذا التحريك أو كلاهما، والرُفْرَف اسم جمع، الواحدة: رُفْرَفَةٌ، من الفسطاط والوسائد، والثوب، والنمارق، وجوانب وأسفل وعرض هذه الأشياء من إطالتها، وقيل: الرُفْرَفُ: المنتشر من الأوراق، ورفرف العلم إذا تحرك واضطرب، ورفرف السحاب، هَيْدَبُهُ، ورفرف المحموم إذا ارتعد وارتجف، ورفرف الشيء: إذا صَوَّت، وثغُرُ رُفْرَافٍ: متألئ). (الجوهري، ٢٠٠٨ م، ص ٤١٩) (P419, 2008, Al-Gohary) و(الفيروزآبادي، ٢٠٠٨ م، ص ٥٢٢) (P522, 2008, Alfiruzabady) و(مصطفى، ١٩٨٩ م، المعجم الوسيط) (1989, Mustafa) و(الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٠ م، ص ٣٥٩) (P359, 2000, Al-Ragheb Al-Isfahani) و(الزمخشري، ٢٠٠٥ م، ص ١٠٧٤) (Al-Zamakhshari, 2005, P1074).

ومن هذه المعاني المعجمية تكشف دلالة (رُفْرَفٍ) في نص الآية الكريمة: ((مُتَكِّينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضْرٍ)) الرحمن / ٧٦. فالآية تتكلم عن أهل الجنة، فهم وأزواجهم متكئون على فرش حسان و وسائد ذات أغطية و وجوه خضرة ونضرة، فهي (جميلة تشبه في جمالها جمال الرياض في الطبيعة، وهذه الطنافس لها حركة وصوت من بطائن منفوشة، وأغطية ناعمة في ملمسها، وهي معطاءة بالبهجة والراحة والسرور) وفيها زيادة تشويق للساعي إلى الجنة ويتلذذ بها أكثر، وهذا ترغيب للناس على العمل الصالح لنيل الجزاء الصالح. وهذا الاسم من جذر (فَعَّلَ)، فكلمة (رُفْرَفٍ) تأخذ السامع إلى أجواء النعمة والرحمة، وحرف الراء فيه تكرير صوتي، فتشاق نفسه إليها، وتجعله حالماً في رحاب نعيم الآخرة)، فلفظة (رُفْرَفٍ) تناسب حركة المعنى المنسجم مع صوتها، (فتكرار حرفي (الراء والفاء) فيها تثير إحساس المتلقي لصورة (متكئين) التي تشير لدلالة الراحة المطلقة على وسائد وفرش مرتفعة ذات أغطية خُضْر وفرش حسان مع حوريات قاصرات، فخفة الصوت وقعت على جمال المعنى، وصورة نعيم الحدث جسدت انطلاق الأشواق ورفرفة الأرواح إلى نعيمها، وخلصها من فناء وقيد الأرض، والسعي إلى حدائق الخلود، (فدقة اختيار (رُفْرَفٍ) تفيد التدرج والتكلف والترغيب، وتفيد حسن تنسيق السياق، وهنا الاسم يدل على الثبوت، وهو أثبت وأدوم من

الفعل الذي يدلُّ على الحدوث والحركة والتغيير والتجدد، فالاسم فيه تقدير الفعل ويؤدي معناه، وبذلك تكون الجملة الاسمية أدلُّ من الجملة الفعلية على الدوام والاستمرار). (السامرائي، ١٩٨١م، ج١، ص٣٤) (Al-Samurai, 1981, 1/34) و(السامرائي، ٢٠٠٦م، ص٢٢) (Al-Samurai, 2006, P22).

والكلمات على جذر (فَعَّلَ) جاءت أفعالاً وأسماء في القرآن الكريم، والقرآن الكريم كلام الله تعالى يمتاز بتعبير فريد ورفيع، فتحَدَّى الله تعالى به العرب، فأعجزهم أن يأتوا بمثله، (والتعبير القرآني، تعبير مقصود، كل لفظة بل كل حرف وضع وضعاً فنياً مقصوداً، ورُوعي في هذا الوضع الكلمة والآية والسورة والقرآن الكريم كله). (السامرائي، ٢٠٠٣م، ج١، ص١٥) (Al-Samurai, 2003, 1/125) و(السامرائي، ٢٠٠٦م، ص١٠) (Al-Samurai, 2006, P10).

والكلمات التي وردت على جذر (فَعَّلَ) في الآيات القرآنية كان ورودها مقصوداً، فزيادة اللام في (فَعَّلَ) عن الثلاثي (فَعَلَ) تدلُّ على التوكيد وقوة الفعل بهذه الزيادة الصوتية، ولهذه الزيادة تأثير في سياق الآية لتزيده شدة بالغة في المعنى والدلالة، (وهذا الاستعمال يقتضي التعبير والمعنى ومراعاة الانسجام الموسيقي للسياق وحسن المبالغة في الحدث، فوضع الكلمات على هذا الجذر في الآيات القرآنية، ووضع وضعاً فنياً مقصوداً في غاية الدقة والجمال والكمال في التعبير القرآني ليدلُّ على بلاغة وإعجاز القرآن الكريم). (السامرائي، ٢٠٠٦م، ص١٤٨، ٢٥٢) (Al-Samurai, 2006, P148, 252).

والنغمة الصوتية والانسجام الموسيقي بين الأصوات لهما دلالتهم على المعنى، (والمعنى قد يختلف باختلاف النبر والنغمة). (السامرائي، ٢٠٠٣م، ص٢٨) (Al-Samurai, 2003, P28)، (وزيادة مبنى الكلمة تدل على زيادة المعنى، واختلافه دليل على اختلاف المعنى، فالتركيب الصرفي للكلمة يؤدي المعنى المقصود). (عمر، ٢٠٠٦م، ص١٣) (Omar, 2006, P13)، فالكلمة التي تأتي على صيغة (فَعَّلَ) المضاعف فيها تكرير الصوت بمقطعين كما في (صَرَصَرَ، وَعَسَّعَسَ، وَزَلَّزَلَ) وهذه الصيغة تخرج عن الإدغام، وفيها تطابق وتكرار لصوت المقطعين، والكلمات التي جاءت في القرآن الكريم على هذا الوزن، منها ما دلَّت على حركة وصوت شديد، أي على الشدة كما في (زَلَّزَلَ، وَدَمَدَمَ، وَصَرَصَرَ) ومنها ما دلَّت على الرخاوة، مثل: (عَسَّعَسَ، وَوَسَّوَسَ، وَحَضَّحَصَ) ذلك في الصوت والحركة، ومنها ما دلَّت على رخاوة الحركة، نحو (دَبَّدَبَ، وَرَخَّرَخَ، وَرَفَّرَفَ) ومنها ما دلَّت على اللون وحركته، مثل (لَأَلَأَلُ)، ومنها ما دلَّت على الحركة

والاضطراب، نحو (ذَبَذَبَ)، ومنها ما دلّت على المنعة والارتفاع، مثل (صَيَّصِيَ)، ومنها ما دلّت على الاستواء مثل: (صَفَّصَفَ). وكل هذه الدلالات لها علاقة وارتباط بنيوي بحروف وأصوات ومقاطع هذه الكلمات، فإذا كان المدّ في الفعل الثلاثي المُضعف، فالإمداد يكون أوسع وأطول في الكلمات التي وردت على جذر (فَعَّلَ). والإيقاع الثنائي ينظمه حرفان فحرفان في هذه الكلمات (ويكون التكرار هو المرتكز الإيقاعي فيها وله دور في إغناء دلالة الكلمة والآية معًا وتحقيق إرادة التوكيد والإفهام للمتلقي، والإيقاع في جذر فَعَّلَ يتألف من بنية تكرارية قوامها مقاطع ومخارج حروف، ويقوم على الوحدات الصوتية الستة التي تتألف منها الكلمة، والانسجام بين الإيقاع والبنية التكرارية ينجّر عنه تلاؤم آخر بين الإيقاع والدلالة؛ وعليه لا يمكن الفصل بين الإيقاع والصوت والمبنى والدلالة السياقية التي تناسب جوّ الآية وما فيها من ظلال وصور، فجمال النظم القرآني يولد من جمال الإيقاع في ألفاظه). (الصيغ، ٢٠٠٠م، ص ١٨٠، ١٨٧) (Alsiygh, 2000, P180-187) و(مزازي، ٢٠٠٩م، ص ٣٩، ١٢٨، ٧٤) (Mazari, 2009, P.39, 128, 74).

إنّ العبور من الكلمة إلى الحدث ومن اللفظة إلى التأثير الروحي والنفسي يتحقق من جمال اللفظة ونبرتها وسحرها التناغمي بين أصوات بنيتها، وهذا التحقيق يَجْرُ أعماق المتلقي في استثارة دائبة ويحث خبايا الحدث والنفس فتصل إلى ذروة الأثر، (وللصوت حضور في شدّ الحدث والنفس معًا، والصوت والمعنى، وصياغة هذه الكلمة تفجّر الخبرة الروحية في الوجدان، فتأتي الآية ناضجة ومثقلة بصوت الفعل (فَعَّلَ) وبدفق الصوت والحركة المنحدرة إلى أعماق القلب والفكر، وإلى بواطن النفس فتفيض الحذر والخوف والحزن وسط استجابة الإنسان لمضمون الآية). (كريم، ٢٠٠٠م، ص ٢١٦، ٢١٧، ٢٤٠) (Karim, 2000, P216-217, 240).

فجاءت بعض الكلمات على هذا الوزن في القرآن خافتة، وبعضها جاءت مجلجلة، (فالجرس المنبعث منها مدوّ يخرق الأسماع والأذهان والأفئدة). (قيطون، ٢٠١٥م، ص ٢١٣، ٢٨٨)

وترفد الأصوات بعضها بعضًا حتى تصل إلى أقصاها في الآية وفي السورة (القصيرة)، فنرى ترادف الحروف والأصوات بإيقاع الشدّة من توالي وتكرار الدال والميم في (دَمَدَمَ) وتعالي الحركة والصوت في تكرار الزاي واللام في (زَلْزَلْ، زَلْزَلْها) (ما يدل على حركة تدافع واضطراب في الدوي والرجفة فتحقق الكلمات وجرسها المعنى الخاص لوقع الحدث في صورة محملة بكل عناصر الحدث في الواقع. فتقع اللفظة بصورتها القوية لتعبّر عن الفعل

القوي، فالقارئ أو المتلقي في البنية الصوتية لهذه الكلمات ، وفي سياق الآيات يأخذه جرس الحروف والحس الحركي إلى مساحات الفعل والدلالة الواقعية وكأنه يعيش الحدث، فيأثر بنية صوتية قوية في الأسلوب القرآني، وهي تقوم على الصرخة والصيحة الشديدة ما تثير الغزع في نفس المتلقي عن كذب، إذ يبلغ الصوت ذروته والاضطراب الحدّي يتجاوز حدّه في تلاحم النص القرآني مع مواضع التلقي والحس والإدراك عند الإنسان، وهذا الوقع الصوتي الشديد يجسده الفعل والاسم من جذر (فَعَلَلَ-زَلَزَلَ) في قوله تعالى: ((إِنَّ زَلْزَلَةً السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)) (الحج/١) وقوله تعالى: ((وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا)) (الأحزاب /١١)، وقوله تعالى: (( إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا )) ( الزلزلة / ١ ، ف ( زَلْزَلَةٌ ، وَزُلْزَالٌ ) في الآيتين (الحج / ١ ، الزلزلة/١) لهما دلالة الفعل (زَلَزَلَ) الذي يدلُّ على المصدر بتحريك الشيء، فيزلل الله تعالى الأرض زلزلة وزلزلاً، فزلزلة مصدر على وزن ( فَعَلَّلَ ) والزلزال اسم (فِعْلَال)، واسم الفاعل (مُزَلِّزِلٌ)، واسم المفعول ( مَزْلُزْلٌ )، وزلزل وزنه ( فَعَلَلَ )، وتزلزلت الأرض، هي تزلزلت، أي اضطربت بالزلزلة بهزة أرضية طبيعية تنشأ تحت سطح الأرض، وهذه الأبنية والتصاريف لها دلالة على الحركة والاضطراب والتقلب بشدّة، وأصوات الكلمات تحاكي معانيها، فدلالة صيغة فَعَلَلَ فيها تشير إلى الحركة والتفوق في الظهور والسرعة). ( ابن منظور، ٢٠٠٣م، ص ٣٥٩) (Ibn Manzur, 2003, P359) و(الجوهري، ٢٠٠٨م، ص ٤٥٥-٤٥٦) (Al-Gohary, 2008, P455-456) و(الفيروزآبادي، ٢٠٠٨م، ص ٥٦٩) (Alfiruzabady, 2008, P569) و(مصطفى، وآخرون ، ١٩٨٩م، ص ٣٩٧) (Mustafa, et al, 1989, P397) و(الدحداح، ٢٠٠٤م، ص ١٢) (Al- Dahdah, 2004, P12) و(الزمخشري، ٢٠٠٥م، ص ٦٨٩) (Al-Zamakhshari, 2005, P689) .

وأما دلالة ( زُلْزِلُوا ، زِلْزَالًا ) في سورة الأحزاب ، الآية ( ١١ ) ، فتختلف عن دلالة (زلزل) في سورتي (الحج/١ ، الزلزلة / ١)، وإن كانت قريبة منها، فهي في (الأحزاب / ١١ و البقرة /٢١٤) تعني الهول وشدة البلية أو البلايا التي أصابت هؤلاء ، (( وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ ، أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ )) ، البقرة / ٢١٤ ، وأزعجوا ازعاجًا شديدًا شبيهاً بالزلزلة ، بما أصابهم من الأهوال والإفزع والفتنة فهم زعزعوا من الرعب وهول المعركة ، وهذه الزلزلة نفسية معنوية ، (فتخرج كلمة ( زلزال ) من معناها المادي زلزلة الأرض وحركتها المضطربة إلى زلزال واضطراب نفسي تنمُّ عن الحذر والقلق والخوف من الحدث المهول ، فبتكرار حرفي الزاي واللام في الكلمة تجلو صورتها الصوتية على هيئة هؤلاء المؤمنين في سلوكهم وقولهم وفعلهم في خضم شدة الحدث، وتهتز نفس المتلقي أمام هذا الجرس المدوي والمشبع بروح التحذير والترهيب والهول، فتكرار الحرفين في



(زلزلوا) بغير فاصل جاء متناسقاً مع المعنى المراد بحسب ما يقتضي السياق ويتطلب المقام في سياق الآيتين). (عظيمة، ٢٠٠٤م، ج٢، ص٥١٢) (Azeemah, 2004, 2/512) و(السامرائي، ٢٠٠٦م، ص٤٨) (Al-Samurai, 2006, P48) و(قيطون، ٢٠١٥م، ص٣١٨) (Qaitoun, 2015, P318).

ونعود إلى الدلالة الصوتية والمادية في الآيتين (الزلزلة / ١ ، الحج / ١) ، فـ(زَلَزَل) يعني الحركة العظيمة والإزعاج الشديد حين تضرب الأرض وتخوف أهلها بهذا الوصف، فمن شدة التحريك والاضطراب يضاعف زليل الأشياء عن مراكزها وأماكنها ، فتكون الزلزلة مصدرًا مضافًا إلى فاعله على التقدير، أي كلّ مفعول فيها على طريقة الاتساع في جريانه مجرى المفعول به (الأرض)، الزلزلة وصف للساعة وأهوالها والفرع منها، فتنعكس صفة الساعة على المخاطب (الإنسان) فيتصورها العقل والبصيرة، ذلك بقصد إيقاع الخشوع في نفسه من هول وشدائد هذه الساعة كي يخشع ويُنِيب إلى الله تعالى: ((يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)) الحج/٢. الضمير في (تذهل) يعود إلى (الزلزلة) والناس سكارى من هول الزلزلة وليس من خمر، (الرؤية متعلقة بالزلزلة ، فجعلت الناس راثين لها في الخوف والسكر ، وكل واحد منهم صائر لمصيره المحتوم ولا مناص منه). (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٥م، ص٣٨٢) (Al-Ragheb Al-Isfahani, 2000, P382) و(الزمخشري، ٢٠٠٥م، ص٦٨٩) (Al-Zamakhshari, 2005, P689).

فتكرير حروف زلزل تنبيه على تكرير معناه ، ففيه مراعاة الجمع بين الصوت والفعل والمعنى، فيستوي السياق بهذا الجمع من دون غيره. (فتكرار المقطعين في (زلزل) تطابق للصوت مع الدكّ الشديد الذي يوافق الحدث ويجسد الزلزلة الحركية والصوتية في آن واحد). (الدحداح، ٢٠٠٤م ، ص٣٨٨) (Al-Dahdah, 2004, P388).

وتبدأ حركة النص (في زلزلة الأرض وزلزلة الساعة) عنيفة قوية لتخبر عن يوم القيامة وأهوالها، إذ ترجف وتزلزل الأرض وتنفض ما في جوفها، وتتخلص من حملها وأثقالها التي ناءت ، ويقف الإنسان مدهوشًا ومذعورًا وهو يتساءل عن رجّها، ما أصابها؟! فتجيب الأرض أن ريبك أوحى لها وأمرها بهذا، فقوة الزلزلة وشدة الصوت ودمدمته تجعل الناس، خائفين، متشتتين يترقبون ويعيشون مشهد يوم القيامة، فإيقاع النص يساوق المعنى، فهو مثله، دوي، سريع، يرجف كرجفة الأرض، الكل بارز ومضطرب ومتحرك ومائل لكلمة (زَلَزَل) في جرسها وطباقتها وتوافقها للمعنى المطلوب ، فهي تبلغ الصوت وصورة الهزة التي تملأ وتتجاوز

حدود السمع والبصر بامتلاء النص القرآني، فيجلوا المشهد بصيحة قوية لزلزلة الأرض، وإيقاع الكلمة أو النص يعبر عن حالات النفس ويرتبط بحركة شعورها ويصور إحساسها المفرط الناتج عن ترابط صدى الزلزلة بمشاعر النفس وانفعالاتها وبلغ غايته فيها، وقد اتسعت دلالة صيغة (زَلَزَلَ) في السياق القرآني إلى معانٍ عديدة دالة على المعنى الصوتي والحركي، والمعنى المادي والمعنوي أو النفسي، والمبالغة في كل منها في هذه الآيات التي تناولناها بالدرس، (وهذه الكلمات المقتضبة كانت حافلة بالأفكار والإيماءات التي تؤثر في المتلقي وتؤجج أحاسيسه ومشاعره بلغة فنية تمكنت من توصيل الفكرة إليه). (قيطون، ٢٠١٥م، ص ٣٢٥، ٣٢٦) (Qaitoun, 2015, P325-326).

### المبحث الثاني : المستوى الصرفي:

ونقصد به بناء الكلمات التي جاءت على جذر (فَعَلَلَ) من حروف المباني (الألفبائي، الهجائي) كما في المعاجم العربية والصرف، والفعل الرباعي المجرد والمضاعف باب من أبواب الصرف عند كثير من اللغويين والصرفيين والمؤلفين قديماً وحديثاً، وجعلوا له باباً في مؤلفاتهم، وهو عندهم أصل وجذر من جذور بناء الكلام في العربية، و(فَعَلَلَ) كلمة (اصطلاحية ترمز إلى وزن الفعل الرباعي المجرد والمضاعف وتتألف من أربعة أحرف أصلية، ووزنه (فَعَلَلَ) ومصدره (فَعْلَال) أو (فَعْلَالَة)، واسم الفاعل منه (مُفَعِّل)، واسم المفعول منه (مُفَعَّل) ...). (الدحداح، ٢٠٠٤م، ص ٣٨٧) (Al-Dahdah, 2004, P387).

ومن تبنى هذا يرى أنّ الفعل الرباعي (فَعَلَلَ) أصل وجذر في الوضع كما أنّ الفعل الثلاثي أصل وجذر في وضع اللغة العربية. وقالوا إنّ (فَعَلَلَ) هو ميزان الفعل الرباعي المجرد والمضاعف، وهو أصل وجذر لهما وجميع أحرفه أصلية وهو مجرد عن أي حرف زائد، ومزيده يكون بحرف زائد أو أكثر نحو (تتنحج، وتزمر، وتجرب، وتثقل) بزيادة التاء في أوله وبحرف واحد، ونحو (افضل، وإفرتع) بزيادة حرف واحد وهو الألف، وبزيادة أكثر من حرف نحو (إفعلل، وإقشعر، وإضمحل، وإطمأن)، فضلاً عما يشق من أفعال وأسماء بزيادة أحرفها، وما يجري على الفعل الثلاثي يجري عليه من الزيادات في المضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ذلك على الرباعي المجرد والمضاعف، وهذه الزيادات قابلت الأصول بالأصول كما في الماضي الثلاثي، وهي لم تأت عن قلب أو إبدال أو إعلال أو غيرها؛ وعليه فالزيادات التي تجري على الفعل الثلاثي المجرد والمضعف تجري على الفعل الرباعي المجرد والمضاعف، ولكن هذا الرأي جوبه بالرفض والخلاف، (والفعل الرباعي المجرد والمضاعف له بناء واحد (فَعَلَلَ) بسكون عينه وفتح ما عداه، وتأتي بعض

هذه الأفعال لازمة وبعضها متعدية، وبعضها صحيحة وبعضها معتلة، وبعضها مهموزة. والفعل الرباعي المجرد يختلف في بنائه عن الفعل الرباعي المضاعف، فالمجرد تختلف حروف بنائه عن المضاعف ذلك مثل: (دَحْرَجَ، وزمهر، وهرول، وزمجر، وطمأن، وسيطر، ودهور، وبعثر، وكفهر، وقهقر، وضمحل)، ومنه الرباعي المنحوت مثل: (بَسَمَلَ، وحوقل، ودعمر، وطلبق، وجعفل)....)، وهكذا الاختلاف ظاهر بين البنائين (الدحداح، ٢٠٠٤م، ص ٣٨٧-٣٩٦، ٤٠٠-٤٢٠) (Al-Dahdah, 2004, P387-396, 400-420).

الفعل الرباعي المضاعف هو ما جاء على وزن (فَعَّلَل) وكان فاؤه ولامه الأولى من جنس واحد (الحرف نفسه)، وعينه ولامه من جنس واحد، نحو (فَقَّلَل، وفضفض، ونحنح، وكفكف، وبسبس، وزلزل، وعسعس، وصلصل، وصرصر، .....)، وبهذا التجانس بين مقطعيه فهو يختلف عن الفعل الرباعي المجرد في بنائه، (وينفرد الرباعي المضاعف عن غيره من الجذور بأحكام في البناء والمعنى والصوت، ويُسمّى بـ (الرباعي المطابق) لتطابق الحرفين الأولين منه مع الحرفين الآخرين وهما على حذو واحد، مثل: (جَزَجَرَ، وصرصر، وصلصل، ولألاً، ووشوش، ورعرع، ولولول، وزلزل، ووطوط، ووزوز)، وهي كلمات رباعية ذات مقطعين متماثلين، (جَر - جَرَ، وِجَل - وِجَلَ، صَل - صَل، .....)، هذا مع تباين حركة الحرف الثاني منه بالسكون الظاهر عليه عن حركة الحرف الأول والثالث والرابع بالفتحة الظاهرة عليه، وتسمّى بالألفاظ الاهتزازية) أيضاً. (الدحداح، ٢٠٠٤م، ص ٣٨٧-٣٩٦) (Al-Dahdah, 2004, P387-396, 400-420).

والرأي أن نفرّق بين مصطلحي (المضعّف والمضاعف) في بناء ووصف الأفعال ليتسنى جريان هذا البحث على مفاهيم محددة، وفي هذا التفريق إثبات على أنّ الفعل الرباعي المضاعف ظاهرة لغوية فريدة وجديرة بالدراسة، إذ نقف على أحكام نسجه التي تخالف بها الثلاثي المجرد والمضعّف والرباعي المجرد، وبه نوضّح معاني ودلالات الكلمات التي وردت على جذرها في القرآن الكريم. فالرباعي المجرد يختلف عن الرباعي المضاعف باختلاف أحرف بنائه وعدم تطابقها، وأنّ الرباعي المضاعف يتكوّن من مقطعين متماثلين، وإذا كان الرباعي المجرد يتفق في البناء مع الرباعي المضاعف في عدد الأحرف وحركاتها فإنه يختلف عنه في تماثل الحروف والأصوات وفي النبر والتغيم، فالمضاعف فيه تطابق في الرسم والصوت بين مقطعي بنائه في حين الرباعي المجرد تختلف أحرفه وأصواته بين مقطعي بنائه.

ويختلف الرباعي المجرد والمضاعف في البناء عن الثلاثي المجرد والمضعف، وعن الرباعي المشتق بزيادة من الثلاثي المجرد والمضعف، والرباعي المضعف الذي أصله ثلاثي يختلف عن الرباعي المضاعف (وإن توالت أحرفه المتطابقة والتمثالة والذي يضعف عين فعله بزيادة على الأصل، نحو: (حَثَّ - حَثَّ، مَدَّ - مَدَّ، شَدَّ - شَدَّ، زَلَّ - زَلَّ)، وهذا الرباعي أصله ثلاثي في الوضع، وإن تقارب المعنى بين بعض الأفعال من الجذرين (فَعَّلَ وَقَعَّلَ) مثل: (زَلَّ - زلزل، صَرَّ - صَرَّصَرَ) فكل منهما له بناء مستقل). (الجوهري، ٢٠٠٨م، ص ٥٨٧) (Al-Gohary, 2008, P587).

فصيغة الرباعي المضاعف وكثير من أفعال الرباعي المجرد يختلفان عن الرباعي المجرد والمضعف المشتق من الثلاثي ذلك في البناء الذي جرَّ إلى الاختلاف في مقدار المعنى وكيفية الدلالة، ف (زَلَّ القدم)، غير (زلزلت الأرض)، و(صَرَّ الباب) غير (صرصرت الريح)، فزَلَّ بمعنى تزللق في حدِّ معناه قاصر عن زلزل، فالزلزال شدة الحركة والصوت والفعل والدك، الاختلاف واسع في المبني والمعنى بين الاثنتين. فالتباين واضح بينهما في البناء والحركة والصوت والمعنى، والنقصان والزيادة، (وعند إدغام وفكاك هذه الأفعال من الجذرين فتختلف صيغها وأوزانها ودلالاتها، ونقول ما جرى ويجري على الثلاثي الأصل في الوضع من زيادة وتصاريف في المبني والمعنى يجري على الرباعي المجرد والمضاعف، ومن ذهب إلى أنَّ الرباعي المجرد والمضاعف مشتق من الثلاثي مذهبه ضعيف في قولهم (صرصر مشتق من صَرَّ، وكككب مشتق من كَبَّ)، إذا كان الأمر هكذا، فالفعل الرباعي (بعثر) ومعناه (نشر، نثر، فرَّق)، إلى مَنْ نرَّجعه؟ إلى (بعث) أم إلى (عثر)، وأيهما الأصل والجذر له؟ وهذا ما لم يستقم في اللغة، و(بعثر) تختلف أحرفه وأصواته بين مقطعي بنائه، وقيل إنَّ (بعثر) مركَّب من (بعث وبحث)، والأمر ليس كذلك؛ لأنَّ الرءاء ليست من حروف الزيادة، بل إنَّهما (بعث وبعثر) مادتان مختلفتان، وإن اتفقتا من حيث المعنى. والفعل (هَدَّهْدَ) ما هو جذره؟ (أَهْدَه) بمعنى دهش وتعجب أم جذره (دَهَدَ) الذي ليس له معنى في العربية). (الحملاني، د. ت، ص ٢١) (Al-Hamlani, without history, P21) و(عضيمة، ٢٠٠٤م، ٥/ ص ٥١٢، ٥٣٤) (Azeemah, 2004, P512, 534).

فالفعل الرباعي المجرد والمضاعف من جذر ووزن (فَعَّلَ) في وضعهما وبنائهما بزيادة عن الثلاثي المجرد والرباعي المضعف عن الثلاثي إنَّما هذه الزيادة تفصح عن زيادة في الصوت والحركة والمعنى، وعن زيادة في دلالتها في سياق

الكلام التي تخرج إلى التناوب والتكرار والمعاودة في الفعل والحدث، فزيادة المبنى دلّت على زيادة المعنى فيهما، أي أنّ (فَعَلَل) يفيد كثرة المعنى وشدّته عن الثلاثي المجرّد والمضعّف والرباعي المشتق منهما، الزيادة الحاصلة في بناء الرباعي المضاعف لم تحصل بحروف الزيادة كما في الفعل الثلاثي وغيره، بزيادة الحروف في (أنيت وسألتمونيها) وغيرها من حروف الزيادة، (وإنّما جاءت بأحرف أصلية دخلت في بناء هذا الفعل الرباعي الذي يُعدُّ أصلاً من أصول الوزن في بناء الكلام مثلما الفعل الثلاثي أصل في بناء الكلام في اللغة العربية، فالرباعي المجرّد والمضاعف (فَعَلَل) فعل مستقل وقائم بذاته في المبنى والمعنى، وقال بهذا أغلب الصرفيون عندما قسموا الفعل إلى أقسام فجعلوا للرباعي قسماً خاصاً به كالثلاثي والخماسي والسداسي؛ وعليه فالفعل الرباعي من أبنية الكلام الأصلية في اللغة العربية). (الحملاني، د.ت، ص ٢١، ٢٥) (Al-Hamlani, without history, P21, 25) و(الفرطوسي، ٢٠١٣م، ص ٦٦-٩٦) (Al-Fartousi, 2013, P66-96) و(السامرائي، ١٩٨١م، ص ١٠٦) (Al-Samurai, 1981, P106)

وتُعدّ (صيغة) فعلل من روائع بلاغة القرآن الكريم والألفاظ التي جاءت على قياسها تشعر القارئ أو السامع بقوّتها وشدّتها بفعل تكرار الحرفين بالتوالي فيها وحالها حال الكلمات التي تكررت مرتين في القرآن الكريم مثل: ( هيهات هيهات، والسابقون السابقون، سلاماً سلاماً، دكاً دكاً، صفّاً صفّاً)، وهذا التكرار بيان وتوكيد لأحداث في غاية الأهمية في القرآن الكريم.

والكلمات التي وردت في آيات القرآن الكريم على جذر (فَعَلَل) كان بعضها أفعالاً مبنية للمعلوم وبعضها الآخر مبنية للمجهول، ومنها ما جاءت أسماء مفردة وأسماء جمع، ومنها ما كانت مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة بخفض أو بإضافة، ومنها ما ذكرت مرّة واحدة في الذكر الحكيم ومنها ما تكرر ذكرها أكثر من مرّتين، هذه القوالب اللغوية التي أتت على جذر (فَعَلَل) تشدُّ انتباه القارئ إلى النصّ القرآني، وتسهم في إنتاج بنية أسلوبية تتولّد من العلاقات التي تنشئها الألفاظ المختارة مع ألفاظ السياق الذي تُردُّ فيه، وتحقق التناسب بين الملفوظ والموقف. فمثال ذلك قوله تعالى: (( فَكُتِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ )) الشعراء/ ٩٤، ف (كَبَّكَب) (الشيء : قلب بعضه على بعض ، أو جمع بعضه على بعض ، وهو فعل ماضٍ متعدٍ وكَبَّكَب فلاناً : قَلْبُهُ وَصَرَعَهُ ، وَالْكَبَّكَبُ : الجماعة من الناس المتضام بعضها إلى بعض). (ابن منظور، ٢٠٠٣م، ص ٥٧٣) (Ibn Manzur, 2003, P573) و(الفيد—روز آبي—ادي، ٢٠٠٨م،

ص ١١٠٩) (Alfiruzabady, 2008, P1109) و(مصطفى، وآخرون ، ١٩٨٩م، ص٧٧٥) (Mustafa, et al, 1989, P775).

قال تعالى : (( فَكُتِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ )) الشعراء/٩٤، الككببة سقوط وتدهور الشيء على وجهه في هُوَّة ، أي الرمي بعمد وقوة للشيء في الهوَّة، وفي الآية ( فَكُتِبُوا ) دلالة على تصوير العذاب ، ففي تكرير الحرفين زيادة في تأثير وقوة اللفظة على النفس، والسقوط على الوجه بشدة، والوجه أشرف مواضع الجسد وأكرمها، فكيف به وهو يهوي بشدة في نار جهنم، بلا إنقاذ ولا خلاص ولا إخراج، (لفظة ( فَكُتِبُوا ) حمالة للمعنى والحركة في مقطعي ( كُب - كِب ) للكاف والباء وبالتوالي لتدلَّ على غاية معنى التدهور بزيادة المبنى وتكرار صوتي لحرفي الكاف والباء و ( هُم ) في الآية يعود على دلالة الآلهة، والغاؤون عبدتهم الذين برزت لهم الجحيم، وهذا التكرير في المبنى والمعنى يشير إلى صورة حركية مفادها الرمي بقصد وقوة ، ثم السقوط على الوجه بكل الجسد، ثم التقلب في انقلاب متكرر، فينكب مرة بعد مرة في مسافة سحيقة وبعيدة حتى يستقر في قعر جهنم). (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٥م، ص٦٩٥) (Al-Ragheb Al-Isfahani, 2000, P695) و(الزمخشري، ٢٠٠٥م، ص٧٤٦) (Al-Zamakhshari, 2005, P746).

فجاءت لفظة (كُتِبُوا) بدلاً من (ألقوا) بصيغة المبنى للمجهول، و(ألقوا) تعبر عن الوقوع بدفعة واحدة، و(كُتِبُوا) تعبر عن السقوط المتدرج بتكرير الانقلاب مرّة بعد مرّة، وهذا المعنى ناتج عن جرس اللفظة الذي يمثّل علواً ظاهراً في الصوت، فتتألف بنية الكلمة من مقاطع ثلاثة (كُـبـ كـ بـ وا) مع لاحقة ضمير الجماعة، وتنتهي الكلمة بصوت انفجاري مضموم يحاكي صوت وصول الساقط بعد تدرجه بشدة إلى منتهى قاع جهنم، فتعاقد بناء الكلمة الصرفي وأصوات المقاطع فيها على تحقيق الدلالة الدقيقة لشدة العقاب والعذاب المطابقة للشخصية، وأدّت وظيفتها الجمالية والدلالية، (والمبنى للمجهول هنا يظهر التركيز الأسلوبية بنشوء العلاقة بين الفعل ومفعوله، كما يعبر عن سرعة تلاحق الحدث وتكراره، وهكذا البنية لها دور وتأثير في تفعيل السياق والدلالة والإيقاع). (الخفاجي، ٢٠١٢م، ص٨٣-٨٤) (Al-Khafaji, 2012, P83-84).

### المبحث الثالث: المستوى الدلالي:

لهذه الكلمات تراكيبيها اللغوية التي تحمل الشحنات الشعورية والأداء الجمالي التي تبرزها، فتجد الدلالة الجديدة أوسع من المعنى المجرد في سياق هذه الآيات، وهذه الدلالة ناتجة عن توظيف هذا الجذر وما فيه من خواص تؤثر في أسلوب الآيات، وبها سياق الآيات ترافدت فيه الأبنية الثلاثة (الصوت والتركيب والدلالة) (لارتقاء التعبير القرآني إلى

مستوى البلاغة والإعجاز. ودلالة الفعل الرباعي أعمق وأكثر تأثيراً من دلالة الفعل الثلاثي المجرد والمضعف في سياق الكلام في العربية)، وفي القرآن الكريم (فتحي، ١٩٨٦م، ص ٢٨-٢٩) (Fathi, 1986, P28-29) وصيغة (فَعَّلَ) فيها معنى تفعيل الأمر أو الحدث حتى يبلغ غايته ومنتهاه، وتوظيف القرآن الكريم الكلمات على هذا الوزن في آياته منسجمة مع الكلمات الأخرى داخل جملة الآية وبلا تعقيد، (فهي فصيحة ومطابقة مقتضى الحال في تراكيب منسجمة ومخاطبة البشر ومطابقة مقتضى العقل، وتمتاز بدقة اللفظ والتعبير المعجز، وبها جاء الكلام المناسب للمقام المناسب الذي يقال فيه، مستوفياً أركان سلامته من دون تنافر بين الحروف والألفاظ في الآية، فدقة التعبير ودقة اللفظ من دقة القائل وهو الله تعالى). (شعراوي، ١٩٨٨م، ص ٤١، ٤٧، ٥١) (Shaarawi, 1988, P41, 47, 51) و(ابن منظور، ٢٠٠٣م، ص ٣٥٤) (Ibn Manzur, 2003, P354) و(التبريزي، ٢٠٠٤م، ص ٢٧٩) (Al-Tabrizi, 2004, P279).

واقترضت دقة وبلاغة التعبير أن تكون الكلمات التي جاءت على صيغة (فَعَّلَ) في آيات القرآن الكريم دقيقة في اللفظ والمعنى، ولهذه الصيغة حكمة دلالية مفادها المناسبة التامة لتأدية المعنى المقصود بالكلمة المختارة، إذ إنَّ غيرها من الكلمات لا تؤدي هذا المعنى وتلك الدلالة على الرغم من التشابه والتقارب في المعنى للكلمات المتشابهة أو المتقاربة منها، فالمعنى الذي يؤديه الرباعي المضاعف وأسماءه المشتقة في سياق الآيات، فيه قوة الإرادة والفعل والحركة والتفعيل والدقة والتأكيد ثم تحقيق حسن الاستجابة لدى القارئ أو المستمع وكانت بعض هذه الكلمات الواردة في القرآن الكريم على جذر (فَعَّلَ) المضاعف تحتُّ على الخير، وكانت هذه الكلمات مفعمة برسالة الإيمان والإسلام، والنهي عن الكفر والجحود، وبعضها جاءت على المعنى المعجمي، وبعضها توسعت إلى دلالات سياقية في نظم الآيات القرآنية. وجاءت الأفعال والأسماء على جذر (فَعَّلَ) المضاعف بمعانٍ مختلفة في أصل اللغة وفي سياق الآيات، منها ما كانت دلالة صوتية في شدتها ورخاوتها، ومنها ما دلَّت على الحركة، ومنها ما دلَّت على اللون، ومنها ما دلَّت على الخفية، ومنها ما دلَّت على الظهور، ومنها ما كانت مشتركة في دلالتها لهذا المعنى وذلك، فما دلَّت على الصوت مثل: صرَّصر، صلَّصل، دمَّدم، وسَّوس. وما دلَّت على الحركة، مثل: دَبَّدَب، زَلَّزَل، عَسَّعَس، كَبَّكَب، زَحَّزَح، حَصَّص. والاشتراك في الدلالة مثل: لَأَلَأ، سَلَّسَل، دمَّدم، وسَّوس، زَلَّزَل....، ومنها ما جاءت بمعنى مستقل خارج الدلالات السابقة، مثل: صَفَّصَف، وصَيَّصَي. وإليك هذه المعاني والدلالات:

- صَفَصَفَ : قال تعالى : (( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا )) طه / ١٠٥ ، ١٠٦ . (فأرض صَفَصَفَ : ملساء مستوية ، أو الأرض القرعاء التي لا نبات ولا عوج فيها ، فهي فلاة). (ابن منظور، ٢٠٠٣، ص ٤٤٦) (Ibn Manzur, 2003, P446) و(الجوهري، ٢٠٠٨، ص ٦٠٩) (Al-Gohary, 2008, P609) و(مصطفى، وآخرون ، ١٩٨٩، ص ٥٣١) (Mustafa, et al, 1989, P531) و(الزمخشري، ٢٠٠٥، ص ٨٥٣) (Al-Zamakhshari, 2005, P853) ولفظة صفصف اسم دال على الثبوت في هذا المعنى ، وجرسها الناشئ تكرر الحرفين الصاد والفاء بما يوحي بدلالة قوة الفعل وشدة حركته على استواء الأرض كنتيجة لقوة فعل الفاعل في النسف وتأكيد المصدر (( يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا )) . طه / ١٠٥

- صَيَّصِي : أمَّا (صياصي) في قوله تعالى : ((وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا )) الأحزاب / ٢٦ ، فالصياصي (اسم جمع دال على الثبوت، ومفرده (صَيَّصِيَّة) والصياصي تعني القلاع والحصون العالية المانعة يتحصن بها وبطولها). (ابن منظور، ٢٠٠٣، ص ٣٨٢) (Ibn Manzur, 2003, P382) و(الفيروز آبادي، ٢٠٠٨، ص ٧٥٠-٧٥١) (Alfiruzabady, 2008, P750-751) و(الجوهري، ٢٠٠٨، ص ٥٩٩) (Al-Gohary, 2008, P599) و(الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٠، ص ٤٨٨) (Al-Ragheb, 2000, P488) ، ودلالاتها في اسم الجمع (صياصي) متعلقة بسياق الآية وخطاب المجموع ، وبالأفعال (أنزل، قذف، تقتلون، تأسرون) ويتفق مع السياق في رص الكلام وإحكام الدلالة المقصودة وارتباطها بالفاعل الله تعالى أولاً، والفاعلين بوأو الجماعة (تأسرون وتقتلون) على إنهاءك المفاعيل ودحرهم، المتمثلين بتكرار ضمير الجماعة (هم) والمنوّه بهم في سياق الآية، فاستوت الدلالة بهذا الترافد في البناء من دون بديل عنه.

- صَلَّصَلْ : ومن الكلمات على جذر (فَعَّلَلْ) الدالّة على تفعيل الصوت في سياق الآيات التي جاءت فيها، كلمة (صَلَّصَلْ) فعل رباعي لازم، (صَلَّصَلْ الشيء : صَوَّتْ صوتاً فيه ترجيع، يقال : صَلَّصَلْ الرعد، والجرس، واللجام - إذا حُرِّكْ - ، وتردد الصوت من كل شيء يابس، وصلَّصَلْ فلان: توعد وهدد). (الجوهري، ٢٠٠٨، ص ٥٩٩) (Al-Gohary, 2008, P599) و(الزمخشري، ٢٠٠٥، ص ٥٦٠) (Al-Zamakhshari, 2005, P560) و(التبريزي، ٢٠٠٤، ص ١١٩) (Al-Tabrizi, 2004, P279).



والصَّلْصَالُ: الطين الحُرّ اليابس يحتوي على مادة لاصقة هي ( السليكا ) ، قال الله تعالى : ((خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)) الرحمن/١٤، وقال : ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ)) الحجر/٢٦.

فالصلصال الطين اليابس الذي يصلصل إذا قرعته صوتٌ ويصدى ، وهو غير مطبوخ ولم يجعل خزفاً، إذا طبخ فهو فخار، وقوله تعالى : (( خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)) الرحمن/١٤، هنا (تشبيه لطينة خلق الإنسان بالفخار ولم تصل إلى مستوى الفخار المُفَخَّر بالنار، وقوله تعالى : ((مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ)) الحجر/٢٦، أي خلق آدم عليه السلام من طين حُرّ جاف خلط برمل فصار صلصالاً كالفخار). (شعراوي، ١٩٨٨م، ص ١١٢ - ١١٤)، فخلق الله تعالى الإنسان من تراب، ثم من طين، ثم من حمأ مسنون، أي (طين متغيّر اللون، ثم من صلصال كالفخار، فمادة الخلق واحدة هي التراب، وهذه هي أطوار مادة خلق الإنسان وليست في خلقه تناقضات بل هي مراحل التي مرّ بها خلق الجسد البشري من تراب، وعند إمعان النظر في عكس عملية خلق الإنسان (الموت) فتخرج الروح منه ثم يتصلب الجسد وهذا هو الصلصال، فيتعفن فيصبح رملة وهو الحمأ المسنون، ثم يتبخّر الماء من الجسد فيصبح الطين تراباً، ويعود إلى الأرض فمرحلة الفناء هي عكس مراحل الخلق). (ابن منظور، ٢٠٠٣م، ص ٤١٧) (Ibn Manzur, 2003, P417) و(الجوهري، ٢٠٠٨م، ص ٣٥٥) (Al-Gohary, 2008, P355) و(الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٥م، ص ٣١٧ - ٣١٨) (Al-Ragheb Isfahani, 2000, P317-318) و(الفيروزآبادي، ٢٠٠٨م، ص ٤٤٨) (Alfiruzabady, 2008, P448) و(الزمخشري، ٢٠٠٥م، ص ١٢٠٦) (Al-Zamakhshari, 2005, P1206).

- دَمْدَمٌ : أرجف بغضب ، والدمدمة حكاية صوت الهزّة ، وَدَمْدَمْتُ الشيء إذا ألزقته بالأرض، وطحنته، وَدَمْدَمَ عليه القبر: سوّى أو أطبق عليه القبر. قال تعالى: (( فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا )) الشمس / ١٤، وفي الآية الكريمة: (( فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا )) الشمس / ١٤، ( فَدَمْدَمَ ) حكاية صوت وفيه دلالة على الصوت والحركة والقوة والغلظة فيهما ، فإسناد الحدث إلى الله تعالى دلالة على قوة الباري ، ثم دلالة على استمرار وكثرة الحدث في زمانه ومكانه، و(دَمْدَمٌ) جاء على مقطعين وصوتين، الأول متحرك وساكن، والثاني متحرك ومتحرك، وقد أتصل بالفعل الفاء الرابطة الدالة على المباشرة والإسراع في تنفيذ الأمر الرباني، فالنبر الصوتي يوافق تنغيم الحروف وينسجم مع سياق الآية، (فكلمة (يُدْمِم) تحوي دوي الفعل والصوت والرّجفة حتى سوّاهَا بالعذاب المطبق أن ذبحوا الناقة وكذبوا الرسول، فلم يفلت منهم أحد، لا صغيرهم ولا كبيرهم، فصاروا درساً وعبرة

لغيرهم، وهذا إيذان لكل مذنّب أن يحذر عقاب ربّه). (الفيروزآبادي، ٢٠٠٨م، ص ٢٩٥) (Alfiruzabady, 2008, P592) و(الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٥م، ص ٢٣٧) (Al-Ragheb Al-Isfahani, 2000, P237) و(مصطفى، وآخرون، ١٩٨٩م، ص ١٧٨) (Mustafa, et al, 1989, P178)

- **حَصَّصَ**: حَصَّصَ الشَّيْءَ: (حَرَّكَه حَتَّى تَمَكَّنَ وَاسْتَقَرَّ وَثَبَّتْ، وَالْحَصَّصَةَ: الإِسْرَاعُ فِي السَّيْرِ، وَمِنْ مَعَانِيهِ: اللِّزْقُ وَالْإِلْحَاحُ وَالنَّجَاةُ، وَتَحْرِيكُ الشَّيْءِ يَمِينًا وَيَسَارًا، وَهَذَا عِلَاقَةٌ بَيْنَ الصِّيغَةِ الصَّرْفِيَّةِ لِهَذِهِ الْمَفْرَدَةِ وَالْمَعْنَى الْمَعْجَمِيِّ وَوَضْعُهَا وَصَوْتُهَا وَجَرَسُهَا، وَهِيَ تَسْهَمُ فِي تَوْلِيدِ الدَّلَالَةِ السِّيَاقِيَّةِ الْمَخْصُوصَةِ وَالْمَقْصُودَةِ، إِذْ بِلَفْظَةِ وَاحِدَةٍ تَحْقُقُ أَقْصَى قَدْرِ مِنَ الْإِفَادَةِ بِجَذْبِ الْمُتَلَقِّي إِلَى النَّصِّ بِمَفْرَدَةٍ (حَصَّصَ)، وَأَضْفَى عَلَى السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ دَلَالَتَهُ، فَصَارَتْ لِلْكَلِمَةِ سِمَةٌ أُسْلُوبِيَّةٌ مُمَيِّزَةٌ لِرِصِّ الْكَلَامِ فِي الْآيَةِ وَالتَّأثيرِ فِي الْمُتَلَقِّي وَذَلِكَ بِتَمَلُّمِ الْحَقِّ وَظُهُورِهِ، وَظُهُورِ الْحَقِّ وَإِبَانَتِهِ هُنَا وَإِنْ كَانَتْ مَعْنَوِيَّةٌ فَلَهَا آثَارُ حَرَكَةٍ وَصَوْتٍ مَعًا عَلَى خُطَابِ الشَّخُوصِ وَحَوَارِهِمْ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ((الآنَ حَصَّصَ الْحَقُّ)) يوسُف/٥١، فَحَصَّصَ فِي الْآيَةِ مَعْنَاهُ وَضَحَ الْحَقُّ بِانْكَشَافِ مَا يَغْمُرُهُ فَظَهَرَ وَبَانَ وَاسْتَوَى بِانْقِطَاعِهِ عَنِ الْبَاطِلِ بِبُرُوزِهِ وَظُهُورِهِ). (ابن منظور، ٢٠٠٣م، ص ٦٦٤) (Ibn Manzur, 2003, P664) و(الجوهري، ٢٠٠٨م، ص ٥٠٩) (Al-Gohary, 2008, P509) و(الفيروزآبادي، ٢٠٠٨م، ص ٦٢٩) (Alfiruzabady, 2008, P629) و(مصطفى، وآخرون، ١٩٨٩م، ص ٤٤٢-٤٤٣) (Mustafa, et al, 1989, P442-443)، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى تَمَلُّمِ وَحَرَكَةِ مَقِيدَةٍ حَتَّى أَنْ أَوَانَ الْحَقَّ، فَاسْرَعَ بِالظُّهُورِ فِي الْوَقْتِ وَالْمَكَانِ وَبِالْمَعْنَى الْمُرَادِ.

- **سَلَّسَلَ**: يَعْنِي: (سَهُولَةُ دُخُولِ الْمَاءِ فِي الْحَلْقِ لِعَذُوبَتِهِ وَصَفَائِهِ، وَسَلَّسَلَ الشَّيْءَ: اضْطَرَبَ وَتَرَدَّدَ، وَتَسَلَّسَلَ الْمَاءُ جَرَى فِي حُدُورٍ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ فِي اتِّصَالٍ، وَسَلَّسَلَ الْأَشْيَاءَ، رَبَطَهَا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ). (الزمخشري، ٢٠٠٥م، ص ٩٦١، ١١٣٧، ١١٦٤) (Al-Zamakhshari, 2005, P1137, 1164) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ((إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ، فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ)) غافر/ ٧١، ٧٢، وَقَالَ تَعَالَى: ((إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا)) الإنسان/ ٤، وَقَالَ تَعَالَى: ((ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ)) الْحَاقَّةُ/ ٣٢، فَسَلَّسَلَ: فَعَلَ رَبَاعِيًّا مُتَعَدًّا، وَالاسْمُ الْمَشْتَقُّ مِنْ (سِلْسِلَةٍ) جَاءَ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ جَمْعًا وَمَنْفَرَدًا، وَالاسْمُ فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى تَعَاقُبِ الْعَذَابِ بِالْأَغْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ يُسْحَبُونَ بِهَا ثُمَّ يُسْجَرُونَ، وَجَاءَتْ كَلِمَةُ (فَاسْلُكُوهُ) فِي آيَةِ الْحَاقَّةِ مُوَافِقَةً لِكَلِمَةِ (سِلْسِلَةٍ)، أَيْ (تَلَوَى عَلَى جَسَدِهِ حَتَّى تَلْتَفَ عَلَيْهِ أَطْرَافُهَا، وَهُوَ فِيهَا بَيْنَهَا مَرَهَقٌ مُطَبَّقٌ عَلَيْهِ، لَا يَقْدِرُ عَلَى الْحَرَكَةِ، وَجَعَلَهَا سَبْعِينَ ذِرَاعًا إِرَادَةً الْوَصْفِ بِالطُّولِ لِلْإِطَالَةِ

واشتداد الإرهاق، والمعنى في تقديم السلسلة على فعل السلك حصره بالسلسلة وهو أفتح مواضع الإرهاق في الجحيم، إذ لا تراخي في السلك ولا في المدّة بل دلالة على دوام واستمرار العذاب الشديد على حاله في تراكم التقاف السلسلة حول جسم الكافر). (الفيروزآبادي، ٢٠٠٨م، ص ٥٥٤) (Alfiruzabady, 2008, P554) و(الجوهري، ٢٠٠٨م، ص ٤٤٨) (Al-Gohary, 2008, P448) و(مصطفى، وآخرون، ١٩٨٩م، ص ٣٩٠) (Mustafa, et al, 1989, P390).

- رُخِرَحَ : (نحاه عن مكانه وباعده منه، وأزيل عن مقرّه، ودفعه عن موضعه، فتباعد وتَرُخِرَحَ عنه ، والزحزاح: البعيد، ومنه دخلت على فلان فتزحزح لي عن مجلسه، إذا تنحّى وأفسح). (الزمخشري، ٢٠٠٥م، ص ٨٨، ٢١٠) (Al-Zamakhshari, 2005, P88, 210) و(عضيمة، ٢٠٠٤م، ج ٣، ص ٣٦٧) (Azeemah, 2004, 3/367). قال تعالى: (( وَمَا هُوَ بِمُرْخِرِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ )) البقرة / ٩٦ ، وقال تعالى: (( فَمَنْ رُخِرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ )) آل عمران / ١٨٥ ، فدلالة الزحزحة في الآية الأولى تخرج إلى أن اسم الفاعل من زحزح (فَعَلَل) دالٌّ على إطالة عمر المُعَمَّر وهو مهما عاش لا ينجو من العذاب ما لم يكن مؤمناً، والقارئ المتذوق يسمع الضجيج عن التحريك والزحزحة في الآية الثانية من (دلالة التحية والإبعاد بتكرير الزحزحة وهو الجذب بعجلة بقصد النجاة من النار وادخاله ( مَنْ ) في الجنة، فالاسم في الآية الأولى يدلُّ على استمراره، والفعل المبني للمجهول في الآية الثانية يدلُّ على الحركة والحدوث). (الجوهري، ٢٠٠٨م، ص ٩٣٢) (Al-Gohary, 2008, P932) و(مصطفى، وآخرون، ١٩٨٩م، ص ٨١٠) (Mustafa, et al, 1989, P810).

- لُؤْلُؤٌ ، لَأْلَأٌ : (أضَاءَ وَلَمَعَ، لَأْلَأَ النجم والبرق، وتلألأ: إذا لمع لمعاناً متحرّكاً ملوّناً بلون لُؤْلُؤِي، ولألأت النار وتوقدت، واللألأ: الفرح التام، واللؤلؤ: الدرّ، مفرد لؤلؤة، واللؤلؤ اسم ذات جامد يدلُّ على اسم الجمع، والجمع: لآلئ). أيضاً (مصطفى، وآخرون، ١٩٨٩م، ص ٨١٠) (Mustafa, et al, 1989, P810) و(سليمان، ٢٠٠٣م، ص ١٨٤) (Suleiman, 2003, P184) و(الدحداح، ٢٠٠٤م، ص ٣٨٩) (Al-Dahdah, 2004, P389) و(الزمخشري، ٢٠٠٥م، ص ١٠٥٧، ١١٦٦) (Al-Zamakhshari, 2005, P1166).

قال الله تعالى: (( يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ )) الرحمن / ٢٢، وفي هذه الآية إشارة واضحة إلى المعنى المادّي لهذه المفردة القاصرة على الدرّ من الجواهر إذ عطف عليه قرينة لفظية أخرى (المرجان) وهي من الجواهر لثبوت هذا المعنى ، وهذا المعنى يتكرر في قوله تعالى: (( جَبَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ

أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)) فاطر / ٣٣، وقال تعالى: (( **وَحُورٌ عِينٌ \* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ** )) الواقعة / ٢٢-٢٣، وقال: (( **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ** )) الطور / ٢٤، وهذا اللؤلؤ يمتاز بنعومة وملاسة ولمعان وجمال مظهره، وله مكانة في النفوس، باعتباره شيئاً ثميناً ونادراً لا يناله إلا ذو النعمة والفضل والترفع، ولهذا شبهه الله تعالى الحور والغلمان باللؤلؤ لجماله وجمالهم، وهذا التشبيه ينم عن الجمال والصفاء المكنون لطرفي التشبيه، (ودلالة تفصح عن أن الكون المستور والمحفوظ والمخزون ثمين وغالٍ في قيمته، وغلمان ومملوكي أهل الجنة شبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنتور، وهكذا جاءت دلالة الاسم في التشبيه (اللؤلؤ) في الآيات لتدل على دوام نعمة الحور والغلمان وثبوت صفائهم وجمالهم وإخلاصهم للمنعم بهما عليه في الجنة، فبنية الثواب تقوم على الترغيب والتحييب، وهي صورة للمؤمنين وثواب للمتقين وجزاء للعاملين). (الزمخشري، ٢٠٠٥م، ص ٢٦٧) (Al-

Zamakhshari, 2005, P367)

- **ذُبْذَبٌ** : معناه اختلف ولم يستقر ولم يستقم في مكانه، و(ذبذب الشيء المعلق في الهواء، أي تحرك وتردد فيه، والمذبذب: المتردد بين أمرين، حيران بينهما، و رجل مذبذب بين أمرين يتراوح بينهما لا إلى هذا، ولا إلى ذلك، والذبذبة حكاية صوت الحركة الشيء المعلق، ثم استعير لكل شيء اضطرب بحركة، والتذبذب: التحرك). (الفيروزآبادي، ٢٠٠٨م، ص ٤٦٤-٤٦٥) (Alfiruzabady, 2008, P464-465) و(الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٥م، ص ٣٢٥) (Al-Ragheb Al-Isfahani, 2000, P325) و(الجوهري، ٢٠٠٨م، ص ٣٦٨) (Al-Gohary, 2008, P368) و(مصطفى، وآخرون، ١٩٨٩م، ص ٣٠٩) (Mustafa, et al, 1989, P309).

قال الله تعالى: (( **مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُوَاءٍ وَلَا إِلَى هُوَاءٍ** )) النساء / ١٤٣، مذبذب اسم مفعول من (فَعَّلَ)، وفي الآية تشير الكلمة (مذبذبين) إلى المنافقين المضطربين، المائلين تارة إلى المؤمنين، وتارة إلى الكافرين، وحقبة المذبذب هو الذي يذب عن كلا الجانبين، أي في الحركة والاضطراب يزود ويدفع فلا يقر لجانب واحد، وكلما مال إلى جانب ذب عنه، (ودلالة الذبذبة مطابقة في القول والفعل، فيها تكرير وحركة من دون ثبات في الموقف بين المؤمنين وبين المشركين). (ابن منظور، ٢٠٠٣م، ص ٥٢) (Ibn Manzur, 2003, P52) و(الفيروزآبادي، ٢٠٠٨م، ص ١٣٤) (Alfiruzabady, 2008, P134) و(الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٥م، ص ٨٣٤) (Al-Ragheb Al-Isfahani, 2008, P134)

(Mustafa, et al, 1989, (978, (مصطفى، وآخرون ، ١٩٨٩م، ص ٩٧٨)، (P834, 2000, (مصطفى، وآخرون ، ١٩٨٩م، ص ٩٧٨)، (P978).

- **هُذْهُدٌ، هَذْهُدٌ** : (حَدَرَ الشَّيْءُ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلٍ، وَالْهَذْهُدَةُ : تحريك وزعزعة، وسُمِّي الهُذْهُدُ هُذْهُدًا لغريده بصوته. والهُذْهُدُ مفرد وجمعه هَذَاهُدٌ وهَذَايِدٌ، ومن معاني (هَذْهُدٌ) هَذْهُدْتُ الأُمَّ ولبدها لينام أي حركته في المهد ، وَيُهَذْهُدُ إِلَيَّ كَذَا : أي يخيِّلُ إِلَيَّ، والهَذَاهُدُ : الزلازل، وهَذْهُدَ الجملُ إذا رَدَّدَ صوته في حنجرتِه فهَدَرَ). (الزمخشري، ٢٠٠٥م، ص ٧٨٩) (Al-Zamakhshari, 2005, P789) و(مصطفى، وآخرون ، ١٩٨٩م، ص ٩٧٨) (Mustafa, et al, 1989, P978) قال تعالى: (( وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَهِدُ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ )) النمل/٢٠، **وَالْهُذْهُدُ** : (اسم ذات مشتق من الفعل الرباعي (اللازم والمتعدي) ، (هَذْهُدَ - فَعَّلَ) وتجمع في هذا الاسم دلالة حركية وصوتية ولونية ناتجة عن سرعة حركة هذا الطائر الدؤوب، وكثرة ترديده بالهدده (صوته)، واختلاف ألوانه وجمالها، فهو اسم مطابق في دلالاته على المسمى، واستعمال النبي سليمان (عليه السلام) له لسرعة و دابة حركته، وقطعه مسافات بعيدة في الطيران، وللكشف عن المياه الجوفية). (ابن منظور، ٢٠٠٣م، ص ٢٩٦، ٢٩٧) (Ibn Manzur, 2003, P296-297) و(الجوهري، ٢٠٠٨م، ص ٥٨٧) (Al-Gohary, 2008, P587) و(الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٥م، ص ٤٨٢) (Al-Ragheb Al-Isfahani ,2000, P482) و(مصطفى، وآخرون ، ١٩٨٩م، ص ٥١٢) (Mustafa, et al, 1989, P512).

- **صَرَصَرَ**: صَوَّتَ وصاح أَشْدُّ الصياح، يقال: (صَرَصَرَ فلان، وصَرَصَرَ البازي والصقر والجنذب والأخطب صَرَصَرَةً، والصَرَصَرُ: ريح فيها شدة البرد، وريح شديد الصوت، وقيل صوت صرير إذا امتدَّ، وفيه ترجيح ودويّ جلبة). (الزمخشري، ٢٠٠٥م، ص ٩٦٧، ١٠٦٤، ١١٣٤) (Al-Zamakhshari, 2005, P967, 1134, 1064، أي اختلاط أصوات الريح الشديدة وحركتها شمالاً وجنوباً، وشرقاً وغرباً، قال تعالى: (( فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحِ صَرَصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَنَعًا لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ **أَعْجَازٌ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ** )) الحاقة/ ٦ - ٧ ، و(ريح صَرَصَرَ) ريح قاصف ترفرف من الأعلى إلى الأسفل فتحمل التراب والحصى، ولها ولولة وصفير صاخب تنتزع أعضاء المغضوب عليهم وتهلكهم، وهي تتصف بشدة المرارة والبشاعة، قال تعالى: ((فَأرسلنا عليهم ريحاً صرصرًا في أيام نحسات)) فصلت/١٦، و(( إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ )) القمر/ ١٩، فتكرار (الصاد والراء) في صَرَصَرَ وهو اسم، وصفة مشبهة تدلُّ على الثبوت والاستمرار لهذا الريح

وصفاتها من شدة الصوت والبرد والعذاب والكره، وتكرار المقطعين في بناء الكلمة (صَرَصَرَ) فيه إشارة إلى (تصوّت الريح في هبوبه الباردة التي تحرق بشدة بردها، وبشدة عصفها تنزع القوم من مكانهم وتهلكهم، وهذا التكرار له علاقة دلالية في الشدة والإفراط لصفة هذه الريح العاتية التي فيها معان للترهيب والعقاب حتى أنها إذا جاءت على الزروع أحرقتها من شدة بردها وحركتها فهي تهلك الحرث والنسل). (السامرائي، ٢٠٠٦م، ص ١٤) (Al-Samurai, 2006, P14).

وقد خصّ القرآن الكريم لفظة ((ريحاً صَرَصَرًا)) الحاقة ٦/، بقوم عاد بما فيها من شدة الصياح في العذاب الذي أصابهم، وهذا الاختيار فيه إشارة إلى استمرار (شدة صياح وصوت الريح المتتابعة في (صَرَصَرَ) ، ذلك بتوالي العذاب المستمر بعدد الأيام السبعة والليالي الثمان حتى بلغ الحدث أوجّه، فحُسمَ الموقف باستمرار الريح بصفاتها وبهلاك قوم عاد، والقصد واضح في التعبير القرآني، إذ استعمل كلمة (الريح) في النحس والعقوبات، في حين استعمل الجمع (الرياح) في الخير والرحمة) على الأغلب، قال تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)) الأعراف / ٥٧. (الجوهري، ٢٠٠٨م، ص ١١٤٠) (Al-Gohary, 2008, P1140) و(الفيروزآبادي، ٢٠٠٨م، ص ١٣٩٧) (Alfiruzabady, 2008, P1397) و(الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٥م، ص ٨٦٩) (Al-Ragheb Al-Isfahani, 2000, P869).

- وَسَوَّسَ : يقال (لهمس الصائد والكلاب وأصوات الحليّ: وَسَوَّسَ، وَالْوَسْوَسَ: الصوت الخفي، والكلام الخفي، وحديث النفس، والهمس الخفي، فيقال: وَسَوَّسَتْ إِلَيْهِ نَفْسَهُ وَسَوَّسَتْ وَ وَسَوَّسًا، أي حدّثته بما لا نفع فيه ولا خير، والوسواس الكلام المختلط غير المبين، ويقال: وَسَوَّسَ الشيطان إليه، وله، وفي صدره وَسَوَّسَتْ، وفي نفسه حين غفلتها، بكلام خفيّ يكرره)، وَسَوَّسَ: فعل ماضٍ لازم، ومصدره وَسَوَّسَ، و وَسَوَّسَ عَلَى وَزْنِ (فَعَّلَلْ). (مصطفى، وآخرون، ١٩٨٩م، ص ١٠٣٣) (Mustafa, et al, 1989, P1033) (الزمخشري، ٢٠٠٥م، ص ٣٥٩، ٦٦٨) (Al-Zamakhshari, 2005, P359) و(عضيمة، ٢٠٠٤م، مج ٥ ص ١٧٤) (Azeemah, 2004, 5/174).

والوسوسة هي الخطرة السيئة، قال تعالى: ((فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشيطان)) الأعراف / ٢٠، و ((فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشيطان)) طه / ١٢٠، و (( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ \* مَلِكِ النَّاسِ \* إِلَهِ النَّاسِ \* مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ \* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ \* مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)) الناس / ١-٦، ويعني الوسواس في هذه الآيات، تكرار القول الخفي وتزيين الفعل مرّة بعد أخرى في صدر الإنسان وبصوت الشيطان الخفي، فصيغة (فَعَّلَلْ - وَسَوَّسَ )

وفيهما دلالة على تجدد واستمرار، فبالوسوسة يبلبل الشيطان على الإنسان ذهنه ويضيق عليه صدره، فالوسواس حكاية الصوت وحكمه حكم صوت الهمس، والحديث إذا أسرَّ الشيطان إليه بكلام خفي يكرره يخلط معه الذهن لكثرة ملاسته له، ولكن الشيطان يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الإنسان الله تعالى، واستعاذ به من الشيطان الرجيم، وحضوره في النفس والقلب، وهذا دليل على أن الله تعالى له علم بخفايا النفس البشرية، وهذا الوسواس إذا استمر في نفس الإنسان، وهو غفل عن ذكر الله تعالى، يتحوّل الوسواس من غلبة الشيطان إلى مرض الوسواس، وقد يكون الموسوس جنّي أو إنسيّ، وفي مواضع عديدة جاءت الكلمات المشتقة من الفعل (وَسَّوَسَ) بصيغة الاسم أو اسم المصدر في القرآن الكريم، ليعبر بها عن حركة خفية وصامته متكررة، ناتجة عن تفاعل البنية مع الصوت في تجسيد المعنى المراد، (والإشارة إلى صورة المتنتصت ليجمع قواه فيضعها أمام وسوسة الشيطان، فيقاومه بالاستعانة برّبّه الجليل من الشيطان ووسوسته). (شعراوي، ١٩٨٨م، ص ٦٠) (Shaarawi, 1988,P60).

- عَسَّسَ : (من أَلْفَاظِ الْأَضْدَادِ ، يَرَادُ بِهِ إِقْبَالُ اللَّيْلِ بِظُلَامِهِ وَإِدْبَارُهُ بِظُلَامِهِ، فِي مَبْدَأِ اللَّيْلِ وَمُنْتَهَاهَا. وَفِي اللَّغَةِ يُقَالُ: عَسَّسَ الذَّنْبُ إِذَا طَافَ بِاللَّيْلِ، وَالتَّعَسُّسُ: طَلَبُ الصَّيْدِ بِاللَّيْلِ، وَعَسَّسَ السَّحَابُ إِذَا دَنَا مِنَ الْأَرْضِ). (ابن منظور، ٢٠٠٣م، ص ٢٤٧) (Ibn Manzur, 2003, P247) و(الجوهرى، ٢٠٠٨م، ص ٧٠٣) (Al-Gohary, 2008, P703) و(الفيروزآبادي، ٢٠٠٨م، ص ٨٧١) (Alfiruzabady, 2008, P871) و(الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٥م، ص ٥٦٦) (Al-Ragheb Isfahani 2000, P566) قال تعالى: ((وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَّسَ)) التكوير/ ١٧، المقطعان (عَسَّ - عَسَّ) في عَسَّسَ مقطعان صوتيان، والمقاطع الصوتية في هذه الكلمات التي جاءت على وزن (فَعْلَلَنْ) أصوات ظاهرة، وفي الوقت ذاته تُضَمُّرُ معانٍ باطنة تلازم حركة الحرفين بصوت خفي، وفي (عَسَّسَ) تكرار المقطعين إنّما هي إشارات صوتية حركية توحى بالتدافع لحركة (عَسَّسَ) الليل والظلام، وحلول الليل في دائرة حركية مستمرة تتدافع فيها صور الظلام ببطء، حتى يسفر الصبح، وفيه تعاقب زمني ولوني مستمر بين الليل (الظلام) والنهار (النور والضياء) وبحركة التدافع وتدرّجها في دائرة الزمن والكون تستمر آية الليل والنهار في فلك الموجود.

والدلالات لهذه الكلمات التي جاءت على جذر (فَعْلَلَنْ) في القرآن الكريم لها علاقة سياقية بينها وبين بقية معاني الآية وهي تدعم الوجه البلاغي والإعجازي فيها، وكانت لهذه الكلمات تراكيبها اللغوية التي تحمل الشحنات الشعورية والأداء

الجمالي وكانت لهذه الكلمات في سياقها اللغوي شحنات شعورية وأداء جمالي بارز، فكانت الدلالة الجديدة أوسع من المعنى المجرد في سياق هذه الآيات، وهذه الدلالة ناتجة عن توظيف هذا الجذر وما فيه من خواص تؤثر في أسلوب الآيات، وبها ترافدت الأبنية الثلاثة (الصوت والتركيب الصرفي والدلالة) فارتقى بها التعبير القرآني إلى مستوى البلاغة والإعجاز.

### الخاتمة:

امتازت الكلمات التي جاءت على جذر (فعلل) في القرآن الكريم بجمال الوضع والإيقاع والوقع في السمع، وامتازت باتساقها التام مع الدلالة السياقية، واتسعت هذه الدلالة في المقال والمقام بشكل لا توسعها أية كلمة أخرى، ولو استبدلنا أية كلمة من هذه الكلمات في سياق الآيات التي وردت فيها ما أعطت الكلمة البديلة المعنى المقصود ولا استوعبتها هذه الآيات على وجهها البلاغي والإعجازي.

- أثبت البحث أن ميزان الفعل الرباعي المجرد والمضاعف أحرفه أصلية وخالية من أي حرف زائد، ويؤسس لأصالة الوضع للفعل الرباعي المجرد والمضاعف في اللغة العربية، ويسدل على الخلاف الحاصل في بنية الفعل الرباعي وجذره (فَعَلَّل) بالأدلة والبراهين.

- الكلمات على جذر (فَعَلَّل) في آيات القرآن الكريم كانت بعضها أفعالاً وبعضها أسماءً، ومنها ما وردت مرة واحدة، ومنها ما وردت مرتين وأكثر وبصيغ مختلفة.

- كان الفرق واضحاً بين المعنى المعجمي والدلالي لهذه الكلمات في سياق آيات القرآن الكريم، ولكن تداخلت وترافدت عناصر الأسلوب غالباً بمجيء الكلمات في سياق الآيات وارتباطها ببعضها في بيان الدلالة المقصودة.

- قال كثير ممن تطرقوا للفعل الرباعي المضاعف (دَمَدَمَ - عَسَّعَسَ ..... ) إنه يتكوّن من مقطعين في البناء، وإذا قسناه على نظام الوحدات الصوتية (الفونيمات) فإنه يتكوّن من ثلاثة مقاطع (فونيمية) وست وحدات صوتية (فَع - ل - ل) على اعتبار الحركات فيه أصوات، والوحدات الصوتية أساس في بناء الكلمة، إذا أصابها تغيير حدث تغيير في الدلالة.

- وضح البحث الفرق بين مصطلح المضاعف الخاص بالفعل الثلاثي مثل: (كِرَّ، جَلَّ، فَرَّ)، وبين مصطلح المضاعف الخاص بالفعل الرباعي مثل: (دمدم، زلزل، وسوس).



- بيّن البحث الفرق بين الفعل الرباعي بزيادة على الثلاثي، نحو: (أثمر، درّب، أقام، قاتل) وبين الفعل الرباعي المجرّد بغير زيادة في الوضع نحو (دحرج، بعثر، سيطر) والتي أحرف بنائه أصلية. وفرّق بين الفعل الرباعي المضعّف بزيادة عن الفعل الثلاثي نحو (مَدَّد، مرَّر، عدَّد) وبين الفعل الرباعي المضاعف في الوضع والأصل، نحو (رعرع، سلسل، عسعس، وسوس).

- وثّق البحث العلاقة الجدلية بين الصوت والبناء والمعنى الدلالي للكلمات التي جاءت على جذر (فَعَلَل) في سياق الآيات القرآنية، وأفادت ميزة أسلوبية لسياق الآيات تفتتح على البلاغة والاعجاز القرآني، وهذه الدلالات الناتجة عن هذه العلاقة خاطبت العقول الوجدان.

- كانت لهذه الكلمات على جذر فعلل في الذكر الحكيم دلالات مختلفة تارة، ومشاركة تارة أخرى، ناتجة عن بنية كل منها، فمنها ما كانت دلالاتها حركية، أو صوتية، أو صامته، أو لونية، أو مشتركة تبوح بالمعنى المقصود، وبال دلالة المتخمة بالترغيب والترهيب التي تؤثر في المتلقي، وتخلق فيه الاستجابة المعنوية والروحية المفعمة بالإيمان.

- يستطيع الباحث الإفادة من هذا البحث بعدّه أغلب الكلمات بمعانيها ودلالاتها الواردة في القرآن الكريم على جذر (فَعَلَل) .

### ملحق

وهذا إحصاء للكلمات التي جاءت على جذر فعلل في القرآن الكريم، وعددها (١٦) كلمة بغضّ النظر عن تكرارها، وهي : (رفرف: الرحمن/٧٦)، (زلزل: الحج/ ٦١، الأحزاب/١١، الزلزلة/١، البقرة/٢١٤)، (كبكب: الشعراء/ ٩٤)، (صفصف: طه/١٠٦)، (صيصي: الأحزاب/ ٢٦)، (صلصل: الرحمن/١٤، الحجر/٢٦)، (دمدم: الشمس/ ١٤)، (ححصص: يوسف/ ٥١، الإنسان/ ٤)، (سلسل: غافر/ ٧٢، الإنسان/ ٤، الحاقة/ ٣٢)، (زحزح: البقرة/ ٨٦، آل عمران/ ١٨٥)، (لألأ - لؤلؤ : الرحمن/ ٢٢، فاطر/ ٣٣، الطور/ ٢٤)، (ذبذب: النساء/ ١٤٣)، (هدهد - هدهد: النمل/ ٢٠)، (صرصر: الحاقة/ ٦، فصلت/ ١٦، القمر/ ١٩)، (وسوس: الأعراف/ ٢٠، طه/ ١٢٠، الناس/ ٤، الناس/ ٥)، (عسعس: التكوير/ ١٧).

## المصادر:

## - القرآن الكريم .

- ابن منظور، جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ)، (٢٠٠٣م): لسان العرب، دار الحديث، القاهرة.
- أنيس، إبراهيم (١٩٧٥م): الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، مصر.
- التبريزي، أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن المعروف بالخطيب (ت ٥٠٢ هـ) (٢٠٠٤م): الملخص في إعراب القرآن، تحقيق: د. يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة.
- الجوهري، الإمام اسماعيل بن حماد (٢٠٠٨م): معجم الصحاح، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، بيروت- لبنان.
- الحملاني، أحمد بن محمد بن أحمد (دون تاريخ): شذا العرف في فن الصرف، حققه: محمد بن فريد، المكتبة التوقيفية، القاهرة- مصر .
- الخفاجي، تومان غازي (٢٠١٢م): البنى الأسلوبية في سورة الشعراء، دار تموز، الطبعة الأولى، دمشق.
- الدحداح، السفير أنطوان (٢٠٠٤م): تصريف الأفعال العربية معجم تصريف الأفعال العربية، راجعه: د. جورج متري عبد المسيح، لبنان ناشرون، الطبعة الخامسة.
- الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) (٢٠٠٠م): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الطبعة الأولى، دمشق، دار الشامية، بيروت.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) (٢٠٠٥م): تفسير الكشاف، علق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.
- السامرائي، د. فاضل صالح (١٩٨١م): معاني الأبنية في العربية، جامعة بغداد، الطبعة الأولى، بغداد .
- السامرائي، د. فاضل صالح (٢٠٠٣م): معاني النحو، دار الفكر، الطبعة الثانية، عمان.
- السامرائي، د. فاضل صالح (٢٠٠٦م): التعبير القرآني، دار عمار، الطبعة الرابعة، عمان.
- سليمان، عائشة محمد (٢٠٠٣م): الأبنية الصرفية في السور المدنية، دراسة لغوية دلالية، (رسالة ماجستير) إشراف: أ.د. أحمد حسن حامد، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا.
- شعراوي، الشيخ محمد متولي (١٩٨٨م): معجزة القرآن، منشورات مكتبة مسلم، الموصل.
- الصيغ، د. عبد العزيز سعيد (٢٠٠٠م): المصطلح الصوتي في الدرر الصوتية، دار الفكر، الطبعة الأولى، دمشق.
- عضيمة، محمد عبد الخالق (٢٠٠٤م): دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، المجلد الخامس.
- عمر، أحمد مختار (٢٠٠٦م): علم الدلالة، عالم الكتاب، الطبعة السادسة، بيروت.

- فتحي، إبراهيم (١٩٨٦م): معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين، دار ابن رشد، بيروت- لبنان.
- الفرطوسي، د. صلاح مهدي، وشلاش، د. هاشم طه (٢٠١٣م): المهذب في علم التصريف، مطابع بيروت الحديثة، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٢٠٠٨م): معجم القاموس المحيط، رتبه ووثقه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.
- قيطون، قويدر (٢٠١٥م): الإعجاز النفسي في الخطاب القرآني، أطروحة دكتوراه، إشراف: أ.د.عزيز لعكاشي، جامعة قسنطينة، كلية الآداب واللغات.
- كريم، فوزي (٢٠٠٠م): ثياب الامبراطور (الشعر ومرايا الحداثة الخادعة)، دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى، بغداد.
- مزارى، شارف (٢٠٠٩م): جمالية التلقي في القرآن الكريم، أدبية الإيقاع الإعجازي نموذجاً، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات (١٥).
- مصطفى، إبراهيم وآخرون (١٩٨٩م): المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، تركيا- استنبول.

### List of sources:

#### The Holy Quran.

- Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad (711 AH) (2003): Lisan Al-Arab, Dar Al-Hadith, Cairo.
- Anis, Ibrahim (1975): Linguistic Voices, The Anglo Egyptian Library, Fifth Edition, Egypt.
- Al-Tabrizi, Abi Zakaria Yahya bin Ali bin Muhammad bin Hassan known as Al-Khatib (502 AH) (2004): Summary in the Syntax of the Qur'an, an investigation by Dr. Yahya Murad, Dar Al-Hadith, Cairo.
- Al-Gohary, Imam Ismail bin Hammad (2008): Al-Sahah Dictionary, taken care of by: Khalil Mamoun Shiha, Dar Al-Maarefah, Third Edition, Beirut - Lebanon.
- Al-Hamlani, Ahmed bin Muhammad bin Ahmed (without history): Shaza Al-Arf in the art of exchange, achieved by Muhammad bin Farid, the endowment library, Cairo - Egypt.
- Al-Khafaji, Toman Ghazi (2012): Stylistic Structures in Surat Ash-Shu`ara ', Dar Tammuz, First Edition, Damascus.
- Al-Dahdah, Ambassador Antoine (2004): Conjugation of Arabic Verbs. A Lexicon of Conjugating Arabic Verbs, revised by: Dr. George Mitri Abdel-Messih, Lebanon Publishers, Fifth Edition.
- Al-Ragheb Al-Isfahani (425 AH) (2000): Vocabulary of the words of the Qur'an, by: Safwan Adnan Daoudi, Dar Al-Qalam, first edition, Damascus, Dar Shamiya, Beirut.

- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar (538 AH) (2005): Interpretation of the Scout, commented on by Khalil Mamoun Shiha, Dar Al-Maarefah, Second Edition, Beirut – Lebanon.
- Al-Samurai, Dr. Fadel Saleh (1981): The meanings of buildings in Arabic, University of Baghdad, first edition, Baghdad.
- Al-Samurai, Dr. Fadel Saleh (2003): The meanings of grammar, Dar al-Fikr, second edition, Oman
- Al-Samurai, Dr. Fadel Saleh (2006): Quranic Expression, Dar Ammar, Fourth Edition, Oman.
- Suleiman, Aisha Muhammad (2003): morphological buildings in the civil fence, semantic linguistic study, supervision: Prof. Dr. Ahmed Hassan Hamid, An-Najah National University, College of Graduate Studies.
- Shaarawi, Sheikh Muhammad Metwally (1988): The Miracle of the Qur'an, Muslim Library Publications, Mosul.
- Alsiygh, Dr. Abdul Aziz Saeed (2000): The phonetic term in phoneme, Dar Al-Fikr, first edition, Damascus.
- Azeemah, Muhammad Abdul-Khaliq (2004): Studies of the style of the Noble Qur'an, Dar Al-Hadith, Cairo, Volume V.
- Omar, Ahmed Mukhtar (2006): semantics, book world, sixth edition, Beirut.
- Fathi, Ibrahim (1986): A Glossary of Literary Terms, The Arab Association for United Publishers, Dar Ibn Rushd, Beirut - Lebanon.
- Al-Fartousi, Dr. Salah Mahdi, and Shallash, Dr. Hashem Taha (2013): polite in the science of drainage, Beirut Modern Printing Press, first edition, Beirut – Lebanon.
- Alfiruzabady, Muhyiddin Muhammed bin Yaqoub (2008): A dictionary of the surrounding dictionary, arranged and documented: Khalil Mamoun Shiha, Dar Al-Maarefa, second edition, Beirut – Lebanon.
- Qaitoun, Qwaider (2015): The psychological miracle in the Quranic discourse, PhD thesis, supervision: Dr. Aziz Akashy, University of Constantine, Faculty of Arts and Languages.
- Karim, Fawzi (2000): The Emperor's Clothes (Poetry and Mirrors of Deceptive Modernity), Dar Al-Mada for Culture and Publishing, First Edition, Baghdad.
- Mazari, Scharf (2009): Aesthetic reception in the Holy Qur'an, Literary rhythm, the miraculous rhythm as a model, Arab Writers Union Press, Damascus, series of studies (15).
- Mustafa, Ibrahim and others (1989): The Intermediate Dictionary, The Arabic Language Academy, Dar Al-Dawa, Turkey – Istanbul.

---

**Abstract:**

This research deals with the stylistic analysis of the words that came in the Holy Quran on the root of Baalel, and deals with the stylistic levels of sound, morphology and significance to show the impact of the presence of these words and their role in the composition of verses and the emergence of contextual connotations and their impact on the recipient, and attempts to root the situation of the quadriplegic verb in Arabic with evidence, evidence and examples.

## الترادف عند الرحالة حتى نهاية القرن الثامن الهجري

الباحثة بسمة عبد الله فاضل

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم

الإنسانية/قسم اللغة العربية

[k.klam90@yahoo.com](mailto:k.klam90@yahoo.com)

أ.د حسن جعفر صادق

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم

الإنسانية/قسم اللغة العربية

### (مُلَخَّصُ البَحْثِ)

يعد الترادف مظهرًا من مظاهر اللغة العربية، وخاصة مهمة من خصائصها، وهو أحد وسائل اللغة التي تساعد على نمو اللغة وزيادة ثروتها اللغوية، فهو من الوسائل التي أغنت المعجمات العربية بالعديد من الألفاظ حتى أصبحت المعجمات العربية تستطيع التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ من دون أن يحدث لبس في المعنى، وبواسطة الترادف نستطيع معرفة الألفاظ المشتركة مع بعضها دلاليًا، وأيضًا معرفة السياقات التي تتبدل فيها الألفاظ التي تحمل الدلالة نفسها، وقد تميزت كتب الرحالة بوجود عدد من الألفاظ المترادفة؛ لأنهم درسوا لغات البلدان والأقاليم التي زاروها، بعضها صرحوا بها، وبعضها لم يصرحوا بها؛ لذلك يتناول هذا البحث التعريف بـ(الترادف)، وبيان آراء العلماء واختلافهم حولها، وسعى إلى استقراء الألفاظ المترادفة في كتب الرحالة، ووصفها وموازنتها بما قاله اللغويون.

الكلمات المفتاحية: الترادف، الرحالة، القرن الثامن الهجري. (Tandem  
(Nomads. 8th century AH

المقدمة:

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله عظيم الشأن، ذي المِنَّة والإحسان، والصَّلَاة والسَّلَام على أشرف الناطقين باللسان العربي المُبين، خاتم الأنبياء والمرسلين محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعدُ، فقد كان للرحلات أثرٌ مهمٌ في تحقيق التواصل بين الشعوب، وربط بعضها ببعض، ويتمثل أثرها أيضًا في تعرّف الشعوب ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم، وثقافتهم، وتتمثل القيمة العلمية للرحلات فيما تضمنته من المدونات والمعارف التي ترتبط بالتاريخ والجغرافية والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعمرائية، وإن رغبة الإنسان في حبّ الاستطلاع ومعرفة العالم، هي التي دفعته إلى القيام بالكثير من الرحلات، فارتحل من إقليمه إلى الأقاليم الأخرى، وقد دوّن

هؤلاء الرحالة رحلاتهم إلى الأقاليم في مصنفات تضمنت كل ما شاهدوه، وسمعوه في الأقاليم التي زاروها.

لذلك تضمنت كتب الرحالة الكثير من الألفاظ المترادفة، فالترادف من الأسس التي لا غنى عنها في العلوم والمعارف كافة، فهو أبرز خصيصة من خصائص اللغة العربية، وفضيلة مهمة من فضائلها؛ لذلك شرعت بقراءة كتب الرحالة واستخراج الألفاظ المترادفة منها، متبعة منهج الوصف والتحليل، إذ درست هذه الألفاظ ووصفتها وصفاً دقيقاً، وموازنتها بما قاله اللغويون.

لذلك قسمت هذا البحث على مبحثين، درست في المبحث الأول: تعريف الترادف وبيان آراء اختلاف العلماء فيه، ودرست في المبحث الثاني: الألفاظ المترادفة الواردة عند الرحالة وقد قسمتها على قسمين.

وأخيراً فإن كنت وفقت في عملي هذا فبیتسديد من العليم الخبير، وإن قصرت فمن نفسي، والحمد لله دائماً وأبداً.

**المبحث الأول الترادف:** يعد الترادف من أهم خصائص اللغة العربية، فهو نوع من أنواع العلاقات الدلالية في اللغة العربية، وفي غيرها من اللغات، وقد أضافت ظاهرة الترادف إلى اللغة العربية زيادة في سعة التعبير، فضلاً عن تنوع الألفاظ، وتنوع دلالاته. (عمر، ٢٠٠٦، صفحة ٤٦).

وقد حظيت ظاهرة الترادف باهتمام عدد كبير من اللغويين قديماً وحديثاً، ومنهم سيبويه، فقد أشار إلى ظاهرة الترادف في قوله: (( أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... فاختلف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو: جلس وذهب، واتفاق اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق )) (قنبر، ١٩٨٨، صفحة ١ / ٢٤). وقد أشار المبرد إلى ظاهرة الترادف في قوله: ((اختلاف اللفظين والمعنى واحد)) (المبرد، ١٣٥٠، صفحة ٢٠).

و أشار ابن جني إلى هذه الظاهرة أيضاً بقوله: (( أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه )) (جني، د، ت، صفحة ٢ / ١١٣).

ونلاحظ في هذه النصوص أنه لا يوجد تعريف دقيق وواضح لظاهرة الترادف عند القدماء؛ لأنهم قد تباينت آراؤهم حول هذه الظاهرة، فمنهم من يرى أن المترادفات من المتباينات التي تتباين بالصفات، كما في الإنسان والبشر (السيوطي، ١٩٨٨، صفحة ٣١٧).

وكان أول من أنكر الترادف واتبعه عدد من العلماء، (ابن الأعرابي)، إذ قال: ((كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، وفي كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله، والأسماء كلها لعله خصت العرب ما خصت منها من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهل)) (الأنباري، ١٩٨٧، الصفحات ٣٩٩-٤٠٠).

وممن أنكره أيضًا ابن فارس، إذ قال: ((ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف، والمهنة، والحسام، والذي نقوله في هذا: أن الاسم واحد، وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى... قالوا: ففي (قعد) معنى ليس في (جلس)، وكذا القول فيما سواه، وبهذا نقول: وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب)) (القرظيني، ١٩٩٧، الصفحات ١١٤-١١٥).

وبعد ابن فارس أنكره ابن درستويه، ويقول في إنكاره: ((محال أن يختلف اللفظان، والمعنى واحد، كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها، وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من أنفسهم)) (السيوطي، ١٩٨٨، الصفحات ٣٨٤-٣٨٥). هؤلاء هم قسم من العلماء الذين أنكروا الترادف في العربية، ولا نريد الإطالة بذكر آراء بقية العلماء، أما من أثبت وقوع الترادف فقد ذكرنا آراء عدد منهم: وهم سيبويه، والمبرد، وابن جني.

أما من أشار إلى ظاهرة الترادف من الرحالة، فأخوان الصفا، إذ قالوا: ((إن الأقاويل تختلف تارة من جهة اللفظ، وتارة من جهة المعنى، وتارة منهما جميعًا... فمنها المشتركة في اللفظ، المختلفة في المعنى، كقولك: عين الإنسان، وعين الماء، ومقابلتها هي المترادفة التي هي المختلفة في اللفظ المتفقة في المعنى، كقولك: البر، الحنطة)) (الوفا، ١٤٠٥، الصفحات ١ / ٤٠٠-٤٠١).

وفي قولهم هذا جمعوا بين الترادف، والمشارك اللفظي الذي سنتطرق إليه فيما بعد، وفي قولهم هذا قد نصّوا على وقوع الترادف في اللغة العربية. أما من أنكروا وجود الترادف من الرحالة فالبيروني في كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة)، ولكنه في كتابه (الجماهير في معرفة الجواهر) يذكر عدد من الأسماء المترادفة، وبنوضح ذلك في موضعه، فقد قال في تحقيق ما للهند: ((ولم يختلفوا في عدد الأرضين، ولا في عدد أقسام العليا، وإنما اختلفوا في أساميها وفي



ترتيب الأسماء، فربما أحمل ذلك الاختلاف على سعة اللغة فإنهم يسمون الشيء الواحد بأسماء كثيرة جدًا، والمثال بالشمس فإنهم سموها بألف اسم على ما ذكروا، كتسمية العرب الأسد بقريب من ذلك بعضها مقتضبة، وبعضها مشتقة من الأحوال المتغايرة فيه، أو الأفعال الصادرة، وهم ومن شابههم يتجحون بذلك وهو من أعظم معائب اللغة، فموضوعها إيقاع اسم على كل واحد من الموجودات، وآثارها بمواطأة بين نفر يُعرّف بها بعضهم عن بعض غرضه عند إظهار ذلك الاسم بالنطق، فإذا كان الاسم الواحد بعينه واقعا على مسميات دلّ على ضيق اللغة، وأحوج السامع إلى سؤال القائل عما يعينه بلفظه فسقط ذلك الاسم، إمّا بآخر مثله يُغني، وإمّا بتفسير معرّف للمعنى)) (البيروني، ١٩٥٨، الصفحات ١٨٥ - ١٨٦).

**المبحث الثاني:** سندرس الأسماء المترادفة التي وردت عند الرحال على قسمين:

**القسم الأول:** قد وقف الرحالة عند عدد من الألفاظ المترادفة التي تدل على معنى واحد عندهم، ومن هؤلاء الرحالة:

المقدسي في قوله: ((ومن المدن ما لها أكثر من اسم نحو: مكة، وبكة، المدينة، يثرب، طيبة، طابة)) (المقدسي، ١٩٩١، صفحة ٣٠).

فهذه الأسماء المترادفة تدل على معنى واحد عنده، وبالرجوع إلى المعجمات العربية نجد أن عددًا منهم جعل (مكة، وبكة) مترادفتين، وبعضهم فرق بينهما في المعنى، وممن أشار إلى ترادفهما الخليل في قوله: ((البكُّ: دق العنق. وسميت مكة: بكّة، لأن الناس يبكُّ بعضهم بعضًا في الطواف، أي: يدفع بعضهم بعضًا بالازدحام. ويقال: بل سميت، لأنها كانت تبك أعناق الجبابرة إذا الحدوا فيها بظلم. والبكُّ بكّة: شيء تقعله العنز بولدها)) (الفراهيدي، (د،ت)، صفحة (بك): ٥/ ٢٨٥).

وابن سيده في قوله: ((بكّة: مكّة سُميت بذلك؛ لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا الحدوا فيها بظلم)) (سيده، ٢٠٠٠، صفحة ٦/ ٦٧١). ومنهم من فرق بينهما، فجعل (بكّة) اسم بطن مكّة، و(مكّة) اسم البيت الحرام وما حوله. ومنهم الجوهري، إذ قال: ((بكّة اسم بطن مكّة، سُميت بذلك؛ لازدحام الناس)) (الجوهري، ١٩٨٧، صفحة (بك): ٤/ ١٥٧٦). وكذلك الرازي في قوله: ((بكّة اسم بطن مكّة سُميت بذلك؛ لازدحام الناس، وقيل: سُميت بذلك؛ لأنها تبك اعناق الجبابرة)) (الرازي، ١٩٩٠، صفحة ٣٩). وقال أيضًا: ((مكّة: البلد الحرام)) (الرازي، ١٩٩٠، صفحة ٢٩٦) وكذلك الفيروزآبادي في قوله: ((مكّة شرفها الله تعالى، وقيل هي بكّة على البدل، وقيل بالباء البيت، وبالميم ما حوله، وقيل بالباء: بطن مكّة)) (الفيومي، (د،ت)، صفحة (مك): ٢/ ٥٧٧).

أما الأسماء المترادفة الأخرى فلا يوجد خلاف فيها؛ لأنها جميعها تدل على مدينة الرسول(ص)، وهذا ما أشار إليه الأزهرى في قوله: (( وروي عن النبي (ص) أنه نهى أن يقال للمدينة يثرب، وسماها طيبة، كأنه كره ذكر الثرب )) (الأزهرى، ٢٠٠١، صفحة (ثرب): ١٥ / ٥٩). ومن الأسماء التي أشار إلى ترادفها المقدسي: بيت المقدس، ايليا، القدس (المقدسي، ١٩٩١، صفحة ٣٠).

وقد أشار الخليل أيضًا إلى ترادف هذه الأسماء، بقوله: ايلياء: وهي مدينة بيت المقدس، ومنهم من يقصر هذه التسمية فيجعلها ايليا (الفراهيدي، د،ت)، صفحة (أيل): ٨ / ٣٥٧)

وكذلك الفيومي في قوله: (( القدس: بضمين، وإسكان الثاني تخفيف هو الطهر، والأرض المقدسة المطهرة، وبيت المقدس منها معروف، وتقدس الله تنزهه، وهو القدوس )) (الفيومي أ، د،ت)، صفحة ٢ / ٤٩٢). وقال الزبيدي: ((القدس: البيت المقدس؛ لأن الناس يتطهرون فيه من الذنوب أو يتبركون فيه (الزبيدي، د،ت)، صفحة (قدس): ١٦ / ٣٥٥).

فهذه الاسماء جميعها تدل على مكان واحد، عند المقدسي، وعند المعجميين.

ومن الرحالة الذين أوردوا في كتبهم أسماء مترادفة البيروني، فقد أشار إلى الترادف الواقع في أسماء اللآلئ، إذ قال: (( وأسماء اللآلئ تكثر في العربية جدًا ككثرة أسماء الأسد فيها، ولسنا نشغل بذكر جميعها عجزاً مرة، واستثقالاً أخرى، ومن أسمائها المشهورة: اللؤلؤة، والدرّة، والمرجانة، والنطفة، والتؤمة، والتوأمية، واللطمية، والصدفية، والسفانة، والجمانة، والوباة، والونية، والهيجمانة، والخريذة، والحوصة، والثعثة، والخصل )) (البيروني، الجماهير في الجواهر، ١٩٩٥، صفحة ١٩١).

فقوله هذا يدل على أن هذه الأسماء جميعًا تطلق على اللؤلؤ بصورة عامة ويمكن أن يحل اسم أيّ منها مكان الاسم الآخر، ولكن بعد تتبع هذه الأسماء في المعجمات العربية تبين أنّ عددًا منها تطلق على أنواع معينة من اللؤلؤ فهناك فروق فيها.

فالدرّة تطلق على الحبة العظيمة من اللؤلؤ (الفراهيدي، د،ت)، صفحة (در): ٨ / ٧).

أمّا المرجان فتطلق على صغار اللؤلؤ (سيده، ٢٠٠٠، صفحة (مرج): ٧ / ٤٢٣).

والنُّظْفَة: تطلق على اللؤلؤة الصغيرة الصافية اللون (الأزهري، ٢٠٠١، صفحة (نطف): ١٣ / ٢٤٦).

أما الجمانة: فهي حبة تعمل من الفضة كالدرة (الجوهري، ١٩٨٧، صفحة (جمن): ٥ / ٢٠٩٢).

أما الونيّة: فهي تطلق على الدرة، وعلى العقد من الدر (الزيدي، (د،ت)، صفحة (وني): ٤٠ / ٢٦١).

أما الخريدة: فهي اللؤلؤة التي لم تثقب (الأزهري، ٢٠٠١، صفحة (خرد): ٧ / ١٢١).

فهذه الأسماء لا يمكن القول بترادفها وإن كانت جميعها تنتمي إلى جنس اللؤلؤ؛ للفروق التي ذكرناها.

ومن الأسماء التي أشار إلى ترادفها البيروني (الزُمرّد، والزَّبْرَجْد)، إذ قال: ((الزُمرّد والزَّبْرَجْد اسمان يترادفان على معنى واحد، ولا ينفصل أحدهما عن الآخر إلا بالجودة والندرة، ويختص بهما ثم يعمها، وما يعمها من المراتب المنحطة)) (البيروني، الجماهير في الجواهر، ١٩٩٥، صفحة ٢٦٢).

فالزُمرّد، والزَّبْرَجْد يترادفان عند البيروني، وهذا موافق لما جاء في المعجمات العربية، فقد ذكر الخليل، : أن الزُمرّد هو الزَّبْرَجْد (الفراهيدي، (د،ت)، صفحة (زبرجد): ٦ / ٢١٠)

وقد أشار الحمويّ إلى الترادف في قوله: ((الأطم: يقال: بضمّتين، وبضمة ثم السكون، والأطم والأجم بمعنى واحد، والجمع أطم وأجام: وهي الحصون وأكثر ما يسمى بهذا الاسم حصون المدينة، ويقال لغيرها أيضًا)) (الحموي، ١٩٧٧، صفحة ١ / ٢١٩).

فالأطم والأجم: تترادفان على معنى واحد، وهو الحصون، وهذا موافق أيضًا لما جاء في المعجمات العربية، فالأطم والأجم تدل على حصون أهل المدينة (الفراهيدي، (د،ت)، صفحة (أطم): ٧ / ٤٣٦).

القسم الثاني: وهي الألفاظ المترادفة التي استعملها الرحالة أثناء كتابة نصوص رحلاتهم، ومن هذه الألفاظ التي نشير إليها على سبيل التمثيل لا الحصر:

١\_ أتى - جاء:

استعمل عدد من الرحالة هاتين اللفظين المترادفتين أثناء كتابة نص الرحلة، ومنهم: ابن خرداذبة فقد استعمل لفظة (جاء)، في قوله: ((وواديها السرار يجري إذا جاء المطر في شهور الصيف، ويصب في سيوان)) (خرداذبة، ١٨٨٩، صفحة ١٣٦).

وفي نص آخر استعمل لفظة (أتى)، إذ قال: ((وكان في المدينة الثانية حوض فإذا أراد الملك أن يجمعهم أتى من أحب منهم بما أحب من الأشرية فصبه في ذلك الحوض)) (خردادية، ١٨٨٩، الصفحات ١٨٢ - ١٨٣).

وكذلك البيروني في قوله: ((كانت اليونانية تعتقد في اسم الأرض، وليكن المثال بوحدة منها، أن الآفات التي تتتابها من فوق ومن تحت مختلفة في الكيفية وفي الكمية، وإنه ربما غشيها منها ما يفرط في إحداها أو كليهما، فلا ينفع معه حيلة، ولا عنه هرب واحتراس، فيأتي عليها وكذلك كالطوافين المغرقة، والرواجف المهلكة بالخسف)) (البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ١٩٥٨، صفحة ٣١٧).

واستعمل لفظة (جاء)، في قوله: ((ثم استصفى الملوك بعده فارس والعراق لملتهم فانجلت الشمسية، عنها إلى مشارق بلخ، وبقي المجوس إلى الآن بأرض الهند ويسمون(مك)، وكان ذلك بدو النفار عن جنبه خراسان فيهم، إلى أن جاء الإسلام وذهبت دولة الفرس)) (البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ١٩٥٨، صفحة ١٦).

وأيضًا الإدريسي استعمل لفظة (أتى)، في قوله: ((فإذا أذنب الرجل منهم ذنبًا أتى إلى هذا النهر، فيدخل فيه إلى وسطه ويقوم فيه ساعة وأكثر، ويبيده أنواع الرياحين ثم يقطعها صغارًا، ويلقي بعضها إثر بعض على ماء النهر ويسبح ويقرأ، فإذا أراد الانصراف حرك الماء بيديه أخذ منه بكلتي يديه، وصبه على رأسه وظهره ثم يسجد وينصرف)) (الإدريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٢٠٨).

واستعمل لفظة(جاء) في قوله:((فأما مدينة بروج فإنها مدينة كبيرة جليلة جميلة حسنة البناء، بناؤها بالآجر والجص، ولأهلها هم عالية وأحوال وافرة وأموال صامته وتجارات معروفة، وهي وقف على الإغتراب والجول وكثرة الأسفار، وهي فرضة من جاء من الصين، وفرضة لمن جاء من السند)) (الإدريسي، ٢٠٠٢، صفحة ١٨٧).

وكذلك ابن جبير استعمل لفظة (أتى) في قوله: ((وأقمننا ليلتنا تلك في هول يؤذن باليأس، وأرانا بحر فرعون بعض أهواله الموصوفة، إلى أن أتى الله بالفرج مقترنًا مع الصباح)) (جبير، (د،ت)، صفحة ٥٠).

واستعمل لفظة (جاء) في قوله: ((فإذا فرغ من الطواف ركع عند الملتزم ركعتين، ثم جاء وركع خلف المقام أيضًا)) (جبير، (د،ت)، صفحة ٧٥).

و ( جاء، وأتى) من الألفاظ التي تترادف للدلالة على معنى واحد، فقد فسر الجوهريّ الإتيان بالمجيء، إذ قال: (( الاتيان: المجيء، وقد أتيته أتياً )) (الجوهري، ١٩٨٧، صفحة ٦ / ٢٢٦١).

وقال ابن فارس: الهمزة والتاء والواو والياء أصل واحد يشير إلى مجيء الشيء واصطحابه (فارس، ١٩٧٩، صفحة (أتى): ١ / ٤٩).

أما ابو هلال العسكري فقد جعل فرقاً بينهما بقوله: ((جاء فلان كلام تام لا يحتاج إلى صلة، وقولك أتى فلان يقتضي مجيئه بشيء، ولهذا يقال: جاء فلان نفسه، و لا يقال أتى فلان نفسه ثم كثر حتى استعمل أحد اللفظين في موضع الآخر)) (العسكري، د،ت)، صفحة ٣٠٩).

ولكن الوارد في القرآن الكريم غير ما ذكره فقد جاءت اللفظتان متساويتان في إتمام الكلام، واستغنتا عن الصلة، وذلك في قوله تعالى: (( قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا )) {الأعراف: ١٢٩}

ولكن يمكن أن يكون هناك فرق واحد بين اللفظتين، يتعلق بنطق اللفظة، وهو سرعة أتى، وخفتها في النطق، بالمقارنة إلى ثقل المد في لفظة (جاء) (الزركشي، ١٩٧٢)، وهذا الفرق، لا يؤثر في اختلاف المعنى بينهما، وما يمكن أن نلاحظه أنّ الرحالة استعملوا لفظة (جاء) في الأعم الأغلب، فيما دلّ عندهم على السهولة، والأمور الحسنة، واستعملوا لفظة (أتى) فيما دلّ على المصاعب.

## ٢\_ أبصر\_ رأى:

استعمل عدد من الرحالة هاتين اللفظتين في نصوص مختلفة من رحلاتهم، ومنهم: الإدريسيّ استعمل لفظة (أبصر) في قوله: (( وإذا كان أول ليالي الشهر العربي وآخره خاض الطلاب في تلك الرمال بالليل، فينظرون فيها كل واحد منهم ينظر فيما يليه من الأرض، فإذا أبصر التبر يضيء بالليل علم على موضعه علامة )) (الإدريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٤٦).

وقال: (( وأكثر مخافة أن تنكسر فتهب الريح المذكورة قولاً وفعلاً في حين هبوبها ويصابرها من قدر الله له بالخلاص حتى ينجو أو يتلف كيف شاء الله له، وعندهم علامة أخرى للخلاص إذا قضى الله بذلك وهي أن يرى أهل المركب على صاريهم طائرًا ذهبي اللون كأنه شعلة نار ويسمى البهمن، فإذا رآوه علموا أنه من علامات التخلص وهذا مما قد أبصر عيانا وتواترت الأخبار عنه )) (الإدريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٩٥).

وأيضًا ابن جبير استعمل لفظة (أبصر) في قوله: ((فأخبرني من أبصر كثيرًا من النساء يتلقين الحاج ويناولنهم الخبز)) (جبير، (د،ت)، صفحة ٢٥٩).  
 واستعمل لفظة (رأى) في قوله: (( وهبط واحد من المسلمين ممن يحفظ اللسان الرومي مع جملة من الروم إلى أقرب المواضع المعمورة منّا، فأعلمنا أنه رأى جملة من أسرى المسلمين نحو الثمانين بين رجال ونساء يُباعون في السوق)) (جبير، (د،ت)، صفحة ٩).

وبالرجوع إلى المعجمات نجد أنّ ابن فارس جعل هاتين اللفظتين مترادفتين، إذ قال: ((الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العلم بالشيء... وأصل ذلك كله وضوح الشيء... ويقال بصرت بالشيء إذا صرت به بصيرًا عالمًا، وأبصرته إذا رأيته)) (فارس، ١٩٧٩، صفحة (بصر): ١/ ٢٥٣).

وبهذا يتبين وجود الترادف بين اللفظتين، والذي دعى إلى استعمال اللفظتين في مواضع، أنهم استعملوا لفظة (رأى)، حينما أرادوا الدقة في النظر إلى الشيء، واستعملوا لفظة (البصر) حينما يتطلب ذلك زيادة القوة في البصر مما يستدعي مزيدًا من التركيز؛ لأن البصر من صفات قوة العين (العسكري، (د،ت)، صفحة ٦٧).

### ٣\_ ناء - بعيد:

استعمل المقدسيّ هاتين اللفظتين للدلالة على البعد، فقد استعمل لفظة (ناء)، في قوله: ((والجامع ناء بعيد عن الأسواق نظيف مبرق)) (المقدسي، ١٩٩١، صفحة ٨٤).

واستعمل في موضع آخر لفظة (بعيد) في قوله: ((واسط قصبه عزيمة ذات جانبيين وجامعين، وجسر بينهما كثيرة الخير ومعدن السمك جامع الججاج وقبته في الغربي في طرف الأسواق بعيد عن الشط)) (المقدسي، ١٩٩١، صفحة ١١٨).  
 و(نأى وبعد) من الألفاظ التي تترادف للدلالة على البعد، إذ جاء في جمهرة اللغة: ((ونأيت أنأى نأياً، إذا بعدت فأنت ناءٍ يا هذا)) (دريد، ١٩٩٥، صفحة (درر): ١١/ ٢٨٢).

### ٤- السنة - العام - الحول: وردت هذه الألفاظ عند عدد من الرحالة، ومنهم:

المقدسيّ، فقد استعمل لفظة سنة في قوله: ((وحجبت سنة ٦٥ فرأيت ماء زمزم كريهاً، ثم عدت سنة ٦٧ فوجدته طيباً)) (المقدسي، ١٩٩١، صفحة ١٠١).  
 واستعمل لفظة (الحول) في قوله: ((ونمكسود يحمل إلى خراسان، وأعنانب وتفاح إلى الحول يدومان)) (المقدسي، ١٩٩١، صفحة ٣٨٤).

وكذلك البكري استعمل لفظة (سنة) في قوله: ((ولما أغارت الحبشة زمن عمر بن الخطاب، بعث إليهم علقمة بن مجرّز في جمع كثير، وذلك في سنة عشرين)) (البكري، (د،ت)، صفحة ٢ / ٦٣٢).

واستعمل لفظة الحول في قوله: ((ثم التقوا على رأس الحول وهو اليوم الرابع من يوم نخلة بشرب، وشرب من عكاظ ولم يكن بينهم يوم أعظم منه)) (البكري، (د،ت)، صفحة ٢ / ٩٦١).

وكذلك ابن جبير استعمل لفظة (سنة) في قوله: ((وبمدينة مصر آثار من الخراب الذي أحدثه الإحراق الحادث بها وقت الفتنة عند انتساخ دولة العبيديين، وذلك سنة أربع وستين وخمس مئة)) (جبير، (د،ت)، صفحة ٢٩).

واستعمل لفظة العام في قوله: ((وأكثر هذه البقول كالبانجان والقثاء والبطيخ لا يكاد ينقطع مع طول العام)) (جبير، (د،ت)، صفحة ٩٧).

واستعمل ابن بطوطة لفظة (سنة) في قوله: ((كان يسافر في كل سنة كما ذكرناه على صعيد مصر وبحر جدة)) (بطوطة، ١٩٩٧، صفحة ١ / ١٨٩).

واستعمل لفظة (العام) في قوله: ((وأول ابتداء زيادته في حزيران وهو يونيه فإذا بلغت زيادته ستة عشر ذراعاً تم خراج السلطان، فإن زاد ذراعاً كان الخصب في العام والصلاح التام)) (بطوطة، ١٩٩٧، صفحة ١ / ٢٠٨).

فهذه الألفاظ الثلاثة من الألفاظ التي تترادف للدلالة على مدة معينة من الزمن، فقد جاء في العين: ((الحول: سنة بأسرها، تقول جاء الحول، وهو يحول حولاً وحؤولاً، وأحال الشيء: إذا أتى عليه حول كامل)) (الفراهيدي، (د،ت)، صفحة (حول): ٣ / ٢٩٧).

وقد أشار ابن فارس أن الحول هو العام في قوله: ((الحاء والواو واللام: أصل واحد وهو تحرك في دور، فالحول العام، وذلك أنه يحول أي يدور)) (فارس، ١٩٧٩، صفحة (حول): ٢ / ١٢١).

وأشار الزبيدي إلى ترادف السنة والعام (الزبيدي، (د،ت)، صفحة (عام): ٣٨ / ٣٢٠).

### الخاتمة:

بعد الانتهاء من رحلة هذا البحث الشاقة الممتعة تضع الباحثة نتائجه على النحو الآتي:

١\_ لم يتفق العلماء قديماً وحديثاً على وضع تعريف واضح ومحدد لمصطلح الترادف.

٢\_ يحدث الترادف نتيجة التغير الدلالي، فهو حالة تعرض لألفاظ من اللغة أثناء حياتها نتيجة التغير الدلالي بفعل الاستعمال.

٣\_ تنبه الرحالة إلى وجود عدد من الألفاظ المترادفة لذلك ذكروها في كتبهم.

٤\_ استعمل الرحالة عدد من الألفاظ المترادفة فكان ذلك نتيجة التوسع في استعمال اساليب البلاغة؛ لأن اللفظ الواحد قد يأتي باستعماله مع لفظ آخر لتحقيق السجع.

### المصادر والمراجع:

- أبو الحسن أحمد بن فارس. (١٩٧٩). مقاييس اللغة. دار الفكر.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم. ط١ بيروت. دار الكتب العلمية.
- أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير. ((د،ت)). رحلة ابن جبير. بيروت. دار صادر.
- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني. (١٩٥٨). تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة. الهند. مطبعة دار المعارف العثمانية.
- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني. (١٩٩٥). الجماهير في الجواهر. ط١. شركة النشر العلمي والثقافي.
- أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي. ((د،ت)). المصباح المنير. بيروت. المكتبة العلمية.
- أبو الفتح عثمان بن جني. ((د،ت)). الخصائص. بيروت. عالم الكتب.
- أبو الفيض محمد بن محمّد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي. ((د،ت)). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.
- أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبة. (١٨٨٩). المسالك والممالك. مدينة ليدن. مطبعة بريل.
- أبو بشر عثمان بن قنبر. (١٩٨٨). الكتاب. ط٣. القاهرة. مكتبة الخانجي.
- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. (١٩٩٥). جمهرة اللغة. ط١. بيروت. دار العلم للملايين.
- أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن دعامة الأنباري. (١٩٨٧). الأضداد في كلام العرب. بيروت- لبنان. المكتبة العصرية.
- أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي. ((د،ت)). العين. دار وكتبة الهلال.
- أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله الإدريسي. (٢٠٠٢). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. القاهرة. مكتبة الثقافة الدينية.
- أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري. ((د،ت)). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والموضع. بيروت. عالم الكتب.
- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري. (٢٠٠١). تهذيب اللغة. بيروت. دار إحياء التراث العربي.
- أبو هلال الحسن بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري. ((د،ت)). الفروق اللغوية. القاهرة. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.



- أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (١٩٨٧). الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية. ط٥. بيروت. دار العلم للملايين.
- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. (١٩٩٧). الصاحبي في فقه اللغة ومسائرها وسنن العرب في كلامها. ط١. محمد علي.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي. ((د،ت)). المصباح المنير. بيروت. المكتبة العلمية.
- أحمد مختار عمر. (٢٠٠٦). علم الدلالة. ط٦. القاهرة. عالم الكتب.
- إخوان الصفا وخلان الوفا. (١٤٠٥). رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا. قم. مكتب الإعلام الإسلامي.
- الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي. (١٩٧٧). معجم البلدان. بيروت. دار صادر.
- البشاري المقدسي. (١٩٩١). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. القاهرة. ط٣. مكتبة مدبولي.
- الزركشي. (١٩٧٢). البرهان في علوم القرآن. ط٢. بيروت. دار المعرفة.
- زين الدين أبو عبدالله بن عبد القادر الحنفي الرازي. (١٩٩٠). مختار الصحاح. ط٥. بيروت- صيدا. المكتبة العصرية.
- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي ابن بطوطة. (١٩٩٧). تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. المملكة العربية السعودية: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة التراث.
- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. (١٩٨٨). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ط١. بيروت. دار الكتب العلمية.
- محمد بن يزيد المبرد. (١٣٥٠). ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد. مصر. المطبعة السلفية.

### Resources and References:

- Abu Al-Hasan Ahmed Bin Faris (1979). Maqyees Al-Lugha. Dar Al-Fikir
- Abu Al-Hasan Ali Bin Ismael Bin Seida (2000). Al-Muhkam wa Al-Muheet Al-Adham. 1<sup>st</sup> edition. Beirut. Dar Al-Kotob Al-Ilmiya.
- Abu Al-Hasan Mohammed Bin Ahmed Bin Jubeir. (n.d) Rihlat Bin Jubeir. Beirut. Dar Sadir.
- Abu Al-Rihan Mohammed Bin Ahmed Al-Bayroni. (1958). Tahqeeq ma Lalhind min Maqula Maqbola fi Al-Aqil ao Marthola. India. Dar Al-Maarif Al-Authmaniya
- Abu Al-Rihan Mohammed Bin Ahmed Al-Bayroni. (1995). Al-Jamheer fi Al-Jawahir. 1<sup>st</sup> Edition. Scientific and Cultural Publishing Company.
- Abu Al-Abbas Ahmed Bin Mohammed Bin Ali Al-Fayomi. (n.d). Al-Musbah Al-Muneer. Beirut.
- Al-Maktaba Al-Ilmiya
- Abu Al-Fatah Authman Bin Jini. (n.d). Al-Khasais. Beirut. Alam Al-Kotob.
- Abu Al-Feidh Mohammed Bin Mohammed Bin Abdulrazaq Al-Huseini Al-Zubeidi. (n.d). Taj Al-Aroos min Jwahir Al-Qamoos. Dar Al-Hidaiya.

- Abu Al-Qasim Aubeidallah Bin Khardathaba. (1889) Al-Masalik wa Al-Mamalik. Leiden. Brill Press.
- Abu Bashar Authman Bin Qanbar. (1988). Al-Kitab. 3<sup>rd</sup> Edition. Cairo. Maktabat Al-Khanji
- Abu Bakar Mohammed Bin Al-Hasan Bin Dureid. (1995) Jamhurat Al-Lugha. 1<sup>st</sup> Edition. Beirut. Dar Al-Ilm Lalmalaeen.
- Abu Bakar Mohammed Bin Al-Qasam Bin Bashar Bin Da'ama Al-Anbari. (1987). Al-Athdad fi Kalam Al-Arab. Beirut. Lebanon. Al-Maktaba Al-Asriya.
- Abu Abdulrahman Khaleel Bin Ahmed Bin Amro Bin Tameem Al-Faraheedi. (n.d). Al-Aen. Dar wa Maktabat Al-Hilal.
- Abu Abduallah Mohammed Bin Mohammed Bin Abdullah Al-Idreesi. (2002) Nuzhat Al-Mushtaq fi Ikhtraq Al-Afaaq. Cairo. Maktabat Al-Thaqafa Al-Deeniya.
- Abo Aubeid Abdullah Bin Abdulazeez Al-Bakri. (n.d). Mu'jam Ma Ista'jam Min Asmaa Al-Bilad wa Almawthi'. Beirut. Elam Al-Kutub.
- Abu Mansoor Mohammed Bin Ahmed Al-Azhari. (2001). Tahtheeb Al-Lugha. Beirut. Dar Ihea' Al-Turath Al-Arabi.
- Abo Al-Hilal Al-Hasan Bin Sahel Bin Yahiya Bin Muhran Al-Askari. (n.d). Al-Frooq Al-Lighawiya. Cairo. Dar Al-Elim wa Althakafa for Publication wa Distribution.
- Abo Nasir Ismaeel Bin Humad Al-Jawhari. (1987). Al-Sihah Taj Al-Lugha wa Sihah Al-Arabia. 5<sup>th</sup> Edition. Beirut. Dar Al-Elim Lel-Malaeen.
- Ahmed Bin Faris Bin Zakariya Al-Qizweeni. (1997). Al-Sahibi fi Fiqih Al-Lugha wa Masauha wa Sunan Al-Arab fi Kalamaha. 1<sup>st</sup> Edition. Mohammed Ali.
- Ahmed Bin Mohammed Bin Ali Al-Fayumi. (n.d). Al-Musbah Al-Muneer. Beirut. AlMaktaba Al-Elmiya.
- Ahmed Mukhtar Omar. (2006). Eilm Al-Dalala. 6<sup>th</sup> Edition. Cairo. Alim Al-Kutub.
- Ikhwan Al-Safa wa Khilan Al-Wafa. (1405). Rasaeil Al-Safa wa Khilan Al-Wafa. Qom. Al-Eilam Al-Islami Office.
- Iman Shihab Al-deen Abo Abdullah Yaqoot Bin Abidullah Al-Hamwi. (1977). Mu'jam Al-Buldan. Beirut. Dar Sadir
- Al-Bashari Al-Muqadisi. (1991). Ahsan Al-Taqaaseem fi Ma'rifat Al-Iqleem. Cairo. 3<sup>rd</sup> Edition.. Maktabat Madboli.
- Al-Zarkashi. (1972). Aburhan fi Ulom Al-Qur'an. 2<sup>nd</sup> Edition. Beirut. Dar Al-Ma'rifa.
- Zeinuldeen Abo Abdullah Bin Abdulqadir Al-Hanafi Al-Razi. (1990). Mukhtar Al-Sihah. 5<sup>th</sup> Edition. Beirut- Saida. Al-Maktaba Al-Asriya.
- Shamsuldeen Abo Abdullah Al-lawati Al-Tanji Bin Batota. (1997). Tuhfat Al-Andhar fi Ghara'ib Al-Amsar wa Aja'ib Al-Asfar. Saudi Arabia. Publications of the Academy of the Kingdom of Morocco-Heritage Series.
- Abdulrahman Bin Abi Bakir Jalaluldeen Al-Siyoti. (1988). Al-Muzhir fi Elom Al-Lugha wa Anwa'aha. 1<sup>st</sup> Edition. Beirut. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
- Mohammed Bin Yazeed Al-Mubrid. (1350). Ma Itafaq Lafdhaho wa Ikhtalaf Ma'nah fi Al-Quran. Cairo. Al-Sulfiya press.

## **Tandem when traveling Until the end of the eighth century AH**

**Basma Abdullah Fade  
Prof. Dr. Hassan Jaafar Sadiq**

### **Abstract:**

Tandem is manifestation of the arabic language, an important characteristic of its characteristics, and is one of the means of language that helps to grow the language and increase its linguistic wealth, it is one of the means that enriched the Arabic dictionaries in many words until the Arabic dictionaries can express the same meaning in more than one word of Without ambiguity in meaning, and by tword, we can know the words that are shared with each other semantically, as well as the contexts in which the words of the same connotation change, and the books of travellers have been characterized by the existence of a number of synonyms, because they have studied the languages of the countries and territories they visited, Some of them have stated it, and some have not stated it, so this research deals with the definition of "tandem", and the statement of the opinions of the scholars and their differences around them, and sought to extrapolate the synonyms in the books of travellers, and described and balanced them with what the linjuists said

## البنية السردية في شعر عبد الأمير الحصري

أ.م.د. حيدر فاضل عباس  
جامعة بغداد/ كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

الباحث حازم ضنه منحوش  
جامعة بغداد/ كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

[hazimdhna@gmail.com](mailto:hazimdhna@gmail.com)

## (مُلخَصُ البَحْثِ)

حظيت ظاهرة الغزل في العصر الجاهلي و صدر الإسلام والعصر الأموي والعصر العباسي بدراسات كثيرة وقد اهتمت جُلّ هذه الدراسات التي شكلت هذه الظاهرة البارزة في الشعر العربي، كما اهتم القسم الآخر من تلك الدراسات بالأثر الفني لشعر الغزل من حيث البناء والتركييب، وقلما تعرضت هذه الدراسات إلى رصد الأثر الحضاري لهذه الظاهرة وإن تعرضت إلى شيء من ذلك فهو في حدود الإشارات العابرة التي لا تشكل وحدة مترابطة ومن هنا وجد موضوع (البنية السردية في شعر عبد الأمير الحصري) هوىً وحباً وشغفاً في نفسي فطالما كنت تواقاً إلى دراسة موضوع يتعلق ببحث تراث أمتنا المجيدة إذ أن إدامة الصلة بالتراث موضوع على قدر كبير من الأهمية لما له من حضور فاعل في شد لحمة النسيج الثقافي والمعرفي للأمة.

الكلمات المفتاحية: البنية السردية، الحصري، الجاهلي، الأموي، العباسي

## البنية السردية: Narrative structure

ثمة ((النظرية الأهم لنقد الشعر)) (حاجم، ٢٠٠٩، ص ٥) (Hajim, 2009, P5)، نصياً ليس سياقياً، ألا وهي نظرية الشكل (تودوروف، ١٩٨٢، ص ١٣٧) (Todorov, 1982, P137)، علماً و/أو أدبياً (منصف، ١٩٨٢، ص ٣٥-٣٧) (Munasif, 1982, P35-37)، حيث يمكن تعشيقها بنظرية السرد (مصطفى، ١٩٨٩، ص ٥٩) (Moustafa, 1989, P59)، المعنية بالقصة والرواية، لكي نبحت بهما (البنية السردية في شعر عبد الأمير الحصري)، على أساس أن ((الشعر والسرد متجاوران منذ القدم)) (التميمي، ٢٠٠٨، ص ٢٩) (Al-Tamimi, 2008, P29) (فيشر، ١٩٧٢، ص ١٦٤) (Fisher, 1972, P164)، مبتدئين بالتنظير لمصطلح "السردية" المشتق من كلمة "سرد": قص أخبار حقيقية أم خيالية، ابتكارياً (يوسف، ٢٠١٢، ص ٢٠) (Youssef, 2012, P20)، أي أن "السرد" هو ((الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص)) (إبراهيم، ١٩٨٨، ص ١٦١) (Ibrahim, 1988, P161)، دون حصره بفنون النثر، وقد اتسعت دلالاته حديثاً فصار

((كناية عن مجموع الكلام الذي يؤلف نصا يتيح للكاتب أن يتصل بالقارئ)) (شريم، ١٩٨٤، ص ١٦) (Sherem, 1984, P16) كالحال مع النص الشعري: القصيدة.

هذا يقودنا إلى أن "السردية"، التي لها علم ((يُعنى بمظاهر الخطاب السردى، أسلوباً وبناء ودلالة))، ذات بنية للخطاب النصي، الذي يتمثل هنا الآن حصرياً في "السرد الشعري" (بارت، ٢٠٠١، ص ٢٣) (Bart, 2001, P23)، تؤدي وظائف نموذجية لوجودها علاقات رابطة (العجيمي، ١٩٩٣، ص ٢١) (Al-Ajimi, 1993, P21)، دلالية ولسانية (الواد، ١٩٧٧، ص ١٨) (Alwad, 1977, P18)، وفقاً للقول ((بالعلاقات بين الأشياء)) (مصطفى، ١٩٨٩، ص ٩٨) (Moustafa, 1989, P98)، دون أيّ قول بأشياء، لأن لهذه البنية ثلاثة مكونات: الراوي - المروري - المروري له (عباس، ٢٠١٦، ص ١٧) (Abbas, 2016, P17)، تكمن أهمية كلِّ مكون منها في علاقته بالمكونين الآخرين (إبراهيم، ١٩٨٨، ص ١١) (Ibrahim, 1988, P11)، حيث "الراوي" هو ((الشخص الذي يروي الحكاية، أو يخبر عنها، سواء كانت حقيقية أم متخيلة)) (إبراهيم، ١٩٨٨، ص ١١) (Ibrahim, 1988, P11)، أي الفاعل لفعل سردها والقائم على تنظيم أحداثها وأزمنتها واختيار أمكنتها المرتبطة بشخصياتها، فيما "المروري له" ((يسهم في تأسيس هيكل السرد، ويساعد في تحديد سمات الراوي، ويعمل على تنمية حبكة الأثر الأدبي، ويؤشر إلى المقصد الذي ينطوي عليه)) (السكر، ١٩٩٩، ص ٦٤) (Alsikar, 1999, P64)، لكن مع ضرورة الانتباه إلى ((أن القارئ الفعلي قد يتطابق أو لا يتطابق مع الشخص الذي يخاطبه الراوي)) (سلدن، ١٩٩٦، ص ١٦٠) (Selden, 1996, P160)، أمّا "المروري" فهو ((كل ما يصدر عن الراوي، وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث تقترن بأشخاص، ويؤطرها فضاء الزمن والمكان، وتعدُّ (الحكاية) جوهر المروري، والمركز الذي تتفاعل عناصر المروري حوله، بوصفها مكونات له)) (إبراهيم، ١٩٨٨، ص ١٢) (Ibrahim, 1988, P12)، حتى إن أمكن للكاتب تلاعب بها (شبيب، ٢٠١٣، ص ١٠٥) (Shbyb, 2013, P105)، وهذه عناصره: الزمن، المكان، الشخصية، اللغة، الحدث (يوسف، ٢٠١٢، ص ٣٠) (Youssef, 2012, P30) على التوالي.

#### ١- الزمن: Time

هذا العنصر، المتسم بالتنوع، يختلف اختلافاً كبيراً في "الأدب" (قاسم، ١٩٨٤، ص ٢٦) (Qasim, 1984, P26) عما هو عليه في "الحياة"، بوصفها واقعا، لذلك فهو في "الرواية"، بصفتها أدبا سرديا، يخضع لأحكام خاصة بالراوي، المتصرف له و المتحكم به، لكن على الرغم من هذا التحكم تبقى علاقة الزمن الروائي بالزمن

الحقيقي قائمة، عاملة بتمامها، إلا أن هنالك اختلافاً بينهما يكمن في طبيعة: "التصرف والتحكم" معا.

أما في "الشعر"، بصفته أدبا غير سردي، فإن "الزمن"، الذي أولاه العرب عناية فائقة حتى ((بلغت اللغة العربية من الدقة الزمانية، أنها كانت تسمي الشيء نفسه بأسماء مختلفة، على وفق أوقات حدوثه، فالسير ليلاً هو إدلاج في أول الليل وسرى في آخره، وعلى هذه الشاكلة نجد: "الروح، والغدو، والتهجير" )) (عبد راضي، ٢٠١٣، ص ٣٥) (Abdul Radi, 2013, P35)، قد يخضع لأساليب بلاغية تأخذه بعيداً عن علاقته الوثيقة بالزمن الحقيقي، حيث ((المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وحيز كل فعل، وكل حركة، وهي ليست مجرد إطار بل هي جزء لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها، ومظاهر سلوكها)) (ابن سالم، ٢٠٠١، ص ٧٩) (Ibn Salem, 2001, P79)، يساعده في ذلك "السرد" عند الاعتناء به ((فهناك نوعان من الأزمنة "أزمنة داخلية" و "أزمنة خارجية" كل منها - كذا - يشكل أنواعاً من الأزمنة)) (الجبوري، ٢٠١٣، ص ٣٥) (Al-Jubouri, 2013, P35) إذ تتعدّد دلالاته.

هكذا سيتمثل (الزمن) بتعدّد "الدلالة"، الخارجية استشرافاً - الداخلية استرجاعاً، ضمن (غزليات عبد الأمير الحصري) لا سيما في قصيدة "قدح مهجتي وروحي قوافي" (السيد جاسم، ١٩٨٨ ص ٢٩) (Alsyd Jasim, 1988, P29).

"قلّاليّ" فيها بعد بيتيها الاستهلايين (السيد جاسم، ١٩٨٨ ص ٢٩) (Alsyd Jasim, 1988, P29)، مباشرة، جزء من (الزمن) الفيزياوي الذي تنقسم أيامه لنهارات وليالٍ، تتوالى مع مروره، أفاد الشاعر منها باستعارة مفردة "عاقرات" كأن ليلاليه نساء لا يلدن في حال أن حبيبته لن تصل ليلة بليلة:

قلّاليّ عاقراتُ إذا لمْ      تصليها على احتضارِ العفافِ

كذلك عبّر توظيف "الربيع"، من المفردات الموسمية لـ(الزمن)، حين جعل منه، قبيل استغلاق المقطع الأول، مفعولاً لـ"خرس" يُنطقه جفاف يتصف بعباء:

كلُّ أنشودةٍ تُغازلُ سمعي      خرْسٌ يُنطقُ الربيعَ جفافي

(السيد جاسم، ١٩٨٨ ص ٢٩) (Alsyd Jasim, 1988, P29)

ثم أنه، منذ استهلال المقطع الثاني، سيستعمل من (الزمن) أدقّ وحداته "الحظة"، مع ربطها بمعناه الشامل "الدهر"، جاعلاً إيّاها عارفة بوجد يزاحم شوق أيامه، إذ يمكن لزمّنه أن يؤثر في زمن آخر، بتعبير قد يكون مشابهاً لواقعه البشري بحسب مؤثراته النفسية:

لَحْظَةً تَلَكْ لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ الْوَجْدَ، (م) ولا عاشرْتُ هوى الأَطْيَافِ  
زَحَمْتُ بِامْتِدَادِهَا، شَوْقَ أَيَّامِي، (م) وصاغت جناحها باختطافي  
ومضتْ نشوة تدل على الدهر وتنسى احتراقها بلهافي

وقد أورد (الزمن) من خلال أبرز الصيغ الفعلية: التامة (السيد جاسم، ١٩٨٨ ص ٣٠) (Alsud Jasim, 1988, P30)، مبنى و معنى، منذ الصيغة المضارعة، أولاً، حيث (يرفض، يصطاف، تفقد) (السيد جاسم، ١٩٨٨ ص ٢٩) (Alsud Jasim, 1988, P29)، عند استرسال المقطع الأول ثم استرساله، دلالة لاستمرار تأثير المعاني الدالة على الوجد، مع بيان الحال التي هو عليها، مروراً بالصيغة الماضية، ثانياً، حيث (زحمت، صاغت، مضت)، عند استرسال المقطع الثاني، في استرجاع زمني للأحداث، بعد نفي بجزم فقلب (السيد جاسم، ١٩٨٨ ص ٣٠) (Alsud Jasim, 1988, P30)، حتى الصيغة الأمرية (المخزومي، ١٩٦٤، ص ١٢٠) (Almakhzoumi, 1964, P120) (نور الدين، ١٩٨٤، ص ٩٤) (Noureddine, 1984, P94)، ثالثاً، حيث (أفصحي بالقنوط، أفصحي فالنجوم)، عند استتصاف المقطع ذاته ثم استغلقه، حيث بدا التحكم بالزمن النحوي هنا هكذا:

يرفُضُ الثَلْجُ طامحاً فيكَ أن (م) يصطافَ ناراً تَأَجَّجَتْ في شغافي  
تَفْقُدُ الذكرياتُ تاريخها المنحوت (م) حتى في غفلة الأرهاف!!  
زحمتْ بامتدادها، شوق أَيَّامِي، (م) وصاغت جناحها باختطافي  
ومضتْ نشوة تدل على الدهر وتنسى احتراقها بلهافي  
أفصحي بالقنوطِ أَيْتَهَا الرقْدَةُ (م) أفصحي صحواً بغفوكِ خافي  
أفصحي فالنجوم يشهدن أعما (م) قك.. لا تكتمي حنين المرافي

وانتهى المطاف باستعمال مصادر غير محددة لزمن ما: (قهقهات، نشج، ارتحال، اعتزال)، عند استرسال المقطع الثالث، لكن هذا ليس معناه أنها خالية من الزمن، لا، فقد ترد لاستيعاب جميع الأزمنة النحوية، ما دامت لا تحمل زمناً معيناً، حيث المصدر يحمل دلالة الفعل قبل اقترانه بالزمن، هنا، لذلك فإن هذه المصادر تحمل في معانيها الحدث من دون تحديد زمن معين:

قهقهاتُ السحاب في مسمع الأفق، (م) ونشجُ الرياح في الصفصافِ  
وارتحالُ الطيور عن كلِّ غصن (م) وشحته الثلوج عري الجفافِ  
واعترالُ الطبيعة الحلوة (م) الحساء عن كلِّ منبع رفافِ

أخيراً استثمر (الزمن) لوصف محبوبه، منذ استهلال المقطع الرابع، فتارة بغده "المسحور" وتارة بأمسه الذي عاشه "طيفاً"، محتكما لتقنية ((التكرار))، مفيدا من مفردتين جليتين للزمن (الليل، الفجر) بتوظيفهما في خلق صور جمالية:

يا مرفأ السنين العجاف		أيها المطمئن... يا غدي المسحور
ومستنبت الهناء الخافي	(م)	يا خليل الهدوء والسمر الساجي،
طيفاً معطرأ بالعفاف	(م)	أنت أمسي الذي فيه قد عشتك
تساقط بعد اغتسالها بسلافي	(م)	وبأنداء أنجم الليل
ورود مستلقيات غوافي		وبطل الفجر المُذاب بأحضان

## ٢- المكان: The place

بدون هذا العنصر، الذي تعتوره "فلسفة التأنيث" (الفارابي ، وأبو ياسين، ١٩٨٧، ص ٩١) (Al-Farabi and Abu Yassin, 1987, P91)، لا يمكن لرواية أن تكون أدبا سرديا، تجنيساً على الأقل، ف((إذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث، فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث)) (قاسم، ١٩٨٤، ص ٧٦) (Qasim, 1984, P76): أي أن للزمن علاقة وثيقة بالمكان (قاسم، ١٩٨٤، ص ٧٦) (Qasim, 1984, P76)، حيث لا يفترق أحدهما عن الآخر في الواقع، وهذه العلاقة الوثيقة بينهما، بوصفهما توأمين، ليس ممكنا فناؤهما.

لقد أخذ "ميخائيل باختين" بفكرة (الزمكانية) (باختين، ١٩٩٠، ص ٨١) (Bakhtin, 1990, P81) من "البرت أينشتاين" الذي جعل الزمان بعداً رابعاً للمكان (مشرفة، ١٩٧٤، ص ٣٤) (Mushrifa, 1974, P34)؛ وذلك ((لانتقاء وجود مكان بلا زمان)) (الفريدي، ٢٠١٢، ص ٣) (Alfredi, 2012, P3)، وتعدُّ هذه الفكرة تحولاً كبيراً لمفهوم (المكان)، المعروف منذ إقليدس بأبعاده الثلاثة: الطول، العرض، العمق (سمار، ٢٠١٤، ص ٨) (Samar, 2014, P8)، إذ رأى صاحبها ((أنَّ ما يحدث في الزمكان الفني هو اتحاد وانصهار علاقات الزمان والمكان في كلِّ واحدٍ ندرکه فنياً، ويجعل للزمان والمكان أهمية جنسية جوهرية)) (محمود، ٢٠١٠، ص ١٩) (Mahmood, 2010, P19)، موضحاً أن أنواع الجنس الأدبي يتم تحديدها من خلال الزمكان، وبذلك يتجلى الّا إمكانية لفصل "الزمن" المرتبط بالأفعال - حيث "السرد": أسلوب عرض الأحداث - عن (المكان) الذي ((ليس حقيقة مجردة وإنما يظهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ، وأسلوب تقديم الأشياء هو الوصف)) (العف، ٢٠٠٨، ص ٢) (Aleaf, 2008, P2) (قاسم، ١٩٨٤، ص ٧٦) (Qasim, 1984, P76).



هكذا سيتمثل (المكان) من خلال "الوصف"، بعدّه أسلوباً لتقديم أشياء الشعر سردياً هنا، ضمن (غزليات عبد الأمير الحصري) لا سيما في قصيدة "أسير الهوى" (المخزومي، ١٩٦٤، ص ٥١) (Almakhzoumi, 1964, P51).

فمنذ استهلالها أفرد الشاعر لـ(المكان) دوراً فاعلاً في خلق صورة شعرية تثير الدهشة بعلاقة بين متضادين: جنة - سقر، معاً، مفيداً منهما في بيان كيفية ازدهار قلبه باعتماد تشبيهه بليغ يصف حال هذا القلب وهو يزدهر بهذه الصيغة التي جمعت هذين المتضادين في مكان واحد:

لَكَ قَلْبِي قَدْ اَزْدَهَرَ      جَنَّةً مِنْ هَوَى سَقَرٍ

بعدها عبّر عن (المكان) بأسلوب بلاغي جعل له معاني جديدة، لا تحمل في أصلها دلالاته، فقد صيّر "المياه" مكاناً صالحاً للمشى، عند استغلاق المقطع الأول، مبيناً ما كان عليه من وله:

وَلَهِيَ عِبْرَةٌ لِمَنْ      زَوْجَ اللّحْنِ لَلوْتَرِ  
مَنْ حَبَا النَّارَ قَلْبُهُ      حَطْباً مِنْ شَذَا السَّحَرِ  
مَنْ تَمْشَى عَلَى المِيَاهِ      بَرِيقاً مِنَ الخَطَرِ

وقد ذكر (المكان) بمسماه الموجود على أرض الواقع، الحقيقي، حين اعتمد في وصفه للمحبوب على التشبيه بصورة واقعية موجودة في الجغرافيا المكانية، عند استرسال المقطع الثاني، فـ"منحدر" اسم مكان واقعي، حقيقي، يتناسب مع ذكر الـ"شلال"، لأنّه السبب في وجوده وانحداره، وإذ وصف محبوبه به خلق بذلك مفارقة: ليس هنالك شلال من دون منحدر؛ لأن الأخير هو سبب خلق الأول وصيرورته، مستعيراً المعاشرة بصيغة النفي لبيان نقاء هذا الموصوف:

أَنْتَ شَلَالٌ أَنْجَمٌ      لَمْ يُعَاشِرْهُ مَنْحَدَرٌ

(المخزومي، ١٩٦٤، ص ٥١-٥٢) (Almakhzoumi, 1964, P51-52)

ثم أفاد من (المكان) لخلق تصوير بديع استعار فيه سفوحاً لـ"الخدر"، فُبيل استغلاق المقطع الثالث، حيث اختلفت علاقة السفوح بـ"الخدر" عن علاقة الـ"شلال" بالـ"منحدر" اختلافاً ناتجاً عن الاختلاف بين: الحقيقة - المجاز، أي هنا في "الشعر" أكثر مما في "السرد"؛ إذ لا وجود لسفوح "الخدر" بينما لا "شلال" إلا بـ"منحدر"، في الواقع، لذلك ثمة هذا التصوير البديع:

زَمَنْ لَيْتَهُ جَرَى      بِسَفُوحِ مِنَ الخَدْرِ

بعده يُحمّل صورته الوصفية دلالات لـ(المكان)، عند استنصاف المقطع الرابع، كأن يجعل الرئة مسكناً لـ"المطر"، وما هي إلا جزء من الجهاز التنفسي للإنسان،

حيث العلاقة جائزة بين "تبتني - مسكن" بينما "رئتي- المطر" ليست بينهما علاقة، ولا مع المبتنى أو المسكن، لكنه استطاع أن يعالق بين هذه المفردات الأربع كلها:

مِمَّ أَقْبَلْتَ تَبْتَنِي                      رَيْتِي مَسْكَنَ الْمَطْرُ

(المخزومي، ١٩٦٤، ص ٥٣) (Almakhzoumi, 1964, P53)

وعاد لذكر حقيقية (المكان) لكن مع خيالية "الوصف"، عند استغلاق المقطع ذاته، فأخذ من الخيال "صادني الليل" ومن الحقيقة "أعمق الحفر" كي يصل إلى مراد جمالي: صورة فنية توثق اتصالاً وثيقاً للخيال بالحقيقة:

صادني الليل وانطوى بي                      (م)                      إلى أعمق الحُفْرِ

أما عند استغلاق المقطع الخامس، وهو آخر مقاطع هذه القصيدة، فقد أورد لـ(المكان) نوعين مختلفين، يمكن تمييز أولهما عن ثانيهما، إذ بين مفردتي "مسالكاً" و "مستقر" تشابه في الجنس، حيث الأولى أمكنة بإمكانها أن تحتوي أحداثاً وشخصيات في أزمنة والثانية مكان يمكن أن يحتوي حدثاً وشخصية وزمناً، لكن ثمة فرق بينهما: فمعنى "المسالك" ينبئ عن أنها أماكن غير صالحة لمكوث طويل، فيما يشير معنى "المستقر" إلى أنه مكان معدٌ لهذا الغرض، أي للمكوث الطويل، وهذا الوصف جعل سلوك "المسالك" وسيلة ابتدائية للوصول إلى "المستقر" الذي يمثل غاية انتهائية:

علّ دنيا الطموح أن                      ترتجي غابراً غَبْرَ  
و تغادي مسالكاً                      لترى منك مستقر

٣- الشخصية: Personal

يرى نقاد هذا العنصر ((أهمّ مكونات العمل الحكائي)) (يقطين، ١٩٩٧، ص ٨٧) (Yaqtin, 1997, P87) (أولتبيرند، لويس، ١٩٨٣، ص ١٣١) (Oltenbirnend, Lewis, 1983, P131) (فاير، ١٩٨٨، ص ٤٥) (Fire, 1988, P45)، حيث "السرد" دون "الوصف"، إذ تقوم هي وفقاً لما يقتضيه هو، حركياً و/أو فاعلياً، لأنه المقصود بالسرد الموجّه، حدثاً -زمنياً- مكاناً، فحين ((تتعدد الشخصيات الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والآيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطباع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود)) (مرتاض، ١٩٩٠، ص ٧٣) (Murtath, 1990, P73) يمتلك "الراوي" حرية قصوى لاختيار شخصياته التي يريد ظهورها في روايته، بحسب نسقها الخاص (بلخباط، ٢٠١٥، ص ١٢) (Bilikhbat, 2015, P12)، مع أزمنته وأمكنته وأحداثه.

ولا بدّ من الالتفات إلى أن أولى الشخصيات ظهوراً في (المروي) شخصية "المؤلف" أي "الروائي" وهو ((ثابت في أصله، ومن كان ثابتاً في نفسه لا يجوز نفيه وإنشاء كائن منعدم مكانه من العدم نفسه)) (مرتاض، ١٩٩٠، ص ٢٤٠) (Murtath, 1990, P240)، الذي ليس من وجود به، لذلك يتراءى بظهور "المروي" ووجود "المروي" له "ترائياً غير مباشر من خلال دور "الراوي".

هكذا ستتمثل (الشخصية) بدور "الراوي"، الذي يتراءى من خلاله "الروائي": أي "المؤلف"، ضمن (غزليات عبد الأمير الحصري) لا سيما في قصيدة "بليت بحبك" (المخزومي، ١٩٦٤، ص ١٢١) (Almakhzoumi, 1964, P121). إذ يستهلها الشاعر راوياً، بضمير التكلم الفردي، حيث ثمة ما يُتلقَى من قلبه الحزين:

عتابُ النخيل الذي قد سهر تلقاه من حزنٍ قلبي وتر

لقد ظهر بقلبه، هنا، وسيظهر ب: خاطره، عمره، دمه، فمه، تتابعياً- تراوحيًا، متأثراً بـ "عتاب النخيل" الذي يُجبر لضمير المخاطب الفردي، أيضاً، حيث ثمة "عتابك" لازمة قبلية" (المخزومي، ١٩٦٤، ص ٢٠٤) (Almakhzoumi, 1964, P204) (هياس، ٢٠١٢، ص ٢١١-٢٢٧) (Hias, 2012, P211-227) (شغيدل، ٢٠٠٧، ص ٢٢١) (Schgidl, 2007, P221)، ممّنت فاعليتها أداة النداء "يا" مرتين متتاليتين مختلفتين بدئيتين، هكذا (المخزومي، ١٩٦٤، ص ١١٥) (Almakhzoumi, 1964, P115):

به خاطري عاد نجوى سقر

عتابك يا عهد حين استضاء

رفاتاً، ولولاك عمري استعز به للخيال

عتابك يا من أعاد النهار

فجبع البصر

عتابك أوهى دمي، فاستدلّ

نشيدا يغنيه قلب الحجر

عتابك أضنى فاستحال

أي أظهر شخصية أخرى، تقابل شخصيته، لينغزل بها، تشبيهاً و استعارياً، حيث المحبوب ذو الوجه "النضر" والعين "السمحة" سائر على ماء "سير القمر" خلال "السمر" النائم ك"الخيال":

تسير على الماء سِير القمر

أرى الآن صورتك المُرْدَهَاة

بهاء مآثمه المُغْتَفَر

أرى وَجْهَكَ النَّضْرَ يفتالني

بقلبي تعانق مَنِي العمر

أرى عينك السمحة المحتواة

فألْقَاكَ جَنْبِي تُهني السَمْر

أراك .. أراك .. عساني أصحو

فيمنحني من لقاك السهر

أراك عسى أن يُفِيق الخيال

## ٤- اللغة: The language

لما لهذا العنصر من أهمية، حيث الوسيلة التي يستعملها الإنسان ليقوم من خلالها بتأدية مهامه في التفكير والتخيّل والمعرفة والتواصل (مرتاض، ١٩٩٠، ص ٩٣) (Murtath, 1990, P93)، أخذ نصيباً وافراً من الدراسات التي تتوعت بين صوت ونحو وأسلوب وبلاغة... وأمثالها، من اللغويات، نصياً و/ أو سياقياً.

وما تعيننا هنا من (اللغة) وظائفها (فرج، ٢٠١٢، ص ١٩٣-٢١٧) (Faraj, 2012, P193-217)، حيث "السرد" داخل "الشعر"، خصوصاً أبرزها: ((تطلب العلاقة السردية بين الراوي والمروي له وجود فعل لغوي تواصل، ولا شك في أن المروي يمثل رسالة لغوية بين الاثنين، فكما تكون اللغة - في أحد مستوياتها - وسيلة اتصال بين المؤلف والقارئ، فإنها تكون - في مستوى آخر - وسيلة اتصال بين الراوي والمروي له)) (فرج، ٢٠١٢، ص ١٩٣) (Faraj, 2012, P193)، تحديداً، أي لا شأن لنا بالمفردات اللفظية أو العلاقات التركيبية أو الصيغ الصرفية أو الدلالات المعجمية، على كلا المستويين المتزامنين: النصي- السياقي، بل سنركز على اللغة الإبداعية الخلاقة للصور الفنية الجمالية، التي تُميّز الأدب عن غيره (مرتاض، ١٩٩٠، ص ٩٥) (Murtath, 1990, P95)، من خلال توظيفها في كينونات انتظامية جديدة.

هكذا ستمثّل (اللغة) عند استعمال "التوظيف"، في هذه الكينونات الانتظامية الجديدة، ضمن (غزليات عبد الأمير الحصري) لا سيما في قصيدة "مغازلة الأحلام" (المخزومي، ١٩٦٤، ص ٨٥) (Almakhzoumi, 1964, P85).

فقد استطاع الشاعر منذ استهلالها، حيث الأبيات الخمسة للمقطع الأول، أن يوظف (اللغة)، استعمالياً، لكي تعني بخلق صور مبتكرة، غير مستهلكة، فاستفهم عن "الصبح"، الذي جعله مفعولاً لـ"الأبد" بالفعل "فَضُّض"، مقدِّماً فمؤخراً لبيان اهتمامه به، كـه، ثم أورد الفعل "تبترد" بفاعلية "ضحكة الليل" بعد "أم" المعادلة للهمزة والمتكررة لـ"الهواجس"، أي بها توازن بين صدر بيت وعجز آخر، لينتقل إلى ذمّ لا يريد منه ذمّاً، نعم!، فهو لم يوجهه لأحد بعينه، أبداً، بل وضع من خلاله قيمة للرجولة، مستكراً أن تفقد قوتها، بعدها ختم أسئلته بأن وضع لها نتيجة تخبرها بأنها تمكنت من قناعته في حديثه مع نفسه:

أفَضُّض الصبح في إشراقه الأبد	أم ضحكة الليل في بؤسك تبترد
أم الهواجس من جنبك لابساً	وشاحها .. فتخلي العزم والرشد !؟
بئس الرجولة إن ألوى الظلام بها	وفرّ عنها إلى بلوائها الجلد!!

أطعم شكاتك بشري لن تفوز بها  
ويتخذ من عرام الجرح أوديةً  
إن لم يذّر عظاماً منك متقدّ  
عارٍ من اللحم في الرمضاء يرتعدُ  
توظيفه هذا لـ(اللغة)، باستعمالها خلقياً، سيحصل منذ بدايات استرسال المقطع  
الثاني، ذي الأحد والعشرين بيتاً، حين يفيد من تكرار الاستفهام لبيّن حاله وهو  
يلوم نفسه:

أكنت ترقب من ظلماء موغلة  
أم كنت تنتظر الأحلام أشربة  
في الصمت نجوى على الأضواء تتسّد؟!  
تأتيك تمشي الهوينى حيثما تعدّ

أم أنت تدري المرافي كلما اغتسلت  
وأنّ سحر الثريا رغم رحلتها  
أنوارها في عيون الشوق تبتعدُ  
في عالم الغيب في جفنيك يحتشدُ  
ثم يستخدم الأمر، بعد بيت واحد فقط(المخزومي، ١٩٦٤، ص٨٦)  
(Almakhzoumi, 1964, P86)، كي يفيد في توجيه خطابه إلى الحبيب المعاتب، حيث  
غالباً ما يكون الإتيان به ملائماً إثر بيان الألم والحيرة من خلال توكيد بالاستفهام أو  
وصف للحال، كأنه انتهى ولا بدّ من توصيات: فتارة يضع نفسه موضع السائل لبيّن حيرته  
في ما يجري من أحداث، أو ما جرى منها، وأخرى يسأل بنتهك لمعاتبه حبيبه، وإن لم يتلاءم  
التهمك مع المعاتبه، قاصداً أن يسخر ممّا قدّر له:

وحدّ خيالك بالعقبى فإن بها  
وفرق الوهم عن مسعى صبوت له  
ولوح نفسك رسم اللحم يتحدّ  
ففي عيون الجنى إبعاره رمّد  
كذلك يفترض شرطاً للوصول إلى دلالة، ما، تمثّل خطاباً متكاملًا موجهاً من  
مرسل إلى مستقبّل:

فإن نصلت عن الهم الذي نخرت  
أيضاً يستعير، بعد ثلاثة أبيات (المخزومي، ١٩٦٤، ص٨٦) (Almakhzoumi, 1964, P86)،  
فيجعل لـ"اليأس" دخاناً يمكن له أن يتخذ منه "أسلحة":

أم اتخذت دخان اليأس أسلحةً  
من البريق.. لديها يُدعن الكمدُ؟  
أخيراً.. عند استغلاق هذه القصيدة، حيث آخر خمسة أبيات لها، ينهي  
الشاعر نفسه عن سلوك "مسرى المنى" أمرها بأن تتجه اتجاهاً ثانياً بعدما خلق  
التضاد في رجائه أن "يُنعم" قلبه "النكد" ثم يذهب إلى بيان الندم على ما كان من  
(مغازلة الأحلام)، التي صارت "أحلاماً مخضبة" مفيدا من الشرط "من يغازل" لـ"لا  
يعيا ولا يجد":

سواه، إن لم يُنعم قلبك النكد  
ولا تقل بعدُ إنّي ذلك الأسدُ  
أقلّها أن يفوت الأعين الرصدُ  
برونق السحر لا يعيا ولا يجدُ  
موائداً من جروح أيّها وقدُ

دع عنك مسرى المنى، واستجلِ منطلقاً  
وهبْ معاندة الأشباح نشوتها  
لكلّ مأثرة مرصودة ثمناً  
ومن يغازل أحلاماً مخضبة  
فرحلة الطيب للنعماء قد عبرتْ

#### ٥- الحدث: The event

يرتبط هذا العنصر ارتباطاً وثيقاً بالعناصر الأربعة السابقة، التي هو عمودها الفقري (بلخباط، ٢٠١٥، ص ٣٧) (Bilikhbat, 2015, P37)، حيث لا وجود لحدث، مهما كان بسيطاً، بلا زمن و مكان، أي "زمكان"، ولا شخصية، ذات فاعلية له، ولا لغة، تعبر عن أوان حدوثه، ف(الحدث) إذاً ((يُعدّ المرتكز الأساس الذي تدور عليه الشخصية)) (علي، ١٩٩٩، ص ٢٧) (Ali, 1999, P27) وبه يترسّم "الزمن" و "المكان" ((إذ يشكل هذان البعدان الإطار العام الذي تجري فيه الأحداث)) (فرج، ٢٠١٢، ص ٨١) (Faraj, 2012, P81) فضلاً عن تأثيره على "اللغة".

أي أن (الحدث)، وفقاً لهذا الاستنتاج، تكوّنه ((مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص)) (اسماعيل، ١٩٨٥، ص ١٥٩) (Ismail, 1985, P159) (رشدي، ١٩٧٥، ص ١٧) (Rushdie, 1975, P17) ينتقيها الكاتب من سيرته الحياتية وحقيقته لكنه ((يضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله ما يجعل من الحدث الروائي شيئاً آخر)) (بلخباط، ٢٠١٥، ص ٢٧) (Bilikhbat, 2015, P27) (عامدا لصياغة تفاصيله ثم ((ربط أجزائه بعضها مع بعض مع العناصر الفنية الأخرى، ربطاً محكماً تراعى فيه السببية)) (فرج، ٢٠١٢، ص ٨١-٨٢) (Faraj, 2012, P81-82)، التي يمتاز سرد الأحداث بالتركيز عليها (فورستر، ١٩٦٠، ص ٩٣) (Forster, 1960, P93)، حيث "الحبكة" (ديل، ١٩٨٠، ص ٣١) (Dell, 1980, P31)، كما هي عند مجمل الدارسين (هوثورن، ١٩٩٦، ص ٧٩) (Hawthorne, 1996, P79)، مُذ رأى أرسطو أن الشاعر صانع لها (ديل، ١٩٨٠، ص ٢٠) (Dell, 1980, P20)، بما سيقع لا ما وقع، إذ (الحدث) فيها ((اقتران فعل بزمن)) (سلام، دون تاريخ، ص ١١١) (Peace, without date, P111).

هكذا سيتمثّل (الحدث) في "الفعل"، حسب مسمّاه اللغوي الذي يعرفه كحدث مقترن بزمن، ضمن (غزليات عبد الأمير الحصييري) لا سيما في قصيدة "ابتعاد..." (المخزومي، ١٩٦٤، ص ٤٦) (Almakhzoumi, 1964, P46).

فمنذ استهلالها، ذي البيتين الأولين لها، جسّد الشاعر أفعالاً بصيغة المضارع "تنأى، تجفو، ترفُ" للدلالة على استمرار (الحدث)، فيها، موقفاً بين: الحدث- الثبوت، الآن، فالفعلان "تنأى وتجفو" يدلان على حدوث مقترن بزمن مضارع، إضافة لدلالتهما المعجميتين المشتركتين: الـ"ابتعاد..."، بينما الاسم "وقف" يبيّن ثبوت حالة القلب التي لا تتغير؛ حيث الثبوت هنا أقوى من الحدث، والتي يؤازرها الفعل "ترفُ" مقترناً بالزمن الحاضر الدال على الاستمرار:

وخافقي لك وقفُ

على رؤاك ترفُ

علام تنأى وتجفو

وكلُّ أحلام روجي

كذلك سيُجسّد لـ(الحدث) فعلاً مضارعاً: "يرجو"، في البيت الثالث، لكي يدلّ به على الحدث، مع الاستمرار عليه، فيما "لهفُ" اسم دال على الثبوت، قبالة، قد اختاره لأحاسيسه القوية:

وكلُّ دنياي لهفُ

ماذا؟ أيرجو دليلاً؟

(المخزومي، ١٩٦٤، ص ٤٦) (Almakhzoumi, 1964, P46)

ثم يعمل على استغراق الزمن في ذكره لـ(حدث)، أيضاً، فيورد نداءً يتضمن وصفين لفعلين ماضيين "واهب ، زارع"، عند بدايتي البيتين الخامس فالسادس، وقد جعل بين الزمنين الماضي و المضارع اتصالاً وثيقاً ذا علاقة واضحة لـ"واهب" بـ"يهفو" و"وزارع" بـ"تخفُ":

إليه شوقي يهفو

دون اللقا لا تخفُ

يا واهبِ الصّدِّ قريباً

وزارع الروح ناراً

هذه العلاقة الواضحة للاتصال الوثيق بين هذين الزمنين، كليهما معاً، سيواترها أكثر، في البيت اللاحق بذينك البيتين مباشرة، حين يستعمل الفعلين "نال، ينال" رابطاً بينهما لاستغراق الزمن بـ(الحدث) إذ بأحدهما ردّ فعل لآخرهما في سياقهما المتصل ذاته:

وعدُّ ينالك خُلفُ؟

أكلماً نالَ قلبي؟

(المخزومي، ١٩٦٤، ص ٤٦) (Almakhzoumi, 1964, P46)

أيضاً يأخذ دلالة الفعل المضارع لـ"الطلب" كي يستعمله بصيغة الاستفهام حصراً، عند استغلاق القصيدة، حيث الأفعال المضارعة "تلبي، تمنح، يغفو، يزدهي" غير حاصلة، ما دامت مسبوقة بالاسم الاستفهامي "متى"، فهي أحداث مرجوة منه، فقط، حيث يبدو عنده (الحدث) ذا أبعاد عديدة: ثمة ما اقترن مع زمن ماضٍ، بنداءً يتضمن وصفاً، وثمة ما جاء حدوثه بأفعال مضارعة، دلالة استمرار

أو طلب لبيان عدم حدوثه، كما ورد اسما مصدرين دالان على الثبوت "وَصَفُ" ،  
عَرَفُ":

يا من له الوصفُ وصفُ

على شفاهك يغفو

من وجنتيك وعرفُ

متى تلبي ندائي

وتمنح الشوقَ بشراً

ويزدهيني نسيمُ

مما تقدّم من تحليلات وصفية لهذه النصوص الغزلية: قدح مهجتي وروحي قوافي،  
أسير الهوى، بليت بحبك، مغازلة الأحلام، ابتعاد، تراتيبا، يخلص الباحث إلى أن في  
(غزليات عبد الأمير الحصري) بنية سردية، حيث السرد ((وسيلة لإنتاج الأفعال السردية،  
"...." بوصفها مكونات متداخلة من الحوادث والوقائع والشخصيات، تتطوي على معنى))  
(إبراهيم، ١٩٨٨، ص ١٠) (Ibrahim, 1988, P10)، قد أقامت عناصر مروية، متواشجة  
فيما بينها، هي: الزمن، المكان، الشخصية، اللغة، الحدث، على التوالي، ثبت من خلالها مع  
تقنية "التكرار" تواشج جلي للبنية السردية بالبنية الغنائية في (غزليات) ذاتها.

#### المصادر:

- ١- إبراهيم، عبدالله (١٩٨٨): البناء الفني لرواية الحرب في العراق - دراسة لنظم السرد والبناء  
في الرواية العراقية المعاصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد.
- ٢- اسماعيل، عز الدين (١٩٨٥): الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، القاهرة.
- ٣- الأنطاكي، محمد (١٩٨٨): المنهاج في القواعد والإعراب، دار التربية، بغداد.
- ٤- أولتبيرنند، لين، ولويس، ليزي (١٩٨٣): الوجيز في دراسة القصص، ترجمة: عبد الستار  
جواد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- ٥- باختين، ميخائيل (١٩٩٠): أشكال الزمان والمكان في الرواية، ترجمة: يوسف حلاق  
منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
- ٦- بارت، رولان، وجينيت، جيرار (٢٠٠١): من البنيوية إلى الشعرية، ترجمة: غسان السيد،  
دار نينوى، الطبعة الأولى، دمشق.
- ٧- بلخباط، عيسى (٢٠١٥): تقنيات السرد في رواية "البيت الأندلسي" لـ واسيني الأعرج، رسالة  
ماجستير، كلية الآداب واللغات - جامعة محمد خيضر بسكرة.
- ٨- بن سالم، عبد القادر (٢٠٠١): مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد - بحث  
في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- ٩- التميمي، فاضل عبود (٢٠٠٨): البناء السرد في شعر شيركو بيكيس، دار سرمد، الطبعة  
الأولى، السليمانية.



- ١٠- تودوروف، تزفيتان (١٩٨٢): نظرية المنهج الشكلي - نصوص الشكلايين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الطبعة الأولى، الرباط.
- ١١- الجبوري، زهير (٢٠١٣): مرايا السرد - مقاربات تنظيرية وتطبيقية في السرد العراقي الحديث، وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، بغداد.
- ١٢- حاجم، بشير (٢٠٠٩): زمن الحكيم .. زمن القص - تقنية الحوار في الرواية العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد.
- ١٣- ديل، اليزابيث (١٩٨٠): الحبكة، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، دار الرشيد، بغداد.
- ١٤- رشدي، رشاد (١٩٧٥): فن القصة القصيرة، دار العودة، الطبعة الثانية، بيروت.
- ١٥- السامرائي، إبراهيم (١٩٨٠): الفعل - زمانه و أبنيته، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت.
- ١٦- سلام، محمد زغلول (دون تاريخ): دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف، الاسكندرية.
- ١٧- سلدن، رامن (١٩٩٦): النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: سعيد الغانمي، دار الفارس، الطبعة الأولى، عمان.
- ١٨- سمار، كريمة (٢٠١٤): تجليات المكان في رواية "أشباح المدينة المقتولة" لـ بشير مفتي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات - جامعة العربي بن مهيدي.
- ١٩- السيد جاسم، عزيز (١٩٨٨): غزليات عبد الأمير الحصري وقصائد أخرى، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد.
- ٢٠- شبيب، سحر (٢٠١٣): البنية السردية والخطاب السرد في الرواية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان الإيرانية، بالتعاون مع جامعة تشرين السورية، العدد ١٤، صيف ٢٠١٣.
- ٢١- شريم، ميشال يوسف (١٩٨٤): دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية، الطبعة الأولى، بيروت.
- ٢٢- شغيدل، كريم (٢٠٠٧): تداخل الفنون في القصيدة العراقية الحديثة - دراسة في شعر ما بعد الستينيات، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد.
- ٢٣- الصكر، حاتم (١٩٩٩): مرايا نرسييس - الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد العربية الحديثة، المؤسسة الجامعية، الطبعة الأولى، بيروت.
- ٢٤- عباس، جابر خميس (٢٠١٦): البنية السردية في شعر الفرسان حتى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية "ابن رشد" - جامعة بغداد.
- ٢٥- عبد راضي، حسن (٢٠١٣): الزمن في شعر السياب، وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، بغداد.
- ٢٦- العجمي، محمد الناصر (١٩٩٣): في الخطاب السرد، الدار العربية للكتاب، تونس.

- ٢٧- العف، عبد الخالق محمد (٢٠٠٨): الزمان والمكان في رواية "رابع المستحيل" للقاص عبد الكريم السباعوي، الجامعة الإسلامية، غزة.
- ٢٨- علي، خليل شيرزاد (١٩٩٩): البنى السردية في شعر الستينيات العراقي، رسالة ماجستير، كلية التربية- الجامعة المستنصرية.
- ٢٩- الفارابي، عبد اللطيف، أبو ياسين، شكير (١٩٨٧): العالم الروائي عند غسان كنفاني من خلال "رجال في الشمس"، دار الثقافة - الدار البيضاء.
- ٣٠- فاير، داينا وات (١٩٨٨): فن كتابة الرواية، ترجمة: عبد الستار جواد، مراجعة: عبد الوهاب الوكيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- ٣١- فرج، علي داخل (٢٠١٢): عندما يروي الأخضر- البنية السردية في شعر سعدي يوسف، دار الفراهيدي، الطبعة الأولى، بغداد.
- ٣٢- الفريدي، ذكرى بنت صالح بن ضيف الله (٢٠١٢): بناء الزمكانية في روايات قماشة العليان، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية- جامعة القصيم.
- ٣٣- فورستر، أ. م. (١٩٦٠): أركان القصة، ترجمة: كمال عياد جاد، دار الكرنك، القاهرة، ١٩٦٠.
- ٣٤- فيشر، ارنست (١٩٧٢): ضرورة الفن، ترجمة: أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.
- ٣٥- قاسم، سيزا أحمد (١٩٨٤): بناء الرواية - دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ٣٦- محمود، صفاء (٢٠١٠): البنية السردية في روايات خيرى الذهبي - الزمان والمكان، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة البعث.
- ٣٧- المخزومي، مهدي (١٩٦٤): في النحو العربي- نقد وتوجيه، المكتبة العصرية، صيدا.
- ٣٨- مرتاض، عبد الملك (١٩٩٠): في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- ٣٩- مشرفة، علي مصطفى (١٩٧٤): النظرية النسبية الخاصة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- ٤٠- مصطفى، ناجي وآخرون (١٩٨٩): نظرية السرد - من وجهة النظر إلى التبئير، منشورات دار الحوار الأكاديمي والجامعي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء.
- ٤١- منصف، عبد الحق (١٩٨٢): الأسس العامة للبنىوية التكوينية عند غولدمان، مجلة أقلام، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، العدد ٥٦، أبريل .
- ٤٢- نور الدين، عصام (١٩٨٤): الفعل والزمن، المؤسسة الجامعية، الطبعة الأولى، بيروت

- ٤٣- هوثورن، جيرمي (١٩٩٦): مدخل لدراسة الرواية، ترجمة: غازي درويش عطية، مراجعة: سلمان داوود الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- ٤٤- هياس، خليل شكري (٢٠١٢): تمظهرات التكرار في شعر بشرى البستاني، جاسم محمد جاسم، ضمن: ينابيع النص وجماليات التشكيل - قراءات في شعر بشرى البستاني، دار دجلة، الطبعة الأولى، عمان.
- ٤٥- الواد، حسين (١٩٧٧): البنية القصصية في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة، تونس.
- ٤٦- يقطين، سعيد (١٩٩٧): قال الراوي - البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت.
- ٤٧- يوسف، آمنة (٢٠١٥): تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية، الطبعة الثانية، بيروت.

### References:

- 1- Abbas, Jaber Khamis (2016): The Narrative Structure in the Poetry of the Knights Until the End of the Umayyad Period, Master Thesis, College of Education for Humanities, "Ibn Rushd" - University of Baghdad.
- 2- Abdul Radi, Hassan (2013): Time in Poetry of Al-Sayyab, Ministry of Culture, First Edition, Baghdad.
- 3- Al-Af, Abdul Khaleq Muhammad (2008): Time and space in the novel "The Fourth Impossible" by storyteller Abdul Karim Al-Sabawi, Islamic University, Gaza.
- 4- Al-Ajimi, Mohammed Al-Nasser (1993): in the narrative discourse, The Arab Book House, Tunisia.
- 5- Al-Farabi, Abd Al-Latif, Abu Yassin, Shakir (1987): The novelist Ghassan Kanafani through "Men in the Sun", Dar al-Thaqafa - Casablanca.
- 6- Al-Fareedi, Zekra Bint Saleh Bin Dhaif Allah (2012): Building Al-Zakaria in the novels of Qamash Al-Olayan, Master Thesis, College of Arabic Language and Social Studies - Qassim University.
- 7- Ali, Khalil Sherzad (1999): Narrative Structures in Iraqi Poetry of the Sixties, Master Thesis, College of Education - Al-Mustansiriya University.
- 8- Al-Sakr, Hatem (1999): Narcissus Mirrors - Qualitative Styles and Structural Formations of the Modern Arab Narration Poem, University Institution, First Edition, Beirut.
- 9- Al-Samurai, Ibrahim (1980): The Verb - Its Time and Buildings, Al-Risala Foundation, Second Edition, Beirut.
- 10- Al-Tamimi, Fadel Aboud (2008): The Narrative Building in the Poetry of Sherko Beeks, Sardem House, First Edition, Sulaimaniyah.

- 11- Al-Wad, Hussein (1977): Anecdotal Structure in the Message of Forgiveness by Abu Ala` Al-Ma'ari, The Arab Book House, Third Edition, Tunisia.
- 12- Antioch, Muhammad (1988): The curriculum in grammar and syntax, Dar al-Tarbia, Baghdad.
- 13- Bakhtin, Michael (1990): Forms of Time and Place in the Novel, translation: Youssef Hallaq, Publications of the Ministry of Culture, Damascus.
- 14- Bart, Roland, and Jeanette, Gerard (2001): From structuralism to poetry, translation: Ghassan El-Sayed, Dar Nineveh, first edition, Damascus.
- 15- Belkhat, Issa (2015): Narration Techniques in "Andalusian House" by Wasini Al-Araj, Master Thesis, College of Arts and Languages - University of Muhammad Khader, Biskra.
- 16- Bin Salem, Abdel-Qader (2001): The Components of Narration in the New Algerian Fictional Text - Research on Experimentation and Violence of Discourse at the Generation of the Eighties, Publications of the Arab Writers Union, Damascus.
- 17- Dale, Elizabeth (1980): The Plot, translated by Abdul Wahid Pearl, Dar Al-Rasheed, Baghdad.
- 18- Faraj, Ali Dakhel (2012): When Al-Akhdar narrates - the narrative structure in the poetry of Saadi Youssef, Dar Al-Farahidi, first edition, Baghdad.
- 19- Fire, Diana Watt (1988): the art of writing the novel, translation: Abdul Sattar Jawad, review: Abdul Wahab Al-Wakeel, House of General Cultural Affairs, Baghdad.
- 20- Fischer, Ernst (1972): The Necessity of Art, translation: Asaad Halim, Egyptian General Authority for Authors and Publications, Cairo.
- 21- Forster, A. M. (1960): The Pillars of the Story, translation: Kamal Ayad Gad, Dar Al-Karnak, Cairo, 1960.
- 22- Hajim, Bashir (2009): The time of the narration .. The time of storytelling - the technique of dialogue in the Iraqi novel, House of General Cultural Affairs, first edition, Baghdad.
- 23- Hawthorne, Jeremy (1996): An Introduction to the Study of the Novel, Translation: Ghazi Darwish Atiya, review: Salman Dawood Al-Wasiti, House of General Cultural Affairs, Baghdad.
- 24- Hayas, Khalil Shukri (2012): Repetition manifestations in the poetry of Bushra Al-Bustani, Jassim Muhammad Jasim, within: Fountains of Text and Aesthetics of Formation - Readings in Bushra al-Bustani's Poetry, Dar Tigris, First Edition, Oman.
- 25- Ibrahim, Abdullah (1988): the technical construction of the war narration in Iraq - a study of narration and construction systems in the contemporary Iraqi novel, House of General Cultural Affairs, first edition, Baghdad.

- 26- Ismail, Ezz El-Din (1985): Literature and its arts, Dar Al-Fikr Al-Arabi, second edition, Cairo.
- 27- Jubouri, Zuhair (2013): Narration Mirrors - Theoretical and Applied Approaches to the Modern Iraqi Narration, Ministry of Culture, First Edition, Baghdad.
- 28- Mahmoud, Safa (2010): The Narrative Structure in Khairy Al Thahabi's Novels - Time and Space, MA Thesis, College of Arts and Humanities - Al-Baath University.
- 29- Makhzoumi, Mahdi (1964): Arabic grammar - criticism and guidance, the modern library, Sidon.
- 30- Mishrifah, Ali Mustafa (1974): Special Relativity Theory, Committee of Authorship, Translation and Publishing, Cairo.
- 31- Moncef, Abdel-Haq (1982): General principles of formative structuralism at Goldman, Aklam Magazine, Moroccan Publishing House, Casablanca, No. 56, April.
- 32- Mr. Jasim, Aziz (1988): Ghazal Abdul Amir Al-Hussary and other poems, General Cultural Affairs House, First Edition, Baghdad.
- 33- Murtada, Abdul-Malik (1990): On Novel Theory - Research in Narration Techniques, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait.
- 34- Mustafa, Nagy and others (1989): Theory of Narration - From the Point of View to Focus, Publications of Academic and University Dialogue, First Edition, Casablanca.
- 35- Nour Al-Din, Issam (1984): Verb and Time, The University Foundation, First Edition, Beirut.
- 36- Oltenbirend, Lynn, and Louis, Lizzy (1983): Al-Wajeez in the Study of Stories, translated by Abdul Sattar Jawad, General Cultural Affairs House, Baghdad.
- 37- Qasim, Siza Ahmed (1984): Building the Novel - A Comparative Study in Naguib Mahfouz Trilogy, The Egyptian General Book Authority, Cairo.
- 38- Rushdi, Rashad (1975): The Art of Short Story, Dar Al-Awda, Second Edition, Beirut.
- 39- Salam, Muhammad Zaghoul (Without History): Studies in the Modern Arab Story, Monshaat Al-Maarif, Alexandria.
- 40- Samar, Karima (2014): Manifestations of the place in the novel "Ghosts of the Killed City" by Bashir Mofti, Master Thesis, College of Arts and Languages - Arabi Bin Mahdi University.
- 41- Selden, Raman (1996): Contemporary Literary Theory, translation: Saeed Al-Ghanmi, Dar Al-Faris, First Edition, Oman.
- 42- Shabib, Sahar (2013): Narrative Structure and Narrative Discourse in the Novel, Journal of Studies in Arabic Language and Literature, Semnan Iranian University, in cooperation with the Syrian University of Tishreen, No. 14, Summer 2013.

- 
- 43- Shughaidel, Kareem (2007): Intertwining Arts in the Modern Iraqi Poem - A Study in Post-1960s Poetry, House of General Cultural Affairs, First Edition, Baghdad.
  - 44- Shuraim, Michel Youssef (1984): A Guide to Stylistic Studies, The University Institute, First Edition, Beirut.
  - 45- Todorov, Tzvetan (1982): the formal approach theory - texts of Russian formalists, translation: Ibrahim Al-Khatib, Moroccan Company for United Publishers, first edition, Rabat.
  - 46- Yektan, Saeed (1997): The narrator - the narrative structures in the popular biography, the Arab Cultural Center, first edition, Beirut.
  - 47- Youssef, Amna (2015): Narration Techniques in Theory and Practice, The Arab Institution, Second Edition, Beirut.

---

**The narrative structure in the poetry  
of Abdul-Amir Al-Hussary****Hazem Dana Mahnoush , Dr. Haider Fadel Abbas**

University of Baghdad / College of Arts

**Abstract:**

The phenomenon of spinning in the pre-Islamic era, the emergence of Islam, the Umayyad era, and the Abbasid era enjoyed many studies, and most of these studies that formed this prominent phenomenon in Arab poetry were concerned, as did the other section of those studies concerned with the artistic effect of spinning hair in terms of construction and installation, and rarely these studies were subject to monitoring The civilizational effect of this phenomenon, and if you were exposed to something of that, it is within the limits of the transient references that do not constitute an interdependent unit, and from here I found the topic (the narrative structure in the poetry of Abd al-Amir al-Husayiri) passion, love and passion in myself, as long as I was eager to study a topic related to researching the glorious heritage of our nation, as I am d Meh heritage related to the subject of great importance because of its active presence in the tightening weft cultural fabric and knowledge of the nation.

**Key words: narrative structure, exclusive, pre-Islamic, Umayyad, Abbasi**

## مبادئ التأدب في شعر أحمد مطر - دراسة تداولية

أ.د. دلخوش جارالله دزه يي  
كلية اللغات-جامعة صلاح الدين

الباحث عبدالغفار فتاح حسن  
كلية اللغات-جامعة صلاح الدين  
[havalfattah@gmail.com](mailto:havalfattah@gmail.com)

## (مُلخَصُ البَحْث)

إنّ هذا البحث عبارة عن دراسة تقف على قاعدة من قواعد التخاطب أو المحادثة، التي تمثل الدرجة الأولى من الدرجات الثلاث للتداولية، ألا وهي مبدأ التأدب والمبادئ المنبثقة عنه، مثل مبدأ الوجه أو التوجه، ومبدأ التأدب الأقصى، وإسقاطها على نماذج منتقاة من شعر الشاعر العراقي أحمد مطر، وذلك على وفق منهج وصفي تحليلي يستند إلى معطيات الدرس التداولي، لمعرفة المقاصد الحقيقية للشاعر من وراء استعماله اللغوية في خطابه الشعري، القريب من اللغة العادية والحوارات اليومية، والهادف إلى إيقاع أكبر قدر ممكن من التأثير في نفس المتلقي، وإدامة عملية التواصل والتفاعل مع نصوصه وإقناعه بأفكاره ورؤاه السياسية والاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** التداولية، مبدأ التأدب، التأدب الأقصى، التوجه، التواصل، شعر مطر.

## المقدمة

تعدّ المحادثة شكلاً من أشكال الخطاب، بل أبرزها وأدلها على طبيعة الاتصال، التي تتسم بالتفاعل وتعدد الأطراف. ولها أبعاد وقواعد، تسمّى الأبعاد التخاطبية، أو قواعد التخاطب أو المحادثة، وتعني جملة من المعايير والقواعد، التي يفترض أن يقف عندها كل متكلم في أثناء حديثه مع غيره، وتلعب دوراً مهماً في تأويل الملفوظات. وهذه القواعد من المباحث ذات الأهمية الكبيرة في اللسانيات التداولية؛ لأنّ آلياتها تكشف بدلالاتها التعبيرية عن الاستعمال وأبعاد التواصل الاجتماعي والفكري بين أطراف الخطاب. والغرض منها معرفة مقصدية المتكلم، ومدى إدراك المتلقي لكلامه، وهذه القواعد تضبط التواصل فيما بينهم. وترتبط قدرة الفرد المتكلم التواصلية بمدى الالتزام بهذه المعايير والقواعد، التي يدرجها الباحثون التداوليون ضمن الكفاءة التداولية. ويعمد المتخاطبون إلى احترام هذه المجموعة من المبادئ الحوارية المنظمة للتواصل المثالي؛ بغية إنجاز العملية التواصلية. وينطبق هذا الأمر على الخطاب الأدبي التخيلي، ومنه الخطاب الشعري، وإن كان أكثر



تعقيداً من الخطاب العادي؛ إذ إنَّ الخطاب الشعري يحتاج إلى شروط تضمن نجاحه، وقواعد خطابية تؤطره. ونظراً لما لهذه المقومات التخاطبية من قيمة، في توجيه عملية التفاعل والتواصل، واحتفاء الخطاب الأدبي، ومنه الخطاب الشعري بهذه المقومات، سيدح هذا البحث بأحد هذه الأبعاد التخاطبية، المتمثلة في مبدأ التأدب والمبادئ المنبثقة عنه، وبيان مدى التزام الشاعر العراقي أحمد مطر بها، أو خرقها، لتحقيق غاياته ومقاصده، وإيصال أفكاره إلى متلقيه، من خلال استعمالاته اللغوية، المستندة إلى مبدأ التواصل والتفاعل والتأثير والإقناع واستمالة القلوب.

### أولاً: مبدأ التأدب

إنَّ محاولة الفيلسوف "بول غرايس" H.P. Grice\* في وضع نحو قائم على أسس تداولية للخطاب، وأخذة بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسّسة لعملية التخاطب، بالاستناد إلى مبدأ التعاون (31-23, 1975, GRICE)، فتحت باباً واسعاً في تطوير التداوليات اللغوية، غير أنَّ اهتمامه بالجانب التبليغي في عملية التخاطب، جعل بعض النقاد يسعون إلى تطوير قواعده الحوارية. فوضعوا عليها قواعد أخرى، انطلاقاً من مبادئ جديدة، رأوا فيها إضافات ضرورية؛ لإتمام عملية التخاطب. وكان "من بين الميزات الأكثر ملاحظة في التطورات الحديثة للتداوليات اللسانية، النزوع إلى دراسة التأدب في التفاعلات اللغوية" (حمرائي، ٢٠١٥، ١٣٥)؛ بوصفه معياراً تواصلياً ذا بعد أخلاقي، يؤطر التعاون ويضمن سيرورته. وهكذا، ظهر مبدأ التأدب، الذي بموجبه يتجنب المرسل ما يمكن أن يجلب التطيّر أو الجفاء إلى نفسه، كما يقتضي وضع اعتبار لمقام الغير قبل مقام الذات. وتأسيساً على ذلك، اتخذت الدراسات من هذه الظاهرة، فضلاً عن مبدأ التعاون عند "غرايس"، نقطة انطلاق لها (هنوش، ٢٠٠١، ٦٦. بوجادي، ٢٠١١، ٧٢٩). وقد تمكنت اللغوية الأمريكية "روبين لاکوف" R. Lakoff من إلقاء الضوء على الجانب التهذيبي، من خلال وقوفها بالتفصيل على مبدأ التأدب، الذي يعدّ من المبادئ التي تضبط التخاطب بين المتكلم والمخاطب؛ إذ يراعي المتكلم -وفقاً لهذا المبدأ- نوع العلاقة بينه وبين المخاطب في خطابه، فيرجّح دور هذه العلاقة في اختيار إستراتيجية دون إستراتيجية أخرى (الشهري، ٢٠٠٤، ٩١). وبهذا تتفاضل الخطابات، وتختلف

\* بول غرايس (١٩١٣-١٩٨٨)، فيلسوف أمريكي من أهم فلاسفة اللغة، ممّن كان لهم أثر كبير في توجيه درس الفلسفي للمعنى، انطلاقاً من فهم آليات المحادثة، صاغ نظريته "الدلالة القصدية" من محاضراته الشهيرة "محاضرات وليام جيمس" التي ألقاها عام ١٩٦٨، ونشرت لاحقاً عام ١٩٧٥ في بحث بعنوان "المنطق والمحادثة. ويعدّ أيضاً من أهم فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية. ويقوم عمله، عن المبادئ التعاونية والمبادئ الأساسية للمحادثة المرتبطة به، على أعراف فلسفة اللغة العادية (ريبول وموشلر، ٢٠٠٣، ٢٤٥. توماس، ٢٠١٠، ٧٤).

فيما بينها، ويعطي هذا الاتجاه في الخطاب الأولوية لقواعد التأدب، ويفترض في المتكلم أن يراعي العلاقة الودية بينه وبين المخاطب، أو يؤسسها، إذا لم تكن موجودة (تغزوي، ٢٠١٤، ١٩٩)؛ لأنّ هذا المبدأ يقضي أصلاً بـ "أن يلتزم المتكلم والمخاطب، في تعاونهما على تحقيق الغاية، التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب، ما لا يقل عمّا يلتزمان به من ضوابط التبليغ" (عبدالرحمن، ١٩٩٨، ٢٤٠).

وعلى الرغم من أنّ مبدأ التأدب الذي اقترحته "لاكوف" يفضل مبدأ التعاون، على اعتبار أنّه يجمع بين الجانبين التبليغي والتهذيبي (أدراوي، ٢٠١١، ١١٩)، فإنّ "ليتش" (Leech، 10، 1983) يرى أنّ "مبدأ التعاون ومبدأ التأدب يجريان على نحو متغاير في الثقافات المختلفة، أو الجماعات اللغوية، في المواقف المجتمعية المتباينة، بين الطبقات الاجتماعية المتعددة". وقد مرّ هذا المبدأ لدى التداولين المحدثين بمنعطفات، غير أنّ أول طرح له هو ما قدمته "لاكوف"، في مقالها الذي يحمل عنوان "منطق التأدب" سنة ١٩٧٣، وصيغته هي "لتكن مؤدباً" (العزوي، ٢٠١٦، ٦١-٦٢)؛ معتبرة أنّه ربما كان التأدب في التخاطب أهم من وضوح الرسالة (بوهدة والجامعي، ٢٠١٩، ١٣). فتوسعت في دراسة مظاهر التأدب، وسعت إلى تبديد الاختلاف الذي يطفو على السطح خلال التفاعلات الشخصية (ختام، ٢٠١٦، ص ١٠٦)، وتقول: "إن المتخاطبين في تبادلاتهم الكلامية يحرصون غالباً، حرصاً شديداً، على الالتزام بقدر كبير من الأدب، والبعد عن العدوانية، أكثر مما يتوخون الوضوح" (LAKOFF, 1973, 297). وينبني مبدأ التأدب عند "لاكوف" على قاعدتين، هما: كن واضحاً، وكن مهذباً. وطورت طرحها عن التأدب، لتخرج بقواعد جديدة -تخص القاعدة الثانية (كن مهذباً)- لتهذيب الخطاب، وهي ثلاث قواعد كبرى (الشهري، ١٠٠، ٢٠٠٤):

١- قاعدة التعفف: لا تفرض نفسك على المرسل إليه، ولا تتطفل على شؤون الآخرين.

٢- قاعدة التخيير: لتجعل المخاطب يتخذ قراراته بنفسه، ودع خياراته مفتوحة.

٣- قاعدة التودد: لتظهر الود للمرسل إليه؛ أي كن صديقاً.

ولعلّ مبدأ التأدب مبدأ عملي سلوكي يوجه القول الشعري؛ إذ إنّ الشاعر مطالب باحترام هذا المبدأ، وذلك باختيار الألفاظ والعبارات المناسبة لمقامات المخاطبين. كما ينبغي على الشاعر أن يجتنب كل ما يخالف المقتضيات التداولية للمقام، فيعنى عناية خاصة بافتتاح شعره، فلا يضمه معنى أو عبارة لا تلقى القبول

عند السامع؛ لأنّ النجاح التداولي للقول الشعري يقتضي مراعاة هذا المبدأ (هنوش، ٢٠٠١، ٦٤-٦٦). وتأسيساً على ذلك، نرى أنّ الشاعر أحمد مطر التزم في مواضع كثيرة من شعره بقواعد التأدب، ولكنّه في الوقت نفسه خرق قاعدة، أو اثنتين، أو مبدأ التأدب برمته، وذلك حسب ما تطلبه المقام.

فبخصوص القاعدة الأولى (قاعدة التعفف أو التسامح)، نرى أنّ الشاعر قد التزم بها في مواضع عدة من أشعاره، ليحفظ المسافة بينه وبين مخاطبه، نذكر منها -على سبيل المثال- ما جاء في قصيدة "بين يديّ القدس" (مطر، ٢٠٠١، ٤٣-٤٤):

يا قدسُ يا سيدتي .. معذرةً  
فليس لي يدانُ  
وليس لي أسلحةٌ  
وليس لي ميدانُ  
كلُّ الذي أملكهُ لسانُ

فالشاعر في هذا المقطع يحمل قضية القدس في وجدانه، وهو في الغربة لا يملك حولاً ولا قوة، سوى اللسان، وبذلك يعتذر لها؛ لعدم قدرته على الدفاع عنها بالسلاح. فخلال هذه المحاوراة يسعى الشاعر باستعمالاته اللغوية التأثير في مخاطبه، متجنباً العبارات التي تحطم الحواجز بينهما، وقد جسد الالتزام بقاعدة التعفف في هذه الصورة الشعرية مدى احترام الشاعر لمن وجّه له الخطاب، وهو القدس.

وفي قصيدة "طلب انتماء للعصر الحجري"، راعى مطر قاعدة التعفف، وذلك بعدوله عن الأمر المباشر إلى النهي، الذي هو صورة من صور الأمر، لكنه أخف حدة وأقل مباشرة، بقوله (مطر، ٢٠٠١، ٢٠٨):

أهل الضفة

أنتم روحُ الله

.....

لا تنتظروا منّا أحداً

لا تتقوا في أحدٍ منّا أحداً

فقد جنح الشاعر إلى قاعدة التعفف، التي تستوجب استعمال عبارات تحفظ المسافة بين المتخاطبين عند مخاطبته أهل الضفة، فلم يستعمل العبارات المباشرة؛ لما قد تحدثه هذه العبارات من ندوب لدى المخاطبين (أهل الضفة). حتى إنّ

الشاعر استغنى عن أداة النداء، ليخاطبهم كأنهم يراهم على بعد خطوة؛ فيقرّب المسافة نفسياً أكثر، وهذا ما يمثل صلب العملية التواصلية.

وفي اتجاه معاكس، نلاحظ أنّ الشاعر يخرق أحياناً كثيرة، مبدأ التأدب من خلال التطفل على شؤون المخاطب الخاصة، مثلما فعل في قصيدة "لانات عين الجبناء"، حين يقول (مطر، ٢٠٠١، ٣٤):

لا نامتُ عينُ الجبناء!

ورأيتُ مئات الشعراء

تحتَ حذائي

ففي هذا المثال نرى أنّ الشاعر قد خرق مبدأ التأدب، بلجؤه إلى أساليب تحط من مكانة المئات من الشعراء، حين يضعهم (تحت الحذاء)، على اعتبار أنّه "يعمد إلى صيغة للحديث تستبطن مقداراً من الإكراه والغضب، ومن ثم، فإنّه لا ييسّر عملية التواصل، وإنّما يوجهها صوب المواجهة والتحدي" (ختام، ٢٠١٦، ١٠٨).

وقد يخرق المتكلم قاعدة التعفف من خلال استعمال صيغة الأمر المباشر وفرض نفسه ورأيه، كما فعل مطر في قصيدة "إحفروا القبر عميقاً"، بقوله (مطر، ٢٠٠١، ٢٥٣):

إنهشوا الحاكمَ نهشاً

واصنعوا من صولجان الحُكْمِ رُفْشاً

فقد خرق الشاعر قاعدة التعفف، لأنّه فرض -على نحو من الأنحاء- على مخاطبيه، رأيه من خلال صيغة الأمر المباشر، وهذا نفسه يحيل على خرق لقاعدة التخيير؛ لأنّه لا يترك فسحة من الإرادة الحرة، وفي الجمع بين خرق قاعدتي التسامح والتخيير يؤول الأمر إلى أنّ المتكلم لم يراعِ في الحقيقة، قاعدة التودد.

أما بخصوص قاعدة التخيير، التي تنص على ضرورة إتاحة مجال رحب من الخيارات، بدل حصر المخاطب في لائحة محدودة من الإمكانيات، فنجد الشاعر قد طبّق هذه القاعدة في بعض شعره؛ إذ نراه في مواضع منها يستعمل دقة العبارة لإقناع مخاطبه، بدلاً عن فرض نفسه عليه، ومن الشواهد الدالة على هذا الضرب، قوله في قصيدة "صاحب الضخامة محقان المفدى" (مطر، ٢٠٠١، ٢٥٤):

إعلامنا: إعدامنا

يركلنا

يشتمنا

يبصق في وجوهنا

وما بأيدينا سوى أن نشكر الإحسان.

أليس شيئاً رائعاً

أن يُصَفَّع المرءُ على قفاهُ بالألوان؟!

ففي هذا النص، الذي غلبت عليه السخرية من الإعلام العربي، ترك الشاعر لمخاطبه حرية اتخاذ القرار، عندما أخذ بأسلوب الاستفهام (أليس شيئاً رائعاً أن يُصَفَّع المرءُ على قفاهُ بالألوان؟)، وهو لم يقيّد المخاطب، ولم يلزمه بأمر دون آخر، معترفاً بمكانته؛ إذ إنَّ ما يميّز مثل هذه التعابير هو أنها خالية من أي إكراه، وتذكّر المخاطب بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه.

ولمراعاة قاعدة التخيير وفتح مجال الاختيار أمام مخاطبه، حاول مطر في أكثر من موضع في أشعاره، تجنّب استعمال أساليب الأمر الخالصة، بل مالَ إلى اعتماد أساليب الالتماس، التي عبر عنها بصورة غير مباشرة. ويعدّ الاستفهام أبرز هذه الأساليب، وله علاقة بمظاهر التأدب في الخطاب، ففيه يحقق المتكلم الالتماس بوساطة السؤال (ريبول وموشلر، ٢٠٠٣، ٥٨-٥٩ . العبد، ٢٠٠٥، ١٤٤). ونلاحظ مثل هذا السؤال الذي يقصد من ورائه الشاعر الالتماس -على سبيل المثال- في قصيدة "مؤامرة"، حين يقول (مطر، ٢٠١٣، ٣١٩):

وفي كلّ دور كلانا مداز

وفي كلّ دور نقاسي الدواز

لماذا، إذن، بيننا لا يدورُ الحوار؟

فهذا السؤال ترك للمخاطب حرية اتخاذ القرار بين إجراء الحوار وعدم إجرائه، حين عمد إلى تجنّب استعمال أسلوب الأمر والإلزام الخالص، وأخرج الكلام مخرج العرض، لاجئاً إلى الالتماس.

وفيما يتعلق بقاعدة التودد، التي تضع المتكلم في دائرة البعد عمّا ينفر المخاطب منه، من خلال الاستعانة بعبارات وجمل تقصح عن التقدير والاحترام والصدّاقة (ختام، ٢٠١٦، ١٠٨)، نجد الشاعر قد عمد في بعض خطاباتهِ إلى الاتكاء على هذا الأسلوب لطمأننة مخاطبيه، ويمكن أن نمثّل لذلك بما جاء في قصيدة "الوصايا"، بقوله (مطر، ٢٠٠١، ١٤٦):

يا صديقي

إنّ إثبات العصا في (الظهر)

إجراءً ضروريّ

## لإثبات الإدانة!

ففي هذا المقطع يخاطب الشاعر صديقه، مستعملاً لفظة (صديقي)، بدل مناداته باسمه. وهذا الأسلوب من شأنه أن يبعث الاطمئنان في نفس مخاطبه هذا، كما يدلّ هذا النوع من الخطاب على قرب المسافة بين طرفي الحوار؛ لأنهما مشاركان في تجرع هذه الأوضاع وملاقاتها. كما نلاحظ مثل هذا الالتزام بمبدأ التأدب في قصيدة "أعدار واهية"، حين يقول (مطر، ٢٠٠١، ٤١٨):

أيُّها الكاتبُ ذو الكفِّ النظيفةُ

لا تسوّدها بتبييض مجلاتِ الخليفةِ

إذ يقيم الشاعر علاقة تواصلية بينه وبين المخاطب (الكاتب ذو الكف النظيفة)، في سياق من التأدب القائم على إبداء النصح، دون سعي إلى فرض الرأي، وفي أفق من التودد، يجعل هؤلاء الكتاب يناون بأنفسهم عن الإذعان لما يريده (الخليفة)؛ فالـ"أنا" (الشاعر) يخاطب الـ"أنت" (الكاتب)، في سياق تخيلي من غير علو، بل يستند إلى علاقة أفقية بمنزلة متساوية -منزلة الشاعر والكاتب- تمثل قرب المسافة بينهما.

وقد يلجأ المتكلم إلى أسلوب التخيير، التزاماً بقاعدة التشكك، وذلك باستخدام الاستفهام، مقصوداً به الطلب؛ وذلك مراعاة لمبدأ التأدب، إذ "يستعمل أسلوب الاستفهام لتحقيق مبدأ التأدب، حين يكون الكلام موجّهاً إلى شخص له سلطة، أو مكانة" (عيدة، ٢٠١٢، ١٠٥)، ومن ذلك ما جاء في قصيدة "اللعبة"، التي هي عبارة عن حوار بين حفيد وجدّه (مطر، ٢٠٠١، ٢٩-٣٠):

أقول لجدّي:

لماذا تموت البيادق؟

يقول: لينجو الملك.

أقول: لماذا إذن لا يموت الملك

لحقن الدم المنسفك؟!!

إنّ القرائن التلفظية الواردة في هذا الحوار ليست على وتيرة واحدة، فهي علاقة قرابية بين الحفيد والجدّ في سياق تخيلي، مما يمكن تفسيره بمبدأ التأدب. فالشاعر في هذا النص لجأ إلى التعبير بالاستفهام؛ لتحقيق أغراض إنجازية بسلوك كلامي أكثر تأديباً، أو لغرض تلطيف الكلام، وهذا يتضح في قول المتكلم (الشاعر) حين يسأل جدّه: "لماذا تموت البيادق"، وردّ جدّه: "لينجو الملك"، وهو ردّ يندرج ضمن مبدأ التأدب بقواعده الثلاثة (التعفف، والتخيير، والتودد)؛ إذ لا شيء يدل في السؤال

ولا في الردّ، على خرق لأيّ مواضعة اجتماعية، أو حتى مبدأ التعاون؛ لأنّ الاستفهام المباشر عن معنى شيء لغاية طلب معلومة يجهلها المتكلم، يندرج في إطار سعي المتكلم لتحقيق التواصل لغاية تداولية.

ويدخل التأدب في باب التلطف في الكلام، الذي له دوافع نفسية، كأن يعتمد المتكلم إلى العبارات الرقيقة والتلميحات اللطيفة، أو استعمال الكنايات، استناداً إلى عامل "اللامساس"\*؛ وتجنباً للضرر والأذى، ويحاول "تفادي الظواهر التخاطبية الأكثر كشفاً للمقاصد، أو القابلة لأن تصدم الآخرين، انطلاقاً من مضمونها الخاص أو من صياغتها" (الحاج، ٢٠٠٧، ٢٢٧). وقد نحا الشاعر أحمد مطر هذا المنحى في بعض قصائده، مثلما فعل في قصيدة "بين نارين"، في وصف نوع من ثياب النساء، إذ يقول (مطر، ٢٠٠١، ٢٧٥):

نسونٌ بثياب (طوارق)

ورجالٌ بالميني جوب!

لفظة طوارق هنا كناية عن الآتي ليلاً أو الحادث ليلاً، ربّما لجأ إليها الشاعر تحرجاً من استعمالها بدلالاتها الصريحة، فلجأ إلى أسلوب التلطف، الذي يشمل في جانب منه التأدب في الكلام، فـ"استبدال الكلمات اللطيفة الخالية من أي مغزى سيء أو مخيف بكلمات اللامساس يعد ضرباً من ضروب حسن التعبير، وحسن التعبير وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه" (أولمان، ١٩٧٥، ١٧٧). وهذا الأسلوب يمكن عدّه إستراتيجية تلميحية غير مباشرة، وعلى المتلقي الاستدلال وفك الشفرات، للوصول أخيراً إلى مقصدية الشاعر، كما أنّ هذا التهذيب يضمن الحفاظ على أواصر التواصل والتفاعل بين الشاعر والمتلقي.

وعلى العكس من ذلك، قد يخرج الشاعر -أحياناً- عن مبدأ التأدب، باللجوء إلى ألفاظ بذئية، لغاية قد يتطلبها المقام، ولأغراض تداولية، على الرغم من حسن التعبير. وتعج أشعار مطر بمثل هذا الأسلوب، فنراه لاينأى بنفسه عن استعمال مثل هذه الألفاظ في مقامات يصف فيها الأعداء أو الحكام الجائرين، ويفضح أساليبهم وتواطئهم مع الأعداء، و"الأمر الذي لا يمكن الشك فيه، هو أنّ ألفاظ البذاءة والإقذاع قد ارتبطت عند الشاعر بذكر الحاكم في جميع مواطنها دون استثناء، وفي ذلك تفسير واضح لأسباب وجودها وشيوعها في قصائد الشاعر، فطبيعة التجربة المرّة التي يواجهها، أخرجته من حدود الالتزام بالرفق والرقّة

\* هو مصطلح يُطلق على كل ما هو مقدس أو ملعون، ويحرم لمسه، أو الاقتراب منه، لأسباب خفية، سواء أكان ذلك إنساناً أم كلمة أم شيئاً آخر، فإذا ما اصطدمت كلمة ما بحظر الاستعمال تحت تأثير عامل اللامساس، حلت محلها كلمة أخرى خالية من فكرة الضرر والأذى (أولمان، ١٩٧٥، ١٧٤).

والتهذيب" (غنيم، ١٩٩٨، ١٦٠)، مثلما نرى ذلك في قصيدة "مبارزة" (مطر، ٢٠٠١، ٢٥١):

فالكُلُّ قَوَادٍ

تلقي الدرس في مبعي العدى

ثم دعوهُ "قائداً"

وهيأوا مقعدهُ

ليمتطينا أبدا

فعلى الرغم من أنّ هذا التأويل يجد تبريراً أسلوبياً لقول الشاعر، حين يصف الحكام المتواطئين مع الأعداء بهذا الوصف (قواد)، إلا أنّ هذا التبرير لا يعفيه من الخطأ التداولي المائل في خرق مبدأ التأدب، لأنّ "مبدأ التأدب لا يجوز خرقه لا قصداً ولا جهلاً، فهو واجب الاتباع في كل الأحوال" (هنوش، ٢٠٠١، ٦٧).

هذا، وقد انتقد مبدأ التأدب بانتقادات عدّة، ورأى عدد من الدارسين أنّ هذا المبدأ غير كافٍ، لأنّه لم يستجمع جميع الشروط المطلوبة في العملية التخاطبية، فظهر بذلك مبدأ آخر سُمي بمبدأ التواجه.

**ثانياً: مبدأ التواجه واعتبار العمل**

إنّ النقد الموجه لمبدأ التأدب، جعل بعض الدارسين يسعون إلى استعاضته بمبادئ أخرى، ومنها مبدأ التواجه أو الوجه. وقد ورد هذا المبدأ عند العالمين "بنلوب براون Penelope Brown" و"ستيفن ليفنسون Stephen Levinson"، في دراسة مشتركة بعنوان "الكليات في الاستعمال اللغوي: ظاهرة التأدب" سنة ١٩٧٨. ويحصي هذان العالمان خمس إستراتيجيات عامة في التخاطب، منها إستراتيجية التلميح، ويسميانها (off-record)، التي يمكن أن ينتج عنها أكثر من قصد، لا لبس فيها ولا غموض، ولذلك فإنّه لا يمكن أن يكون المرسل ملزماً بأحد هذه المقاصد (BROWN & LEVINSON, 1987, 72-74). وقد أرادا أن يصوغا بعض القواعد الكلية لضبط ظاهرة التأدب بين طرفي الخطاب، منطلقين من فرضية أنّ كل فرد يحرص قبل كل شيء، في إطار التفاعل الاجتماعي، على الحفاظ على ماء الوجه (أوريكيوني، ٢٠٠٨، ٤٠٨). وينبني مبدأ الوجه على مفهومين أساسيين: الوجه والتهديد، أمّا الوجه فهو الذات التي يدّعيها المرء لنفسه، والتي يريد أن تتحدد بها قيمته الاجتماعية، وله مظهران (عبدالرحمن، ١٩٩٨، ٢٤٣. الشهري، ٢٠٠٤، ١٠٣):



- الوجه الجالب (الإيجابي): حفظ ماء وجهه بحفظ وجه ماء المخاطب، عن طريق استعمال الأساليب غير المباشرة في التخاطب، ويكون فيه تطف وتودد. فهو يُحدث الأُنس والألفة، ممّا يسهم في إنجاح التواصل الإنساني.

- الوجه الدافع (السلبي): وهو رغبة الإنسان في ألا يعترض الآخرون على أفعاله. وهو مفهوم سلبي يستخدم فيه المتكلم التهكم والسخرية والتهديد والتحذير والوعيد وأسلوب الأمر المباشر؛ إذ لا يعدّ كل ذلك من قبيل التطف.

ويمكن أن نمثل للوجه الجالب، في قصيدة "شاهد إثبات" (مطر، ٢٠٠١، ٣٠٩):

لا تَطْلُبِي حريّةً أَيْتُهَا الرعيّةُ

لا تَطْلُبِي حريّةً..

بلْ مارِسي الحريّةُ.

فالشاعر في هذا المقطع يوجّه رسالة إلى أبناء شعبه، ومن خلال أسلوبه غير المباشر في التخاطب، ينصحهم بممارسة الحرية، وليس طلبها فقط؛ فحفظ بهذا الأسلوب ماء وجه مخاطبه (ابن الشعب)، وذلك بإيراد صيغة النهي في شكل نصيحة. وهذه النصيحة لا تحط من كرامة هذا الشعب، بل هي حافز له. وهذا ما يسهم في إنجاح عملية التواصل بين الشاعر (الناصح) ومخاطبيه (المنصوحين).

أمّا بخصوص الوجه الدافع، فمن أمثلة هذا الضرب ما نلاحظه في قصيدة "عزاء على بطاقة تهنئة"، إذ لجأ فيها الشاعر إلى صورة التهكم، باستخدام أساليب التلطف، بشكل غير مباشر (مطر، ٢٠٠١، ٥٦):

ولاءُ الأمرِ: ما خننتم ولا هنتم

ولا أبديتُم اللينا

جزاكم ربُّنا خيراً

كفيتم أرضنا بلوى أعادينا

وحققتُم أمانينا

فعبارة (جزاكم الله خيراً)، دالة على الدعاء لمن قام بعمل الخير، غير أنّ الشاعر أتى بها على سبيل التهكم من ولاء الأمر، الذين أبدوا اللين مع الأعداء وخضعوا لهم؛ فالأسلوب في النص جاء على جهة التقليل من شأن هؤلاء الولاة بلفظ الدعاء تهكماً.

وفيما يخص مفهوم التهديد، فإنّ هذين العالمين "براون" و"ليفنسون"، يريان أنّ من الأقوال التي تنزل في التداوليات منزلة أعمال، ما يهدد الوجه تهديداً ذاتياً، وهي أقوال تعوق إرادات المخاطب، أو المتكلم، في دفع الاعتراض أو الوجه الدافع،

وجلب الاعتراف أو الوجه الجالب. والأقوال التي تهدد الوجه الدافع للمخاطب، قد تكون أقوالاً تحمله على أداء شيء نحو: الأمر والطلب والنصح والتذكير والإنذار والتحذير والوعيد. أو تكون أقوالاً تحمل المتكلم على القيام بشيء، يلزم المستمع قبوله أو رده، مثل العرض والوعد. وقد تكون أقوالاً تعبر عن رغبة للمتكلم، تدعو المستمع إلى حفظها، كالتهنئة والإعجاب (عبدالرحمن، ١٩٩٨، ٢٤٣). وفيما يتعلق بالأقوال التي تهدد الوجه الجالب للمخاطب، فقد تكون أقوالاً تعبر عن التقويم السلبي مثل الذم والسخرية، أو تكون أقوالاً تعبر عن عدم الاكتراث، مثل التعرض لكلام المخاطب قبل أن يفهم مراده، أو قطع كلامه قبل أن يتمه. أما الأقوال التي تهدد الوجه الدافع للمتكلم فهي الشكر وقبول الشكر. ومن الأقوال التي تهدد وجهه الجالب: الاعتذار والإقرار والندم (السابق، نفسها).

فمن أمثلة مفهوم التهديد عبر الأقوال التي تهدد وجه المستمع الدافع ما جاء في قصيدة "مبادئ الكتابة العربية" (مطر، ٢٠٠١، ٢٣٦):

إِيَّاكَ أَنْ تَنْتَقِدَ الرَّوْثَ

فَقَدْ تُؤْذِي شَعُورَ الْبَقْرَةِ.

إذ إنَّ الشاعر أحدث تهديداً لوجه مخاطبه الدافع، عن طريق إنذاره من انتقاد الروث، ولكنَّ هذا التهديد يأتي لغاية أخرى أكبر، هي التهكم من السلطة بصيغة ضمنية. كما لجأ الشاعر إلى التهديد وخرج عن مبدأ التأدب، حين وصف المسؤولين الجالسين في مجلس للقيادة بـ "البهائم"، وذلك في قصيدة "مجلس" (مطر، ٢٠٠١، ٤٩٩-٥٠٠):

الْقَاعَةُ الْمَعْتَادَةُ

غَارِقَةٌ فِي الصَّمْتِ،

وَالْبِهَائِمُ الْمُنْقَادَةُ

تَجْلِسُ فِي دَائِرَةٍ،

وَصَاحِبُ السِّيَادَةِ

يَدُورُ يَحْمَلُ الْعَصَا لِمَنْ عَصَى

وَيُهِدُّ الْوَقْتَ بِلَا إِفَادَةٍ.

فقد ابتعد الشاعر عن أسلوب التلطف أو الكياسة، وهَدَّد وجه مخاطبه الجالب، باعتماده على أسلوب الذم، من خلال تشبيه هؤلاء المسؤولين بالبهائم. ويبدو أنَّ الشاعر أراد من خلال هذا الأسلوب إيصال رسالة مقصودة إلى مخاطبه، بأنَّ الاجتماعات التي يقودها مثل هؤلاء الحكام لا تجدي ولا تنفع؛ لأنَّ من يجلس فيها،

لا يمكن له أن يبدي حتى رأيه، بل إن من يرأس الاجتماع هو صاحب القرار، وهو الأمر الناهي.

ويؤكد "براون" و"ليفنسون" (91، 1987) أن الوجه يتعرض للتهديد، وهو تهديد مرتبط بالمسافة الاجتماعية بين المتكلم والمخاطب، ومرتبطة أيضاً بالمنزلة التي يحتلها المخاطب، وأخيراً بما تفرضه الثقافات، أمّا التأدب فيتدخل في التواصل؛ باعتباره فعل إصلاح وموازنة لما يشوب الوجه من تهديد. وللتخفيف من آثار التهديد حدد هذان العالمان خمس إستراتيجيات أو خطط، تتحقق بواسطة صيغ تعبيرية معلومة، ويختار منها المتكلم ما يراه مناسباً لقوله ذي الصبغة التهديدية، وهذه الإستراتيجيات هي (عبدالرحمن، ١٩٩٨، ٢٤٤):

- ١- أن يمتنع المتكلم عن إيراد القول المهّد.
- ٢- أن يصرح بالقول المهّد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.
- ٣- أن يصرح بالقول المهّد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الدافع.
- ٤- أن يصرح بالقول المهّد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الجالب.
- ٥- أن يؤدي القول بطريق التعريض، تاركاً للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.

ويمكن أن نمثّل للإستراتيجية الأولى، في قصيدة "قانون الأسماك"، حين يقول الشاعر (مطر، ٢٠٠١، ٢٨٦):

كيف تُبدي نَدْمَكَ؟

سَمَكاً كُنْتُمْ

وَمَنْ لَمْ تَلْتَهُمُ التَّهْمَكَ؟

فالشاعر تجنب أن يصرح بالتهديد مباشرة، وإنما جاء تهديده بشكل غير مباشر، عبر الاستفهام بـ(كيف)، ومن خلال تشبيهه إبداء الندم من قبل المخبرين الذي يكتبون التقارير، بأنّ مَثَلهم مثل الأسماك الصغيرة، التي لا بدّ أن تلتهمها الأسماك الكبيرة. فكان هدف الشاعر -على ما يبدو- تنبيههم من عواقب ما يفعلون. ومن الشواهد الدالة على اللجوء إلى الإستراتيجية الثانية، ما نقلّمسه في قصيدة "الفقر الغني"، إذ يقول الشاعر (مطر، ٢٠٠١، ٤٥١-٤٥٢):

أَنْتَ مَنِّي، وَأَنَا مِنْكَ

ولو أفنيتني.. تُفنى بإثري.

إنّما بي أَنْتَ حيٌّ

عُمْرَكَ الدهرُ.. إذا ما صنتَ عمري!

إذ صرح الشاعر في هذا النص بالقول المهّدّد، من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي. ويربط الشاعر في هذه الصورة التخيلية، حياته ومماته بشعره، مهّدّداً إياه بالفناء من بعده.

وفي قصيدة "هاتِ العدل" نرى أنّ الشاعر يتّبع الإستراتيجية الثالثة والرابعة والخامسة على حدّ سواء، التي قال بها "براون" و"ليفنسون"، للتخفيف من آثار التهديد، إذ يقول (مطر، ٢٠٠١، ٢٩٤):

إِنْ لَمْ يَعْتَدِلِ الْمِيزَانَ.

شَعْرُهُ ظَلَمَ تَنْسِفُ وَزَنَّاكَ

لَوْ أَنَّ صَلَاتَكَ أَطْنَانُ!

الإِيمَانُ الظَّالِمُ كُفْرٌ

وَالكُفْرُ العَادِلُ إِيْمَانُ!

هَذَا مَا كَتَبَ الرَّحْمَانُ.

يصف الشاعر هنا في هذا المقطع العواقب التي ستلحق بمن يتظاهرون بالإيمان، وينتهكون في الوقت نفسه أسس العدالة، إذ يتضمن أسلوبه تهديداً صريحاً، غير أنّه يتبعه بتعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الدافع والجالب في الآن نفسه، حين يأتي بالقاعدة الإيمانية التي يذكرها في الأسطر الثلاثة الأخيرة (الإيمان الظالم كفر، والكفر العادل إيمان، هذا ما كتب الرحمان).

وعطفاً على ما سبق، يدرج "براون" و"ليفنسون" ضمن مبدئهما التأديبي، عدداً من الأساليب البلاغية، مثل أساليب الإحجام، أو الكف، أو المنع، واستخدام صيغ التوقير والاحترام (حضرة، سعادة، فخامة...)، والاعتذار وطلب القبول (معذرة، أرجو...)، وغيرها (مزيد، ٢٠١٠، ٦٤-٦٥. الفتلي، ٢٠١٧، ١١٧). وتجدر الإشارة إلى أنّ لهذا المبدأ حضوراً لا بأس به في التجربة المطرية. ويتجلى هذا الحضور في أكثر من موضع في شعره، ولاسيّما في الحوارات التي صوّرها في شعره، ومنها -على سبيل المثال- في بيت من قصيدة "ما أصعب الكلام... إلى ناجي العلي"، إذ يقول (مطر، ٢٠١٣، ٣٩٦):

شكراً لكم، شكراً، وعفواً إن أنا أقلعت عن صوتي وعن إصغائي

كما نلاحظ مثل هذا الحضور لمبدأ التأديب في قصيدة "جدل" (مطر، ٢٠٠١، ٤٩٤):

- المعذرة.

يا أصدقائي المعذرة.

كلّ الذي تروئه حقّ

..فهذي دولٌ مستعمرة!

فاتتبع الشاعر في هذا النص مبدأ التأدب بلجؤه إلى أسلوب الاعتذار (معذرة)، مقيماً الوزن لأصدقائه في هذا الخطاب المباشر لهم، ومقرباً للمسافة أكثر بينه وبينهم، لتحقيق أقصى درجات التفاعل والتواصل .

ولم يسلم مبدأ التواضع هو الآخر من النقد، واستفاد بعض الدراسات من جوانب قصوره، فبنت على أنقاضه تصوراً جديداً، ولاسيما أنه كان يجعل من التهديد السمة الجوهرية للأقوال، فظهر مبدأ التأدب الأقصى.

### ثالثاً: مبدأ التأدب الأقصى

جاء "جيفري ليتش" Geoffrey Leech فطور مبدأ التأدب، ووضع مبدأ التأدب الأقصى، الذي يحافظ على أواصر التفاعل والعلاقات الاجتماعية؛ إذ أورده "ليتش" في كتابه "مبادئ التداوليات"، فيقول (٢٠١٣، ١٣٩): "في المواقف المختلفة، تُستدعى أنواع متنوعة من حسن الآداب، ودرجات كثيرة من حسن الخلق". وهذا المبدأ عنده لا يحل محل مبدأ التعاون ولا يلغيه، بل يكمله، وله صورتان، هما (الفتلي، ٢٠١٧، ١٢٨):

١- أكثر من الكلام المؤدب.

٢- قلل من الكلام غير المؤدب.

وهاتان الصورتان في رأي "ليتش" تجنّب المتحاورين من الوقوع في النزاع، أو ما يمنع التعاون، فجعل لمبدأ التأدب ست قواعد، هي (ليتش، ٢٠١٣، ١٧٤ . الفتلي، ٢٠١٧، ١٢٨-١٢٩ . الرقبي، ٢٠١٨، ٤٣):

١- قاعدة اللباقة: وتقوم على التقليل من التكاليف والخسائر التي يمكن أن يتكبدها الغير.

٢- السخاء: أي التقليل من ربح الذات، وجعل السامع يجني من تلك الفوائد أكثرها.

٣- قاعدة الاستحسان: أي التقليل من ذم الغير والإكثار من مدحه والثناء عليه.

٤- قاعدة التواضع: أي التقليل من مدح وإطراء الذات، والإكثار من نقدها.

٥- قاعدة الاتفاق: وهي التقليل من التعابير الدالة على أنّ الذات في خلاف الآخر، والإكثار من التعابير التي تظهر الذات على اتفاق السامع، أو تكثير الموافقة بين الذات والآخر.

٦- قاعدة التعاطف: وهي التقليل على كل ما من شأنه أن يولد الكراهة والنفور بين المتكلم والسامع، والإكثار من التعابير الدالة على التعاطف بينهما.

وقد صاغ "ليتش" هذه القواعد "بناءً على مقتضى قانون الريح والخسارة، بمفهوم الاقتصاد، انطلاقاً من ربح الغير مقابل خسارة الذات" (الشهري، ٢٠٠٤، ١١٢)، وقاعدة اللباقة عنده هي القاعدة الأساسية، أما بقية القواعد الأخرى فتتفرع عنها، والقاسم المشترك بين طرفي التواصل هو التأدب (كادة، ٢٠١٤، ١٨٣). ويمكن أن نلاحظ في شعر مطر مثل هذا الأسلوب الأكثر لباقة باستخدام التمني، في قصيدة "حوار وطني"، حين يقول (مطر، ٢٠٠١، ٣٠٥):

قلتُ لعلّي هذه المرّة لا أخدعني.

لكني وجدتُ أنني

لم انتخبني

إلّا انتخبنتني!

ففي هذا المنلوج الداخلي يخاطب الشاعر نفسه في أسلوب غاية في اللباقة؛ إذ لا يجبر نفسه على الانخداع لانتخاب نفسه على رأس السلطة، ولكن يخيّرهما بين الإدلاء بصوته والامتناع، فيترك بذلك الخيار مفتوحاً.

إنّ قاعدة اللباقة، هي الأقدر على حفظ مبدأ التعاون ورفع ما من شأنه أن يوسّع الهوة بين المتخاطبين، والقوة الإنجازية للإكثار من ربح الغير أقوى من التقليل من خسارة الغير (أجيبط، ٢٠١٢، ١٥٣). وقد اهتم الشاعر أحمد مطر في مواضع كثيرة من قصائده، بهاتين الصورتين، فقد سعى جاهداً لكسب ودّ مخاطبيه، ومن أمثلة ذلك، ما جاء في قصيدة "أحزان أصيلة"، حين يقول (مطر، ٢٠٠١، ٢٠٦):

لُمّي ثيابك يا أصيلة

واتركي هذا العنا

هيا بنا

العَهْرُ هذا لن يجيئك بالغنى.

قودي خطاك لبيت شعرٍ

..واتركي بيت الخنا!

فالشاعر في هذا المقطع من القصيدة، ينصح امرأة عربية رآها عارية في لندن تمارس العهر، فسعى إلى تغيير مسار حياتها، بأسلوب يقلل من خسارتها، كنتيجة حتمية للإكثار من ربحها، فنادها "يا أصيلة"، ونصحها بترك العهر، واصفاً عواقب هذا الفعل (العَهْرُ هذا لن يجيئك بالغنى)، وبذلك طبّق مبدأ اللباقة بحذافيره. ولعلّ "هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تتبغى مراعاتها في الشعر في نظر التداوليين،

وذلك في كل ما له علاقة بالخطاب الشعري، كاسم الممدوح أو اسم أحد من أهله، وعمره، وخلقته، وعمله، والوضع الذي يكون عليه المخاطب جسمانياً كان أو نفسياً أو عقلياً" (بيرم، ٢٠١٤، ٧٦).

كما نرى الشاعر قد التزم في مواضع من شعره بقاعدة السخاء، بالتوجه إلى المخاطب بعبارات تشي بنكران الذات، ليجلب التقرب منه. ويتجلى ذلك في قصيدة "اعترافات كذاب"، إذ يقول الشاعر (مطر، ٢٠٠١، ٥٩):

بملءٍ رغبتني أنا

ودونما إرهاب

أعترفُ الآنَ لكم بأنني كذاب!

وقفْتُ طولَ الأشهرِ المنصرمة

أخدعكم بالجملِ المُنمَّمة

وأدعي أنني على صواب

سار الشاعر هنا على قاعدة السخاء، فقلل من شأنه، من خلال وسم نفسه بسمات لا تنم عن الإيجاب (إنني كذاب، أخدعكم)، ومن ثم قلل ربح الذات، وهو ما يؤدي حتماً إلى الإكثار من خسارة الذات، غير أن هذا الأمر لا يعدّ تنقيصاً أو خطأ من قيمة المتكلم (الشاعر)، ولكنه أسلوب يُنتهج لربح الآخر والتقرب منه، حتى يكون أدعى للإقناع.

وفي مواضع أخرى لجأ الشاعر إلى قاعدة الاستحسان، التي توظف عادة لغرض التأدب الأقصى. ومنها في قصيدة "طلب انتماء للعصر الحجري"، حين أكثر من مدح أهل الضفة، بقوله (مطر، ٢٠٠١، ٢٠٧):

أهل الضفة

أنتم روحُ الله

وأنتم موجزُ كلِّ المخلوقات

فاستعمل الشاعر هذه الأوصاف (أنتم روحُ الله، أنتم موجزُ كلِّ المخلوقات...)، التي حملت في طياتها كثيراً من المدح؛ وذلك لجلب انتباههم إلى ما سيأتي من إخبار بعد هذا الإطراء؛ بغية الحفاظ على ديمومة التواصل والتفاعل. أمّا قاعدة التواضع، التي تقتضي التقليل من مدح الذات، والإكثار من ذمها، فيبدو أن الشاعر أحمد مطر لم يغفلها في شعره، بل أدرجها في قصيدة "المنحرف"، حين يقول (مطر، ٢٠٠١، ٢١٦-٢١٧):

أنا لا أزعُمُ أنني بطلٌ

بل إنَّ خوفي طافحٌ حتى الحوافِ.

فالشاعر حين يوسم نفسه بالـ(الخوَّاف)تواضعاً، وعن قصد، يبتعد عن إطراء الذات، ويحث مخاطبه إلى الاقتداء به في زمن غير ضامن للحياة الكريمة. فالمعنى المستلزم الذي هدف إليه الشاعر، هو تجنُّب تحدي الظالمين بأساليب ساذجة، وإنَّما التآني في مواجهتهم بالوسائل الكفيلة بالنجاح. وبخصوص قاعدة الاتفاق، فيمكن أن نضرب لها مثلاً من شعر مطر في قصيدة "هذه الأرض لنا"، حين يقول(مطر، ٢٠٠١، ٧٥):

يا شرفاءُ

هذه الأرضُ لنا

الزرعُ فوقها لنا

والنفطُ تحتها لنا

وكلُّ ما فيها بماضيها وآتيها لنا

فجنوح الشاعر في هذا المقطع إلى إخبار المخاطبين بأمر هم على دراية به(هذه الأرضُ لنا، الزرعُ فوقها لنا، النفط تحتها لنا...)، إنَّما يرمي من وراء ذلك إلى قصد التأكيد وإقناعهم بحق هذا التملك، ومن ثم توسيع دائرة التعاون؛ تحقيقاً لقاعدة الاتفاق. كما يتجسد التعاطف في هذا النص من خلال شحذ همم أبناء شعبه، وحثهم ونفسه أولاً، على عدم الخشية من السلطة؛ لأنَّ ما يُسند الحاكم ليس سوى النفط، الذي لا ضمان له إلى ما لا نهاية.

### النتائج

إن هذه المعالجة التداولية لمبدأ التآدب والمبادئ المنبثقة عنه، في شعر أحمد مطر، توصلت إلى نتائج، تتلخص في:

- إنَّ الخطاب الأدبي قابل لتطبيق آليات الدرس التداولي ومفاهيمه عليه، ويمكن إسقاط الأبعاد التداولية وقواعد المحادثة على الخطاب الشعري، ولاسيما الشعر المعاصر؛ لأنَّ غايته تحقيق التواصل والتأثير والإقناع واستمالة القلوب.

- أثبتت هذه الدراسة قدرة الشاعر أحمد مطر على الاستعانة في شعره، بمبدأ التآدب والمبادئ المنبثقة عنه، وشحن بعض قصائده بها. وغايته في ذلك تشكيل الرؤى التفاعلية والتواصلية، وديمومتها بينه وبين متلقيه.



- لجأ الشاعر إلى هذه المبادئ، كصورة مشكلة تؤدي وظائفها التداولية، واستعملها في بعض قصائده تأديباً واحتراماً لمن يكن له الاحترام، وأحياناً أخرى تهكماً وسخرية من الوضع القائم، أو أفعال بعض الحكام والتمسطين.

- حرص الشاعر على الالتزام بالتهذيب وعدم فرض نفسه على مخاطبيه في كثير من المواضيع تأديباً، وبذلك صان وجه مخاطبه، وترك له حرية اتخاذ القرار، متجنباً كل ما من شأنه أن يحدث هوة، أو يكسر الحواجز بينهما. وفي المقابل، خرق في بعض المقامات مبادئ التأديب، حتى وصل به الأمر إلى الشتم والسب؛ وذلك نتاجاً لمقاصد تداولية، فرضها خطابه.

### ثبت المصادر والمراجع

- أجمعيط، نورالدين (٢٠١٢). تداوليات الخطاب السياسي. ط١. إريد: عالم الكتب الحديث.
- أدراوي، العياشي (٢٠١١). الاستلزام الحوارية في التداول اللساني-من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها. ط١. المغرب: دار الأمان.
- أوريكيوني، كاترين كيريرات (٢٠٠٨). المضمّر. ترجمة: ريتا خاطر. ط١. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- أولمان، ستيفن (١٩٧٥). دور الكلمة في اللغة. ترجمة: كمال محمد بشير. د ط. مصر: مكتبة الشباب.
- بوجادي، خليفة (مايو ٢٠١١). نحو منظور تداولي لدراسة البلاغة العربية-مشروع لربط البلاغة بالاتصال. السعودية: بحث مقدّم في الجلسة الخامسة لندوة الدراسات البلاغية-الواقع والمأمول، كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- بوهدة، فتحي أولاد. الجامعي، عبدالستار (٢٠١٩). الخطاب الأدبي والمتلقي-قراءة تفاعلية تداولية. ط١. إريد: عالم الكتب الحديث.
- بيرم، عبدالله (٢٠١٤). التداولية والشعر-قراءة في شعر المديح في العصر العباسي. ط١. الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- تغزاوي، يوسف (٢٠١٤). الوظائف التداولية وإستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي. ط١. إريد: عالم الكتب الحديث.
- توماس، جيني (٢٠١٠). المعنى في لغة الحوار-مدخل إلى البرجماتية (التداولية). ترجمة: نازك إبراهيم عبدالفتاح. ط١. السعودية: دار الزهراء.
- الحاج، ذهبية حمو (ماي ٢٠٠٧). قوانين الخطاب في التواصل الخطابي. الجزائر: مجلة الخطاب، مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، العدد ٢.
- حمراوي، محمد (ديسمبر ٢٠١٥). نظرية التأديب في اللسانيات. الجزائر: مجلة أليف، العدد ٤.
- ختام، جواد (٢٠١٦). التداولية-أصولها واتجاهاتها. ط١. الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- الرقبى رضوان (٢٠١٨). من البلاغة إلى التداولية-دراسة تحليلية في البنية والتصور. ط١. إريد: عالم الكتب الحديث.

- ريبول، آن. موشلر، جاك (٢٠٠٣). التداولية اليوم علم جديد في التواصل. ترجمة: سيف الدين دغفوس وآخرون. ط١. لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- الشهري، عبدالهادي بن ظافر (٢٠٠٤). إستراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية. ط١. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- العبد، محمد (٢٠٠٥). تعديل القوة الإنجازية-دراسة في التحليل التداولي للخطاب. مصر: مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ٦٥.
- عبدالرحمن، طه (١٩٩٨). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط١. المغرب: المركز الثقافي العربي.
- العزاوي، أبوبكر (٢٠١٦). من المنطق إلى الحجاج. ط١. إريد: عالم الكتب الحديث.
- عيدة، ناغش (٢٠١٢). أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين-دراسة نحوية بلاغية تداولية. الجزائر: رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الأدب واللغات.
- غنيم، كمال أحمد (١٩٩٨). عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر. ط١. مصر: مكتبة مدبولي.
- الفتلي، حميد عبدالحمزة (٢٠١٧). مبدأ التأدب في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه)-قراءة تداولية. العراق: مجلة المبين، مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، المجلد ١، العدد ٤.
- كادة، ليلي (٢٠١٤). الاستلزام الحواري في الدرس اللساني الحديث-طه عبدالرحمن أنموذجاً. الجزائر: مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، العدد ٢١.
- ليتش، جيوفري (٢٠١٣). مبادئ التداولية. ترجمة: عبدالقادر قنيني. د ط. المغرب: أفريقيا الشرق.
- مزيد، بهاء الدين محمد (٢٠١٠). تبسيط التداولية-من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي. ط١. مصر: شمس للنشر والتوزيع.
- مطر، أحمد (٢٠٠١). الأعمال الشعرية الكاملة. طبعة لندن.
- مطر، أحمد (٢٠١٣). الأعمال الشعرية. ط٢. الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- هنوش، عبدالجليل (٢٠٠١). ابن طباطبا العلوي والتصور التداولي للشعر. الكويت: حليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الرسالة ١٦٨، الحولية ٢١.

## References

- Abdul Rahman, Taha. (1998). Tongue and balance or mental reproduction (1<sup>st</sup> edition). Morocco: Arab Cultural Center.
- Adrawi, Al-Ayashi (2011). The conversational implicature in linguistic pragmatics: From awareness of the specificities of the phenomenon to developing laws that control it (1<sup>st</sup> edition). Morocco: Dar Al-Aman.
- Ajit, Noureddine. (2012). The pragmatics of political discourse (1<sup>st</sup> edition). Irbid: Modern Books' World.
- Al-Abid, Muhammed. (2005). Achievement power adjustment: A Study in the pragmatic analysis of speech. Cairo: Fusol periodical, Egyptian General Book Authority, No. 65.
- Al-Azzawi, Abo Bakir. (2016). From logic to argumentation. Irbid: Modern Books' World.

- Al-Fatli, Hameed Abdul Hamza. (2017). The principle of politeness from the era of Imam Ali to Malik Al-Ashar: A pragmatic reading. Baghdad: Al-Mubeen periodical, Rhetoric Approach Science Foundation, General secretariat of the holy Husseinian threshold, Vol. 1, No. 4.
- Al-Haj, thahabia hamo. (2007). Discourse laws in discursive communication. Al Khitab periodical, Discourse analysis laboratory, Mawlood Maamari University, No. 2.
- Al-Raqbi, Radhwan. (2018). From rhetoric to pragmatics: An analytical study of structure and visualization (1<sup>st</sup> edition). Irbid: Modern Books' World.
- Al-Shihri, Abdul Hadi Bin Thafir. (2004). Discourse strategies: A linguistic, pragmatics approach (1<sup>st</sup> edition). Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al Muttahida.
- Bairam, Abdullah. (2014). Pragmatics and poetry: Reading in the poetry of praise in the Abbasid era (1<sup>st</sup> edition). Jordan: Majdalawi for publishing and distribution.
- Bohidda, Fathi Awlad. Al-Jamei, Abdul Satar. (2019). Literary speech and the recipient- Interactive and pragmatics reading. 1<sup>st</sup> edition. Irbid: Modern Books' World.
- Bojadi, Khalifa (May 2011). Towards a pragmatics perspective to study Arabic rhetoric- A project to link rhetoric to communication. Saudi Arabia: Research presented at the fifth session of the symposium on rhetorical studies- Reality and hope. College of arabic language, Imam Muhammad Bin Saud Islamic University.
- Brown, P. & Levinson, S. (1987 ). Politeness: Some universals in language usage. Cambridge: Cambridge University Press.
- Eida, naghish. (2012). The interrogative style in the hadiths of the Prophet in Riyadh Al-Saleheen: A syntactic, rhetorical and pragmatics study. MA Thesis, Mawlood Maamari University, College of Arts and Languages.
- Ghunaim, Kamal. (1998). Elements of artistic creativity in the poetry of Ahmed Matar (1<sup>st</sup> edition). Cairo: Madbouly Library.
- Grice, P. (1975). Logic and conversation. In Syntax and semantics, Vol.3, Speech Acts, edited by Peter Cole and Jerry L. Morgan. New York: Academic Press.
- Hamrawi, Muhammad. (2015). The theory of politeness in linguistics. Algeria: Aleph periodical. No. 4.
- Hanosh, Abdul Jalil. (2001). Ibn Tabatba Al-Alawi and the pragmatics perception of poetry. Kuwait: Annals of arts and social sciences, Kuwait University, Tractate 168, Annal 21.
- Kada, Laila. (2014). The implicature conversational in the modern linguistic lesson Taha Abdul Rahman as a model. Algeria: Linguistic Practices Laboratory, Mawlood Maamari University, No.21.
- Khitam, Jawad. (2016). Pragmatics: Its origins and trends (1<sup>st</sup> edition). Jordan: Dar Konoz for publishing and distribution.
- Lakoff, Robin Tolmach. (1973). The logic of politeness: or, Minding your P's and Q's. In papers from the 9th regional meeting. USA: Chicago Linguistic Society.

- 
- Leech, G. (1983). Principles of pragmatics. London : Longman Group Limited.
  - Matar, Ahmed. (2001). Complete poetic works. London edition.
  - Matar, Ahmed. (2013). Poems (2<sup>nd</sup> edition). Jordan: Dar Konoz for publishing and distribution.
  - Mazid, Bahauddin Muhammad. (2010). Streamline pragmatics: From acts of language to eloquence of political discourse (1<sup>st</sup> edition). Cairo: Shams for publication and distribution.
  - Orecchione, Cathrine Kerbrat. (2008). The implicit (1<sup>st</sup> edition). Translated by Rita Khater. Beirut: Arab Organization for Translation.
  - Reboul, Anne. Moeschler, Jacques. (2003). Pragmatics today: A new science in communication (1<sup>st</sup> edition). Translated by Saif Al-Deen Daghfos and others. Lebanon: Dar Al-Tale'ah for printing and publishing.
  - Taghzawi, Youssef. (2014). The pragmatic functions and strategies of linguistic communication in the theory of functional grammar (1<sup>st</sup> edition). Irbid: Modern Books' World.
  - Thomas, Jenny. (2010). Meaning in interaction: An introduction to pragmatics (1<sup>st</sup> edition). Translated by Nazik Ibrahim Abdul Fattah. Saudi Arabia: Dar AlZahra.
  - Ullmann, Stephen. (1975). Words and their use. Translated by Kamal Muhammad Bishr. Cairo: Al-Shabab Library.

## The Politeness Principle in the Poetry of Ahmed Matar: A Pragmatics Study

### Abstract

This study deals with one of the principles of speech or conversation, which together with other topics pertaining to it, e.g. face theory and politeness theory, represent key topic in pragmatics. These principles are applied to selected poem of the Iraqi poet Ahmad Matar. The study takes an analytical and descriptive approach in analyzing the data of from a pragmatic perspective, so as to identify the poet's intended meaning and the linguistic devices he utilized to convey that meaning. The poet used some devices that are similar to the ones used in regular language and in daily dialogues. He aims to maximize the impact on the recipient and sustain the process of communicating and interacting with his texts. His style is meant to convince others of his political and social ideas and visions.

**Keywords:** Pragmatics, Politeness Principle, Extreme Politeness, Face, Communication, The Poetry of Matar.

## دور بريطانيا في عقد حلف بغداد واثرها على القضية الكردية في العراق

١٩٥٥ - ١٩٥٨

أ.م.د. غسان متعب عبد الكريم الهيتي

جامعة الأنبار

م. حميد حسين علي البالاني

جامعة الأنبار

## (مُلخَصُ البَحْث)

طرأت تطورات مهمة على السياسة الدولية اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، تمثلت بظهور الصراع بين الدول المنتصرة فيها بصوره واضح، وبدأت هذه الدول تنقسم الى معسكرين اشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي ودول اوربا الشرقية، والمعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحليفها بريطانيا ودول اوربا الغربية الاخرى ، وهكذا بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا تسعيان الى تشكيل جبهه قويه في الشرق الاوسط ضد الاتحاد السوفيتي، لاسيما بعد تعاظم الخطر الشيوعي على الغرب وانظمته ، وبما ان الدول التي تتقاسم كردستان (العراق ، وايران ، وتركيا ، وسوريا) كانت تشكل الجزء المهم في المنطقة، فقد توجهت الولايات المتحدة وبريطانيا اليها من اجل انجاح مشاريعها لتضييق الخناق على الاتحاد السوفيتي وحلفائه، اما هذه الدول التي تتقاسم كردستان فقد رأت في اي تحالف في المنطقة تشارك فيه الدول الكبرى الولايات المتحدة وبريطانيا، فرصه جيده لتوحيد صفوفها ونبذ خلافاتها والتصدي للخطر الاكبر الذي يهددها وهي القضية الكردية، وهكذا وعلى الرغم من كل الخلافات التي كانت تتميز بها علاقاتها فإنها لم تكن تتردد في الدخول في اي تحالف يضمن تحجيم الحركة القومية الكردية وقمعها، وتأتي اهمية الموضوع من خلال القائه الضوء على نشاطات ذلك الحلف الاستعماري الذي كان يرصد الحركة القومية الكردية التحريرية في الدول التي كانت وما تزال تتقاسم كردستان، وعلى الرغم من تعذر الوصول الى جميع الوثائق التي تتعلق بالموضوع ، الا ان الباحث لم يأل جهداً في كتابه هذا البحث القيم ، واخرجه بالصورة التي هي عليها.

الكلمات المفتاحية: بريطانيا، حلف بغداد، القضية الكردية

**المقدمة: Introduction**

طرأت تطورات مهمة على السياسة الدولية اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، تمثلت بظهور الصراع بين الدول المنتصرة فيها بصورة واضحة، وبدأت هذه الدول تنقسم الى معسكرين اشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي ودول اوربا الشرقية، والمعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكه وحليفاتها بريطانيا ودول اوربا الغربية الاخرى ، وهكذا بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا تسعيان الى تشكيل جبهة قوية في الشرق الاوسط ضد الاتحاد السوفيتي، لاسيما بعد تعاظم الخطر الشيوعي على الغرب وانظمتة ، وبما ان الدول التي تتقاسم كردستان (العراق، وايران، وتركيا، وسوريا) كانت تشكل الجزء المهم في المنطقة، فقد توجهت الولايات المتحدة وبريطانيا اليها من اجل انجاح مشاريعها لتضييق الخناق على الاتحاد السوفيتي وحلفائه، اما هذه الدول التي تتقاسم كردستان فقد رأت في اي تحالف في المنطقة تشارك فيه الدول الكبرى الولايات المتحدة وبريطانيا، فرصه جيده لتوحيد صفوفها ونبذ خلافاتها والتصدي للخطر الاكبر الذي يهددها وهي القضية الكردية ، وهكذا وعلى الرغم من كل الخلافات التي كانت تتميز بها علاقاتها فانها لم تكن تتردد في الدخول في اي تحالف يضمن تحجيم الحركة القومية الكردية وقمعها، وتأتي اهمية الموضوع من خلال القائه الضوء على نشاطات ذلك الحلف الاستعماري الذي كان يرصد الحركة القومية الكردية التحررية في الدول التي كانت وما تزال تتقاسم كردستان، وعلى الرغم من تعذر الوصول الى جميع الوثائق التي تتعلق بالموضوع، الا ان الباحث لم يأل جهداً في كتابه هذا البحث القيم ، واخرجه بالصورة التي هي عليها.

اتخذت المصالح الامريكية في المنطقة العربية اشكالا متعددة، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في آب عام ١٩٤٥، وقد تمثلت تلك المصالح في محاولة الولايات المتحدة الامريكية الحفاظ على مصالحها النفطية المتنامية هناك، والدفاع عنها آزاء المنافسة الاوربية، من خلال احلال نفوذها محل النفوذ البريطاني والفرنسي، ومنع الاتحاد السوفيتي من اكتساب موطن قدم له في هذه المنطقة (الحفو، ٢٠٠٥، ص١٧) (Alhufu, 2005, P17)، مما دفع ببريطانيا الى التفكير في اتباع سياسة جديدة تختلف في مظهرها الخارجي عن تلك السياسة التي كانت تتبعها قبل الحرب، بهدف الحفاظ على مصالحها ونفوذها في منطقة الشرق الاوسط (الحربي، ٢٠٠٢، ص٤٦) (Al-Harbi, 2002, P46)، ونتيجة لذلك شهدت مرحلة الخمسينيات من القرن العشرين، سلسلة من المحاولات البريطانية

والامريكية، لضمان مصالحهما الاستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط، لاسيما بعد ان كثرت الشائعات حول قيام الاتحاد السوفيتي بشن حرب بارده، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فخشيت الدول الغربية من امكانية تغلغل نفوذ الاتحاد السوفيتي بين دول الشرق الاوسط (الامير، ٢٠٠٢، ص ٥٠) (Al'amir, 2002, P50)، لذا ومن اجل القيام بعمل مشترك لمواجهة تغلغل النفوذ السوفيتي في المنطقة، نجحت بريطانيا في استمالة كل من الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وتركيا التي كانت مهده من لندن الاتحاد السوفيتي (النعيمي، ١٩٧٥، ص ٢٣٢-٢٣٣) (Al-Naimi, 1974, P232-233).

لجأت الدول الاربع بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وتركيا الى اسلوب عقد المعاهدات الثانية مع دول منطقة الشرق الاوسط، واشراك باقي الدول فيها، وكخطوة اولى نحو تحقيق فكرة الدفاع عن الشرق الاوسط ضد الخطر السوفيتي، تم عقد المعاهدة التركية- الباكستانية بتاريخ (٢) نيسان عام ١٩٥٤، وقد اصبحت تلك المعاهدة فيما بعد اساساً لتشكيل حلف بغداد (حميدي، ١٩٨٠، ص ١٢٠) (Hamidi, 1980, P120)، وعندما شكل نوري السعيد وزارته الثانية عشر في (٣) آب عام ١٩٥٤، وتولى على اثرها رئاسة الوزارة في العراق، شرع بحل مجلس النواب العراقي، واصدر ما سمي بـ (سياسة المراسيم)<sup>(\*)</sup>، وكان يهدف من وراء اصدار تلك المراسيم الى السير في اتجاه المعاهدات الثنائية في جو ملائم، لتفادي احتمالية معارضة الجماهير العراقية له (الوندائي، ١٩٩٠، ص ٢٠٧) (Alundawi, 1990, P207) (الامير، ٢٠٠٢، ص ١٢٦) (Al'amir, 2002, P126)، ثم اعلن نوري السعيد ان انتهاء معاهدة عام ١٩٣٠ مع بريطانيا، واتباع صيغة جديدة للتعاون معها، هو الهدف الاساسي لسياسة حكومته الخارجية الجديدة، بالاضافة الى تعزيز علاقات العراق الخارجية، وتوثيق التعاون مع الاقطار العربية المجاورة، ورفع برقية الى الملك فيصل الثاني، بتاريخ (١٤) آب عام ١٩٥٤، اكد فيها على ان حماية العراق من الخطر السوفيتي تعتمد بالدرجة الاساس على التحالف مع تركيا وايران (شوكت، ١٩٧٥، ص ٦١٧) (Shawkat, 1975, P617)، ثم اخذ يعمل جاهداً من اجل انشاء حلف ثنائي

(\*) سياسة المراسيم: وهي مجموعة من المراسيم التي اصدرها رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد في ايلول عام ١٩٥٤، كان يراها ضرورية لبلوغ اهدافه، وهي وضع حد لنشاطات القوى المعارضة لحكمه، وكان من ابرز هذه المراسيم: المرسوم رقم (١٧) لسنة ١٩٥٤، ويقضي بأسقاط الجنسية العراقية عن الشخص الذي يدان باعتناق الشيوعية او الترويج لها في العراق، ومن ثم ابعاده من العراق. (الحسني، ١٩٨٨، ج ٩، ص ١٤٧-١٥١) (Al-Hassani, 1988, 9/147-151).



مع تركيا، لايجاد صيغة جديدة تكون اساساً لحلف اقليمي اوسع في المنطقة، تشارك فيها بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية (السبعوي، ١٩٨٥ ص ١٦٨-١٦٩) (Al-Sebawi, 1985, P168-169).

كان أحد أهم اهداف الحلف المزمع تشكيله، بحسب ما وضعه رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد هو قمع ومحاربة الحركة القومية الكردية، فعند زيارة نوري السعيد للقاهرة في ايلول عام ١٩٥٤ بناءً على رغبة الحكومة البريطانية، لادخال مصر في الحلف، اوضح للرئيس المصري جمال عبد الناصر، ان الملا مصطفى البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي)، يقوم بنشاط تخريبي- على حد قوله- في منطقة القفقاس التابعة للاتحاد السوفيتي، بغية اشعال ما اسماه بـ (نار الفتنة) في كردستان العراق، ومن اجل تأمين الاستقرار في هذه المنطقة الحساسة، لا بد من اخذ الاحتياطات اللازمة، ولا بد من القيام بمشاورات حاسمة، من اجل تدارك الامر قبل فوات الاوان، مع كافة الدول التي تهتم برخاء وسلامة الشرق الاوسط، لاسيما بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية (الحربي، ٢٠٠٢، ص ٢٦٠) (Al-Harbi, 2002, P260)، وقد صرح الرئيس جمال عبد الناصر فيما بعد قائلاً: "لقد تكلمت ساعات وساعات مع نوري السعيد عن الاستعمار والصهيونية، الا اننا لم نتوصل الى نتيجة، فقد كان يردد ويتكلم عن الكرد والشيوعية والسوفيت" (قفطان، ٢٠٠٣، ص ٤٩) (Qaftan, 2003, P49)، ثم غادر نوري السعيد الى لندن بعد اختتام زيارته للقاهرة، ليعرض مساعيه في سياسته الخارجية على الحكومة البريطانية، وقد قوبلت مساعيه تلك بالترحيب من لدن الحكومة البريطانية (حميدي، ١٩٨٠، ص ١٢١) (Hamidi, 1980, P121)، لكون مساعي نوري السعيد سوف تؤدي الى تقوية نفوذ بريطانيا في الشرق الاوسط من خلال الحلف من جهة، ومن جهة اخرى فإنه في حالة الغاء معاهدة عام ١٩٣٠، فأن قبول بريطانيا لهذه المقترحات ستساعدها في عدم فقدان امتيازاتها في العراق (النعيمي، ١٩٧٥، ص ٢٣٥) (Al-Naimi, 1974, P235).

قام نوري السعيد ايضاً بزياره الى الهند عام ١٩٥٤، بهدف ضمها الى الحلف، وفي اثناء الزيارة اكد للحكومة الهندية ان العراق يعاني من نشاط القوميين الكرد، واتهم المنظمات الشيوعية بدعم هذه النشاطات، من خلال اشارته الى ان الملا مصطفى البارزاني وانصاره، يتلقون تدريبهم في جنوب روسيا (السعيد، ١٩٩٢، ص ١٢٢) (Alsaeid, 1992, P122)، في حين دأب الاتحاد السوفيتي من جانبه الى جعل الكرد عاملاً يستفاد منهم وامكانية تحريكهم حينما تحين الفرصة،

كاحدى وسائل الضغط الداخلية والخارجية في العراق وتركيا وايران(هاول، ٢٠٠٦، ص ٣٦٠) (Howell, 2006, P360)، فضلاً عن ان السوفيت قاموا بتنصيب اذاعة سرية في منطقة القفقاس بأذربيجان بأسم (صوت كردستان)، وكانت هذه الاذاعة تبث برامج فيما يتعلق بالحقوق القومية الكردية في الخمسينيات، بمساعدة الملا مصطفى البارزاني ومعارضين آخرين، وكان يستمع اليها عدد كبير من الكرد، لعدم وجود اذاعة كردية اخرى حينذاك، فضلاً عن ان الملا مصطفى البارزاني كان يقوم بتسجيل خطابه في اسطوانات من اجل بثها من هذه الاذاعة، تلك الخطابات التي اخذت تلمح لها صحيفة رزكاري (التحرر) لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق(البامرني، ٢٠٠٦، ص ١٢٣) (Al-Bamerni, 2006, P123).

أكد وزير الخارجية العراقي آنذاك فاضل الجمالي، في تصريحاته، وهو يبرر عقد حلف بغداد، بأن بريطانيا وتركيا وايران، قد تعهدت في حال عقد الحلف بتقديم الالتزامات العسكرية، للعراق لحماية حدوده الشمالية- الشرقية، وانها تمتلك هذه الامكانيات، ولديها مصلحة في ذلك، في حين ان القوات المسلحة في الدول العربية غير قادرة على تقديم تلك المساعدة للعراق(محوي، ٢٠٠٨، ص ١٢٥) (Muhawi, 2008, P125)، لذا قام نوري السعيد بزيارة الى تركيا في (٩ تشرين الاول عام ١٩٥٤، بهدف استكمال مخططاته، واجرى مباحثات مع رئيس وزراء تركيا عدنان مندريس، وفي اثناء المباحثات بين نوري السعيد اهمية موقع العراق في ميدان الامن في الشرق الاوسط، مشيراً الى أن أمن العراق مرتبط كلياً بأمن تركيا وايران، وفي نهاية الاجتماع، اتفق الطرفان على الخطوط الرئيسية لعقد الحلف، بحجة توحيد الجهود لاقرار الامن في المنطقة (حميدي، ١٩٨٠، ص ١٢١) (Hamidi, 1980, P121).

قام عدنان مندريس بزيارة مماثلة الى بغداد يوم (٢٣) شباط عام ١٩٥٥، بهدف استكمال المباحثات حول عقد الحلف، وفي اليوم التالي (٢٤) شباط، وبعد مباحثات قصيرة وقع الجانبان على الحلف العراقي- التركي، الذي اصبح اساساً فيما بعد لعقد حلف بغداد(الوندأوي، ١٩٩٠، ص ٢١٠) (Alundawi, 1990, P210)، (الحسني، ١٩٨٨، ج ٩، ص ٢٤٩ وما بعدها) (Al-Hassani, 1988, 9/249)، وقد نصت احدى فقرات الحلف على ان يتعهد كل طرف بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الآخر، وتنظيم التعاون بين البلدين، من اجل صيانة سلامتها والدفاع عن كيانها(حميدي، ١٩٨٠، ص ١٢٦) (Hamidi, 1980, 9/249).

(P126)، وقد جوبه الحلف العراقي- التركي، على اثر توقيعه، بمظاهرات صاخبة خرجت في مدينة السليمانية وكويسنجق، في يوم (٢٥) شباط عام ١٩٥٥، تتدد بالحلف، الا ان الحكومة العراقية واجهت تلك المظاهرات بأستخدام القوة، حيث اطلقت الشرطة النار على الجماهير في مدينة السليمانية، فقتلت العديد من المواطنين، واعتقلت ثلاثين منهم، اما في كويسنجق فكان الامر مختلفاً، اذ قابلت الجماهير الشرطة، وتبادلت معها اطلاق النار وطاردها حتى السراي(خيري، دون تاريخ، ص٢٤٣) (Khayri, Without date, P243)، فضلاً عن قيامهم بأنزال العلم العراقي (قادر، دون تاريخ، ص٣١٤) (Qadir, Without date, P314)، وكانت هذه المظاهرات خير تعبير عن رفض الشعب الكردي التام لجميع التكتلات العدوانية(خيري، دون تاريخ، ص٢٤٣) (Khayri, Without date, P243).

وقد ذكرت الصحيفة البريطانية الديلي تلغراف (Al.Daily Telegraph) في مقال لها في آذار عام ١٩٥٥، ان الحلف العراقي- التركي الحق به بروتوكول سري يتضمن الاستخدام المتبادل للمطارات، وحق دخول كل جهة الى اراضي الجهة الاخرى، لمطاردة العناصر المسلحة، كما تعهدت تركيا بموجب هذا البروتوكول بتدريب الجيش العراقي، وتقديم المساعدات الفنية له، وامداده بالاسلحة المتطورة التي كانت تركيا تحصل عليها من الولايات المتحدة الامريكية(جليل، وآخرون ٢٠١٢، ص٢١٥) (Jalil, et al, 2012, P215)، وقد نص احد بنود البروتوكول ايضاً على تنسيق الجهود بين الطرفين في محاربة ما اسمته الحكومتان العراقية والتركية بـ(العناصر التخريبية)، العاملة ضد سياسة العراق وتركيا، وكانت الخطوط العريضة للحلف، بحسب قول احد الباحثين، هو للحيلولة دون قيام دولة كردستان في شمال العراق(لازاريف، وآخرون، ٢٠٠٦، ص٢٧٠) (Lazarev, et al, 2006, P270)، وقد نشرت جريدة القاعدة العراقية الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي السري في آذار عام ١٩٥٥، مقالاً جاءت فيه: "(ان الحلف العراقي- التركي موجه بصورة واضحة ضد الاتحاد السوفيتي وضد الشعوب الآسيوية المحبة للسلام، وضد وحدة الشعوب العربية المكافحة من اجل الاستقلال والسلام والتقدم، وفي الوقت نفسه موجه ضد الشعب الكردي، الذي نهض ببسالة من اجل خلع العبودية الاستعمارية والاقطاعية .... في العراق وتركيا وايران .... ويراد من هذا الحلف فرض سياسة دول حلف شمال الاطلسي الناتو

(Nato)<sup>(\*)</sup>، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا من اجل بقاء العبودية على شعوب الشرق الاوسط) (عطية الله، ١٩٦٨، ص ٤٧٦-٤٧٧) (Eatiat Allah, (1968, P476-477).

اصبح معاداة الحلف العراقي- التركي احد اهم الشعارات الذي اتخذه الوطنيون الكرد يومذاك، لاسيما ان سياسة المراسيم التي اصدرها نوري السعيد، قد طالت آثارها العشرات من المواطنين الكرد في كردستان العراق، حيث استهدف من خلالها السعيد الاجهاز على آخر بقايا الحركة الديمقراطية في البلاد، فقد تعرض الكرد في تلك الحقبة الى الملاحقة والسجن والاعتقال، فضلاً عن اضطرار بعضهم الى اللجوء لسوريا، ومنهم جلال الطالباني<sup>(\*\*)</sup>، عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) حينذاك، حيث كانوا على قناعة مطلقة بأن القضاء على الحركة القومية الكردية كان احد الاهداف الاساسية للحلف العراقي- التركي (خيرى، دون تاريخ، ص ٢٤٢) (Khayri, Without date, P242)،

(\*) حلف شمال الاطلسي او الناتو (Nato): منظمة ذات طابع سياسي وعسكري، تشكلت على اساس معاهدة عرفت بهذا الاسم، عقدت في (٤) نيسان عام ١٩٤٩، بمدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الامريكية، واشتركت في توقيعها (١٣) دولة من الدول الاوربية والامريكية الواقعة على شواطئ المحيط الاطلسي الشمالي وهي: بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، وكندا، وايسلندا، والنرويج، وهولندا، والدنمارك، وبلجيكا، والبرتغال، وفرنسا، وبعض الدول التي لا تطل على شواطئ المحيط الاطلسي وهي: ايطاليا واليونان وتركيا، وفي (٢٢) تشرين الاول عام ١٩٥٤، انضمت المانيا الغربية الى عضوية الحلف بعد اعلان استقلالها، ويتكون الحلف من (١٤) مادة اهمها: ان اعضاء الحلف يتعاونون فيما بينهم لصد اي هجوم مسلح على عضو من اعضاء المنظمة، وان اي هجوم على عضو او اكثر من الاعضاء يعد هجوماً على المنظمة كلها، ومقر المنظمة مدينة باريس عاصمة فرنسا، الا ان فرنسا في عام ١٩٦٦، اخذت مجلس المنظمة برغبتها في نقل المقر عن الاراضي الفرنسية، واصبح من المتفق عليه ان تكون مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا المقر الجديد للمنظمة. للمزيد من التفاصيل ينظر: (عطية الله، ١٩٦٨، ص ٤٧٦-٤٧٧) (Eatiat Allah, 1968, P476-477)

(\*\*) جلال الطالباني: هو جلال حسام الدين الطالباني ولد في قضاء كويسنجق التابعة للواء السليمانية عام ١٩٣٣، الاسرة دينية معروفة، وفيها دراسته الابتدائية ثم الاعدادية في اربيل، مارس نشاطه السياسي في مرحلة مبكرة عن عمره، ففي مرحلة الخمسينيات كان عضواً في الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) الذي اسسه الملا مصطفى البارزاني والقاضي محمد في كردستان ايران عام ١٩٤٥، بعد ان افتتح الحزب فرعاً له في بغداد عام ١٩٤٦، حيث اصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب عام ١٩٥٤، وفي اواخر عام ١٩٥٧، توجه الى موسكو ليمثل الحزب في مهرجان اتحاد الشبيبة العالمي، حيث التقى لاول مرة بالملا مصطفى البارزاني، تخرج من كلية الحقوق في بغداد عام ١٩٥٩، وتأثر كثيراً بأفكار الزعيم الصيني ماوتسي تونغ، واعتقد بإمكانية تطبيقها على المجتمع الكردي، نجح في عام ١٩٧٠ في تأسيس عصابة كادحي كردستان، وفي منتصف السبعينيات سعى الى ضم التنظيمات الكردية اليسارية في تنظيم جامع مبادر الى تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، دخل في صراع طويل مع الحكومات العراقية المتعاقبة بين مفاوضات ومواجهات عسكرية، حتى تمكن من المشاركة في الانتفاضة الكردية التي قامت في مطلع التسعينيات، وتقاسم خربه الاتحاد الوطني الكردستاني مع الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) برئاسة مسعود البارزاني السلطة خلال النصف الاول من التسعينيات بعد انشاء اقليم كردستان اعلارق، شارك في العملية السياسية التي انشأت بعد سقوط نظام حزب البعث في العراق عام ٢٠٠٣، ففي (٦) نيسان عام ٢٠٠٥، انتخب رئيساً لجمهورية العراق، وجدد انتخابه من لدن مجلس النواب العراقي عام ٢٠١٠ للمنصب نفسه، واستمر الى عام ٢٠١٤، عندما انتخب النواب رئيساً جديداً للعراق. للمزيد من التفاصيل ينظر: (الزبيدي، ٢٠١٣، ص ١٧١-١٧٢) (Al-Zubaidi, 2013, P171-172).

لاسيما ان نوري السعيد كان يسعى الى ادخال دول اخرى الى الحلف، فعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا في عام ١٩٥٥، لتحل محل معاهدة عام ١٩٣٠، مقابل دخول بريطانيا الحلف العراقي- التركي، وقد تم له ذلك، حيث دخلت بريطانيا الحلف في (٥) نيسان عام ١٩٥٥ (الزبيدي، ٢٠١٣، ص ١٧١-١٧٢) (Al-Zubaidi, 2013, )، وعلى أثر انضمام بريطانيا الى الحلف، اخذت الحكومتان العراقية والتركية تعملان معاً، من اجل ضمان انضمام دول اخرى من دول الشرق الاوسط للحلف، وقد اثمرت تلك الجهود بأنضمام باكستان للحلف في (٢٣) ايلول عام ١٩٥٥، وايران في (٣) تشرين الثاني عام ١٩٥٥ (لوقازودو، ١٩٦٩، ص ١١٢) (Luqazudo, 1969, P112)، ثم عقد المؤتمر التأسيسي الاول للحلف في بغداد في (٢١) تشرين الثاني عام ١٩٥٥، شارك فيه دول الحلف الخمسة (بريطانيا والعراق وتركيا وايران وباكستان)، فضلاً عن الولايات المتحدة الامريكية بصفة مراقب، وتقرر خلال المؤتمر ان تكون بغداد مقراً للقيادة العامة للحلف، وعلى اثر ذلك تغيرت تسميته الى (حلف بغداد) (حميدي، ١٩٨٠، ص ١٣٠) (Hamidi, 1980, P130)، ويكون بذلك قد تكلفت الجهود البريطانية- العراقية - التركية المتواصلة في تشكيل هذا الحلف بنجاح (الوندأوي، ١٩٩٠، ص ٢١٠) (Alundawi, 1990, P210).

كان الهدف المعلن لحلف بغداد، هو الوقوف بوجه المطامع السوفيتية، والحيولة دون انتشار الافكار الشيوعية والاشتراكية والنفوذ السوفيتي في منطقة الشرق الاوسط، وعلى الرغم من ذلك الا ان أحد أهم اهداف الحلف كان موجهاً لادامة وتكريس تمزيق كردستان، والوقوف بوجه مطامح الامة الكردية (السباعوي، ١٩٨٥، ص ١٨١) (Al-Sebawi, 1985, P181)، لاسيما في العراق وتركيا وايران، ومما له دلالة على ذلك ما جاء في المادة الاولى من الحلف، حيث جرى الاتفاق على امكانية توقيع الاتفاقيات والبروتوكولات، فيما يتعلق بالتعاون المتبادل من اجل مكافحة الحركة الديمقراطية المتنامية، بما في ذلك نضال الكرد في سبيل حقوقهم القومية، فضلاً عن ان الاطراف الموقعة على الحلف، اتخذت في المؤتمر التأسيسي للحلف المنعقد في بغداد قراراً يقضي بتشكيل مجلس وزراء دائم وسكرتارية واربع لجان حول وسائل مختلفة، كانت احداها لجنة الامن، التي تشكلت من لجنتين فرعيتين، تضم العاملين في مخابرات دول اعضاء الحلف (بريطانيا والعراق وتركيا وايران وباكستان)، فضلاً عن قادة اجهزة الشرطة، ووضعت القضية الكردية ضمن النشاط التخريبي، وكانت اللجنة تجتمع مرة واحدة كل سنة، من اجل

وضع التدابير اللازمة لمحاربة (النشاط التخريبي) حسب قولهم، سواء داخل دول اعضاء الحلف او في الدول المجاورة لها، التي تنتهج سياسة الحياد، ومن ثم ترفع التوصيات لمجلس الوزراء الدائم للحلف في بغداد(حميدي، ١٩٨٠، ص١٣٠) (Hamidi, 1980, P130).

وصف الاتحاد السوفيتي من جانبه الحلف على انه تحالف عسكري عدواني، الهدف منه هو سيطرة تركيا على اذربيجان وكردستان، وسيطرة العراق على سوريا، لذا هاجمت الدوائر الرسمية السوفيتية الدول الموقعة على الحلف(الحاج، ١٩٩٤، ص١٦٤)(Alhaj, 1994, P164)، اما الحكومة العراقية، فكانت على ما يبدو وبتحريض من السلطات البريطانية في العراق، على استعداد دائم للدخول في الاحلاف العسكرية من اجل ضرب الحركة الكردية في العراق(جليل، وآخرون ٢٠١٢، ص٢١٥-٢١٦) (Jalil, et al, 2012, P215-216)، ومما له دلالة على ذلك ان الساسة العراقيون في بغداد لم يستيعوا اخفاء حقيقة حلف بغداد، فعندما سأل ناصر الدين النشاشيبي نوري السعيد حول اسباب دخول العراق الحلف اجاب قائلاً: "انه لا يوجد شيء في حلف بغداد... مجرد اتفاق داخلي ... والعراق غير مسؤول عن شيء، الا داخل حدوده...، وانه من اجل السلام والنظام)" (يحيى، ٢٠٠١، ص٤٧)(Yahia, 2001, P47)، وبالإضافة الى ذلك فإن نوري السعيد حينما سؤل عن عدم عرضه موضوع انضمام بريطانيا الى الحلف على مجلس النواب العراقي، كانت له الاجابة نفسها، حيث اجاب قائلاً: "ان هذا الاتفاق لا يخلق اي التزامات تقضي بالرجوع الى مجلس النواب)" (لازاريك، ٢٠٠٦، ص٢٥٠)(Lazarik, 2006, P250).

واجه حلف بغداد شجبت الجماهير الشعبية الكردية والعربية، وقد تمثل ذلك بخروج مظاهرات عديدة في بغداد والسليمانية، حيث رفع خلالها المتظاهرون شعارات مناهضة للسياسة الخارجية للحكومة الملكية، ونوري السعيد، وطالبوا بالديمقراطية، واطلاق الحريات، وقرار الحقوق القومية للشعب الكردي (النشاشيبي، ١٩٦٢، ص٦١) (Al-Nashashibi, 1962, P61)، ولم يقتصر رد فعل الشعب الكردي تجاه الحلف على المظاهرات فحسب، بل قامت الشخصيات الكردية المتنفذة بأرسال المذكرات الى هيئة الامم المتحدة والهيئات الدولية حول طابع حلف بغداد المعادي للکرد، ففي أواخر عام ١٩٥٥، قام السياسي الكردي عصمت شريف وائل، بأرسال مذكره الى هيئة الامم المتحدة، جاء فيه: "(بوسعي ان أؤكد لكم ان وجود المسألة الكردية كان السبب الرئيسي لعقد حلف بغداد بين عراق نوري السعيد

وتركيا وايران الشاهنتشاهيه، التي توحدت كي تقمع سوية الحركة الكردية، كما ان بريطانيا تحارب الحركة الكردية، لانها لا ترغب في تحولات سياسية واجتماعية جديدة في الشرق الادنى، فهي تسعى الى الحفاظ على النظام القائم، بغية الاستثمار الناضج لحقوق النفط هنا، وفي الوقت ذاته فإن الضحية الرئيسية للوضع السياسي القائم في الشرق الاوسط كان الشعب الكردي، وهذه حقيقة دامغة) (حديد، ٢٠٠٦، ص ٨٦)(Hadid, 2006, P86).

اصبح معاداة حلف بغداد، وادانة سياسة الحكومة العراقية على صعيد العلاقات الدولية، في مقدمة نضال القوى الوطنية الكردية والشعب الكردي في هذه الحقبة، لاسيما توجهات الحكومة العراقية الحثيثة لربط العراق بالاحلاف الموالية للغرب(علو، ٢٠٠٦، ص ٥٨) (Eulu, 2006, P58)، ففي لقاء اجرته صحيفة ساندي تلغراف (Sunday Telegraph) اللندنية مع ابراهيم احمد سكرتير اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) عبر عن ذلك بوضوح حين قال: "لقد كان الكرد ضد حلف بغداد ليس لانهم شيوعيون، بل لان حكومات الحلف بريطانيا والعراق وتركيا وايران، كانت ضد القضية الكردية، وقد استحدث الحلف لاضطهاد النشاط الكردي على انه نشاط تخريبي)" (الوائل، ١٩٨٥، ص ٢٥) (Al-Waeli, 1985, P25)، فضلاً عن ان الحزب الديمقراطي الكردستاني، أوضح بأن الحلف استهدف بصورة اساسية الحركة القومية الكردية في العراق وتركيا وايران، معبراً عن معارضته لسياسة نوري السعيد الخارجية، وعقد حلف بغداد (رسول، ٢٠٠٥، ص ٣٣٥) (Rasul, 2005, P335)، كما اشار الحزب الى ان الغرض من عقد الحلف، هو تعزيز الاحتكارات البريطانية والامريكية وصيانة نفوذها على الشرق الاوسط، وان الحلف يشكل تهديداً لامن واستقلال الشعوب، واستعداء الكرد والعرب، ومحبي السلام وشعوب العالم اجمع(لوقازودو، ١٩٦٩، ص ١١٢-١١٣)(Luqazudo, 1969, P112-113).

واوضح السياسي الكردي زنار سلوبي في مذكراته، بأن الهدف الاساسي للحلف الذي جمع هذه البلدان، هو ليس للوقوف بوجه الخطر السوفيتي، وانما لضرب الحركة الكردية، حيث قال: "على الرغم من التصريحات العلنية لجميع الدول المساهمة في حلف بغداد الزاعمة بأن الحلف ذو طابع دفاعي، الا انه لا يوجد ادنى شك من ان الهدف الاساسي للحلف هو العمل الجماعي ضد النشاط الكردي)" (حميدي، ١٩٨٠، ص ٢٢٩-٢٢٣) (Hamidi, 1980, P229-230)،

وقد ادت سياسة الحكومة العراقية هذه الى خلق استياء شديد لدى الوطنيين الكرد في كردستان العراق، لاسيما في مدينة السليمانية، حين ادركوا ان النضال لرفع الاضطهاد القومي، اصبح وثيق الاتصال بنضال الشعب الكردي بأسره ضد بريطانيا والحكومة العراقية وحلف بغداد، وسياسة التبعية التي ينفذها حكام العراق (الحفو، ٢٠٠٥، ص ٥٢) (Alhufu, 2005, P52)، وعلى الرغم من موقف الوطنيين الكرد هذا من الحلف، الا ان الموظفين الحكوميين الكرد، الذين كانوا يعملون في ظل الحكومة الملكية العراقية، رحبوا بالاستقرار المتنامي الذي وعد به حلف بغداد (سلوبي، ١٩٨٧، ص ٢٧٢) (Salubi, 1987, P272)، فنذكر على سبيل المثال علي كمال عبد الرحمن، النائب عن مدينة السليمانية في مجلس النواب العراقي، الذي اشاد في الجلسة الثامنة للمجلس بتاريخ (٧ كانون الثاني عام ١٩٥٦، بحلف بغداد مشيراً الى تحقيقه امرين اولهما: التخلص من معاهدة ثنائية غير متكافئة - يقصد المعاهدة البريطانية العراقية لعام ١٩٣٠-، وثانيهما: رفع قيمة العراق الدولية، مبرراً سياسة الحكومة العراقية في الانضمام الى الاحلاف، وكان هناك أمراً آخر، أعرب النائب علي كمال عن امله في ان يحققه الحلف، وهو تسليح الجيش العراقي تسليحاً قوياً، وبأقل كلفة، وقد برراً ذلك بقوله: "ان هذا الحلف عدا كونه وسيلة فعالة للمحافظة على حدودنا الخارجية، فإنه يضمن للعالم الحر عدم تسرب الشيوعية الى هذه الديار"، وفي أستمراه في الدفاع عن حلف بغداد اثناء الجلسة، حاول ان يشرح فكرته حول الموضوع، بأن عقد الحلف ساهم في إيجاد صلة قوية بين الدول العربية (خيري، دون تاريخ، ص ٢٧٥) (Khayri, Without date, P275).

اصبح مسألة التنديد بحلف بغداد، طوال السنوات الثلاثة الاخيرة من العهد الملكي، واحداً من اهم الشعارات التي رفعت في جميع المظاهرات وطرحت في الاجتماعات الكردية، التي عقدت في مناطق كردستان العراق، حيث كتب اعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني، والشيوعيون العراقيون شعارات معادية لحلف بغداد على جدران الاماكن العامة، ونتيجة لذلك فقد تعرض الكثير من ابناء مدينتي اربيل والسليمانية للاعتقال، منهم جمال الحيدري والشيخ محمد محمد وزبير بلال وحسين رشواني وعادل سليم واسماعيل رسول وغيرهم (ماكدول، ٢٠٠٤، ص ٤٥٣) (Makdul, 2004, P253).

لم تكنفي الحكومة العراقية بأعتقال ابناء الشعب الكردي في مدينتي اربيل والسليمانية فحسب، بل تعاونت بموجب المادة الاولى من حلف بغداد، وبتحريض



من المسؤولين البريطانيين في العراق، مع الحكومة الإيرانية لضرب انتفاضة عشيرة جوانرو الكردية في كردستان إيران، حيث أقدمت الحكومة العراقية على حشد قوات كبيرة من الجيش والشرطة في منطقة الحدود العراقية مع إيران، بناء على المباحثات التي أجراها متصرف مدينة السليمانية عمر علي، مع كبار المسؤولين الإيرانيين في مدينة كرمنشاه الإيرانية في شباط عام ١٩٥٦، من أجل وضع أفضل الخطط واكفئها للتصدي والقضاء على الانتفاضة، ولمنع الكرد المنتفضين من الانسحاب إلى الأراضي العراقية، أو الحصول على دعم من كرد العراق، ومن أجل تسهيل مهمة القوات الإيرانية في القضاء على الانتفاضة، وضعت الحكومة العراقية قواتها في منطقة حلبجة الحدودية التابعة لمتصرفية مدينة السليمانية تحت تصرف القوات الإيرانية، وبالإضافة إلى ذلك قامت الحكومة العراقية وبطلب من المسؤولين الإيرانيين بملاحقة رؤساء عشيرة جوانرو في بغداد، وتسليمهم إلى الحكومة الإيرانية (الدوسكي، ٢٠٠٧، ص ٢٤٣) (Al-Dosky, 2007, P243).

وبموجب التعاون المتبادل بين الحكومتين العراقية والإيرانية، قامت الحكومة الإيرانية بأرسال قواتها إلى العراق للتعاون مع القوات العراقية في التصدي لعشيرة بشدر، التي كانت تسكن كردستان العراق، حيث أرسلت الحكومتان العراقية والإيرانية قوات مشتركة كبيرة من الجيش والشرطة، لإخضاع عشيرة بشدر لسيطرة الحكومة المركزية في بغداد، وتجريدها من السلاح (رسول، ٢٠٠٥، ص ٣٣٨-٣٣٨) (Rasul, 2005, P338-339)، وقد أثار ذلك الحزب الشيوعي العراقي، الذي قام بالتنديد بأعمال الحكومتين العراقية والإيرانية، بيانه الصادر بتاريخ (٢٠) شباط عام ١٩٥٦، جاء فيه: "إن اضطهاد الشعب الكردي الذي يناضل من أجل حقوقه القومية يزداد حده وعنفاً، وإن هذا الاضطهاد موجه للشعب الكردي وكل الاقليات القومية القاطنة في البلاد"، ودعى البيان الجنود والضباط الوطنيين العراقيين إلى توجيه أسلحتهم إلى صدور مضطهدي الشعب الكردي، وسالبي قواتهم ومذلي وطنهم (يقصد البريطانيين والأمريكيين)، وليس إلى صدور المواطنين (حسامي، ١٩٧٤، ص ٤١) (Husami, 1974, P41).

عقد الحزب الشيوعي العراقي مؤتمره الثاني في نيسان عام ١٩٥٦، واتخذ فيه قراراً شجب بشدة النشاط العدواني والمعادي، الذي يقوم به حلف بغداد ضد الشعب الكردي، وأكد القرار أيضاً على أن حلف بغداد موجه ضد الشعب الكردي، فهو يعمل على أن يبقى تقسيم كردستان مدى الدهر (خيرى، دون تاريخ، ص ٢٧٤) (Khayri, Without date, P274)، ولم يكتفي الحزب الشيوعي العراقي بشجب

النشاط العدواني لحلف بغداد فحسب، بل قام بوضع بنود تخص القضية الكردية في منهجه السياسي في ايلول عام ١٩٥٦، حيث اكد على احياء تاريخ الشعب الكردي وآدابه وامجاده القومية، واحترام كافة حقوق الشعب الكردي القومية، بما فيها الاستقلال الذاتي، بالاضافة الى انه دعا الى انشاء الكليات القادرة على استيعاب كافة الطلاب الكرد، وجعل اللغة الكردية اللغة الرسمية في جميع المدارس في المناطق الكردية، وتلبية جميع الحقوق الشرعية التي تخص الشؤون الادارية، وتنمية الموارد والتجارة الداخلية، واكد الحزب ايضاً على مسألة ارجاع المهاجرين الى مواطنهم وتعويضهم عن ما لحق بهم من خسائر خلال ما وصفه بـ(حملات الابداه)، وجعل قوة ووحدة العراق رهن التعاون الاخوي المشترك بين الشعبين الكبيرين الشقيقين الكردي والعربي(محمد، ٢٠٠٩، ص ١١٤-١١٧) (Mohammed, 2009, P114-117).

تجددت المظاهرات الكردية المعادية لحلف بغداد وسياسة الحكومتين البريطانية والعراقية المعادية للحقوق القومية الكردية في عموم مناطق كردستان العراق، وكان قمة ذلك السخط الجماهيري الذي تحول الى انتفاضة دموية، هي مظاهرة جماهير السليمانية في (٩) تشرين الاول عام ١٩٥٦، وهو يوم وفاة الزعيم الكردي الشيخ محمود الحفيد البرزنجي، فاستغلت جماهير المدينة حادثة الوفاة، وانطلقت في مظاهره كبيرة اشترك فيها المئات من السكان رجالاً ونساءً(محوي، ٢٠٠٨، ص ١٢٢) (Muhawi, 2008, P122)، وكانوا يرددون شعار "يسقط نوري السعيد، يسقط حلف بغداد" (الحفو، ٢٠٠٨، ص ٩) (Alhufu, 2008, P98)، ويقول القنصل البريطاني في كركوك (لم يذكر المصدر اسمه) في تقرير مفصل له عن الموضوع كتبه للسفير البريطاني في بغداد بتاريخ (١٢) تشرين الاول عام ١٩٥٦، وكان قد حضر شخصياً مجلس الفاتحة الذي اقيم على روح الشيخ محمود، ان الحدث كان مناسبة مواتية بالنسبة للکرد للتعبير عن مشاعرهم ومظالمهم بمناسبة وفاة هذا الزعيم البارز الذي تحمل الكثير من اجل خدمة القضية الكردية(قفطان، ٢٠٠٤، ص ٤٩-٥٠) (Qaftan, 2004, P49-50).

قامت الحكومة العراقية بقمع مظاهرات السليمانية الصاخبة بالقوة، مما الهبت المشاعر القومية الكردية بصورة اكبر، نتيجة قيام القوات الحكومية بقتل العديد من مواطني المدينة، واعتقال العشرات منهم(لازاريك، ٢٠٠٦، ص ٢٧١) (Lazarik, 2006, P271)، (محوي، ٢٠٠٨، ص ١٢٧) (Muhawi, 2008, P127)، فبحسب ما ورد في تقرير القنصل البريطاني الأنف الذكر، ان الحكومة

العراقية اضطرت الى ارسال قوات شرطة اضافية من مدينتي اربيل وكركوك لتعزيز أمن السلیمانية (حمدي، ١٩٩١، ص ٢٥٩-٢٦٠) (Hamdi, 1991, P259-260)، وفي مثل هذا الجو المتوتر وقع ما يعرف تاريخياً بالعدوان الثلاثي الذي شنه الكيان الصهيوني على مصر بالتعاون مع بريطانيا وفرنسا في (٢٩) تشرين الثاني عام ١٩٥٦<sup>(\*)</sup>، مما ادى الى حدوث ردة فعل لدى الجماهير في العراق التي واجهت العدوان بأنقضاء جماهيرية جديدة تأييداً لمصر ورئيسها جمال عبد الناصر، حيث خرج طلاب الكليات والمعاهد العالية بمظاهرات ضخمة في بغداد هتفوا فيها بحياة مصر والرئيس جمال عبد الناصر، وكانت الشعارات التي قاموا بتريدها هي مناهضة لحلف بغداد والاحلاف الغربية، ومنها: "يسقط نوري السعيد، تسقط الاحلاف العسكرية الغربية ...)" (حميدي، ١٩٨٠، ص ١٤٢-١٤٣) (Hamidi, 1980, P142-143)، ولم يكن الطلبة الكرد الدارسين في بغداد بمعزل عن تلك المظاهرات الاحتجاجية التي شهدتها العاصمة في تلك الايام، بل شاركوا فيها بحماس كبير، من خلال مشاركتهم في الجبهة الطلابية التي تشكلت من حبيب محمد كريم من اتحاد طلبة كردستان، وثابت حبيب العاني من الاتحاد العام لطلبة العراق، وحازم جواد من التيار القومي الطلابي، وممثلين لمنظمات طلابية اخرى، وكانت مهمة هذه المنظمات والتنظيم والاشراف على الطلبة اثناء المظاهرات، وقد ادى الطلبة الكرد في كليات ومعاهد بغداد دور قيادي بارز في سير وادارة المظاهرات، من خلال اشتراك عدد كبير منهم في تلك المظاهرات المذكورة (حمدي، ١٩٩١، ص ٢٦٠) (Hamdi, 1991, P260).

شهدت كذلك الوية كردستان العراق، كركوك واربيل والسلیمانية ودهوك، موجة من الاضطرابات والمظاهرات ضد العدوان الثلاثي على مصر، مما اثارته الحكومة العراقية التي اصدرت اوامرها بمشورة من المسؤولين البريطانيين في العراق الى قائد القوات العسكرية العراقية للمنطقة العرفية الثانية في كركوك<sup>(\*)</sup>، الزعيم الركن سعيد علي بأصدار بيان في كانون الاول عام ١٩٥٦، اعلن فيه بأنزال اشد العقوبات بحق من يشارك في المظاهرات والتجمعات (الخطيب، ١٩٧٧، ص ٢٧ وما بعدها)

(\*) بدأ العدوان الثلاثي على مصر، بأنضمام القوات البريطانية والفرنسية الى جانب القوات الصهيونية في (١) تشرين الثاني عام ١٩٥٦، ثم قامت القوات الصهيونية بدعمها الطائرات البريطانية والفرنسية بالهجوم على مصر في (٢٩) تشرين الاول عام ١٩٥٦، ومن هنا اصبح العدوان يعرض بالعدوان الثلاثي على مصر، الذي جاء بمثابة رد فعل بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني على تأميم قناة السويس من جانب مصر ورئيسها جمال عبد الناصر في (٢٦) تموز عام ١٩٥٦. (الخطيب، ١٩٧٧، ص ٢٧ وما بعدها) (AI-Khati, 1977, P27)

(\*) صدرت اراده ملكية في (١) تشرين الثاني عام ١٩٥٦، قسمت العراق بموجبها الى اربع مناطق عسكرية لغرض اعلان الاحكام العراقية، شملت الثانية منها الوية الموصل واربيل والسلیمانية وكركوك.

(Al-Khatib, 1977, P27)، ونتيجةً لذلك تعرض قادة و أعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) الذين ساندوا نضال الشعب المصري ضد العدوان الثلاثي للملاحقة والاعتقال ومن بينهم ابراهيم احمد سكرتير اللجنة المركزية للحزب، والاعضاء عمر مصطفى الملقب بـ(دبابه)، وحملي علي شريف بتهمة العمل لمساندة مصر ونضالها، وتمت محاكمتهم بوضعهم تحت رقابة الشرطة العراقية الشديدة، وتقديم كفالة نقدية بالنسبة للعضو الملا عبدالله (حميدي، ٢٠٠٠، ص ١٤٩-١٥٧) (Hamidi, 2000, P149-157)، وفي السياق نفسه حدثت مظاهراته في مدينة كويسنجق تأييداً لمصر ضد السياسة البريطانية والفرنسية المؤيدة للصهيونية، تعرض على اثرها عدد من وجهاء المنطقة البارزين للاعتقال من لدن الشرطة العراقية التي أرسلتهم مخفورين الى سجن اربيل، بتهمة المشاركة والقيادة للمظاهرة المذكورة، ولم يطلق سراحهم الا بعد مدة، بتدخل مباشر من الوزير الكردي احمد مختار بابان في حكومة نوري السعيد (قادر، دون تاريخ، ص ٣٧٨-٣٧٩) (Qadir, Without date, P378-379) (الحفو، ٢٠٠٥، ص ١٠١) (Alhufu, 2005, P101).

استمرت موجة المظاهرات والاضرابات في مناطق كردستان العراق، المؤيدة لمصر ضد العدوان الثلاثي البريطاني والفرنسي والصهيوني، ففي هذا الاتجاه خرج طلاب المدرسة الثانوية في دهوك بمظاهرة نظمها اتحاد طلبة دهوك، بعد ان قاموا بعقد اجتماع سري في كانون الاول عام ١٩٥٦، في احدى بساتين قرية باجلو الواقعة شمال مدينة دهوك، وفي اثناء الاجتماع قرروا القيام بمظاهرة تأييد لمصر ضد العدوان الثلاثي، وكذلك التتديد بسياسة نوري السعيد وحلف بغداد، وقد انطلقت المظاهرة من المدرسة، وجابت شوارع دهوك، وردد فيها المتظاهرون شعارات "ليسقط نوري السعيد ليسقط حلف بغداد"، وقد ساند الاهالي تلك المظاهرة بمشاركة معظمهم فيها هاتقين لمصر ورئيسها جمال عبد الناصر (الحسني، ١٩٨٨، ج ١٠، ص ١١٧-١١٨) (Al-Hassani, 1988, 10/117-118).

تعرض الطلاب الذين شاركوا في المظاهرة الى حملة اعتقالات واسعة شنتها الحكومة العراقية، واحيلوا جميعاً الى المجلس العرفي العسكري في كركوك، ولم تتوقف السلطات الحكومية عند هذا الحد في حملتها في قضاء دهوك، بل استمرت في مراقبة وتعقب كل من شارك او شجع على القيام بتلك المظاهرة، وكانت الحكومة العراقية تستهدف من وراء ذلك استغلال المظاهرات من ناحية اخرى، لضرب وتصفية اتحاد طلبة كردستان العراق، واتحاد الطلبة العراقي العام، بحجة ان

لهم ميولاً للشغب والفضى (الطالباني، ١٩٧١، ص ١٧٠-١٧١) (Al-Talabani, 1971, P170-171)، وقد دفعت اجراءات الحكومة العراقية تلك بالجماهير الكردية في كركوك والسليمانية الى عقد اجتماعات في كانون الاول عام ١٩٥٦، طالب فيها المجتمعون باستقاله حكومة نوري السعيد، وخرج العراق من حلف بغداد، وعلى اثر ذلك تعرض عدد كبير من الشخصيات الكردية الى الاعتقال والسجن بتهمة مشاركتها في الفوضى، ونتيجةً لاستمرار الحكومة العراقية في عمليات اعتقال المتظاهرين وزجهم في غياهب السجون، أخذت الصحف الاجنبية في ذلك الوقت بنشر مقالات اشارت فيها الى ان الشعب العراقي الكردي والعربي يتعرض الى ارهاب لا مثيل له منذ عقد حلف بغداد (رسول، ٢٠٠٥، ص ٣٤٢) (Rasul, 2005, P342).

استمر الوطنيون الكرد، على الرغم مما تعرضوا له من ملاحقات واعتقالات، في نشاطاتهم ضد حلف بغداد وسياسة الحكومتين البريطانية والعراقية، حيث كتبت صحيفة خه باتي كوردستان (نضال كردستان) لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي)، في معرض تنديدها بهذا الحلف، مقالاً بعنوان الشعب الكردي وحوادث الشرق الاوسط، في عددها الاول في كانون الثاني عام ١٩٥٧، حيث أكد الحزب من خلال المقال ان حلف بغداد يستهدف الحركة القومية الكردية في العراق وتركيا وايران، فضلاً عن تهديده لأمن واستقلال الشعوب، بالاضافة الى ان المقال اكد على: "فشل جميع الجهود والمحاولات البريطانية والامريكية لخداع شعوب هذه المنطقة، وربطهم بعجلة الاستعمار ومشعلي الحروب، من خلال حلف بغداد الحربي الاستفزازي، عدو الكرد والعرب محبي السلام، وشعوب العالم اجمع..." (علي، ٢٠١١، ص ٢١١) (Ali, 2011, P211).

وفيما يتعلق بلواء اربيل، فقد عقد فيها اجتماعاً سرياً في تموز عام ١٩٥٧، في قرية چناروك قرب كويسنجق، اثارته اهتمام السلطات الحكومية التي تبادلته بشأنه عدد من الكتب الرسمية، القت فيها الضوء على اسلوب نضال الكرد وشعاراتهم في تلك الحقبة، بما في ذلك موقفهم من حلف بغداد، حيث وجهت مديرية امن منطقة الموصل في كركوك الى معاونة مديرية الامن في اربيل بتاريخ (٣٠) تموز عام ١٩٥٧، مذكراً سرية وفيما يلي نصها: "الحاقاً بكتابيننا السريين المرقمين (١٤) و(١١٤)، والمؤرخين في (٢٣) و (٢٨) تموز عام ١٩٥٧، في موقع چناروك التابع لقضاء كويسنجق عقد اجتماع من قبل (٢٥) شخصاً من جماعة الحزب الديمقراطي الكردستاني، وقد القى فيها الطالب في الصف الخامس اعدادي في

كويسنجق<sup>(\*)</sup>، قصيدة باللغة الكردية، ثم اعقبه مجيد احمد جواد مدرس في ثانوية الموصل، وقد كان محور الخطب يدور حول زوال الحكومة السابقة، وتهجمات على الحكومة الحاضرة، وعلى حلف بغداد والمستوى العلمي بين الكرد، واعداد الكتب باللغة الكردية، ثم قام المدعو محمد صادق ووزع على الحاضرين تصاوير الملا مصطفى البارزاني وهو ببيزته العسكرية، تحيط به خارطة وعلم كردستان، وقد تبرع كل منهم بمبالغ متفاوتة لا تقل عن (٢٥٠) فلساً، وانهم ينوون عقد اجتماع اخر يحضره المحامي عمر مصطفى الملقب بـ (دبابه) الذي هو بصفته عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي)، لذا يرجى اجراء التحقيق السري حول الموضوع، واعلامنا بتفاصيل وافيه عن الاجتماع المذكور، ووضح المحامي الموما اليه تحت الرقابة الشديدة بكل دقة ويقظة عن حركاته وتنقلاته واجتماعاته، التي يبتغي من ورائها الاخلال بالامن والسكينة العامة (...)" (البوتاني، ٢٠٠١، ص٦٢٦-٦٣٠) (Al-Botany, 2001, P626-630).

ويبدو من المفيد هنا الاشارة الى صورة كتاب آخر لمديرية شرطة لواء السليمانية المبعوث الى وزارة الداخلية العراقية بتاريخ (٥) آب عام ١٩٥٧، حيث كان الكتاب مكرساً للاشارة الى ما جاء في محتويات العدد الثالث لصحيفة خه باتي كردستان (نضال كردستان)، الصادر في آيار عام ١٩٥٧، حيث جاء في الصحيفة ان النضال الكردي- العربي المشترك تحول يومذاك الى شعار متداول على نطاق واسع في كل كردستان بوصفه-على حد تعبير الصحيفة- شرطاً مطلوباً لضمان التحرر من الاستعمار البريطاني، وانسحاب العراق من حلف بغداد، ولضمان الديمقراطية والحريّة للشعبين الشقيقين (محوي، ٢٠٠٨، ص١٢٦) (Muhawi, 2008, P126).

لم يوقف الوطنيون الكرد نضالهم ضد حلف بغداد، وسياسة الحكومة العراقية المدعومة من لدن المسؤولين البريطانيين في العراق، الى حين قيام تنظيم الضباط الاحرار في الجيش العراقي<sup>(\*)</sup>، بإعلان الثورة في (١٤) تموز عام ١٩٥٨، حيث

(\*) لم يرد اسم الطالب في الوثيقة، الا انه اغلب الظن انه كان الطالب في اعدادية كويسنجق علي حوزخه مان المرتبط هو ووالده بالحرب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي)، الذي كان يلقي قصائد حماسية في مثل هذه المناسبات. (رسول، ص٣٣٨) (Rasul, P338).

(\*) تنظيم الضباط الاحرار: اختلفت الآراء حول تاريخ بدأ تنظيم الضباط الاحرار في العراق، فهناك من يرى ان تاريخ التنظيم يعود الى عام ١٩٤٨، على اثر هزيمة الجيوش العربية في الحرب العربية- الصهيونية لعام ١٩٤٨، وهناك من يرى ان تاريخ التنظيم يعود الى عام ١٩٥٥، على اثر توقيع ملف بغداد وربط العراق بعجلة الاحلاف الغربية، وهناك من يرى ان تاريخ التنظيم يعود الى عام ١٩٥٦، على اثر قيام الثورة في مصر التي اسقطت النظام الملكي، واعلنت النظام الجمهوري فيها، وعلى اية حال تشكل تنظيم الضباط الاحرار في بداية الامر من مجموعة من الضباط الاحرار ترأسهم الرائد رفعت الحاج سري،

قامت قطعات من الجيش العراقي تحت قيادة الزعيم (العميد) الركن عبد الكريم قاسم بتوجيه ضربات سريعة ومفاجئة، اسقطت بها النظام الملكي في العراق وحكومة نوري السعيد، واعلنت النظام الجمهوري، واصبح الزعيم (العميد) الركن عبد الكريم قاسم (١٩١٤-١٩٦٣) اول رئيس للوزراء في الجمهورية الجديدة (الحفو، ٢٠٠٥، ص ٩٧-٩٨) (Alhufu, 2005, P97-98)، وقد حظيت الثورة بتأييد واسع من لدن الوطنيين الكرد والشعب الكردي، الذين استقبلوا الثورة بحفاوه عاليه، ففي اليوم الاول من قيام الثورة خرجت جماهير كردستان العراق في مظاهرات حاشدة في السليمانية واربيل ودهوك وكركوك وزاخو كويسنجق، معانئةً تأييدها للثورة، كما قامت الجماهير الكردية بأرغام الحامية العسكرية العراقية المرابطة في مدينة السليمانية وكركوك على اعلان ولائها للجمهورية الجديدة (رسول، ٢٠٠٥، ص ٣٣٨) (Rasul, 2005, P338)، (وزارة الداخلية العراقية، ١٩٥٦، ص ٤٩) (Iraqi Ministry of Interior, 1956, P49).

ولم يقتصر تأييد الكرد لثورة (١٤) تموز عام ١٩٥٨، على الشعب الكردي فحسب، بل حضيت الثورة بتأييد قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) ايضاً، الذين اعلنوا تأييدهم للثورة بعد ساعات معدودة من حدوثها، حيث قام سكرتير اللجنة المركزية للحزب ابراهيم احمد، مع بعض قادته بأرسال رسالة دعم وتأييد الى عبد الكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة في السلطة الجديدة، معربين فيها عن املهم بأن تكون الجمهورية الجديدة فاتحة عهد جديد لبناء صرح العلاقات الكردية- العربية (رسول، ٢٠٠٥، ص ٣٤٥) (Rasul, 2005, P345)، (وزارة الداخلية العراقية، ١٩٥٦، ص ٣٦) (Iraqi Ministry of Interior, 1956, P36)، ثم عقد قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني عقب ذلك اجتماعاً بتاريخ (١٦) تموز عام ١٩٥٨، ووجهوا على أثرها بياناً الى الشعب الكردي مما جاء فيه: "... ان البارتي طليعة الحركة التحررية الكردية، اذ يأخذ بنظر الاعتبار مهامه التاريخية من اجل تحقيق اهداف الامة الكردية، ويعلن بصراحة ان تعاظم قوة حركة الشعب العربي التحررية، وانتصارها، وتحرر العراق من الحكم الملكي الفاسد البغيض، وتشبيد نظام جمهوري متحرر، وانسحاب العراق من حلف بغداد المصوبة

وضمت اللجنة العليا للتنظيم (١٤) ضابطاً من ذوي الرتب المختلفة، وفي عام ١٩٥٨، تم اختيار الزعيم (العميد) الركن عبد الكريم قاسم ليرأس التنظيم، وكان التنظيم خليط من ضباط يحملون افكاراً سياسية مختلفة، الا ان معظمهم كان يؤمن بالافكار القومية العربية والاسلامية. للمزيد من التفاصيل حول تنظيم الضباط الاحرار وقيام ثورة (١٤) تموز عام ١٩٥٨ في العراق ينظر: (الزبيدي، ١٩٨١) Al-Zubaidi, (1981).

سهامه الى قلب الامة الكردية، كل ذلك يهيئ امتن الاسس لبناء صرح الحياة المليئة بالسعادة والحرية والمساواة للشعبين الكردي والعربي، لذلك قرر البارتي ان يناضل بجميع قواه وامكانياته للدفاع عن الجمهورية... ولتنفيذ هذا الغرض يضع جميع امكانياته وقواه تحت تصرف قيادة هذه الثورة ويجند جميع اعضائه ومؤازريه كعدائين للجمهورية... (الزبيدي، ١٩٨١) (Al-Zubaidi, 1981).

حاولت السلطات البريطانية في العراق استمالة كرد العراق الى جانبها وابعادهم عن تأييد الثورة، لاسيما ان موقف الكرد المؤيد للثورة أثار اهتمام الحكومة البريطانية المعارضة للنظام الجديد في العراق، ويظهر ذلك واضحاً في البرقية التي بعث بها السفير البريطاني في اسطنبول بتاريخ (١٨) تموز عام ١٩٥٨ الى وزارة الخارجية البريطانية جاء فيها: "ان الفرصة سانحة لبريطانيا لاستخدام الكرد لمصلحتها، فعلى الرغم من تأييد غالبية الكرد للثورة، الا انه وردت شاعات حول وجود معارضة كردية لحكومة الثورة في بغداد، وامكانية قيامهم بمحاولة الانفصال عن العراق واقامة شكل من اشكال دولة تتمتع بالحكم الذاتي في ما يسمى بكردستان العراق حالياً"، فضلاً عن ان السفير البريطاني أضاف في البرقية قائلاً: "انه في حالة حدوث ذلك فسينتاب القلق بالتأكيد الحكومتين التركية واليرانية من آثار هذه العملية ونتائجها على كردستان الاستقلال الكردي، وقد يقوم الاتراك بفتح ملف قضية الموصل مرة اخرى، التي لا زالت باقية في اذهانهم، مستغلين الفرصة نتيجة هذه الاحداث لاجراء تعديل على حدودهم، وادخال لواء الموصل ضمن اراضيهم، ويحتمل قيامهم بتوسيع مطالبهم لتتضمن كركوك وحقولها النفطية التي يتكلم بعض سكانها اللغة التركية" (البوتاني، ٢٠٠١، ص ٦٥) (Al-Botany, 2001, P65).

اهتم الاتحاد السوفيتي من جانبه ايضاً بتطورات الاحداث في العراق، فلم تقف مكتوف الايدي امام المحاولات التركية للتدخل في شؤون العراق الداخلية، فعلى أثر ورود شائعات حول زحف قوات عسكرية تركية الى بغداد لحماية النظام الملكي السابق، وجه المسؤولون السوفيت مذكرة الى الحكومة التركية بتاريخ (١٨) تموز عام ١٩٥٨، حذروها من خلالها من التدخل في شؤون العراق الداخلية، ودعت المذكرة الى ان تكف تركيا عن اعمالها العدائية ضد العراق (البامرني، ٢٠٠٦، ص ١٥٤) (Al-Bamerni, 2006, P154)، (عزیز، ٢٠٠٩، ص ١٦٠) (Eaziz, 2009, P160)، فقررت الحكومة البريطانية بالاتفاق مع الحكومة الامريكية بتاريخ (١٨) تموز عام ١٩٥٨، نتيجة التحذيرات السوفيتية،



بعدم تشجيع الحكومة التركية على التوجه او الاقدام على اي عمل كان ضد الوضع الراهن في العراق (البوتاني، ٢٠٠١، ص ٦٥) (Al-Botany, 2001, P65)، لاسيما ان الحكومة الجديدة كانت قد فرضت سيطرتها على البلاد، واقامت الامن والاستقرار فيه، واعطت الضمانات الكافية لاحترام المواثيق الاقتصادية، وتصدير النفط بمقتضى الاتفاقيات المعقودة مع الاطراف المعينة (البارزاني، ١٩٩٧، ج ٢، ص ٣٧) (Al-Barzani, 1997, 2/37)، ثم عقد ممثلوا دول حلف بغداد من جانبهم اجتماعاً بتاريخ (٢٧) تموز عام ١٩٥٨، في العاصمة البريطانية لندن، من اجل بحث الوضع الجديد في العراق، وتحت ضغط من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، اتخذ المجتمعون في اليوم التالي، اي في (٢٨) تموز عام ١٩٥٨، قرار يقضي بالاعتراف بالنظام الجديد في العراق، كجزء من سياسة القبول بالامر الواقع والترقب لما ستسفر عنه تطور الاوضاع، وامام هذه التطورات في الاحداث، اضطرت حكومتا ايران وباكستان الى الاعتراف بالجمهورية العراقية الجديدة، بتاريخ (٣٠) تموز عام ١٩٥٨، اما تركيا فقد اعترفت بالجمهورية العراقية الجديدة في (٣١) تموز عام ١٩٥٨، وبالنسبة الى بريطانيا، فأنها اعترفت بالجمهورية العراقية في (١) آب عام ١٩٥٨، واعقبها في اليوم التالي الولايات المتحدة الامريكية التي اعترفت بالنظام الجديد في العراق في (٢) آب عام ١٩٥٨ (حسين، ٢٠٠٠، ص ١٥٨-١٥٩) (Hussain, 2000, P158-159).

ان مسألة خروج العراق من حلف بغداد كان من بين الاهداف الرئيسية التي اتفق عليها الضباط الاحرار قبل اعلانهم الثورة، الا ان هناك عوامل عديدة دفعت بحكومة الثورة الى التريث وعدم التسرع في الانسحاب من حلف بغداد، كان اهمها: عدم اعطاء فرصة للتدخل الاجنبي في ظل عدم الاستقرار في الاوضاع الداخلية في العراق، فضلاً عن ان العراق كان مرتبطاً ببريطانيا، وكان يعتمد عليها اعتماداً كبيراً، لاسيما في مجال النفط والمواد الصناعية والمواد الاستهلاكية، كما ان حكومة الثورة ارادت ان تحافظ على علاقاتها مع الدول المجاورة، من خلال الابقاء على المواثيق المعقودة بين العراق وهذه الدول (الزبيدي، ١٩٨١، ص ٢١٢-٢١٣) (Al-Zubaidi, 1981, 212-213)، وعلى الرغم من تريث حكومة الثورة في مسألة انسحاب العراق من حلف بغداد، الا ان هناك عوامل داخلية وخارجية دفعت بحكومة النظام الجمهوري اخيراً الى اعلان الانسحاب من حلف بغداد بصورة رسمية، فبعد نجاح الثورة عبرت الاحزاب السياسية المشتركة في جبهة الاتحاد

الوطني<sup>(\*)</sup>، ومنها الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي)، في مناسبات عديدة عن وجوب الانسحاب من حلف بغداد، ويظهر ذلك واضحاً في الاجتماع الجماهيري الذي دعت اليه جبهة الاتحاد الوطني بتاريخ (٢٧) كانون الثاني عام ١٩٥٩، حيث طالبت الجماهير في أثناء الاجتماع بالمبادرة للخروج رسمياً من حلف بغداد، وتحرير البلاد تحريراً تاماً من بقايا السيطرة الاجنبية(الوندأوي، ١٩٩٠، ص ١٨٠) (Alundawi, 1990, P180).

تزامنت مطالبات الجماهير الكردية والعربية مع رغبة رئيس الوزراء العراقي عبد الكريم قاسم في الانسحاب من حلف بغداد، وقد عبر رئيس الوزراء عن رغبة تلك في الخطاب الذي القاه بتاريخ (٢١) آذار عام ١٩٥٩، امام جمع من الكرد العراقيين بمناسبة الاحتفال بعيد نوروز الكردية قائلاً: "... استكملاً لفرحتكم بهذا اليوم، يوم الحرية ويوم الربيع، اعلن لكم بأننا في خلال خمسة ايام سوف نعلن على العالم نبأ هاماً يسركم..." (محمد، ٢٠٠٩، ص ٧٦) (Mohammed, 2009, P76)، وبالفعل اعلنت الحكومة العراقية انسحاب العراق رسمياً من حلف بغداد بتاريخ (٢٤) آذار عام ١٩٥٩، وفي اليوم نفسه من اعلان انسحاب العراق من حلف بغداد، ارسلت الحكومة العراقية مذكرة تحريرية، اكدت فيها انسحاب العراق من الحلف، الى سفارات كل من بريطانيا وتركيا وايران وباكستان بوصفهم اعضاء في الحلف، والى السفارة الامريكية بوصفها عضواً في لجنة الحلف العسكرية(الحربي، ٢٠٠٢، ص ٣٤٧) (Al-Harbi, 2002, P347)، وقد استقبل قرار الحكومة العراقية هذا بتأييد كبير من لدن الشعب الراقي كرداً وعرباً، لاسيما القوى الوطنية الكردية، التي وجدت في حلف بغداد، اداة ضد النضال الكردي القومي التحرري، قد اصبح لديها الامل في تطبيق الحكم الذاتي للشعب الكردي، وفي هذا الصدد كتب المؤرخ البريطاني ديرك كينان (Derk kimnane) حول مسألة انسحاب العراق من حلف بغداد قائلاً: "... شجع خروج العراق من حلف بغداد الكرد وعزز ثقتهم بالنظام الجديد...." (علي، ١٩٨٩، ص ١٠٢) (Ali, 1989, P102).

(\*) جبهة الاتحاد الوطني: تشكلت اللجنة الوطنية العليا لجبهة الاتحاد الوطني في شباط عام ١٩٥٧ من اربع احزاب هم، حزب البعث العربي الاشتراكي، وحزب الاستقلال العراقي، والحزب الوطني الديمقراطي، والحزب الشيوعي العراقي، ولم يقبل الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) في الجبهة لعدة عوامل اهمها: التهرب من الفوضى في القضية الكردية، وبعد قيام ثورة (١٤) تموز عام ١٩٥٨، تفككت الجبهة عملياً، ولم يبق لها دور فعال، الا انه تم تشكيله مرة اخرى في تشرين الثاني عام ١٩٥٨ من الاحزاب الاربعة السابقة، وانضم اليها الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) في كانون الاول عام ١٩٥٨. ينظر: (البوتاني، ٢٠٠٧، ص ١٣٤-١٣٥) (Al-Botany, 2007, P134-135)

وبمناسبة انسحاب العراق من حلف بغداد، وجه الملا مصطفى البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) ايضاً، رسالة الى الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء في النظام الجمهوري العراقي، بارك فيها هذه الخطوة، مؤكداً له ولحكومته تأييده وتأييد الشعب الكردي، مما اكد له بأن هذا الانسحاب قطع آخر خيوط الامبريالية في بلادنا، ورسخ جمهوريتنا الديمقراطية، وعلى أثر انسحاب العراق من حلف بغداد قرر اعضاء الحلف في (٢١) آب عام ١٩٥٩، تغيير اسم الحلف الى منظمة المعاهدة المركزية (Tyeaty Organization central)، ونقل مستندات الحلف ووثائقه الرسمية من بغداد الى انقرة عاصمة تركيا، المقر المؤقت للحلف بعد استحصال موافقة الحكومة العراقية على ذلك (البوتاني، ٢٠٠٧، ص ١٣٤-١٣٥) (Al-Botany, 2007, P134-135).

ومما تقدم يمكننا القول، ان تشكيل حلف بغداد، جاء نتيجة لتطور الحركة القومية الكردية في الشرق الاوسط في اجزائها كافة في العراق وتركيا وايران، وقد تزامن ذلك مع ازدياد المصالح البريطانية والامريكية في الشرق الاوسط، الذي كان الاتحاد السوفيتي من جانبه يحاول التغلغل فيه من خلال استغلال القضية الكردية، لذا سعت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية الى تشديد قبضتها على المنطقة، من خلال تقوية الكيانات السياسية، وتوجيه الضربات القاسية الى شعوب المنطقة تحت ذريعة الخطر السوفيتي، وابعاد الشيوعية عن المناطق الاستراتيجية، وقد ادرك الشعب الكردي منذ البداية حقيقة حلف بغداد بأنه يعني ممارسة القمع من لدن الدول الاقليمية، لاسيما العراق وتركيا وايران، المدعومة من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، ضد الحركة القومية التحررية الكردية، حيث ازدادت مخاوف هذه الدول، نتيجة ازدياد نشاط الحركة الديمقراطية الكردية، وتوجه الكرد الى اشكال اخرى من العمل السياسي، ومن ذلك اللجوء الى دول اخرى، لاسيما الاتحاد السوفيتي، من اجل مواصلة العمل، وايصال صوت الشعب الكردي الذي يناضل من اجل الحرية الى العالم الخارجي.

#### الخاتمة والاستنتاجات :

اختصت هذه الدراسة بالبحث في مرحله مهمه من تاريخ حركة الشعب الكردي التحرريه في المنطقه، وكذلك التحالفات التي تشكلت ضدها ، صحيح ان الغرض الاول المعلن من تشكيل حلف بغداد كان وضع حد للمحاولات السوفيتيه للتوسع في منطقة الشرق الاوسط وتهديد المصالح الغربيه فيها ، الا ان بريطانيا وجدت فيها الفرصه المواتيه للتصدي للحركه القوميه الكرديه، لاسيما ان بريطانيا كانت تخشى

حينذاك من انتقال افكار النخبه الكرديه المثقفه والافكار الثوريه من كردستان العراق الى بقية اجزاء كردستان الاخرى في تركيا وايران ، الذي قد يؤدي الى حدوث ثورات وانتفاضات في كل انحاء كردستان مما سيلحق الاضرار بالمصالح الاستراتيجيه والاقتصادييه البريطانيه في منطقة الشرق الاوسط ، ومن اجل الحفاظ على الاستقرار في المنطقه ، اخذت بريطانيا تعمل جاهده على تحريض الدول التي تتقاسم كردستان وهي العراق وتركيا وايران على توحيد الجهود والتصدي للحركه القوميه الكرديه ، وقد اثمرت تلك الجهود عن تشكيل حلف بغداد عام ١٩٥٥ ، التي ضمت في عضويتها بريطانيا والولايات المتحده الامريكيه والعراق وتركيا وايران وافغانستان ، وبالإضافة الى الهدف الاول المعلن من تشكيل هذا الحلف كان وضع حد للمحاولات السوفيتيه للتوسع في منطقة الشرق الاوسط وتهديد المصالح الغربيه فيها ، الا انها حملت في طياتها اهداف اخرى غير معلنه ، استهدفت جهود الدول التي تتقاسم كردستان للتصدي والقضاء على الحركه القوميه الكرديه.

#### المصادر :

١. الامير، ليلي ياسين حسين (٢٠٠٢): نوري ودوره في حلف بغداد واثره في العلاقات العراقيه-العربيه حتى عام ١٩٥٨، مكتبة اليقظة العربيه، بغداد.
٢. البارزاني، مسعود (١٩٩٧): البارزاني والحركه التحرريه الكرديه - الكرد وثورة (١٤) تموز ١٩٥٨- (١١) ايلول ١٩٦١، الطبعة السادسة، دار كاوا للنشر والتوزيع، بيروت.
٣. البامرني، ميهفان محمد حسين (٢٠٠٦): موقف الاتحاد السوفيتي من القضيه الكرديه في العراق ١٩٤٥-١٩٦٨ -دراسه تاريخيه، رساله ماجستير غير منشوره، كلية الاداب، جامعه الموصل.
٤. البوتاني، عبد الفتاح علي يحيى (٢٠٠١) وثائق عن الحركه القوميه الكورديه التحرريه- ملاحظات تاريخيه ودراسات اوليه - الطبعة الأولى، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل.
٥. البوتاني، عبد الفتاح علي يحيى (٢٠٠٧): التطورات السياسيه الداخليه في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣، الطبعة الأولى، مركز الدراسات الكرديه وحفظ الوثائق، دهوك.
٦. جاسم، عبد المناف شكر (١٩٨٠): العلاقات العراقيه السوفيتية ١٩٤٤- ٨ شباط عام ١٩٦٣، بغداد.
٧. جليل، جليلي ، وآخرون (٢٠١٢): الحركه الكورديه في العصر الحديث، ترجمة: عبيد حاجي، الطبعة الثانية، مؤسسة موكريا للبحوث والنشر، دهوك.
٨. الحاج، عزيز (١٩٩٤): القضية الكرديه في العراق التاريخ والافاق، الطبعة الأولى، المؤسسة العربيه للدراسات والنشر، القاهرة.
٩. حديد، محمد (٢٠٠٦) مذكرات محمد حديد، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، الطبعة الأولى، بيروت.
١٠. الحربي، علاء جاسم محمد (٢٠٠٢): العلاقات العراقيه - البريطانيه ١٩٤٥-١٩٥٨، بغداد.
١١. حسامي، كريم (١٩٧٤): قافلة شهداء كردستان ايران، ترجمة: نزار محمود، دون مكان طبع.
١٢. الحسني، عبد الرزاق (١٩٨٨): تاريخ الوزارات العراقيه، الطبعة السابعة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

١٣. حسين، خليل ابراهيم (٢٠٠٠): العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨-١٩٥٩-١٤ تموز- ٣١ تموز ١٩٥٨، الطبعة الأولى، بيت الحكمة، بغداد.
١٤. الحفو، غانم محمد (٢٠٠٥): صفحات من تاريخ التكتلات الاقليمية في الشرق الاوسط- العراق نموذجاً- ١٩٤٦-١٩٥٩، الموصل.
١٥. الحفو، غانم محمد ، والبوتاني، عبد الفتاح علي يحيى (٢٠٠٨): الكورد والاحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٨٥ ، الطبعة الأولى، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق .
١٦. حمدي، وليد(١٩٩١): الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية-دراسه تاريخيه وثائقيه، مطابع سجل العرب، لندن.
١٧. حميدي، جعفر عباس (١٩٨٠): التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣ - ١٩٥٨، بغداد.
١٨. حميدي، جعفر عباس (٢٠٠٠): انتفاضة عام ١٩٥٦، المطبعة العربية، بغداد.
١٩. الخطيب، عمر (١٩٧٧): مصر والحرب مع اسرائيل ١٩٥٢-١٩٧٣، الطبعة الأولى، دار الحرية للطباعة، بغداد.
٢٠. خيري، سعاد (دون تاريخ) : من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ١٩٢٠-١٩٥٨، مطبعة الاديب، بغداد.
٢١. الدوسكي، سالار عبد الكريم فندي (٢٠٠٧): دو نواب السليمانية في مجلس النيابي العراقي ١٩٤٥-١٩٥٨، دهوك.
٢٢. رسول، اسماعيل شكر (٢٠٠٥): اربيل- دراسه تاريخيه في دورها الفكري والسياسي ١٩٣٩-١٩٥٨، منشورات المركز الثقافي، السليمانية.
٢٣. الزبيدي، حسن لطيف (٢٠١٣): موسوعة السياسه العراقيه - مفاهيم - احداث - احزاب- شخصيات، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان.
٢٤. السبعوي، عوني عبد الرحمن (١٩٨٥): العلاقات العراقية التركية ١٩٣٢-١٩٥٨، الموصل.
٢٥. السعيد، عصمت (١٩٩٢): نوري السعيد رجل الدولة والانسان، لندن.
٢٦. سلوبي، زنا (١٩٨٧): في سبيل كردستان (مذكرات)، ترجمة: د.علي، الطبعة الأولى، دار الكاتب، بيروت.
٢٧. شبر، ماجد (٢٠٠٧): خطب الزعيم عبد الكريم قاسم ١٩٥٨ - ١٩٥٩، لندن.
٢٨. شوكت، ناجي (١٩٧٥): سيره وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب، بيروت.
٢٩. الطالباي، جلال (١٩٧١): كردستان والحركة القومية الكردية، الطبعة الثانية، دار الطليعه للطباعة والنشر، بيروت.
٣٠. عزيز، ته لار علي امين (٢٠٠٩): موقف تركيا من القضيه الكرديه في العراق ١٩٣٧-١٩٧٥- دراسه تاريخيه، اطروحه دكتوراه غير منشوره، كليه التربيه، جامعة الموصل.
٣١. عطية الله، احمد (١٩٦٨): القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة.
٣٢. علو، سعيد خديده (٢٠٠٦): العلاقات العراقية الايرانية واثرها في القضية الكوردية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣، دار سبيريز، دهوك.

٣٣. علي، ماجد حسن (٢٠١١): الحركة الطلابية الكردية في العراق ١٩٢٦-١٩٧٠، الطبعة الأولى، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك.
٣٤. علي، محمد كاظم (١٩٨٩): العراق في عهد عبد الكريم قاسم- دراسة في القوى السياسية والصراع الايدلوجي ١٩٥٨-١٩٦٣، بغداد.
٣٥. ققطان، كاوس (٢٠٠٣): الانتفاضات البارزانية - صفحات من تاريخ الحركة التحررية الكردية في النصف الاول من القرن العشرين، الطبعة الثانية، دار نارس للطباعة والنشر، اربيل.
٣٦. ققطان، كاوس (٢٠٠٤): الحركة القومية التحررية الكردية في كردستان العراق ١٩٥٨-١٩٦٤، السليمانية.
٣٧. لازريف، م . س ، وآخرون (٢٠٠٦): تاريخ كردستان ، ترجمة : عبيد حاجي ، الطبعة الأولى، دار سبيريز للطباعة والنشر ، اربيل .
٣٨. لازريف، م . س . (٢٠٠٦): النضال والاختراق- المسألة الكردية في سنوات ١٩٢٣-١٩٤٥، ترجمة: صادق الجلاد، مطبعة الشفان، السليمانية.
٣٩. لوقازودو (١٩٦٩): المسألة الكردية والقوميات العنصرية في العراق، بيروت.
٤٠. ماكحول، ديفيد (٢٠٠٤): تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، ط١، دار فارابي، بيروت، ٢٠٠٤.
٤١. محمد، شيرزاد زكريا (٢٠٠٩) اثر حلف بغداد ١٩٥٥ على الحركة التحررية القومية الكردية، ط١، مركز الدراسات الكردية وحفظ الوثائق، دهوك.
٤٢. محوي، شاكرو خدو (٢٠٠٨): المسألة الكردية في العراق المعاصر، ترجمة: عبيد حاجي، ط١، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك.
٤٣. النشاشيبي، ناصر الدين (١٩٦٢): ماذا جرى في الشرق الاوسط ؟، ط٢، بيروت.
٤٤. النعيمي، احمد نوري (١٩٧٥): السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، بغداد.
٤٥. هاول، عصمت (٢٠٠٦): الكورد والاتحاد السوفيتي، ترجمة: ضياء الدين المرعب، مراجعة: فؤاد حمه خورشيد، مطبعة ايلاف، بغداد.
٤٦. الوائلي، عصمت شريف (١٩٨٥): حول الاستراتيجية السياسية والعسكرية للحركة الوطنية الكردية، مجلة (دراسات كردية)، العدد (١-٢)، السنة الثانية، باريس.
٤٧. وزارة الداخلية العراقية (١٩٥٦)، شعبة المخابرات السرية ، م.و.د، رقم الاضبارة : ٢٦/٤١ / القسم الثاني، ع : الجمعيات والنوادي، م: حزب الپارتي الديمقراطي الكردي، مديرية امن منطقة الموصل في كركوك، العدد (١٥١ س)، التاريخ (١١) آب ١٩٥٧.
٤٨. الوندائي، مؤيد ابراهيم(١٩٩٠): وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ في ملفات الحكومه البريطانيه، بغداد، ١٩٩٠.
٤٩. يحيى، زياد عزيز حميد (٢٠٠١): العلاقات التركية السوفيتية ١٩٥٢-١٩٩٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل.

## References:

- 1- Al-Bamarni, Mihavan Muhammad Husayn (2006): The position of the Soviet Union regarding the Kurdish issue in Iraq 1945-1968 - a historical study, unpublished Master Thesis, College of Arts, University of Mosul.

- 2- Al-Butani, Abd al-Fattah Ali Yahya (2001). Documents on the Kurdish National Liberal Movement - Historical Notes and Initial Studies - First Edition, Mukriyanni Foundation for Printing and Publishing, Erbil.
- 3- Al-Butani, Abdel-Fattah Ali Yahya (2007): Internal Political Developments in Iraq, July 14, 1958-8 February 1963, First Edition, Center for Kurdish Studies and Document Preservation, Duhok.
- 4- Al-Dosky, Salar Abdul-Karim Fendi (2007): Du Nawab Al-Sulaymaniyah in the Iraqi Parliament 1945-1958, Duhok.
- 5- Al-Hafo, Ghanem Muhammad (2005): Pages from the history of regional blocs in the Middle East - Iraq as an example - 1946-1959, Mosul.
- 6- Al-Hafo, Ghanem Muhammad, Al-Butani, Abdel-Fattah Ali Yahya (2008): Kurds and national events in Iraq during the royal era 1921-1985, first edition, Dar Al-Zaman Printing, Publishing and Distribution, Damascus.
- 7- Al-Hajj, Aziz (1994): The Kurdish Question in Iraq, History and Horizons, First Edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, Cairo.
- 8- Al-Harbi, Alaa Jassim Muhammad (2002): Iraqi-British relations 1945-1958, Baghdad..
- 9- Al-Hassani, Abdul-Razzaq (1988): History of the Iraqi ministries, seventh edition, House of General Cultural Affairs, Baghdad.
- 10- Ali, Majed Hassan (2011): The Kurdish Student Movement in Iraq 1926-1970, First Edition, Spirees House for Printing and Publishing, Duhok.
- 11- Ali, Muhammad Kazem (1989): Iraq during the era of Abdul Karim Qasim - a study in political forces and ideological conflict 1958-1963, Baghdad.
- 12- Al-Khatib, Omar (1977): Egypt and the war with Israel 1952-1973, first edition, Freedom House for Printing, Baghdad.
- 13- Allendawi, Moayad Ibrahim (1990) documents the July 1958 revolution in the files of the British government, Baghdad.
- 14- Al-Nashashibi, Nasir al-Din (1962): What happened in the Middle East ?, 2nd floor, Beirut.
- 15- Al-Nuaimi, Ahmed Nuri (1975): Turkish foreign policy after the Second World War, Baghdad.
- 16- Al-Saeed, Esmat (1992): Nuri Al-Saeed, statesman and person, London.
- 17- Al-Sebawi, Awni Abdul Rahman (1985): Iraqi-Turkish relations 1932-1958, Mosul
- 18- Al-Talabani, Jalal (1971): Kurdistan and the Kurdish National Movement, second edition, Dar Al-Tale'ah Printing and Publishing, Beirut.
- 19- Alu, Saeed Khadida (2006): Iraqi-Iranian relations and their impact on the Kurdish issue in Iraq, July 14, 1958 - February 8, 1963, Spirees House, Duhok.
- 20- Al-Waeli, Ismat Sharif (1985): On the political and military strategy of the Kurdish National Movement, Journal of (Kurdish Studies), No. (1-2), second year, Paris.
- 21- Al-Zubaidi, Hassan Latif (2013): The Encyclopedia of Iraqi Politics - Concepts - Events - Parties - Personalities, Second Edition, Beirut, Lebanon.
- 22- Attia Allah, Ahmad (1968): The Political Dictionary, The Arabic Renaissance House, Cairo.
- 23- Aziz, Tehlar Ali Amin (2009): Turkey's position on the Kurdish issue in Iraq 1937-1975 - Historical study, unpublished doctoral dissertation, College of Education, University of Mosul.

- 24- Barzani, Masoud (1997): Barzani and the Kurdish Liberation Movement - The Kurds and the Revolution (14) July 1958– (11) September 1961, Sixth Edition, Kawa Publishing and Distribution House, Beirut.
- 25- Hadid, Muhammad (2006) Memoirs of Muhammad Hadid, investigation: Najda Fathi Safwa, first edition, Beirut.
- 26- Hamdi, Walid (1991): Kurds and Kurdistan in British Records - Historical Documentary Study, Arab Record Press, London.
- 27- Hamidi, Jaafar Abbas (1980): Internal political developments and trends in Iraq, 1953-1958, Baghdad.
- 28- Hamidi, Jaafar Abbas (2000): The 1956 Uprising, Arab Press, Baghdad.
- 29- Howell, Esmat (2006): The Kurds and the Soviet Union, translation: Dhia al-Din al-Merab, review: Fouad Hama Khorshid, Elaf Press, Baghdad.
- 30- Hussami, Karim (1974): The Caravan of the Iranian Kurdistan Martyrs, translation: Nizar Mahmoud, without a place to print.
- 31- Hussein, Khalil Ibrahim (2000): Iraq in the British Documents 1958 - 1959 - July 14 - July 31, 1958, first edition, House of Wisdom, Baghdad.
- 32- Jalil, Jalili, and others (2012): The Kurdish movement in the modern era, translation: Abdi Haji, second edition, Mukriya Foundation for Research and Publishing, Duhok.
- 33- Jassem, Abdul-Manaf Shukr (1980): Iraqi-Soviet relations 1944 - February 8, 1963, Baghdad.
- 34- Kaftan, Kaos (2003): The Barzan Uprisings - Pages of the History of the Kurdish Liberal Movement in the First Half of the Twentieth Century, Second Edition, Arras House for Printing and Publishing, Erbil.
- 35- Kaftan, Kaos (2004): The Kurdish National Liberation Movement in Iraqi Kurdistan 1958-1964, Sulaymaniyah.
- 36- Khairi, Souad (without history): From the history of the contemporary revolutionary movement in Iraq, 1920-1958, Al-Adib Press, Baghdad.
- 37- Lazarev, M. s. (2006): The Struggle and Failure - The Kurdish Question in the Years 1923-1945.
- 38- Lazarev, M. S., et al. (2006): The History of Kurdistan, translation: Abdi Haji, First Edition, Spirees House for Printing and Publishing, Erbil.
- 39- Lucazudo (1969): The Kurdish Question and Racial Nationalities in Iraq, Beirut.
- 40- Macdull, David (2004): The History of Modern Kurds, translation: Raj Al-Muhammad, 1st edition, Dar Farabi, Beirut, 2004.
- 41- Mahwi, Shakro Khadow (2008): The Kurdish Question in Contemporary Iraq, Translated by Abdi Haji, 1st Edition, Spirees House for Printing and Publishing, Duhok.
- 42- Mohammad, Sherzad Zakaria (2009) The effect of the Baghdad 1955 alliance on the Kurdish national liberation movement, 1st edition, Center for Kurdish Studies and Document Preservation, Duhok.
- 43- Rasoul, Ismail Shukr (2005): Erbil - a historical study in its intellectual and political role 1939-1958, publications of the Cultural Center, Sulaymaniyah.
- 44- Saloubi, Zina (1987): For the Sake of Kurdistan (Notes), translation: Dr. Ali, first edition, Dar Al-Kateb, Beirut.
- 45- Shawkat, Nagy (1975): his biography and memories of eighty years 1894-1974, second edition, Dar Al-Kutub Press, Beirut.
- 46- Shipper, Majed (2007): Speeches by Leader Abdul Karim Qasim 1958-1959, London.



- 47- The Iraqi Ministry of Interior (1956), Secret Intelligence Division, DWD, file number: 26/41 / Section II, p: Associations and Clubs, M: Kurdish Democratic Party, Security Directorate of Mosul Region in Kirkuk, No. (151s), date (11) August 1957.
- 48- The Prince, Laila Yassin Hussein (2002): Nuri and his role in the Baghdad Pact and its effect on Iraqi-Arab relations until 1958, The Arab Vigilance Library, Baghdad.
- 49- Yahya, Ziyad Aziz Hamid (2001): Turkish-Soviet Relations 1952-1990, unpublished doctoral thesis, College of Education, University of Mosul.

## **The Role of Britain in Making Baghdad Alliance and Its impact on the Kurdish Issue in Iraq (1955-1958)**

**Hameed Hussein Ali**

**Asst.Prof.Ghassan Mouteb Al-Palani Abdul Karem Al-Hiti, Ph.D.**

### **Abstract**

Many important developments emerged on the international policy after the end of the World War II on 1945 represented by the appearance of the conflict among the triumphant countries obviously. These countries were divided into two fronts: the socialist one led by the Soviet Union and the eastern European countries and the Capitalist front led by the United States, Britain and the western European countries. Thus, the United States and Britain intended to form a strong front in the Middle East against the Soviet Union especially after the increase of the communist danger on the west and its regimes. Since the countries divide Kurdistan (Iraq, Iran, Turkey and Syria), they represent the more important part in the zone, so the United States moves toward them to achieve success of its projects to restrict the Soviet Union and its alliance. The countries which divide Kurdistan realized that any alliance in which the greater countries take part is a good opportunity to unify their attitude and get rid of their discords to stand against the greater danger; the Kurdish issue. Despite the discords which characterize its relations, it does not hesitate to enter any alliance which ensures the restriction of the Kurdish national movement and suppress it.

The importance of the present topic lies in its shedding light on the activity of the colonial alliance which observes the Kurdish national movement in the countries which are still dividing Kurdistan, despite getting all documents which are concerned with this topic, the researcher keeps no effort in writing this invaluable research in its present form.

**Key words: Britain, the Baghdad Pact, the Kurdish issue**

## العادات والتقاليد في بلاد الصين من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وحتى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي

أ.م.د. عكرمة كامل محمد الساعدي  
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية  
قسم التاريخ الاسلامي

الباحث احمد نشمي جواد العليايوي  
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية  
قسم التاريخ الاسلامي

Email [nashmi20202@gmail.com](mailto:nashmi20202@gmail.com)

### (مُلخَصُ البَحْث)

اعتبر الجانب الاجتماعي في بلاد الصين من الجوانب المهمة التي شددت انتباه الرحالة والجغرافيون العرب والمسلمون خلال القرون الوسطى، فقد اشاروا الى الكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية في تلك البلاد منها الملابس والزواج والاعياد وغير ذلك بصورة مفصلة، لذلك سعت هذه الدراسة الى التعرف على الحياة الاجتماعية في بلاد الصين القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي الى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي من خلال كتب الرحلات والجغرافية، وما تطرق له الرحالة والجغرافيون حول الجانب الاجتماعي لهذا البلد في تلك الفترة الذين اقتصرت رحلاتهم على بلاد الصين مثل سليمان التاجر والسيرافي وبرزك بن شهريار، ويعتبر الموضوع من المواضيع المهمة لتسليطه الضوء على حياة شعوب وقبائل بلاد الصين ومعرفة تنظيم امورهم وطرق معيشتهم بالإضافة الى معرفة بعض الجوانب المشتركة ما بين هذا البلد والبلدان المجاورة كالهند.

**الكلمات المفتاحية: (العادات، التقاليد، بلاد الصين)**

### العادات والتقاليد في بلاد الصين

تعد الحضارة الصينية من الحضارات القديمة جداً، لكونها الحضارة التي احتفظت بتواصلها الثقافي منذ الالفية الثانية قبل الميلاد وحتى اليوم، فقد نشأت حضارتها على نهر الهوانجهو (النهر الاصفر) في شمال الصين وفي منطقة تبعد حوالي (٣٢٠) كيلومتر جنوبي مدينة بكين الحالية.

تطرق مؤرخي الرحلات والجغرافية الى عادات وتقاليد المجتمع الصيني، وكانت تلك العادات مختلفة، فالبعض منها متوارثة من الاباء والاسلاف القدماء، والبعض منها جاءت عن طريق الديانات التي انتشرت في بلاد الصين، وقد اعتبرت كشرعية يسرون عليها في حياتهم اليومية.

ان العادات والتقاليد اخذت حيزاً في الحياة الاجتماعية في بلاد الصين والتي بدأت بوصف الملابس واختلافها باختلاف الفوارق الطبقيّة، والأكل والشرب وانواعه والمفضل منه والمحرم منه، والزواج وشروطهم فيه وطريقة احيائه، والموت والدفن وطريقة دفن الموتى بالنسبة لأهل الصين وما يعتقدون به بعد الموت، والاعیاد واسمائها وامتدادها من الأحداث الماضية والأساطير والموروث الشعبي، والطب والوقاية والعلاج وطرق الوقاية من الامراض والعقاقير المستخدمة ضد الامراض، والتنظيمات الصينية التي شددت انتباه الرحالة وكيفية انتقال الأشخاص بين المدن الصينية وفق ضوابط دقيقة ومنتظمة تسهل تنقل الافراد وتؤمن طريقهم، والحقوق والمواريث وطرق تنظيمها وفق قوانين اعدت لذلك ولم تقتصر هذه الحقوق على اهل الصين وانما شملت المقيمين والتجار والزائرين الأجانب، والعقوبات التي وضعت على صاحب الذنب او الجريمة حسب قوانين وضعت لذلك ونوع العقوبة بحسب نوع الجريمة وطريقة تنفيذها، والعادات السيئة المنتشرة في المجتمع الصيني، ومكانة المرأة في هذا المجتمع وما نالته من ميزات حسنة وسيئة، بالإضافة الى ذكر بعض العادات والتقاليد المتفرقة في بلاد الصين.

ومن العادات والتقاليد في بلاد الصين من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وحتى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي هي:

#### أولاً: الملابس

يختلف لباس اهل الصين باختلاف الفوارق الطبقيّة للمجتمع الصيني، فمنهم من يلبس الحرير العادي ومنهم من يلبس الحرير الجيد، كما يختلف لباس اهل الصين من مملكة الى اخرى.

ويعتبر الحرير هو اللباس المفضل لدى اهل الصين عامة في الشتاء والصيف (السيرافي، ١٩٦١، ص٣٩) // (Al-Serafi, 1961, p.39)؛ (ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص١٤) // (Ibn al-Faqih, 1883, p.14)، ويوجد في ارض الصين نوعين من الحرير الأول الشفاف لا يلبسه الا الملوك والقادة والخدم والخصيان وموظفي الضرائب والمقربين من الملك، وهذا النوع لا يصدر الى البلاد الاسلامية بكميات كبيرة بسبب ارتفاع ثمنه، اما النوع الثاني فهو الاقل جودة اي اكثر سمكاً وهذا النوع يلبسه العامة من المجتمع الصيني. (السيرافي، ١٩٦١، ص٣٩) // (Al-Serafi, 1961, p.39)؛ (الحميري، ١٩٧٥، ص٣٧٢) // (Al-Hamiri, 1975, p.372)

وفي نفس السياق أفاد المرزوي في وصف شكل الرداء الصيني فذكر ان لباسهم الحرير والديباج، فالحرير الذي يعتبر في البلاد الاسلامية من افخر انواع الثياب لا يحظى به الا

ميسوري الحال من الناس. (المروزي، ٢٠٠٢، ص ١٣)/(Al-Marwazi, 2002, p.13) ومن لباسهم المعروف ايضاً ما يسمى (الأفرند)<sup>(١)</sup> الصيني المثلث (ابو دلف، ١٩٩٥، ص ٦٠)/(Abu Dulf,1995, p.60)، كما ان هناك نوع اخر يسمى (الابنوس)<sup>(٢)</sup> الجيد. (ابن خرداذبة، ١٨٨٩، ص ٦٩)/(Ibn Khordathiba, 1889, p.69) وفي احدى جزائر الصين التي تسمى بالواق واق، والتي تعتبر من اشهر جزر الصين في انتاج الذهب، يلبس اهل هذه الجزيرة القمصان المنسوجة من الذهب. (ابن خرداذبة، ١٨٨٩، ص ٦٩)/(Ibn Khordathiba, 1889, p.69) كذلك يلبس اهل الصين السراويل وخاصة في فصل الشتاء يلبس الرجل السروالين والثلاثة والاربعة كي يحموا اسفلهم من نداءه وبرودة الشتاء. (ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص ١٤)/(Ibn al-Faqih, 1883, p.14) اما لباس الرأس فيلبس الرجال بغطاء يشبه القلنسوة، ونسائهم يكشفن رؤوسهن ويضعن فيها الامشاط، ويذكر ابن الفقيه والمروزي ربما في رأس الواحدة منهن عشرون مشطاً من العاج (ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص ١٤)/(Ibn al-Faqih, 1883, p.14)؛ (المروزي، ٢٠٠٢، ص ٣)/(Al-Marwazi, 2002, p.3)، ولا يلبس اهل الصين العمائم على عكس اهل الهند. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٤٢)/(Ibn al-Faqih, 1883, p.42)؛ (ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص ١٤)/(Al Tajer,2005, p.42) (1883, p.14)

### ثانياً: الأكل والشرب

اشار بعض الجغرافيون والرحالة الى انواع الاكل والشرب في بلاد الصين، وما تميز به المجتمع الصيني بأكلاتهم المفضلة وخاصة عند الطبقة العامة. ويعتبر الرز من الطعام المفضل عند اهل الصين وخاصة الطبقة الوسطى والفقيرة، باعتبار الرز منتج محلي ويزرع بكثرة في بلاد الصين والدول المجاورة له، بالإضافة الى ثمنه الزهيد (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٤٣)/(Ibn al-Faqih, 1883, p.43)؛ (ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص ١٤)/(Al Tajer,2005, p.43)؛ (المروزي، ٢٠٠٢، ص ٣)/(Al-Marwazi, 2002, p.3)، ويقوم اهل الصين بطبخ (الكوشان) مع الرز. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٤٣)/(Al Tajer, 2005, p.43)؛ (السيرافي، ١٩٦١، ص ٣٩)/(Al-Serafi,1961, p.39) ولديهم فاكهة متنوعة الاجناس منها التفاح والرمان والخوخ والتين والعنب والمشمش (السيرافي، ١٩٦١، ص ٣٩)/(Al-Serafi, 1961, p.39)، والبقول والحنطة والشعير

(١) الأفرند: اسم ثوب دخيل معرب، ينظر: (ابن منظور، ١٩٨٧، ج ٣، ص ٤٢)/(Ibn Manzoor, 1987, Part 3, p.42).

(٢) الابنوس: احدى الاشجار المتعددة الاستخدامات، ينظر: (ابن منظور، ١٩٨٧، ج ٥، ص ٦٧)/(Ibn Manzoor, 1987, Part 5, p.67).

والارز والقصب السكر (ابن خرداذبة، ١٨٨٩، ص ٦٩) // (Ibn Khordathiba, 1889, p.69)، كما لا توجد في بلادهم نخيل. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٤٣) // (Al Tajer, 2005, p.43)

اما ملوكهم فيفضلون اكل خبز الحنطة واللحوم من سائر الحيوانات من الخنازير وغيرها (السيرافي، ١٩٦١، ص ٣٩-٤٠) // (Al-Serafi, 1961, p.39-40)، واذا اراد اهل الصين عامة ان يأكلوا شيء من لحوم الحيوانات لا يذبحونها بل يضربونها بهامتها حتى تموت (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٤٣) // (Al Tajer, 2005, p.43)، بالإضافة الى ذلك يأكل اهل الصين الميتة من الحيوانات. (السيرافي، ١٩٦١، ص ٥٦) // (Al-Serafi, 1961, p.56)

ومن عادات اهل الصين في الأكل هو ان الصبي لا يجلس بين يدي الاب اثناء الأكل ولا يأكل معه احتراماً واجلالاً له. (المقدسي، د.ت، ج ٤، ص ١٩) // (Al-Maqdisi, W.D. Part 4, p.19)

اما شراب الصين المفضل هو النبيذ الذي يعمل من الارز (السيرافي، ١٩٦١، ص ٣٩) // (Al-Serafi, 1961, p.39)، ولم يعرف اهل الصين الخمر ولا تحمل اليهم ولا يشربونها، ويعملون بدل ذلك كما ذكر بنبيذ الارز وما شابه (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٤٣) // (Al Tajer, 2005, p.43)، ويبدو انهم لا يستوردون الخمر من البلدان. كذلك عرف اهل الصين بشارب آخر يسمى (الساخ) بلغة اهل الصين، وهو من الحشائش يشربونه بالماء الحار، ويتميز هذا الشراب بانه اكثر ورقاً وذات مرارة في المذاق، وقيل انه ذات منفعة لهم. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٢) // (Al Tajer, 2005, p.52) كما ان مصدره دويلات شرق اسيا والصين الى يومنا هذا.

### ثالثاً: الزواج

يعد اهل الصين شعوب وقبائل كقبائل العرب وافخاذها وتشعبها في انسابها ولهم مراعاة في ذلك وحفظ له (البكري، ١٩٩٢، ج ١، ص ٢٥٦) // (Al-Bakri, 1992, Part 1, p.256)؛ (الحميري، ١٩٧٥، ص ٣٧١) // (Al-Hamiri, 1975, p.371)، وينسب الرجل الى خمسين اباً وربما اكثر من ذلك او اقل، ولا يتزوج اهل الصين كل فخذ من فخذهم، مثال على ذلك ان يكون الرجل من مُضر فيتزوج من ربيعة او من ربيعة فيتزوج من مضر او من كهلان فيتزوج من حمير (المسعودي، ١٩٨٩، ج ١، ص ١١٨) // (Al-Masoudi, 1989, Part 1, p.111)، ويزعمون ان في ذلك صحة للنسل وقوام للبنية وانه اصلح للبقاء واتم

للعمري (الحميري، ١٩٧٥، ص ٣٧١) // (Al-Hamiri, 1975, p.371)، ويزعم البعض ان في ذلك هو انجاب للذكر. (السيرافي، ١٩٦١، ص ٩٣) // (Al-Serafi, 1961, p.93).

وإذا تم الزواج بين الزوجين تهانوا ثم تهادوا ثم يعلنون هذا الزواج بالصنوج والطبول (السيرافي، ١٩٦١، ص ٥٤) // (Al-Serafi, 1961, p.54)، وتتم حفلة الزواج في حفل مهيب سواء كانت في القرى او الارياف، بحيث يشارك العروسين فرحتهما ابناء وبنات القرية ويكون غالبيتهم من اقرباء العروسين، ويبدأون بضرب الطبول والمزامير ابتهاجاً بفرحة الزواج. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٥) // (Al Tajer, 2005, p.55)

واهل الصين غير محددين بعدد الزوجات (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٥) // (Al Tajer, 2005, p.55)، ووفقاً لشرائعهم وتقاليدهم يستطيعوا ان يتزوجوا ما طاب لهم من النساء شريطة ان يستطيعوا اعالتهم (بولو، ١٩٩٦، ج ٢، ص ١١٦) // (Polo, 1996, Part 2, p.116)، ويبدو ان الحالة المعاشية للرجل هي التي تحدد عدد الزوجات له.

واما مهر الزواج فيكون من المال ويكون على قدر المستطاع (الادريسي، ٢٠٠٢، ج ١، ص ٢١٢) // (Al-Idrisi, 2002, Part 1, p.212)؛ (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٤) // (Al Tajer, 2005, p.54)، وفي بعض الاحيان يكون المهر من المواشي والخدم. (بولو، ١٩٩٦، ج ٢، ص ٥٩) // (Polo, 1996, Part 2, p.59)

ولم يقتصر الزواج بين الاقوام الصينية فحسب، فقد ذكر ابو دلف في رحلته الى الصين أنني ذهبت مع مجموعة من المسلمين لزواج ابنة ملك الصين لنوح بن نصر الساماني<sup>(٣)</sup>، فأجاب الملك الصيني وقبل بذلك الزواج واحسن الي والى الرسل واقمنا في ضيافته حتى انجزت امور المرأة ثم سلمها مع مائتي خادم وثلاثمائة جارية من خواصه وخدمه وحواريه، وحملت الى خراسان الى نوح بن نصر وتزوج منها فأنجبت له عبد الملك<sup>(٤)</sup> ابناً له. (ابو دلف، ١٩٩٥، ص ٥٦) // (Abu Dulf, 1995, p.56)

كما حدث زواج اخر ما بين اهل الصين وسكان بلاد تركستان<sup>(٥)</sup>، وذلك بعد حدوث ثورة بالشوا في الصين سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م) وعجز حكام الصين على اطفاء تلك الثورة فكتب ملك الصين الى ملك التوغرز في بلاد الترك يطلب منه

<sup>(٣)</sup> نوح بن نصر: احد امراء الدولة السامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٨م) في خراسان تولى الحكم سنة (٩٤٢هـ/٩٤٢م) وكانت مدة حكمه اثنا عشرة سنة، ينظر: (النرشخي، ١٩٩٣، ص ١٣٧) // (Al-Nershkhi, 1993, p.137).

<sup>(٤)</sup> عبد الملك بن نوح: احد امراء الدول السامانية تولى الحكم سنة (٣٤٣هـ/٩٥٤م) وكانت مدة حكمه سبعة سنوات، ينظر: (النرشخي، ١٩٩٣، ص ١٣٩) // (Al-Nershkhi, 1993, p.139).

<sup>(٥)</sup> تركستان: هو اسم جامع لجميع بلاد الترك واوسعها بلاد التوغرز، ينظر: (الحموي، ١٩٧٧، ج ٢، ص ٢٣) // (Al-Hamwi, 1977, Part 2, p.23).

العون والقضاء على تلك الثورة. (ابن الاثير، ١٩٨٧، ج٧، ص٣١٩)/(Ibn Al- (Atheer, 1987, Part 7, p.319

فأمده ملك التغرغز بعدد من الجيوش وتم القضاء على تلك الثورة(ابن الاثير، ١٩٨٧، ج٧، ص٣١٩)/(Ibn Al-Atheer, 1987, Part 7, p.319)، ثم طلب ملك الصين من هذه الجيوش بالبقاء في بلاده واکرامهم وزوجهم بنساء من بلاده وقيل ان عدد هؤلاء الجنود كان ثلاثة الاف جندي.(بارتولد، د.ت، ص٣٢٢-٣٢٣)/(Barthold, W.D. p.322-323)

ومن عاداتهم في الزواج هي اذا تزوج احد الغرباء في بلدهم امرأة صينية واراد الرحيل بها يقولون له(دع الارض وخذ البذر)وبمعنى ذلك دع الزوجة وخذ الاولاد(المروزي، ٢٠٠٢، ص١٥)/(Al-Marwazi, 2002, p.15)، واذا كشف أمره بالرحيل دون علمهم يغرم بمبلغ من المال وربما يحبس وربما يضرب(ابن النديم، ٢٠١٠، ص٥٤٠)/(Ibn al-Nadim, 2010, p.540)، وربما يعتبرون ان المرأة هي من سلالتهم ولهم مراعاة في النسب والسلالة كما ذكر سابقاً.

اما الزنا عند اهل الصين محرم وغير جائز باستثناء بعض الحالات (السيرافي، ١٩٦١، ص٥٥)/(Al-Serafi, 1961, p.55)؛ (المكي، ١٩٦٧، ص٥٥٩) / (Al-Makki, 1967, p.559) ومن عاداتهم وتقاليدهم عند المتزوجين هو اذا زنت المرأة بعد زواجها قتلت هي والزاني معاً واما اذا اغتصبت فتعفى ويقتل المغتصب.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٧)/(Al Tajer, 2005, p.57)

كما يوجد في الصين زنا مقدس وهو مباح ويدعى (زواني البددة) اي زواني الاصنام (السيرافي، ١٩٦١، ص٥٥)/(Al-Serafi, 1961, p.55)، ويبدو ان هذا يجري داخل معابد الاصنام مع القائمين والعاملين على تلك الاصنام لذلك اباحوا ممارسته مع هؤلاء فقط.

كذلك يذكر ان في بلاد الصين نساء يطلبن الزنا، حيث تحضر احدهن الى مجلس يدعى صاحبه (الشرط) وهو احد الدواوين يسمى بـ(ديوان الزواني) ويثبت اسمها في ذلك الديوان وتوضع في عنقها خيط فيه خاتم من نحاس مختوم بخاتم الملك وتلبس انواع الثياب الغير مستورة فتسر كل من طرق تلك البلاد من الغرباء من اهل فسق وفساد، ومقابل ذلك تدفع ما يترتب عليها من اموال.(السيرافي، ١٩٦١، ص٦٦)/(Al-Serafi, 1961, p.66)

وفي رواية اخرى ذكرها المسعودي والبكري ان المرأة ان لم تكن محصنة وارادت الفجور ترفع طلبها الى الملك وتذكر فيه حالها، فيرسل اليها خاتم من النحاس من خواتم الملك

فتلبسه في عنقها وتزين بزينة الملابس وعملت ما شاءت علانية، فاذا ولدت ذكراً يخصى ويعمل لخدمة الملك وان ولدت انثى تكون على رسم امها (المسعودي، ١٩٦٦، ص ٩٥) // (Al-Masoudi, 1966, p.65)؛ (البكري، ١٩٩٢، ج١، ص ٢٥٨) // (Al-Bakri, 1992, Part 1, p.258)، ويذكر المروزي ان هؤلاء النساء من الزواني الخاصة بالملوك عليهن ضريبة الملك. (المروزي، ٢٠٠٢، ص ١٣) // (Al-Marwazi, 2002, p.13)

ومن عادات الملوك في الزواج هو اذا اراد احدهم النوم او الدخول على زوجته او على احد جواريه، يقوم المنجمون بالصعود الى سطح البيت الذي فيه الملك ليرصدوا له الكواكب ويختاروا له وقت مباشرته معهن (المروزي، ٢٠٠٢، ص ١٥) // (Al-Marwazi, 2002, p.15)؛ (الحميري، ١٩٧٥، ص ٣٧٢) // (Al-Hamiri, 1975, p.372)، ويبدو ان هذا الاعتقاد كان يتخذ تيمناً بمولود ذكر قد يكون في خدمة الملك وهي من عادات اهل الصين الذين يؤمنون بالتنجيم والفلك.

#### رابعاً: الموت والدفن

اختلفت اعتقادات الموت عند اهل الصين وطريقة الدفن، فمنهم من يعتقد هنالك حياة بعد الموت ومنهم من يعتقد ان الاموات تتجسد بمخلوقات عند موتها، لذلك قاموا بتحنيط جثثهم ووضع الأكل والشرب عند قبورهم اعتقاداً بهم انهم يأكلون ويشربون كذلك اقامة الحفلات لهم كي يسعدوا كما كانوا في حياتهم الدنيوية.

ومن عاداتهم في الموت وطريقة الدفن ان احدهم اذا مات لا يدفن الا في اليوم الذي مات في مثله، حيث يقومون بوضعه في تابوت ويبقونه في منازلهم بعد ان يضيفوا على جسده ادوات التحنيط فتمتص ماءه ويبقى دون ان يتفسخ جسده. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٠) // (Al-Tajer, 2005, p.50)؛ (السيرافي، ١٩٦١، ص ٤٧) // (Al-Serafi, 1961, p.47)

وفي نفس السياق يذكر ابن النديم بشكل مفصل، اذا مات احداً من اهل الصين بقي في منزله في صندوق خشب سنة كاملة ثم يدفن في ضريح ويحزن عليه اهله واصحابه لمدة ثلاثة سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام وثلاثة ساعات، وبعد ذلك لا يدفن الميت الا في الشهر واليوم والساعة الذي ولد فيها، ومن لم يحزن على الميت ضربوا رأسه بالخشب وقيل له انت قتلته (ابن النديم، ٢٠١٠، ص ٥٤٠) // (Ibn al-Nadim, 2010, p.540)، ويبدو ان اهل الصين قد ورثوا ادوات التحنيط من المصريين القدماء.



ويكون على موتاهم ثلاثة سنين، وان لم يبيك احدهم يضرب بالخشب ويقولون له: "الم يحزنك ميتك" ويدفنون في ضريح كضريح العرب (السيرافي، ١٩٦١، ص ٤٧)/(Al-Serafi, 1961, p.47)، ولا يقطعون عنه الطعام حتى في وقت الليل بزعم انه يأكل ويشرب وينفقون عليه الاموال. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٠)/(Al Tاجر, 2005, p.50)

وكما ذكر سابقاً ان سبب اعتقادهم بذلك يزعمون ان ارواح الاموات تتفصل عن الجسد بعد موتها وتبقى في الدنيا مع اسرهم، لذلك قاموا بتقديس تلك الارواح وفاءً لعهودهم وشكر ما قدموه من نعم لأبنائهم (ابو زهرة، د.ت، ص ٩٠)/(Abu Zahra, W.D. p.90)، وبينما يذهب المرزوي قائلاً: ان من مات منهم لا يدفن الا في الساعة واليوم والشهر الذي ولد فيه. (المرزوي، ٢٠٠٢، ص ١٢)/(Al-Marwazi, 2002, p.12)

ويذكر المسعودي والبكري وابو حامد الغرناطي على عكس ما ذكره التاجر والسيرافي وابن النديم بخصوص حزن اهل الميت او اصدقائه، فيذكرون ان في مملكة التبت التي غلب على اهلها حب الملاهي والرقص حتى اذا مات احدهم لا يحزن عليه اهله حزناً كثيراً (المسعودي، ١٩٨٩، ج ١، ص ١٣٥)/(Al-Masoudi, 1989, Part 1, p.135)؛ (البكري، ١٩٩٢، ج ١، ص ٢٦٩)/(Al-Bakri, 1992, Part 1, p.269)؛ (ابو حامد الغرناطي، ١٩٩٣، ص ٧٣)/(Abu Hamid Al-Gharnati, 1993, p.73)، ويبدو ان هذه التقاليد تختلف من مملكة الى اخرى.

ولم يقتصر امر التحنيط على فئة معينة بل شملت كذلك ملوك اهل الصين، حيث يضاف على اجسادهم الكافور والعنبر وانواع جيدة من هذه المواد. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٠)/(Al Tاجر, 2005, p.50)؛ (السيرافي، ١٩٦١، ص ٤٧)/(Al-Serafi, 1961, p.47) وقبل هذه التقاليد في الموت والدفن كان اهل الصين قديماً يدفنون الملك وما ملك في بيته من ثياب ومجوهرات ثمينة وغيرها، وقد تركوا ذلك الان والبعض منهم نبش موتاهم واخذ ما كان مدفون من اشياء ثمينة. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٠)/(Al Tاجر, 2005, p.50)

#### خامساً: الوقاية والعلاج

امتازت عامة بلاد الصين بأصح اجوائاً واقل امراضاً واطيب هواء من البلدان الاخرى، ويذكر السيرافي وابن الفقيه لا يكاد يرى فيها اعور او اعمى او به عاهة بسبب نقاوة وصحة اجوائهم. (السيرافي، ١٩٦١، ص ٥٧)/(Al-Ibn al-Faqih, 1883, )؛ (Serafi, 1961, p.57)؛ (ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص ١٥)

p.15) بالإضافة الى ذلك ان اهل الصين من المهتمين بالجانب الصحي ويلاحظ ذلك من خلال كتاباتهم على حجر منقوش في كل مدينة طوله عشرة اذرع وقد كتب على هذا الحجر اسماء الامراض ومقابلها اسماء الأدوية التي تعطى لتلك الامراض، اي لكل مرض علاجه الدواء الفلاني، واذا كان المريض فقيراً اعطي ثمن الدواء من بيت مال الملك (التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٤) / (Al Tajer, 2005, p.54)، وتعتبر هذه ارشادات صحية تعلق بالطرق العامة لمساعدة المرضى بأمر من السلطان.

ومن اعتقاداتهم في الوقاية ان اهل الصين وملوكهم لا يحبسون الريح في اجوافهم سواء كان من الفم أو الدبر، ويعتبرون حبسه داء يؤذي، ولا يحتشمون او يترددوا في اظهاره لعامة الناس فيقولون بذلك: "ان حبسها داء يؤذي وان ارسالها شفاء ينجي وان في ذلك العلاج الاكبر وان فيه راحة لصاحب القولون والمحصور وان فيه دواء للسقيم والمطحول". (المسعودي، ١٩٨٩، ج١، ص١٤٩) / (Al-Masoudi, 1989, Part 1, p.149)

وتختلف اسماء الريح عندهم باختلاف مخرجها فمن يخرج من الفم يسمى (جشاء) ومن يخرج من الدبر يسمى (فساء) ولا فرق عندهم بين الريحين الا باختلاف المخرجين. (المسعودي، ١٩٨٩، ج١، ص١٤٩) / (Al-Masoudi, 1989, Part 1, p.149) وكذلك من اعتقادهم في الوقاية من الامراض ان اهل الصين يبولون وهم قيام، ويعتقدون في ذلك صحة لأجسادهم وابعاد الترسبات والاملاح من الكليتين (السيرافي، ١٩٦١، ص٩٣) / (Al-Serafi, 1961, p.93)، بينما ظهر في دراسات الطب الحديث ان طريقة الجلوس اكثر صحية من القيام.

اما طرقهم في العلاج فهناك طريقة شائعة عند اهل الصين وهي طريقة (الكي) او الكواء والتي تعتبر احدى طرق علاجات الصين وتستخدم هذه الطريقة في الجروح البالغة او للذين بتر اعضاءهم في الحروب والعقوبات لإيقاف نزيف الدم. (السيرافي، ١٩٦١، ص٥٧) / (Al-Serafi, 1961, p.57)

كذلك اشتهر عند اهل الصين دهن لإزالة الجروح او شفائها، ويذكر ابو حامد الغرناطي ان هذا الدهن يشبه الدبس يزيل الم الجرح ويلحمه في وقته دون ان يخاط ويقول اني اخذت منه عدداً. (ابو حامد الغرناطي، ١٩٩٣، ص١٣٠) / (Abu Hamid Al-Gharnati, 1993, p.130)

## سادساً: التنظيمات

ان من ابرز التنظيمات الداخلية الصينية الهامة التي شددت انتباه الرحالة المسلمين واثارت اعجابهم، هي كيفية تنظيم انتقال الاشخاص بين المدن الصينية، حيث كانت تتم هذه العملية وفق ضوابط دقيقة ومنتظمة تسهل تنقل الافراد وفي نفس الوقت تؤمنهم وتضمن سلامة بضائعهم وممتلكاتهم، وكانت تطبق على الاجانب واهل الصين على حد سواء، وهي تقضي بان يحصل المسافر على تراخيص لكتابي احدهما من حاكم المدينة والاخر من نائبه الخصي.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٢)/(Al Tajer, 2005, p.52)؛ (السيرافي، ١٩٦١، ص٥٠)/(Al- Ibn Serafi, 1961, p.50)؛ (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ج١، ص٦٤٤)/(Ibn Battuta, 1987, Part1, p.644)

يتضمن الترخيص الاول الخاص بالمسافر بيانات حول اسم المسافر وعمره واسم من يرافقه واعمارهم والى اي فئة وقرية ينتسبون اما الترخيص الثاني فيتضمن معلومات عن الاموال والمتاع التي يحملها المسافر، والجدير بالإشارة هو ان كل شخص مسافر داخل بلاد الصين سواء من اهل الصين او الاجانب لابد ان يحمل معه هذه التراخيص للتعريف بهويته، خاصة ان هنالك على طول الطرق الرابطة بين المدن محطات فرسان التفتيش يسجلون ما يلي:

مر بهذه المحطة فلان ابن فلان من الفئة الفلانية صينيون او اجانب في اليوم المحدد والشهر المحدد والسنة المحددة، وما يحمل من مال وسلع وعدد مرافقيه، وان هذه التدابير لها ايجابيات كثيرة فهي تحفظ اموال المسافرين من الضياع او السرقة، وفي حال حدوث الى صاحبها مكروه قد يكون مات او فقد ترد هذه الاموال الى اهله، وان حفظ حقوق الميراث هي من ميزات اهل الصين.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٢-٥٣)/(Al Tajer, 2005, p.52-53)؛ (السيرافي، ١٩٦١، ص٥٠)/(Al-Serafi, 1961, p.50)

ويبدو ان هذا النظام اي التنقلات ما بين المدن الصينية والتي وصفها التاجر والسيرافي في القرن الثالث الهجري بقي نفس النظام المعمول به في القرن الثامن الهجري، وذلك عندما زارها الرحالة ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري، فقد افاد ان المسافرين بين المدن الصينية لابد وان يحمل معه ما يثبت هويته وما معه من متاع او رفاق، وتسجل هذه المعلومات عند حلوله بكل فندق ينزل فيه واطاف ابن بطوطة ان هذا التدبير يعمل به كل اهل الصين من الجنوب الى الشمال.(ابن

بطوطة، ١٩٨٧، ج١، ص٦٤٤-٦٤٥)) / (Ibn Battuta, 1987, Part 1, p.644-645)

وعلى اثر هذه التنظيمات وحفظ الحقوق اخذ العرب التجار يتوافدون على اهل المدن الساحلية الجنوبية منها يعبرون الى باقي مدن الصين، وقد احتلوا الترتيب الاول من بين التجار الاجانب الوافدين على الصين من حيث حجم التجارة والثروة، وكان ملوك الصين يرحبون بالتجار لجلب الاستثمارات الأجنبية للبلاد. (لي، ٢٠٠٠، ص٢٥٧)) / (Lee, 2000, p.257)

ولم تقتصر تنظيمات المسافرين على الذين يسافرون براً وانما هنالك تنظيمات شملت المسافرين بحراً، وذلك اذا اراد احد منهم السفر في البحر يقوم صاحب البحر بمكاتبة صاحب المركب على تسجيل من يسافر معه، ويكون السفر عادتاً عند اهل الصين هو نفس الاشخاص الذين يسافرون مع صاحب المركب يعودون معه، وعلى اثر ذلك يقوم صاحب البحر بتسجيل اسماء المسافرين مع صاحب المركب، فأن فقد احد ممن سجلوه طالبوا صاحب المركب بفقدانه او يأتي ببرهان على سبب فقدانه وإلا يتحمل العقوبة. (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ج١، ص٦٤٣)) / (Ibn Battuta, 1987, Part 1, p.643)

واضافة ابن بطوطة ان من التنظيمات المتبعة في بلاد الصين هي اذا اقدم التاجر المسلم على بلاد الصين خير له بالنزول عند المسلمين المستوطنين في المنازل او الفنادق، وعند نزول التاجر عند المستوطن حصر ماله وضمنه المستوطن في عقد مكتوب فاذا اراد السفر عد ماله فأن وجد قسم منه قد فقد يغرم المستوطن الذي ضمنه (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ج١، ص٦٤٤)) / (Ibn Battuta, 1987, Part 1, p.644)

المسلمين انهم يخسرون اموالهم في بلادنا". (ابن بطوطة، ١٩٨٧، ج١، ص٦٤٤)) / (Ibn Battuta, 1987, Part 1, p.644)

بالإضافة الى ذلك يذكر ابن بطوطة ان بلاد الصين أمن البلدان واحسنها حال للمسافرين، فالمسافر يسافر منفرداً لمدة تسعة شهور ويكون معه مبلغ من المال فلا يخاف عليهما وتتوفر لديهم فنادق عليها مجموعة من الفرسان مهامهم حماية تلك الفنادق، وعند المغرب او العشاء يأتي حاكم المدينة الى الفندق ومعه الكاتب يقوم بكتابة اسماء المسافرين ويختتم عليها ثم يقفل الباب، وعند الصباح يعود ومعه كاتبه ايضاً فينادي بالأسماء المسجلة لديه، واذا اراد المسافر ان يسافر الى مدينة اخرى

يرسل معه من الفرسان كي يضمن سلامته.(ابن بطوطة، ١٩٨٧، ج١، ص٦٤٥)/(Ibn Battuta, 1987, Part 1, p.645)

### سابعاً: الحقوق

ان من اهم الحقوق التي عرفها المجتمع الصيني في العصور الوسطى ما اشارت اليه مدونات الرحالة والجغرافيين المسلمين وهي تلك المتعلقة بالتسجيل المدني للولادات، فالكل في بلاد الصين لا يشتبه عليهم السن بفضل هذا النظام، فالمولود الصيني يدون وقت مولده من الليل والنهار واليوم والشهر والسنة ويحتفظ بالوثيقة عند اولياء الامور او الاقرباء في حالة اليتيم. (المروزي، ٢٠٠٢، ص١٢)/(Al-Marwazi, 2002, p.12)

كما تحفظ لدى دواوين الحاكم في سجلات خاصة وهذا التدبير يسهل على الادارة الزام الذكور عند بلوغهم سن الثامنة عشر بدفع جزية الراس وهي نوع من انواع الضرائب المعمول بها في بلاد الصين وتؤخذ هذه الضريبة الى ان يصل عمر الشخص الثمانين عام بعدها يعفى من تلك الضريبة ويصرف عليه من خزينة الدولة ويقول الصينيون بهذا الشأن: "اخذنا منه شاباً ونجزي عليه شيخاً".(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٤)/(Al Tajer, 2005, p.54)؛ (السيرافي، ١٩٦١، ص٥١)/(Al-Serafi, 1961, p.51)

وهذا النوع من الضرائب يشمل الذكور فقط في المجتمع الصيني(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٤)/(Al Tajer, 2005, p.54)، كذلك تؤخذ الجزية من العرب المقيمين وغيرهم في الصين وتكون هذه الجزية على رأس ماله.(السيرافي، ١٩٦١، ص٤٩)/(Al-Serafi, 1961, p.49)

ومن الحقوق التي عرفت في المجتمع الصيني هي المكاتبات في المعاملات والديون، فاذا كان لرجل على رجل دين كتب بينهما كتاباً، ويؤخذ كل منهما كتابه فاذا جدد احدهما قيل له احضر كتابك فان تبين انه صاحب حق ينصف ويعاقب المخالف بضرب عشرون خشبة على الظهر او دفع الف فكوج والفكوج هي الف فلس.(التاجر، ٢٠٠٥، ص٥٣)/(Al Tajer, 2005, p.53)

وفي مجال التعليم يتولى الحكام مسؤولية التعليم واعالة الشريحة الفقيرة للمجتمع الصيني، فالكل ملزم بتعلم القراءة والكتابة سواء كان غني او فقير وصغير او كبير مما لا يدع مجال لانتشار الجهل ويخصص لهذا الجانب حصة من مال الخزينة(السيرافي، ١٩٦١، ص٤٧)/(Al-Serafi, 1961, p.47)، وفي حالة اليتيم عند الصبيان ولا يوجد من يتكفل بهم يُسلمون الى امناء الملك وبدورهم يقومون

بتعليمهم وتربيتهم وينفقون عليهم من خزينة الدولة حتى يبلغون فيفرض عليهم الجزية. (المروزي، ٢٠٠٢، ص ١٢) / (Al-Marwazi, 2002, p.12)

اما الجانب الصحي كذلك يتكفل الحكام بشؤون الفرد الفقير حيث يدعم كل واحد منهم ليست لديه قدرة على شراء الادوية او معالجة نفسه ويكون ذلك بمقدار من المال يصرف من خزينة الدولة ايضاً. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٤) / (Al Tajer, 2005, p.54)

ومن الحقوق التي نكرت في بلاد الصين هي اذا مات احداً من المسافرين او المقيمين سواء كان من المسلمين او غيرهم وليس له زوجة او ليس لديه احد، يؤخذ ماله ويوضع في بيت مال الملك ويبقى مدة ثلاث سنوات، فاذا ظهر ولي للميت سلم له المال واذا لم يظهر له احد يذهب هذا المال الى خزينة الدولة. (المروزي، ٢٠٠٢، ص ١٢) / (Al-Marwazi, 2002, p.12)

وفي مسألة التظلم ان ما يميز ملوك الصين بانهم اصحاب عدل وانصاف (ابو حامد الغرناطي، ١٩٩٣، ص ٤٦) / (Abu Hamid Al-Gharnati, 1993, p.46)، والعدل عندهم اكثر واطهر منه في باقي بلدان العالم (ابن النديم، ٢٠١٠، ص ٥٤٠) / (Ibn al-Nadim, 2010, p.540)، فاذا تظلم احد منهم يذهب الى الملك ليروي ظلامته فاذا كان صادقاً انصفه الملك وعاقب ظالمه واذا كان كاذباً او مفترياً ضرب بالخشبة ضرباً شديداً لا فترائه بالكذب على الملك. (المسعودي، ١٩٦٦، ص ٩٥) / (Al-Masoudi, 1966, p.95)

وفي كل مدينة من مدن الصين يوجد جرس يدعى (الدر) ويوجد هذا الجرس داخل قصر الملك مربوط بحبل ممدود على الطرق العامة فاذا تحرك ذلك الحبل تحرك الجرس، فمن كانت لديه ظلامه يذهب الى ذلك الحبل ويحرك الجرس. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٢) / (Al Tajer, 2005, p.52)

وعندها يعطي الوزير اشارة بيده الى المظلوم بمعنى يقول له اصعد لنا فيصعد المظلوم الى مكان عال داخل القصر وقد خصص للذين لديهم ظلامه، حتى يقف بين يدي الملك فيسجد المظلوم ثم يقف فيمد الملك يده الى المظلوم ويأخذ الكتاب منه وينظر فيه ثم يدفعه الى وزرائه ويحكم له بما يجب الحكم به بما يقتضيه مذهبه وشرعه من غير تسويق ولا تطويل ولا وساطة وزير او حاجب. (الادريسي، ٢٠٠٢، ج ١، ص ٩٨) / (Al-Idrisi, 2002, Part 1, p.98)

ويذكر سليمان التاجر انهم لا يعتمدون الكلام المجرد من صاحب الظلامه، وانما تكتب ظلامته عن طريق كتاب وقبل دخوله على الملك ينظر الى الكتاب

رجل قائم بباب دار الملك فاذا فيه خطأ يرده، فلا يكتب الى الملك إلا كاتب يعرف بالأحكام، ويكتب الكاتب كتبه فلان بن فلان اي صاحب الظلامة او الشكوى. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥١) // (Al Tajar, 2005, p.51)

ومن خصائص تدابير الملوك هو اذا حدث غلاء في اسعار الغذاء بسبب الكوارث، يقوم الملك بإخراج الغذاء المخزون في خزائنه وبيعه في السوق بأرخص من السعر المتداول عندها تنخفض الاسعار ولم يبقى غلاء في مدينتهم. (السيرافي، ١٩٦١، ص ٤٩) // (Al-Serafi, 1961, p.49)

#### ثامناً: العقوبات

لأهل الصين قضاة يحكمون بينهم ويكون الملك هو القاضي في بعض الاحيان (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٨) // (Al Tajar, 2005, p.58)، ومن سنن اهل الصين ان الرجل اذا اذنب ذنباً يستحق فيه العقوبة والتأديب، فلا يعاقب الا بعد ان يعترف بذنبه، وكذلك بالقتل اذا استوجبت عقوبته القتل قتل، ويكون هذا الاجراء بعد التأكد من سلامة عقل المتهم فاذا كان سليم طبقت عليه العقوبة واذا كان مختل اعفى من العقوبة. (المروزي، ٢٠٠٢، ص ١٥) // (Al-Marwazi, 2002, p.15)

ومن عقوباتهم في السرقة هو قتل السارق اذ قبض عليه متلبس بالسرقة (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٤٣) // (Al Tajar, 2005, p.43)، وتطبق عقوبة القتل ايضاً على قطاعي الطرق (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٨) // (Al Tajar, 2005, p.58)، واما القاتل فيقومون بتعذيبه حتى يموت. (السيرافي، ١٩٦١، ص ٦٥) // (Al-Serafi, 1961, p.65)

ومن اساليبهم في القتل اذا ارادوا قتل مذنب، هو شد اليدين شداً محكماً ثم ترفع يداؤه الى عنقه ثم تربط رجله اليمنى في يده اليسرى ورجله اليسرى في يده اليمنى من وراء ظهره فيصبح كالكره لا يستطيع افلات نفسه، وعند ذلك تزول رقبتة عن موقعها وتتداخل عظامه بعضها مع بعض ويضيق نفسه حتى يموت. (السيرافي، ١٩٦١، ص ٦٤-٦٥) // (Al-Serafi, 1961, p.64-65)

ويذكر الادريسي ان اهل الصين اذا ارادوا ان يقتلوا احداً من محارمهم أو خدامهم يكون ذلك بدس السم. (الادريسي، ٢٠٠٢، ج ١، ص ٢٠٢) // (Al-Idrisi, 2002, Part 1, p.202) ومن عقوباتهم في الزنا عند المتزوجين هي قتل المرأة والرجل معاً اذا بغيا، اما اذا اغتصبت المرأة فتعفى ويقتل الزاني. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٨) // (Al Tajar, 2005, p.58)

وفي الديون اذا افلس الرجل بمال قوم فيحبسه اصحاب الاموال عند السلطان وينادي عليه "ان هذا فلان ابن فلان افلس بمال فلان ابن فلان"، واذا لم يكن لديه

وديعه او عقار او رقيق يسد دينه اخرج كل شهر امام الناس ويُضرب بالخشب ويقال له: "ليس لك عمل الا اخذ حقوق الناس" (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٣) // (Al-Tajer, 2005, p.53)، ويبدو ان هذا الافلاس هو الاحتيال على الناس واخذ اموالهم بحجة العمل المشترك او ما شابه ذلك دون مكاتبة او عقد يذكر بين الطرفين. اما اذا تكاتب احدهما مع الاخر بكتاب في عمل ما وجد احدهما ما اتفق عليه بالكتاب تكون عقوبته الغرامة وهي عشرون الف فكوج ويضرب بعشرون خشبة على الظهر وربما يكون في ذلك الضرب فئاته. (السيرافي، ١٩٦١، ص ٥٠) // (Al-Serafi, 1961, p.50)

#### تاسعاً: الاعياد

تعد الاعياد الصينية ذات موروث شعبي لها تاريخ عريق وهي جزء من الثقافة للامة الصينية، والاعياد الصينية لها جذور قديمة يصل عهد البعض منها الى تاريخ ما قبل الميلاد، ولكل عيد حادثة او حكاية اتخذها اهل الصين كعيد رسمي حسب اعتقادهم.

ومن تلك الاعياد هو عيد (توتال) وتوتال هو احد ملوك الصين القدماء، وقيل في عهده استقامت الامور وكثرت الخيرات في البلاد، كذلك بنوا له هيكلًا عظيمًا وجعلوا يوم وفاته عيداً يجتمعون بذلك الهيكل لأحياء ذكره كل عام (المسعودي، ١٩٨٩، ج ١، ص ١١٥-١١٦) // (Al-Masoudi, 1989, Part 1, p.115-116)، كذلك ذكر الحموي ان لديهم عيد بظهور قوس قزح. (الحموي، ١٩٧٧، ج ٢، ص ٤٤٢) // (Al-Hamwi, 1977, Part 2, p.442)

ومن اعيادهم الأخرى هو عيد (الحمل) وقد اتخذها اهل الصين كعيد رسمي للبلاد ايضاً، وهو عيد كبير ومن مراسيمه هو تبادل الاكل والشرب ما بين المجتمع (المسعودي، ١٩٦٦، ص ٩٥) // (Al-Masoudi, 1966, p.95)، ويبدو ان هذا العيد هو عيد رأس السنة الصينية الذي اعتاد فيه اهل الصين بشراء وتذوق كل ما يلزم من الاكل الصيني.

وكذلك عيد (كونغ فوتس) بمعنى كونفوشيوس والذي يعتبر ميلاده عيداً قومياً، ويصادف في ٢٧ اغسطس من كل عام ميلادي، ويعتبر كونفوشيوس عند اهل الصين المنقذ للامة الصينية ورافع شأنها، لذلك اتخذوا يوم ميلاده عيداً رسمياً ايضاً، ولم يشمل هذا العيد جميع اهل الصين. (السعفان، ١٩٩٩، ص ٢٨٧) // (Saafan, 1999, p.387)



## عاشراً: العادات السيئة

على الرغم من بعض العادات الحسنة في المجتمع الصيني إلا أنه لا يخلوا من العادات السيئة التي رفضتها اغلب الديانات السماوية ومنها: اليهودية، المسيحية، الاسلام.

ومن العادات السيئة التي كانت منتشرة عند ملوك الصين، يذكر ابن الفقيه ان اغلب ملوك الصين يلوطون بغلمانهم (ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص ١٤) // (Ibn al-Faqih, 1883, p.14)، وفي هذا الشأن ايضاً يذكر القزويني ان اهل الصين لهم غلمان اوقفوهم للواطه (القزويني، ١٩٦٠، ص ٤٦) // (Al-Qazwini, 1960, p.46)، ولم يعمل اهل الصين بالختان. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٧) // (Al-Tajer, 2005, p.57)

ومن تلك العادات ايضاً ان اهل الصين يأتون نسائهم في المحيض (ابن الفقيه، ١٨٨٣، ص ١٤) // (Ibn al-Faqih, 1883, p.14)، على عكس اهل الهند الذين يتقززون منهن ويخرجوهن من المنازل وقت الاحاضة، ولم يغتسل اهل الصين من الجنابة اذا تجمعاوا. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٨) // (Al-Tajer, 2005, p.58)

وقد وصفهم سليمان التاجر انهم ليس اصحاب نظافة حيث انهم لا يغتسلون اذا احدثوا بل يمسخون ذلك بالقراطيس الصينية (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٨) // (Al-Tajer, 2005, p.58)، ويبدو ان هذا الامر مستمر الى يومنا هذا.

كما ان اهل الصين لا يستاكون ولا يغتسلون ايديهم قبل وبعد الطعام على عكس اهل الهند. (التاجر، ٢٠٠٥، ص ٥٨) // (Al-Tajer, 2005, p.58)

## احدى عشر: الخرافات والاساطير

لم تقتصر اشارات الرحالة والجغرافيين على بلاد الهند بشأن الخرافات والاساطير المتداولة في ذلك المجتمع، وانما اشارت ايضاً الى تلك الخرافات فيما يخص المجتمع الصيني.

واهم ما شار اليه الادريسي عن بحر الصين فيذكر عن طريق ما روي له ان في ذلك البحر دابة تعرف بالعنيدة لها جناحين كبيران بحجم القلاعين وكثير ما تتعرض هذه الدابة الى المراكب البحرية فتقلبها او تحطمها، واذا رأى اهل المراكب تلك الدابة ضربوا الخشب بعضه ببعض فتقر منه، وتخرج لهم في طريق اخر، ويذكر الادريسي ان الله سبحانه وتعالى قيض لهذه الدابة سمكة صغيرة تسمى الهبيدة فاذا رأتها الدابة الكبيرة نفرت منها وهربت بعيداً. (الادريسي، ٢٠٠٢، ج ١، ص ٩٥) // (Al-Idrisi, 2002, Part 1, p.95)

وفي تخوم بحر الصين جزيرة تدعى بجزيرة النساء لا يسكنها الا النساء وهن يلقحن من الريح ولا يلدن الا نساء، وقيل انهن يلقحن من الاشجار في تلك الجزيرة وذلك عندما يأكلن منها، وقيل ان الذهب عندهن عروق تشبه نبات الخيزران، وفي حادثة تذكر لتلك الجزيرة قيل ان رجلاً اضاع طريقه ونزل في تلك الجزيرة فارادن نساء تلك الجزيرة قتله فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة حتى دارت به الامواج ووصل الى بلاده الصين، وقص تلك الحادثة على ملك الصين وعرفه بحال الجزيرة فجهز الملك المراكب للبحث عنها وقاموا بالطوفان في البحر لمدة ثلاثة اعوام لكنهم لم يعثروا عليها. (البكري، ١٩٩٢، ج١، ص٢٢٣) // (Al-Bakri, 1992, Part 1, p.223)

كذلك ذكر البكري ان في ارض الصين هيكل مدور له سبعة ابواب وقبة عظيمة الشأن في اعلاها جوهرة اكبر من رأس العجل، تضيء ليلاً ويشاهدها جميع الاقطار المجاورة للهيكل، وقد اراد جماعة من الملك اخذ تلك الجوهرة فلم يستطيعوا وذلك كلما دنى منها احد على مسافة عشرة اذرع الا ومات، وان تعرض احد لهدم هيكل تلك الجوهرة مات مكانه ايضاً، وقيل ان قوة مغناطيسية عملت من الحجارة في هذا الهيكل. (البكري، ١٩٩٢، ج١، ص١٧٥) // (Al-Bakri, 1992, Part 1, p.175)

ومن الخرافات المتداولة في المجتمع الصيني هي خرافة طير الرخ العملاق فيذكر ابو حامد الغرناطي عن احد الرواة من اهل الصين التجار الذين يسافرون الى البلدان المجاورة، فيذكر ذلك التاجر انه سافر الى بحر الصين وقد القت الرياح بمركبهم على احدى جزر الصين، وعند نزولهم في تلك الجزيرة اخذوا يبحثون عن مياه الشرب والحطب، فشاهدوا قبة كبيرة اعلى من مئة ذراع لها لمعان وبريق فتعجبوا منها فلما تقربوا اليها فاذا هي بيضة لطائر الرخ العملاق، فاخذوا يضربونها بالفؤوس والحجارة حتى انشق جدارها، وظهر بداخلها فرخ الرخ الذي لم يكتمل بعد فاخذوا من لحمه وطبخوه، وفي صباح اليوم التالي ارتحلوا عن الجزيرة عائدين الى مدينتهم واثاء مسيرهم شاهدوا سحابة كبيرة في السماء فلما اقتربت منهم تبين انه الرخ (الام او الاب) في رجليه حجر كبير كالبيت اكبر من السفينة، وعند وصوله فوق السفينة القى بتلك الحجارة عليها وقد نجاهم الله منها. (ابو حامد الغرناطي، ١٩٩٣، ص١٣٢) // (Abu Hamid Al-Gharnati, 1993, p.132)

كما ذكر ابو حامد الغرناطي ان في تلك الجزيرة بعض الاشجار يطلق عليها بأشجار الشباب وهي تزيل الشيب، ويذكر ان بعض المشايخ الذين نزلوا عليها اكلوا من تلك الاشجار واسودت رؤوسهم ولحاهم ولم يشيبوا بعد ذلك اليوم بفضل تلك

الأشجار. (أبو حامد الغزناطي، ١٩٩٣، ص ١٣٢)/(Al-Hamid, 1993, p.132)

وقد انفرد المسعودي بمجموعة من الخرافات والاساطير المتداولة في بلاد الصين، فيذكر عن بحر الصين هو بحر خبيث بارد ليس في باقي البحار برودة مثله، ويزعم أهل الصين أنه مسكون من قبل اقوام تعيش في الماء يرونهم إذا هاج البحر في منتصف الليل. (المسعودي، ١٩٦٦، ص ٤٧)/(Al-Masoudi, 1966, p.47)

ومن ادعائهم أن أحد الجبال الذي يطل على بحر الصين، تتوقد منه ناراً ويسمع له صوتاً يشبه صوت الرعد، ويزعمون أن سمع هذا الصوت يدل على موت ملك من ملوكهم أو أحد كبارهم. (المسعودي، ١٩٦٦، ص ٤٧)/(Al-Masoudi, 1966, p.47)

كذلك ذكر المسعودي عن إحدى القصص المتداولة حول جزر بحر الصين، فذكر أن فيه جزيرة تظهر كل ستة أشهر وتغيب ستة أشهر، وعندما تختفي هذه الجزيرة وتعود مرة أخرى يشاهد كل ما فيها على هيئتها وقيل أنها جزيرة مدبرة. (المسعودي، ١٩٦٦، ص ٥٤)/(Al-Masoudi, 1966, p.54)

وفي جزيرة ملكان دابة عظيمة تدعى (ملكان) وربما أطلق اسم هذه الجزيرة على اسم هذه الدابة، وقيل أن هذه الدابة ذات رؤوس عديدة ووجوه مختلفة وانياب معقوفة وأجنحة كبيرة وليس لها طعام إلا ما تصيده من دواب البحر، وقيل عنها أنها مركب لبعض ملوك الجن من أهل البحر. (المسعودي، ١٩٦٦، ص ٥٤)/(Al-Masoudi, 1966, p.54)

كما ذكر أن إحدى جزر الصين والتي تدعى (الرود) يعيش عليها اقوام لهم أجنحة وشعور وخراطيم ضيقة، يسير البعض منهم على رجلين اثنين والبعض منهم يسير على أربعة أرجل، ويطيرون ويعودون إلى تلك الجزيرة، وقد قيل عنهم أنهم من الشياطين الأوائل. (المسعودي، ١٩٦٦، ص ٥٦-٥٧)/(Al-Masoudi, 1966, p.56-57)

#### اثنا عشر: مكانة المرأة

نالت المرأة في المجتمع الصيني مكانة متميزة، وكان أهل الصين يميلون إلى النساء أكثر من الرجال في مسألة الحقوق أو الخصام ما بين الرجل والمرأة وخاصة في المحاكم. (المروزي، ٢٠٠٢، ص ١٣)/(Al-Marwazi, 2002, p.13)

وقد اصدرت المحاكم الصينية قوانين شديدة العقوبة كل من اعتدى على امرأة او قذف بها من اجل التشهير، ومن هذه العقوبات هي ضرب صاحب الذنب بخشبة ضرباً مبرحاً واخلاء سبيله.(المروزي، ٢٠٠٢، ص١٥) // (Al-Marwazi, 2002, p.15)

ومن الامتيازات التي نالتها المرأة الصينية هي ورثتها في الميراث اكثر من الرجل.(المسعودي، ١٩٦٦، ص٩٥) // (Al-Masoudi, 1966, p.95)؛ (الحميري، ١٩٧٥، ص٣٧٢) // (Al-Hamiri, 1975, p.372)

وهناك خاصية اخرى ذكرها المروزي تتعلق بمكانة المرأة في المجتمع الصيني وهي اذا تزوجت المرأة من اجنبي واراد السفر او الرحيل عن البلاد لا يجوز له اخذها معه ويقولون له بذلك (خذ البذر ودع الارض) بمعنى خذ الاولاد ودع الزوجة.(المروزي، ٢٠٠٢، ص١٣) // (Al-Marwazi, 2002, p.13)

وكذلك نالت المرأة مكانة في المجال الصناعي والتجاري حيث كانت تشارك الرجال في هذين المجالين، وقيل ان صناعة النساء افضل من صناعة الرجال(المروزي، ٢٠٠٢، ص١٣) // (Al-Marwazi, 2002, p.13)، ولم تذكر المصادر الجغرافية والرحلات دور المرأة في المجال السياسي والسلطة.

#### الخاتمة

من خلال ما تقدم في دراسة الموضوع الدراسة يمكن اجمال ما تعرضت وتوصلت اليه النتائج وهي:

١- الملابس الصينية وما كانوا يفضلون منها وقد اختلفت تلك الملابس حسب الفوارق الطبقيّة للمجتمع الصيني فمثلاً كان الحرير الجيد هو لباس الملوك وخاصته اما العامة من اهل الصين فكان لباسهم الحرير الاقل منه كفاءة.

٢- الاكل والشرب المفضل لدى اهل الصين وما امتازوا به من زراعة المحاصيل مثل الارز وانواع الفواكه مثل التفاح والرمان والخوخ والتين والعنب وغيرها.

٣- الزواج عند اهل الصين والتعرف على عادات وتقاليد طقوس الزواج والسنن المتبعة في اختيار الزوجة.

٤- الاعتقادات السائدة في بلاد الصين حول الموت وطريقة الدفن، فمنهم من يعتقد هنالك حياة بعد الموت، ومنهم من يعتقد ان الاموات تتجسد بمخلوقات عند موتها لذلك قاموا بتحنيط جثثهم ووضع الاكل والشرب عند قبورهم اعتقاداً بهم انهم يأكلون ويشربون.

٥- اهتمامات اهل الصين بالجانب الصحي، وما امتازت به تلك البلاد بصحة الاجواء وقلة الامراض وطيب الهواء.

٦- التنظيمات الداخلية الصينية التي شددت انتباه الرحالة والجغرافيون واثارت اعجابهم وهي كيفية انتقال الاشخاص بين المدن الصينية حسب ضوابط دقيقة ومنظمة.

٧- اهم الحقوق التي عرضها المجتمع الصيني في العصور الوسطى منها متعلقة بالتسجيل المدني للولادات، ومنها التكفل بالتعليم واعالة الشريحة الفقيرة، كذلك في مسألة التظلم ورد الحقوق لأصحابها ودور السلطة اتجاه صاحب التظلم والمدعي عليه.

٨- العقوبات وطريقة تنفيذها، وانواع تلك العقوبات حسب نوع الجريمة او الذنب.

واختم القول ان الحديث عن العادات والتقاليد في المجتمع الصيني ما زال بحاجة الى مزيد من البحث والاستقصاء خاصة في مجال المخطوطات التي قد نعثر عليها ونسد بها جانباً مجهولاً.

ومن الله التوفيق

## المصادر باللغة العربية

### القرآن الكريم

١. ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م). (١٩٨٧). الكامل في التاريخ. تح: محمد يوسف الدقاق. ط ١. دار الكتب العلمية. بيروت.

٢. ابن الفقيه، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م). (١٨٨٣). البلدان. مطبعة بريل. ليدن.

٣. ابن النديم، ابي الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م). (٢٠١٠). الفهرست. تح: يوسف علي الطويل. ط ٣. دار الكتب العلمية. بيروت.

٤. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م). (١٩٨٧). تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار. تح: محمد عبد المنعم العريان. ط ١. دار احياء العلوم. بيروت.

٥. ابن خرداذبة، ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م). (١٨٨٩). المسالك والممالك. ط ١. مطبعة بريل. ليدن.

٦. ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م). (١٩٨٧). لسان العرب. دار صادر. بيروت.

٧. ابو حامد الغزنطاي، عبد الرحيم بن سليمان بن ابي الريح القيسي الاندلسي (ت٥٦٥هـ/ ١١٧٠م). تحفة الالباب ونخبة الاعجاب. تح: اسماعيل العربي. ط ١. دار الافاق. المغرب.
٨. ابو دلف، مسعر بن مهلل الخزرجي (ت اواخر القرن الرابع). (١٩٩٥). الرسالة الاولى. تح: مريزن سعيد مريزن. مكتبة الملك فهد الوطنية. مكة.
٩. ابو زهرة، محمد. (د.ت). مقارنات الاديان - الديانات القديمة. دار الفكر العربي. القاهرة.
١٠. الادريسي، ابي عبد الله محمد بن محمد بن ادريس (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م). (٢٠٠٢). نزهة المشتاق في اختراق الافاق. ط ١. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة.
١١. بارتولد، فاسيلي فلاديمير. (د.ت). تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي. ترجمة: صلاح الدين عثمان. ط ١. المجلس الوطني للثقافة والفنون. الكويت.
١٢. البكري، ابو عبيدة عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م). (١٩٩٢). المسالك والممالك. تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري. الدار العربية للكتاب. تونس.
١٣. بولو، ماركو. (١٩٩٦). رحلات ماركو بولو. ترجمة: عبد العزيز جاريد. الهيئة المصرية للكتاب. القاهرة.
١٤. التاجر، سليمان. (٢٠٠٥). عجائب الدنيا وقياس البلدان. تح: سيف شاهين المريخي. ط ١. مركز زايد للتراث والتاريخ. العين-الامارات.
١٥. الحموي، شهاب الدين بن عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م). (١٩٧٧). معجم البلدان، دار صادر. بيروت.
١٦. الحميري، محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٨م). (١٩٧٥). الروض المعطار في خبر الاقطار. تح: احسان عباس. ط ١. مكتبة لبنان. بيروت.
١٧. السعفان، كامل. (١٩٩٩). معتقدات آسيوية. ط ١. دار الندى. القاهرة.
١٨. السيرافي، أبو زيد الحسن. (١٩٦١). رحلة السيرافي الى الهند والصين. مطبعة دار الحديث. بغداد.
١٩. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م). (١٩٦٠). اثر البلاد واخبار العباد. ط ١. دار صادر. بيروت.
٢٠. لي، تشونغ تشين. (٢٠٠٠). "الاسلام والثقافة الصينية". مجلة التسامح، العدد: ١٥. عمان.
٢١. المرزوي، شرف الزمان طاهر. (٢٠٠٢). طبائع الحيوان. تح: عبد الحميد صالح. مكتبة قطر الرقمية. قطر.
٢٢. المسعودي، ابي الحسن علي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م). (١٩٦٦). أخبار الزمان. ط ٢. المكتبة الحيدرية. النجف.
٢٣. المسعودي، ابي الحسن علي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م). (١٩٨٩). مروج الذهب ومعادن الجوهر. الشركة العالمية للكتاب. بيروت.
٢٤. المقدسي، المطهر بن طاهر (ت بحدود ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م). (د.ت). البدء والتاريخ. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة.

٢٥. المكّي، العباس بن علي بن نور الدين (ت ١١٨٠هـ/١٧٦٦م). (١٩٦٧). نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس. ط ١. المكتبة الحيدرية. النجف.
٢٦. النرشخي، ابا بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م). (١٩٩٣). تاريخ بخارى. تح: امين عبد المجيد بدوي. ط ٣. دار المعارف. القاهرة.

### المصادر باللغة الانكليزية

### The Holy Quran

1. Ibn Al-Atheer, Abi Al-Hassan Ali Ibn Abi Al-Karam Muhammad Bin Muhammad Bin Abdul Karim Al-Jazari (died . 630 AH / 1232). (1987). Al Kamil Fi Al Tareekh . achieved : Muhammad Yusuf al-Daqqaq. 1<sup>st</sup> edition . Scientific Books House. Beirut.
2. Ibn al-Faqih, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Ishaq al-Hamdhani (died . 340 AH / 951). (1883). Al Buldan . Braille Press. Leiden.
3. Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad bin Abi Ya`qub (Died 380 AH / 990). (2010). Al Fihrist. Achieved : Youssef Ali Al-Tawil. 3<sup>rd</sup> edition . House of Scientific Books. Beirut.
4. Ibn Battuta, Muhammad bin Abdullah bin Muhammad al-Lawati (d. 779 AH / 1377). (1987). Tuhfat Al Nuddar Fi Garaeb Al Amsar. Achieved : Mohamed Abdel Moneim El-Erian. 1<sup>st</sup> edition . House of Science Revival. Beirut.
5. Ibn Khordathiba, Abu al-Qasim Obaidullah bin Abdullah (died. 280 AH / 893). (1889). Al Masalik Walmamalik. 1<sup>st</sup> edition . Braille Press. Leiden.
6. Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram (died. 711 AH / 1311). (1987). Lisan Al Arab . Dar Sader . Beirut.
7. Abu Hamid Al-Gharnati, Abd al-Rahim bin Suleiman bin Abi al-Rabi` al-Qaisi al-Andalusi (Died . 565 AH / 1170). (1993). Tuhfat Al Albab Wanukhbat Al Iajab , achieved: Ismail Al-Arabi. 1<sup>st</sup> edition . House of Horizons. Morocco.
8. Abu Delf, Mas'ar bin Muhallal Al-Khazraji (late 4th century) (1995). The first message. Achieved : Merizen Saeed Merizen. King Fahd National Library. Mecca
9. Abu Zahra, Muhammad. (W.D). Religions Comparisons Ancient Religions. Arab Thought House. Cairo.
10. Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Idris (died. 560 AH / 1164). (2002). Nuzhat Almushtaq Fi Ikhteraq Al Afaq. 1<sup>st</sup> edition . Library of Religious Culture. Cairo.
11. Barthold, Vasily Vladimir. (W.D). Turkestan from the Arab conquest to the Mongol invasion. Translation: Salah Al-Din Othman. 1<sup>st</sup> edition . The National Council for Culture and the Arts. Kuwait.
12. Al-Bakri, Abu Ubaidah Abdullah bin Abdulaziz (died . 487 AH / 1094). (1992). Almasalik Walmamalik. Achieved ; Adrian van Leuven and Andrey Ferry. Arab Book House. Tunisia.
13. Polo, Marco. (1996). Marco Polo Travels. Translation: Abdulaziz Jared. Egyptian Book Authority. Cairo.
14. Al Tajer, Soliaman . (2005). Wonders of the world and measure countries. Achieved : Saif Shaheen Al-Muraikhi. 1<sup>st</sup> edition . Zayed Center for Heritage and History. Al Ain-UAE.

15. Al-Hamwi, Shihab al-Din bin Abdullah Yaqout (died . 626 AH / 1228). (1977). A dictionary of countries, Dar Sader. Beirut.
16. Al-Hamiri, Muhammad bin Abdullah bin Abdel-Moneim (died . 900 AH / 1498). (1975). Rawd Almttar Fi Khaber Al Aqtar . achieved : Ihssan Abbas. 1<sup>st</sup> edition . The Library of Lebanon. Beirut.
17. Saafan, Kamel. (1999). Asian beliefs. 1<sup>st</sup> edition . Dar Al-Nada. Cairo.
18. Al-Serafi, Abu Zaid Al-Hassan. (1961). Serafi trip to India and China. Dar Al-Hadith Press. Baghdad.
19. Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud (died. 682 AH / 1283). (1960). Athar Al Bilad Wa Akhbar Al Ibad. 1<sup>st</sup> edition . Dar Sader. Beirut.
20. Lee, Chung Chen. (2000). "Chinese Islam and Culture." Al Tasamuh Journal, Issue: 15. Oman.
21. Al-Marwazi, Sharaf Al Zaman . (2002). Animal natures. Achieved : Abdul Hamid Saleh. Qatar Digital Library. Qatar.
22. Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali (died . 346 AH/ 957). (1966). Akhbar Al Zaman, 2<sup>nd</sup> edition , Al Haidaryya press. Al Najaf .
23. Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali (Died . 346 AH / 957 CE). (1989). Meadows of Gold and Essence Minerals. International Book Company. Beirut.
24. Al-Maqdisi, al-Muthar ibn Taher (d. Around 355 AH / 965). ( W.D) Start and History . Religious Culture Library. Cairo.
25. Al-Makki, al-Abbas bin Ali bin Nur al-Din (Died . 1180 AH / 1766). (1967). Nuzhat Al-Jalis and Monia Al-Adeeb Al-Anees. 1<sup>st</sup> edition . Al Haidaryya Library. Najaf.
26. Al-Nershkhi, Abu Bakr Muhammad bin Jaafar (died . 348 AH / 959). (1993). Bukhara history. Achieved : Amin Abdul Majeed Badawi. 3<sup>rd</sup> edition . House of Knowledge. Cairo



**Customs and traditions of China from the third century AH /  
ninth century AD until the end of the sixth century AH / twelfth  
century A.D.**

**Ahmed Nashmi Jiyad Al-Alaywi**  
**University of Al Mustansiriya College of Education**  
**Department of History**  
[nashmi20202@gmail.com](mailto:nashmi20202@gmail.com)

**Assist Prof. Dr. Ikrima Kamel Al-Saadi**  
**University of Al Mustansiriya College of Education**  
**Department of History**

**Abstract**

The social aspect in the countries of China was considered an important aspect that attracted the attention of Arab and Muslim travelers and geographers during the Middle Ages. They pointed to many aspects of social life in these countries, including clothing, marriage, holidays, and so on in detail, so this study sought to identify social life in The country of China, the third century AH / ninth century AD, to the end of the sixth century AH / twelfth century A.D. through books of trips and geography, and what was mentioned by travelers and geographers about the social aspect of this country in that period whose trips were limited to the countries of China, for example For Suleiman the merchant, the Serafi, and Barzak bin Shahriar, and the topic is considered an important topic to shed light on the lives of the peoples and tribes of the countries of China and the knowledge of organizing their affairs and ways of living in addition to knowing some common aspects between this country and neighboring countries such as India.

**Keywords: (Customs, traditions, country of China)**

## مدى تضمين كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي المطور لمفاهيم التربية الصحية

م.م. سجي صباح الجميلي

كلية التربية الاساسية / الجامعة

المستنصرية

أ.م.د. عدنان حكمت البياتي

كلية التربية الاساسية / الجامعة المستنصرية

[Dr.adnan19599@gmail.com](mailto:Dr.adnan19599@gmail.com)

(مُلخَصُ البَحْث)

يهدف البحث الى التعرف على مفاهيم التربية الصحية التي ينبغي ان يتضمنها كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي المطور ،وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على تحليل المحتوى ، بأستخدام استمارة تحليل المحتوى من اعدادها ،وقد قامت الباحثة بالتحقق من صدق البطاقة عن طريق عرضها على مجموعة من المحكمين ،ثم التأكد من ثباتها عن طريق اعادة التحليل ،وقد تكونت البطاقة في صورتها النهائية من (٥) مجالات رئيسية يتفرع منها (٢٩) مفهوم .

تم اختيار كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي المطور للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨ وكانت عدد الصفحات المحللة (١٧٨) صفحة من مجموع صفحات الكتاب المتكونة من (٢٥٢) وقد إستبعدت الباحثة الاسئلة والصور من التحليل .  
أداة الدراسة : تحليل محتوى كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي المطور .

**الكلمات المفتاحية:** تضمين، مفهوم، التربية الصحية

**نتائج الدراسة :**

١- تحديد قائمة بمفاهيم التربية الصحية التي ينبغي ان يتضمنها كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي المطور ،وقد تكونت من (٥) مجالات رئيسية يتفرع منها (٢٩) مفهوماً رئيسياً ثانوياً .

٢- بلغ عدد مفاهيم التربية الصحية التي تم تناولها في كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي المطور هي (٢١٠) مفهوماً وبنسبة (٧٥,٥٣ %) في حين بلغ عدد المفاهيم الصحية التي لم يتناولها الكتاب هي (٦٨) مفهوماً وبنسبة قدرها (٢٤,٤٧) %.

٣- يوجد قصور واضح في مجال صحة المجتمع والصحة النفسية حيث لم ترد هناك تكرارات لمفاهيم التربية الصحية في هذين المجالين .

وفي ضوء نتائج الباحثة بضرورة الاهتمام بهذين المجالين وتضمينها في كتاب العلوم ودمجها ضمن مواضيع الكتاب باضافة وحدات او اعادة صياغة الكتاب بصيغة جديدة تتضمنها تلك المجالات والعمل على تظافر جهود المدرسة مع مؤسسات المجتمع الاخرى ، ذات العلاقة بالترتيب لمتابعة القضايا الصحية التي تخص الطالب في هذه المرحلة ونتاج برامج للتثقيف الصحي .

## الفصل الاول

### مشكلة البحث :

يعيش الانسان على مر العصور صراعاً مع العديد من الامراض والابوئة التي يستطيع مقاومتها والتخلص منها والقضاء عليها ، اما بعض الامراض والتي من الصعوبة التغلب عليها ومقاومتها فيكون إصرار الانسان وسموده في مواجهتها هو السبب في التغلب والتخلص منها والقضاء عليها. (سلامة، ٢٠٠٧: ١١)

ولكون الصحة والحياة تقف على راس الاولويات عند الانسان ، فالمعارف والادوات التي تتعلق بذلك لابد من معرفتها ، بأعتبار الصحة من دعائم الحياة وضرورة حياة سعيدة ، فالانسان الذي لديه صحة جيدة وسلامة بدنية وذهنية ونفسية واجتماعية يستطيع ان يحقق اهدافه ، فالصحة تعينه على اداء اعماله وواجباته.

ولكي يكون هناك مكان بارز لمفاهيم التربية الصحية ينبغي للقائمين على المناهج معرفة وجه النظر الحديثة للصحة ، ويجب إعطاء المعارف الصحية أولوية خاصة في تلك المناهج . (حيات، ٢٠١٣: ١)

وتتضمن مناهج العلوم مجالاً غنياً للموضوعات التي تساعد التلاميذ على تنمية المهارات الصحية من خلال استيعابهم لتلك المفاهيم الصحية ، وذلك لان تدريس العلوم يمتلك القدرة على تغيير السلوك داخل المدرسة وخارجها بحيث يستطيع التلميذ ان يتعامل مع تلك المجالات بوعي تام من خلال قدرته على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب . (عربي ، ٢٠٠١: ٥)

والتلميذ في تلك المرحلة لا يستطيع ان يحصل على مدى من الوعي الصحي والثقافة الصحية مالم يترتب على ذلك تغيير في عاداته الصحية . (زكي ، ٢٠٠٢: ٣١) والتربية الصحية تهدف الى تغيير السلوك وليس اصال المعلومات ، وذلك يحتاج الى امكانات مالية وبشرية وتخطيط علمي والتنسيق مع العديد من المؤسسات الحكومية والاهلية في قطاعات الصحة والتعليم .

وبما ان المدرسة مؤسسة تعليمية تلعب الدور الكبير في تكوين التلاميذ من النواحي التعليمية والثقافية والاجتماعية والنفسية، فلا بد أن يتضمن كتاب العلوم مجالاً واسعاً من مفاهيم التربية الصحية، وهي من أهم الأمور التي يهتم بها في المناهج الدراسية وخاصة مناهج العلوم في المرحلة الابتدائية لأنها مرحلة بناء وتأسيس ويعتبر الصف السادس الابتدائي مرحلة مهمة ليرتفع التلميذ بوعيه الصحي ورفع مستواه الصحي للوصول الى مجتمع صحي وسليم يواكب تطورات العصر. ويمكن تحديد مشكلة الدراسة بما يأتي:

\* ما مدى تضمين كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي المطور بمفاهيم التربية الصحية؟

#### أهمية البحث:

الانسان بصفة عامة يحتاج الى الصحة في جميع أعماله اليومية، ومشاركة الآخرين في بناء وتقديم ورقي المجتمع، ويستطيع تكوين أسرة ويتمتع بمنهاج الحياة واداء أعماله بشكل صحيح، وينظر الى المدرسة كأفضل قناة لتعزيز الصحة، حيث توفر توعية كبيرة لتعزيز الصحة والمجتمع، والوقاية من كثير من المشكلات الصحية المتوقعة قبل حدوثها. (الانصاري، ٢٠٠٢: ٩)

والتربية الصحية مسؤولية مشتركة بين البيت والمدرسة، ولكن بسبب تعقد المشكلات الصحية لا يستطيع البيت ان يوفر التربية الصحية الكاملة والفعالة لدى التلاميذ فعلى المدرسة أن تكون ايجابية في تهيئة التربية الصحية اللازمة عن طريق المناهج والمقررات والانشطة. (حجر، ١٩٩٤: ٧)

ولكي تكون للتربية الصحية مكانة عليا، لابد من اعداد المناهج المدرسية بحيث توفر للتلاميذ المحتوى المرتبط باحتياجاتهم الصحية ومتطلبات العصر، ومواكبة التغير السريع الذي يعيشونه في جميع حياتهم، وبذلك تظهر الحاجة لإعادة النظر بالمناهج والعمل على تغييرها. (الناجي وبسيسو، ٢٠٠٠: ١٦٢)

ولكي يكون هناك مكان بارز لمفاهيم التربية الصحية ينبغي اعطاء المفاهيم الصحية أولوية خاصة، والهدف منها ليس في تخزين المعلومات بل على تغيير سلوكه والتحكم في بيئته، وتأتي أهمية تعلم المفاهيم الصحية وممارستها في وقت تسارعت فيه الخطى نحو الدمار والحروب والكوارث والتلوث البيئي والتصحر وانتشار الاوبئة والامراض، ولضرورة تضمين هذه المفاهيم وايصالها للتلميذ لتعلمه كيف يعيش سليماً معافى، وتبثق تلك الأهمية من أهمية مادة العلوم وارتباط مفاهيمها بواقع المتعلم وتعزيز دور مناهج العلوم في جعل تعلمها ذي معنى، مما

يدفع المتعلم لدراستها والاستمتاع بتعلمها وتوظيفها في حياته اليومية برغبة صادقة، فيدرسها فكراً وعملاً ومادةً وطريقةً ومنهج حياة. (نشوان ، ١٩٩٢:٦٧)

وقد كان ينظر الى التلميذ على قدر ما يحفظ الحقائق العلمية دون ان تدخل ضمن حياته المرحلة التي اختيرت فنتميز بقدرة التلميذ على الادراك واستيعابه لتلك المفاهيم وتتضح في سلوكه حيث تبقى تلك المهارات التي تعلمها ثابتة. (التربية والتعليم، ٢٠٠٨:١٦)

تعد المرحلة العمرية أهم مراحل حياة التلميذ ففيها تتكون هوية وبنية الانسان ويتحدد سلوكه الاجتماعي وملامح شخصيته المستقبلية ، وإن هذه المرحلة العمرية تشكل مستويات جديدة من النمو المتسارع والتغيير الجسدي والنفسي.

والمدرسة تعتبر مهمة باعتبارها القناة التي تعزز مستوى الصحة ويعتبر الكثيرون من راسمو السياسات الصحية إن التلاميذ (ذكور واناث) هم من يقرر ويعزز الصحة في المجتمع. (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٩:١)

ومن هذا المنطلق ترى الباحثة إن أهمية مفاهيم التربية الصحية في حياة التلميذ لكي يتعلمها ويفيد بها اسرته ومجتمعه فلا بد من تضمين كتب العلوم في المرحلة الابتدائية وخاصة الصف السادس الابتدائي المطور بمفاهيم التربية الصحية من اجل حياة صحية سلمية وكريمة ويقوم المعلم بتوجيههم بما يعزز السلوك الصحي والعادات الصحية الصحيحة للأسرة وتعزيز روح المسؤولية والثقة بأنفسهم وجعل التلاميذ متعلمين للمعلومات الصحية التي تخص حياتهم واثناء النمو.

#### هدف البحث :

يهدف البحث الى معرفة مدى تضمين كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي المطور بمفاهيم التربية الصحية.

#### حدود البحث :

١- اقتصر البحث على كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي /ط١/٢٠١٧ للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨.

٢- تحليل كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي المطور وتحديد مدى تضمينه للمفاهيم الصحية باستثناء المقدمة والاسئلة والصور والفهارس .

٣- استخدمت الباحثة الفكرة كوحدة للتحليل .

**تحديد المصطلحات :****• التربية الصحية : تعريفها:**

- ١- (منظمة الصحة العالمية، ١٩٧٥) التربية الصحية بأنها عملية تؤدي الى تخطيط برنامج ، باستعمال (الموارد) المتاحة وتعديل السلوك الصحي ، وازالة عوائق الجهل والتحيز والافكار الخاطئة ،بعد تشخيص ذكي وتدبر فكري للمعرفة الصحية ذات العلاقة بالصحة .(منظمة الصحة العالمية ، ١٩٧٥: ٥)
- ٢- (السيول، ٢٠٠٦) يعرف التربية الصحية للأطفال بأنها التعامل مع الاطفال بسلوك ومشاعر متفقين مع عمرهم ومع مراعاة حاجاتهم وتعليمهم وكيفية حماية انفسهم من المشاكل والامراض والايضار ضمن توفير الأدوات اللازمة للوصول للمرحلة الجسمية . (السيول ، ٢٠٠٥: ٢٠)
- ٣- يعرفها (سلامة، ٢٠٠٧) بأنها جزء هام من التربية العامة ، ولا تقتصر رسالتها على أن يعيش الفرد في بيئة تلائم الحياة الحديثة ،بل تتعدى ذلك الى اكتساب الافراد تفهماً وتقديراً أفضل للخدمات الصحية المتاحة في المجتمع ، والاستفادة منها على أكمل وجه ، وكذلك تزويد أفراد المجتمع بالمعلومات والارشادات الصحية المتعلقة بصحتهم بفرض التأثير الفعال على اتجاهاتهم والعمل على تعديل وتطوير سلوكهم الصحي لمساعدتهم على تحقيق السلامة والكفاية البدنية والنفسية والاجتماعية والعقلية . (سلامة ، ٢٠٠٧: ٤٢)
- ٤- يعرفها (العبد وآخرون، ٢٠٠٩) بأنها العملية المنظمة الهادفة التي يتم من خلالها تزويد أفراد المجتمع بالخبرات الصحية (معلومات ، مهارات ، اتجاهات ، ميول ، أنماط ، سلوك ) المناسبة بالمستوى الذي يمكنهم من وقاية انفسهم وبيئتهم والافراد المحيطين بهم من التعرض لاي مرض او خطر بدني او نفسي او عقلي او اجتماعي ، والذي يجعلهم يسلكون بشكل صحي سليم ، ويتفهمون قضايا مجتمعهم ومشكلاته الصحية ، ويشاركون بشكل ايجابي في حلها واتخاذ القرار المناسب حيالها . (العبد وآخرون ، ٢٠٠٩: ٢٥)

**الفصل الثاني****الاطار النظري والدراسات السابقة****الاطار النظري :****أهمية التربية الصحية لتلاميذ المرحلة الابتدائية :**

هناك اهتمام واضح سواءً على الصعيد العالمي في مجال التربية الصحية فعلى الصعيد العالمي تولت منظمات عديدة الاهتمام بالجانب الصحي للأفراد

والمجتمعات ولعل أهمها منظمة الصحة العالمية ومؤسسة الامم المتحدة لرعاية الطفولة ومنظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة . ( القرني ، ٢٠٠٨:٣٠ )

وبدأت حركة الاهتمام بالتربية الصحية وتضمينها في المناهج في بلدان عربية كثيرة بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية واليونيسيف ، وتم اعداد منهاج دراسي عملي للتربية الصحية يتألف من ٢٢ وحدة صحية ، وبدأت تطبيقه على المرحلة الابتدائية . ( منظمة الصحة العالمية ، ١٩٨٥:٢٣ )

كما ان أطفال المرحلة الابتدائية وخاصة الصف السادس الابتدائي تعتبر طاقة كامنة لنقل الرسائل الصحية الى بيوتهم ، ويسهل في تلك المرحلة العمرية التأثير فيهم، وهم متشوقون للمعرفة ، لذلك يمكن استخدام المدرسة الابتدائية منطلقاً لسائر المشاريع المجتمعية . ( حنقور ، ١٩٩٣:٢٢ )

ومن حق الاطفال في تلك المرحلة العمرية أن يتمتع بحماية خاصة ، ويمنح فرصاً وتسهيلات لينمو بدنياً وذهنياً وأخلاقياً بطريقة صحية وعادية ، ويكون له الحق في الغذاء الكافي والسكن والترفيه ، والخدمات الطبية والصحية . (عنجري، ٢٠٠٢:١٩٤ )

وأن التعليم يجهز الطفل في تلك المرحلة أن يكون معتمداً على نفسه ومواطناً منتجاً متمتعاً بالصحة ولكي يتعلم الطفل فإنه يحتاج الى أن يكون في صحة جيدة . ( اليحياوي ، ٢٠٠٦:١٦ )

وينبغي ان يضع القائمون على المناهج الهدف الاساسي للتربية الصحية المدرسية وحث الناس على الرغبة في ان يكونوا أصحاء . ( منظمة الصحة العالمية، ١٩٨٥: ١١٦-١٢ )

وتغيير مفاهيم الناس ووقايتهم في ما يتعلق بالصحة والمرض، ومساعدتهم على ادراك مفهوم الصحة الحديثة بحيث يساهمون في الفعاليات الصحية بأنفسهم . (الصفدي ، ٢٠٠٤:١٧٠ )

وان من اهداف التربية الصحية تغيير اتجاه وسلوك وعادات التلاميذ لتحسين مستوى صحة الفرد والاسرة والمجتمع بشكل عام ، والعمل على نشر الوعي الصحي بين افراد المجتمع والذي بدوره يساعد على تفهمهم للمسؤوليات الملقاة على عاتقهم نحو الاهتمام بصحتهم وصحة غيرهم من المواطنين . ( سلامة ، ٢٠٠٧:٤٣ )

وكذلك تنمية المهارات الصحية الضرورية وتأصيل أنماط السلوك الصحي الايجابي، وتنمية القدرة على التمسك بالحدود الاخلاقية الصحية ، وتنمية القدرة على اتخاذ القرار حيال القضايا الصحية. ( العبد وآخرون ، ٢٠٠٩: ٣٥-٣٦) **دور المنهج في تلبية الحاجات الصحية :**

يعتبر المنهج احدى الدعائم القوية والهامة في تربية التلاميذ في المرحلة الابتدائية تربية صحية سليمة ، واذا كان الغرض من التربية الصحية ليس مجرد الحصول على المعرفة وانما بسلوكهم الصحي ، لذا ينبغي ان لا تنظر الى المنهج على انه مقرر دراسي فحسب ، بل هي مجموعة الانفعالات والاتجاهات التي يحصل عليها في دراسته. ( الامعري ، ٢٠٠٢: ٨٠)

وتعمل على اشباع حاجات التلاميذ في كل مرحلة من مراحل نموهم حيث ان القيمة الحقيقية لتدريس العلوم تكمن في القدرة على تغيير سلوك التلميذ داخل المدرسة وخارجها ، لكي يتمكن التلميذ من التعامل والتصدي للمشكلات الصحية بالوعي الذي يمكنه من اتخاذ القرار الصحيح والسليم في الوقت المناسب. (عربي، ٢٠٠١: ٥)

وان اهتمام المنهج بحاجات التلاميذ يزيد من دافعيتهم في التعلم وعدم اشباع الحاجات يؤدي الى مشكلات قد تحول دون مواصلة التلاميذ لعملية التعلم ، ولكل مرحلة عمرية حاجات تميزها عن غيرها من المراحل يجب ان لا يغفل عنها عند بناء او تطوير المناهج . ( صابر ، ٢٠٠٢: ٣١)

### الفصل الثالث

#### اجراءات البحث

**أولاً: منهج البحث:** تم استخدام المنهج الوصفي والذي يعتمد اسلوب التحليل المحتوى، لانه يعتمد على دراسة الواقع او الظاهرة كما توجد في الواقع ووصفها وصفاً دقيقاً، وتحليل كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي المطور بهدف حصر المفاهيم الصحية ومدى تضمينها في كتاب العلوم وحساب تكراراتها والنسب المئوية لتلك المفاهيم.

#### ثانياً: مجتمع البحث وعينته:

١- **مجتمع البحث:** مجتمع البحث يشمل الاشياء التي تخص مشكلة البحث والمتضمن كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨.

٢- **عينة البحث:** تتكون عينة البحث من كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي المطور مع إستبعاد المقدمة واسئلة وقائمة المحتويات من التحليل، جدول (١).



٣- وقد تبين بعد التحليل ان كتاب العلوم يتضمن مفاهيم صحية تتوزع على ٥ مجالات رئيسية ملحق (١).

#### جدول (١) خصائص كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي

ت	عنوان الكتاب	الصف	الطبعة	سنة الطبع	عدد صفحات الكتاب	عدد الصفحات التي تم تحليلها
١	العلوم	السادس الابتدائي	ط١	٢٠١٧	٢٥٢	٢١٠

**ثالثاً: اداة البحث:** تم ترتيب قائمة بالمفاهيم الصحيحة المتضمنة في كتاب العلوم

المطور للصف السادس الابتدائي وتضمنت (٥) مجالات رئيسية وهي:

١- صحة الجسم.

٢- صحة المجتمع.

٣- صحة البيئة.

٤- الصحة الغذائية.

٥- الصحة النفسية.

وتضمنت هذه المجالات (٥١) مفهوماً صحياً ثانوياً ، وتم تنظيم بطاقة تحليل

المحتوى بالمفاهيم الصحية المتوفرة في الكتاب ، ووضع أمام كل مفهوم صحي

تدرج يشمل مدى تناوله وشكله ومستواه وكما يأتي :

أ- مدى التناول فإنه يقع في مستويين ( يتناول ، لا يتناول ) .

ب-شكل التناول فإنه يقع في مستويين (صريح ، ضمني ) .

ت-مستوى التناول فإنه يقع في مستويين هما ( تفصيلي، مختصر).

#### ملحق (١)

#### رابعاً / صدق الاداة :

لغرض التحقق من صدق الاداة التي تم بناؤها فقد تم عرض القائمة المقترحة

على عدد من المتخصصين والتربويين في مجال العلوم والصحة والاخت

بملاحظاتهم من حيث شمولية هذه المجالات وسلامتها واهميتها ومناسبتها للتلاميذ،

وابدأ آرائهم من حيث وضوح المفهوم الصحي المتضمن حيث اشتملت على خمس

مجالات صحية رئيسية ويتفرع منها ٥١ مفهوم صحي ثانوي .

#### خامساً / ثبات بطاقة التحليل :

لمعرفة معامل الثبات من بطاقة التحليل المستخدمة في هذا البحث تم تحليل

الكتاب ، وتمت الاستعانة بمحللين أثبتين وقاما بتحليل الكتاب وتم حساب ثبات

بطاقة التحليل باستخدام معادلة كوبر . (جدول رقم ٢) وقد استخدم نوعين من الثبات :

١- الاتفاق عبر الزمن: وهو إتفاق في النتائج عند إعادة التحليل بعد (٢٠) يوماً في التحليل الاوّل.

٢- الاتفاق بين محلّين: تم الاستعانة بمحلّين اثنين من ذوي الخبرة في عملية التحليل، ولحساب النوعين من ثبات التحليل تم اختيار عينة من المادة المحلّلة وتمثّل حوالي (٤٨%) وبالبالغ عددها (١٠٠) مفهوم صحي من الوحدة الثانية/جسم الانسان وصحته الفصل الثالث والفصل الرابع.

جدول (٢) معاملات ثبات التحليل

٩٣%	بين الباحثة و نفسه بعد مرور (٢٠) يوماً	الاتفاق عبر الزمن
٨٨%	بين الباحثة والمحلل الاوّل	الاتفاق بين المحلّين
٨٩%	بين الباحثة والمحلل الثاني	
٨٧%	بين المحلل الاوّل والثاني	

سادسا/ الوسائل الاحصائية المستخدمة : استعملت الباحثة الوسائل الاحصائية الآتية:

١- التكرارات .

٢- النسب المئوية .

٣- معادلة كوبر

$$\text{معامل الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات عدم الاتفاق}} * 100$$

#### الفصل الرابع

##### عرض النتائج وتفسيرها

أولاً / عرض النتائج : استجابة لهدف البحث عن مدى تضمين كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي لمفاهيم التربية الصحية بتحليل محتوى الكتاب فكانت مفاهيم التربية الصحية متكونة من (٥) مجالات رئيسية هي :  
الصحة الجسمية (٤٣) ، صحة المجتمع (٥٨) ، صحة البيئة (١٤٢) ، الصحة الغذائية (٦٤) ، الصحة النفسية (١٠) وقد كانت موزعة كالاتي في جدول ٣

## جدول (٣)

مفاهيم التربية الصحية المتوافرة في كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي

ت	المجال الرئيسي	عدد المفاهيم التي ينبغي توافرها بشكل صريح	عدد المفاهيم المتوفرة بشكل مختصر وغير واضح	النسبة المئوية للمفاهيم المتوافرة الى التي ينبغي توافرها
١-	الصحة الجسمية	٢٨	١٥	٣٤,٨٣٣%
٢-	الصحة الغذائية	٣٤	٣٠	٤٥,٣١٢%
٣-	صحة المجتمع	٢٩	٢٩	٥٠%
٤-	صحة البيئة	٧٩	٦٣	٤٤,٣٦٦%
٥-	الصحة النفسية	٤	٦	٦٠%
	المجموع	٣١١	١١٣	٣٥,٦٤٦%

ويتضح من الجدول (٣) توفر (٣١١) مفهوم بكتاب العلوم للصف السادس الابتدائي المطور وبنسبة مئوية (٣٥,٦٤٦%) وقد حصلت مفاهيم التربية الصحية على نسبة (١٤,٩٧١%) في مجال الصحة الجسمية ، و(١٩,٧٩٣%) في مجال الصحة الغذائية ، و(١٧,٩٥٠%) في مجال صحة المجتمع ، و(٤٣,٨٩٧%) في مجال صحة البيئة ، و(٣,٣٨٩%) في مجال الصحة النفسية .

يتضح من الجدول (٤) ان الصحة الجسمية وصحة البيئة والصحة الغذائية قد حصلت على اعلى تكراراً وكانت كالاتي :

- ١- صحة البيئة حصلت على (١٤٢) تكراراً ونسبة مئوية (٤٣,٨٩٧%) .
- ٢- الصحة الغذائية حصلت على (٦٤) تكراراً وبنسبة مئوية (١٩,٧٩٣%) .
- ٣- الصحة الجسمية حصلت على (٤٣) تكراراً وبنسبة مئوية (١٤,٩٧١%) .
- ٤- صحة المجتمع حصلت على (٥٨) تكراراً وبنسبة مئوية (١٧,٩٥٠%) .
- ٥- الصحة النفسية حصلت على (١٠) تكرارات وبنسبة مئوية (٣,٣٨٩%) .

ومن ذلك يتضح ان هنالك عدم توازن من توزيع المجالات الصحية الرئيسية من خلال تفرعاتها المتضمنة في كتاب العلوم المطور للصف السادس الابتدائي ففي مجال الصحة الجسمية فأن عدد المفاهيم التي ينبغي توفيرها وبشكل صريح وواضح (٤٣) مفهوماً صحيحاً ، فقد بلغ عدد المفاهيم المتوفرة بشكل صريح هي (٢٨) مفهوماً) وعدد المفاهيم التي لم تتوفر بشكل واضح وانما كانت بشكل ضمني او مختصر هي (١٥) مفهوماً ، وبلغت النسبة المئوية (٣٤,٨٨٣%) ، اما في مجال

الصحة الغذائية فأن عدد المفاهيم التي ينبغي توفيرها وبشكل صريح وواضح هي (٦٤) مفهوماً صحيحاً، فقد بلغ عدد المفاهيم المتوفرة وبشكل صريح هي (٣٤) مفهوماً وعدد المفاهيم الصحية التي كانت غير متوفرة بشكل واضح وانما كانت ضمنية او عبارة عن مختصرات غير مفهومة بشكل واضح هي (٣٠) مفهوماً وبلغت النسبة المئوية (٤٥,٣١٢%)، اما في مجال صحة المجتمع فكان عدد المفاهيم التي ينبغي توفرها بشكل صريح وواضح هي (٥٨) مفهوماً وقد بلغ عدد المفاهيم المتوفرة بشكل صريح هي (٢٩) مفهوماً ونسبة مئوية (٢١,١٢٦%).

اما في مجال الصحة البيئية فأن عدد المفاهيم التي يجب توفرها بشكل صريح وواضح هي (١٤٢) مفهوماً صحيحاً وقد بلغ عدد المفاهيم لمتوفرة وبشكل صريح هي (٧٩) مفهوماً وعدد المفاهيم الصحية التي كانت غير متوفرة بشكل واضح وانما بهيئة عبارات ضمنية او اشارة لها (٦٢) مفهوماً والنسبة المئوية (٤٤,٣٦٦%) .

اما في مجال الصحة النفسية فكان عدد المفاهيم التي ينبغي توفرها بشكل صريح وواضح فهي (١٠) مفهوماً صحيحاً وقد بلغ عدد المفاهيم المتوفرة بشكل صريح هي (٤) مفهوم وعدد المفاهيم التي كانت غير متوفرة بشكل واضح (٦) مفهوماً والنسبة المئوية (٦٠%)

#### تفسير النتائج :

فقد اتضح من خلال النتائج ان هناك عدم توازن في توزيع الفقرات المتضمنة المفاهيم الصحية بالنسبة الى مجال الصحة الجسمية ومن ذلك يتضح ان هناك عدم توازن فيها بين التركيز على المفاهيم الصحية في المجال الرئيسي الواحد، ترى ان مفهوم ممارسة العادات الصحية للمحافظة على صحة الجسم والمحافظة على صحة حواس الانسان وصحة اجهزة الجسم المختلفة مثل الجهاز الهيكلي والعضلي والعصبي قد حصلت على اعلى تكرارات بينما نرى ان هناك مفاهيم صحية تم التطرق لها بشكل ضعيف وضمني او في بين الاسطر مثل تجنب العادات الغير صحية التي تضر بصحة الانسان والمحافظة على صحة الجلد واستخدام الجلد الصناعي للحفاظ على صحة الجلد من الاشعاعات وتشخيص الامراض المختلفة بالأشعة

اما في مجال صحة المجتمع فقد حصلت قواعد السلامة والمهارات العلمية واستخداماتها للوصول الى حل المشكلات الصحية واستخدام المرايا والعدسات للحفاظ على بقاء اعضاء جسم الانسان مثل العين والاذن او مراقبة حركة النجوم والافلاك وغيرها وتم التركيز بشكل ضعيف حول تصنيف المواد في الطبيعة

لاستمرار الحياة والتثقيف الصحي على تكرارات ضعيفة بينما تعتبر اهميتها كبيرة للحفاظ على الصحة العامة للمجتمع ، ولم يحصل السكن الصحي اي تكرار بينما يعتبر من الاشياء المهمة للحفاظ على صحة المجتمع .

اما في مجال صحة البيئة فقد حصلت استثمار الطاقة واستغلال الموارد المتجددة وغير المتجددة والغلاف الجوي والآلات البسيطة والمركبة واستخداماتها على اعلى تكرارات بينما لم تحصل فوائد الماء ودور الهواء والنجوم والسدم والمجرات والبحار والمحيطات وفوائدها للبيئة الصحية على تكرارات بينما تعتبر من المفاهيم الواجب توفرها في كتاب العلوم ليتسنى للتلميذ بمعلومات واسعة عن بيئته.

اما في مجال التغذية والصحة فقد حصلت زراعة النباتات المفيدة للإنسان والتطعيم بأنواعه وعدم تناول الاغذية المضرة بالصحة على اعلى تكرارات، وقد حصلت الفسائل والتكاثر الخضري والتكاثر بالبذور على تكرارات ضعيفة .

اما في مجال الصحة النفسية فقد حصل على تكرارات ضعيفة مثل دور المؤسسات الحكومية في الحفاظ على صحة الفرد النفسية والتكيف والرياضة بينما التعاون والعمل الجماعي والاهتمام وعدم الثقة والخوف والميول والاتجاهات لم تحصل على اي تكرار وهذا يتوجب علينا ان يكون هناك توزيع مناسب وتوازن في جميع المجالات والترابط فيما بينها للحفاظ على الصحة.(ملحق رقم ١)

#### التوصيات:

١- الافادة من قائمة مفاهيم التربية الصحية التي توصلت اليها الدراسة الحالية عند تأليف المناهج.

٢- كان الاهتمام من جوانب او مجالات مثل صحة البيئة او الصحة الغذائية ثم الصحة الجسمية بينما كان الاهتمام بصحة المجتمع و الصحة النفسية ضعيفاً جداً مما ينبغي دمج مفاهيمها ضمن موضوعات كتاب العلوم كإضافة وحدات او موضوعات الى الوحدات الموجودة في الكتاب.

٣- العمل على تظافر جهود استثنائية بين المدرسة والبيت لمتابعة بعض القضايا الصحية والتي تخص التلميذ في تلك المرحلة، ونتاج برامج للتثقيف الصحي وبت الوعي الصحي في المجتمع.

#### المقترحات:

١- اجراء دراسة مماثلة على كتب العلوم المطورة للمرحلة الابتدائية وتقويمها للتعرف على مدى وعي معلمي العلوم بالتربية الصحية.

٢- التعرف على المشكلات الصحية التي تواجه التلاميذ وايجاد السبل لحلها وبما يتفق مع حاجة التلميذ لها.

### المصادر :

- ١- نشوان ، يعقوب (١٩٩٢) : الجديد في تعليم العلوم / ط٢ / عمان / دار الفرقان.
- ٢- وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٨) : الثقافة الصحية / عمان إدارة المناهج والكتب المدرسية.
- ٣- منظمة الصحة العالمية (٢٠٠٩) : دليل المعلم في التثقيف الصحي ، برنامج المنهج الصحي في المردود العملي ، العراق / بغداد .
- ٤- عربي ، صبري محمد (٢٠٠١) : تطوير منهج البيولوجيا بالمرحلة الثانوية لتنمية بعض مهارات عمليات العالم والوعي الصحي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة / جامعة كلية التربية .
- ٥- سلامة ، بهاء الدين (٢٠٠٧) : الصحة والتربية الصحية ، مصر : دار الفكر العربي .
- ٦- حيات ، مصطفى جوهر (٢٠١٣)، الصحة والرياضة ، الكويت : دار القلم .
- ٧- حجر ، سليمان أحمد (١٩٩٤) ، الصحة ، القاهرة : دار الفكر العربي .
- ٨- زكي ، علي محمد (٢٠٠٢) ، التربية الصحية بين النظرية والتطبيق ، الكويت : دار السلاسل .
- ٩- الناجي ، حسن علي ،بسيسو نيفين عثمان (٢٠٠٠) مخطط لمنهاج مقترح في الصحة النفسية لطلبة الصف العاشر الاساسي ، مؤتة للبحوث والدراسات .
- ١٠- الانصاري ، صالح سعد (٢٠٠٢) ، برنامج المدارس المعززة للصحة ، الرياض ، الادارة العامة للصحة المدرسية بوزارة التربية والتعليم .
- ١١- منظمة الصحة العالمية (١٩٧٥) ، دليل التربية الصحية في برامج صحة البيئة ، سلسلة التقارير الفنية ، جنيف ، منظمة الصحة العالمية .
- ١٢- العبد ، عوض محمد وآخرون (٢٠٠٩) ، الثقافة الصحية للجميع ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة الرشد ناشرون ،
- ١٣- السبول ، خالد وليد (٢٠٠٥) ، الصحة المدرسية في البيئة المدرسية / ط١ ، عمان ، دار المناهج .
- ١٤- الشاويش ، ايمان محمد (٢٠٠٥) ، المفاهيم الصحية المتضمنة في كتب العلوم للصفين السادس والسابع الاساسيين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مؤتة ، الاردن.
- ١٥- الصفري ، عصام وآخرون (٢٠٠٤) : العلوم السلوكية والاجتماعية والتربية الصحية ، عمان ، دار المسيرة .
- ١٦- صنفور ، خاتون حميد (١٩٩٣) : تجربة دولة البحرين في مراحل تطبيق وتقييم التربية الصحية والبيئة المدرسية ذي المردود العملي ، بحث غير منشور ، البحرين ، وزارة التربية والتعليم .
- ١٧- عنجريني ، محمد (٢٠٠٢) : حقوق الانسان بين الشريعة والقانون نصاً ومقارنة وتطبيق ، عمان ، دار الفرقان .
- ١٨- القرني ، حسن محمد (٢٠٠٨) : دور الادارة المدرسية في تحقيق اهداف التربية الصحية لطلاب المرحلة الابتدائية بمدينة الطائف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة ، كلية التربية ، جامعة ام القرى .

- ١٩- الامعري ، هناء (٢٠٠٢) : التربية الصحية أثرها في رفع المستوى الصحي ، بيروت ، دار الخيال .
- ٢٠- المغربي ، سعاد (١٩٨٥) : دور مناهج العلوم في تحقيق اهداف التربية لتلاميذ الحلقة الاولى من التعليم الاساسي لمحافظة قنا ، واقتراح برنامج لتحقيق هذه الاهداف ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، سوهاج ، كلية التربية ، جامعة أسيوط .
- ٢١- منظمة الصحة العالمية (١٩٨٥) : صحة الشباب من تحديات المجتمع ، سلسلة التقارير الفنية رقم ٧٣١ ، جنيف ، منظمة الصحة العالمية .
- ٢٢- اليحياوي ، خالد سالم (٢٠٠٦) : واقع التربية الصحية في كتب علوم الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة ، كلية التربية ، جامعة ام القرى .
- ٢٣- صابر ، ابتسام (٢٠٠٢) : تطوير مقرر الثقافة الصحية في كليات المعلمات بالمملكة العربية السعودية في ضوء توجه حركة العلم والتقنية والمجتمع ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جدة ، جامعة الملك عبد العزيز .

### Reference: :

- 1- Nashwan, Yaqoub (1992): The new in science education / 2 / Amman / al-Furqan.
- 2- Ministry of Education (2008): Health Education / Amman. Curriculum and textbooks management.
3. World Health Organization (2009): Teacher's Guide to Health Education, Health Methodology Program, Iraq / Baghdad.
- 4- Sabri Mohamed (2001): Development of the biology curriculum in the secondary stage to develop some skills of world operations and health awareness, unpublished PhD thesis, Cairo / University of Faculty of Education.
- 5- Salama, Bahaa El Din (2007): Health and Health Education, Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- 6- Hayat, Mustafa Gohar (2013), Health and Sport, Kuwait: Dar Al-Qalam.
- 7 - Stone, Suleiman Ahmad (1994), Health, Cairo: Arab Thought House.
- 8- Zaki, Ali Muhammad (2002), Health Education between Theory and Practice, Kuwait: Dar Al-Sallas.
- 9 - Naji, Hassan Ali, Bseiso Niven Osman (2000) scheme for them
10. Al-Ansari, Saleh Saad (2002), Health Promotion Schools Program, Riyadh, General Administration of School Health, Ministry of Education.
11. World Health Organization (1975), Guide to Health Education in Environmental Health Programs, Series of Technical Reports, Geneva, World Health Organization.
- 12- Al-Abd, Awad Muhammad et al. (2009), Health Education for All, Saudi Arabia, Al-Rashed Library Publishers,
- 13- Al-Sabool, Khaled Walid (2005), School Health in the School Environment / 1, Amman, Curriculum House.
14. Al-Shawish, Iman Mohamed (2005), Health Concepts in Science Books for the 6 th and 7 th grades, Unpublished Master Thesis, Mutah University, Jordan.

- 15- Saffari, Essam et al. (2004): Behavioral and Social Sciences and Health Education, Amman, Dar Al-Masirah.
16. Sunkoor, Khatoon Hamid (1993): The State of Bahrain's Experience in the Implementation and Evaluation of Health Education and the Effectiveness of the School Environment, unpublished research, Bahrain, Ministry of Education.
17. Anjerini, Muhammad (2002): Human Rights between Sharia and Law Text, Comparison and Application, Amman, Al-Furqan.
- 18- Al-Qarni, Hassan Mohamed (2008): Role of the school administration in achieving health education goals for primary students in Taif city, unpublished master thesis, Makkah, Faculty of Education, Umm Al Qura University.
- 19 - Al - Amari, Hana (2002): Health education impact on raising the level of health, Beirut, House of imagination.
- 20 - Moroccan, Souad (1985): The role of science curricula in achieving the objectives of education for students of the first cycle of basic education of Qena Governorate, and the proposed program to achieve these goals, unpublished doctoral thesis, Sohag, Faculty of Education, Assiut University.
21. World Health Organization (1985): Youth health from society's challenges, Technical Report Series No. 731, Geneva, World Health Organization.
- 22 - Yahyaoui, Khalid Salem (2006): The reality of health education in the books of science in the upper grades of the primary stage, a master's thesis is not widespread, Mecca, Faculty of Education, Umm al-Qura University.
- 23 - Saber, Ibtisam (2002): Development of the curriculum of health culture in the colleges of teachers in the Kingdom of Saudi Arabia in light of the direction of the movement of science and technology and society, unpublished doctoral thesis, Jeddah, King Abdul Aziz University.



## ملحق رقم (١)

التكرارات والنسبة		التناول		مفاهيم التربية الصحية		المجال الرئيسي									
النسبة المئوية	مجموع التكرارات	مستوى تناول	شكل تناول	لا يتناول	يتناول										
%١٧,٩٥٠	٥٨	٢	مختصر	٣	تفصيلي	٢	ضمني	٣	صريح	-	٥	١	تصنيف المواد في الطبيعة وفائدتها باستمرار الحياة .	-١	صحة المجتمع
		٤	١	٤	١	-	٥	التثقيف الصحي	-٢						
		٨	١٠	٣	١٥	-	١٨	قواعد السلامة	-٣						
		-	-	-	-	-	-	السكن الصحي	-٤						
		٤	٦	٢	٨	-	١٠	استخدام المرايا والعدسات للحفاظ على اعضاء جسم الانسان	-٥						
		١١	٩	١٠	١٠	-	٢٠	المهارات العلمية واستخداماتها	-٦						
		٢٩	٢٩	٢١	٣٧	-	٥٨	المجموع							
		١	١	١	١	-	٢	دور المؤسسات الحكومية في توفير الصحة النفسية للأفراد	-١						
		٢	١	٢	١	-	٣	التكيف مع المجتمع للحفاظ على الصحة النفسية للمواطن	-٢						
		٣	٢	٣	٢	-	٥	دور الرياضة في تعزيز الصحة النفسية	-٣						
%٤,٧٨٤٧															

			-	-	-	-	-	-	-	العمل الجماعي والتعاون وتأثيراته على الصحة النفسية	-٤	المجال الرئيسي الصحة الجسمية
		-	-	-	-	-	-	-	-	الاهمال والخوف والتوتر	-٥	
		-	-	-	-	-	-	-	-	الميل والاتجاهات والاهتمام	-٦	
		١٠	٤	٦	٤	-	١٠	-	المجموع			
٣,٣٨٩%		١٠	٤	٦	٤	-	١٠	-				

جدول (٤) تحليل كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي

النسبة المئوية	مجموع التكرارات	التكرارات والنسبة		مفاهيم التربية الصحية		ت	المجال الرئيسي
		مختصر	مستوى تناول	مفهوم	مدي تناول		
١٤,٩٧١%	٤٣	٢	٢	٢	٤	-١	الصحة الجسمية
		٢	٦	٢	٨	-٢	
		٤	٨	٢	١٢	-٣	
		١	٦	١	٧	-٤	
		١	١	١	٢	-٥	
		٢	١	٢	٣	-٦	

		٣	٢	٢	١١	-	٥	المحافظة على الجلد وهددة وفوائده	-٧	الصحة الغذائية							
		-	٢	-	٢٣	-	٢	استخدام الجلد الصناعي للمحافظة على صحة الجلد من الأشعة	-٨								
	١٥	٢٨	١٢	٣١	-	٤٣	المجموع										
	١	٢	١	٢	-	٣	أنبات البنور المفيدة للإنسان	-١									
	٣	٢	٢	٣	-	٥	فوائد التكاثر بالبنور على الانسان	-٢									
	٤	١	٤	١	-	٥	توفر العناصر الضرورية في النباتات وفائدتها للإنسان	-٣									
	١	-	-	١	-	١	البنور المعالجة كغذاء للإنسان	-٤									
١٩,٧٩٣%	٦٤	٢	٢	٣	-	٥	استخدام الطرق الحديثة لانتشار البنور واثورها على صحة الانسان	-٥									
	٢	٤	٣	٣	-	٦	التكاثر الخضري واثرة في حياة الانسان	-٦									
	٧	٥	٥	٧	-	١٢	زراعة النباتات المفيدة للإنسان وصحيا وتكاثرها	-٧									
	٣	٤	٢	٥	-	٧	فوائد التطعيم لتكاثر النباتات اصطناعيا	-٨									
	٣	٢	٢	٣	-	٥	استخدام الاغذية المفيدة لجسم الانسان	-٩									
	١	٩	١	٩	-	١٠	عدم تناول الاغذية التي تضر بالإنسان	-١٠									

	٢	٣	١	٤	-	٥	الفسائل وآثرها في إنتاج اجيال من النخيل المفيدة للإنسان	-١١
	٣٠	٣٤	٢٣	٤١	-	٦٤	المجموع	

ملحق (١)

المفاهيم الصحية الثانوية في مجال الصحة الجسمية، في الوحدة الثالثة / من كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي

النسبة المئوية	التكرارات	مستوى تناول		شكل تناول		مدى تناولها		التفرعات الثانوية	المفهوم
		مختصر	تفصيلي	ضمني	صريح	لا يتناول	يتناول		
%١٧	١٧	-	-	-	-	لا يتناول	-	الأمراض المعدية وغير المعدية وتأثيرها على جسم الإنسان	١- الأمراض الشائعة
		٤	-١	٣	٢	-	٥	المحافظة على صحة وسلامة كافة أجهزة الجسم والعناية بها	٢- صحة الجسم
		-	-	٥	١	لا يتناول	٦	العناية بأعضاء الجسم المختلفة والحفاظ عليها	٣- النظافة الشخصية
		٦	-	٥	١	-	٦	فوائد الرياضة لصحة الإنسان	٤- ممارسة التمارين الرياضية
%١٧	١٧	١٠	١	١٣	٤	-	١٧	المجموع	

## المفاهيم الصحية الثانوية وتفرعاتها في مجال صحة المجتمع المتضمنة في الوحدة الثالثة من كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي

النسبة المئوية	التكرارات	التناول		مستوى تفصيلي	مضمني	شكل		لا يتناول	مدى تناولها		التفرعات	المفاهيم الثانوية
		مختصر	مستوى			صريح	يتناول		مدى			
%٢٦	٢٦	٣	٢	٣	٢	٣	٢	-	٥	-	-	١-التطعيم واللقاحات
		١١	٢	٣	١٠	-	١٣	-	١٣	-	٢-التثقيف الصحي	
		٣	-	١	٢	-	٣	-	٣	-	٣-قواعد السلامة الصحية	
%٢٦	٢٦	٢	٣	٥	-	٥	-	-	٥	-	٤-السكن الصحي	
		١٩	٧	١٢	١٤	-	٢٦	-	٢٦	-	المجموع	

المفاهيم الصحية الثانوية وتفرعاتها في مجال صحة البيئة المتضمنة في الوحدة الثالثة من كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي

النسبة المئوية	الآثار	مستوى التناول		شكل التناول		مدى تناولها		التفرعات	المفاهيم الثانوية	
		مختصر	تفصيلي	ضمني	صرح	لا يتناول	يتناول			
%٢٩	٢٩	١	٤	١	٤	-	٥	مصادر تلوث الماء وثرها في مواصفات الماء الصحي وعلى صحة الانسان	١. تلوث الماء	
		٦	١٣	٤	١٥	-	١٩	مصادر تلوث الهواء وثرها في مواصفات الهواء الصحي وعلى صحة الانسان	٢. تلوث الهواء	
		-	-	-	-	-	-	-	اختلال عناصر البيئة وثر ذلك في صحة الانسان	٣. الاضرار البيئي
		-	-	-	-	-	-	-	المتجددة وغير المتجددة وثرها على الصحة العامة	٤. الموارد الطبيعية
		-	٣	-	٣	-	٣	-	مصادر تلوث التربة واليابسة وثرها على صحة الانسان	٥. تلوث اليابسة
		-	-	-	-	-	-	-	اتباع الطرق اللازمة للتخلص من الفضلات	٦. الصرف الصحي
		-	١	١	١	-	٢	-	اتباع الاجراءات اللازمة للحفاظ على البيئة من التلوث	٧. حماية البيئة
		-	-	-	-	-	-	-	التلوث على السمع وثره على صحة الانسان	٨. الضجيج
		-	-	-	-	-	-	-	حاجة الكائنات الحية الى المكونات غير الحية من اجل صحة البيئة	٩. العلاقة بين المكونات الحية وغير الحية في البيئة
		-	-	-	-	-	-	-	- استغلال المواد غير الحية من قبل الانسان	١٠. الموارد غير الحية للبيئة
%٢٩	٢٩	١٠	١٩	٨	٢١	-	٢٩	المجموع		

اهمية الصحة الثانوية وتفرعاتها في مجال التغذية والصحة المتضمنة في الوحدة ٣/ في كتاب العلوم الصف السادس الابتدائي

النسبة المئوية	الكلمات	مستوى التداول		شكل التداول		مدى تناولها				
		مختصر	تفصيلي	ضمني	مفرد	لا يتناول	يتناول			
%٢٢	٢٢	٧	٢	٨	١	-	٩	التفرعات	اهمية الصحة الثانوية	
		١١	١	٩	٣	-	١٢			التنوع في الغذاء واحتراه على العناصر الغذائية والعلاقة بين المنتج والمستهلك
		-	-	-	-	-	-			مصادرها واثارها على الصحة والعلاقة بين الكائنات الحية في البيئة
		-	-	-	-	-	-			اهميتها وحاجة الكائنات الحية لها
		-	-	-	-	-	-			امثلة عليها وخطورتها على صحة الانسان
		-	-	-	-	-	-			مصادره واتباع العادات الصحية للغذاء وتخزينه من اجل صحة الانسان
		-	-	-	١	-	١			العلاقة الغذائية بين المكونات الحية وغير الحية في البيئة
%٢٢	٢٢	-	-	-	-	-	-	مصادرها وحاجة الانسان لها للحفاظ على صحة الجسم	المفاهيم الثانوية	
		-	-	-	٥	-	٢٢	مصادر الغذاء المتوازن	المكونات الغذائية الكربوهيدرات، الدهون، البروتينات	
									اهمية الماء والاملاح	
									امراض سوء التغذية	
									الغذاء المكشوف	
									التوازن بين المكونات الحية في الغذاء	
									الموارد الحيوانية والنباتية	

المفاهيم الصحية الثانوية وتفرعاتها في مجال الصحة النفسية والمتضمنة في الوحدة الثالثة من كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي

النسبة المئوية	التكرار	مستوى التناول		شكل التناول		مدى تناولها		التفرعات	المفاهيم الثانوية
		مختصر	تفصيلي	ضمني	صريح	لا يتناول	يتناول		
%٦	٦	-	-	-	-	-	-	الفرح والسرور والمتعة برعاية الدولة وأثرها على الصحة	التكيف
		٢	-	١	١	-	٢	ممارسة الألعاب والتمارين وأثرها على الصحة العامة	ممارسة اللعب والرياضة
		١	٣	-	٤	-	٤	حماية الأفراد للمحافظة على صحتهم	دور المؤسسات الحكومية
%٦	٦	٣	٣	١	٥	-	٦	المجموع	



## **The extent to which the science book included the sixth grade of the developed primary concepts of health education**

Dr. Adnan Hekmat Albayati

Saja Sabah Aljumali

**Al-Mustansiriyah university- College of basic education**

### **Abstract:**

The research aims to identify the concepts of health education that should be included in the science book for the sixth grade of the developed primary. The researcher used the analytical descriptive method which is based on the content analysis using the content analysis form prepared by the researcher. Of the arbitrators, and then ensure their stability by re-analysis, and the card was formed in the final version of (5) main areas, of which (29) concept.

The science book was chosen for the sixth grade developed for the academic year 2017/2018 and the number of pages analyzed (178) pages of the total pages of the book consists of (252) The researcher excluded questions and pictures from the analysis.

Study Tool: Analysis of science book content for the sixth grade primary developer.

Key words: Include, Concept, Health Education.

## التوافق الأسري وعلاقته بتوكيد الذات عند الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة في محافظة ريف دمشق

م. د. رازان نديم عز الدين

جامعة البعث/ كلية التربية/ حمص

[raldeen@albaath-univ.edu.sy](mailto:raldeen@albaath-univ.edu.sy)

(مُلخَّصُ البَحْث)

هدفت الدراسة الحالية إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

هل توجد علاقة إرتباطية بين توكيد الذات والتوافق الأسري لدى الأطفال؟ وما هو تأثير نوع الجنس (ذكور/إناث) على تلك العلاقة؟  
بلغ عدد أفراد العينة (٣٠٠) طفلاً وطفلة تم اختيارهم بشكل عشوائي (١٥٠) طفلاً و(١٥٠) طفلة في مرحلة الطفولة المتأخرة مع أمهاتهم في محافظة ريف دمشق، استخدم مقياس توكيد الذات لدى الأطفال، ومقياس التوافق الأسري استخدمت الباحثة الأساليب الإحصائية المتوسطة، الانحراف المعياري، اختبار T أهم ما توصلت إليه الدراسة:

١. يوجد علاقة ارتباطية بين توكيد الذات والتوافق الأسري
٢. لا توجد فروق في توكيد الذات بين الذكور والإناث مرتفعي التوافق
٣. توجد فروق في توكيد الذات بين الذكور والإناث منخفضي التوافق لصالح الذكور
٤. توجد فروق في توكيد الذات بين الأطفال الأكبر سناً والأصغر سناً لصالح الأكبر سناً

الكلمات المفتاحية: التوافق الأسري ، توكيد الذات ، أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة

التوافق الأسري وعلاقته بتوكيد الذات عند الأطفال

في مرحلة الطفولة المتأخرة في محافظة ريف دمشق

الفصل الأول / التعريف بالبحث

المقدمة:

تمثل مرحلة الطفولة مرحلة مهمة في حياة الفرد التي يمر فيها الإنسان، حيث يبدأ فيها الفرد وبصورة تدريجية بتكوين صورة نفسه، وذلك من خلال التنشئة الاجتماعية في محيط الأسرة والتفاعل في المجتمع الذي يحيط فيه، وتعرف المرحلة من (٩-١٢) بمرحلة الطفولة المتأخرة ، ويطلق البعض على هذه المرحلة

قبيل المراهقة pre Adolescence ويصبح السلوك بصفة عامة أكثر جدية، حيث تعتبر مرحلة أعداد للمراهقة فهي مرحلة الاستقرار والثبات الانفعالي، لذلك يطلق بعض الباحثون على هذه المرحلة الطفولة الهادئة ، وينمو الذكاء الانفعالي الذي يتضمن مجموعة من المهارات منها ضبط الذات والحماس والمثابرة والدافعية الذاتية، ويحتاج الأبناء في هذه المرحلة العمرية الحاسمة من حياتهم إلى الشعور بالتوافق داخل أسرهم في ظل مناخ سوي يتيح لهم الفرص المناسبة لضبط انفعالاتهم و للتعبير عن مشاعرهم، ويحقق لهم حياة تتسم بالصحة واللياقة النفسية) بدير ، ٢٠٠٧ ، ص ١٥٧ . Gartstein&fagot ؛ ١٦١ . ( ,2003 ,p143 )

ومن هنا فالجو الأسري السيئ الذي لا يتيح للطفل فرص إشباع الحاجة إلى الحب و الأمن والانتماء وتقدير الذات ، يربى فيه الشعور بالقلق والاكتئاب كما أنه قد ينمي أنواعاً من العادات السلوكية السيئة التي تعوق نموه، ويرتبط عدم الاستقرار الانفعالي للأبناء بصعوبات التوافق عند الوالدين، ومما لا شك فيه أن توفر التوافق الأسري يعد من أهم الشروط الواجب توفرها حتى تستطيع الأسرة أن تقوم بهذا الدور المهم في حياة الطفل، وافتقاد الأطفال للحياة في جو يسوده التوافق الأسري ، وضعف الروابط الوجدانية بين افرادها، وانقطاع الحوار، وعدم تقبل الوالدين للطفل، وتفاقم النزاعات العنيفة سواء بين الوالدين أو فيما بين الإخوة سيؤدي إلى الكثير من الآثار السلبية على حياة الطفل وقصور مهاراته بصفة عامة والمهارات التوكيدية بصفة خاصة (القريطي، ١٩٩٨ ، ص ٤٥٣؛ أبو سوسو، ١٩٩٦ ، ص ١٨؛ Garrido,1993, p13 ; Shepperosn, 1982, p 410 )

إذاً الأسرة هي المنبع الأساسي الأول الذي يرتشف منها الطفل رحيق الاستقامة أو الاعوجاج، فمن هذا المنطلق كان الاهتمام بالصحة النفسية للأسرة هو الأساس، لكي نبني جيلاً متوافقاً نفسياً.

#### مشكلة البحث:

يمكن تلخيص مشكلة الدراسة الحالية من خلال عمل الباحثة في مجال الإرشاد النفسي والأسري للأطفال، حيث وجدت الباحثة أثناء العمل معهم أن الأهل عندهم غموض بالأساليب الصحيحة في التنشئة الاجتماعية السليمة، فمن وجهة نظرهم انه يجب على الأطفال إن يطيعوا الوالدين على أي أمر يطلب منهم وعلى الأطفال فقط الإذعان وعدم المناقشة، لأنه في نظر الأهل إن عدم إطاعتهم فيم يقولونه يمس كبريائهم أمام أبنائهم، نتيجة هذا الأمر أصبحت عند

الأطفال بعض المشكلات المرتبطة بالعدوانية والخجل، هذا ما اتجهه بالباحثة للعمل والتعرف على التوكيد يه بالنسبة للأطفال، وما أهميتها بالنسبة لتفاعلات الطفل مع والديه وأخوته وأثر التوافق الأسري على هذه العلاقة، هذا دفع الباحثة إلى مراجعة البحوث الخاصة بتوكيد الذات عند الأطفال في التراث السيكولوجي.

وقد أثارت تلك المراجعة في ذهن الباحثة العديد من التساؤلات الخاصة بتأثير توكيد الذات عند الأطفال المرتفع والمنخفض على الشعور بالتوافق الأسري لديهم، وما أهمية دور الأسرة على تنمية توكيد الذات عند الأطفال، مما أثار اهتمام الباحثة ودفعها إلى دراسة تأثير بعض العوامل الأسرية الخاصة بالتوافق الأسري على توكيد الذات في مرحلة الطفولة المتأخرة واتساقاً مع كل ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- هل توجد علاقة إرتباطية دالة إحصائياً بين التوافق الأسري وتوكيد الذات لدى الأطفال ؟

- هل توجد فروق دالة إحصائياً في توكيد الذات بين الذكور والإناث مرتفعي التوافق ؟

- هل توجد فروق دالة إحصائياً في توكيد الذات بين الذكور والإناث منخفضي التوافق ؟

- هل توجد فروق دالة إحصائياً في توكيد الذات بين الأطفال الأكبر سناً والأطفال الأصغر سناً ؟

#### أهمية البحث :

تكتسب الدراسة الحالية أهميتها من أهمية المتغيرات التي تتناولها، والمتعلقة بتأثير بعض الجوانب والمتغيرات الأسرية الخاصة بالتوافق الأسري، ومدى تأثيرها على توكيد الذات لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، وهذا ما أكده عبد ربه (١٩٩٧) بدراسته على السلوك التوكيدي لدى المراهقين وعلاقته بالمناخ الأسري، وشملت العينة (١٢٦) مراهقاً ومراهقة ، وقد أظهرت نتائج الدراسة أنه يؤثر المناخ الأسري على السلوك التوكيدي القسوة\_التسلط\_الألم النفسي\_التفرقة\_ذكور وإناث على السواء، كما وتظهر تأثير أهمية الأسرة وتوافقها على شخصية الطفل وسلوكه التوكيدي وذلك على تقبل الطفل لذاته وتعزيز ثقته بنفسه وذلك لنجاح علاقاته الاجتماعية وليتمكن من دخول مرحلة المراهقة بسلام، ففي دراسة نوكا (Nuka,2000) تأثير البيئة الأسرية على سمات الشخصية، وقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين خصائص البيئة الأسرية و (١٢) سمة سلوكية

( الفاعلية- طلاقة الحديث المهارات الاجتماعية . الانضباط -التوكيدية- العدوانية . الضبط الانفعالي . التخيل . القلق . النضج . الذكاء . العصابية) وتم التوصل إلى تحديد ثلاث سمات شخصية أساسية باستخدام التحليل العاملي وهي الانبساطية والنضج والذكاء ، كما تم تحديد أهم العوامل المؤثرة على السمات الشخصية للأبناء في البيئة الأسرية وهي مدى مشاركة الوالدين في تربية الأطفال، والأساليب الوالدية في التنشئة الاجتماعية للأبناء ، والعلاقة بين الوالدين، والعلاقات الأخوية تكونت عينة الدراسة من (١٥٠) طفلاً من أطفال المرحلة الابتدائية، وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة عكسية بين سمة الانبساطية والحماية الزائدة والتدخل الزائد في شؤون الطفل وتولي الأم لمسؤولية تربية الأطفال، بينما ارتبط ارتفاع مستوى النضج لدى الأطفال باستخدام الأساليب السوية في تربية الأبناء، ومشاركة الوالدين الفعالة في تربية الأبناء ورعايتهم التي أدت إلى نمو قدرات ومهارات الأطفال.

وتتبع أهمية البحث من ناحية حيث إن توكيد الفرد لذاته يعتبر آلية من الآليات التي تتحقق بها الصحة النفسية للفرد والأسرة المؤثرة فيه منذ وجوده ، وهذا ما وجدته دراسة سوكيمورا واخرون (Suqimura, et.al. 2010) وقد استهدفت إلى فحص المدى الذي يمكن فيه للقيم الثقافية وللروابط الاجتماعية ضمن العائلة أن تتنبأ بمعالجة المراهقين للخلافات، تكونت عينة الدراسة من (١٠٢٩) من المراهقين اليابانيين الذين تتراوح أعمارهم من (١٣ - ٢٠) عاماً، وأظهرت النتائج أن الفعل الأكثر شيوعاً لدى هؤلاء المراهقين بالنسبة لهذه الخلافات كان توكيد الذات ثم التفاوض ثم المطاوعة ، وعلى الرغم من أن أفعال توكيد الذات والتفاوض كانت أعلى وفعل المطاوعة انخفض مع التقدم في العمر، إلا أن أفعال المراهقين تنوعت أيضاً اعتماداً على الوضع ، كما بينت النتائج أن قيم الروابط العاطفية تنبأت بمعالجة المراهقين للخلافات، وأن هناك ارتباطاً بين التنشئة الاجتماعية للمراهقين وسلوكهم التوكيدي وأن الدعم العاطفي من قبل الأهل يرتبط عكسياً مع انحرافهم وأن الدعم الاجتماعي مهم في الصحة الانفعالية والكفاءة الذاتية واحترام الذات لدى الطلاب المراهقين

كما وتظهر أهمية البحث من خلال التأكيد على البيئة الاسرية والانماط الوالدية المتوافقة التي تنبئ بمهارات الاطفال وكفاءتهم الاجتماعية والتي يعتبر توكيد الذات جزءاً منها، وهذا ما وجدته دراسة جرنسجر (Griesinger , ١٩٩٩) الأنماط الوالدية وخصائص البيئة الأسرية كمنبئات بتصور الأمهات للكفاءة الاجتماعية لأطفالهن من تلاميذ المرحلة الابتدائية، وقد هدفت هذه الدراسة إلى

الكشف عن دور البيئة الأسرية في تنمية الكفاءة الاجتماعية لدى أطفال المرحلة الابتدائية كما تدركها الأمهات، واستخدمت الدراسة استمارة لجمع البيانات عن الخصائص الديموجرافية للأسرة ومقاييس للكفاءة الاجتماعية والتوافق الأسري لدى أمهات الأسرة الأحادية والثنائية الوالدية حيث تكونت عينة الدراسة من (١٢٤) أمماً، منهم (٧٣) أمماً من الأسر المتكاملة و (٥١) من أسر المطلقات، وكشفت نتائج الدراسة أن مستوى الضبط الأسري يعد عاملاً حاسماً في تشكيل الكفاءة الاجتماعية لدى أطفال الأسر المتكاملة، أن جميع أمهات الأطفال الذين أظهروا مستويات عالية من الكفاءة الاجتماعية قررن أنهم كن يشعرون بقدر أعلى من التوافق الأسري وكن يستعملن أساليب عقاب سوية وأقل تعسفية مع أطفالهن من أمهات الأطفال الذين أظهروا قدراً أقل من الكفاءات والمهارات الاجتماعية.

كما تظهر أهمية البحث الحالي في إثراء الجانب النظري من حيث المحتوى النظري للمتغيرين من خلال الكشف عن السلوك التوكيدي وأهمية اكتسابه للأطفال والفرق بين الأصغر والأكبر سناً في السلوك التوكيدي ، وهذا ما أظهرت دراسة (ناصر ، ٢٠١٢ ) الفروق في السلوك التوكيدي بين طالبات التعليم المتوسط والثانوي والجامعي بمحافظة جدة ، اتبعت الباحثة منهج الوصفي التحليلي ، تكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) طالبة من الصف الأول المتوسط و الصف الأول الثانوي والصف الأول الجامعي موزعة بالتساوي . توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعات الثلاث لصالح طالبات الأول جامعي في السلوك التوكيدي والقدرة على التعبير عن المشاعر الإيجابية والسلبية ، والقدرة على الاعتذار العلني، وجود فروق دالة إحصائية بين طالبات الثانوي والمتوسط لصالح طالبات الأول الثانوي في القدرة على الاختلاف مع الآخر.

وبالإضافة إلى ما سبق يساهم البحث ويعد إفادة للأهل والمعلمين في المدرسة لتوفيرها قدر من البيانات والمعلومات للمهتمين للتعرف على الأطفال الذين يعانون من مشكلات أسرية وعدم استقرار وتماسك أسري وتأثير ذلك على شخصية الابن وتقبله وتقديره لذاته وثقته بنفسه والفرق بين الذكور والإناث في توكيد الذات ، وهذا ما كشفته نتائج دراسة (خليل ، ٢٠٠٥) والتي هدفت إلى معرفة العلاقة بين درجة السلوك العدواني ودرجة كل من تقدير الذات وتوكيد الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة غزة كذلك الفروق بالنسبة للجنس بلغت العينة (٤٠٠) طالب وطالبة) كشفت النتائج علاقة عكسية سالبة بين الدرجة الكلية للسلوك العدواني ودرجة العدوان على الذات ودرجة العدوان على الآخرين، ودرجة كل من تقدير

الذات وتوكيد الذات، توجد علاقة طردية موجبة بين درجة تقدير الذات وتوكيد الذات توجد فروق بين الذكور والإناث فالدرجة الكلية للسلوك العدوانية درجة العدوان على الآخرين ودرجة العدوان على الممتلكات كانت لصالح الذكور، توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث في درجة تقدير الذات ودرجة توكيد الذات وهذه الفروق لصالح الذكور.

**أهداف البحث:** يستهدف هذا البحث التعرف الى:

- العلاقة بين التوافق الأسري بأبعاده المختلفة وتأثيره على توكيد الذات لدى الأطفال.

- الفروق بين الذكور والإناث مرتفعي التوافق الأسري في توكيد الذات.

- الفروق بين الذكور والإناث منخفضي التوافق الأسري في توكيد الذات.

- الفروق بين الأطفال الأكبر سناً والأطفال الأصغر سناً في توكيد الذات.

**أما فرضيات البحث :**

- يوجد علاقة ذات دلالة احصائية بين التوافق الاسري بأبعاده المختلفة وتوكيد الذات.

- لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث مرتفعي التوافق الاسري في توكيد الذات.

- يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث منخفضي التوافق الاسري لصالح الذكور في توكيد الذات.

- يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين الاطفال الاكبر سنا والاطفال الاصغر سنا لصالح الاطفال الاكبر سنا في توكيد الذات.

**حدود البحث:** يتحدد هذا البحث ب:

١-الطفولة المتأخرة في مدارس ريف دمشق من كلا الجنسين(الذكور، الاناث)

٢-العام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦

**تحديد المصطلحات :**

**التوافق الأسري : Family Adjustment**

يعني التوافق الأسري سعي جميع أفراد الأسرة إلى تحقيق استقرارها وتماسكها، ومواجهة مشاكلها وأداء وظائفها والتفاعل الإيجابي لتحقيق الشعور بالرضا والسعادة لأفرادها، وتجنب الصراع بينهم

التعريف الاجرائي: الدرجة التي تحصل عليها الأم على مقياس التوافق الأسري المستخدم في البحث

**توكيد الذات: Self-Assertive**

تعريف (Jackobowski)(1993) بأنه الدفاع عن الحقوق الخاصة والتعبير عن الأفكار والمعتقدات والمشاعر بحيث لا يترتب عليها أي أذى للآخرين أو لا تؤدي إلى انتهاك حقوقهم (Jackobowski,1993,P 76-77).

تعرفه الباحثة بأنه قدرة الطفل على تحمل المسؤولية والدفاع عن الحقوق والتعبير عن المشاعر الايجابية والسلبية والتفاعل الاجتماعي والمرغوبية الاجتماعية.

التعريف الاجرائي : بأنه الدرجة التي يحصل عليها الأطفال من أفراد العينة على مقياس توكيد الذات وفقاً للمقياس المستخدم في البحث.

**مرحلة الطفولة المتأخرة :**

هي المرحلة العمرية التي تضم الأطفال من ٩ إلى ١٢ سنة بريف دمشق

**الفصل الثاني / الإطار النظري****مفهوم التوافق الأسري:**

يمثل التوافق جوانبه المختلفة الدعامة الأساسية للصحة النفسية لدى الأطفال والراشدين على حد سواء، ويعد التوافق الأسري أحد الجوانب المهمة لتحقيق التوافق العام الذي يوجد بصورة نسبية بين أفراد الأسرة

ويؤكد حسن (١٩٨٠) على أن للجو الأسري المتوافق، والذي يشعر فيه جميع أفراد الأسرة بالاستقرار وتسود فيه علاقات زوجية إيجابية متبادلة بين الزوجين أثراً دائماً في إحساس الطفل بالأمن والثقة والتحرر من الهواجس مما يعطيه فرصاً جيدة لتطوير قدراته وطاقاته وتنمية مهاراته (حسن ، ١٩٨٠ ، ص ٥٨).

ويعرفه القريطي (١٩٩٨) بأنه مدى انسجام الفرد مع أعضاء أسرته وعلاقات الحب والمودة والمساندة والاحترام والتعاون بينه وبين والديه وأخواته بما يحقق لهم حياة أسرية سعيدة (القريطي، ١٩٩٨، ص ٦٥).

ويمثل التوافق الزوجي أحد العوامل الأساسية في تشكيل نمط العلاقة بين الوالدين، ويُعرف بأنه أحد أنماط التوافقات الاجتماعية التي يهدف الفرد من خلالها أن يقيم علاقات منسجمة مع قرينه في الزواج (كفاي، ١٩٩٩، ص ٤٣٠) ويؤدي التوافق الزوجي والرضا عن الزواج للوالدين إلى ارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى الأبناء وبالعكس، والتوافق الزوجي يرتبط بالأمن النفسي لدى الأبناء (Fr ick,1993,P5 ; Eiden1995,P12 ; pruchno,1994,P74).



كما أن انخفاض مستوى الصحة النفسية للأسرة يكون نتيجة للخلافات المستمرة بين الزوجين والتي يؤدي إلى تصدع العلاقة بينهما من جهة، وبينها وبين الأبناء من جهة أخرى مما يؤدي إلى ظهور بعض الاضطرابات النفسية لدى الأبناء (أبو مصطفى و النجار، ١٩٩٨، ص ٢٥٤ ؛ الشحومي، ١٩٨٩، ص ٢١).

### العلاقات الأسرية السائدة بين أفراد الأسرة :

تتشكل عادة اتجاهات الطفل نحو الناس والأشياء والحياة بوجه عام طبقاً لعلاقاته وتنشئته الأسرية التي يولد ويتربص فيها، ويتحدد التوافق الأسري من خلال تحليل العلاقات الكامنة داخل الأسرة، والتي تؤثر على الفرد والطفل ، وبين كل من الإخوة والأخوات ، وإذا كانت العلاقات الثنائية بين كل عضو من الأسرة والعضو الآخر متزنة ومعتدلة ومتسمة بالمحبة والمودة وموفرة لهم جميعاً الطمأنينة والأمان في جو من الرعاية الأسرية الواعية، يستطيع الفرد أن يعبر عن أفكاره عندما يشاء، فتنمو مداركه العقلية واللغوية نمواً سويماً فإن آثارها تنعكس بالضرورة على مظاهر الأداء السلوكي لكل منهم مما يجعلهم يعيشون في حياة نفسية مستقرة متميزة بمشاركة اجتماعية إيجابية (عمر، ١٩٩٢ ، ص ٩٧).

أما العلاقات الأسرية غير السليمة، والتي تقوم على أسلوب التسلط والتخويف، فإنها تجعل الأبناء عديمي الثقة فيما لديهم من قدرات وإمكانيات، معرضين عن السعي للدخول في أية علاقات مع رفاق السن، مما يؤدي إلى حرمان الأبناء من متعة التواصل والتفاعل مع الآخرين وإعاقة نموهم الاجتماعي (ضيف، ١٩٨٨، ص ١٥٧).

وتشير أبيل (1995) Abell إلى أن الأسرة القوية تتسم بأنها تصنع قراراتها وتحل مشكلاتها وتقوم بأعمالها بطريقة جماعية، حيث يشارك كل فرد بآرائه ومقترحاته، وعلى ذلك فالوالدان يمثلان القادة إلا أن جهود وآراء الأطفال تحترم ويتم تشجيعها، فالأطفال يحتاجون لبعض الفرص لكي يصنعوا القرارات الخاصة بهم، ويشاركوا في صنع القرارات الأسرية أيضاً لكي يتشربوا عملية صنع قرارات الوالدين ويفهموا نتائجها (Abell, 1995, 251).

### مفهوم توكيد الذات :

يرى فرج أن السلوك التوكيدي عبارة عن مهارة سلوكية لفظية وغير لفظية نوعية موقفية متعلمة ذات فاعلية نسبية تتضمن تعبير الفرد عن مشاعره الإيجابية (تقدير-ثناء) والسلبية (غضب - احتجاج) بصورة ملائمة ومقاومة للضغوط

والدفاع عن حقوقه العامة والخاصة والمبادرة ببدء واستمرار وإنهاء التفاعلات الاجتماعية والاعتذار العلني والاعتراف بحدود الذات والاستقلال بالرأي وضبط ومواجهة السخافات وطلب تفسيرات ( فرج ، ١٩٩٨ ، ص ٧٤).

ويعرفه Lazarus (2005) بأنه كل أشكال التعبير الانفعالي المقبولة اجتماعيا عن الحقوق والمشاعر، ويشمل ذلك التعبير عن المشاعر السلبية كالغضب والضيق والانزعاج والمشاعر الايجابية كالا عجاب والحب والفرح، والقدرة على التقدم بطلبات للآخرين ، والبعد في محادثة والاستمرار فيها وانهاؤها ( Lazarus,2005, P79).

ويرى whitely&flowers ( 2011 ) ان السلوك التوكيدي يشتمل على ثلاث فئات وهي نوعية العلاقات الاجتماعية، والطلبات وفيها يطلب الفرد ما يريد دون التعدي على حقوق الآخرين ، والرفض وفيها يرفض الفرد الأشياء التي لا يقبلها ، وفيها يعبر الفرد عن مشاعره وانفعالاته بحيث تصل للآخرين بطريقة مقبولة اجتماعيا ( whitely&flowers ,2011, P8).

#### التوكيد عند الأطفال :

تعني التوكيدية لدى الأطفال قدرة الطفل على السؤال والطلب والتعبير عن المشاعر والاشترار في المحادثات الاجتماعية وأنها تعني السلوك البيئشخصي الذي يشمل التعبير عن أفكاره بشكل مباشر (Deluty, 1981,P 154).

وتبدو الحاجة إلى توكيد الذات في ميل الطفل إلى التعبير عن نفسه والإفصاح عن شخصيته في كلامه، وأفعاله، وألعابه ورسومه وما يقدمون من خدمات للآخرين ومما يحيطه من تحكم الكبار وتدخلهم وجود النشاط التي يقوم بها أو الإصراف في تقييد الطفل، والسخرية من أسئلته وأفكاره أو إشعاره بأنه عديم الأهمية والقيمة (فهيم ، ١٩٨٩ ، ص ١٤٦).

#### الإيجابية والاتزان الانفعالي وتوكيد الذات :

تعني الإيجابية القدرة على المواجهة والتغلب على المشكلات وحلها والشعور بالسعادة مع الذات والآخرين وتتطلب الإيجابية أن يوجد لدى الفرد مهارات اجتماعية تمكنه من تكوين علاقات وصدقات طيبة وسليمة ودائمة مع الآخرين وهو جوهر السلوك التوكيدي (مخمير، ١٩٧٩ ، ص ٢١). ولقد وجه (1979 Deluty ) نحو فصل العدائية عن التوكيدية، حيث وجد أن درجات العدوانية ترتبط ارتباطا سلبيا بدرجات التوكيدية ،والإيجابية في العلاقات الاجتماعية لا تقتصر على السطح والتعامل مع الآخرين فقط، بل مظهر خارجي لاتزان انفعالي أعمق

يحتم على الشخص أن يحتل نقطة ما عند أحد الطرفين اندفاعية كانت أم ترددية، فالشخص المندفع لا تنقصه الإيجابية بل يعيبه عدم قدرته على التروي أو التأنى فوجود بناء نفسي سليم يفترض بالضرورة شخصية مؤكدة لذاتها قادرة على التعبير الحر عن مشاعرها والدفاع عن حقوقها (القطان، ١٩٨٦، ص ٨٦).

### توكيد الذات وتأكيد الذات :

يقترّب توكيد الذات من مفهوم تأكيد الذات فسلوك الفرد الذي يسعى لتأكيد ذاته كثيراً ما يكون مصحوباً بالقلق الدافع نحو الإنجاز في حين يسعى الشخص المؤكد لذاته لخفض القلق جزئياً أو كلياً من خلال العلاقات الاجتماعية مع الآخرين وكان ولبي Wolpe ( 1973 ) هو الذي اقتصر التوكيد على العلاقات الاجتماعية، ويشمل تأكيد الذات جميع مجالات الحياة بينما توكيد الذات يقتصر على مجالات العلاقات الاجتماعية (P152, Cotler, 1993). وعلى الرغم من هذا الاختلاف بين المفهومين إلا أن هناك بعض الباحثين في هذا المجال استخدموا المصطلحين بمعنى واحد.

### محددات السلوك التوكيدي :

هناك تأثير متبادل بين محددات السلوك التوكيدي وأبعاده ، وذلك أن الأبعاد المفترض أنها بمثابة المتغيرات التابعة بالنسبة للمحددات تؤثر أيضاً بدورها في المحددات التي تنظر إليها بوصفها المتغيرات المستقلة للأبعاد (أي التي تؤثر فيها) أي كل من الأبعاد والمحددات تتنظم معاً في منظومة تفاعلية من العائد المتبادل وكمثال على ذلك تلك العلاقة بين مفهوم الذات والتوكيد حيث تبين أن الفرد عندما يدرك ذاته على أنه محترم من الآخرين سيسلك على نحو مرتفع التوكيد، ومن شأن هذا السلوك أن يحسن بدوره مفهومه عن ذاته، أي أن ممارسة السلوك المؤكد ستؤثر على مفهومه عن ذاته وتدعمه (رضوان، ١٩٨٦، ص ١٠).

وينطوي على هذا النمو اكتساب الطفل للمهارات الاجتماعية من خلال الدور الذي تلعبه الأسرة بجميع العوامل والمتغيرات الخاصة بها والتي من أهمها المناخ الأسري الذي يتربى فيه الطفل والذي يمثل التوافق الأسري أحد دعائمه الأساسية، ولا بد من تحقيق التوافق الأسري، لكي تسير الحياة داخل الأسرة بشكل طبيعي يكفل لكلا الزوجين الإحساس بالاستقرار، ويوفر للأطفال الرعاية، والحماية، والنمو السوي لشخصياتهم بجميع جوانبها، ويبتعد بأفراد الأسرة عن الاضطراب والحيرة والإحباط وغيرها من العوامل التي تشكل تربة خصبة لنشأة الأمراض النفسية .

## الفصل الثالث / اجراءات البحث

## مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من الاطفال وامهاتهم في مرحلة الطفولة المتأخرة في المدارس (حلقة اولى وحلقة ثانية)

## عينة البحث :

بلغ عدد أفراد العينة (٣٠٠) طفلاً وطفلة تم اختيارهم من مدارس محافظة ريف دمشق بالطريقة العنقودية العشوائية، تتراوح أعمارهم (من ٩ الى ١٢ سنة) (١٥٠ طفلاً و ١٥٠ طفلة) تم تطبيق مقياس توكيد الذات على عينة الاطفال، ومقياس التوافق الأسري على أمهات الأطفال وقد بلغ عدد الأمهات (٣٠٠) أم.

## أدوات البحث:

## مقياس التوافق الأسري :

## أ. وصف المقياس

من اعداد (سميرة أبو الحسن) يتكون مقياس التوافق الأسري من (٧٠) عبارة موزعة على سبعة أبعاد على النحو التالي : قدرة الأسرة على مواجهة مشاكلها، الاستقرار الأسري، التماسك الأسري، نمط الأداء الوظيفي السائد في الأسرة، نمط العلاقات السائدة في الأسرة، الشعور بالرضا لدى أفراد الأسرة، تجنب الصراعات الأسرية .

## ب . تصحيح المقياس :

تتوزع عبارات المقياس على متصل يشمل ٣ مستويات وهي : ( دائماً – أحياناً، نادراً ) والمقياس يصلح لتقدير مستوى التوافق الأسري من خلال التطبيق على الوالدين (أو أحدهما)، وتشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى ارتفاع مستوى التوافق داخل الأسرة وقد تم تقنين المقياس في البيئة المصرية. وقد قامت الباحثة الحالية بإعادة تقنين مقياس التوافق الأسري في البيئة السورية على (٢٠٠) أمّاً من الأمهات السوريات ممن تتراوح أعمارهن بين ( ٢٠ - ٥٠ ) سنة من الأمهات العاملات وغير العاملات من المستويات الاجتماعية الاقتصادية المختلفة.

## مقياس توكيد الذات للأطفال (إعداد الباحثة)

## أ. وصف المقياس:

قامت الباحثة بإعداد هذا المقياس من خلال الرجوع إلى الدراسات السابقة والتوجهات النظرية التي تحدد أهم مكونات توكيد الذات لدى الأطفال وأساليب قياسه.

ويعني توكيد الذات لدى الأطفال قدرة الطفل على تحمل المسؤولية، والدفاع عن الحقوق، والتعبير عن المشاعر الايجابية والسلبية، والتفاعل الاجتماعي، والمرغوبة الاجتماعية.

ويتكون مقياس توكيد الذات لدى الأطفال من ٥٠ عبارة (٢٥ عبارة موجبة و٢٥ عبارة سالبة) موزعة على خمسة أبعاد وهي: القدرة على تحمل المسؤولية، القدرة على الدفاع عن الحقوق، القدرة على التعبير عن المشاعر الايجابية والسلبية، القدرة على التفاعل الاجتماعي، القدرة على المرغوبة الاجتماعية

**ب. تصحيح المقياس:**

تتوزع عبارات المقياس على متصل يشمل (٣) مستويات وهي (دائماً، أحياناً، ونادراً) وبذا تتراوح درجات المقياس ما بين (٥٠-١٥٠) درجة حيث تعبر الدرجة المرتفعة على المقياس عن ارتفاع مستوى توكيد الذات لدى الطفل بينما تعبر الدرجة المنخفضة عن انخفاض توكيد الذات لديه.

**ت. الخصائص الاحصائية الوصفية للمقياس:**

قامت الباحثة بحساب صدق وثبات المقياس، وذلك على عينة قوامها (٢٠٠) طفل وطفلة تتراوح أعمارهم ما بين (٩-١٢) سنة، من طلاب مدارس ريف دمشق تعليم أساسي حلقة أولى وثانية ذات المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة، كما يلي:

١- صدق المقياس قامت الباحثة بحساب صدق المقياس على النحو التالي جدول

١ و ٢ و ٣

**جدول (١) صدق الاتساق الداخلي لعبارات المقياس مع الأبعاد**

عبرة	ارتباط	الدلالة	عبرة	ارتباط	الدلالة	عبرة	ارتباط	الدلالة	عبرة	ارتباط	الدلالة	عبرة	ارتباط	الدلالة
١	٠,٥٨٦	٠,٠١	٢	٠,٥٨٦	٠,٠١	٣	٠,٩٠٨	٠,٠١	٤	٠,٩٠١	٠,٠١	٥	٠,١٩٦	٠,٠١
٦	٠,٦٣٣	٠,٠١	٧	٠,٧٣٦	٠,٠١	٨	٠,٤٢٥	٠,٠١	٩	٠,٥٨٦	٠,٠١	١٠	٠,٥٣٣	٠,٠١
١١	٠,٥٣٣	٠,٠١	١٢	٠,٧٥٨	٠,٠١	١٣	٠,٤٤٧	٠,٠١	١٤	٠,٦٣٣	٠,٠١	١٥	٠,٤١٦	٠,٠١
١٦	٠,١٩٦	٠,٠٥	١٧	٠,١٩٨	٠,٠٥	١٨	٠,٥١٣	٠,٠١	١٩	٠,٦٤٧	٠,٠١	٢٠	٠,٤٢٥	٠,٠١
٢١	٠,٥٢٧	٠,٠١	٢٢	٠,٦٤٧	٠,٠١	٢٣	٠,٣٢٧	٠,٠١	٢٤	٠,٥٨٦	٠,٠١	٢٥	٠,٩٠٨	٠,٠١
٢٦	٠,٦١٤	٠,٠١	٢٧	٠,٣١٤	٠,٠١	٢٨	٠,٢٤١*	٠,٠٥	٢٩	٠,٧٣٦	٠,٠١	٣٠	٠,٥١٣	٠,٠١
٣١	٠,٥٩٧	٠,٠١	٣٢	٠,٧٢٢	٠,٠١	٣٣	٠,٩٠١	٠,٠١	٣٤	٠,٧٤٨	٠,٠١	٣٥	٠,٥٣٣	٠,٠١
٣٦	٠,٦٧٥	٠,٠١	٣٧	٠,٤٧٥	٠,٠١	٣٨	٠,٥٠١	٠,٠١	٣٩	٠,٦٣٣	٠,٠١	٤٠	٠,١٩٦	٠,٠٥
٤١	٠,٣٤٨	٠,٠١	٤٢	٠,٣٩٢	٠,٠١	٤٣	٠,١٩٨*	٠,٠٥	٤٤	٠,٥٨٦	٠,٠١	٤٥	٠,٥٢٧	٠,٠١
٤٦	٠,٧٤٨	٠,٠١	٤٧	٠,٦١٤	٠,٠١	٤٨	٠,٦١٤	٠,٠١	٤٩	٠,٣٢٧	٠,٠١	٥٠	٠,٥٣٣	٠,٠١

وقامت الباحثة باستخدام معامل بيرسون للارتباط لاستخراج معاملات الارتباط بين بنود المقياس والدرجة الكلية لكل بعد، ثم الدرجات الكلية لكل بعد والدرجة الكلية للمقياس

جدول (٢) معاملات الاتساق لأبعاد المقياس والدرجة الكلية

المسلسل	الأبعاد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١	تحمل المسؤولية	٠,٧٥٨	٠,٠١
٢	الدفاع عن الحقوق	٠,٦٨٦	٠,٠١
٣	التعبير عن المشاعر	٠,٥٨٦	٠,٠١
٤	التفاعل الاجتماعي	٠,٧٣٦	٠,٠١
٥	المرغوبة الاجتماعية	٠,٧٤٧	٠,٠١

. صدق المقارنة الطرفية

كما قامت الباحثة أيضاً بحساب صدق المقارنة الطرفية من خلال عزل نسبة (٢٧٪) من الحاصلين على أعلى الدرجات في مقياس توكيد الذات ، ونسبة (٢٧٪) من الحاصلين على أقل الدرجات وبذلك تم تكوين مجموعتين طبقاً لدرجاتهم على المقياس حيث تمثل المجموعة الأولى الأفراد الحاصلين على الدرجات العليا (المستوى المرتفع) ، وتمثل المجموعة الثانية الأفراد الحاصلين على الدرجات الدنيا (المستوى المنخفض) ثم تمت مقارنة استجابة المجموعة العليا باستجابة المجموعة الدنيا.

جدول (٣) صدق المقارنة الطرفية

مستوى الدلالة	قيمة " ت "	المستوى المنخفض		المستوى المرتفع		الأعداد
		٢ع	٢م	١ع	١م	
٠,٠١	٣٥,٨٨٩	٩٩,٢	١٤,١٢٥	١,٩١٧	٢٦,٣٧٥	الأول
٠,٠١	٣٠,٨٣٨	١,٥١٨	١٣,٤٥٠	١,٩١٧	٢٥,٣٧٥	الثاني
٠,٠١	١٢,١٩٢	١,٩١٧	١٦,٤٧٥	٢,٣٨٥	٢٢,٣٧٥	الثالث
٠,٠١	١٤,٠٦٦	٢,٥٣٥	١٦,٠٧٥	١,٧٦٧	٢٢,٩٥٠	الرابع
٠,٠١	١٤,٠٦٦	٢,٢٩٨	١٥,٧٢٥	١,٦٣١	٢٢,٤٢٥	الخامس

ت = ٢,٦٨ عند مستوى الدلالة (٠,٠١) ت = ٢,١ عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

## ٢. ثبات المقياس:

قامت الباحثة بقياس ثبات المقياس بطريقة ألفا- كرو نباخ وطريقة التجزئة النصفية، وقد دلت قيم معاملات الثبات على ثبات المقياس كما هو وارد في الجدول (٤)

جدول (٤) معاملات الثبات ألفا . كرونباخ ومعاملات التجزئة النصفية

مسلسل	أبعاد المقياس	معامل الثبات ألفا . كرونباخ	معامل الثبات التجزئة النصفية
١	تحمل المسؤولية.	٠,٦٣٨	٠,٦٢٤
٢	الدفاع عن الحقوق	٠,٦١٢	٠,٦٤٥
٣	التعبير عن المشاعر.	٠,٥٨٧	٠,٥٩٨
٤	التفاعل الاجتماعي	٠,٧٣٣	٠,٦٧٨
٥	المرغوبة الاجتماعية	٠,٦٢٢	٠,٥٨٨

## التطبيق النهائي :

ولغرض الاجابة عن فرضيات البحث تم تطبيق مقياس التوافق الاسري (ملحق ١ / ) الذي يتكون من (٧) أبعاد، ومقياس توكيد الذات (ملحق ٢ / ) الذي يتكون من (٥) أبعاد على أفراد عينة البحث التطبيقية الرئيسية المكونة من (٢٠٠) طفلاً وطفلة.

## الوسائل الاحصائية:

١-معامل ارتباط بيرسون (Person ' s Correlation Coefficient) لحساب ارتباط كل عبارة بأبعاد المقياس، ولحساب ارتباط كل بعد بالدرجة الكلية للمقياس، ولحساب ارتباط العلاقة الاساسية بين متغيرات البحث.

٢- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (Two Independent Simples -test t) لحساب صدق المقارنة الطرفية للمقياس.

٣- معامل الفا. كرونباخ (Alpha Cranach Formula) لحساب ثبات المقياس.

٤-الاختبار التائي لعينة واحدة (t- test for one independent sample) لاختبار الفروق بين المتوسط الحسابي لنتائج عينة البحث .

وقد تمت الاستعانة بالحقبة الاحصائية SPSS لاستخراج نتائج البحث.

## الفصل الرابع / نتائج البحث :

الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين التوافق الأسري وتوكيد الذات لدى الأطفال. للتحقق من هذه الفرضية قامت الباحثة بحساب معامل الارتباط لبيرسون كما موضح بالجدول (٥):

جدول (٥) معامل الارتباط لبيرسون بين التوافق الأسري وتوكيد الذات

المقياس	توكيد الذات	التوافق الأسري	الانحراف المعياري
التوافق الأسري	٠, ٨١٤**	١	٤٥ , ٣٠
توكيد الذات	١	٠, ٨١٤**	٢٩ , ٨٣٧

\* نسبة الدلالة ٥% \*\* نسبة الدلالة ١%

يتضح من الجدول إلى وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين التوافق الأسري من جهة وبين توكيد الذات من جهة أخرى. أي كلما زاد التوافق الأسري زاد توكيد الذات عند الطفل، وهذا يشير أن الطفل الذي يتمتع بقدر مرتفع من توكيد الذات يعيش في جو منسجم يسوده التناغم بين أفراد، وهذا ينطبق مع دراسة (Suqimura, et.al. 2010) أن هناك ارتباط بين التنشئة الاجتماعية للمراهقين وسلوكهم التوكيدي وان الدعم العاطفي من قبل الأهل يرتبط عكسيا مع انحرافهم وأن الدعم الاجتماعي مهم في الصحة الانفعالية والكفاءة الذاتية واحترام الذات لدى الطلاب المراهقين، وكذلك دراسة (Nuka,2000) فقد أظهرت نتائجها أن تأثير البيئة واستخدام الأساليب السوية، ومشاركة الوالدين الفعالة في تربية الأبناء ورعايتهم أدت إلى نمو قدرات ومهارات الأطفال.

الفرضية الثانية: يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث مرتفعي التوافق الأسري لصالح الذكور في توكيد الذات.

للتحقق من هذه الفرضية تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من (٣٠٠) طفلا وطفلة وامهاتهم، حيث بلغ متوسط درجات الذكور (١٠٦,١٦٦) وبانحراف معياري قدره (٣١,٥٥٠) وبلغ متوسط درجات الإناث (٨٢,٦٦٠) وبانحراف معياري قدره (٢٢,٦٢٥)، ولتحقيق ذلك قامت الباحثة باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطين، وقد تبين أنه غير دال احصائيا، فقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (٤١٠,٧) عند مستوى دلالة (١%) كهمو موضح بالجدول (٦).



## جدول (٦) دلالة الفروق في توكيد الذات بين الذكور والإناث مرتفعي التوافق الاسري

المجموعة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكور	١٥٠	١٠٦,١٦٦	٣١,٥٥٠	٤١٠,٧	٪١
إناث	١٥٠	٨٢,٦٦٠	٢٢,٦٢٥		

يتضح من الجدول أن الفرق غير دال إحصائياً مما يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة في توكيد الذات بين الذكور والإناث مرتفعي التوافق، وهذا يشير أنه كلما زاد التوافق بين أعضاء الأسرة أدى هذا بالأهل إلى إتباع أساليب سوية للضبط ومعاملة الأطفال بطريقة ديمقراطية قائمة على الحوار والمناقشة هذا يجعل الأطفال أكثر توكيداً لذواتهم، وهذا ما أكدت عليه نتائج دراسة Suqimura, et.al. (2010) أن الدعم الاجتماعي مهم في الصحة الانفعالية والكفاءة الذاتية واحترام الذات لدى الأبناء.

**الفرضية الثالثة:** يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث منخفضي التوافق الاسري في توكيد الذات لصالح الذكور.

للتحقق من هذه الفرضية تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من (٣٠٠) طفلاً وطفلة وامهاتهم، حيث بلغ متوسط درجات الذكور (١٢٠,٣٦) وبانحراف معياري قدره (١٦,٣٨٦) وبلغ متوسط درجات الإناث (٦٨,٤٧) وبانحراف معياري قدره (١٢,٧٦٤)، ولتحقيق ذلك قامت الباحثة باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطين، وقد تبين أنه دال إحصائياً، فقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (٣٠,٥٩٠) عند مستوى دلالة (١٪) كم هو موضح بالجدول رقم (٧).

## جدول (٧) دلالة الفروق في توكيد الذات بين الذكور والإناث منخفضي التوافق

المجموعة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكور	١٥٠	١٢٠,٣٦	١٦,٣٨٦	٣٠,٥٩٠	٪١
إناث	١٥٠	٦٨,٤٧	١٢,٧٦٤		

يتضح من الجدول أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية هذا يعني أن الفرق دال إحصائياً مما يدل وجود فروق ذات دلالة في توكيد الذات بين الذكور والإناث منخفضي التوافق الأسري لصالح الذكور أي أنه كلما انخفض التوافق بين أفراد الأسرة هذا يدل على إتباع الأسرة لأساليب تنشئة غير فعالة وهذا ما أوجدته ودراسة (Griesinger, 1999) فقد أظهرت أن أمهات الأطفال الذين أظهروا مستويات

عالية من الكفاءة الاجتماعية قررن أنهن كن يشعرن بقدر أعلى من التوافق الأسري، وكن يستعملن أساليب عقاب سوية وأقل تعسفية مع أطفالهن من أمهات الأطفال الذين أظهروا قدراً أقل من الكفاءات والمهارات الاجتماعية.

كما ان التمييز بين الذكور والإناث في المعاملة ، هذا يجعل الإناث أكثر طاعةً والتزاماً وعدم مناقشة الوالدين وإطاعتهم بعكس الذكور وهذا ما أكدت عليه دراسة خليل (٢٠٠٥) أن درجة العدوانية كانت عند الذكور أعلى من الإناث ، وتوجد فروق بين الذكور والإناث في درجة تقدير الذات ودرجة توكيد الذات لصالح الذكور .

**مناقشة الفرضية الرابعة:** يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في توكيد الذات بين الأطفال الأكبر سناً والأطفال الأصغر سناً لصالح الاطفال الأكبر سناً.

للتحقق من هذه الفرضية تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من (٣٠٠) طفلاً وطفلة ، حيث بلغ متوسط درجات الأطفال الأكبر سناً (١٨٠,٨٢) وبانحراف معياري قدره (١٥,٩٢٩) وبلغ متوسط درجات الأصغر سناً (٩٨,٢٤٦) وبانحراف معياري قدره (١٩٥٧٦) ولتحقيق ذلك قامت الباحثة باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطين ، وقد تبين أنه دال احصائياً فقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (٤٠,٠٧) أعلى ب من قيمة " ت " الجدولية عند مستوى دلالة ( ١٪ ) كما هو موضح بالجدول رقم (٨).

**جدول (٨) الفروق في توكيد الذات بين الأطفال الأكبر سناً والأصغر سناً**

المجموعة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
الأكبر سناً	١٤٠	١٨٠,٨٢	١٥,٩٢٩	٤٠,٠٧	١٪
الأصغر سناً	١٦٠	٩٨,٢٤٦	١٩٥٧٦		

يتضح من الجدول أن هناك فروقاً ذات دلالة احصائية في توكيد الذات لصالح الأطفال الأكبر سناً، وهذا يعني أن توكيد الذات يزداد عند الأطفال الأكبر سناً فكلما يزداد العمر كلما زاد توكيد الذات وهذا ما أكدت عليه دراسة ( ناصر، ٢٠١٢ ) إلى وجود فروق في السلوك التوكيدي بين طالبات التعليم المتوسط والثانوي والجامعي، لصالح طالبات الأول جامعي في السلوك التوكيدي والقدرة على التعبير عن المشاعر الايجابية والسلبية ، والقدرة على الاعتذار العلني وجود فروق دالة إحصائياً بين طالبات الأول المتوسط والأول الثانوي لصالح طالبات الأول الثانوي في القدرة على الاختلاف مع الآخر.

**التوصيات:**

- ضرورة الاهتمام بتلك الفئة من الأطفال الذين يعانون سوء توافق اسري من خلال التعرف عليهم وذلك بتطبيق المقاييس المناسبة من اجل دعمهم بالرعاية الكافية وتوجيه الأهالي لآليات التفاعل معهم .
- التوعية المناسبة للأهالي والاهتمام بالإرشاد الأسري لتوجيه الآباء والأمهات بضرورة الاهتمام بالأطفال وإتباع الأساليب التربوية الحديثة مع الأطفال التي تنمي شخصية الأطفال بطريقة سوية بعيدة عن الاضطراب.
- الاهتمام بتوكيد الذات عند الأطفال من خلال المزيد من البحوث وتطبيق البرامج التربوية والعلاجية مع الأطفال الذين يعانون من مشكلات في مهارات التواصل الاجتماعي سواء بشكل عدواني او اذعاني .
- تثقيف الآباء بأهمية الرعاية الأسرية للأطفال المتسمة بالعطف والتقبل والتقدير وانعكاس هذه المعاملة على نمو شخصياتهم بشكل عام وسلوكهم التوكيدي بشكل خاص.

**المصادر**

- ١- أبو الحسن، سميرة. (٢٠٠٥). أنماط التواصل مع الوالدين وعلاقتها بالتوافق الأسري والجناح الكامن لدى المراهقين من الجنسين. جامعة عين شمس، مجلة كلية التربية ، العدد التاسع والعشرون، ص١٨٣-٢٥٦.
- ٢- أبو سوسو، سعيدة. (١٩٩٦). الاتجاهات الوالدية وأثرها على شخصية الطفل في ضوء القرآن والسنة. جامعة الأزهر، مجلة معوقات الطفولة، العدد الخامس، ص ١٥-٢٥ .
- ٣- أبو مصطفى ، نظمي والنجار، محمود. (١٩٩٨). التوافق الشخصي والاجتماعي لدى الطالبات المقيمات والعائدات في كلية التربية الحكومية بمحافظة غزة، مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي ، العدد العاشر، ص٢٤١-٢٦٥.
- ٤- الرحيب ، يوسف علي فهد. (٢٠٠٧). مهارات توكيد الذات وعلاقتها بأساليب التنشئة الوالدية. الرياض ،مجلة دراسات الطفولة، ص١٢-٢٢.
- ٥- الشحومي، عبد الله. (١٩٨٩). التوافق النفسي عند المعاق. مجلة التربية الجديدة، العدد الثامن والأربعون ص١٩- ٣٩ .
- ٦- القريطي ، عبد المطلب. (١٩٩٨). في الصحة النفسية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- ٧- بدير ، كريمان. (٢٠٠٧). الأسس النفسية لنمو الطفل . عمان: دار المسيرة .
- ٨- القطان ، سامية. (١٩٨٦). دراسة مقارنة لالتزان الانفعالي ومستوى التوكيدية لدى طلبة وطالبات المراحل الثانوية. كلية التربية ،جامعة عين شمس، مجلة كلية التربية ،العدد ١٠.
- ٩- حسن ، محمود. (١٩٨٠). الرعاية الاجتماعية. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة .
- ١٠- رضوان ، شعبان. (١٩٨٦). بعض جوانب صورة الذات لدى العصائيين والذهانبيين . رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ،كلية الآداب .

- ١١- ضيف، شوقي عبد السلام. (١٩٨٨). العلاقة بين أساليب تنشئة الفتاة وأسلوب ممارستها لحقوقها دراسة ميدانية. جامعة المنوفية، مجلة التربية ، العدد الخامس، ص١٥٧
- ١٢- عبد ربه ،أحمد فتحي.(١٩٩٧). السلوك التوكيدي لدى المراهقين وعلاقته بالمناخ الأسري. رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية البنات .
- ١٣- عمر ،ماهر محمود. (١٩٩٢). سيكولوجية العلاقات الاجتماعية . القاهرة : دار المعرفة الجامعية
- ١٤- فرج ،طريف شوقي. (١٩٩٨). توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية . القاهرة : دارغريب ١٥- فهمي ، سامية محمد.(١٩٨٩). المشكلات الاجتماعية.الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية . ١٦- كفاي، علاء الدين.(١٩٩٩). الإرشاد والعلاج الأسري، المنظور النفسي الإتصالي . القاهرة: دار الفكر العربي .
- ١٧- مختار ، وفيق صفوت.(٢٠٠٥). سيكولوجية الطفولة . القاهرة : دار غريب.
- ١٨- ناصر ، خلود غازي. ( ٢٠١٢ ). الفروق في السلوك التوكيدي بين طالبات التعليم المتوسط والثانوي والجامعي بمحافظة جدة . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، الرياض .

- 19- Abell ,E . (1995 ). Family Functions , New York , plenum press .
- 20- Cotler ,B. (1999 ). Assertive training , New York , print hall.
- 21-Deluty,R.A. (1985).Aggression, and submissive behavior for children, Journal of personality and social psychology ,49(4) , 1054- 1065 .
- 22- Eiden R.D . (1995) . Maternal working models of attachment Marital adjustment and the parent- child relationship ,child development ,66(5) , 1504\_1418
- 23- Frick,P.J. (1993 ). Childhood conduct problems in a family context school psychology , review , 22 (3), 376\_386
- 24- Garrido, M. (1993). The effect of stress on the play behavior of children externalizing. New York, University Press.
- 25- Gartstein, M. & Fagot, B. (2003 ). Parental depression, parenting and family adjustment and child effortful control: explaining externalizing behavior for preschool children. Journal of Applied Developmental Psychology, 24 (2), 143- 177.
- 26- Griesinger. L. E. (1999 ). Parenting Styles and family environment characteristics as predictors of mother, perceived social competence of elementary school children. Dissertation Abstracts International, 59 (9-B), 5139.
- 27- Jkubowski, S. (1993 ). Facilitating the grow of woman through Assertive Training, The counseling psychologist ,u, s, a, mc grew ,H.II
- 28- Lazarus, A.( 2005).On assertive behavior :a brief note behavior therapy.
- 29- Nuka, K.( 2000 ). The influences of family environment on personality tarts. Psychiatry and Clinical Neurosciences, 54 (11), 91-95.
- 30- Pruchno,R . (1994 ). Family mental health marital and parent child consensus as predictors. Journal of Marriage and the family .56, 7-17
- 31- Schenck , L .( 1991 ). Family Relations. London, Oxford university press

- 32- Shepperson,V.L . (1987) .Differences in assertion and aggression between normal and neurotic family triads. Journal of PersonalityAssessment,46, 409\_414
- 33- Stefank,M & Eisler,R.(1983).The current of Cognitive Variables in Assertiveness Training ,Progression Behavior Modification Vol(15) Academic press, New York.
- 34- Suqimura, kazumi, Yamazaki,Mizuki, Phinney,Jean S.&Takeo, Kazuko.(2009). Compliance ,Negotiation, and Self – Assertion in Japanese Adolescents Disagreements with Parents. International Journal of Behavioral Development, 33 ( 1) , 77-87.
- 35- Witely ,J,m .& flowers, J,V.( 2011). Approaches to assertion training publishing. New York.
- 36- wolpe, J .(1973). The practice of behavior therapy ,New York ,Pergamum.

#### المصادر المترجمة:

- 1.Abu al-hassan, samira. (2005). Patterns of communication with parents and their relationship to family compatibility and the inherent wing of adolescents of both sexes. Ain Shams University, Journal of the College of Education, Number Twenty-ninth, pp. 253-256
2. Abo soso, seeda .(1996). Parental trends and their impact on the child's personality in the light of the Qur'an and Sunni. Al-Azhar University, Childhood Disabilities Journal, Fifth Issue , pp. .15-25
3. Abo Mustafa ,nzmy and alnajar, mahmood.(1998). Personal and social compatibility of female students who reside and return at the Government College of Education in Gaza Governorate. Journal of Evaluation and Psychological and Educational Measurement, No. 10, pp. 241-265
- 4. Al-Raheeb, Youssef Ali .(2007). Self-assertion skills and the relationship to parenting techniques. Riyadh: Journal of Childhood Studies, pp. 12-22.
5. Al-Shahoumi, Abdullah .(1989). Psychological compatibility with the disabled. The Journal of New Education, No. 48, pp. 19-39.
6. Al-Quraiti, Abdul-Muttalib .(1998). In Mental Health. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
7. Badir, Kariman.(2007). Psychological Basis for Child Development. Amman: Dar Al-Masirah.
8. Al-Qattan, Samia.(1986). A comparative study of the emotional equilibrium and the level of assertion among secondary school students. Faculty of Education, Ain Shams University: Journal of the Faculty of Education, No. 10.
9. Hassan, Mahmoud.(1980). Social Welfare. Cairo: Modern Cairo Library
10. Radwan, Shaaban.(1986). Some aspects of self-image of neurotic and psychotic. Cairo University, Master of Arts, College of Arts.
11. Dhaif, Shawqi Ab al Salam.(1988). The relationship between the methods of raising a girl and the method of exercising her rights is a field study Menoufia University: Education Journal, Fifth Issue, p. 157
12. Abd Rabbo, Ahmed Fathi .(1997).Adolescent affirmative behavior and its relationship to the family climate. Master Thesis, Ain Shams University: College girl

13. Omar, Maher Mahmoud.(1992). Psychology of social relationships. Cairo: University Knowledge House.
14. Faraj, Tarif Shawky.(1998). Self-affirmation is an introduction to developing personal competence. Cairo: Dar Gharib.
15. Fahmy, Samia Mohamed.(1989). Social problems .Alexandria: University Knowledge House. Kafafi, Aladdin 1999. Family Counseling and Therapy: A Psychological Communication Perspective, Cairo: Arab Thought Center
- 16.Kafafi, Aladdin.(1999). Family Counseling and Therapy, Communication Psychological Perspective, Cairo, Arab Thought Center
17. Mukhtar, Wafik Safwat.(2005). Childhood Psychology. Cairo: Dar Gharib
18. Nasser, Kholoud Ghazi.(2012). Differences in confirmatory behavior between students of intermediate, secondary and university education in Jeddah Governorate. Unpublished Master Thesis, Um Al-Qura University: Riyadh

## ملحق (١)

م	العبارة	دائما	أحيانا	نادرا
١	أتحمل عادة مسؤولية حل المشاكل حتى بدون أن يطلب مني			
٢	أطلب تبديل سلعة فاسدة من الحمل التجاري			
٣	أعبر لشخص ما عن انزعاجي من بعض تصرفاته			
٤	أنزعج اذا دخلت حفلة يسبب تركيز الناس علي			
٥	أعترف بأي خطأ يصدر مني			
٦	أتجنب المواقف التي أكون مسؤولا عن اتخاذ قرارات			
٧	أقرض المال لصديق قد عرف بعدم سداد ديونه			
٨	أخجل إذا مدحني أحد الأشخاص			
٩	أمدح شخصا ما قام بإيجاد حل ذكي لمشكلة ما			
١٠	أقبل آراء الآخرين بسرور و لو كانت تختلف عن رأيي			
١١	أأخذ معظم القرارات عندما أكون مع شخص ما			
١٢	يصعب علي إخبار أحد أصدقائي بخطأ ارتكبه بحقه			
١٣	أجد صعوبة في بدء محادثة مع شخص غريب			
١٤	أحاول أن لا أقول أشياء تجرح مشاعر الآخرين			
١٥	أجد حرجا بأن أعترف بأن هذا الشيء لا أعرفه			
١٦	أتحمل مسؤولية أي عمل ينبغي عمله			
١٧	أحتج على موظف يلبي مصالح معارفي على حسابي			
١٨	يسهل علي أعبر عن مشاعري للأشخاص المقربون مني			
١٩	اعبر عن وجهة نظر مخالفة أمام مجموعة من الزملاء			

٢٠	أتسامح مع من أساء إلي (أنسى الإساءة)
٢١	أحب تلقي الأوامر أكثر من إعطائها
٢٢	أتردد برفع صوتي على شخص أخذ مكاني بصف ذو دور
٢٣	أظهر غضبي لزميل يريد أن يأخذ حق من حقوقي
٢٤	لا أجد صعوبة في التواصل مع الآخرين من خلال الحديث عندما أكون مع جماعة
٢٥	أنزعج إذا طلب مني الناس خدمة أو عمل ما
٢٦	أتجنب اتخاذ قرارات للجماعة
٢٧	أخبر من يوجه إلي سؤال شخصي بأني لا أرغب الإجابة عنه لأن هذا الموضوع خاص
٢٨	أعبر لصديقي اصدريقي عن ضيقي إذا أفشى سرا أمنت عليه
٢٩	أتعامل مع الناس بلطف حتى غير المحبوبين
٣٠	لا أهتم بالضرر الذي يحدث للجماعة مادام بعيدا عني
٣١	أعمل بصورة أفضل في المواقف التي أكون فيها الشخص المسؤول
٣٢	إذا كنت في المطعم وقدم لي طعاما سيء فإنني أشكو ذلك للجرسون أو صاحب المطعم
٣٣	يصعب أن أعبر عن غضبي من صديقي (صديقتي)
٣٤	أجد صعوبة في التوصل إلى أشياء أتحدث عنها حين أكون مع جماعة
٣٥	أؤيد ما يقوله الآخرون حتى لو كنت غير مقتنع بذلك
٣٦	أحاول في العادة معرفة ما يفكر فيه الآخرين قبل اتخاذ موقف في مسألة ما
٣٧	أجد صعوبة في رفض عمل أشياء للناس
٣٨	أعبر عن الحب والعاطفة بسهولة
٣٩	لا أرفض مشاركة الآخرين بعمل مع أنني لا أحب هذا العمل
٤٠	أعترض على من يمثل سلطة بالنسبة لي حتى ولو كنت أعرف أنه على حق
٤١	أتردد أن أقول شيئا لصديقي لو تكرر التأخير عن مواعده معي
٤٢	أرفض آراء الآخرين إذا كانت تختلف عن رأيي
٤٣	أظهر مشاعر الود للآخرين للحصول على صداقتهم
٤٤	أشارك الجماعة بعمل حتى لو لا أعرف عنه المزيد
٤٥	أقول أشياء لا تعبر عن أفكارتي ومعتقداتي وذلك لأن الآخرين يعتقدون بها
٤٦	من السهل أن أظهر لأصدقائي أنني أحبهم
٤٧	أرفض طلبا من صديق اعتبره غير معقول
٤٨	أرفض أبداء آراء حول مشكلة لزميل من زملائي
٤٩	أحب أن يمدحني الناس
٥٠	إذا ضايقتني شخص يجلس بجانبني في وسيلة نقل أتردد في إخباره بذلك

## ملحق (٢)

م	العبارة	دائماً	أحياناً	نادراً
١	تستطيع الأسرة التوصل للحلول المناسبة لمشاكلها.			
٢	يسود في الأسرة جو عام يتسم بالاضطراب وكثرة النزاعات			
٣	يميل أفراد الأسرة إلى مساندة بعضهم البعض.			
٤	لا توجد أدوار محددة لأفراد الأسرة.			
٥	يسود الود والوفاق بين أفراد الأسرة أثناء تفاعلهم مع بعضهم.			
٦	يسود الشعور بالسعادة في الأسرة.			
٧	يسود جو من الصراع بين أفراد الأسرة.			
٨	يشارك جميع أفراد الأسرة في مناقشة المشاكل التي تواجهها.			
٩	يتوفر الحب والدفء داخل الأسرة.			
١٠	يسعى كل فرد في الأسرة إلى تحقيق مصلحته الشخصية دون مراعاة للآخرين.			
١١	يتحمل كل فرد في الأسرة مسؤوليته كاملة.			
١٢	تسود العلاقة الجيدة بين الوالدين.			
١٣	يسود جو من الحزن والكآبة في الأسرة			
١٤	لا يستطيع أفراد الأسرة السيطرة على انفعالاتهم عند الغضب.			
١٥	تشعر الأسرة بالحزن لعدم قدرتها على مواجهة بعض المشاكل.			
١٦	ظروفنا الأسرية غير مستقرة			
١٧	يشارك جميع أفراد الأسرة في أداء المهام الأسرية.			
١٨	تستطيع الأسرة إشباع حاجات أفرادها.			
١٩	توجد علاقات قوية بين الإخوة داخل الأسرة.			
٢٠	يشيع في الأسرة الإحساس بعدم الرضا.			
٢١	تتصاعد الصراعات الأسرية عند مواجهتها لأي مشكلة .			
٢٢	يتعاون أفراد الأسرة على حل مشاكلها.			
٢٣	توفر الأسرة لأفرادها مناخاً مناسباً للعمل والاجتهاد.			
٢٤	يوجد لدى جميع أفراد الأسرة إحساس متبادل ببعضهم البعض.			
٢٥	يؤدي سوء إدارة الأسرة لأمورها إلى حدوث مشاكل واضطرابات فيها.			
٢٦	يفضل الأبناء التفاعل مع أحد الوالدين دون الآخر			
٢٧	ينظر أفراد الأسرة بعين التقدير إلى الجوانب الإيجابية في حياتهم.			
٢٨	يبذل كل فرد من أفراد الأسرة جهده للحفاظ على هدوء الأسرة وسلامتها.			
٢٩	تعتبر أي مشكلة تواجه أي فرد في الأسرة مشكلة أسرية عامة.			



٣٠	يسود جو من التفاهم داخل الأسرة.
٣١	يعايش كل فرد من الأسرة مشاكله الخاصة بعيداً عن الآخرين
٣٢	ظروفنا الأسرية ممتازة.
٣٣	تظهر بعض الاضطرابات والمشاكل في العلاقة بين الوالدين والأبناء.
٣٤	يفتقد أفراد الأسرة إلى الحرص على سعادة باقي أفرادها.
٣٥	يتقبل أفراد الأسرة الخلافات بينهم بصدق ورحب.
٣٦	يجد أفراد الأسرة صعوبة كبيرة في تناول مشاكلهم على المستوى الأسري.
٣٧	تعاني الأسرة من وجود خلافات حادة بين أفرادها.
٣٨	يفتقد أفراد الأسرة إلى الشعور بالترابط الأسري.
٣٩	تعاني الأسرة من عدم القدرة على تسير أمورها بكفاءة.
٤٠	يفضل الأبناء إقامة علاقة مع بعض بعيداً عن الوالدين.
٤١	يسعد أفراد الأسرة بالجلسات الأسرية مع بعضهم.
٤٢	يسعى كل فرد في الأسرة إلى تفهم وجهة نظر الأفراد الآخرين لتجنب الصراع معهم.
٤٣	لا يستطيع أفراد الأسرة مواجهة مشاكلها بصورة مباشرة.
٤٤	يشعر أفراد الأسرة بالراحة والأمان داخل الأسرة.
٤٥	يعتز أفراد الأسرة بالانتماء إليها.
٤٦	تتسم الأسرة بوجود قدر مناسب من التوازن داخلها.
٤٧	تتسم العلاقات الأسرية بقدر كبير من عدم الوضوح.
٤٨	يتسم الجو العام في الأسرة بالخلافات والمشاحنات.
٤٩	تتسم الأسرة بالقدرة على حل المشاكل بين أفرادها بعيداً عن الصراعات.
٥٠	تظهر خلافات حادة بين أفراد الأسرة عند مواجهة أي مشكلة
٥١	تستطيع الأسرة التكيف مع المتغيرات الجديدة التي تحدث فيها.
٥٢	يوجه أفراد الأسرة النقد الجارح لبعضهم البعض.
٥٣	تفتقد الأسرة إلى وجود القدر المناسب من الحيوية والنشاط
٥٤	يشعر كل فرد في الأسرة بأنه يعيش في عالمه الخاص بعيداً عن باقي أفراد الأسرة.
٥٥	يسود جو عام من القلق وعدم الارتياح في الأسرة.
٥٦	يميل أفراد الأسرة إلى الصراع مع بعضهم .
٥٧	توجد لدى الأسرة أساليب واستراتيجيات عامة لمواجهة مشاكلها.
٥٨	تعاني الأسرة من نزاعات حادة بين أفرادها تهدد استقرارها.
٥٩	يحرص كل فرد في الأسرة على مراعاة مشاعر الآخرين.
٦٠	يتحالف بعض أفراد الأسرة ضد أفراد آخرين فيها.
٦١	تسير العلاقات الأسرية بصورة تفاعلية جيدة بين أفرادها.
٦٢	تسعى الأسرة إلى تجنب كل ما يمكن أن يسبب الحزن لأفرادها.

		يسعى كل فرد في الأسرة إلى إثبات ذاته ولو بالصراع مع الأفراد الآخرين.	٦٣
		تؤدي الخلافات حول أساليب مواجهة المشاكل إلى ظهور مشاعر العنف أو الغضب في الأسرة .	٦٤
		يصعب على الأسرة استعادة توازنها عند حدوث أي اضطراب أو ظروف طارئة	٦٥
		يسود جو عام من الحرص والحذر بين أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض.	٦٦
		يوجد شعور عام في الأسرة بالرضا عن أدائها لوظائفها	٦٧
		توجد علاقات قوية بين أفراد الأسرة.	٦٨
		يسعى أفراد الأسرة إلى توفير جو من المرح والسعادة فيها.	٦٩
		يؤدي تعارض المصالح بين أفراد الأسرة إلى ظهور الصراعات فيها.	٧٠

the research name: Family adjustment and its relation to Self -  
affirmation among children in  
**late delay childhood stage in the Damascus countryside  
governorate**

the researcher name: D.Razzan Nadim Ez Elddin

Academic Rank: Doctor, Teacher

Lecturer at the Faculty of Education / Al-Baath University / Homs

Email: [raldeen@albaath-univ.edu.sy](mailto:raldeen@albaath-univ.edu.sy)

**Abstract:**

The reason of this study is to reply the following inquiries:

Are there any statistical significant correlations between Self Assertion and adjustment family among children .

The sample of the study involves (300)child selected randomly (150) male child (150) female child with there mother of children in the delay childhood stage in the Damascus country governorate

The researcher had used rating Self Assertion among children and adjustment family test.

The researcher had used number statistical tests in ciuding:1-mean 2-the standard deviation 3-the correlation 4-t.test.

The most important results of the current study are:

- 1- There are strong statistical significant correlations between Self Assertion and adjustment family among children
- 2- There are statistical significant differences in between Self Assertion males and females of low adjustment family children
- 3- There are no statistical significant differences between Self Assertion males and females of high adjustment family children
- 4- There are statistical significant differences in between Self Assertion older children and smaller children

**Key words** : Adjustment family, Self-Assertion , the delay childhood stage

## التهميش الاجتماعي وعلاقته بالشخصية الهدمية

م. د. عادل خضير عبيس العابدي

م. تربية القادسية/ ت. الشخصية والصحة النفسية

[Adjgklzdsa665437@gmail.com](mailto:Adjgklzdsa665437@gmail.com)

### (مُلخَصُ البَحْث)

استهدف البحث الحالي : قياس التهميش الاجتماعي والشخصية الهدمية. وتعرف الفروق في التهميش الاجتماعي والشخصية الهدمية تبعاً للنوع (ذكور - إناث) فضلاً عن ذلك التعرف على العلاقة الارتباطية بين التهميش الاجتماعي والشخصية الهدمية.

وتحقيقاً لأهداف البحث فقد قام الباحث بتبني مقياس الشمري ٢٠١٣ للشخصية الهدمية والمكون من ٢٨ فقرة ، ومقياس جالي، ٢٠٠٢ والمترجم من قبل الجنابي، ٢٠١٤ للتهميش الاجتماعي والمكون من ١٩ فقرة، تتمتع بالصدق والثبات. وتم تطبيق المقياسين على عينة بلغت (٢٠٠) طالب وطالبة ، وتمت معالجة البيانات احصائياً، وتوصلت النتائج الى أن: طلبة الدراسات المسائية يعانون من التهميش الاجتماعي والشخصية الهدمية، وهناك فروق في الشخصية الهدمية بين الذكور والإناث، ولصالح الذكور، بينما لا توجد فروق في التهميش الاجتماعي، فضلاً عن ذلك هناك علاقة ارتباطية بين التهميش الاجتماعي والشخصية الهدمية. وفي ضوء النتائج وضع الباحث مجموعة من التوصيات والمقترحات.

### الكلمات المفتاحية (التهميش الاجتماعي، الشخصية الهدمية )

#### الفصل الأول/ مشكلة البحث **ResearchProblem**

تواجه الإنسان في حياته، عقبات ومصاعب، يتحتم عليه تجاوزها من خلال، رفع مستوى دافعية الذات، وديمومتها للحياة والعمل والعطاء، فيتم تجاوزها، والمضي مع حركة الكون نشاطاً وحيوية ومثابرة، لأن حياة الإنسان ليست خالية، من المتاعب والمشاكل والآلام والازمات بل انها مجبولة على الكدر والفقر والبطالة والعوز والحرمان، ولكنها تتطلب نفوساً قوية، ومعنويات عالية، وهمة متقدمة، وأمل بسام، لذلك فإن غياب هذه المعاني أو بعضها، هو الذي يوصل الذات الى حد التدمير والانهزام أمام الحياة (سعيد، 2008، ص 291).

وتمثل الشخصية الهدمية مشكلة من أخطر المشكلات الاجتماعية المستقلة في العصر الحديث إذ أنها مشكلة متعددة الأبعاد ما بين التأثير النفسي والاجتماعي، ولا شك أن تلك الشخصية وبكل ما تحمله من دوافع نفسية وسلوكية تعد معول هدم وتفكيت لبنية المجتمع فهي تهدد الافراد وتربك المجتمع، ناهيك عن سلسلة المآسي التي تبدأ بتفكك شخصية الفرد وانحرافها وفقدان هويتها وقيمتها الاجتماعية وفقدان الثقة بالمعايير الاجتماعية وبالتالي تنشأ شخصية تدميرية (هدمية) تعاني من الاكتئاب والقلق والهزيمة وانخفاض تقدير الذات والاعتراب وادمان المخدرات وزيادة حدة العنف والجريمة. (حمزة، 2009، ص 28)

ومع ارتفاع معدلات العنف والتدمير أهتم العلماء بدراسة هذه الظاهرة الخطيرة والشائكة متسائلين لماذا يسلك بعض الاشخاص أعمالاً عدوانية تدميرية تفند الى الكثير من العقلانية؟ وأي منطق يحكم هؤلاء البشر؟ اي تفكير يدور في اذهانهم ولاسيما ان تلك الاعمال ليس لها ما يبررها سوى الرغبة في الهدم والتدمير الذي يؤدي الى أحداث خلل في بنية المجتمع وطبيعة العلاقات بين فئاته المختلفة ومن هنا كانت نقطة الانطلاق لعدد من النظريات النفسية والاجتماعية سعياً للإحاطة بهذه الشخصية.

وتعد الشخصية الهدمية ذات بعد معقد فهي محصلة للتفاعل والتداخل بين عدة عوامل (البطالة، والفقر، والاحباط، وفقدان المعنى، والاحساس بالعجز والتهميش الاجتماعي) إذ يؤدي التهميش الاجتماعي الى خلق شخصية سلبية تعاني من الفقر والبطالة واتساع مساحات اليأس وفقدان الامل في المستقبل، وأن التعامل مع الحياة بهذا المنطق هو مصدر الشعور بالاحباط والفشل والذي يقود الى العنف والرغبة في تدمير الحياة، وتحطيم كل شيء ينتمي إليها (الرفاعي، 2005، ص 7). أن أغلب الذين يعانون من التهميش يتجلى العنف عندهم كأسلوب للتعبير عن ذواتهم. فالشباب العاجزون عن الاندماج في المجتمع، والعاطلون عن العمل، يعانون من الاحباط و الفراغ الذي يدفع بهم إلى سلوك العنف والتحدي إزاء الآخر (بشارة، 2005). من خلال ما تقدم فأن مشكلة البحث تتجلى في الاجابة على السؤال الاتي:

ما طبيعة العلاقة بين الشخصية الهدمية " التدميرية " والتهميش الاجتماعي ؟

**ثانياً: أهمية البحث : Importance of the Research**

أصبح العنف مظهر من مظاهر الحياة الانسانية العصرية ، ومؤشراً يهدد العلاقات بين الافراد داخل المجتمع الواحد، وكذلك العلاقات بين الجماعات، والشعوب والحضارات ويعد تدمير الذات والآخر سلوك سلبي غير سوي فزاد انتشاره في الآونة الاخيرة بشكل كبير واستحوذ على إهتمام بالغ من رجال الدين وعلماء النفس والاجتماع والطب، إذ يُعدّها علماء النفس من السلوكيات التي تتطوي على كره مسبق للذات ومستوى متدني من تقويمها وعدم الاتزان الانفعالي وغالباً ما يعانون من الوحدة وسوء التوافق الاجتماعي وصعوبة في التواصل الاجتماعي ويدل على معاناة من الاكتئاب وانعدام الامل (Kassin , 2001 , p.64).

وتعد الشخصية الهدمية (التدميرية) تهديداً للإنسانية والبناء الاجتماعي ومن ثم فإنها تهدد للوجود الحضاري والانساني والاجتماعي وتعطيلاً للعقل الانساني، وتعد من اخطر واكثر الاضطرابات النفسية والاجتماعية والثقافية فتكاً بإنسان ومجتمعات هذا العصر الذي أصبح عصر الممارسات العنيفة وهذه الممارسات العنيفة لهذه الشخصية ما هي الا تعبير عن الاحساس بالعجز والشعور بعدم العدالة وعدم المساواة كما تكون تعبيراً عن الرغبة في حب الانتقام والانتصار للذات أو للأفكار وللانتماءات، كما ترتبط بالبطالة والاحباط والحرمان بأشكاله المختلفة، وتعد هذه الشخصية ايضاً شكلاً من اشكال تمزق السلوك الانساني السوي وصورة من صور الانحطاط الانساني ونمطاً من انماط الفوضى الشخصية والاجتماعية معها يغيب النضج وتتائب الاخلاق وتهتز الحكمة وتتعل العقول والمسؤوليات فيبرز التهور و الاندفاع، وترتبك الحياة ، وتتسع مساحة الفوضى فتشوه البناء النفسي والاجتماعي ويصبح الأمن والاستقرار في تهديد مستمر وتعرقل المسيرة التنموية، وتدمر العلاقات وتغتال الانسانية فكراً ومشاعراً وسلوكاً.

أن البحوث والدراسات في مجال السلوك الهدمي لا تزال في بداياتها، مما يؤكد بان هذه البحوث والدراسات لا تتناسب مع ما تشكله هذه الظاهرة من خطورة واتساع وتزايد الحاجة الماسة والأهمية الكبرى في هذا العصر لأجراء المزيد من الابحاث والدراسات المحلية والعربية.

وفي ذات السياق فأن معرفة خصائص تدمير الذات والآخر، تساعد على كشف الخلفية النفسية والاجتماعية التي تستند اليها الشخصية الهدمية ومن ثم العمل على احتوائها ومنع تأثيراتها السلبية والخطيرة فضلا عن معالجتها (راضي، 2001، ص6).

وعادة ما يلجأ الفرد الى تدمير ذاته للتعبير عن مشاعره وانفعالاته المتأزمة أو كونه نوعاً من الشعور بالذنب يبدأ بعقاب نفسه ( Kanan , Fiuger , 2005 , p.11) وترتبط الشخصية الهدمية بعدد من الاضطرابات إذ اشارت دراسة كنجسبرغ Kingsburg, 2002 الى وجود ارتباط بينها وبين الاصابة بالاكتئاب ، وبأضطراب ثنائي القطب ( كآبة - هوس) Bipolar disorder ، وبينها وبين PTSD اضطراب الضغط ما بعد الشدة الصدمية ( Post Traumatic Stress disorder) واضطراب الشخصية الحدية Borderline personality disorder (Sutton and Martinson,2003, p.9).

وذهب فرويد الى وضع وصف لعملية التدمير الذاتي من خلال تحديده لعدد من الجوانب الرئيسية ومنها(الهروب والاذلال والتماثل والاندماج مع الوالدين والشعور بالذنب وضعف الاشباع"الليبدو").(فاضل، 2004 ، ص23-24).

ويرى فرويد أن الشخص الذي يحاول تدمير نفسه يقع تحت سيطرة شخص آخر انفعال عدائي (سادي) ، اخفق في التعبير عن نفسه لظروف اجتماعية مانعة فانعكس الى الداخل (على الذات نفسها) يحاول تدميرها (الدباغ ، 1986 ، ص37).

وفي نفس السياق اشار رايتسمان أن الشخصية الهدمية انتقامية نرمي الى اعادة التوازن بعد أن يكون صاحبها قد عانى من الاحباط والاساءة والاهانة والعجز والوحدة ، وترتكز الشخصية الهدمية على العنف التدميري الذي يعقب أنهيار الأيمان او الشعور بالوحدة والعجز ، وان الانسان الذي يهدف أن يكون منتجا وفاعلاً ولكن عندما لا يستطيع بلوغ اهدافه عن طريق الخلق والأبداع فإنه يلجأ الى التدمير والعنف وميل شديد الى الحاق الأذى بالآخرين (انطوني ، 1989 ، ص89). ويرى ايضاً أن هناك طاقة تدميرية تتولد لدى الانسان بصورة مستمرة لذلك لابد لها من تدمير شئ أو شخص آخر إذا أردنا أن لا ندمر انفسنا (Wrightsma 1981 ,p.281). ويذهب باومستير (Baumeister, 1990) الى أن تدمير الذات والانتحار اسلوبان للهروب من الحياة بسبب فشل الفرد في تحقيق اهدافه أو التركيز المغالي على الذات وعلى اخطائها. (Kassin,2001 ,p.642)

اما مننجر Menninger فيرى ان السلوك التدميري يتضمن ثلاثة مكونات اساسية هي: ( الرغبة في القتل، الرغبة في الموت ، الرغبة في أن يكون الفرد مقتولا ) (Schneidmen , Farberow, 1975, p.16) وذهب "ارنولد2003"

بوجود علاقة بين السلوك التفككي والشخصية الهدمية وله آثار سلوكية سلبية فادحة على الفرد ومن حوله اذ تنخفض فيه قيمة الذات ويقل احترامه لها وعدم الرغبة في تحقيقها والميل الى اذائها ومحاولة تدميرها بسلوكيات عنيفة ، لذلك تعد هذه الشخصية في اشد درجات السلوك غير الاجتماعي عنفاً وخطراً لأنها غالباً ما تسبب المعاناة للآخرين وتجلب نتائج مؤلمة لأنها تتضمن ميولاً حاقدة شديدة مضادة للمجتمع. (Arnold, 2003 : p.12)

ويؤكد لورنز بان السلوك العدواني ينشأ بشكل فطري من خلال غريزة القتل وأن طاقة العدوان هي مقدار مستمر داخل الشخص ويصل الى درجة معينة للتعبير عنه وان زيادة طاقة العدوان ينتج عنها عنف انفجاري (Hollin, 1989 , p.64). وتوصلت دراسة (الشمري، 2013) الى أن طلبة الجامعة تنخفض لديهم الشخصية الهدمية ، فضلا عن ذلك هناك فروق ذات دلالة احصائية على وفق النوع ولصالح الذكور ، كما توصلت الدراسة الى وجود علاقة ارتباطية بين الشخصية الهدمية وكل من التشوهات المعرفية والعدوى الانفعالية (الشمري، 2013، ص242-244) .

ويرى ياسين أن الرغبة في دراسة وتحليل صفات الشخصية العراقية والنظر في طبائعها وسلوكها والانتباه الى عيوبها ونواقصها واعتلالاتها النفسية والسلوكية لم تبدأ ولم تظهر على نطاق ملموس وواسع الا في النصف الثاني من القرن العشرين على وجه التقريب وبالذات منذ ظهور التصرفات الهمجية الشنيعة في سلوك الشارع العراقي خلال عملية اسقاط النظام الملكي وما تلتها من ظروف قهرية من أنظمة دكتاتورية وحروب وحصار واحتلال قد أبرزت حجم الدمار المذهل الذي لحق بالشخصية العراقية والتدمير المخيف الذي تعرض له البناء النفسي والسلوكي لهذه الشخصية ، وأن (الاحباط والخيبة والحرمان) ترتبط بثلاث صفات سلبية خطيرة تلازم الشخصية العراقية وتبرز في السلوك العام للفرد وتصرفاته وثقافته الاجتماعية والسياسية وهي (التناقض والتسلط والعنف التخريبي (الهدمي)) ، والحالة الواقعية التي يعيشها المجتمع العراقي وسط هذا الخراب المملؤ بالفوضى الاخلاقية والامنية والعقائدية والسياسية والادارية والانهييار المرعب في القيم الاعتبارية المتعارف عليها يمكن القول أننا امام حالة اسعافية تحتاج الى معالجة سريعة على مستوى المجتمع العراقي بأكمله لايقاف التدهور المخيف والذي يحمل دلالات خطيرة ومدمرة(ياسين، 2010، ص18).



لذا اخذ الاهتمام بالشخصية الهدمية شكلاً جاداً من قبل علماء النفس الاكلينيكي في شكل برامج علاجية ولاسيما اصحاب التوجه المعرفي مثل (اليس) في كيفية دحض وتقنيد العيوب المعرفية والافكار والمعتقدات غير المنطقية والهدامة التي يتبناها الفرد ك (معتقد شرعية تدمير الذات والآخر، والعدوان يرفع من تقدير الذات ويعمل على محو الهوية السلبية للذات وان الضحايا يستحقون العقاب والضحايا لا يتألمون) من خلال ترويضها والسيطرة عليها وتحويلها الى افكار عقلانية منطقية تحقق للانسان مزيدا من السعادة والصحة النفسية بدلاً من تدمير الذات والآخر.

أما على مستوى التهميش الاجتماعي فقد أكدت منظمة الصحة العالمية (WHO) في تقريرها لعام (2003) أن الأشخاص المهمشين لديهم القليل من السيطرة على حياتهم، والموارد المتاحة، ويكون دورهم الاجتماعي محدوداً بسبب تدنٍ في الثقة بالنفس، ونظرة دونية للذات ومشاكل نفسية مختلفة، ويؤدي العيش في مثل هذه البيئة المهمشة إلى افتقاد الدافع إلى تغيير مثل هذا الحال أو الظرف بأية وسيلة، وان اعتماد الآخرين (كمؤسسات اجتماعية، أو أناس آخرين) يُسهم في خلق عزلة أعمق. وان هؤلاء الأشخاص الذين يشعرون بالتهميش لديهم قابلية ضعيفة للوصول إلى الموارد الاجتماعية والنظم الاجتماعية مثل التعليم والصحة، على نحو خاص في المناطق الحضرية، التي تكون مختلفة إثنياً، وثقافياً، واقتصادياً، ويكون التهميش واضحاً وبارزاً عن طريق الصلة مع المجموعة السائدة من المواطنين، اقتصادياً أو اجتماعياً معاً. ويمثل التهميش الاجتماعي الانقضا على الصحة بصورة عامّة، اذ يذهب أثر العزلة الاجتماعية بالصحة باتجاهات كثيرة، والتي يكون تضافرها واضحاً. (WHO, 2003) وقد يسبب التهميش الاجتماعي تأثيرات سلبية في صحة الإنسان، لاسيما أن تسبب في سلوكٍ بشري سلبى، مثل البحث عن الدعم عبر تعاطي (التدخين بإفراط، أو تناول الكحول، والإدمان على المخدرات.

ويرى سرمك (2005) أن التهميش الاجتماعي يتسبب في التبلد العقلي، وتراجع في رد الفعل، وانه من الأسباب المباشرة للعدوان بنوعيه: الموجّه إلى الذات، والموجّه للمجتمع، والاتكالية، والقدرية، والإيمان بالغيبيات. (سرمك، 2005) وذهب كينستون (Keniston, 1965) إلى أن الأشخاص المهمشين هم "أولئك الذين رفضوا ما نظروا إليه بوصفه قيماً سائدة، وأدواراً ومؤسسات في مجتمعهم"؛ ويعني ذلك أن التهميش ينطوي على صراع بين الفرد والمجتمع؛ والصراع الداخلي الذي

يجري في عقل الذات التي تشعر بالعجز عن تحقيق بضعة أهداف محددة (Keniston, 1965, PP.13-14).

ويرى سيمان (Siman) أن التهميش الاجتماعي تنضوي تحته خمسة مؤشرات نفسية، إن اجتمعت مع بعضها في شخصٍ ما، فإنها تكون في غاية الخطورة، وهذه المؤشرات هي: (فقدان المعنى، فقدان القوة، العزلة، فقدان المعيار، غربة الذات) (Coser, 1965, P.143).

ويرى تشارلزورث (Charlesworth 2000) أن من الأمور الجوهرية والأساسية في حياة الإنسان، هي أن يكون هناك معنى لأن يكون بشراً بالذات، ويردُف - تشارلزورث - بالنسبة لأولئك المُهمَّشين بصورة لإرادية وبقسوة، تكون فرديتهم (selfhood) مهْدَّدة، وإنسانيتهُم (Humanity) هي الأخرى مهْدَّدة. وبغض النظر عمَّا قام به المرء مهنيًا، أو...، حالما يصبح مُهمَّشًا، فلن تكون هنالك طريقة يمكن للمرء أن يتجنب بها أو عن طريقها تجربة سياق اجتماعي يُشبه بركة مياه راكدة، تكون فيها كائنات حية تختنق، حيث غياب الظروف الاجتماعية، التي تجعل التناؤل والأمل ستراتيجية حياة واقعية؛ لذلك من غير الأخلاقي، الوقوف جامدين حيال التهميش الاجتماعي، فهو مشكلة إنسانية كبرى تحطُّ من جوهر الإنسانية. (Charlesworth, 2000, P.60) وأشارت منظمة التطوير والتعاون الاقتصادي إلى ان هناك علاقة موجبة قوية بين التهميش الاجتماعي وكل من المهارات الفقيرة، وفرصاً أقل للحصول على عمل، وسوء الصحة النفسية والبدنية، والنزعة نحو الإجرام. (Field et al., 2007, P.26)

وفي ذات السياق فقد توصلت دراسة (الجنابي، 2014) الى وجود علاقة ايجابية بين التهميش الاجتماعي والانجاهات نحو الموت وعلاقة سلبية بين التهميش الاجتماعي والاحساس بالخلود الرمزي، فضلا عن ذلك عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية على وفق متغير النوع لدى تدريسي الجامعة (الجنابي، 2014، ص 119).

أن التهميش والحرمان والفقير الذي يعاني منة الافراد قد تنجم عنه عواقب سلوكية أخرى مغايرة. إذ يولد ذلك إحساساً بالفشل والإحباط، ويؤدي إلى شحنات عدوانية داخلية. وهنا قد يلوم الأفراد أنفسهم فيلجأون إلى شحن الهمم أو إلى الاستسلام واليأس. ولكن إذا خلص الأفراد عبر مقايسة أوضاعهم بأوضاع غيرهم، إلى أن فشلهم لا يرجع إليهم وإنما إلى معادلة توزيع الثروة والسلطة وإلى التركيبة السياسية الاجتماعية الاقتصادية السائدة في المجتمع، فأن الشحنات العدوانية

الداخلية تتحول إلى تهيو واستعداد لاستخدام العنف ضد النظام السياسي- الاجتماعي القائم والتمرد عليه. ويصبح الاستعداد للتطرف، بوعي أو لاوعي، مسألةً واردةً تنتظر الظرف الملائم عبر البحث عن تكييف أيديولوجي وتنظيمي، ووسائل لتغيير هذا النظام (سالم، 2007). إن طول معاناة الإنسان المقهور وعجزه وانعدام الضمانات في حياته، ينعكس على تجربته الوجودية للديمومة، بشكل تضخم لآلام الماضي، وتأزم في معاناة الحاضر، وانسداد آفاق المستقبل، فيفقد ثقته بإمكانية الخلاص، وتشتد توتراته الانفعالية، وتزداد العدوانية المتركمة والمقموعة وطأةً وتصل حد الانفجار، باستمرار ردود فعل متطرفة خالية من العقلانية والتقدير الموضوعي للواقع (حجازي، 2005، ص49).

من خلال ما تقدم تتضح أهمية البحث الحالي من خلال دراسته لفئة اجتماعية مهمة والممثلة بطلبة المدارس المسائية هذه الفئة التي تعاني من صعوبات دراسية ونفسية واجتماعية واقتصادية وضغوط نفسية وإزمات بفعل الإهمال والفساد الذي يعاني منه البلد، فضلا عن ذلك تتمثل أهمية البحث من أهمية المتغيرات المدروسة واثارها في شخصية الفرد العراقي بشكل عام وطلبة المدارس المسائية بشكل خاص وتأثير ذلك على بناء شخصياتهم مما ينعكس بشكل سلبي على سلوكياتهم داخل المؤسسة التربوية والاجتماعية .

### ثالثا: أهداف البحث Aims of the Research

- ١- قياس المتغيرات متغيرات البحث المتمثلة في (التهميش الاجتماعي و الشخصية الهدمية) .
- ٢- الموازنة في المتغيرات على وفق متغير النوع لدى طلبة الدراسة المسائية .
- ٣- تعرّف العلاقة الارتباطية بين التهميش الاجتماعي والشخصية الهدمية .

### رابعا : حدود البحث : Limits of the Research

تحدد الباحث في دراسته الحالية بطلبة المدارس المسائية للعام الدراسي 2019-2020 في مركز محافظة القادسية .

### خامسا : تحديد المصطلحات : Terms Limitation

#### - التهميش الاجتماعي (Social Marginalization):

عرفه جالي (2002, Gallie)، بأنه (شعور الفرد بالاستثناء من الكمال والحياة الاجتماعية التامة على المستويات الفردية، والشخصية المتبادلة والمجتمعية، وسيطرة ضعيفة على حياته وعلى الموارد المتوفرة له، وفقد الاهتمام الإيجابي بالحياة الحاضرة والمستقبل). (Gallie, 2002, P.25)

التعريف الاجرائي للتهميش الاجتماعي : [ الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس التهميش الاجتماعي].

### - الشخصية الهدمية Destructiveness Personality

عرفها ألبرت أليس 1993 Albert Ellis

بأنها : شخصية تتسم بامتلاكها لمعتقدات وافكار وارهاء واحكام متطرفة ذات طابع معرفي منغلِق نحو الذات والآخر والمستقبل ترمي الى تدمير الذات والآخر.  
التعريف الاجرائي للشخصية الهدمية : [ الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الشخصية الهدمية].

### الفصل الثاني/ التهميش الاجتماعي: Social Marginalization

التهميش مفهوم يأسر الشخصية بأكملها، ويحرّف النفس عن مسارها السليم؛ وأزمة تقوض وحدة المجتمع وتماسكه، ويكون مصدر هذه الأزمة شخصية مضطربة، في معيار الصحة النفسية والعقلية والاجتماعية، إذ يرى عالم النفس جوردن البورت (J. Allport) أن الفرد الساعي لتهميش الآخر، يحمل معه كراهية الآخر، وهذه كراهية مرضيّة، لاترضي إلا صاحبها بالذات، وفي هذه الحالة يضعف الحس الإنساني، وتضعف معه رغبة التواصل مع الآخرين. وأوضحت الدراسات والبحوث أن التعصب والسعي لتهميش الآخرين من سمات الشخصية، إذ وُجد أن الشخص المتعصب يفضل استعمال العقاب الجسمي، ويميل إلى صلابة الرأي، والتسلطية، ويتسم بجمود الفكر والاتجاهات، وعدم المرونة ويميل إلى العدوان والقلق، إلا انه يكتبه، ويظهر هادئاً، ويُسقط عدوانه على الجماعات التي يتعصب ضدها ويسعى لتهميشها (فرحان، 2009، ص101).

ويتساوق ذلك مع ما اشار له "زيور" من أن المتعصب إنسان انتصرت لديه دوافع الحقد والكراهية نحو الآخر، ويرى بعين تحرض لدوافعها على التمرد ضد كل من الاعتدال ، والفكر الهادئ، والاتجاه السوي لدى عامة الناس، والتي يعيها الأسوياء، لكن لا يدركها من لديه شعور بمرض التعصب ، الساعي لتهميش الآخر وعزله، فهو يريد تبرير التعصب والتهميش في الدفاع عن النفس، وهذا الأخير، في هذه الحالة، يعني، من الناحية النفسية، الاحتفاظ بالبناء الراهن للشخصية، بما فيها من اعوجاج، حتى تلوّثت بمرض في الإدراك، وفي التفكير، وفي السلوك (زيور، 1986، ص199).

## ❖ - نظرية سيمان Siman:

حدد Siman خمسة أساليب أساسية يُستعمل بواسطتها مفهوم التهميش الاجتماعي. وتتصب محاولة سيمان (Siman) على تناول التهميش الاجتماعي من وجهة النظر الشخصية للفاعل ذاته- أي ان التهميش هنا أخذ من وجهة النظر الاجتماعية-النفسية، وهذه الأساليب هي:

## ❖ - فقدان القوة Powerlessness:

أن استعمال التهميش الاجتماعي بهذا المعنى، يمكن أن يُعبّر عنه على النحو الآتي: (أن الفرد يتوقع أو يضع في ذهنه احتمالاً بأن سلوكه الخاص لا يمكن أن يحدد مجرى الحوادث. ويمكن توضيح ما يمكن أن يتضمنه هذا المفهوم، وما لا يمكن أن يتضمنه، فمن الناحية الأولى، نجد انه يمثل وجهة نظر اجتماعية-نفسية؛ فهو لا يعالج فقدان القوة من منظور الظروف الموضوعية في المجتمع؛ ولكن هذا لا يعني أن مثل هذه الظروف يجب استبعادها في بحثٍ يتناول هذا المعنى للتهميش. فمثل هذه الظروف الموضوعية تعد ملائمة، مثلاً، عند تحديد درجة الواقعية التي تتضمنها استجابة الفرد لموقفه؛ فالخصائص الموضوعية للمواقف التي يجب تناولها مثل أي جانب موقفي آخر للسلوك، وعندئذٍ تُحلّل، وتُقاس، كما يتطلب البحث نفسه. (Coser, 1965, PP.143-145)

## ❖ - فقدان المعنى Meaninglessness:

يشير "فقدان المعنى"؛ إلى ضعف إحساس الفرد بفهم الأحداث التي ترتبط بها. فقد نتكلم عن شعور شديد بالتهميش الاجتماعي، من منظور فقدان المعنى، عندما يكون الفرد غير متبصر بما يجب عليه أن يعتقد، أي عندما تكون معايير الوضوح في صنع القرار أو إصدار الأحكام لدى الفرد غير موجودة، عند ذلك يوصف الفرد بأنه غير قادر على الاختيار بين البدائل؛ وهذا يعني، انه إذا كان المعنى الأول للتهميش، يشير إلى الإحساس بفقدان القوة على ضبط الحوادث ونتائجها، فإن المعنى الثاني يشير إلى الإحساس بفقدان القدرة على التنبؤ بالنتائج السلوكية. والواقع ان هذا المعنى الثاني منفصل، من الناحية المنطقية، عن المعنى الأول، غير ان هناك ارتباطاً منطقياً واضحاً بين الاثنين. (جابر، 1989، ص321)

## ❖ - فقدان المعيار Normlessness:

يشير "سيمان"، أن الفكرة العامة لفقدان المعايير، تعد جزءاً متكاملاً من تراث التهميش، وانها تتعلق بأفكارنا التوقعية. أما غير الواضح فهو مسألة كيفية صياغة تلك الأحداث التي يتجدد فيها "فقدان المعايير". ومن سوء الحظ أن فكرة فقدان

المعايير اتسعت وامتدت حتى شملت مجموعة ضخمة من الظروف الاجتماعية والحالات النفسية في الوقت نفسه: التفكك الفردي، والتدهور الثقافي، والتفاعل المتبادل بين عوامل عديدة. (جابر، 1989، ص322).

#### ❖ - العزلة Isolation:

يُعرّف معنى التهميش في ضوء "قيم المكافأة"، فالمُهمّشون يولون قيمة مكافأة ضئيلة للأهداف أو المعتقدات التي تُمنح درجة عالية من القيمة أو من التقدير في مجتمع معيّن. والتهميش بمعنى "العزلة". وهناك أنموذج للتوافق، ينتج بسبب العزلة، -على رأي سيمان- وهو "التمرد Rebellion" وهذا التوافق (التمرد) يجعل الناس المُهمّشين خارج البناء الاجتماعي المحيط بهم، ويدفعهم إلى البحث عن الاندماج "Inclusion" في بناء آخر جديد، أي بناء اجتماعي تُضاف إليه تعديلات أساسية. وهو يحدد التهميش بوصفه تهميشاً عن الأهداف والمستويات المقررة (جابر، 1989، ص323).

#### ❖ - غربة الذات Self-Estrangement:

يُقصد بالتهميش، هو أنموذج من التجربة ينظر فيه الشخص إلى ذاته بوصفها مغتربة، ويمكن القول إنه أصبح مغترباً عن ذاته.

#### - نظرية الحرمان النسبي Relative Deprivation Theory

يرى دوز و هيوز (Dowse and Hughes) أن الافراد يصفون قيمة على كثير من الاشياء من قبيل المكانة الاجتماعية والثروة والامن والحرية والقوة والمساواة، وعندما لا يستطيعون تحقيق ذلك فأن شيء من عدم الرضا والغضب والعداء والتعصب تتشكل لديهم نتيجة لاحتاسهم بالحرمان والتهميش (الهوراني، 2012، ص230)

#### - نظرية الهوية الاجتماعية Social Identity Theory:

يرى تاجفل (Tajfel et al 1986) أن التعصب للجماعة الداخلية ينشأ عن آليات مشابهة لآليات الحاجة إلى تقدير الذات، فالناس يُبقون على تقديرهم لذواتهم جزئياً عن طريق الاندماج في الجماعة، والإيمان ان هذه الجماعة هي الأفضل من بين كل الجماعات الأخرى (Tajfel et al, 1986, P.12).

#### ❖ الشخصية الهدمية Destructiveness Personality

#### - نظرية ألبرت أليس Albert Ellis Theory:

" يرى أليس أن الاضطرابات النفسية هي نتاج للتفكير غير العقلاني، والافكار غير العقلانية هي الافكار التي تتضمن جوانب غير منطقية وترجع الى

التعليم الذي يتلقاه الطفل من والديه ومن البيئة التي يعيش فيها (الزبيدي، 2009، ص108) أن الفكرة الأساسية لنظرية أليس قائمة على أن هناك علاقة وثيقة بين الانفعال والتفكير ، وأنه لا يمكن فصل انفعال الفرد عن طريقة تفكيره ، ومن ثم فالإضطراب الانفعالي يرجع الى طريقة التفكير اللاعقلانية ويمكن للفرد ان يتخلص من تعاسته الانفعالية ومن عدم فعاليته واضطرابه إذا تعلم أن ينمي التفكير العقلاني إلى اقصى درجة ممكنة ، ويقلل من التفكير اللاعقلاني الى اقل درجة ممكنة (الريحاني ، 1987 :ص77).

#### أولاً : المسلمات التي تقوم عليها نظرية العلاج العقلاني الانفعالي:

- ١) أن الانسان يولد ولديه الامكانيات لكي يصبح عقلانيا واضح التفكير أو غير عقلاني مشوش التفكير وحين يفكر بطريقة عقلانية يكون فعالاً وسعيداً.
- ٢) أن هناك علاقة متبادلة بين المعرفة والانفعال والسلوك و لفهم السلوك المدمر والهادم فلا بد أن نفهم كيف يدرك الإنسان وكيف يفكر ويسلك ويشعر .
- ٣) التفكير غير العقلاني ينشأ من خلال التعليم المبكر غير المنطقي إذ أن الفرد يكون مستعداً بيولوجياً ليكتسب أي شيء من الأباء او الثقافة او البيئة.
- ٤) الإضطراب الانفعالي والسلوك العصابي يكون نتيجة للتفكير غير العقلاني وغير المنطقي.
- ٥) ان التفكير والانفعال جانبان متلازمان لرؤية واحدة في التأثير والتأثر .
- ٦) استمرار حالة الاضطراب الانفعالي يكون نتيجة لما يقوله الفرد لنفسه وأن الوقائع أو الظروف الخارجية لا تؤدي الى الاضطراب الانفعالي - بل الاتجاه نحو هذه الأحداث وكيفية ادراكها والتفكير بشأنها هما اللذان يحددان هذا الاضطراب .
- ٧) الافكار السلبية والانهازامية والانفعال يجب أن تواجه وتهاجم بالمعرفة ، والادراك، والتفكير العقلاني المنطقي (الشناوي ، 1997، ص96-97).

#### ثانياً : النظرة للإنسان :

تركز نظرة "اليس" للإنسان في أن هناك تشابكاً بين الوجدان والعقل او التفكير والمشاعر - أي أن البشر يفكرون ويشعرون ويتصرفون بشكل متئّن ( اي في الوقت نفسه) ويعبر "اليس" عن فكرته بقوله ، عندما يفعلون فإنهم ايضاً يفكرون ويتصرفون وعندما يتصرفون فإنهم ايضاً يفكرون ، وينفعلون وعندما يفكرون فإنهم ايضاً يفعلون ويتصرفون ، ولكي نفهم سلوك قهر الذات يجب أن نفهم كيف يشعر الناس ، ويفكرون ويدركون ويتصرفون ، اي أن مكونات الشخصية الثلاثة المعرفي والانفعالي والسلوكي تعمل في الحالات الطبيعية في تازر وانسجام فيما بينها ،

وعلى هذا فكيفية أدراك السببية يعتبر عاملاً هاماً في تقدير ردود الافعال للفشل أو الاحداث غير السارة ، لان الناس كما ترى النظريات المعرفية والعقلانية لا يضطربون من الأحداث ذاتها ولكن بسبب الآراء التي يحملونها عنها ومن كيفية ادراكهم.(flanagan and Flanagan, 2004,p.265). وقد اوضح "اليس" نظريته للأنسان او الجوانب السيكلوجية في الشخصية من خلال نظرية (A.B.C) أو (أ. ب. ج) فتمثل هذه النظرية مركز العلاج العقلاني الانفعالي - ويرى "اليس" فيها ان نظام معتقدات الفرد وتفسيره للأحداث التي يمر بها هي المسؤولة عن اضطرابه الانفعالي وليست الحوادث ذاتها (Ellis, 1977,.p.4).

ويوضح "اليس" أن عوامل هذه النظرية هي :-

(خبرة نشطة ،نتيجة انفعالية ،نظام معتقدات لاعقلانية ، تفسير ومناقشة الافكار غير العقلانية ،الاثر) .

- الافكار غير العقلانية وسماتها : يميز المعرفيون بين نوعين من الافكار.

- افكار عقلانية : يصحبها حالات وجدانية مناسبة للموقف وتؤدي بالفرد الى مزيد من الاتزان الانفعالي والتوافق النفسي والاجتماعي والكفاءة.

- افكار غير عقلانية : ويصحبها في الغالب اضطرابات وجدانية كالقلق أو الاكتئاب.

أما متى تكون الافكار عقلانية فإن هذا يتوقف على ملاءمتها لامكاناتها وظروف واقعا وينتج عنها سعادة وفاعلية إيجابية ، وتعد الافكار لاعقلانية عندما لا تتناسب مع إمكاناتنا وظروف واقعا الموضوعي ولا تخدم توافقنا مع الواقع وتؤدي الى الشعور بعدم الكفاءة والفعالية. ويؤكد إليس (Ellis , 1975) أن الاضطراب الإنفعالي يرتبط اساسا بإعتناق الفرد لبعض الافكار التي تخلو من المنطق والعقلانية ويستمر الاضطراب الانفعالي بإستمرار تبني الفرد وترديده لهذه الافكار (ابراهيم ، 1990، ص31).

وإذا كانت الافكار اللاعقلانية واللاتكيفية والمشوهة هي الاساس في الاضطراب الانفعالي فان الباحث يعرض لبعض هذه الافكار مع توضيح الخصائص التي تتسم بها.

**الافكار اللاعقلانية كما اوردها أليس Ellis:**

- الفكرة غير العقلانية الاولى : " من الضروري أن يكون الكائن البشري محبوب أو مرضي عنه من كل المحيطين به وأن ينال استحسان كل شخص هام في مجتمعه.



- الفكرة غير العقلانية الثانية : "يجب على الفرد أن يكون كفوءاً وفعالاً ومنجزاً بصورة تامة ، أن كان يعد نفسه جدير أي قيمة "
- اشار إليس الى أنه : يجب على الفرد أن يكون على درجة عالية من الكفاءة والمنافسة وأن ينجز ما يمكن أن يعد نفسه بسببه ذا قيمة وأهمية.
- الفكرة غير العقلانية الثالثة : "أن بعض الناس سيئون أو اشرار أ أخسة وأنه يجب لومهم ومعاقبتهم بشدة"
- الفكرة غير العقلانية الرابعة : "أن الامور تعد فظيعة وكارثية عندما لاتكون بالطريقة التي يتمناها الشخص "
- الفكرة غير العقلانية الخامسة : أن أسباب تعاسة الانسان خارجية ،أن قدرة الانسان على التحكم في احزانه واضطراباته ضئيلة أو معدومة "أشار إليس أن : " المصائب والتعاسة تعود اسبابها الى الظروف الخارجية والتي ليس للفرد تحكم فيها".
- الفكرة غير العقلانية السادسة : " إذا كان كل شيء خطيراً أو مخفياً فإنه على المرء أن يشعر بعدم الارتياح الشديد تجاه ذلك وأنه يجب أن يمعن التفكير في احتمال حدوثه "أشار إليس إلى أن : " الأشياء الخطرة أو المخيفة هي اسباب الهم الكبير والأنتشغال الدائم للفكر وينبغي أن يتوقعها الفرد دائماً وأن يكون على أهبة الاستعداد لمواجهتها والتعامل معها".
- الفكرة غير العقلانية السابعة : "أن تجنب أو تحاشي بعض صعوبات الحياة والمسؤوليات الذاتية أسهل من مواجهتها"
- الفكرة غير العقلانية الثامنة : "يجب على المرء أن يعتمد على الغير وأنه بحاجة الى شخص ما أقوى منه يرتكن اليه "
- الفكرة غير العقلانية التاسعة: " أن التاريخ الماضي للشخص يعد محدداً غاية في الاهمية (all-important determiner) لسلوكه الراهن ، و لأن شيئاً ما اثر بشدة على حياته فأن هذا الشيء سيكون له اثر مشابه الى أجل غير محدد . اشار إليس إلى الخبرات والأحداث الماضية هي المحددات الأساسية للسلوك والمؤثرات الماضية لا يمكن استئصالها.
- الفكرة غير العقلانية العاشرة : " فكرة وجود حل صحيح ودقيق وتام بصورة ثابتة للمشكلات الانسانية وأنه من الكارثة ألا نعثر على هذا الحل " واشـــار إليس الى أنه " ينبغي أن يحزن الفرد لما يصيب الآخرين من اضطرابات ومشكلات..."

وفي نفس السياق يرى فروم ان اسباب السلوك الهدمي تكمن اساساً في البيئة الاجتماعية والقوى والعوامل السياسية والاقتصادية داخل المجتمع التي تكبت او تعيق النمو الشخصي للفرد وهذه القوى المتنوعة هي المسؤولة الى حد كبير عن عدم لقدرة الفرد على تحقيق توجهه المنتج وتجعله يكبت حاجته الى الحب وحاجته الى الانتماء ، فينتظر بالتالي الى الاخرين على أنهم مهددون لوجوده الخاص فيحس بالاغتراب عن نفسه وعن الاخرين .

ويرى ان المجتمع العاقل ينتج افراداً عقلاء ، واننا بحاجة ماسة الى مجتمع قائم على الاخلاق الانسانية ، خال من الجشع والانانية والاستغلال ، وقد قسم انظمة المجتمعات الى ثلاثة انظمة:

### ١. المجتمعات المؤكدة للحياة **System A: Life – Affirmative Societies**

في هذا النظام ينصب تأكيده على المثل والعادات والاعراف التي تخدم الحياة بكل أشكالها حفاظاً ونموً ، واقل ما يمكن من العداوة ، او العنف او القسوة بين الناس .

### ٢- المجتمعات العدوانية غير الهدمية:

#### **System B: Nondestructive – Aggressive Societies**

يشترك هذا النظام مع النظام الأول في العنصر الاساسي لعدم الهدمية ولكنه يختلف عنه في أن العدوانية والحرب ، مع أنهما ليستا محوريتين فإنهما حادثتان اعتياديتان وفي ان التنافسية والفردية موجودة في هذا النظام ولا تتفشى في هذه المجتمعات الهدمية او القسوة او سوء الظن المبالغ فيه ، ولعله من الممكن تمييز هذا النظام (ب) بأنه مصطبغ بروح العدوانية والفردية الذكورية.

### ٣. المجتمعات الهدمية (الدميرية): **System C: Destructive Societies**

تتصف مجتمعات هذا النظام بالعنف الشخصي المتبادل ، والهدمية والقسوة سواء داخل المجتمع ام ضد الاخرين ، والسرور بالحرب وخبث النية والخيانة والجو الكلي للحياة هو جو العداوة والتوتر والخوف وقدر كبير من التنافس وتشديد كبير على الملكية الشخصية وقدر كبير من شن الحروب. (Fromm, 1973, pp.194-196).

#### الفصل الثالث/ إجراءات البحث/ أولاً- مجتمع البحث وعينته:

تحدد مجتمع البحث بطلبة المدارس المسائية في مركز محافظة القادسية ولكلا الجنسين وقد بلغ عددهم (4233) طالباً وطالبة وبواقع (2956) طالباً

و(1277) طالبة، وتألفت عينة البحث من ( 200) طالب وطالبة جرى اختيارهم بطريقة عشوائية

### ثانياً- أدوات البحث : The Procedures of the Research

تطلب تحقيق اهداف البحث الحالي وقياس متغير (الشخصية الهدمية) وجود مقياس لقياس هذا المتغير ، لذلك قام الباحث بتبني مقياس "الشمري، 2013" والذي يتكون من (30) فقرة يجاب عنها من خلال مدرج خماسي(موافق جداً، موافق، متردد، غير موافق، غير موافق جداً )، روعي في صياغتها أن تكون بصيغة المتكلم وقابلة لتفسير واحد ، ، وتم اعتماد طريقة ليكرت Likert في تصميم المقياس، اما التهميش الاجتماعي فقد تبني الباحث مقياس ( Gallie,2002) والمترجم من قبل (الجنابي، 2014) والمكون من ( 19) فقرة ، يجاب عنها من خلال مدرج خماسي (دائماً أحياناً ، متردد، نادراً ، أبداً)

**صلاحية الفقرات:** للتحقق من مدى صلاحية فقرات مقياسي الشخصية التدميرية (الهدمية ) والتهميش الاجتماعي وتعليماتهما وبدائلهما، قام الباحث بعرضهما على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس وأعتد الباحث نسبة اتفاق (80%) فأكثر لتحديد صلاحية الفقرة ، وبعد أن حلت أراء السادة الخبراء بشأن مدى صلاحية فقرات المقياسين، فقد تم حذف فقرتين من مقياس الشخصية التدميرية هما (4,17) ليصبح عدد فقرات المقياس (28) فقرة و تم تعديل بعض الفقرات استناد الى ملاحظات السادة الخبراء، فضلا عن ذلك تعديل بدائل الاجابة لتصبح مدرج ريعي هي ( موافق جداً، موافق، متردد، غير موافق) اما مقياس التهميش الاجتماعي فلم تحذف اي فقرة وتم اجراء بعض التعديلات اللغوية الطفيفة فضلا عن ذلك تعديل بدائل الاجابة لتصبح اربع بدائل ولغرض التعرف على مدى وضوح التعليمات وفقرات المقياسين قام الباحث بتطبيقهما على عينة بلغت (20) طالباً وطالبة تبين من خلال هذا التطبيق ان تعليمات المقياسين وفقراته كانت واضحة، وكان الوقت المستغرق للإجابة يتراوح بين (10-12) دقيقة للشخصية الهدمية و(9-7) دقيقة للتهميش الاجتماعي.

#### - الإجراءات الإحصائية لتحليل الفقرات Items Analysis:

#### - أسلوب العينتين المتطرفتين (الموازنة الطرفية):

أشار كيلي Kelly إلى أن أفضل نسبة لتحديد المجموعتين العليا والدنيا في العينات الكبيرة ذات التوزيع الطبيعي هي نسبة (27%) ( Eble, 1972, p.385). وبين أيبيل Ebel أن استعمال هذه النسبة تمكن الباحث من الحصول

على أقصى حجم ممكن للمجموعتين المتطرفتين، فضلاً عن الحصول على أقصى تباين لهما (Ebel, 1972, p.386). كما أكدت انستازي Anastasi إن النقطة المثالية لكل من حالتي التوازن هي التي تبلغ من العليا والدنيا (27%) (Anastasi, 1988, p.213).

لذا فقد تم استعمال مجموعتين محكيتين يبلغ عدد افراد كل منهما (108) لكلا المجموعتين العليا والدنيا، واستخرجت القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات مقياس التهميش الاجتماعي والشخصية الهدمية، وبأستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمقايسة الاوساط الحسابية للمجموعتين العليا والدنيا فقد وجد أن جميع الفقرات كانت مميزة عند مستوى دلالة 0.05 ولكلا المقياسيين والجداول (1-2) تبين ذلك :

### جدول (1)

معاملات تمييز فقرات مقياس التهميش الاجتماعي بأسلوب العينتين المتطرفتين

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	دلالة الفروق عند مستوى دلالة 0.05
	المتوسط الحسابي $\bar{x}$	الانحراف المعياري S	المتوسط الحسابي $\bar{x}$	الانحراف المعياري S		
1	2	0.79	1.22	0.52	6.64	دالة
2	1.79	0.74	1.25	0.45	5.08	دالة
3	1.65	0.70	1.21	0.44	4.33	دالة
4	2.26	0.74	1.42	0.55	7.42	دالة
5	2.15	0.72	1.44	0.52	6.62	دالة
6	1.85	0.68	1.29	0.48	5.40	دالة
7	1.79	0.81	1.33	0.52	3.82	دالة
8	2.33	0.80	1.48	0.63	6.86	دالة
9	2.26	0.80	1.44	0.55	6.93	دالة
10	1.73	0.74	1.35	0.51	3.47	دالة
11	1.61	0.64	1.29	0.59	3.03	دالة
12	2.22	0.73	1.70	0.68	4.32	دالة
13	2.14	0.75	1.6	0.61	5.46	دالة

دلالة الفروق عند مستوى دلالة 0.05	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		رقم الفقرة
		الانحراف المعياري S	المتوسط الحسابي $\bar{x}$	الانحراف المعياري S	المتوسط الحسابي $\bar{x}$	
دالة	4.44	0.62	1.39	0.78	1.94	14
دالة	2.99	0.53	1.32	0.76	1.67	15
دالة	7.02	0.59	1.28	0.82	2.16	16
دالة	5.76	0.84	1.26	0.83	1.95	17
دالة	5.28	0.54	1.38	0.79	2	18
دالة	3.68	0.37	1.16	0.56	1.5	19

جدول ( 2 )

معاملات تمييز فقرات مقياس الشخصية الهمدية بأسلوب العينتين المتطرفتين

مستوى دلالة 0.05	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		رقم الفقرة
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة	9.97	1.11	2.12	1.13	3.83	1
دالة	9.41	0.77	1.72	1.27	3.26	2
دالة	2.88	1.13	2.74	1.67	3.33	3
دالة	9.22	1.27	3.12	0.66	4.40	4
دالة	8.81	1.25	3.06	0.80	4.32	5
دالة	7.47	1.19	2.53	1.02	3.65	6
دالة	7.71	1.14	2.41	1.02	3.55	7
دالة	5.91	1.31	2.78	1.04	3.74	8
دالة	7.05	1.31	3.10	0.86	4.17	9
دالة	9.01	1.40	3.13	0.78	4.52	10
دالة	7.81	1.24	2.84	0.85	3.97	11
دالة	8.57	1.25	2.80	0.88	4.07	12
دالة	10.37	0.42	1.23	0.30	1.89	13

مستوى دلالة 0.05	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		رقم الفقرة
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة	4.16	0.39	1.19	0.50	1.51	14
دالة	4.81	0.43	1.25	0.48	1.63	15
دالة	8.41	0.41	1.22	0.39	1.80	16
دالة	9.88	0.41	1.22	0.34	1.86	17
دالة	7.51	0.48	1.35	0.32	1.88	18
دالة	6.93	0.48	1.36	0.34	1.86	19
دالة	6.18	1.03	1.88	1.49	2.98	20
دالة	7.66	1.35	2.19	1.55	3.73	21
دالة	7.11	1.13	1.99	1.45	3.27	22
دالة	7.18	1.13	2.43	1.31	3.63	23
دالة	4.09	1.15	2.04	1.33	2.75	24
دالة	10.58	0.82	1.55	1.07	2.52	25
دالة	4.67	0.88	1.43	1.01	1.86	26
دالة	9.51	0.65	1.32	0.88	2.03	27
دالة	8.20	0.73	1.42	1.03	2.13	28

## علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة وبين المجموع الكلي للمقياس، ولكلٍ مستجيب، تم استعمال بيانات العينة ذاتها المشار إليها في الفقرة السابقة، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficients). والقيام بالإجراءات الإحصائية تبين ان معاملات الارتباط ل فقرات المقاييس، ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، وعليه تم الإبقاء على فقرات المقاييس جميعها، والجداول (3-4) تبين ذلك :

## جدول (3)

معاملات الارتباط بين درجة الفقرة، والدرجة الكلية لمقياس التهميش الاجتماعي

معاملات الارتباط	الفقرة	معاملات الارتباط	الفقرة	معاملات الارتباط	الفقرة	معاملات الارتباط	رقم الفقرة
0.54	16	0.42	11	0.53	6	0.48	1
0.60	17	0.46	12	0.36	7	0.42	2
0.40	18	0.38	13	0.44	8	0.39	3
0.56	19	0.32	14	0.52	9	0.46	4
		0.45	15	0.50	10	0.45	5

جدول ( 4 ) معاملات الارتباط بين درجة الفقرة، والدرجة الكلية لمقياس الشخصية الهدمية

0.55	22	0.45	15	0.33	8	0.46	1
0.42	23	0.48	16	0.47	9	0.44	2
0.50	24	0.36	17	0.52	10	0.63	3
0.40	25	0.38	18	0.42	11	0.38	4
0.52	26	0.55	19	0.36	12	0.48	5
0.41	27	0.60	20	0.44	13	0.60	6
0.44	28	0.38	21	0.38	14	0.42	7

## -الصدق الظاهري Face Validity

وقد تحقق هذا النوع من الصدق للمقياس من خلال عرض المقياس على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس للحكم على مدى صلاحية فقرات المقياس وبدائله.

## -صدق البناء Construct Validity .

اعتمد الباحث على عدة مؤشرات اشارت إليها الأدبيات العلمية لاستخراج صدق البناء وهي القوة التمييزية التي تعتمد على استعمال العينتين المتطرفتين و علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية .

## - ثبات المقاييس Reliability of Scales

## - طريقة الاختبار - إعادة الاختبار Test Re - test :

تقوم هذه الطريقة بإجراء الاختبار على مجموعة من الأفراد ، ثم إعادة إجراء نفس الاختبار على المجموعة نفسها من الأشخاص ، وفي ظروف مماثلة بعد

مرور مدة زمنية بين القياس الأول والقياس الثاني (الأنصاري، 2000، ص 119). وجرى تطبيق المقياس على عينة بلغت (40) طالبا وطالبة وبعد مرور (أسبوعين) من التطبيق الأول، تم إعادة تطبيق المقياس على العينة نفسها . وبعد حساب معامل ارتباط بيرسون لكلا التطبيقين (الأول والثاني)، وجد ان معامل الثبات لمقياس التهميش الاجتماعي يساوي (0.80)، بينما بلغ أن معامل الثبات لمقياس الشخصية الهدمية يساوي (0.82) .

#### - معامل ألفا - كرونباخ للإتساق الداخلي

تعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى (ثورندايك وهيجن، 1989، ص79) ، إذ إن معامل ألفا يزودنا بتقدير جيد للثبات في اغلب المواقف. (Nunnally, 1978, p. 230) وبلغ معامل ثبات "ألفا" لمقياس التهميش الاجتماعي (0.78) ، بينما بلغ معامل الثبات مقياس الشخصية الهدمية (0.80).

#### رابعاً- الوسائل الإحصائية:

- الاختبار التائي (t-Test) لعينتين مستقلتين، لحساب معاملات تمييز الفقرات، ؛ ولتعرف دلالة الفروق في المتغيرات على وفق متغير النوع.
- الاختبار التائي (t-Test) لعينة واحدة لحساب دلالة الفروق بين المتوسطات المحسوبة، والمتوسطات الفرضية لمقاييس المتغيرات.
- معامل ارتباط بيرسون (r)، لتعرف طبيعة العلاقة بين المتغيرين .

#### الفصل الرابع: نتائج البحث / الهدف الأول- قياس المتغيرات:

بعد أن قام الباحث باتخاذ الإجراءات الإحصائية اللازمة لمعالجة البيانات الخاصة بعينة بحثه الحالي، تبين أن المتوسط الحسابي للعينة، فيما يخص متغير الشخصية الهدمية، بلغ ( 84.22) درجة، بانحراف معياري قدره (13.62) درجة؛ في حين بلغ المتوسط الحسابي لمتغير التهميش الاجتماعي ( 72.36) درجة بانحراف معياري قدره (11.43) درجة. ولتعرف دلالة الفروق إحصائياً، بين المتوسطات الحسابية أعلاه وبين المتوسطات الفرضية للمقاييس والتي هي (70) و(47.5) درجة، على التوالي، استعمل الباحث الاختبار التائي (t-Test) لعينة واحدة، وتبين ان القيمة التائية المحسوبة للمتغيرات (14.81) لمتغير الشخصية الهدمية و(31.07) لمتغير التهميش الاجتماعي ؛ وعند الموازنة بين هذه القيم وبين القيمة التائية الجدولية المناظرة عند مستوى دلالة (0,05)، ودرجة حرية (199)، لاختبار ذي اتجاهين والبالغة (1.96)، اتضح أن الفرق بين المتوسط



الحسابي والمتوسط الفرضي لمتغيري الشخصية الهدمية والتهميش الاجتماعي، ذات دلالة إحصائية، وكما في الجدول (5).

جدول (5) الاختبار التائي للفروق بين المتوسطات الحسابية للعينة، والمتوسطات الفرضية لمقاييس (الشخصية الهدمية والتهميش الاجتماعي)

المتغير	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	دلالة الفروق عند مستوى دلالة ٠,٠٥
الشخصية الهدمية	200	84.22	13.62	70	14.81	1.96	دالة
التهميش الاجتماعي		72.36	11.43	47.5	31.07		دالة

من خلال الجدول (5) يتضح أن الوسط الحسابي اكبر من الوسط الفرضي مما يشير الى أن عينة البحث تتسم بالشخصية الهدمية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة مع دراسة (الشمري، 2013) التي اشارت الى ان طلبة الجامعة لديهم شخصية هدمية ولكن بشكل منخفض . ويمكن تفسير هذه النتيجة أن الظروف السياسية والاقتصادية والتربوية والنفسية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع العراقي بشكل عام والطالب بشكل خاص من قبيل السياسات التي حكمت البلد والتي ادت الى انتشار الفقر والحرمان والبطالة وما يترتب عليها من ضغوط نفسية تؤدي الى العنف والتعصب والشعور بالظلم وبالتالي تكوين شخصية تعاني من الاحباط والقلق والانكسار النفسي و التشتت والاضطراب والنضرة الدونية للذات والآخر وبالتالي تنمو روحية العدوان والعنف والانكسار والتدمير ،فضلا عن ذلك فأن طول معاناة الفرد وعجزه وانعدام الضمانات في حياته، ينعكس على تجربته في الحياة للديمومة، بشكل تضخم لآلام الماضي، وتأزم في معاناة الحاضر، وانسداد آفاق المستقبل، فيفقد ثقته بإمكانية الخلاص، وتشتد توتراته الانفعالية، وتزداد العدوانية المتراكمة والمقموعة وطأة وتصل حد الانفجار، باستمرار ردد فعل متطرفة تدميرية هدامة خالية من العقلانية والتقدير الموضوعي للواقع (حجازي، 2005، ص49).

أما التهميش الاجتماعي يتضح أن الوسط الحسابي اكبر من الوسط الفرضي لعينة البحث وهذا يشير الى ان عينة البحث تعاني من التهميش الاجتماعي ، وهذه

النتيجة لا تتفق مع دراسة (عجر، 2016) والتي اشارت الى أن تدريسي الجامعة لا يعانون من التهميش الاجتماعي .

ويمكن تفسير ذلك أن التهميش والحرمان والفقر الذي تعاني منه عينة البحث قد تنجم عنه عواقب سلوكية سلبية. إذ يولد ذلك إحساساً بالفشل والإحباط، ويؤدي إلى شحنات عدوانية داخلية. وهنا قد يلوم الأفراد أنفسهم فيلجأون إلى شحن الهمم أو إلى الاستسلام واليأس. ناهيك عن ذلك أن الفرد الذي يعاني من التهميش يكون خارج نطاق النتائج المثمرة دراسياً واجتماعياً واقتصادياً واخلاقياً ، إذ ان المهمشين تكون قابليتهم للوصول الى الموارد الاجتماعية والنظم الاجتماعية من قبيل التعليم والصحة بعيدة كل البعد نتيجة الحرمان والفقر وغياب العدالة الاجتماعية، مما يولد ذلك شخصية تعاني من العزلة والاحباط وفقدان المعنى والاغتراب ونظرة دونية للذات.

#### الهدف الثاني- الموازنة في المتغيرات على وفق متغير النوع:

بعد أن قام الباحث بالإجراءات الإحصائية اللازمة، للمقاييس ، تبين أن المتوسط الحسابي للذكور، بالنسبة لمقياس الشخصية الهدمية، قد بلغ (82.56) درجة، بانحرافٍ معياري قدره (11.25) درجة؛ في الوقت الذي بلغ فيه المتوسط الحسابي للإناث (80.68) درجة، بانحرافٍ معياري قدره (10.34) درجة، مما يشير، من خلال المتوسطات، أن الذكور أكثر هدمية من الاناث وبلغ المتوسط الحسابي للذكور، على مقياس التهميش الاجتماعي (72.67) درجة، بانحراف معياري قدره (9.52) درجة، في الوقت الذي بلغ المتوسط الحسابي للإناث، (72.48) درجة، وانحراف معياري قدره (8.38) درجة. ولتحقق من دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية وعلى وفق متغير النوع (ذكور، إناث)، عند مستوى دلالة (0.05)، قام الباحث باستعمال الاختبار التائي (t-Test) لعينتين مستقلتين، وكانت القيمة التائية المحسوبة لمقياس الشخصية الهدمية، (4.08) و (0.46) للتهميش الاجتماعي على التوالي، وعند موازنة هذه القيم المحسوبة، بنظيرتها الجدولية، عند مستوى دلالة (0.05) تبين ان الفروق ذات دلالة إحصائية، بالنسبة لمتغير الشخصية الهدمية و غير دالة للتهميش الاجتماعي ؛ و الجدول (6) يوضح النتائج أعلاه:

## جدول (6): الموازنة في الشخصية الهدمية والتهميش الاجتماعي، على وفق متغير النوع

المتغير	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	دلالة الفروق عند مستوى دلالة ٠,٠٥
الشخصية الهدمية	ذكور	100	82.56	11.25	4.08	1.96	دالة
	إناث	100	80.68	10.34			
التهميش الاجتماعي	ذكور	100	72.67	9.52	0.46		غير دالة
	إناث	100	72.48	8.38			

من خلال الجدول اعلاه يتبين ان هناك فروق دالة احصائيا على مقياس الشخصية الهدمية بين الذكور والاناث ولصالح الذكور، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة "الشمري، 2013" التي توصلت الى وجود فروق دالة احصائيا بين الذكور والاناث ولصالح الذكور .

ويمكن تفسير ذلك أن جل المسؤوليات تقع على عاتق الذكور وبالتالي فإن التقصير او الاخفاق في تحقيق الاهداف وتحمل المسؤوليات تلقي بظلالها عليهم وتشعرهم بالتقصير وبالتالي يتعرض الذكور الى ضغوط نفسية شديدة من قبيل القلق والاحباط والحرمان فضلا عن تحمل المسؤوليات بحكم دورهم الاجتماعي والذي يتطلب توافر الموارد في مجتمع تسود فيه البطالة والفساد والمحسوبية والمنسوبة وما ينتج عن ذلك من سلوكيات العدوان والعنف واللجوء الى المخدرات كل ذلك ينتج عنه شخصية تدميرية تعاني سوء التوافق النفسي والاجتماعي والشعور بالنقص وصعوبة التواصل وانعدام الامل وكره للذات وفقدان للهوية .

اما التهميش الاجتماعي يتضح من الجدول اعلاه عدم وجود فروق دالة احصائيا على مقياس الرهاب الاجتماعي بين الذكور والاناث .

ويمكن تفسير ذلك أن احساس الفرد بالحرمان والفقر والبطالة والتهميش واقصائهم من حقوقهم، جميعها تؤدي الى قلة الموارد المتاحة أن لم يكن هناك انعدام في وجود هذه الموارد، كل ذلك يؤدي الى انعدام او اختزال القيمة الوجودية للأفراد، فضلا عن ذلك فإن كل من الذكور والاناث يعيشون في نفس المجتمع فتكون كل المؤثرات والظروف التي يتعرضون لها هي واحده .

وتختلف نتيجة هذه الدراسة مع دراسة "الجنابي، 2014" التي اوجدت فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث ولصالح الذكور .

الهدف الثالث- تعرّف العلاقة الارتباطية بين التهميش الاجتماعي والشخصية الهدمية .

بلغ معامل الارتباط بين التهميش الاجتماعي والشخصية الهدمية (0.61) وللتحقق من الدلالة الإحصائية لمعامل الارتباط هذا استعمل الباحث معادلة الاختبار التائي (t-Test) ، وبلغت القيمة التائية المحسوبة لمعامل الارتباط (4.48) وعند الموازنة بين هذه القيمة التائية المحسوبة، ونظيرتها الجدولية، عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (198)، لاختبار ذي نهاية واحدة، البالغة (1.96)، تبين أن، معامل الارتباط، ذات دلالة إحصائية؛ والجدول (7) يوضح ذلك :

### الجدول (7)

معامل الارتباط بين متغيري البحث، والقيمة التائية المحسوبة، والدلالة الإحصائية

المتغيران	معاملات الارتباط	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الارتباط عند مستوى دلالة 0,05
التهميش الاجتماعي- الشخصية الهدمية	0.61	4.48	1.96	دالة

وتتسجم هذه النتيجة مع الطروحات النظرية التي تناولها الباحث إذ تعد الشخصية الهدمية ذات بعد معقد فهي محصلة للتفاعل والتداخل بين عدة عوامل (البطالة، والفقر ، ، والاحباط ، وفقدان المعنى ، والاحساس بالعجز والتهميش الاجتماعي) إذ يؤدي التهميش الاجتماعي الى خلق شخصية سلبية تعاني من الفقر والبطالة واتساع مساحات اليأس وفقدان الامل في المستقبل ، وأن التعامل مع الحياة بهذا المنطق هو مصدر الشعور بالاحباط والفشل والذي يقود الى العنف والرغبة في تدمير الحياة ، وتحطيم كل شيء ينتمي إليها ، (الرفاعي ، 2005 ، ص7). أن أغلب الذين يعانون من التهميش يتجلى العنف عندهم كأسلوب للتعبير عن ذواتهم. فالشباب العاجزون عن الاندماج في المجتمع، والعاطلون عن العمل، يعانون من الاحباط و الفراغ الذي يدفع بهم إلى سلوك العنف والتحدي إزاء الآخر (بشارة، 2005).

وتتفق هذه النتائج مع دراسة (الشمري، 2013) ودراسة (الجنابي، 2014) ودراسة (Arnold, 2003) .

**التوصيات : Recommendations**

- العمل على الاهتمام بطلبة المدارس المسائية من خلال توفير البيئة المناسبة لهم لتحقيق اهدافهم .
- اهمية وجود متخصص في الارشاد النفسي في المدارس المسائية وعدم اقتصار ذلك على المدارس الصباحية .

**المقترحات : Suggestions**

- اجراء دراسات تتناول التهميش الاجتماعي وكل من (الضغوط النفسية ،الهوية المشتتة ،الذاكرة الانفعالية ) .
- اجراء دراسات تتناول الشخصية الهدمية وكل من (الحرمان العاطفي ،الصدمة النفسية ،المعتقدات المتناقضة ) .

**❖ المصادر :**

- ابراهيم ، عماد (1990) : دراسة التفكير اللاعقلاني من حيث علاقته بالقلق والتوجه الشخصي لدى عينة من الشباب الجامعي ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة الزقازيق.
- الأنصاري ، بدر محمد ، (2000) : قياس الشخصية ، ط1 ، الكويت ، دار الكتاب الحديث.
- انطوني ، فوستو (1989) : **عنف الإنسان أو العدوانية الجماعية** ، ترجمة نخلة فريفر ، بيروت ، معهد الإنماء العربي ، سلسلة الكتب العلمية ، مطابع تكنوبرس الحديثة.
- بشارة، جواد، (2005): **التهميش الاجتماعي: أبعاد الظاهرة ودلالاتها**، الحوار المتمدن، العدد 1375.
- ثورندايك، روبرت، وهيجن، إليزابيث، (1989) : **القياس والتقويم في علم النفس والتربية**، ترجمة: عبد الله زيد الكيلاني وعبد الرحمن عدس، عمان ، مركز الكتاب الأردني.
- جابر، سامية محمد، (1989): **الفكر الاجتماعي، نشأته واتجاهاته وقضاياها**، ط١، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- الجنابي ، سلام احمد (2014) : **التهميش الاجتماعي وعلاقته بالاتجاهات نحو الموت والاحساس بالخلود الرمزي** ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة بغداد .
- حجازي ، مصطفى (2005) : **التخلف الاجتماعي** ، ط2، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب .
- حمزة ، فرحان محمد (2009) : **العنف الجمعي وعلاقته بالتعصب والتسهيل الاجتماعي** ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد.
- الدباغ ، فخري (1983) : **إصول الطب النفسي** ، ط٣ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.
- راضي ، مؤيد عبد السادة (2001) : **اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع وعلاقته بإيذاء الذات** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد.

- الرفاعي ، عبد الجبار (2005): **تحري التدين من الكراهية ، في التسامح وجزور اللاتسامح** ، تأليف مجموعة من الباحثين ، بغداد ، مركز دراسات فلسفة الدين .
- الزبيدي ، كامل علوان (2009) : **الصحة النفسية** ، ط 1 ، دار علاء للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا
- زيور ، مصطفى (1986) : **السنس** : بحوث مجمعة في التحليل النفسي : الطب النفسي - دار النهضة العربية.
- سرمك ، حسين (2005): **التهميش الاجتماعي: أبعاد الظاهرة ودلالاتها** ، الحوار المتمدن .
- سعيد ، سعاد جبر (2008) : **علم النفس المقارن** ، ط 1 ، إريد ، الأردن ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- الشمري ، عمار عبد علي (2013) : **التشوّهات المعرفية والعدوى الانفعالية وعلاقتها بالشخصية الهدمية** ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة بغداد .
- الشناوي ،محمد (1997) : **نظريات الارشاد العلاجي والنفسي موسوعة الارشاد والعلاج النفس** ، دار غريب للطباعة والنشر .
- عبد الله، معتز السيد، (1989): **الاتجاهات التعصبية**، عالم المعرفة، العدد (137)، الكويت.
- فاضل، فراس عباس (2004) : **تدمير الذات لدى مرتكبي الحوادث المرورية**، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، رسالة ماجستير غير منشورة.
- فرحان، عمار عوض، (2009): **الاندماج الثقافي وعلاقته بالنظرة النمطية والتعصب لدى المهاجرين العراقيين في أوروبا الغربية**، أطروحة دكتوراه، غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد.
- ولي، باسم محمد، ومحمد، محمد جاسم، (2004): **مدخل إلى علم النفس الاجتماعي**، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- ياسين ، باقر ، (2010) : **شخصية الفرد العراقي** ، ثلاث صفات سلبية خطيرة ، اربيل ، دار اراس للطباعة والنشر .
- Charlesworth, S. J. (2000). *A phenomenology of working class experience*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Coser, Rosenberg (1965), *Sociological Theory*, The Macmillan Company, N.Y.
- Field, S., Kuczera, M. and Pont, B. (2007). *No More Failures: Ten Steps to Equity in Education*, Paris, OECD.
- Ebel , R,L, (1972) : *Essentials of Educational Measurement*. New Jersey prentice – Hall , Inc.
- Ellis , A, & (1977) : *Rational Emotive therapy , Research Hypotheses of (R.E.T) , and other Modal of Cognitive Behavior*. Therapy THE, Counseling psychologist Vol. , No (7) (1) , pp. (3-42).
- Fromm, E, (1973) : *The anatomy of human destructives* , New York : Holt Rinehart and Winston.
- Flanagan , J& Flanagan .R. (2004) : *Counseling and psychotherapy theories in context and practice (Skills – Strategies – Techniques )* . John Wiley & Sons Inc.

- Gallie, D. (2002) *Social Precarity and Social Integration*. European Commission, Directorate General, Eurobarometer 56.1. Brussels.
- Hollin , C, R,(1989) : " Psychology and Crime , An Introduction to Criminological psychology : First Edition , Routledge press Inc , Bechenham , U, K.
- Kassin , Saul , (2001) : Psychology , New Jersey : Prentice Hall, third Edition.
- Keniston, K. (1965), *The Uncommitted Alienated Youth in American Society*, N.Y., PP.13-15.
- Nunnally, J . G, (1978): Psychometric theory, 2<sup>nd</sup>, Edition, New York, Mc Graw – hill.
- Schneidmn, E.S. & Farberow , N, L , (1975) : Clues to Suicide , First Edition , McGraw – Hill Book Company, New York, U.SA.
- Sutton , Jan & Martinson , Deb,(2003) : Because I Hurt : understanding Self – Injury and Healing The Hurt , How to books, U.K.
- Tajfel, H. Turner, J.C. (1986), *The Social Identity Theory of Intergroup Behavior*. In S. Worchel and W.G. Austin. (Eds.), *Psychology of intergroup relations*, (2<sup>nd</sup>) Chicago, IL. Nelson-Hall Publisher.
- Wrightsman , L, Deaux, (1981) : Social psychology in the 80s , California. Cole & Company.

ت	الفقرات	دائماً	أحياناً	نادراً	أبداً
١.	أشعر بالوحدة والانعزال بصورة شديدة.				
٢.	أشعر أن الآخرين لايقومون بما أقوم به.				
٣.	أشعر بأن بعض الناس ينظرون إليّ نظرة استصغار.				
٤.	أشعر بضعف الأمان وأنا أتمشى داخل المنطقة التي أسكنها.				
٥.	أشعر أنني غير مقبول من الجيران.				
٦.	أقدم المساعدات لمنظمات المجتمع المدني.				
٧.	ترتبط حياتي الاجتماعية بصحتي بصورة أساسية.				
٨.	لم أشارك بأداء أيّ من الفعاليات الثقافية.				
٩.	أشعر أنني أؤدي دوراً نافعاً في المجتمع.				
١٠.	لقد زرتُ أماكن جديدة.				
١١.	أشعر أنني أعرف حقوقي بوضوح.				
١٢.	أقوم بممارسة الرياضة.				
١٣.	أشعر بضعف حرية التعبير عن معتقداتي.				
١٤.	ليس لديّ أصدقاء أتحدث إليهم كل أسبوع.				
١٥.	معرفتي بالثقافات الأخرى محدودة.				
١٦.	أشعر أنني مقبول من أصدقائي.				
١٧.	أشعر أنني أفقر إلى الأمن في محل سكني.				

ت	الفقرات	موافق جدا	موافق	متردد	غير موافق
١٨.	أنا لست منعزلاً اجتماعياً عن أصدقائي.				
١٩.	أشعر أنني غير مقبول من عائلتي.				
١	الاحباط و العجز يولدان لدي الرغبة بهدم العالم .				
٢	مشاكلنا الاجتماعية ستحل اذا تخلصنا من الاغبياء وعديمي الاخلاق .				
٣	اشعر ان نهاية العالم قريبة .				
٤	احس ان دمائي تغلي حينما يختلف الآخرون معي .				
٥	اشعر برغبة بموت بعض الاشخاص بسبب الافكار التي يؤمنون بها.				
٦	اعتقد ان استعمال العنف يحقق التغيير الاجتماعي للمجتمع.				
٧	في بعض الاوقات يعد تدمير الاخر وسيلة جيدة لتحقيق الاهداف.				
٨	اعتقد ان على الافراد اللجوء للعنف عند غياب العدالة الاجتماعية.				
٩	اميل الى الجماعة التي تلجأ للعنف لتدمير المنافسين لتحقيق اهدافها.				
١٠	اشعر بمتعة عندما اقرا اخبار القتال والتدمير .				
١١	ارى ان العنف مسألة لا بد منها في الحياة .				
١٢	ينبغي على الجماعة ان تكون عنيفة لتشعر بالاطمئنان .				
١٣	في بعض الاوقات اتمنى بان تحطم قنبلة ذرية العالم باسره.				
١٤	اعتقد ان معظم الناس يستحقون الموت لان لديهم رغبة في موتي				
١٥	اشعر بالارتياح عندما اوذي الآخرين .				
١٦	ارى من الواجب ان يعاقب الآخرون بعنف على اخطائهم				
١٧	تتملكني الرغبة في تدمير الآخرين .				
١٨	بعض الناس مجبولون على الشر ومن الواجب القضاء عليهم .				
١٩	أنا لا اتردد في تدمير من يؤذي الآخرين ويسيء لهم .				
٢٠	تتحقق ذاتي عندما امارس اسلوب القوة في السيطرة على الآخرين .				
٢١	اعتقد ان الكثير من الضحايا لا يتالمون كثيرا .				
٢٢	عندما يصدر تصرف خاطيء من اي انسان يجب عقابه بشدة فورا .				
٢٣	لا اتردد بالتضحية بنفسى من اجل الآخرين .				
٢٤	اعتقد ان قراراتى هي الاصوب دائماً وعلى الآخرين الاخذ بها .				
٢٥	أنا لا اندم على ما اقوم به من اعمال وتصرفات مهما كانت.				
٢٦	اعتقد ان كثيرا من الناس يستحقون العقاب وبقوة .				
٢٧	ن اسلوب القوة والعنف تجبر الآخرين على احترامى.				



				ارى ان اسلوب العنف ضد الاخرين تساعدني على نحو نظرتي السلبية لذاتي .	٢٨
--	--	--	--	---	----

## The Social marginalization and its relationship with the Subversive personality

Lecturer . Dr. Adel Khudhair Ubais Al-Abidy  
Education Al . Qadisiya/Personal and mental health

[Adjgklzdsa665437@gmail.com](mailto:Adjgklzdsa665437@gmail.com)

### The research aims

Measure .the Social marginalization and the destructiveness personality. To

Defining the differences in the Social marginalization and destructiveness personality according to gendar (males & females ) besides to identifying the correlation between Social marginalization and destructiveness personality,

In order to accomplish thr researchs aims, the researcher adoption Al-Shammari.2013 scale which consisted of (28) paragraphs to destructiveness personality , and Gallie scale ,2002 which was translated by Al-Janabi,2014 which consisting of (19) paragraphs Social marginalization acheived the validity and the ability and psychometric devices, the two Measures where applied to sample amounted to (200) students "males & females"The data where statistically processed , and the results concluded that evening studies

Students they suffer from the. Social marginalization and destructiveness personality-and There are differences in the destructiveness personality *between* males and females and in favor of males,*while there are no differences in the* Social marginalization .Moreover, there is a correlation between the Social marginalization and subversive personality. In light of the results, the researcher set of recomendations and suggestions.

**Key word:( Social marginalization , subversive personality)**

## مدى توظيف معايير الجودة الشاملة في دورات إعداد وتدريب مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها في طرائق التدريس لمديريات التربية

م. د. علي فاضل مهدي

مديرية تربية بغداد الرصافة/ الثالثة

[alifadhil5544@gmail.com](mailto:alifadhil5544@gmail.com)

(مُلخَصُ البَحْث)

يرمي البحث الحالي إلى تعرف (مدى توظيف معايير الجودة الشاملة في دورات إعداد وتدريب مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها في طرائق التدريس لمديريات التربية)، ولتحقيق ذلك اختار الباحث مجتمع بحثه المتمثل بالمديريات العامة الست بمحافظة بغداد للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩)، واستعمل الباحث استمارة الملاحظة التي تتضمن ثلاثة مجالات لمعايير الجودة الشاملة المتمثلة بـ (المجال الأول معايير التخطيط والإعداد للدرس، والمجال الثاني معايير تنفيذ الدرس، والمجال الثالث معايير تقويم الدرس)، وتضمنت قائمة استمارة الملاحظة بصيغتها النهائية (٤٢) فقرة، واعتمد الباحث على استخراج الصدق الظاهري لها بعرض هذه المعايير على مجموعة من الخبراء والمحكمين في اللغة العربية وطرائق تدريسها، والقياس والتقويم لبيان رأيهم في صلاحيتها وإبداء آرائهم فيها، واعتمد الباحث الملاحظة المباشرة لمقياس (ليكرت)؛ لأنه يتصف بالدقة والشمول والثبات، واستعمل الباحث الوسائل الإحصائية الملائمة لبحثه المتمثلة بـ (الوسط المرجح، والوزن المئوي، ومعامل ارتباط بيرسون)، وبعد أن حلل الباحث نتائج البحث ظهرت النتائج على النحو الآتي:

تصدر المجال الثاني معايير تنفيذ الدرس في المرتبة الأولى، في حين أنّ المجال الأول معايير الإعداد والتنفيذ للدرس أصبح في المرتبة الثانية، أما المجال الثالث معايير التقويم فبقي على ما هو عليه في المرتبة الثالثة، وفي ضوء نتائج البحث يستنتج الباحث أنّ الدورات التي أقيمت في مديريات الإعداد والتدريب والتي تضمنتها معايير الجودة الشاملة لمُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها للمرحلة الابتدائية لم تكن بالمستوى المطلوب، وافتقرت للكثير من المعايير التي تؤكد البرامج الحديثة في ظل التطور والتقدم التكنولوجي لمواكبة ما هو جديد وحديث يخدم العملية التعليمية برمتها.

ويوصي الباحث بتوصيات عدة أبرزها: الاطلاع على تجارب الدول المتقدمة والمتطورة في برامج الإعداد والتدريب التي لها شأن في تطور المؤسسة التعليمية، لا سيما مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها، وحث المتدربين على استعمال الطرائق والإستراتيجيات والأساليب والبرامج الحديثة التي لها دور فاعل في المساهمة داخل غرفة الصف. ويقترح الباحث إجراء دراسات عدة أبرزها: إجراء دراسة مماثلة لمُدربي المرحلة الثانوية، ومُدساتها في معايير الجودة الشاملة في دورات لاحقة.

### الفصل الأول

#### أولاً: مشكلة البحث:

إنَّ من متطلبات الحياة صار ضرورياً على مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها مواجهة التغيرات التي تحصل بنحوٍ مستمرٍ ممَّا يؤدي إلى تحمل المعلمين مسؤوليات جديدة ينبغي تأهيلهم للقيام بها، واعتماد المعايير بدلاً من المعرفة كإطار مرجعي، والدعوة إلى التعلم الإِتقاني، وتطور تكنولوجيا التربية. (عطية، ٢٠٠٧، ص ٦٣-٦٥) (Atiyah, 2007, p. 63-65)، ومن الأسباب الرئيسة التي تجعل تدريب مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها على وفق متطلبات الجودة الشاملة هي قصور كليات التربية ومعاهد إعداد المُعلمين والمُعلمات عن تحقيق الجودة في الإعداد، وضعف الملاكات المدربة والمؤهلة في مجال إدارة الجودة في المجال التربوي والقادة على تحمل المسؤولية والابتكار، وقلة تقبل الإداريين والعاملين أساليب التطوير والتحسين؛ لأنَّها تتطلب منهم المهارات والمعايير التعليمية التي لا يستطيعون تحملها كما تسبب لهم ضعفاً في سلطتهم الإدارية، فضلاً عن إمكانات المدارس والنظام المركزي المطبق في مجال التعليم لا يسمح للمُعلمين بالحرية الكاملة لتطبيق الجودة الشاملة، وكذلك ضعف كفايات المعلمين والمديرين. (جري، والعلياوي، ٢٠١٧، ص ٣٤-٤٤) (Running, Al-Alawi, 2017, p. 34-44)، ولا ننسى أنَّ كثيراً من برامج إعداد المعلمين تعاني من مشكلات تكمن في قلة وجود التكامل والتنسيق بين مكونات برنامج إعداد المعلم (الجانب الأكاديمي والثقافي والمهني)، فالمكونات موجودة كفكرة لكن الممارسة العملية غائبة من القائمين عليه، فضلاً عن ضعف التنسيق بين مديريات الإعداد والتدريب والإشراف التخصصي في اختيار المعلمين والمعلمات الذين يحتاجون إلى إعداد وتطوير مستمر، والنقص في الأجهزة والمعدات والمختبرات، والمراجع والمصادر، وقاعات الدراسة في العديد من مؤسسات إعداد المعلمين. (الحريري، ٢٠١٥، ص ٥٨-٦١) (Al-Hariri, 2015, p. 58-61)، وقد أثبتت وجود هذه المشكلة دراسة علمية،

كدراسة (البهادلي، وآخرون، ٢٠٠٩، ص ٤٧) (Al-Bahadly, et al., 2009, p. 47)، إلى ضعف إعداد بعض المعلمين وتدني مستوى قدراتهم العلمية والتربوية، وقلّة مواكبتهم لحركة التطور والتقدم العالمي، ممّا يؤثر سلباً في إعداد تلامذة المرحلة الابتدائية من تلقيهم المعلومات التربوية والعلمية الملائمة بنحوٍ جيد.

لمسّ الباحث من طريق تعليمه في المؤسسة التعليمية أن بعض مُعلّمي اللغة العربية ومُعلّمتها لا يمتلكون المهارات والمعايير التعليمية في أدائهم الوظيفي نحو المادة التي يُعلّمونها، بل لا يواكبون التطورات والتغيرات الحاصلة في العالم، وعصر التقدم المعرفي، في ظلّ معايير الجودة الشاملة. وممّا سبق ذكره تبرز مشكلة البحث الحالي في السؤال الآتي:

**ما مدى توظيف معايير الجودة الشاملة في دورات إعداد وتدريب مُعلّمي اللغة العربية ومُعلّمتها في طرائق التدريس لمديريات التربية ؟ .**

**ثانياً: أهمية البحث:**

تُعَدُّ اللغة من أبرز الوسائل التي يعتمد عليها في تربية المتعلمين وتعليمهم، فهي وسيلة التعليم وتحصيل الثقافات والتزود بالعديد من القيم والمعايير، واللغة لا تدرّس للمتعلمين بوصفها هدفاً مقصوداً لذاته، بل إنّها وسيلة لبلوغ هدفٍ أسمى وأعظم، وهو تربية الأجيال، وإعدادها إعداداً يتلائم مع الحياة وتطورها، وينبغي منا أن نجعل اللغة وسيلة للتربية، وعنصرًا أساسًا يساعد على إعداد الجيل الناضج عقليًا والمهذب نفسيًا. (السفاسفة، ٢٠٠٤، ص ٣٠) (Al-Safsafa, 2004, p. 30) ويرى الباحث أن اللغة أهمية كبيرة في حياة المُتعلّم والمُعلّم، فيها يتواصلان مع الآخرين، ويعبران من طريقها عن أفكار ومشاعر وأحاسيس، فاللغة عبارة عن صورة لا تحتاج إلى ترجمة من قبل المُشاهد.

وتُعَدُّ اللغة العربية من أدق اللغات تصورًا لما يقع تحت الحواس، ومن أكثرها مرونة لقدرتها على الإشتقاق والتأثير والتأثر، فضلاً عن أنها لسان القرآن الكريم الذي شدّ من أزرها وجعلها أكثر استقرارًا ورسوخًا وجعل منها لغة الآفاق البعيدة ولغة إستيعاب المتغيرات المستجدة والحضارات بشتى أشكالها وألونها وأبعادها، لهذا نجد لغتنا العربية كنزًا ينهل منه العلماء ممّا تحمله من ذخائر العلوم والآداب والفنون. (أبو الضبعات، ٢٠٠٧، ص ٤١) (Abu Al Dhafat, 2007, p. 41)

ويرى الباحث أن اللغة العربية المقدسة أهمية كبيرة ومهمة للمعلمين بنحوٍ عام، ومُعلّمي اللغة العربية ومُعلّمتها بنحوٍ خاص، فالعناية بها واجب وطني وقومي في مجال إستخدامها وإستعمالها مع الآخرين بجميع فنونها وألوانها ومهاراتها، ومن

طريق اللغة العربية تُطبّق العديد من المجالات والمعايير المختلفة التي لها شأن في رفع قدرات المعلمين، والمؤسسة التعليمية برمتها.

وقد أضحى تطبيق نظم الجودة في التعليم ضرورة عصرية لتلائم التحولات والتغيرات المصاحبة للتقدم المعرفي والتكنولوجي الذي حدث في الميادين المجتمعية المختلفة. (حافظ، ٢٠١٦، ص ٩) (Hafiz, 2016, p.9) وتُعَدُّ الجودة الشاملة من الأساليب التي دخلت حديثاً إلى مجال التربية والتعليم بعد أن أثبتت نجاحها في مجالات أخرى، وتسعى الجودة الشاملة لإعداد المسؤول التربوي كل في مجاله بمواصفات معينة حتى يعيش في مرحلة تتسم بغزارة المعلومات وتسارع التغيير والتقدم التكنولوجي الهائل. (حسين، ٢٠١٣، ص ١١) (Hussein, 2013, p. 11)، ومما لا شك فيه أنّ الجودة الشاملة في التعليم هي بمثابة منهج يركز على إمكانية ثقافة تنظيمية لدى المؤسسات التعليمية ممّا تجعل الإدارة التعليمية والمعلمين والعاملين والمتعلمين متحمسين لكل ما هو جديد من طريق تحريك مواهبهم وقدراتهم، فضلاً عن تشجيع فرق العمل والمشاركة في اتخاذ القرار وتحسين العمليات بما يضمن تغييراً ملموساً نحو الأفضل لدى خريجي المؤسسات التعليمية ومؤسسات إعداد المعلمين. (الحريري، ٢٠٠٧، ص ٢٥٥) (Al-Hariri, 2007, p. 255)

ويرى الباحث أن للجودة الشاملة أهمية كبيرة في إطلاع المعلمين بنحو عام، ومعلمي اللغة العربية ومعلماتها بنحو خاص، فيما هو جديد من معايير وكفايات ومعارف وأساليب وطرائق ونماذج وإستراتيجيات ووسائل تعليمية تصب جُل عنايتها داخل غرفة الصف للمتلقي (التلميذ)، ممّا ينبغي إدخال المعلمين في دورات يتعرفون من طريقها على معايير الجودة الشاملة.

ويُعَدُّ الإعداد والتدريب من العوامل الأساسية في تطبيق فلسفة الجودة، وأبرز الآليات أو التقنيات العاملة على إعداد الموارد البشرية القادرة على تحقيق مستويات أعلى من الكفاءة والفاعلية، والتدريب عنصر حيوي ومهم، بوصفه مرتبباً بإستراتيجية تهدف إلى تحقيق أهداف محددة، ومن طريق التدريب يتحقق الإتقان ونصل إلى مراتب الجودة المبتغاة في كل عمل ميداني. (جري، والعلياوي، ٢٠١٧، ص ٣٧) (Running, Al-Alawi, 2017, p. 37)، والإعداد والتدريب في أثناء الخدمة يتوسعان بتوسع الخدمات التربوية التي أصبح المعلم يمارسها، لذا كان من الضروري التدريب في أثناء الخدمة حتى يؤدي المعلمون أدوارهم ويتحملون مسؤولياتهم التربوية كاملة (حسين، ٢٠١٣، ص ٩) (Hussein, 2013, p. 9)

ويرى الباحث أن الإعداد والتدريب لهما أثر كبير في تعرف المعلمين بنحو عام، ومُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها بنحو خاص على إكتساب المعلومات والمهارات والخبرات ومعايير الجودة الشاملة وطرائق تدريس وأساليب حديثة وإستراتيجيات وبرامج، ووسائل تعليمية التي تصب جميعها في تطور المعلم، واستحداث الحداثة في المؤسسة التعليمية ككل.

مما لا شك فيه أن للمُعلم أهمية مهمة في العملية التعليمية، فإنَّ أهميته تزداد عندما يتولى مهمة تعليم اللغة العربية، وذلك بوصفه يقوم بمهمة تعليمها وتمكين الناشئة منها أولاً، فضلاً عن أنه أمين الأمة على سلامة لغتها ثانيًا، وهو المسؤول الأول عن تعليمها وإيصال المادة إلى المتعلمين، وإليه ترجع مهمة السعي إلى تحقيق أهداف تعليم اللغة. (مذكور، ٢٠٠٢، ص ٩١) (Madkour, 2002, p. 91) ويرى الباحث أن لمُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها أهمية كبيرة ومرموقة بين أقرانهم من المُعلمين، بوصفهم يتولون تعليم مفتاح العلوم الأخرى في اللغة المقدسة والوطنية ويمتلكون قواعدها وأصولها وألونها الذي لا نراه عند الآخرين، فالحفاظ عليها واجب مقدس في استعمالها وكتابتها والتعبير بها بثتى المجالات.

ولم يَعُدْ دور المُعلم قاصراً على نقل المعارف والمعلومات إلى أذهان التلاميذ ولكنه تعدى ذلك إلى توجيه التلاميذ ومراعاة طبيعتهم وما بينهم من فروق فردية، وتشخيص صعوبات التعلم لديهم، فضلاً عن أنه يقوم بإختيار وسائل وأدوات التعليم الملائمة وطرائق تدريس تسهم في التفاعل داخل غرفة الصف بين المتعلمين.

وتؤدي طرائق التدريس دورًا بارزًا في العملية التربوية، إذ إنها من الوسائل الفاعلة لتنفيذ المنهج من طريق المواقف التعليمية، وهي تمثل الإجراءات والأنشطة التي يؤديها المعلم، بغية إيصال المادة إلى التلاميذ في أقصر وقت وأقل جهد ممكن، فطريقة التدريس هي الخطة التي يسير على وفقها المعلم لكي ينظم مراحل درسه تحقيقًا لهدفه وما يترتب على التلميذ القيام به تحت إشراف المعلم وتوجيهه. (الطناوي، ٢٠٠٩، ص ١٦٧) (Al-Tanawi, 2009, p. 167)

ويرى الباحث أن لطريقة التدريس أهمية كبيرة في إيصال المادة من قبل المُعلم إلى التلاميذ بنحو ممتع ومشوق ونشط، وعلى المعلم الناجح أن ينوع أكثر من طريقة في درسه وبتكتيك تربوي مميز داخل غرفة الصف.

وتُعَدُّ الدورات التدريبية والبرامج المعدة للمتدربين في مختلف الاختصاصات، لاسيما اختصاص اللغة العربية؛ لمساعدة القائمين على إدارة هذه الدورات ومعرفة مواطن القصور؛ لأجل تجاوزها في دورات لاحقة وتحديد المستوى الذي هم فيه،

فضلاً عن معرفة ما اكتسبه المتدربون من مهارات ومعايير وإمكانيات وخبرات وقدرات وما هم بحاجة إليه مستقبلاً. (الناصر، والمالكي، ٢٠١٢، ص ٤٩٧) (Al-Nasser, Al-Maliki, 2012, p. 497) وتتجلى أهمية البحث الحالي في ما يأتي:

١- أهمية اللغة، فهي عنصر رئيس من العناصر التي تتحكم في سلوك الفرد، فهي جزء من كيانه لا يستطيع الاستغناء عنها.

٢- أهمية اللغة العربية، لأنها لغة القرآن الكريم والحفاظ عليها واجب كل من يتكلم بها.

٣- أهمية معايير الجودة الشاملة، أصبحت الجودة في المؤسسات التعليمية شعاراً ومطلباً ينادى به .

٤- أهمية الإعداد والتدريب، يساعدان على إكتساب المعلمين والمعلمات المعارف والاتجاهات الحديثة في مجال إختصاصهم.

٥- أهمية مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها، هم المفتاح الأساس لبقية المواد الدراسية.

٦- أهمية طرائق التدريس، تُساعد على نجاح العملية التعليمية.

**ثالثاً: مرمى البحث:** يرمي البحث الحالي إلى تعرف (مدى توظيف معايير الجودة الشاملة في دورات إعداد وتدريب مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها في طرائق التدريس لمديريات التربية)

**رابعاً: حدود البحث:** يتحدد البحث الحالي بالمديريات العامة الست للتربية في محافظة بغداد للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩م).

**خامساً: تحديد المصطلحات:**

**أولاً: التوظيف اصطلاحاً: عرفه (النجار):**

"التكيف الشكلي التام والإهتمام التدريجي لكل الأشياء غير الضرورية التي لا تمتلك أي صلة بعملية التوظيف، ونصل إلى نتائج ملائمة للهدف". (النجار، ٢٠٠٤، ص ١١) (Al-Najjar, 2004, p. 11)

**التعريف الإجرائي للتوظيف:** مدى ملائمة توافر معايير الجودة الشاملة في البرامج المعدة في دورات إعداد وتدريب معلمي اللغة العربية ومعلماتها في طرائق التدريس بمديريات التربية.

**ثانياً: المعيار اصطلاحاً: عرفه (رمضان):**

"بأنه النموذج الذي يعتمد به لقياس ومعرفة درجة اكتمال أو كفاءة شيء ما". (حسين، ٢٠١٣، ص ٢١) (Hussein, 2013, p. 21)

**التعريف الإجرائي للمعيار:** هو مطابقة ما موجود في الواقع مع المستوى المطلوب قياسه.

**ثالثًا: الجودة الشاملة اصطلاحًا: عرفها كل من:**

١-**العقيلي** بأنّها: "جملة الجهود المبذولة من العاملين في المجال التربوي لرفع وتحسين مستوى المنتج التعليمي، وبما يتناسب مع رغبات المستفيد من قدرات وسمات وخصائص وحدة المنتج التعليمي". (العقيلي، ٢٠٠١، ص ٤٥) (Al- Aqili, 2001, p. 45)

٢-**المياحي** بأنّها: "مجموعة مبادئ ومسارات وأطر تنظيمية تتميز باستخدام الموارد المتوفرة بهدف تحسين الأداء وتقديم الخدمات بمستوى ومعيار عالٍ يتطابق مع المعايير المتفق عليها". (المياحي، ٢٠١٥، ص ٢١٧) (Al Mayahi, 2015, p. 217)

**التعريف الإجرائي للجودة الشاملة:** بأنّها جميع المهارات والمعارف والخبرات والإتجاهات الحديثة والوسائل والتقنيات التربوية التي ينبغي أن تتوافر في إعداد وتدريب معلمي اللغة العربية ومعلماتها في أثناء الدورة المعدة لهذا الغرض.

**رابعًا: الإعداد اصطلاحًا: عرفه (الحريري):**

"عملية الدروس العامة والخاصة التي يتلقاها المعلمون في مجال معين، وهذا الإعداد يزود المعلمين بكفاءة عالية في مجموعة مواد علمية، كما ينمي الثقافة العامة لهؤلاء المعلمين". (الحريري، ٢٠١٥، ص ٩٩) (Al-Hariri, 2015, p. 99)

**التعريف الإجرائي للإعداد:** بأنه عملية إعداد مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها في ضوء معايير الجودة الشاملة من طريق إعدادهم وإكسابهم المهارات والخبرات والمعايير وتطويرهم .

**خامسًا: التدريب اصطلاحًا: عرفه (زاير، وداخل):**

"النشاط المستمر لتزويد الفرد بالمهارات والخبرات والاتجاهات التي تجعله صالحًا لمزاولة عمل ما". (زاير، وداخل، ٢٠١٣، ص ١٠٥) (Zayer, Inside, 2013, p. 105)

**التعريف الإجرائي للتدريب:** مقدار ما يتعلمه المتدربون في دورات إعدادهم لإكتساب معايير الجودة الشاملة.



**سادسًا: مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها:**

"كُل معلم أو معلمة يمارس أو تمارس تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية، وهما على ملاك المدرسة التي يعلمان فيها في أثناء الخدمة".  
(عطية، ٢٠٠٩، ص ٣٦) (Atiyah, 2009, p. 36)

**سابعًا: طريقة التدريس اصطلاحًا: عرفها (الخزاعلة، وآخرون):**

"بأنها الطريقة التي يستعملها المعلم في توصيل محتوى المنهج للمتعلم في أثناء قيامه بالعملية التعليمية". (الخزاعلة، وآخرون، ٢٠١١، ص ١٨٠) (Al Khazaleh, et al., 2011, p. 180)

**التعريف الإجرائي لطريقة التدريس:** مجموعة من الخطوات المتسلسلة التي يتبعها المعلم والتي تبدأ بمقدمة وتنتهي بخاتمة مرورًا بعرض لموضوع الدرس.  
**ثامنًا: مديريات التربية:**

"بأنها مديريات تابعة لوزارة التربية تضم كثير من الأقسام والشعب، ومن ضمنها قسم الإعداد والتدريب وهو مسؤول عن اقتراح وتنفيذ الدورات والأنشطة التدريبية للملاكات التربوية والتعليمية". (وزارة التربية، ٢٠٠٥، ص ١٠٨)  
(Ministry of Education, 2005, p. 108)

**الفصل الثاني****جوانب نظرية ودراسات سابقة**

**أولًا: جوانب نظرية:** للجوانب النظرية أهمية كبيرة لأي بحث علمي، لما تقدمه من فائدة علمية للباحث ولغيره، فهي تمثل الحدود الطبيعية للبحث، لأنها تعبر عن الفلسفة النظرية التي تبنى عليها فكرة البحث، وقد عرض الباحث الجوانب النظرية في خمسة محاور:

**المحور الأول، ويتضمن ما يأتي:**

**أولًا: نشأة الجودة الشاملة:** تُعدُّ الجودة الشاملة من أبرز المداخل في التطوير التنظيمي، والتي فرضتها طبيعة المتغيرات العالمية المتلاحقة على غالبية المؤسسات والشركات في العالم، والنواتج عن ظهور روح التنافس الاقتصادي والسياسي والاجتماعي على المستوى المحلي والعالمي. (حسين، ٢٠١٣، ص ٦٥)  
(Hussein, 2013, p. 65)، إذ بدأت ظهور الجودة الشاملة على مستوى الأداء والإنتاج من قبل العالم الأمريكي (Walter Sheuwril) التي سلطت أبحاثه الضوء على تطوير أداة لقياس الأداء والإنتاجية بنحو إحصائي، لتعرف إلى مدى انحراف الأداء والمنتج عن مبادئ الجودة وعرفت فيما بعد بـ (دوائر رقابة الجودة)،

وتوصل فيما بعد إلى إبتكار عرف بـ(دورة شيوارت) ذات المراحل الثلاثة (المواصفة، الإنتاج، المراقبة)، وترمي هذه الدورة إلى زيادة جودة المنتج، ومن ثم أكمل مشواره العالم الأمريكي (Deming) حينما قام بتعديل دورة شيوارت وأصبحت رباعية المراحل وتضمنت (الخطة، والتنفيذ، والدراسة، والفعل). (زين الدين، ١٩٩٦: ١٤) (Zinedine, 1996: 14)

#### ثانيًا: أهمية الجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية:

- ١- تسهم في زيادة الوعي بأهمية العلم والتعلم لدى الجميع.
- ٢- تسهم في روح التعاون والتفاهم المتبادل بين المعلمين والمتعلمين وجميع العاملين في المؤسسة التعليمية.
- ٣- تسهم في الإرتقاء باتباع أنسب الإستراتيجيات الحديثة، من طريق نمو روح الإبداع والابتكار .
- ٤- تسهم في تطوير النظم القيادية والتعليمية ضمن المؤسسة التعليمية.
- ٥- تسهم في إرتقاء المتعلمين نفسيًا وتعليميًا واجتماعيًا. (البهادلي، وآخرون، ٢٠٠٩، ص٣٨-٣٩) (Al-Bahadly, et al., 2009, pp. 38-39)

#### ثالثًا: أهداف الجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية:

- ١- تعمل على تعزيز بناء العلاقات الإنسانية، فضلاً عن تطوير أساليب التعليم الجيدة.
- ٢- تسهم في تحسين جودة الأداء المدرسي بأحسن صورة، والتدريب المستمر لكل الأفراد داخل المؤسسة التعليمية.
- ٣- تسهم في رفع مهارات المعلمين، وتقليل التكاليف في إنجاز العمل على وفق معايير الجودة الشاملة.
- ٤- تسهم في زيادة الكفاءة بزيادة التعاون بين إدارات المدارس وتشجيع العمل الجماعي على أسلوب التحفيز .
- ٥- تعمل على تهيئة المناخ الملائم للعملية التعليمية في المدرسة.
- ٦- تسهم في التشجيع المستمر بالمشاركة في الأنشطة داخل المدرسة وخارجها. (الحريري، ٢٠١٥، ص٢٦٢) (Al-Hariri, 2015, p. 262)

#### رابعًا: خصائص الجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية:

- ١- التربية عملية مستمرة مدى الحياة.
- ٢- إن النمط القيادي الإداري لا بد أن يكون تشاركيًا وفقاً لآراء (ديمينج وجوران) وغيرهما من منظري إدارة الجودة.

- ٣- إن التفاهم بين العاملين لا بد أن يحظى بالاهتمام مع تطبيق نظرية السيطرة.
- ٤- توفير أدوات ومعايير لقياس الأداء. (عطية، ٢٠٠٨، ص ١٢٢-١٢٣) (Atia, 2008, p. 122-123)
- ٥- توفير برنامج التواصل مع أولياء الأمور والمجتمع المحلي على وفق معايير وأهداف واضحة.
- ٦- تدريب المعلمين واطلاعهم على المستجدات في أثناء الخدمة مع التأكيد على ضرورة جودة اليد العاملة.
- ٧- التجريب المستمر للطرائق المستحدثة في التدريس والإدارة .
- ٨- توفير المناخ الملائم للمؤسسة التعليمية طبقاً للمواصفات العالمية من حيث الموقع والحجم والوسائل والمعدات والأجهزة.
- ٩- أن تكون المادة العلمية التي تقدم للمتعلمين ممتعة ومشوقة، فضلاً عن التطور المستمر لها. (الحريري، ٢٠١٥، ص ٢٦٠) (Al-Hariri, 2015, p. 260)
- خامساً: دواعي تطبيق مواصفات الجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية:**
- ١- جودة البرامج الأكاديمية من طريق العمق، والشمول والتكامل.
- ٢- معايير اختيار أعضاء هيئة التدريس، ومؤهلاتهم وإعدادهم، وإنتاجاتهم العلمية، ومهاراتهم، ومدى توافر متطلبات تطويرهم.
- ٣- مستوى وسمعة وشهرة الملاك الأكاديمي والإداري.
- ٤- جودة البرامج التطبيقية من طريق الشمول والعمق، والمتابعة، والتنويع في ممارسات التدريس من حيث الإستراتيجية والأنشطة والوسائل.
- ٥- جودة وأصالة المناهج الدراسية، ومضمونها، ومدى ارتباطها بالواقع، وقابليتها للتطبيق، وطريقة عرضها للأنشطة والمعلومات، ومدى مراعاتها للفروق الفردية. (الحريري، ٢٠١٥، ص ٢٩٦-٢٩٧) (Al-Hariri, 2015, pp. 296-297)
- سادساً: معوقات تطبيق الجودة الشاملة في المؤسسة التعليمية:**
- افتقار النظام المعلوماتي في المؤسسة التعليمية للتكنولوجيا الحديثة.
- قلة توافر العناصر المدربة والمؤهلة لتطبيق معايير الجودة الشاملة.
- إنفراد بعض المسؤولين في المؤسسة التعليمية بالقرارات، وقلة سماع الرأي الآخر .
- الإستعجال في إظهار النتائج في المدة القصيرة، فضلاً عن قلة الامكانيات المالية والبشرية.

-اعتماد بعض برامج الجودة الشاملة على خبراء بالجودة أكثر من اعتمادها على الاشخاص العاديين في المؤسسة التعليمية. (عبد الباقي، ٢٠١١، ص ١٢) (Abdel (Baqi, 2011, p. 12

**سابعًا: النتائج التي تتحقق من تطبيق مفهوم الجودة الشاملة في التدريب:**

١-المساهمة في تقديم الخدمة التعليمية العلمية التي تتناسب مع حاجات المشرفين والمعلمين.

٢-المشاركة الفاعلة للمدرسين في العمل ووضوح الأدوار والمسؤوليات لديهم.

٣-الالتزام من جميع الأطراف في العملية التعليمية بالنظام الموجود وقواعده.

٤-تحقيق التنافس المتبادل الإيجابي بين المدرب والمتدرب.

٥-التأكيد على العمل الجماعي المتبادل.(الشرقاوي، ٢٠٠٢، ص ٣٤) (Al (Sharqawi, 2002, p. 34

**المحور الثاني: ويتضمن ما يأتي:**

أولاً: نبذة تاريخية عن إعداد المعلمين: لم يكن إعداد المعلمين في المعاهد والكليات وليد العقد الحالي، وإنما تمتد جذوره إلى بدايات تكوين التعليم في البلد، عندما تأسست دار المعلمين العالية في ١٢/١/١٩٢٣م على هيئة صفوف مسائية يلتحق بها معلمو المرحلة الابتدائية أو ممن أكمل المرحلة الثانوية العامة؛ وذلك لحاجة المدارس إلى معلمين أكفاء في العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء وغيرها، والعلوم الاجتماعية كالتاريخ والجغرافية وغيرها.

وارتات الحاجة إلى تأسيس مؤسسات تربوية تعنى بإعداد المعلمين وتأهيلهم مهنيًا وعلميًا وتربويًا، مما لا شك فيه أصبح إعداد المعلم يأخذ منحى آخر لتأسيس معاهد خاصة لإعداد المعلمين والمُعلمات شملت جميع المحافظات وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات إلى وقتنا الحاضر. (محمد، ٢٠١٥، ص ١٨-١٩) (Muhammad, 2015, pp. 18-19)

**ثانيًا: أهمية إعداد المعلمين:**

١-الإعداد الثقافي للمعلم: تزويد المعلم بثقافة عامة تتيح له التعرف على علوم أخرى، والتعرف على ثقافة مجتمعه المحلي والمجتمع العالمي .

٢-الإعداد الأكاديمي للمعلم: ويقصد به إعداد المعلم ليكون مُلمًا بفرع من فروع المعرفة، وتزويده بالمفاهيم والأساسيات في المقرر التخصصي الذي سيقوم بتعليمه لكي يُصبح على مستوى عالٍ من القدرة التخصصية.

٣- الإعداد المهني والمهاري والتربوي للمُعلم: يُعدُّ الإعداد المهني للمُعلم الحجر الأساس في إعداده للمهنة، فهو يرمي إلى تشكيل وصقل شخصيته ليصبح قادرًا على أداء مهمته التربوية والتعليمية والسعي إلى معرفة الأهداف العامة، والإلمام التام بالأساليب والطرائق والإستراتيجيات الحديثة.

٤- الإعداد الشخصي: ويُعدُّ من الأمور المهمة في مجال إعداد المُعلم، فالمُعلم هو القدوة لتلاميذه والمثل الأعلى لهم، فهم يتأثرون به وبسماته الشخصية.

٥- الإعداد التدريبي للمُعلم: يعمل التعليم المستمر للمُعلم على رفع قدراته ومهاراته ومستواه التحصيلي نظريًا وعمليًا، ويساعده على تأدية مهامه ببسر ونجاح. (الحريري، ٢٠١٥، ص ١٠٤-١٠٧) (Hariri, 2015, pp. 104-107)

### ثالثًا: الأهداف المنشودة من أجل إعداد المُعلم:

١- إكتساب المفاهيم الأساسية في مجال تخصصه الأكاديمي والتربوي وتوظيفها في خدمة نمو تلاميذه.

٢- إكتساب وتنمية قدر من الثقافة العامة التي تؤهله لفهم طبيعة مجتمعه، وفلسفته، وأهدافه.

٣- إكتساب وتنمية كفاءات التفكير العلمي بكل أنماطه (أسلوب حل المشكلات، والتفكير الابتكاري، وغيرها).

٤- إدراك أهمية البحث العلمي التربوي، واستثمار نتائجه في تطوير العملية التربوية ومواجهة مشكلاتها الميدانية. (الخرزاعلة، وآخرون، ٢٠١١، ص ٤٩٤) (Al Khazaleh, et al., 2011, p. 494)

### رابعًا: إعداد المعلمين في ضوء معايير الجودة الشاملة:

١- يستعملها الموجهون لتقويم أداء المُعلمين بنحوٍ موضوعي.

٢- يستعملها المعلمون لعمل التقويم الذاتي، الذي يساعد على تحسين الأداء المهني وتطويره.

٣- تؤدي المعايير إلى بناء علاقة إيجابية بين الموجه والمعلم لوجود أساس مشترك للتقاهم بينهما، مما ينبغي للمعلم القيام به.

٤- تساعد مصممي المناهج في بناء المقررات التي تستند إليها.

٥- تضمن المعايير جودة التعلم، إذ إنها توفر للمُعلم والموجه والمتعلم وولي أمر التلميذ والمسؤولين معايير أو توقعات مشتركة يتفق عليها الجميع. (محمد، ٢٠١٥، ص ٣٤٠) (Muhammad, 2015, p. 340)

**المحور الثالث : ويتضمن ما يأتي:**

أولاً: نبذة عن التدريب: عرّف الإنسان التدريب مع بدايات نشأة المجتمعات الإنسانية الأولى، حينما احتاجه الإنسان في نقل معارفه ومهارته في كثير من المجالات كالصيد، والزراعة، والتجارة، والصناعة وغيرها من علوم وثقافة، فوجد الإنسان أنه أمام هذا الكم الهائل من العلوم، والأساليب، والمهارات اللازمة التي لا بد من التدريب عليها، بوصفه نشاطاً إنسانياً منظماً لنقل المعارف والخبرات والمهارات إلى الآخرين كي يتمكن مواكبة مستلزمات التطور وتحقيق الأداء الجيد من طريق التدريب الصحيح. (زايير، وداخل، ٢٠١٣، ص ١٠٤)

(Zayer, Inside, 2013, p. 104)

**ثانياً: أهمية التدريب للمعلمين:**

- ١- يكسب التدريب في أثناء الخدمة المعلمين معارف، ومهارات، واتجاهات ذات علاقة مباشرة بالعمل الذي يؤدون أدوارهم فيه.
- ٢- يكسب المعلمين ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على العمل من دون الاعتماد على الآخرين، فضلاً عن اكتسابهم الخبرات الجديدة.
- ٣- يساهم في تخفيف النفقات، وزيادة المهارات والكفاءات تؤدي إلى تقليل نسبة الأخطاء في العمل، وتنمية المرونة والقدرة عند المعلمين. (جري، والعلياوي، ٢٠١٧، ص ٣٨-٤١) (Running, Al-Alawi, 2017, pp. 38-41)

**ثالثاً: أهداف تدريب المعلمين في أثناء الخدمة:**

- ١- القيام برفع مستوى المعلمين غير المؤهلين تأهيلاً تاماً.
  - ٢- القيام بالتدريب التأهيلي في حالة إدخال مناهج جديدة أو مواد إضافية.
  - ٣- القيام بتدريب المعلمين للقيام بأدوار جديدة لم يتم تأهيلهم لها في الأساس.
  - ٤- القيام بالتدريب التأهيلي أو المستمر والذي يتطلب عودة المعلم من وقت لآخر للتدريب لمدة بأحدث النظريات والممارسات في مجال التعليم. (عبيد، ٢٠٠٦، ص ١٠٦) (Obaid, 2006, p. 106)
  - ٥- يساعد على اكتساب مهارات جديدة تتطلبها مهنة المتدرب.
  - ٦- يساعد على تغيير الاتجاهات واكتساب اتجاهات ايجابية تجاه المهنة الممارسة من المتدرب.
  - ٧- يساعد في غرس مفاهيم واكتساب أساليب التعلم المستمر في المتدرب من طريق تمكينه من مهارات التعليم الذاتي المستمر في المتدرب. (حسين، ٢٠١٣، ص ٣٢)
- (Hussein, 2013, p. 32)

**رابعًا: أساليب التدريب في أثناء الخدمة:**

- ١-الإرتكاز على قوانين ومبادئ التعلم والتعليم.
- ٢-ملائمة طرائق وأساليب التدريب لإحتياجات المتدربين.
- ٣-حجم المتدربين وأماكنهم.
- ٤-توافر الإمكانيات المادية، والبشرية والملاك الفني المؤهل للتدريب.
- ٥-عامل الوقت الملائم للتدريب. (الخطيب، ١٩٨٥، ص٣٦) (Al-Khatib, 1985, p. 36)

**خامسًا: مبررات التدريب في أثناء الخدمة:**

- ١-التزايد الكبير في أعداد تلاميذ المدارس من طريق الأخذ بمبدأ تعميم التعليم، مما يزيد من أعداد المعلمين.
- ٢-تطوير الأنظمة التربوية يتطلب إحداث تغييرات جوهرية في مهمات المعلمين وفي كيفية أدائهم، والعناية بالجانب العلمي وتنمية التفكير ومراعاة الفروق الفردية.
- ٣-التطور المستمر في العلوم والنظريات الحديثة، يستدعي توفير المعلم القادر على التجديد ومتابعة التطورات.
- ٤-النقص في الظروف والإمكانات المتاحة لإعداد المعلمين في أثناء الخدمة لتمكينهم من أداء مهامهم. (عطوي، ٢٠٠٤، ص٢٠٧) (Atwi, 2004, p. 207)

**المحور الرابع: ويتضمن ما يأتي:**

أولاً: نبذة عن المعلم: يُعدُّ المعلمُ ركناً أساسياً من أركان النظام التعليمي، بوصفه عنصرًا فاعلاً ومؤثرًا في المنظومة التعليمية بأكملها، ممَّا ينبغي عليه أن يمتلك مجموعة من المعايير الشخصية والأكاديمية والمهنية والإدارية التي تمكنه من إستعمال أنسب الوسائل والأساليب الملائمة في تقديم المادة العلمية التي يقوم بتعليمها، فضلاً عن مساعدة المتعلمين على مواجهة التغيرات المجتمعية، ويكون قادرًا على فهم حاجات المتعلمين وميولهم وتوجيههم لتيسير مشاركتهم الفاعلة وتحفيزهم على التعلم، ممَّا لا شك فيه أصبح من الضروري النظر في أعمال ووظائف المعلم ومساعدته في إدراك التطور في أدواره وجعله مستعدًا للقيام بأدوار جديدة. (حافظ، ٢٠١٦، ص١٠٩) (Hafiz, 2016, p. 109)

**ثانيًا: أدوار المعلم في التربية الحديثة:**

- ١-المعرفة الكافية بأساليب العلوم التي يدرسها والطرائق والوسائل والأنشطة التعليمية المصاحبة.

- ٢- تعليم التلاميذ قدرات التفكير، ورعاية النمو الشامل لهم.
- ٣- متابعة المستجدات التربوية، وإكساب المتعلمين المهارات المختلفة.  
(الكرمي، ٢٠٠٩، ص ١٧)  
(Al-Karmi, 2009, p. 17)
- ٤- مسؤولية مستوى تحصيل المتعلمين وتقويمهم، فضلاً عن الملاحظة والتشخيص والعلاج.
- ٥- تقديم النموذج القوية، وتحفيز المتعلمين على التعلم الذاتي.
- ٦- التنمية المهنية والتعلم المستمر، وترسيخ حب الوطن لدى المتعلمين.(عطية، والهاشمي، ٢٠٠٨، ص ١٢)  
(Atiyah and Al-Hashemi, 2008, p. 12)
- ٧- تحسين المنهج وتطويره، فضلاً عن مشاركة أولياء الأمور في تربية أبنائهم.
- ٨- قيادة بيئة التعلم، والتواصل مع المجتمع المحلي. (عبيدات، ٢٠٠٧، ص ٢٢)  
(Obaidat, 2007, p. 22)
- ثالثاً: المهام الأخرى التي يقوم بها معلمو اللغة العربية ومُعلماتها في المؤسسة التعليمية:
- ١- غرس حب اللغة العربية في نفوس المتعلمين، وتنمية شعورهم بالاعتزاز بها.
- ٢- تبصير المتعلمين بأهمية تراثنا العربي الخالد.
- ٣- تمكين المتعلمين من استعمال اللغة العربية، استعمالاً صحيحاً في التعبير عن مطالبهم الحياتية والفكرية.
- ٤- تقويم ألسنة المتعلمين على اللغة الفصيحة التي هي لغة العلم والأدب والتدوين والتراث.
- ٥- تبصير المتعلمين بأن لغتنا، لغة حية ومتجددة عبر العصور. (الدليمي، وطه، ١٩٩٩، ص ١٨-٢٠) (Al-Dulaimi, Taha, 1999, pp. 18-20)
- رابعاً: معايير الجودة الشاملة في أداء مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها:
- ١- مسؤوليات المعلم عن تلاميذه وعن تعلمهم.
- ٢- معرفة المُعلم للموضوعات والمواد الدراسية التي يُعَلِّمُها وكيفية تَعَلِيمِها للمتعلمين.
- ٣- القدرة على التفكير بطريقة مُنظمة في ممارساته، والنمو المهني من طريق الخبرة.



٤- الإنضمام بنحوٍ عضوي في مجتمعات التعلم. (سليمان، ٢٠٠٦، ص ١٥٣)  
(Solomon, 2006, p. 153)

٥- دوره كملاحظ سيكولوجي ومُشخص صحة نفسية، ومُحفز على التعليم.

٦- دوره كباحث تربوي يسعى إلى التجديد والتطوير، ومؤلف مقررات دراسية ومصمم برامج تعليمية.

٧- دوره كمُشرف على تعلم الجماعات الصغيرة أو الكبيرة.

٨- دوره كمُخطِّط لبيئة التعليم ومنظم لخبرات التعلم. (الحريري، ٢٠١٥، ص ٢٨٤)  
(Al-Hariri, 2015, p. 284)

**المحور الخامس: ويتضمن ما يأتي:**

**أولاً: معايير التخطيط والإعداد للدرس:**

١- يجعل عمليّة التعليم متقنة الأدوار على وفق خطوات محددة مُنظمة ومتراپطة محققة للأهداف الجزئية.

٢- يسهم في نمو خبرات المُعلم المعرفية أو المهارية.

٣- يسهم التخطيط في التعرف على مفردات المقررات الدراسية وتحديد جوانب القوة والضعف فيها، وتقديم المقترحات لتحسينها.

٤- يُعين المُعلم على التعرف على الأهداف العامة والخاصة وكيفية تحقيقها.

٥- يساعد المُعلم على اختيار وسيلة التعليم الملائمة وإعدادها. (زاير، ويونس، ٢٠١٦، ص ١١٤)  
(Zaire, Venus, 2016, p. 114)

**ثانياً: معايير اختيار الأهداف:**

١- أن تكون واضحة قابلة للقياس والملاحظة.

٢- أن تُشتق الأهداف من فلسفة المجتمع.

٣- أن تكون الأهداف واقعية ممكنة التحقق في ظل الظروف المتاحة.

٤- أن تقوم على أسس نفسية سليمة تراعي قدرات المتعلمين.

٥- أن تتلائم مع المرحلة الدراسية ونوعية المؤسسة التعليمية. (عطية، ٢٠٠٨، ص ١٩٠)  
(Atiyah, 2008, p. 190)

**ثالثاً: معايير اختيار طرائق التدريس:**

١- أن تكون قادرة على تحقيق أهداف التعليم بأقل الوقت والجهد المبذول من المعلم والمتعلم.

٢- أن تتلائم مع قدرات المتعلمين واستعداداتهم.

- ٣- أن تستثير دافعية المتعلمين نحو التعلم.  
 ٤- أن تكون ممكنة الاستخدام في أكثر من موقف تعليمي.  
 ٥- أن توفر تغذية راجعة مستمرة. (عطية، ٢٠١٣، ص ٢٧٠)  
 (Atiyah, 2013, p. 270)

#### رابعاً: معايير اختيار الوسائل التعليمية:

- ١- تعبيرها عن الرسالة المراد نقلها وصلة محتواها بالموضوع.  
 ٢- ملاءمتها لأعمار المتعلمين وخصائصهم من طريق خبراتهم ومهاراتهم السابقة وظروفهم البيئية.  
 ٣- أن تكون بسيطة وواضحة وغير معقدة وخالية من المؤثرات التشويشية، ومن البيئة المحلية.  
 ٤- أن تحتوي على أجهزة سمعية وبصرية.  
 ٥- أن تضيف شيئاً جديداً إلى ما ورد في الكتاب المدرسي.

#### خامساً: معايير اختيار التقويم:

- ١- أن يؤدي التقويم إلى معرفة مستوى تحقيق أهداف المنهج.  
 ٢- أن يعتمد على أدوات قياس تتسم بصدقها وثباتها.  
 ٣- أن تكون أساليبه متنوعة بين الاختبارات الموضوعية والعملية، والشفهية، والتحريرية.  
 ٤- أن يترتب على نتائجه تحسين وتطوير  
 ٥- أن يكون دورياً مستمراً، ذا أهداف محددة بدقة. (عطية، ٢٠٠٨، ص ٢٩٤)  
 (Atiyah, 2008, p. 294)

#### ثانياً: دراسات سابقة:

١- دراسة فلاتة (١٩٨٨): أجريت هذه الدراسة في السعودية، ورمت إلى تعرف (دراسة استطلاعية تقويمية لبرنامج تدريب معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية أثناء الخدمة في ضوء حاجاتهم في مدينة جدة)، بلغت عينة الدراسة (١٧٩) معلماً من معلمي المدارس الابتدائية بمدينة جدة، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في رصد البرامج التدريبية المقدمة للمعلمين في أثناء الخدمة، واستطلاع آراء المعلمين المتدربين وغير المتدربين، في حين أعد الباحث استبانة مكونة من جزأين، تمثل الجزء الأول في درجة أهمية الموضوع، في حين حدد الجزء الآخر درجة الاحتياج إلى التدريب عليه، وطبقتهما على العينة أعلاه، وقد سلطت الدراسة الضوء إلى الكشف عن مدى تلبية البرنامج التدريبي المقدم لمعلمي

اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية لاحتياجاتهم التدريبية، وذلك من طريق تحديد المعارف والمهارات الضرورية لمعلمي اللغة العربية في هذه المرحلة ومدى احتياجهم للتدريب على كل منها.

وقد بلغ عدد الاحتياجات التدريبية الضرورية (١٨٠) احتياجًا، في حين بلغ عدد الاحتياجات التي لم يتضمنها البرنامج التدريبي (٧٩) احتياجًا بنسبة (٤٨%) من مجموع الاحتياجات، وأظهرت النتائج على النحو الآتي:

١- لا يوجد فرق بين متوسطات احتياجات خريجي معاهد المعلمين وخريجي مراكز الدراسات في المحاور الآتية: (القراءة، والكتابة، والمحفوظات، والموضوعات المسلكية).

٢- لا يوجد فرق بين متوسطات المجموعتين في المحاور الآتية: (القواعد، والتعبير، وقلة العناية بالموضوعات الوظيفية، وأساليب تدريس فروع اللغة العربية وتطويرها). (فلاته، ١٩٨٨، ص الملخص) (Fallatah, 1988, summary p).

٢-دراسة خضير (٢٠٠٧): أجريت هذه الدراسة في فلسطين، ورمت إلى التعرف على (واقع معرفة وتطبيق إدارة الجودة الشاملة في مديريات التربية والتعليم الفلسطينية من وجهة نظر العاملين فيها)، بلغت عينة الدراسة (٤٥١) موظفًا في مديريات التربية والتعليم، وزعت عليهم استبانة مكونة من (٦٠) فقرة موزعة على خمسة مجالات، تضمن (المجال الأول) تهيئة متطلبات الجودة في مديريات التربية والتعليم، أما (المجال الثاني) فتمثل بمتابعة العملية التعليمية العملية وتطويرها، في حين أن (المجال الثالث) تمثل بتطوير القوى البشرية، أما (المجال الرابع) فتضمن اتخاذ القرار، في حين أن (المجال الخامس) تضمن العلاقة مع المجتمع المحلي، وقسمت الاستبانة على قسمين الأول درجة المعرفة، والآخر درجة التطبيق.

وتأكدت الباحثة من صدق الأداة وثباتها، حينما عرضتها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين، واستعملت الباحثة الوسائل الإحصائية الملائمة منها (معادلة ألفا كرونباخ) وتم تحليل البيانات بواسطة الحاسب الآلي باستخدام الرزمة الإحصائية (SPSS)، وتوصلت الباحثة إلى أن درجة المعرفة كانت متوسطة لجميع المجالات (٦٠,٤%)، في حين أن درجة التطبيق كانت متوسطة (٦٥,٢%) أي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥). (خضير، ٢٠٠٧، ص س) (Khudair, 2007, p.p).

٣-دراسة معمار (٢٠١٠): أجريت هذه الدراسة في السعودية، ورمت إلى تعرف (مدى تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في التدريب التربوي) (دراسة من وجهة نظر مشرفي التدريب والمشرفين المتعاونين بمنطقة المدينة المنورة).

بلغت عينة الدراسة (٦٠) موظفًا (١) مدير إدارة التدريب، و(١) مدير مركز التدريب، و(١٨) مشرف تدريب، و(٤٠) مشرفًا متعاونًا مع مركز التدريب التربوي، طبق الباحث عليهم استبانة مكونة من ستة محاور هي (مبادئ الجودة التي يمكن تطبيقها في التدريب التربوي، وواقع تطبيق مبادئ الجودة الشاملة في التدريب التربوي، ودور مدير إدارة التدريب التربوي في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة بالتدريب التربوي، ودور مشرفي التدريب التربوي في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة بالتدريب التربوي، والمشكلات التي يواجهها مدير إدارة التدريب التربوي عند تطبيق مبادئ الجودة الشاملة في التدريب التربوي، فضلاً عن المشكلات التي تواجه مشرفي التدريب التربوي عند تطبيق مبادئ الجودة الشاملة في التدريب التربوي).

وتوصلت الدراسة إلى أن المحور الأول يطبق ويمارس بدرجة عالية في التدريب، أما المحوران الثاني، والثالث فيطبق ويمارس بدرجة ضعيفة في التدريب، في حين أنّ المحاور (الرابع، والخامس، والسادس) يطبق ويمارس بدرجة متوسطة في التدريب، وأشارت النتائج إلى أن مبادئ الجودة الشاملة بنحو عام تُطبَّق وتُمارَس بدرجة ضعيفة في التدريب التربوي.

واستعمل الباحث الوسائل الإحصائية الملائمة (التكرارات والنسب المئوية، ومعامل الارتباط بيرسون، ومعامل ألفا كرونباخ، ومعامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية، وسبيرمان براون، والمتوسط الحسابي، واختبار كا<sup>٢</sup>، وتحليل التباين أحادي الاتجاه، واختبار شيفيه، واختبار مان ويتني). (معمار، ٢٠١٠، ص ٢) (Meamar, 2010, p. 2)

**ثالثًا: الموازنة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:**

١-كانت الدراسات الثلاث منسجمة في أهدافها مع الدراسة الحالية، إذ جميعها رمت إلى معرفة تطبيق وتقويم البرامج التدريبية التي تضمنتها معايير الجودة الشاملة في مديريات التربية.

٢-بلغت عينة دراسة (فلاته، ١٩٨٨) (Flatah, 1988) (١٧٩) معلمًا، في حين بلغت عينة دراسة (خضير، ٢٠٠٧) (Khudair, 2007) (٤٥١) موظفًا، أما دراسة (معمار، ٢٠١٠) (Mimar, 2010) فبلغت عينتها (٦٠) موظفًا، في حين

أن الدراسة الحالية بلغت عينتها ست مديريات في بغداد لمعلمي المرحلة الابتدائية ومعلماتها.

٣- اتبعت الدراسات الثلاث المنهج الوصفي، أما الدراسة الحالية فاتبعت المنهج الوصفي أيضًا.

٤- طبقت دراسة (فلاته، ١٩٨٨) (Flatah, 1988) على المرحلة الابتدائية، في حين طبقت دراستي (خضير، ٢٠٠٧) (Khudair, 2007) و(معمار، ٢٠١٠) (Mimar, 2010) على موظفي مديريات التربية والتعليم، أما الدراسة الحالية فطبقت على البرامج التدريبية للمديريات العامة الست في بغداد.

٥- كانت الأداة المستعملة في الدراسات الثلاث متشابهة، أما الدراسة الحالية فتشابهت في أدواتها أيضًا.

٦- استعملت الدراسات الثلاث الوسائل الإحصائية الملائمة لها، أما الدراسة الحالية فمتشابهة في وسائلها الإحصائية.

٧- في دراستي (فلاته، ١٩٨٨) (Flatah, 1988) و(خضير، ٢٠٠٧) (Khudair, 2007) لا يوجد اختلاف بين متوسطات المجموعتين، في حين أن دراسة (معمار، ٢٠١٠) (Mimar, 2010) بينت أن معايير الجودة الشاملة بنحو عام تُطبَّق وتُمارَس بدرجة ضعيفة في التدريب التربوي، أما الدراسة الحالية فبينت وجود ضعف في بناء وإعداد معايير الجودة الشاملة للمجالات الثلاثة في المديريات العامة الست في بغداد.

### الفصل الثالث (منهج البحث وإجراءاته)

أولاً: **منهج البحث:** يرمي البحث الحالي إلى تعرف (مدى توظيف معايير الجودة الشاملة في دورات إعداد وتدريب مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها في طرائق التدريس لمديريات التربية)، اعتمد الباحث (المنهج الوصفي) في جمع بيانات بحثه بوصفه أكثر المناهج ملائمة لهذا البحث، إذ إنَّ البحوث الوصفية تسعى إلى وصف الظواهر أو الأحداث المعاصرة أو الراهنة، وتقدم بيانات عن خصائص معينة في الواقع، وتتخذ البحوث الوصفية أشكالاً عدة، اختار الباحث منها المسح التربوي.

ثانياً: **مجتمع البحث وعينه:** إنَّ مجتمع البحث هو العناصر والأفراد الذي ينصب عليهم العناية في أي بحث مُعين، ويتألف مجتمع البحث الحالي من المديريات العامة الست للتربية في محافظة بغداد للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩).

**ثالثاً: أداة البحث:** استعمل الباحث في بحثه استمارة الملاحظة التي تتضمن ثلاثة مجالات لمعايير الجودة الشاملة في التعليم المتمثلة بـ(مجال معايير التخطيط والإعداد للدرس، ومجال معايير تنفيذ الدرس، ومجال معايير تقويم الدرس)، ولكي تكون تلك الاستمارة أكثر دقة أطلع الباحث على دراسات تتعلق ببحثه بقصد رفق تلك المعايير التي ينبغي توافرها في دورات الإعداد والتدريب التي أُقيمت لمعلمي اللغة العربية ومعلماتها في مديريات التربية الست بمحافظة بغداد. والجدول (١) يبين المعايير التي تضمنتها قائمة استمارة الملاحظة بصيغتها النهائية وبلغت معايير الجودة الشاملة للتعليم (٤٢) فقرة.

ت	معايير الجودة الشاملة	عدد الفقرات
١	معايير التخطيط والإعداد للدرس	١٤
٢	معايير تنفيذ الدرس	٢٣
٣	معايير تقويم الدرس	٥
	المجموع	٤٢

**رابعاً: صدق الأداء:** للتحقق من صلاحية فقرات معايير الجودة الشاملة اعتمد الباحث على استخراج الصدق الظاهري لها بعرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين في اللغة العربية وطرائق تدريسها، والقياس والتقويم لبيان رأيهم في صلاحيتها وإبداء آرائهم فيها، واعتمد الباحث على فقرات المعايير التي حظيت بقبول نسبة (٨٠%) فما فوق كما مبين في الجدول (٢)، عدد فقرات قائمة معايير الجودة الشاملة ونسبة اتفاق الخبراء عليها.

نسبة الاتفاق	عدد فقرات قائمة معايير الجودة الشاملة بصيغتها الأولية
٨٤%	١، ٣، ٢، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١.

في حين استبعدت الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق بين الخبراء أقل من (٨٠%) كما مبين في الجدول (٣).

نسبة الاتفاق	عدد فقرات قائمة معايير الجودة الشاملة بصيغتها الأولية
١٦%	٤، ٦، ١٦، ١٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٨.

وفي ضوء آراء الخبراء والمحكمين أُعيدت صياغة الفقرات التي تحتاج إلى إعادة في صياغتها، وحذفت الفقرات غير الصالحة، وأصبح عدد فقرات معايير الجودة الشاملة في الاستمارة التي يمكن الاعتماد عليها (٤٢) فقرة، إذ حصلت

على نسبة اتفاق عالية بلغت (٨٤%) كما مبين في الجدول (٤) يبين قائمة معايير الجودة الشاملة وعدد فقراتها بصيغتها النهائية والنسبة المئوية لكل مجال.

ت	معايير الجودة الشاملة	عدد الفقرات	أرقام الفقرات من - إلى	النسبة المئوية لفقرات المعايير
١	معايير التخطيط والإعداد للدرس.	١٤	١٤-١	٣٢,٦%
٢	معايير تنفيذ الدرس.	٢٣	٣٧-١٥	٥٥,٩١%
٣	معايير تقييم الدرس.	٥	٤٢-٣٨	١١,٤٧%
	المجموع	٤٢	٤٢	١٠٠%

**خامساً: إعداد استمارة الملاحظة:** اعتمد الباحث الملاحظة المباشرة وسيلة للتقويم، والتوزيع الخماسي لسلم مقياس (ليكرت) وتضمنت الاستمارة لكل فقرة من فقرات هذا المقياس تدرج من خمسة مستويات وإعطاء درجة معينة لكل مستوى على النحو الآتي: عالٍ جداً (٥ درجات)، وعالٍ (٤ درجات)، ومتوسط (٣ درجات)، ومنخفض (درجتان)، ومنخفض جداً (درجة واحدة)، وأفاد الباحث من استعمال هذا المقياس؛ لأنه يتصف بالدقة والشمول والثبات.

**سادساً: ثبات استمارة الملاحظة:** من أجل أن يكون ثبات استمارة الملاحظة أكثر دقة وثباتاً تم عرضها على مجموعة من المتخصصين في هذا المجال.

**سابعاً: التطبيق النهائي للأداة:** بعد التحقق من صدق أداة البحث طبق الباحث الأداة على عينة بحثه المتمثلة بأقسام الإعداد والتدريب التابعة للمديريات العامة الست للتربية في محافظة بغداد في يوم الأحد الموافق ٢٠١٩/١١/١١ ولغاية يوم الاحد الموافق ٢٥ / ١١ / ٢٠١٩ .

**ثامناً: الوسائل الإحصائية:** استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:

١- **الوسط المرجح:** استعمل الباحث الوسط المرجح في ترتيب فقرات استمارة الملاحظة ومعرفة جوانب القوة والضعف.

$$\text{الوسط المرجح} = (ت 3١ \times) + (ت 2٢ \times) + (ت 1٣ \times)$$

ت ك

٢- **الوزن المئوي:** استعمل الباحث الوزن المئوي في وصف كل فقرات الاستمارة ومعرفة درجاتها وترتيبها بالنسبة إلى الفقرات الأخرى.

$$\text{الوزن المئوي} = \frac{\text{الوسط المرجح}}{100} \times$$

الدرجة القصوى

٣- معامل ارتباط بيرسون: استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون في حساب ثبات التصحيح.

$$r = \frac{N \text{ مـ ج س ص} - (\text{مـ ج س}) (\text{مـ ج ص})}{\sqrt{[N \text{ مـ ج ص}^2 - (\text{مـ ج س})^2] [N \text{ مـ ج ص}^2 - (\text{مـ ج ص})^2]}}$$

#### الفصل الرابع

#### عرض نتائج البحث وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

يعرض الباحث في هذا الفصل النتائج التي توصل إليها البحث الحالي، ومن ثمّ تفسيرها واستنتاجها وتوصياتها ومقترحاتها في ضوء مرمى البحث، وعلى النحو الآتي:

#### أولاً: عرض النتائج:

١- نتائج السؤال الأول: مستويات التقدير ومجموع تكرارات الأداء في كل مستوى ونسبتها المئوية:

من أجل معرفة نصيب كل مستوى من مستويات المقياس الخمسة من معايير الجودة الشاملة لمُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها في طرائق التدريس لمديريات التربية، جمع الباحث تكرارات الأداء في كل مستوى من مستويات المقياس واستخراج النسبة المئوية والجدول (٥) يوضح ذلك .

المستوى	عال جداً	عال	متوسط	منخفض	منخفض جداً	المجموع
الوزن	٥	٤	٣	٢	١	١٥
مجموع التكرارات	٦	٧	٦٠	١٣٣	٤٦	٢٥٢
النسبة المئوية	٠,٠٢	٢,٧٧	٢٣,٨٠	٥٢,٧٧	١٨,٢٥	%١٠٠

٢- تحديد كل مجال من مجالات معايير الجودة الشاملة في طرائق التدريس:

١- مجال معايير تنفيذ الدرس: أحتل مجال معايير تنفيذ الدرس المرتبة الأولى ضمن المجالات الأخرى، إذ نال وسطاً مرجحاً مقداره (٢,٠٩) ووزناً مؤوي مقداره (٥٢,٨٤).

٢- مجال معايير التخطيط والإعداد للدرس، والأهداف: أحتل مجال معايير التخطيط والإعداد للدرس، والأهداف المرتبة الثانية ضمن المجالات الأخرى، إذ نال وسطاً مرجحاً مقداره (٢,٤٦) ووزناً مؤوي مقداره (٣٧,٧٢).



٣- مجال معايير التقويم: أحتل مجال معايير التقويم المرتبة الثالثة ضمن المجالات الأخرى، إذ نال وسطاً مرجحاً مقداره (١,٧٣) ووزناً مؤوي مقداره (٩,٤٧).

ثانياً: تفسير النتائج:

١- مجال معايير تنفيذ الدرس: يضم مجال معايير تنفيذ الدرس (٢٣) معياراً من معايير الجودة الشاملة، وحصل المعياران (يحترم إجابات المتعلمين مهما كانت صحتها ونوعها، ويمتلك شخصية قوية ذات تأثير في المتعلمين) على وسط مرجح لهما (٢,٦٦) ووزناً مؤويًا (٥٣,٣٣) وحصل معيار (يستعمل أحد الأساليب الملائمة للتهيئة والتمهيد للدرس) على وسط مرجح (١,٣٣) ووزناً مؤويًا (٢٦,٦٦).

٢- مجال معايير التخطيط والإعداد للدرس والأهداف: يضم مجال معايير التخطيط والإعداد للدرس والأهداف (١٤) معياراً من معايير الجودة الشاملة، وحصل المعيار (يهتم بوضع دفتر للخطة السنوية والشهرية واليومية الخاصة بمفردات المنهج المقرر للمادة) على وسط مرجح (٤) ووزناً مؤويًا (٨٠) وحصل معيار (يجعل الأهداف السلوكية تتناسب مع خصائص المتعلمين) على وسط مرجح (١,٥) ووزناً مؤويًا (٣٠).

٣- مجال معايير التقويم: يضم مجال معايير التقويم (٥) من معايير الجودة الشاملة، وحصل المعياران (يعمل على جعل الأسئلة التقييمية شاملة للجانبين المعرفي والمهاري للمادة، وتناسب الأسئلة التقييمية مع إمكانيات المتعلمين ومستوياتهم العقلية) على وسط مرجح لهما (٣,٢٢) ووزناً مؤويًا لهما (٤,٦٤) وحصل معيار (يفسر ويحلل النتائج التي توصل إليها) على وسط مرجح لها (٢,٩٤) ووزناً مؤويًا (٥٨,٨).

ثالثاً: الاستنتاجات: في ضوء نتائج البحث يستنتج الباحث ما يأتي:

١- إنَّ الدورات التي أُقيمت في مديريات الإعداد والتدريب بمحافظة بغداد في معايير الجودة الشاملة لمعلمي اللغة العربية ومعلماتها للمرحلة الابتدائية لم تكن بالمستوى المطلوب وافتقرت للعديد من المعايير التي تؤكد البرامج الحديثة في ظل التطور والتقدم التكنولوجي لمواكبة ما هو جديد وحديث يخدم العملية التربوية والتعليمية.

٢- إنَّ القائمين على الدورات من المدربين، لم يقننوا مهارات التدريب وكيفية التعامل مع البرامج المعدة للتدريب بنحو أفضل وأوسع، ممّا يؤثر في استقبال الأفكار والمهارات والاتجاهات الحديثة لدى المتدربين.

**رابعاً: التوصيات:** في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بتوصيات عدة منها:

- ١- الاعتناء بالبرامج المعدة للتدريب بدءاً من طباعة البرنامج وتوزيعه على المتدربين، كي يطلعوا ويفهموا ما في داخله من معلومات تخدمهم ضمن تخصصهم، وانتهاءً بالأفكار والمحتويات الذي يتضمنه البرنامج.
- ٢- الإطلاع على تجارب الدول المتقدمة والمتطورة في برامج الإعداد والتدريب لمُعلمي المرحلة الابتدائية، لا سيما مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها.
- ٣- حث المتدربين استعمال الطرائق والأساليب والبرامج الحديثة التي لها دور فاعل في المساهمة داخل غرفة الصف بين المتعلمين أنفسهم.
- ٤- الإطلاع على البرامج العلاجية والتعليمية والتدريبية التي من شأنها ترفع من مستوى التعليم إذا طبقت بنحو صحيح داخل المؤسسة التعليمية.

**خامساً: المقترحات:** يقترح الباحث إجراء دراسات عدة منها:

- ١- إجراء دراسة موازنة بين مُعلمي مدارس التعليم المُسرّع ومُعلمي المدارس الاعتيادية ضمن معايير الجودة الشاملة.
- ٢- إجراء دراسة مماثلة لمُدربي المرحلة الثانوية ومُدساتها في معايير الجودة الشاملة في دورات لاحقة.
- ٣- تأليف دليل مساعد يحتوي على معايير الجودة الشاملة يعتمد عليه معلمو اللغة العربية ومُعلماتها في تخصصهم.

#### المصادر

١. أبو الضبعات، زكريا إسماعيل. (٢٠٠٧). طرائق تدريس اللغة العربية، ط١، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.
٢. البهادلي، محمد إبراهيم عاشور، وآخرون. (٢٠٠٩). "تقويم أداء معلمي المرحلة الابتدائية في ضوء معايير إدارة الجودة الشاملة"، مجلة مركز البحوث والدراسات التربوية (سلسلة بحوث تربوية): العدد (٢): ٤٧، بغداد، العراق.
٣. جري، خضير عباس، وعباس دحام العياوي. (٢٠١٧). الجودة في إعداد وتدريب المعلمين وتطويرهم، ط١، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، بغداد، العراق.
٤. حافظ، محمود محمد. (٢٠١٦). مؤشرات جودة التعليم في ضوء المعايير التعليمية، ط١، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
٥. الحريري، رافدة. (٢٠٠٧). إعداد القيادات الإدارية لمدارس المستقبل في ضوء الجودة الشاملة، ط١، دار الفكر، عمان، الأردن.
٦. الحريري، رافدة. (٢٠١٥). الإعداد الشامل للمعلم المبتدئ في ظل الجودة الشاملة، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٧. حسين، سالي زكي محمد. (٢٠١٣). معايير الجودة الشاملة في مؤسسات التدريب الحديثة بين النظرية والتطبيق، ط١، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، مصر.
٨. الخزاعلة، محمد سلمان فياض، وآخرون. (٢٠١١). طرائق التدريس الفعال، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٩. خضير، عناية محمد. (٢٠٠٧). "واقع معرفة وتطبيق إدارة الجودة الشاملة في مديريات التربية والتعليم الفلسطينية من وجهة نظر العاملين فيها"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
١٠. الخطيب، أحمد رداح. (١٩٨٥). اتجاهات حديثة في التدريب، ط١، مطابع الفرزدق، الرياض، السعودية.
١١. الدليمي، كامل محمود نجم، وطه علي حسين. (١٩٩٩). طرائق تدريس اللغة العربية، ط١، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، العراق.
١٢. زاير، سعد علي، ورائد رسم يونس. (٢٠١٦). اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، ط١، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٣. زاير، سعد علي، وسماء تركي داخل. (٢٠١٣). اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، الجزء الأول، دار المرتضى للطبع والنشر والتوزيع، بغداد، العراق.
١٤. زين الدين، فريد. (١٩٩٦). إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية، ط١، دار الفكر للنشر والطباعة، القاهرة، مصر.
١٥. السفاضة، عبد الرحمن. (٢٠٠٤). طرائق تدريس اللغة العربية، ط١، مركز يزيد للنشر، عمان، الأردن.
١٦. سليمان، سعيد أحمد. (٢٠٠٦). معايير الجودة في أداء المعلم، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
١٧. الشرقاوي، مريم محمد إبراهيم. (٢٠٠٢). إدارة المدارس بالجودة الشاملة، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.
١٨. الطنناوي، عفت مصطفى. (٢٠٠٩). التدريس الفعال تخطيطه، مهاراته، إستراتيجياته، تقويمه، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٩. عبد الباقي، سامح أحمد رفعت. (٢٠١١). تطبيق معايير الجودة الشاملة في التعليم السياحي الجامعي، ط١، دار شتات للنشر والبرمجيات، القاهرة، مصر.
٢٠. عبيد، جمانه محمد. (٢٠٠٦). المعلم إعداده - تدريسه - كفاياته، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٢١. عبيدات، سهيل أحمد. (٢٠٠٧). إعداد المعلمين وتنميتهم، ط١، عالم الكتب، عمان، الأردن.
٢٢. عطوي، جودت عزت. (٢٠٠٤). الإدارة التعليمية والإشراف التربوي أصولها وتطبيقاتها، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٢٣. عطية، محسن علي. (٢٠٠٧). تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٢٤. عطية، محسن علي. (٢٠٠٨). الجودة الشاملة والمنهج، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٢٥. عطية، محسن علي، وعبد الرحمن الهاشمي. (٢٠٠٨). التربية العملية وتطبيقاتها في إعداد معلم المستقبل، ط١، دار المناهج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٢٦. عطية، محسن علي. (٢٠٠٩). تقويم أداء مدرسي اللغة العربية، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٢٧. عطية، محسن علي. (٢٠١٣). المناهج الحديثة وطرائق التدريس، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٢٨. العقبلي، عمر وصفي. (٢٠٠١). المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة، ط١، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
٢٩. فلاته، علي عبد الله عثمان. (١٩٨٨). "دراسة استطلاعية تقويمية لبرنامج تدريب معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية أثناء الخدمة في ضوء حاجاتهم في مدينة جدة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
٣٠. الكرمي، جمال عبد المنعم. (٢٠٠٩). توجهات حديثة لإعداد معلم المستقبل، ط١، مؤسسة حورس، الإسكندرية، مصر.
٣١. محمد، عبد الله حسن. (٢٠١٥). اتجاهات حديثة في إعداد المعلم، ط١، مكتب نور الحسن للطباعة، بغداد، العراق.
٣٢. مذكور، علي أحمد. (٢٠٠٢). تدريس فنون اللغة العربية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
٣٣. معمار، صلاح صالح درويش. (٢٠١٠). "مدى تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في التدريب التربوي دراسة من وجهة نظر مشرفي التدريب والمشرفين المتعاونين بمنطقة المدينة المنورة"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية إدارة الأعمال إدارة تنمية موارد بشرية، جامعة كولمبوس الأمريكية، السعودية.
٣٤. المياحي، جعفر عبد كاظم. (٢٠١٥). قاموس المصطلح التربوي والنفسي، ط١، مكتبة اليمامة للطباعة والنشر، بغداد، العراق.
٣٥. الناصر، علاء حاكم محسن، ورجاء قاسم لازم المالكي. (٢٠١٢). "واقع التدريب لدورات الإشراف التربوي في معهد التدريب والتطوير من وجهة نظر المتدربين"، مجلة كلية التربية الأساسية: الجامعة المستنصرية، العدد (٧٣)، المجلد (١٨): ٤٩٥-٥١٠.
٣٦. النجار، جواد كاظم حنوش. (٢٠٠٤). "أنموذج تعليمي لتوظيف الموروث الحضاري لبلاد وادي الرافدين في تصميم الأقمشة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى، ديالى، العراق.
٣٧. وزارة التربية. (٢٠٠٥). وزارة التربية في عام السيادة مؤشرات وإنجازات، ط١، مطبعة وزارة التربية، بغداد، العراق.

## References

1. Abu Al-Dibbat, Zakaria Ismail. (2007). **Methods of Teaching Arabic Language**, 1st edition , Dar Al-Fikr Publishers and Distributors, Amman, Jordan.
2. Al-Bahadly, Muhammad Ibrahim Ashour, et al. (2009). "Evaluating the performance of primary school teachers in light of the standards of total quality management", Journal of the Center for Educational Research and Studies (Educational Research Series): No. (2): 47, Baghdad, Iraq.
3. Jerry, Khudair Abbas and Abbas Dahham Al-Olwi. (2017). Quality in the preparation, training and development of teachers, 1st floor, University House for Printing, Publishing, Distribution and Translation, Baghdad, Iraq.
4. Hafez, Mahmoud Mohamed. (2016). Education Quality Indicators in the Light of Educational Standards, 1st edition , Dar Al-Elm and Iman for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
5. Hariri, Rafida. (2007). Preparing administrative leaderships for future schools in the light of total quality, 1st edition , Dar Al-Fikr, Amman, Jordan.
6. Hariri, Rafida. (2015). Comprehensive preparation for the novice teacher in light of the total quality, 1st edition , Dar Al-Manhaj for Publishing and Distribution, Amman.
7. Hussein, Sally Zaki Muhammad. (2013). Total quality standards in modern training institutions between theory and practice, 1st edition , Arab Thought Publishing House, Cairo, Egypt.
8. Khazaleh, Muhammad Salman Fayyad, et al. (2011). Effective teaching methods, Dar Safa for printing, publishing and distribution, Amman, Jordan.
9. Khudair, Anaya Muhammad. (2007). "The reality of knowledge and application of total quality management in Palestinian education directorates from the viewpoint of workers in them." Unpublished Master Thesis, College of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.
10. Al-Khatib, Ahmad Radah. (1985). Modern Trends in Training, 1st edition , Al-Farazdaq Press, Riyadh, Saudi Arabia.
11. Al-Dulaimi, Kamel Mahmoud Najm, and Taha Ali Hussein. (1999). Methods of Teaching Arabic Language, 1st edition , Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Baghdad, Iraq.
12. Zayer, Saad Ali, and the pioneer of drawing Yunus. (2016). The Arabic Language, Its Curricula and Teaching Methods, 1st edition , Al-Manhijiah for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
13. Zayer, Saad Ali, and Sky Turki inside. (2013). Modern Trends in Teaching Arabic Language, Part One, Dar Al-Mortada for Printing, Publishing and Distribution, Baghdad, Iraq.
14. Zineddine, Farid. (1996). Total Quality Management in Educational Institutions, 1st edition , Dar Al Fikr for Publishing and Printing, Cairo, Egypt.
15. Alsafsafa, Abdul Rahman. (2004). Methods of Teaching Arabic Language, 1st edition , Yazid Publishing Center, Amman, Jordan.
16. Suleiman, Saeed Ahmed. (2006). Quality Standards in Teacher Performance, 1st edition , Al Masirah House for Publishing, Distribution and Printing, Amman, Jordan.

17. Al-Sharqawi, Maryam Mohamed Ibrahim (2002). School Administration with Total Quality, 1st edition , The Egyptian Renaissance Library, Cairo, Egypt.
18. El-Tanawi, Effat Mostafa. (2009). Effective teaching planning, skills, strategies, evaluation, 1st edition , Al Masirah House for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
19. Abdel Baqi, Sameh Ahmed Refaat. (2011). Application of comprehensive quality standards in university tourism education, 1st edition , Shatat Publishing and Software House, Cairo, Egypt.
20. Obaid, Jumana Mohammed. (2006). The teacher preparing it - training it - its competency, 1st edition , Safaa House for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
21. Obaidat, Suhail Ahmed. (2007). Preparation and development of teachers, 1st edition , the Hearth of Books World, Amman, Jordan.
22. Atwi, Jawdat Ezzat. (2004). Educational Administration and Educational Supervision, Its Origins and Applications, 1st edition , Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
23. Attia, Mohsen Ali. (2007). Teaching Arabic in the light of performance competencies. I 1, Dar Al-Manhaj for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
24. Attia, Mohsen Ali. (2008). Comprehensive Quality and Curriculum, 1st edition , Dar Al-Manhaj for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
25. Attia, Mohsen Ali, and Abd al-Rahman al-Hashemi. (2008). Practical education and its applications in preparing the future teacher, 1st edition , Dar Al-Manhaj for Printing, Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
26. Attia, Mohsen Ali. (2009). Performance evaluation of Arabic language teachers, 1st edition , Dar Al-Manhajj for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
27. Attia, Mohsen Ali. (2013). Modern curricula and teaching methods, 1st edition , Dar Al-Manhajj for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
28. Al-Aqili, Omar Wasfi. (2001). Integrated Methodology for Total Quality Management, 1st edition , Wael House for Printing and Publishing, Amman, Jordan.
29. Fallatah, Ali Abdullah Othman. (1988). "An exploratory evaluation study for the training program for Arabic language teachers in the primary stage during service in light of their needs in the city of Jeddah", unpublished Master Thesis, College of Education, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, Saudi Arabia.
30. Al-Karmi, Jamal Abdel Moneim. (2009). Modern directions for preparing the future teacher, 1st edition , Horus Foundation, Alexandria, Egypt.
31. Muhammad, Abdullah Hassan. (2015). Recent trends in teacher preparation, 1st edition Nour Al-Hassan Typing Office, Baghdad, Iraq.
32. Madkour, Ali Ahmed. (2002). Teaching Arabic Language Arts, 1st edition , Arab Thought House, Cairo, Egypt.
33. Meamar, Salah Saleh Darwish. (2010). "The extent of applying the standards of total quality management in educational training, a study from the point of view of training supervisors and cooperating supervisors in Al-Madinah Al-Munawara Region", unpublished doctoral dissertation,

College of Business Administration, Human Resources Development Department, American University of Columbus, Saudi Arabia.

34. Al-Mayahi, Jaafar Abdul Kazem. (2015). An educational and psychological dictionary, 1st edition , Al-Yamamah Library for Printing and Publishing, Baghdad, Iraq.

35. Al-Nasser, Alaa Hakim Mohsen, and Raja Qassem, required Maliki (2012). "The reality of training for educational supervision courses at the Training and Development Institute from the perspective of trainees," Journal of the College of Basic Education: Al-Mustansiriya University, No. (73), Volume (18): 495-510.

36. Al-Najjar, Jawad Kazem Hanoush. (2004). "An educational model for employing the cultural heritage of Mesopotamia in the design of fabrics", unpublished Master Thesis, College of Basic Education, Diyala University, Diyala, Iraq.

37. Ministry of Education. (2005). The Ministry of Education in the Year of Sovereignty, Indicators and Achievements, 1st edition , Ministry of Education Press, Baghdad, Iraq.

ملحق استمارة ملاحظة أداء مُعلمي اللغة العربية ومُعلماتها في مجالات معايير الجودة الشاملة في طرائق التدريس لمديريات التربية.

مستويات الأداء					مجالات معايير الجودة الشاملة	ت
١	٢	٣	٤	٥	المجال الأول: معايير التخطيط والإعداد للدرس: يتمكن المُعلم من أن:	
					١- يهتم بوضع دفتر للخطة السنوية والشهرية واليومية الخاصة بمفردات المنهج المقرر.	
					٢- يلتزم بالوقت الذي حدده لتدريس كل موضوع كما في دفتر الخطة.	
					٣- يستعمل طرائق تدريس حديثة التي تجعل من المتعلمين محور العملية التعليمية.	
					٤- يوظف عدد من الأنشطة والفعاليات والوسائل المساعدة لتعليم كل موضوع.	
					٥- يختار الوسيلة التعليمية التي تتسم بالبساطة والوضوح وتراعي الفروق الفردية.	
					٦- يحسن صياغة الأهداف السلوكية ويركز على الأهداف المعرفية ومستوياتها.	
					٧- يذكر الأمثلة الملائمة لموضوع الدرس.	
					٨- يحسن من تحديد الأسئلة التقويمية التي سيوجهها إلى المتعلمين.	

					٩- يحدد الأساليب الملائمة لتهيئة الدرس.
					١٠- يعمل على تحقيق الأهداف السلوكية في أثناء الدرس.
					١١- يجيد ترجمة الأهداف التربوية إلى مواقف تعليمية.
					١٢- يجيد من شمولية الأهداف السلوكية التي حددها لكل محتوى الموضوع.
					١٣- يجعل الأهداف السلوكية تتناسب مع خصائص المتعلمين.
					١٤- يحقق من الأهداف السلوكية التي حددها الأهداف الخاصة والعامّة للموضوع.
					المجال الثاني: معايير تنفيذ الدرس: يتمكن المعلم من أن:
					١٥- يستعمل أحد الأساليب الملائمة للتهيئة والتمهيد للدرس مثل: (سؤال، قصة، صورة، أحاديث)
					١٦- يربط في التهيئة بين الخبرة السابقة للمتعلمين والحالية.
					١٧- يستعمل لغة سليمة وواضحة في عرض المادة الدراسية.
					١٨- يُغير من موقعه في الصف بنحو هادف.
					١٩- يستعمل اللغة غير اللفظية لتوجيه انتباه المتعلمين نحو تعبيرات الوجه وإيماءات الرأس.
					٢٠- يستعمل التقنيات والوسائل التعليمية التي تتسم بالبساطة وترتبط بالأهداف.
					٢١- يراعي التدرج المنطقي في عرض مادة الدرس.
					٢٢- يراعي الفروق الفردية للمتعلمين عند عرض الموضوع.
					٢٣- يستعمل الأنشطة الصفية واللاصفية بما يتلاءم والفروق الفردية للمتعلمين.
					٢٤- يستعمل أمثلة من الواقع البيئي للمتعلمين.
					٢٥- يلتزم بالوقت المخصص بكل عنصر من عناصر الخطة.
					٢٦- يُراجع النقاط الرئيسة لموضوع الدرس.
					٢٧- يشرك أكبر عدد من المتعلمين في الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها.
					٢٨- يحترم إجابات المتعلمين مهما كانت صحتها ونوعها.
					٢٩- يستعمل المعززات المادية مثل الدرجات، ومعززات معنوية مثل



					الالتسامة أو التصفيق.
					٣٠- يكلف المتعلمين بواجبات بيتية تتناسب مع وقتهم وقدراتهم.
					٣١- يتمكن من إدارة الصف وضبط النظام فيه.
					٣٢- يتعامل مع المتعلمين بروح إنسانية.
					٣٣- يسمح للمتعلمين بحرية الرأي والتعبير.
					٣٤- يمتلك شخصية قوية ذات تأثير في المتعلمين.
					٣٥- يعالج السلوك غير المرغوب فيه فور صدوره.
					٣٦- يوفر مناخ نفسي مريح في قاعة الدرس.
					٣٧- يُثير حب الاستطلاع لدى المتعلمين.
					المجال الثالث: معايير التقويم: يتمكن المعلم من أن:
					٣٨- ينوع في وسائل التقويم الشفوي والتحريري في أثناء الدرس وبعده.
					٣٩- يحرص على أن تشمل الأسئلة التقويمية محتوى المادة الدراسية وأهدافها السلوكية.
					٤٠- يعمل على جعل الأسئلة التقويمية شاملة للجانبين المعرفي والمهاري للمادة.
					٤١- أسئلته التقويمية تتناسب مع إمكانيات المتعلمين ومستوياتهم العقلية.
					٤٢- يفسر ويحلل النتائج التي توصل إليها.

**The extent of employing comprehensive quality standards in the preparation and training courses for Arabic language teachers and their teachers in the teaching methods for education directorates.**

Dr.. Ali Fadhil Mahdi, Baghdad Education Directorate, Rusafa / 3rd  
Methods of Teaching Arabic Language  
(ali fadhil 5544@gmail.com)

**Abstract**

The current research aims to know (the extent to which comprehensive quality standards are used in the courses of preparing and training Arabic language teachers in teaching methods for education directorates). To achieve this goal , the researcher choses his research community represented by the six general directorates in Baghdad Governorate for the academic year (2018-2019), and the researcher has used the observation form that includes three areas of the comprehensive quality standards represented in (the first field the criteria for planning and preparing for the lesson, the second field is for implementing the lesson, and the third field is for evaluating the lesson. The list of the observation form included in its final form (42) paragraphs, and the researcher has relied on extracting honesty . These criteria has been offered to a group of experts and arbitrators in the Arabic language, methods of teaching and measurement and evaluation to show their opinion on their validity and express their opinions in them. The researcher has adopted the direct observation of the Likert scale because it is characterized by accuracy, comprehensiveness and consistency, and the researcher has used the statistical means appropriate for his research represented by Weighted mean, percentage weight, and Pearson correlation coefficient, and after the researcher has analyzed the results, it has appeared as follows:

The second field includes the implementation of the lesson in the first place, while the first field is the criteria for preparation and implementation of the lesson has become second, while the third field of evaluation criteria remains the same in the third place, and in light of the research results the researcher concludes that the courses that have been held in the directorates of preparation and training included comprehensive quality standards for Arabic language teachers

for the primary stage have not at the required level, and it lacked many standards that confirm modern programs in light of technological development and progress to keep pace with what is new and modern that serves the educational process in general.

The researcher recommends several recommendations, the most prominent of which are: to familiarize themselves with the experiences of developed countries in the preparation and training programs that undertake to the development of the educational institution, especially Arabic language teachers, and urged the trainees to use modern methods, strategies, methods and programs that have an active role in contributing within the classroom.

The researcher suggests conducting several studies, the most prominent of which are: conducting a similar study for secondary school teachers in total quality standards in later courses.

**Keywords: Waiting / Assimilation Time Strategy,**

## تأثير المدرسة الجغرافية الألمانية في المدارس العالمية ودورها في البحوث الميدانية والكشوف الجغرافية (منطقة غرب المحيط الهادئ)

مروه محروس نصار المشهداني  
جامعة الأنبار/ كلية الآداب

أ.د. كمال عبد الله حسن الدليمي  
جامعة الأنبار/ كلية الآداب

[Kemo91987@gmail.com](mailto:Kemo91987@gmail.com)

(مُلخَّصُ البَحْثِ)

مع كل النقاشات التي شهدتها الجغرافية الألمانية بغية تطويرها ، إلا أنّها ظلت تعاني من الغموض والاضطراب في فهم موضوعها ، واستمرت هذه الحالة إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى. غير أنّ هذا لا يقلل من الصرح الذي شيّدته المدرسة الجغرافية الألمانية ، فهو صرح شامخ ومعلم بارز على درب الفكر الجغرافي. لقد وصلت الجغرافية مستوى العلوم الأصولية التي تبحث في القوانين والظواهر البشرية والطبيعية بطرق علمية مختلفة ، إذ يعود كل الفضل في ذلك إلى المدرسة الجغرافية الألمانية إلى العالمين (همبولدت وريتر) اللذان ساهما في إرساء القواعد العلمية الحديثة وارتقيا بها إلى مستوى العلم الاصولي المنظم الذي يستمد بياناته من الطبيعة مباشرة متبعين في ذلك مناهج استقرائية تتناسب مع المناهج العلمية في ذلك الوقت، إذ تحولت الجغرافية من جمع للمعلومات الوصفية العامة عن الطبيعة والبشر إلى حقل فلسفي يعتمد على التحليل والملاحظة.

**الكلمات المفتاحية: المدرسة الجغرافية، ألمانيا، البحوث الميدانية، المحيط الهادي.**

**تمهيد:**

مع كل النقاشات التي شهدتها الجغرافية الألمانية بغية تطويرها ، إلا أنّها ظلت تعاني من الغموض والاضطراب في فهم موضوعها ، واستمرت هذه الحالة إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى. غير أنّ هذا لا يقلل من الصرح الذي شيّدته المدرسة الجغرافية الألمانية ، فهو صرح شامخ ومعلم بارز على درب الفكر الجغرافي. لقد وصلت الجغرافية مستوى العلوم الأصولية التي تبحث في القوانين والظواهر البشرية والطبيعية بطرق علمية مختلفة ، إذ يعود كل الفضل في ذلك إلى المدرسة الجغرافية الألمانية إلى العالمين (همبولدت وريتر) اللذان ساهما في إرساء القواعد العلمية الحديثة وارتقيا بها إلى مستوى العلم الاصولي المنظم الذي يستمد بياناته من الطبيعة مباشرة متبعين في ذلك مناهج استقرائية تتناسب مع المناهج العلمية في ذلك الوقت (ابو العلا، ١٩٩٨ ، ص ٢٠). (Abu Alola, 1998, P20).

إذ تحولت الجغرافية من جمع للمعلومات الوصفية العامة عن الطبيعة والبشر إلى حقل فلسفي يعتمد على التحليل والملاحظة (عباس ، ١٩٦١ ، ص ٢٩٣) (Abbas, 1961, P293).

#### مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة وفق الآتي: ماهو دور المدرسة الجغرافية الألمانية في نشأة وتطور المدارس الجغرافية العالمية الأخرى ودورها في البحوث الميدانية والكشوف الجغرافية.

#### فرضية البحث:

يمكن صياغة الفرضية وفق الآتي: للمدرسة الجغرافية الألمانية دور كبير ومؤثر في نشأة وتطور المدارس الجغرافية العالمية ، كما امتد تيار تأثيرها الى البحوث الميدانية والكشوف الجغرافية.

#### هدف البحث:

يهدف البحث الى التعرف على مدى تأثير المدرسة الجغرافية الألمانية في رسم خط سير المدارس الجغرافية العالمية الأخرى ودورها في الدراسة الميدانية.

#### منهجية البحث:

تم اعتماد المنهج الاستنباطي ليكون منهجاً فكرياً يتم من خلاله وضع الأسئلة الذهنية حول موضوع الدراسة كما تم اعتماد المنهج الموضوعي ليكون منهجاً كتابياً معتمداً في كتابة البحث.

#### اولاً: التأثير في المدارس الجغرافية العالمية:

#### تمهيد:

لقد كان الجغرافيون الالمان أقوى تأثيراً من غيرهم بالفلسفة واتجاهاتها ، وبالمناخ الفكري المصاحب لها وبذلك يمكن تمييز الجغرافيا الالمانية مقارنة مع غيرها في اختيارها للمواضيع التي اهتمت بها ودرستها ، إذ تعد المدرسة الالمانية عريقة وذات أصالة ، امتد إشعاعها حتى خارج مهدها ومنشأها ، فأنعكس هذا الإشعاع على جل المدارس الاخرى بدرجات متفاوتة وأشكال ومختلفة وأثرت في اغلب اتجاهات الجغرافية المعاصرة ، لذا إنَّ الاجتهاد الجغرافي في المدارس الجغرافية العلمية قد نهل من معين المدرسة الجغرافية الالمانية التي سجلت الابداع والإضافة الى رصيد الفكر الجغرافي والى موضوعية علم الجغرافية (سعيد ، ودبس ٢٠١١ ، ص ٣٤٧) (Aaeid and Debs 2011, P347) .

## ١ - المدرسة الجغرافية الفرنسية:

تعد ألمانيا هي مركز الإشعاع الذي انطلقت منه الافكار والمفاهيم الجغرافية، وفيما يتعلق بقنوات الاتصال كانت (فرنسا) أقرب جيرانها وأول المتلقين لهذه المفاهيم والأفكار، وقد كان تأثير المدرسة الفرنسية بأفكار (ريتر) اكثر من تأثرها بآراء همبولدت، إذ تبنت الكثير من آراء (ريتر) وأن سبب ذلك يعود الى أن المؤسس الحقيقي للمدرسة الجغرافية الفرنسية هو (أليزيه ركلوس) الذي يعد من أبرز وأنجح تلاميذ (ريتر) فقد تتلمذ على يده في عام ١٨٥١م وتأثر به ، وأعدّ دراسات في الجغرافيا العامة ثم في الجغرافيا المنهجية العامة قبل السعي نحو مسح إقليمي تام، فهو على خلاف (ريتر) سمعته ليست من الجغرافية الاقليمية بل بدراساته في الجغرافيا الطبيعية المنهجية (الفرا، ١٩٨٣، ص٦٣) (Alfura, 1983, P63).

ألّف كتاباً أطلق عليه (الارض) عام ١٨٦٧م وصف فيه المظاهر الطبيعية ، وأكد فيه على أهمية دراسة الجغرافية الطبيعية ، وترجم الى الانكليزية فيما بعد وعد هذا الكتاب تمهيداً لكتابه الاكبر (جغرافية العالم - الارض والسكان) ، فضلاً عن تأثره بأفكار راتزل وبالأخص (النظرية العضوية) إذ يرى (ركلوس) أن العالم كائن حي (محمدين، ٢٠٠٤ ، ص٣١٥) (Muhammadin, 2004, P315).

نتيجة لسير (ركلوس) على نهج ريتر لقب بـ(ريتر فرنسا) ، إذ نشر تسعة عشر مجلدا في المسح الاقليمي عام ١٨٩٤م وظهرت بعنوان (جغرافية العالم الحديثة) (الفرا، ١٩٨٣، ص٦٣) (Alfura, 1983, P63). واتبع ايضا منهج همبولدت بدراسة التضاريس والاحوال الطبيعية بالأقطار (خصباك، والمياح ، ١٩٨٢، ص١٦٠) (Khasbaka and Al-Miah, 1982, P160).

يأتي راتزل بعد ريتر من حيث تأثر الجغرافيين الفرنسيين به وبأفكاره أكثر من (ريتشهوفن)، إذ يعطي ذلك انطباعاً بأن المدرسة الجغرافية الفرنسية غلب فيها الجانب البشري على الطبيعي ، لذلك اشتهر الفرنسيون بدراسة الظواهر البشرية وإليهم يرجع الفضل في بلورة الجغرافية البشرية وإرساء قواعدها ، وأسسها ومناهجها الحديثة ومن أبرز أتباعها في فرنسا (فيدال دي لابلاش) أشهر أساتذة المدرسة الجغرافية الفرنسية وأبرزهم. فقد تأثر الى حد كبير بكتابات راتزل البشرية ، إذ ظهر ذلك جلياً في كتابه الشهير (أسس الجغرافيا البشرية) فقد اتبع منهج راتزل في أسلوب الكتابة وسلاسة العبارة ورصانة الكلمة وفي عمق أفكاره وبلاغة جملته وعباراته. وعندما توفي (لابلاش) تسلم زمام الامور جغرافي آخر كان له دورٌ بارزٌ

في تأسيس المدرسة الجغرافية الفرنسية هو (أيمانول ديمارتون) (زوج أبنه راتزل) إذ اهتم بالجغرافية البشرية متأثراً بلابلاش عام ١٩٢١م وتأثر (ديمارتون) بالدراسات الاقليمية (لريتر) ويرى أنّ أساس الجغرافية البشرية يعتمد على الوحدات الاقليمية الطبيعية (الفرا، ١٩٨٣، ص ٦٣-٦٥) (Alfura, 1983, P63-65).

وهناك جغرافي فرنسي آخر يدعى (فيرون) تتلمذ في ألمانيا ودرس الجغرافية البشرية وألف كتاباً بعنوان (الجغرافية البشرية) Human geography عام ١٩١٠م (واعتبر كتابه أول محاولة فرنسية على مستوى واسع تبحث في حقائق الجغرافية المرتبطة بالاقتصاد البشري) ، وقد تأثر بحتمية راتزل إلا أنّ دراسته المستفيضة للإنسان والنشاط البشري جعله يدرك قدرة الانسان على التكيف البارع مع بيئته وهو بذلك يكون قد تخلص من فكرة الحتمية (الهيتمي ، ٢٠٠٥ ، ص ١١٦) (Alhiti, 2005, P116).

بعد ذلك انتقلت أفكار (ريتسهوفن) الجيولوجية الى فرنسا فكان (أيمانول ديمارتون) أول المتلقين والملمهين بهذه الأفكار ، ونتيجة لهذا التأثير الكبير فقد تخصص بالجغرافية الطبيعية لذا يمكن القول عنه بحق مؤسس الجغرافيا الطبيعية والجيومورفولوجية في فرنسا (محمين، ٢٠٠٤ ، ص ٣٢٠) (Muhammadin, 2004, P320).

وعدّ الجغرافيون الالمان أنّ دراسة اللاندسكيب Land Scape هو الهدف الرئيسي في دراسة الجغرافية فالعالم الالمانى Schluter يرى أنّ (اللاندسكيب الطبيعي واللاندسكيب الحضاري) لا يمكن الفصل بينهما ؛ لأن اللاندسكيب الطبيعي تحول خلال القرون الطويلة بتأثير الانسان فيه وتغيره الى اللاندسكيب الحضاري القائم ، وقد نحا فيدال نحواً متميزاً إذ نظر الى البيئة الطبيعية كوحدة واحدة فكل منها يكون مزيجاً واحداً وعلى هذا الاساس قسم فرنسا الى أقاليم سماها Laspays وهي أقاليم متميزة كل منها لها طابعه الخاص ، فقد أكد فيدال أنّ هدف الجغرافية هو دراسة الاقاليم المختلفة ارضاً وسكناً (ابو العلا، ١٩٩٨ ، ص ٣٤) (Abu Alola, 1998, P34).

## ٢- المدرسة الجغرافية البريطانية:

في مطلع القرن العشرين بدأت تظهر بعض الافكار والمفاهيم الجغرافية في بريطانيا ، وكانت تعد بداية صالحة تشكلت عليها المدرسة البريطانية ، إذ نمت هذه المدرسة وتطورت وأخذت تعمل على بلورة أفكارها وطرح مفاهيمها ، ونشر أعمالها ، التي استمدت أصولها في الأساس من المدرستين (الالمانية والفرنسية) ،

إذ شهد القرن العشرون نشاطاً جغرافياً واضحاً في بريطانيا بحيث يمكن القول إنّ مركز الثقل بدء يتحول من ألمانيا الى بريطانيا والولايات المتحدة ، إذ أصدر أحد أعلام المدرسة البريطانية (هيرتسون) مؤلفه عن الأقاليم الطبيعية الكبرى في العالم وذلك في عام ١٩٠٥م ، إذ اتخذ المناخ أساساً لهذا التقسيم بهدف التمييز بين أنواع النبات الطبيعي على سطح الارض ، وقد اعتمد (هيرتسون) في تقسيمه لهذا الكتاب على تصنيف (كوبن) الذي اعتمد على آراء (بنك الألماني) إذ قسّم (هيرتسون) العالم الى خمسة أقاليم طبيعية وأخذ في اعتباره ظاهرة الارتفاع والانخفاض في سطح الارض الى جانب أنواع المناخ والأقاليم الخمسة هي:

١ . الأقاليم القطبية.

٢ . الأقاليم المعتدلة الباردة.

٣ . الأقاليم المعتدلة الدافئة.

٤ . الأقاليم المدارية.

٥ . الأقاليم الاستوائية.

تركت محاولات (هيرستون) هذه أثراً بعيداً في الفكر الجغرافي البريطاني ، فتولّى جغرافيون لاحقون تطوير مفهوم الاقاليم واصبحت الدراسة الاقليمية هدفاً مركزياً من أهداف الجغرافية البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى ، ولكن كلمة (إقليم) و (إقليمي) قاست ما قاسته كلمة (اللاندشافت) الألمانية من ارتباك . حتى جاء جلبرت (أحد دعاة الشخصية الاقليمية) وأوضح أنّ هدف الجغرافية هو التعرف على شخصيات الأقاليم ووصفها وتفسيرها فكانت هناك ثلاثة أنواع من الدراسات الاقليمية البريطانية وهي:

- دراسات إقليمية هدفها تقسيم سطح الارض الى مناطق متماثلة.

- دراسات إقليمية عبارة عن أوصاف لأجزاء من سطح الأرض.

- دراسات إقليمية لأجزاء مختلفة من قسم واحد من الأرض.

وبذلك بدأت الجغرافية البريطانية في الدراسة الاقليمية على التصنيف العام الذي جاء به (هيرتسون) لأقاليم الأرض (شريف ، ١٩٦٩ ، ص ١٦٤) (Sherif, P164, 1969). بعد ذلك تأثر العالم البريطاني (ميل) بنظرية (بنك الألماني) القائلة: "إنّ مناخ الاقليم يفرض نفسه على الملامح الطبيعية للاندسكيب" ، إذ اعتبر سطح الارض يضم أقاليم طبيعية مختلفة وأن الانسان يؤثر في هذه الاقاليم ويتأثر بها وعلى هذا الاساس قسم إنجلترا الى أقاليم طبيعية ، إذ رأى أنّ



اللانداشات هي من أهم أهداف الدراسة الجغرافية وهي بعينها دراسة إقليمية (ابو العلا، ١٩٩٨، ص ٣٦-٣٧) (Abu Alola, 1998, P36-37).

وبعد ذلك جاء (فليير) عام ١٩٣٩م وحاول دراسة التفاعل بين البيئة الطبيعية والانسان متأثراً بذلك بأفكار (ريتر) ، وطور (فليير) فكرة (هربرتسون) على أساس أوسع ، إذ وضع سبعة أقاليم عالمية ذات صفة بشرية ، وصنف الأقاليم على اساس مدى استجابة الارض لمحاولات الانسان لتنمية رفايته وهذه الاقاليم هي:

إقليم الجوع ، إقليم الوهن ، إقليم الجهد ، إقليم الوفرة ، إقليم الصعوبة ، إقليم صناعي ، إقليم تجوال (سعيد ، ودبس ٢٠١١، ص ٣٩٣) (Aaeid and Debs 2011, P393). ونتيجة لاهتمام هذه المدرسة بالدراسة الاقليمية فقد سميت (المدرسة البريطانية الاقليمية) إذ فاق اهتمامها بالدراسات الاقليمية الجوانب الأخرى (محمد، وجمال الدين، ٢٠١٨، ص ١٩٥) (Muhammad and Jamal Al-Din, 2018, P195).

ولقد تأثر ماكندر بالدراسات الاقليمية والذي كان بحق رائد الجغرافية البريطانية ، إذ كان علامة مضيئة في تاريخ الفكر الجغرافي الانكليزي ، ومن أول وأهم أعماله كتاب (بريطانيا والبحار البريطانية) وهو مثال للجغرافية الاقليمية بمفهوم (عالمي) ، أمّا كتاب (المثل الديمقراطية والواقع) فقد ضمن فيه نظريته (قلب العالم) Heartland كاستراتيجية عالمية ، وقد لاقت نظريته قبولاً في المانيا ونالت إعجاب هتلر الذي كان سبب الحرب العالمية الثانية ، إذ عدَّ أنَّ المانيا هي المسيطر الاقوى ، وعليها طور هاوسهوفر نظريته التي عدَّت أنَّ المانيا تسيطر على الجزيرة العالمية ، والحدود السياسية قابلة للتغير ، وعلى المانيا الهيمنة على العالم وعلى الشعوب أن تقبل التوسع الالمانى ولو بالقوة (غانم، ٢٠١٣ ، ص ١٢٤) (Ghanem, 2013, P124).

لم يقتصر الاهتمام بالدراسات الاقليمية في المدرسة البريطانية على (ماكندر وهربرتسون) بل اهتم عدد كبير من أبناء هذه المدرسة بالدراسات الاقليمية منهم (تشارلز فوست وجورج كول وجون انستد) ، إذ يعد الاخير من ابرز الجغرافيين البريطانيين الذين التزموا بالخط الاقليمي في الدراسات الجغرافية ، ومن أبرز أعماله أنَّه بنى نماذج للدراسات الإقليمية ، إذ قسّم العالم الى أقاليم بشرية وفق حاجات الانسان المعنوية والمادية ، وقد ترك جغرافيو المدرسة البريطانية والذين تأثروا بأفكار رواد المدرسة الالمانية بصمات واضحة في الجغرافية الانجليزية الحديثة على نحو الخصوص ، والجغرافية العامة على نحو العموم ، إذ إن بروز هذه

الاتجاهات الجديدة في الجغرافية البريطانية لم يقض على الاتجاهات القديمة فما زالت الحقول الجغرافية التقليدية مثل الجغرافية التاريخية والطبيعية ترفد باستمرار دائم بكتابات هامة (محمد، وجمال الدين، ٢٠١٨، ص ١٩٦-١٩٧) (Muhammad and Jamal Al-Din, 2018, P196-197).

### ٣- المدرسة الجغرافية الامريكية:

بعد ذلك تطورت الجغرافية في الولايات المتحدة الامريكية على خطى مشابهة لتلك التي حدثت في بريطانيا ، إذ سيطرت آراء (كارل ريتز) على الجغرافية الامريكية مدة من الزمن ، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال كتابات (أرنولد غايوت) أستاذ الجيولوجيا والجغرافية في (جامعة برنستون) ، فقد أكد غايوت على ضرورة فحص التضاريس وبنية الصخور الداخلية ، فادى الى تطور عظيم في حقل الجغرافية الطبيعية ، فكتبت بحثاً هامة في هذا الحقل من قبل الجغرافيين الامريكان ، إذ يعد غايوت أول استاذ للجغرافية في جامعة أمريكية متأثراً بأفكار (ريتز) (خصباك ، ٢٠٠١ ، ص ٢٠٦) (Khasbaka 2001, P206).

ونقلت فكرة الحتمية الى المدرسة الامريكية عن طريق (الين سمبل) التي كانت من أبرز تلامذة راتزل وأكثرهم تأثراً به ، مما رسم الطريق للجغرافية البشرية في هذه البلاد ولربيع قرن من الزمن (فضيل ، والمشهداني ، د.ت، ص ٣٤١) (Fadel and Al-Mashhadani, P341). فهي ذات تأثير كبير على جيل كامل من الرعيل الاول من الجغرافيين الامريكيين من خلال موقفها ضمن مدرسة الفكر الحتمي ، ودراستها على يد العالم الالمانى (فردريك راتزل) فضلاً عن ما أحدثته من تأثير في الفكر الجغرافي الامريكي ، وما قدمته خلال حياتها المهنية في الجامعات الامريكية ، إذ عرفت منذ بدايتها الاولى بإمكانيتها في تنظيم البيانات واستخلاص النتائج التي ساعدتها بعرض ثلاثة كتب ونشر أربعين بحثاً ويلاحظ المرء في كتاباتها أنها تعطي معنى للمفهوم البيئي ، وبالغت في نشر أفكار الحتم البيئي في أمريكا (الشاعر ، ١٩٩٦ ، ص ٨) (Alshaeir, 1996, P8).

أمّا الشخصية الثانية ذات التأثير المباشر في دعم ورفع شأن حقل الجغرافية الطبيعية وجعله حقلاً علمياً ونظامياً فهو العالم (وليم موريس ديفيز) W.M.Davis الذي تخرج من جامعة هارفارد ، وعمل في العشرينات من عمره متروولوجياً وحيولوجياً ، وجاء بنظرية الدورة النهريّة التي لاقت صدى كبيراً ولاقت قبولاً عالمياً فجعلت منه جيمورفولوجياً على مستوى عالمي ، وفي عام ١٨٩٠م أصبح استاذاً للجيولوجيا الطبيعية في جامعة (هارفارد) ، ولعل هذا الاجتهاد الجيمورفولوجي يعود

لعلاقته الوطيدة مع (البرخت بنك) الاستاذ في جامعة برلين ، وقد تبادلوا الآراء الجغرافية الأمريكية والآراء الجغرافية الألمانية ، وقد قام وليم موريس ديفيز بالتدريس في جامعة برلين لمدة سنة وبالمقابل قام (البرخت بنك) بالتدريس في جامعة ييل الأمريكية وجامعة كولومبيا ، ونشرت أبحاثهما بلغات الدولة التي درسوا فيها، وكانت أبحاثهم وكتابتهم محصورة ضمن إطار معين ألا وهو (الجغرافية الطبيعية) فكان تفاعل الافكار الالمانية والامريكية وتمازجهما ذات نتائج هامة في حقل الجغرافية الطبيعية (هارتشون ، ١٩٧٦ ، ص٢٧) (Hartchon, 1976, P27).

إنَّ الجهود الجغرافية الأمريكية التي كان يقودها (وليم ديفيز) أثَّرت في الجغرافية الألمانية من الناحية المنهجية إذ تبني (بنك) نظامه التطوري لتصنيف أشكال سطح الارض ، وبالمقابل تأثرت الجغرافية الأمريكية بآراء الجغرافيين الاوربيين مثل آراء (كوبن) Koppen عن المناخ وآراء الباحثين من الالمان والروس في تصنيف التربة كما أُضيفت الى الجغرافية الأمريكية مصطلحات جغرافية مهمة مثل (اللاندشافت) Landshaft (المظهر الطبيعي) (فضيل ، والمشهداني ، د.ت، ص٢٤٢) (Fadel and Al-Mashhadani, P242). وبذلك عُدَّ وليم موريس ديفيز المؤسس الحقيقي للجغرافية الحديثة في العالم الجديد وكانت المس (سمبل) معاصرة له.

وكان ديفيز يسعى الى الوصف التفسيري للأشكال الحالية للأرض فهو يرى (أنَّ الهدف الجغرافي هو فهم أشكال الارض) ، وقد ميز (ديفيز) بين الجيولوجيا والجغرافية فيقول في مقالة له بعنوان (تأملات في الجغرافية Reflections on geography) عام ١٩٣٢م : (أنَّ الجغرافية الاقليمية ترمي الى وصف العناصر الجغرافية بكلياتها ، وتوجد مع بعضها من حيث ارتباطاتها الطبيعية وعلاقتها) ، إذ نجد هنا تشابهاً بين آراء ديفيز وآراء ريتشهوفن ، فقد أصرَّ ديفيز على أنَّ الوصف الاقليمي يجب أن يكون متماثلاً من حيث الاهتمام ، أي ينبغي أن تتال جميع العناصر (اليابس، المناخ ، النبات ، الحيوان) الاهتمام نفسه دون التركيز على عنصر دون الاخر (الهييتي ، ٢٠٠٥ ، ص١٢٦) (Alhiti, 2005, P126).

بناءً على ذلك فإنَّ تركيز ديفيز على الجغرافية الطبيعية وتركيز سمبل على الجغرافية البشرية قد طوّر في أمريكا مسألة (الثنائية في الجغرافية) والتي تميزت بها الجغرافية الالمانية في فترة مبكرة.

وقد ظلت هاتان الوجهتان من وجهات النظر تتحكمان في معظم أفكار الجغرافيين الامريكان لأكثر من عقدين من السنين في كل أبحاثهم ومفاهيمهم الجغرافية، بعد ذلك دخلت أبحاث الجغرافيين الفرنسيين الى هذه البلاد، ومنهم (فيدال دي لابلاش وجان برون)، إذ اهتمت الدراسات الفرنسية بالأبحاث الاقليمية ومن أبرز الجغرافيين الامريكيين الذين تأثروا بالآراء الجغرافية الفرنسية الاستاذ (ساور) Souer الذي اقتبس نظرية (اللاندشافت الالمانية)، إلا أنه عالج موضوعه من خلال العلاقة بين الحتمية والامكانية اللتين عالجتا موضوع العلاقة بين الظاهرات الطبيعية والبشرية بدليل أن الاستاذ ساور قال : بوجود نوعين من المظاهر العامة لسطح الارض وهما مظهر سطح الارض الطبيعي وهو ذلك المظهر الموجود سواء وجد فيه الانسان أم لم يوجد، أمّا المظهر الثاني فهو المظهر الحضاري الذي أصاب التفسير والتطوير والتشكيل بعضه أو كله من جراء عمل الانسان ونشاطه وفعالته (Mccarty, 1954 , P21).

وبطبيعة الحال من يكتب عن المدرسة الجغرافية الامريكية خاصة لابد به أن يذكر (ريتشارد هارتشورن Richard Hartshorne) أبرز المفكرين والجغرافيين ١٨٩٩-١٩٩٢ يؤكد هارتشورن أن مجال الجغرافية هو سطح الارض الخارجي الذي تلتقي فيه وعليه كل من (الغلاف الصخري والمائي والغازي والحيوي) ويلتقي كل هؤلاء مع العنصر البشري ، ولأنّ الجغرافية تعطي وصفاً دقيقاً ومعقولاً ومنطقياً موضعاً لشخصية الأرض التي تتغير باستمرار، ويرى هارتشورن أنّ حب المعرفة والاستطلاع في غريزة الانسان هي أساس الجغرافية، وبسبب غريزته للاستطلاع اهتم بالإضافة والتباينات بين الأماكن، وبالرغم مما يبدو لنا من تشابه في المناطق إلا أنّه لاوجود نهائي للتشابه مطلقاً (محمدين، ٢٠٠٤، ص٣٧٩-٣٨١) (Muhammadin, 2004, P379-381).

ويعد كتابه (طبيعة الجغرافية) من أبرز كتب الجغرافية الامريكية، إذ يعرض فيه وجهات النظر للجغرافيين الرواد بصورة مفصلة وموضوعية مما جعل من هذا الكتاب علامة فارقة في تاريخ الفكر الجغرافي (النصراوي، ٢٠١٧، ص ٢٠) (Al-Nasrawi, 2017, P20).

استمر الجيل الثاني بعد وليم ديفيز والمس سمبر على المنوال نفسه الذي ألفه الجيل الاول، فتمثل الجيل الثاني بالأستاذ (هنتغتون) ١٩٢٧ الذي تتلمذ على يد ديفيز وكانت أولى اهتماماته الوظيفية دراسة الجيولوجيا ولكنه تحول الى دراسة المناخ وتأثيراته على الانسان، إذ يعد من أبرز واهم الجغرافيين الامريكان الذين

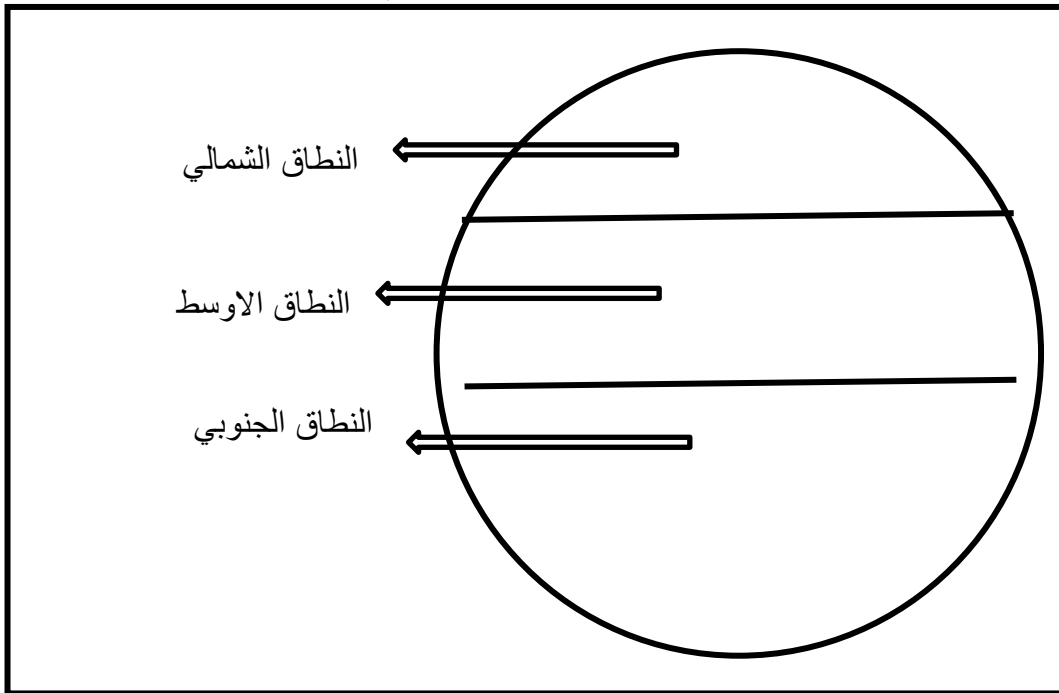
بحثوا في المناخ ، إذ ركّز على المناخ وأثره في الانسان والعلاقة بينهما، وإنَّ معظم كتابات (هنتغتون) تدور حول فكرة التأثيرات المناخية والاختيار الطبيعي، وهذا ما ظهر جلياً في كتابه المنشور بعنوان (نبض آسيا) The pulse of Asia، إذ كتب أفكاره بأسلوب مشوق للقارئ ومقنع وواضح ، وقد تأثر بكتاباته بحتمية راتزل (سيطرة البيئة على الانسان) (علي البنا، ٢٠١٣، ص٢٩) ( Ali Albanna, (2013, P29).

#### ٤- المدرسة الجغرافية الروسية:

أمّا ما يخص الجغرافية الروسية فقد ظلَّ الفكر الجغرافي الروسي مجهولاً خارج روسيا حتى مطلع القرن العشرين، ويعزى ذلك الى أنَّه كتب باللغة الروسية التي لا تنتشر مثل الفرنسية والانكليزية، ومن الجدير بالذكر أنَّ روسيا اهتمت بالكشوف الجغرافية في سيبيريا وأواسط آسيا، ونتيجة لأهمية الاستكشافات الجغرافية فقد أيد (بيتر العظيم Peter the Great) الذي حكم روسيا آنذاك ١٦٨٢ - ١٧٢٥م هذه الرحلات ودعمها (Preston, 1972 , P281).

#### شكل رقم (١)

النطاقات الثلاث لروسيا حسب تقسيم العالم الألماني (انتون فردريك بوتشنج)



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على: محمد محمود مجدين ، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان ، ط٢ ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٣٤-٣٣٥.

إنَّ كشوف سيبيريا لم تعتمد على الروس فقط ، بل على مكتشفين من جنسيات متعددة منهم: فيتوس بيرنج الألماني (١٧٨٠ - ١٨١١م) إذ يشير كثير من الباحثين الى أنَّ الفكر الجغرافي الروسي كان متأثراً الى حدّ كبير بالفكر الجغرافي

الالمانى حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وبالأخص آراء هتتر، فقد قسّم الالمانى (آنتون فردريك بوتشنج) روسيا الى ثلاثة نطاقات عرضية هي: (النطاق الشمالى، والنطاق الاوسط، والنطاق الجنوبى) وهذه النطاقات تختلف فى أحوالها الانتاجية والمناخية (محمدين، ٢٠٠٤، ص ٣٣٣-٣٣٥) (Muhammadin, 2004, P333-335). إذ إنّ انبثاق الجغرافية الروسية كان بين عامى ١٨٨٠-١٩١٤ وكان مرافقاً لانتشار آراء (كارل ريتير وريتشهوفن).

فضلاً عن أنّ العديد من الجغرافيين الروس درسوا فى المانيا ، فأصبحت اراء الجغرافيين والعلماء الالمان مألوفة للجغرافيين الروس ، لهذا السبب فإنّه من الصعب اختيار عالم معين وجعله الاب الرائد للمدرسة الروسية ، ولكن يمكن اختيار أربعة علماء واعتبارهم روادا للجغرافية الروسية هم: (سيمنوف إذ يعد اقدمهم واشهرهم، وفويكوف، ودكشيف، وفلامير كوبن) ، إذ مثل هؤلاء الاربعة نواة الجغرافية الروسية.

ويعد (سيمنوف) حلقة الوصل بين علماء الفترة الكلاسيكية وعلماء الفترة الحديثة حضر محاضرات ريتير فى برلين وقام بارتياح حوض (زونجاري) (وجبال التاي) فى عام ١٨٥٨م.

ويعد أول أوربى يجتاز سلسلة جبال التاي فكافأه القيصر لهذا الإنجاز ، وارتاد صحراء التركستان شرقى بحر الخزر ، ولم يكن سيمينوف مكتشف فقط ، بل اتجه الى دراسة الجغرافية متأثراً باتصالاته بريتر ، إلا أنّه لم يكن متفقاً معه ، فقد أكد على الاهمية العلمية للدراسة الجغرافية (الوجه الاجتماعى للجغرافية) وكتب عدداً من الدراسات الاقليمية ومنها مجلد روسيا يتألف من خمسة أجزاء (سعيد ، ودبس ٢٠١١، ص ٤١٠-٤١١) (Aaeid and Debs 2011, P410-411).

إذ تميزت الجغرافية الروسية فى القرن التاسع عشر باتجاهين رئيسيين متأثر بدراسات ريتير الإقليمية ، وهذان الاتجاهان هما (الاتجاه الاقليمى) كأساس الجغرافية ، وإنّ الأقاليم هي الكيانات الحقيقية التى يمكن تحديدها بصورة موضوعية. أما الاتجاه الثانى فيتمثل (بدراسة هذه الاقاليم) من أجل أغراض عملية تطبيقية (محمدين، ٢٠٠٤، ص ٣٣٥) (Muhammadin, 2004, P335).

اما فويكوف فقد اهتم بدراسة التوازن المائى والمواضيع المناخية للاستفادة منها فى تطوير الزراعة ، فضلاً عن اهتمامه بدراسة تأثير الانسان فى البيئة ، إذ يُعدّ أول أوربى أشار الى أثر الانسان السلبي على البيئة ، مثل قطع الاشجار التى تؤدي الى تغيير المناخ مما يزيد من حدوث الجفاف ، والرعي الجائر الذى يسبب

انجراف التربة وتعدّ إحدى المشاكل العالمية في حين عمل (دوكشيف) في دراسة التربة وتوضيح عوامل تكوينها (غانم، ٢٠١٣، ص ١٣٠) (Ghanem, 2013, P130). وبالنسبة لفلامير كوبن عالم المناخ الروسي والمولود الماني الأصل ، من علماء الجغرافية المناخية ترجع شهرته الى محاولاته العديدة لتصنيف المناخ ، معتمداً في البداية على الحرارة فقط ثم اعتمد على الحرارة والمطر ، وقد ظهر تصنيفه للمناخ لأول مرة مطبوعاً عام ١٩١٨ م ، إذ تأثر بأقوال بنك ومقترحاته عن المناخ ، ووزع كوبن الأنماط المناخية على شكل هندسي عام يمثل القارات ، وعمل فلامير في الإحصاء الجوية بألمانيا أكثر من أربعين عاماً.<sup>(٣٣)</sup> وقد أجرى كوبن تحسيناً على تصنيفه في العام ١٩٣٦ م ، واستطاع أن يخرج بقاعدة للتصنيف ، وتعد تلك القاعدة من أشهر القواعد العالمية للتصنيف المناخي ، وقد طبقت على نطاق واسع من جهات العالم ، وقد حدد كوبن خمس مجموعات لأنواع المناخ في العالم وهي على النحو الآتي (الرحيلي ، ٢٠١٧ ، ص ١٧٣) (Al-Rehaily, 2017, P173) :

A. المناخات المدارية المطرية.

B. المناخات الجافة.

C. المناخات المعتدلة.

D. المناخات الباردة.

E. المناخات القطبية.

ومن الجدير بالذكر أنّ التحول العام الذي عرفته الجغرافية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين سيؤثر على المسار العام للفكر الجغرافي في أواسط القرن العشرين ، إذ إنّ تأسيس المنهج الفيدرالي خلال هذه المرحلة التاريخية الذي اعتمد بشكل كبير على (نظريات الجغرافية الاقليمية) الناتجة من افكار (رواد المدرسة الالمانية) ، كما شهدت المرحلة ظهور ما يسمى (بالجغرافية العلمية او الجامعية) التي تأسست داخل المؤسسات التعليمية كما ساهمت الجمعيات الجغرافية التي تأسست في أوروبا في دعم ونشر المعرفة الجغرافية ، فظهرت الجمعية الجغرافية الفرنسية ثم الجمعية الجغرافية الالمانية ثم البريطانية تلتها الامريكية وأخيراً الجمعية الجغرافية الروسية (بولريخ، ٢٠١٦ ، ص ٧٨-٨٠) (Bullerbe, 2016, P78-80).

## ثانياً: البحوث الميدانية الألمانية في منطقة غرب المحيط الهادئ.

امتدّ تيار المدرسة الجغرافية الألمانية على نطاق عالمي واسع، فبعد الحرب العالمية الثانية اتخذ التطور المعرفي الجغرافي اتجاهاً جديداً، تمثل بالأسلوب الألماني التقليدي في الدراسة الميدانية، ولكن على نطاق أوسع، فكانت دراسة ميدانية ناضجة للغاية تدور حول مواضيع محددة في الجغرافية الطبيعية والبشرية في قارات أخرى وفي مناطق الحضارات الأخرى، إذ تبنّى هذا الاتجاه كبار الجغرافيين الألمان مثل (الكسندر فون همبولدت، وفرديناند فون ريتشهوفن، وكارل ريتز)، فكان هذا الخط من البحث الجغرافي مهم جداً، وحظى باهتمام كبير في ألمانيا في مواجهة النهج الجديد الذي أوصى بوضع قوانين عالمية وصيانة النظريات في مجال العلوم الاجتماعية.

بعد ذلك استمرت البحوث الميدانية الجغرافية الألمانية في منطقة غرب المحيط الهادئ، فالجغرافيا الألمانية لا تقوم بأجراء البحوث في ألمانيا وفي المناطق المحيطة مباشرة فقط ولكن صار من تقاليدنا أن تقوم بها في المناطق الثقافية الأجنبية أيضاً، وصارت تفضل أن تكون بين مختلف فئات المجتمع، وكان الهدف العام من ذلك هو توسيع نطاق المعرفة العلمية، ودراسة الظواهر الغربية، ونقل المعرفة من مناطقها الأجنبية، والتعرف على عمليات التنمية، ومن أبرز العلماء الألمان الذين أجروا أبحاثاً في بلدان منطقة غرب المحيط في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هم فرديناند فون ريتشهوفن، زار الصين عام ١٨٦٠م ثم على نطاق أوسع بين عامي ١٨٦٨-١٨٧٢م، ونشر نصوصه الهامة عن الصين ملحقه بأطلس، ثم بعد الحرب العالمية الثانية وتأسيس (جمهورية الصين) نمت اهتمام الجغرافيين الألمان بالصين بسرعة في جولات بحثية مختلفة، إذ قام عدد من الجغرافيين الألمان بدراسات مختلفة منهم هينريش شميشينر بدراسة الجغرافيا الإقليمية الحضرية، وتناول فرديش اوتوي أسئلة تتعلق بالجغرافيا الاقتصادية، وكان هيرمان فون ويسمان أستاذ بجامعة نانجينغ ١٩٣٤-١٩٣٥م يعمل في الدراسات الإقليمية للجغرافيا الحيوية وأشكال الأراضي التي يسيطر عليها المناخ استناداً إلى أعمال جوستوسن راين في العشرينات من القرن العشرين (Bucgholz, 1988, P27). ودرست لودفيج ميكتنج العمليات الثقافية في اليابان، لاسيما تطوير المدن اليابانية وأهميتها، ويقدم كتابها عن (الموانئ اليابانية) عام ١٩٣١م ومقالها حول (مناظر الطبيعة الحضرية) عام ١٩٣٠م رؤى مهمة في البناء الأساسي لليابان حتى اليوم.



حاول العديد من الجغرافيين الالمان في تلك الحقبة الكتابة عن جغرافية إقليمية شاملة واسعة النطاق مثل هيرمان لوتينشاك (١٩٤٥م) عن كوريا ، ألبرت كولب (١٩٤٢م) عن الفلبين ، ويلهام كريندر (١٩٣٥م) عن تايلاند ، وولتر جينرلر (١٩٣٩م) بشأن أستراليا ، أمّا منطقة نيوزيلندا وجنوب المحيط الهادئ فدارت حولها عدد من الدراسات فضلاً عن بحث عدد كبير من العلماء الالمان لمشاكل دقيقة ، أو في بلدان تفنقر الى العلوم الجغرافية ، فقد سعوا الى كشف مناطق غير معروفة ، فقد بحث كارل هيلبيج (١٩٣١م) الجوانب الجغرافية المتعلقة بالمستوطنات الاندونسية ، أمّا هيرت ليمان (١٩٣٦م) فسافر الى جاوة وسومطرة ونشر عدّة مقالات عن السكان والتنمية الحضرية الاستعمارية.

وأجرى دومين (١٩٢٨م) دراسات في الجغرافيا النباتية في استراليا ، وقام كارل سير (١٩١٥م) ووالتر بيرمان (١٩٢٨م) بتقسيم المناطق الجغرافية الاقليمية في جنوب المحيط الهادي (Bucgholz, 1988 , P27-28).

وفيما يتعلق بالمنطقة الجزرية الشائعة المتعددة الاشكال ، فيجب إعطاء الفضل بشكل خاص للعمل البحثي التكنولوجي الرائع للجغرافي الالمانى أوغسطين كرامر عام (١٩٢٧م) ، إذ تثبت الكثير من الدراسات أنّ كرامر كان مغامراً الى حدّ ما ، واستغرق سنوات طويلة في رحلاته ، وكانت رحلاته عن طريق السفن ، وكانت مشاكل النقل في العديد من دول جنوب شرق اسيا وجنوب المحيط الهادئ كبيرة جداً ؛ لأنها مناطق غير معروفة في الواقع ، فضلاً عن أنّه لا يمكن الحصول على خرائط دقيقة ، لهذا كانت إحدى أولويات هذه البعثات أنّ ترسم خرائط طبوغرافية مناسبة في دول شرق آسيا ، أمّا مناطق جنوب المحيط الهادئ غالباً ما يعلق العمل البحثي بسبب مشاكل التواصل مع السكان الاصليين ، وقد ثبت في كثير من الاحيان أنّ مشكلة التواصل من المشاكل الخطيرة للغاية ، ومع ذلك تمت زيارة جميع الولايات والاقاليم في منطقة غرب المحيط الهادئ تقريباً من قبل الجغرافيين الالمان ، لاسيما بعد نهاية القرن التاسع عشر.

أمّا في شرق آسيا فقد كان الجغرافي الالمانى مارتن شويد أول من قام بإعادة تأسيس الروابط العلمية بين الابحاث الجغرافية الالمانية واليابان ، وقام جغرافي الماني آخر وهو بيتر شولر بتطويرها وتشكيلها ، ففي عام ١٩٥٦م زار مارتن شويند جزيرة أقصى الشرق الاول مرة أخرى بعد الحرب العالمية الثانية ، وأثار إعجابه التغيرات الناجمة عن التحديث والتصنيع والتوسيع الحضري ، ثم بدء يقارن اليابان في عشرينيات القرن الماضي ، باليابان التي قدمت نفسها له في ذلك

الوقت من خلال تفسير بنى البلد وتطوراته كهدف موضوع للتقليد العقلي والمبادئ الأساسية للمجتمع الياباني ، وفي عام ١٩٦٧م تمّ نشر المجلد الاول (المناظر الطبيعية) وفي عام ١٩٨١م نشر المجلد الثاني (المناظر الطبيعية الثقافية) و (القوة الاقتصادية على اراضي محدودة) كجزء من جغرافيا إقليمية واسعة النطاق.

كما أجرى بيتر شولر عدداً من الجولات البحثية في اليابان من عام ١٩٥٧م فصاعداً ، بدعم من مؤسسة الابحاث الالمانية ، وتركزت دراسته على البناء الحضاري والتنمية الحضارية ، وعمليات التحضر ويمكن اعتبارها تحليلاً لأهم ميزة خلال العصر الياباني الحالي ، بعد ذلك عقدت سنوات عمل بحثية المانية يابانية على فترات منتظمة في المانيا واليابان منذ عام ١٩٦٥م إذ تم تقديم جغرافيين شباب من كلا البلدين للبحث عن عمل في البلد المعني.

إن مواضيع العمل البحثي الالمانى في اليابان عديدة ، فقد درس جيرهارد ايمنز (١٩٦٥-١٩٨٠م) مسائل الجغرافية الاقتصادية والثقافية . وفي وقت لاحق بحث الشوذو الديموغرافي الذي تأثر بالتقاليد اليابانية ( Bucgholz, 1988 , P40-41).

ومنذ بداية الثمانينات زاد عدد الجغرافيين الالمانيين في جمهورية الصين الشعبية ، وفيما يتعلق بحجم وتعقيد هذا البلد فإنّ عدد الالمان الذين يعملون بالفعل في الجمهورية الصين الشعبية قليل للغاية ، فهناك بعض الأسباب لذلك ، فعلى الجانب الالمانى لا يكاد يوجد أيّ جغرافيين قادرين على قراءة اللغة الصينية أو التحدث بها.

وعلى الجانب الصيني سيجد المرء مجموعة محدودة للغاية من تصاريح برامج البحث العالمي، ولكنّ الامر الأكثر أهمية هو حقيقة أخرى أنّ السلطات الصينية مهتمة فقط بشكل غامض بالعديد من المشاريع الجغرافية الثقافية.

إذ إنّ عمل البحث الجغرافي في الصين يقتصر فقط على دراسة واحدة شيقة للغاية تدور حول تحديد المناطق الطيفية للأشكال في جبال الهملايا التبتية التي قام بها ماتياس كوهل ، (١٩٨٥م) وبشكل عام تركز أنشطة البحث التجريبية الالمانية بشكل أساسي على مواقع قليلة جداً ومحدودة جداً في جمهورية الصين الشعبية ، وإنّ هذا ينطبق الى حد كبير على شبه الجزيرة الكورية ، ففي جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية (كوريا الشمالية) لم يتم أيّ بحث من الجغرافيين الالمان منذ الحرب العالمية الثانية. وفيما يتعلق بـ(كوريا الجنوبية) يمكن للمرء أن يذكر فقط العالم الجغرافي الالمانى ايكهارد ديج (١٩٧٩-١٩٨٥م) الذي قام بفحص شامل

متكامل للهياكل والتطورات الزراعية الجغرافية ، وشارك مؤخرًا في مسائل توزيع السكان في كوريا الجنوبية ، فضلاً عن ذلك قام الجغرافيون الالمان بدراسة عدد من المشاكل التفصيلية ، إذ درس يوهان كوتششر عام (١٩٧١م) التباينات المكانية ، وعمل أوتوجولجر عام (١٩٧٢م) على الإقامة والتجديد الحضري ، وكلاوس فريدريش ورينهارد هيلمشات (١٩٨٥م) بشأن السكان الالمان في هونغ كونغ (Wirth, 1988 ,P57-58).

على غرار (شرق اسيا) كان وضع الدول (جنوب شرق اسيا) معقداً الى حدٍ ما ففي فيتنام اندلعت الحرب الاهلية عام ١٩٤٨م التي أدت في النهاية الى حرب فيتنام إلا أنّ ذلك لم يكن عائقاً أمام الدراسات البحثية للجغرافيين الالمان ، فقد كان هيكل الزراعة وتطويرها من المواضيع الرئيسية لمعظم المشاريع البحثية التي أجراها الجغرافيون الالمان في جنوب شرق اسيا ، إنّ التركيز على هذه المواضيع أمر مفهوم ؛ لأن عملية تنمية دول جنوب شرق آسيا تعتمد بشدة على كشف الموارد الزراعية ، فقد درس عدد من الجغرافيين الالمان مواضيع مماثلة ، فقد سافر هيربرت فيلهمي الى إندونيسيا (١٩٦٦-١٩٦٧م) والى الفلبين (١٩٧٢-١٩٧٣م) والى بلدان أخرى في جنوب شرق آسيا وقدم منشورات مختلفة لتحديد شأن زراعة الارز ومشاكل الغذاء (١٩٧٥م) ودرس غوتهارد برجر (١٩٧٥-١٩٧٦م) تدابير الكشف الزراعي في جاوة (إندونيسيا) ودرس بشكل خاص العلاقة المتبادلة بين الامراض وطريقة التغذية في هذه المناطق ، أمّا كلاوس هويثر (١٩٦٨-١٩٦٩م) فقد درس المشكلات الزراعية الثقافية في الفلبين ، وقام يورغن نهولز (١٩٨٦م) بعمل بحثي مكثف حول موضوع الانتاج الزراعي في تايلاند.

أمّا فيما يتعلق بالبحث الجغرافي الحضري فلا يوجد سوى عدد قليل من الجغرافيين الالمان الذين يجب ذكرهم ، فعلى سبيل المثال هانزجورج غلايسر (١٩٨٦م) في باندونغ (إندونيسيا) والمار فليتشر في جاكرتا (إندونيسيا) ، يوهانس كوتشر (١٩٧١م) في سنغافورة والعديد من الجولات البحثية الاخرى، وبشكل عام يمكن القول إنّ جميع أعمال البحث الالمانية تقريبا في جنوب شرق آسيا تستند الى موضوعات جغرافية ثقافية وتطبيقية ، فالعمل البحثي في الجغرافية الطبيعية أمر نادر الحدوث ، إذ لا يوجد سوى مشروعين بحثيين جديرين بالذكر في الجغرافية الطبيعية هما: دراسة حول جغرافية الغطاء النباتي في المناطق الجبلية بجافا بقلم اولريش شوينفورت عام (١٩٧٤م) ، وبحوث الجميورفولوجيا التي أجراها فريتجوف

إذ يدرس الحركات التكتونية ونشاط الزلازل ووسائل مسح البراكين النشطة منذ نهاية الستينيات (Bucgholz, 1988 , P29-35).

أمّا في استراليا فأن الأبحاث التي أجراها الالمان في استراليا لم تبدأ الا في سبعينات القرن الماضي ، نتيجة لعلم استرالي متطور للغاية ، إذ يدرس الجغرافيون الاستراليون جميع الموضوعات البحثية المهمة ، ويمكن بسهولة الحصول على مقالاتهم وكتبهم وأبحاثهم في المانيا (ولا توجد بالكاد أي مشاكل في اللغة المعنية) ، وهذا هو الفرق المهم بين استراليا ودول الشرق وجزء من جنوب شرق آسيا ، فقد زار العلماء الالمان شخصياً استراليا من أجل تحليل الموضوعات الجغرافية ، ومن أجل مراقبة عمليات التنمية الاسترالية ، وكذلك من أجل تعلم طرق البحث الاسترالية وأيضاً إنشاء أساس للتعاون بين ألمانيا وأستراليا الصديقتين ، خلال الثلاثين عاماً الماضية نظرت الموضوعات الجغرافية الثقافية على أبحاث الجغرافيين الالمان في استراليا. ومن بين ما يقرب من ١٥ عالماً جغرافياً ثقافياً ألمانيا عملوا في استراليا ، لا يمكن ذكر سوى (٦) جغرافيين يدرسون الجغرافية الطبيعية ، ففي منتصف الستينات من القرن الماضي ، بحث عالم الجيومورفولوجيا بريمر (١٩٧٦م) في علم التشكيل وتشكيل منطقة وسط استراليا القاحلة وفي عام (١٩٦٢م) أجرى أولريش شوينفورت دراسات جغرافية للنبات في تسمانيا وفي نهاية الستينات تبعه عالم الجيومورفولوجيا إرينت لوفلر (١٩٦٩ - ١٩٨٥م) إذ كان يعمل باحثاً رئيسياً في قسم أبحاث استخدام الاراضي في كانبيرا لأكثر من ١٣ عاماً ، قاطعته وظيفته كمحاضر أول في جامعة (بابواغينا الجديدة) في بوارت مورسبي في عام (١٩٧٥م) ، وفي نهاية السبعينات بدء هاينزسات (١٩٨٣م) أعماله البحثية حول مشكلة التآكل في شمال غرب استراليا القاحلة. وهاتموت فالنتين عام (١٩٧٥م) في علم التشكيل الساحلي وتبعه أرنست راينر عام (١٩٨٠م) الذي درس تكوين السواحل وتاريخها الطويل أيضاً.

كان لأنشطة البحث الجغرافي الثقافي في استراليا مجال أوسع نسبياً ، إذ شارك الجغرافيون الالمان بشكل خاص في الموضوعات الجغرافية الزراعية في مرحلة مبكرة أي: منتصف الخمسينات من القرن الماضي ، فقد أجرى كوانز فرينزيل (١٩٧٥م) دراسات حول الزراعة لاسيما المشكلات المتعلقة بالري الاصطناعي ودرس أيضاً يورغن دالك (١٩٧٣-١٩٧٦م) عن مسائل الزراعة ، وأظهر علاقات جغرافية إقليمية ، وبعد زيارة بحثية طويلة في عام ١٩٦٨م قدم عدداً من المنشورات في سبعينات القرن العشرين لاسيما منشوره عن حزام القمح في

غرب استراليا ، وفي عام ١٩٧٥م كتب في الجغرافيا الاقليمية لأستراليا ، كما أنّ دراسته ذات الاهمية البعيدة هي تأثير الجماعات على تطور غرب استراليا ، وتم كذلك فحص هياكل المدن وعمليات التطوير من قبل العديد من الجغرافيين الالمان منهم ديتر جاشكة (١٩٧٥م) في داروين. وارسنت لوف لير (١٩٧٣م) في كانبيرا ، بتحليل الهياكل الأساسية والتكوين والتمايز الاقليمي للمدن الاسترالية في عدد من الزيارات البحثية (62-60 P, Bucgholz, 1988). وعلى العموم يتضح أن أنشطة البحث الالمانية في أستراليا تقدم صورة غير متجانسة ، إذ لم تحقق نتيجة إقليمية أو قطاعية بمعنى الاكتمال ، وأنّ العمل البحثي الالمانى في أستراليا يجب أن ينظر إليه على خلفية علم جغرافي استرالي واسع النطاق ومتنوع (Bucgholz, 1988 , P37).

أما في نيوزلندا لم يؤد الادب الجغرافي الا عدداً محدوداً من الجولات البحثية التي أجراها الجغرافيون الالمان منذ الخمسينات ، فقام عدد قليل جداً من الجغرافيين الالمان بإجراء سلسلة أبحاث طويلة الأجل في نيوزلندا منهم أولريش شوينغورت (١٩٦٢ ، ١٩٦٦ ، ١٩٨٠م) الذي شارك في دراسات مهمة وموزعة إقليمياً على جغرافية النباتات وعلى مشاكل التربة والتآكل منذ بداية الستينات على مدار ٢٠ عاماً ، كما اجتذب موضوع آخر عدداً من الجغرافيين الالمان وهو التجلد في جبال الالب النيوزلندية فقام وولدستد جينيريت بدراسة (الكتلة الجليدية) عام (١٩٧٥م) (Bucgholz, 1988, P47).

أمّا ما يخص جنوب المحيط الهادئ فقد قام الجغرافي الالمانى هانز بوتشولز عام (١٩٨٣م) بعدد من الجولات البحثية الطويلة في منطقة جنوب المحيط الهادئ وقام بتحليل التنمية الحضرية والاقتصادية ، والتنمية الوطنية الداخلية ، وأهمية القانون الجديد للدول والاقاليم المنعزلة الصغيرة وفي عام ١٩٨٤م نشر أول جغرافية إقليمية ألمانية شاملة لجنوب المحيط الهادئ (Bucgholz, 1988, P59).

#### الاستنتاجات:

١. تعد المدرسة الجغرافية الالمانية من المدارس الحديثة والمتجددة في افكارها ومضامينها.
٢. تناولت المدرسة الجغرافية الألمانية شقي الجغرافية الطبيعي والبشري وساهمت في حل العديد من المشكلات في كلا الجانبين.
٣. تعتبر المدرسة الجغرافية الألمانية هي النواة التي انطلقت منها ظهور المدارس الأخرى التي تلتها (الفرنسية والأمريكية والانجليزية والروسية).

٤. تعد المدرسة الجغرافية الألمانية من المدارس السبّاقة في الدراسات الميدانية على المستويين الإقليمي والعالمي.

#### المصادر :

#### المصادر العربية :

- ١- ابو العلا ، محمود (١٩٩٨): الفكر الجغرافي ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر .
- ٢- بولريح ، علي (٢٠١٦): الفكر الجغرافي المعاصر آليات التطور ، الطبعة الأولى ، منشورات باب الحكمة .
- ٣- خصباك ، شاكرا (٢٠٠١): تطور الفكر الجغرافي ، الطبعة الثانية ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت .
- ٤- خصباك ، شاكرا والمياح ، علي محمد (١٩٨٢): الفكر الجغرافي تطوره وأساليبه بحثه ، الطبعة الأولى ، مطبعة بغداد .
- ٥- الرحيلي ، أمينة بنت عطاالله بن عبد ربه (٢٠١٧): التصنيفات المناخية في منطقة مكة المكرمة للفترة من عام ١٩٧٠-٢٠٠٠م وتأثيراتها على راحة الانسان ، جامعة او القرى ، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الجغرافيا ، المجلة المصرية للتغير البيئي ، مجلد (٩).
- ٦- سعيد ، إبراهيم احمد، ودبس ، ممدوح شعبان (٢٠١١): تطور الفكر الجغرافي ، الطبعة الأولى، منشورات جامعة دمشق ، دمشق .
- ٧- الشاعر ، عيسى موسى (١٩٩٦): دور أيلين سمبل في البحث الجغرافي ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، العدد (١٩٣).
- ٨- شريف ، شريف محمد (١٩٦٩): تطور الفكر الجغرافي في العصور القديمة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية .
- ٩- عباس ، ناجي (١٩٦١): تطور الفكر الجغرافي الحديث ، مقالة منشورة ، مجلة كلية الآداب ، العدد (٤).
- ١٠- علي البنا، علي (٢٠١٣): اسس الجغرافيا الطبيعية والمناخية والنباتية ، دار النهضة العربية ، بيروت .
- ١١- غانم ، علي احمد (٢٠١٣): تطور الفكر الجغرافي ، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان .
- ١٢- الفراء، محمد علي عمر (١٩٨٣): اتجاهات الفكر الجغرافي الحديث والمعاصر ، نشرة دورية محكمة تعني بالبحوث الجغرافية يصدرها قسم الجغرافية ، بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، العدد(٤٩).
- ١٣- فضيل ، عبد خليل ، والمشهداني ، ابراهيم عبد الجبار (دون سنة طبع): الفكر الجغرافي .
- ١٤- محمد ، عمر محمد علي ، جمال الدين، ابراهيم وفيق (٢٠١٨): الفكر الجغرافي بين الأصولية والمنهجية والمعاصرة ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية .
- ١٥- محمدين ، محمد محمود (٢٠٠٤): الجغرافية والجغرافيون بين الزمان والمكان ، الطبعة الثانية، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض .

١٦- النصراني ، حيدر عبد الامير رزوق (٢٠١٧): اتجاهات الفكر الحديث والمعاصر في البحث الجغرافي - العراق نموذجاً ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب.

١٧- هارتشون ، ريتشارد (١٩٧٦): طبيعة الجغرافية ، ترجمة شاكر خصباك ، الطبعة الحادية عشر ، جامعة بغداد .

١٨- الهيتي، صبري فارس (٢٠٠٥): الفكر الجغرافي نشأته ومنهجه ، ط١ ، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان.

## References:

### Arab sources:

1- Abbas, Naji (1961): The Development of Modern Geographical Thought, published article, Journal of the College of Arts, No. (4).

2- Abu Al-Ola, Mahmoud (1998): Geographical Thought, 1st edition, The Anglo-Egyptian Library, Egypt.

3- Al-Farra, Muhammad Ali Omar (1983): Trends of Modern and Contemporary Geographical Thought, a periodic publication concerned with geographical research issued by the Department of Geography, University of Kuwait and the Kuwait Geographical Society, Kuwait, No. (49).

4- Al-Hiti, Sabri Faris (2005): Geographical thought, its origins and method, 1st edition, Dar Al-Safa Printing, Publishing and Distribution, Amman

5- Ali Al-Banna, Ali (2013): Foundations of Natural, Climatic and Botanical Geography, Arab Renaissance House, Beirut.

6- Al-Nasrawi, Haider Abdul-Amir Razuq (2017): Trends of Modern and Contemporary Thought in Geographical Research - Iraq as a Model, PhD Thesis (Unpublished), University of Baghdad, College of Arts.

7- Al-Rehaili, Amina bint Atallah bin Abd Rabu (2017): Climatic classifications in Makkah Al-Mukarramah region for the period 1970-2000 AD and their effects on human comfort, University or Villages, College of Social Sciences, Department of Geography, Egyptian Journal of Environmental Change, volume (9).

8- AlShaeir, Aissa Mousa (1996): the role of Eileen Simbel in geographical research, Kuwait Geographical Society, No. (193).

9- Fadhil, Abdul Khalil, and Al-Mashhadani, Ibrahim Abdul Jabbar (without a year of publication): geographic thought.

10- Ghanem, Ali Ahmed (2013): The evolution of geographical thought, first edition, Dar Al Masirah for Publishing, Distribution and Printing, Oman.

11- Harchon, Richard (1976): The Nature of Geography, translated by Shaker Khasabak, Eleventh Edition, University of Baghdad.

12- Khasabak, Shaker (2001): The Evolution of Geographical Thought, Second Edition, Al-Falah Library for Publishing and Distribution, Kuwait.

13- Khasabak, Shaker and Al-Mayah, Ali Muhammad (1982): geographical thinking, its development and methods of research, first edition, Baghdad Press.

14- Muhammad, Omar Muhammad Ali, Jamal Al-Din, Ibrahim Wafik (2018): Geographical Thought between Fundamentalism, Methodology and Contemporaryity, First Edition, Dar Al-Wafa Printing and Publishing, Alexandria.

15- Muhammadin, Muhammad Mahmoud (2004): Geography and Geographers between Time and Space, Second Edition, Dar Al-Khuraiji for Publishing and Distribution, Riyadh.

16- Polerbah, Ali (2016): Contemporary Geographical Thought Mechanisms of Evolution, First Edition, Bab al-Hikma Publications.

17- Saeed, Ibrahim Ahmed, and Debbas, Mamdouh Shaaban (2011): The evolution of geographical thought, first edition, publications of the University of Damascus, Damascus.

18- Sherif, Sherif Mohamed (1969): The evolution of geographical thought in ancient times, first edition, Cairo, the Anglo-Egyptian Library.

### **Foreign sources:**

19- Bucgholz, Harms , J. (1988): (Hannover) , German geographical fielder search in western pacific region , institute for scientific co-operation tübingen.

20- Mccarty. Hard H. (1954)Agricultural geography in American geography , S. uni6 press.

21- Preston, James (1972): All Possible worlds , NewYork , (1).

22- Wirth , Eugen (1988): German geographical research overseas , a report to the international geographical union , edited by Eugen wirth , institute for scientific co-operation tübingen.



---

**The influence of the German Geographic School on international schools and its role in field research and geographical statements (Western Pacific region)**

**Prof. Dr. Kamal Abdullah Hasan Al-Dulimi**

[Kemo91987@gmail.com](mailto:Kemo91987@gmail.com)

And

**Marwa Mahrous Nassar Al-Mashhadani**

Anbar University / Faculty of Arts

Geographical Department

**Abstract:**

With all the discussions that the German geography witnessed in order to develop it, it still suffers from ambiguity and turmoil in understanding its subject, and this situation continued until before the First World War. However, this does not diminish the edifice constructed by the German Geographic School, as it is a tall and prominent landmark on the path of geographical thought. Geography has reached the level of fundamental science that examines human and natural laws and phenomena in various scientific ways, since all the credit is due to the German geographic school to the two worlds (Humboldt and Ritter) who contributed to establishing modern scientific rules and elevated them to the level of organized fundamental science that derives its data It is directly from nature, using inductive approaches that are appropriate to the scientific method at that time. As geography has shifted from a collection of general descriptive information about nature and people to a philosophical field based on analysis and observation.

**Key Words: Geographical School, Germany, Field Research, Pacific**

**المتطلبات المناخية الحرارية لمخاصيل الحبوب ومدى ملاءمتها في العراق**

م.د. خالد علي عطيه الكربولي

المديرية العامة للتربية في محافظة الانبار

Email: [Khaledali1230@gmail.com](mailto:Khaledali1230@gmail.com)**(مُلخَّصُ البَحْث)**

تتباين إحتياجات كل مَحْصولٍ لِلْمُتطلباتِ الحَراريةِ التي يَحْتَاجها في فصل نموه، وهذا التباين هو أساس التنوع في المَحْاصيلِ الزراعية ، اعتمد البحث على المنهج التحليلي لمعرفة مدى ملاءمة المُتطلباتِ الحَراريةِ لِْمَحْاصيلِ الحبوب (القمح، والشعير، والذرة الصفراء، والماش) لِثمانية مَحطاتِ المُنَاحيةِ (صلاح الدين، والموصل، والسليمانية، وخانقين، و بغداد، والرطبة. والسماوة، والبصرة ) وللمُدَّة (١٩٨٨ - ٢٠١٧). سجلت المَحطاتِ التالِيةِ أَكْثَرُ المَحطاتِ المُنَاحيةِ ملاءمة لِزراعةِ المَحْاصيلِ وفق الحدود المُثلى لِدرجةِ الحَرارةِ ، مَحطتي (السماوة ، البصرة) لِْمَحْصوليِ القمَحِ والشعير، ومن مُعطياتِ الحَرارةِ المُثلى فان العروة الخريفية هي الأَكْثَرُ ملاءمة لِزراعةِ الذرةِ الصفراءِ في جميع مَحطاتِ المدروسة . والعروة الربيعية الأَكْثَرُ ملاءمة لِزراعةِ الماش. سجلت المَحطاتِ التالِيةِ أَكْثَرُ المَحطاتِ المُنَاحيةِ ملاءمة لِزراعةِ المَحْاصيلِ وفق الحدود المُثلى لِحَرارةِ المُتَّجمعةِ مَحطتي (الموصل، وخانقين) لِْمَحْصولِ القمَحِ، والمَحطاتِ ( الموصل، وخانقين، والرطبة) لِْمَحْصوليِ الشعير والذرة الصفراء لِلعروة الربيعية . جميع المَحطاتِ لِلعروة الخريفية لِذرةِ الصفراءِ وللعروة الربيعية للماش، ومَحطتي (صلاح الدين، والسليمانية) لِْمَحْصولِ الماش لِلعروة الخريفية.

**الكلمات المفتاحية:** المُتطلباتِ الحَراريةِ Thermal requirements . مَحْاصيلِ الحبوب Cereal crops . دَرَجَة الحَرارةِ المُثلى Optimum temperature . الحَرارةِ المُتَّجمعةِ Accumulated heat .

**المقدمة:**

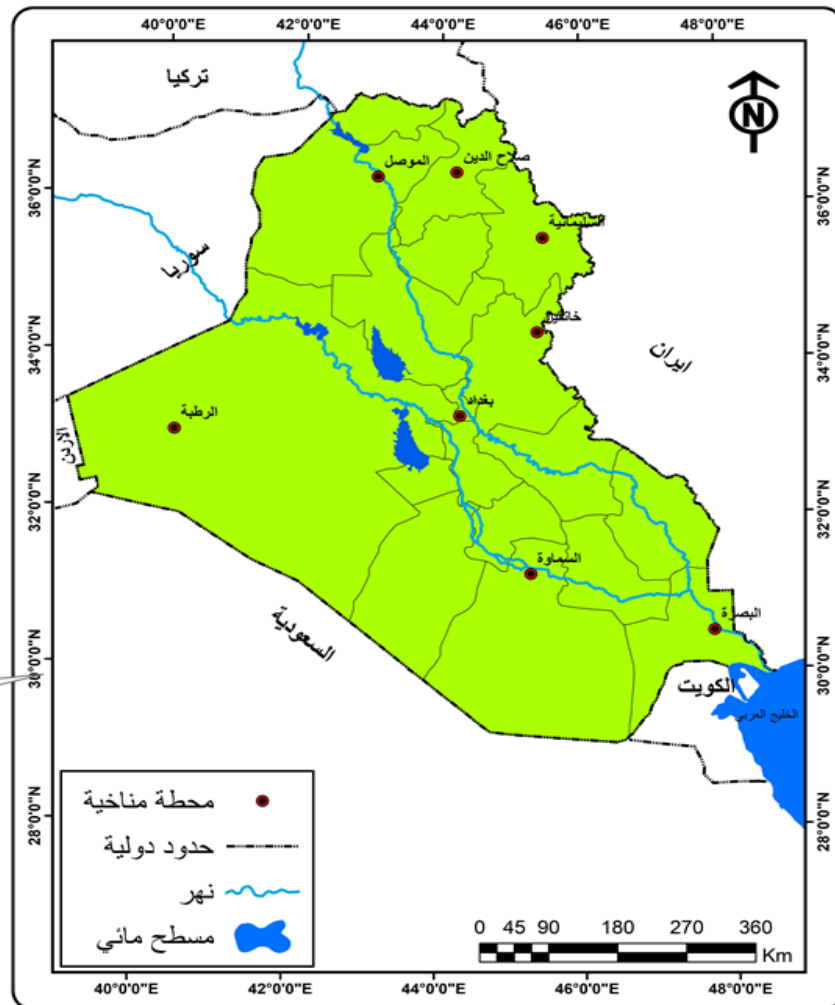
تتباين حاجة كل مَحْصولٍ لِلْمُتطلباتِ الحَراريةِ التي يَحْتَاجها في فصل نموه ، وهذا التباين هو أساس التنوع في المَحْاصيلِ الزراعية ، إذ يعمل التباين في المُتطلباتِ الحَراريةِ مع المُتطلباتِ الاخرى من سطح وتربة وكمية امطار وغيرها من المُتطلباتِ في رسم خريطة لتوزيع المَحْاصيلِ الزراعية ، تجود منها إذا ما تحققت الدَرَجَة المثالية لهذه المُتطلباتِ .  
**مُشكلة البَحْث:** هل تتباين المَحطاتِ المُنَاحيةِ في الخصائصِ الحَراريةِ اللازمة لِْمَحْاصيلِ الحبوب في العراق . وهل هذا التباين له تأثير في مدى ملاءمة المُتطلباتِ الحَراريةِ لكل مَحطةِ مُنَاحيةِ في تحديد نوع المَحْصولِ الامثل ضمن المُتطلباتِ الحَراريةِ .

**فرضية البحث:** ان المحطات المناخية تتباين في الخصائص الحرارية نتيجة لموقعها الفلكي. وبذلك تختلف المحطات المناخية في تحقيق المتطلبات الحرارية المثلى لنمو أي محصول.

**هدف البحث:** ان الهدف الأساس للبحث هو معرفة مدى ملاءمة الخصائص الحرارية في المحطات المدروسة لزراعة مَحاصيل الحبوب ، وتمثل الخصائص الحرارية بالمتطلبات الحرارية المثالية لكل محصول .

**منهجية البحث:** اعتمد البحث على المنهج التحليلي لمعرفة مدى ملاءمة المتطلبات الحرارية (درجة الحرارة الاعتيادية، ودرجة الحرارة العظمى التي يتحملها المحصول، ودرجة الحرارة الصغرى لنمو المحصول او ما يسمى بصفر النمو ، و درجات الحرارة المثلى لنمو المحصول، والحرارة المنجمعة) لمَحاصيل الحبوب (القمح، والشعير، والذرة الصفراء، والماش ) لثمانية محطات مناخية (صلاح الدين، الموصل، السليمانية، خانقين، بغداد، الرطبة. السماوة، البصرة ) خريطة (١) وللمدة (١٩٨٨ - ٢٠١٧).

خريطة (١): المواقع المحطات المناخية المدروسة



المصدر: عمل الباحث بالإعتماد على: وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأتواء الجوية العراقية والرصد الزلزالي ، أطلس مناخ العراق ، بغداد، ٢٠٠٠ .

## أولاً: المتطلبات الحرارية لمخاصيل الحبوب: الحرارة :

للحرارة دور أساس في إنجاح الدورة الحياتية للنبات ، إذ نلاحظ إنخفاض في كثافة الغطاء النباتي في أعالي الجبال وفي العروض العليا وفي المناطق الصحراوية الباردة والحارة . فضلاً عن ان تجمد التربة عند انخفاض درجة الحرارة يوقف الاتصال ما بين التربة والنبات . وتتطلب النباتات وتيرة حرارية معينة تختلف حسب صنف النبات ونوعية المناخ الذي يؤثر بوضوح في مراحل نموه (١) . ان أغلب المخاصيل تحتاج إلى درجات حرارة معينة في المراحل الأولى من نموها غير تلك التي تحتاجها في أثناء النضج أو عند جني المحصول ، ومن الأمور التي ترتبط بدرجة الحرارة التي يجب ان يكون المزارع على الاطلاع بها هي : درجة الحرارة العظمى والصغرى التي يتحملها كل محصول ، ومعرفة المدى الحراري الذي يلائمه اذ يزداد نموه وتجدد ثماره عندها يتوفر ذلك المعدل (٢) . ويمكن تقسيم المتطلبات الحرارية لأي نبات على عدة انواع :

- ١- الحرارة العظمى التي يتحملها النبات.
- ٢- الحرارة الصغرى التي يتحملها النبات .
- ٣- الحرارة المثلى لنمو النبات .
- ٤- الحرارة المتجمعة اللازمة لنمو النبات .

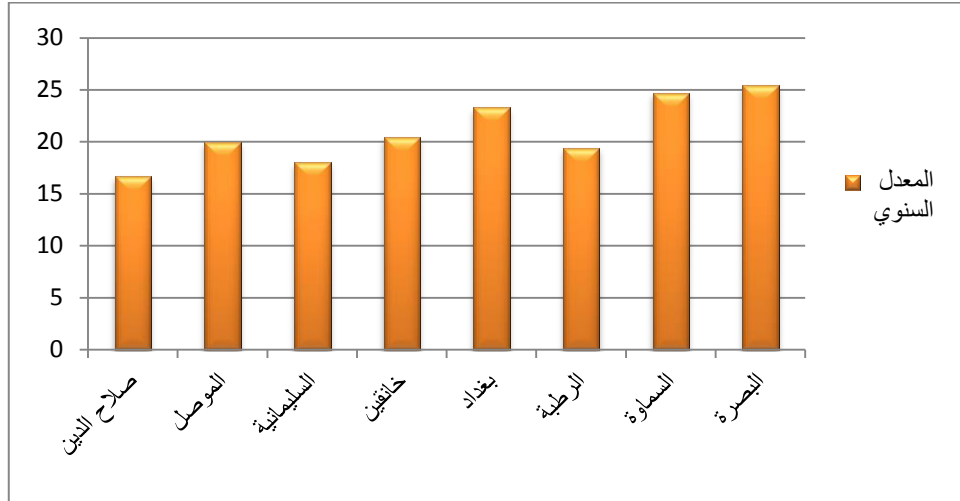
### جدول: (١)

المعدل الشهري والسنوي لدرجة الحرارة (م) في محطات الدراسة للمدة (١٩٨٨-٢٠١٧).

المحطة	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	اب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل السنوي
صلاح الدين	٣,١	٤,٩	٩,١	١٤,١	٢٠,٢	٢٦,٢	٣٠,٠٢	٣٠	٢٦,١	١٩,٤	١١,٥	٥,٥	١٦,٧
الموصل	٦,٧	٨,٨	١٢,٧	١٧,٨	٢٤,٦	٣٠,٨	٣٤,٤	٣٣,٤	٢٨,٤	٢٠,٩	١٣,٣	٨,٢	٢٠,٠
السليمانية	٣,٣	٥,٣	١٠,٢	١٥,٣	٢١,٣	٢٨,٦	٣٢	٣١,٩	٢٧,٥	٢١,١	١٢,٨	٦,١	١٨,٠
خانقين	٦,٩	٨,١	١٢,٩	١٧,٩	٢٣,٩	٣١,٤	٣٣,٨	٣٣,٧	٢٩,٣	٢٢,٦	١٤,٩	٨,٩	٢٠,٤
بغداد	٩,٧	١٢,٦	١٧,٤	٢٣,٤	٢٩,٣	٣٣,٢	٣٥,٦	٣٥	٣٠,٨	٢٥	١٦,٤	١١,٧	٢٣,٣
الربطبة	٧,٢	٩,٤	١٣,١	١٨,٦	٢٣,٩	٢٨,٣	٣٠,٧	٣٠,٣	٢٧,٢	٢١,١	١٣,٧	٨,٨	١٩,٤
السماعة	١٢,٢	١٤,٨	١٩,٢	٢٤,٨	٣٠,٦	٣٣,٧	٣٥,٢	٣٤,٦	٣١,٨	٢٦,٤	١٩,٢	١٣,٦	٢٤,٧
البصرة	١١,٩	١٤	١٨,٧	٢٥,٥	٣١,٦	٣٥,٤	٣٧,٣	٣٦,٦	٣٣,٤	٢٧	١٩,٣	١٣,٥	٢٥,٤

جمهورية العراق ، وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأحوال الجوية والرصد الزلزالي العراقية ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة.

شكل (١): المعدل السنوي لدرجة الحرارة (م) في محطات الدراسة للمدة (١٩٨٨-٢٠١٧).



الشكل : عمل الباحث بالإعتماد على جدول (١).

ومن جدول (١) المعدل السنوي والشهري لدرجة الحرارة للمحطات المدروسة نلاحظ ان هناك تباين في المعدلات السنوية ، إذ سجلت محطة صلاح الدين المناخية أدنى درجة حرارة بمعدل (١٦,٧) م ، في حين سجلت محطة البصرة المناخية أعلى معدل سنوي لدرجة الحرارة (٢٥,٤) م . أما باقي المحطات تباينت ما بين المعدلين، شكل (١) . سجلت محطة صلاح الدين المناخية أدنى معدل سنوي لدرجة الحرارة العظمى (٢١,١) م ، جدول (٢) ، في حين سجلت محطة البصرة المناخية أعلى معدل سنوي لدرجة الحرارة العظمى (٣٢,٤) م . وتباينت باقي المحطات المناخية تباينت ما بين المعدلين، شكل (٢) .

جدول: (٢) المعدل الشهري والسنوي لدرجة الحرارة العظمى (م) في محطات الدراسة للمدة

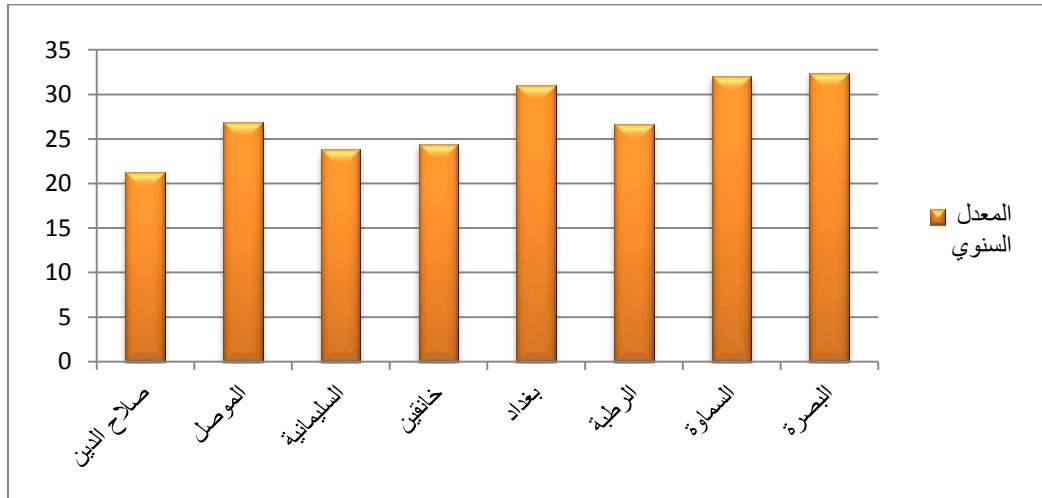
(١٩٨٨-٢٠١٧) .

المحطة	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	اب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل السنوي
صلاح الدين	٦,٩	٩,٠	١٣,٣	١٨,٧	٢٤,٧	٣١,٠	٣٥,٦	٣٥,٤	٣١,٣	٢٤,٧	١٦,١	٩,٤	٢١,٣
الموصل	١٢,٥	١٤,٩	١٨,٨	٢٤,٩	٣٣,٢	٣٧,٢	٣٩,٥	٣٩,١	٣٦,١	٣٠,٣	٢١,٧	١٤,٣	٢٦,٩
السليمانية	٧,٦	١٠,١	١٥,٣	٢٠,٥	٢٨,٠	٣٤,٧	٣٨,٩	٣٨,٦	٣٤,٤	٢٧,٩	١٨,٤	١٠,٩	٢٣,٨
خانقين	٩,٨	١٢,١	١٦,٢	٢١,٥	٢٨,٩	٣٥,٠	٣٨,٣	٣٧,٢	٣٤,٤	٢٧,٧	١٩,١	١٢,١	٢٤,٤
بغداد	١٥,٧	١٩,٠	٢٤,٣	٣٠,٦	٣٧,٠	٤١,٩	٤٤,٤	٤٣,٨	٣٩,٨	٣٣,٨	٢٣,٨	١٧,٩	٣١,٠
الرطبة	١٣,٣	١٥,٧	١٩,٩	٢٥,٦	٣١,٥	٣٥,٨	٣٨,٤	٣٨,٢	٣٥,٧	٢٩,٣	٢١,٢	١٥,٢	٢٦,٧
السماوة	١٧,٤	٢٠,٠	٢٥,٠	٣١,٧	٣٨,٦	٤٢,٩	٤٤,١	٤٣,٣	٤١,٦	٣٥,٣	٢٦,٠	١٩,٣	٣٢,١
البصرة	١٨,٤	٢١,١	٢٥,٦	٣١,٥	٣٧,٣	٤٢,٨	٤٤,٦	٤٤,١	٤١,٧	٣٥,١	٢٦,٧	٢٠,٢	٣٢,٤

جمهورية العراق ،وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأحوال الجوية والرصد الزلزالي العراقية ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة.

## شكل (٢)

المعدل السنوي لدرجة الحرارة العظمى (م) في محطات الدراسة للمدة (١٩٨٨-٢٠١٧).



الشكل : عمل الباحث بالإعتماد على جدول (٢).

سجلت محطة صلاح الدين المناخية أدنى معدل سنوي لدرجة الحرارة الصغرى (١١,١) م، في حين سجلت محطة البصرة المناخية أعلى معدل سنوي لدرجة الحرارة الصغرى (١٨,١) م. وتباينت باقي المحطات المناخية تباينت ما بين المعدلين، جدول (٣). وبذلك فإن درجات الحرارة للمحطات المدروسة تماشت مع التوزيع الفلكي حسب دائرة عرض كل محطة إذ سجلت أدنى درجة حرارة محطة صلاح الدين التي تقع في شمال العراق، بينما سجلت محطة البصرة المناخية الواقعة جنوب العراق أعلى معدل لدرجة الحرارة، شكل (٣).

جدول: (٣) المعدل الشهري والسنوي لدرجة الحرارة الصغرى (م) في محطات الدراسة للمدة

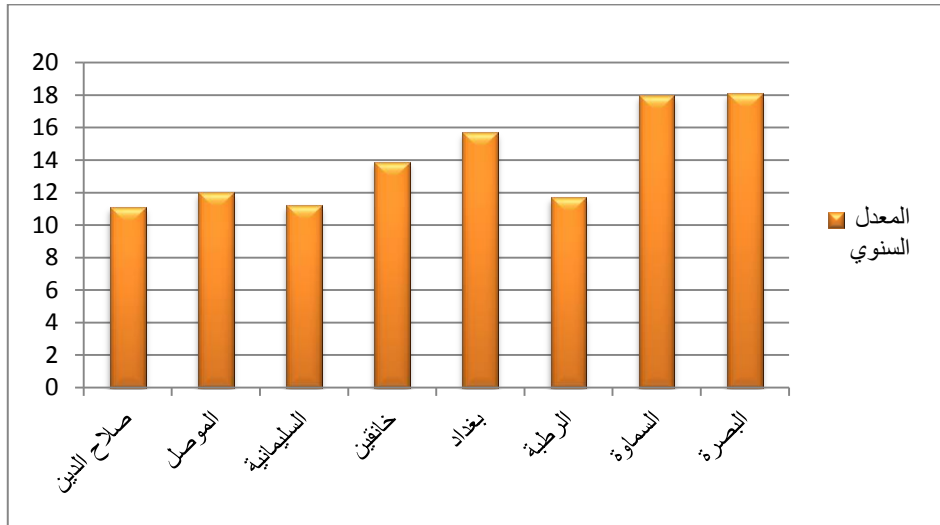
(١٩٨٨-٢٠١٧).

المعدل السنوي	كانون الأول	تشرين الثاني	تشرين الأول	أيلول	اب	تموز	حزيران	أيار	نيسان	آذار	شباط	كانون الثاني	المحطة
١١,١	٢,٥	٨,١	١١,١	١٦,١	٢٢,١	٢١,١	٢٠	١٤,٩	١٠,٣	٥,٤	١,٢	٠,٤	صلاح الدين
١٢,٠	٣,٤	٧,٩	١٢,١	١٧,٦	٢٢,٨	٢٢,٥	٢٠,٢	١٥,٢	١٠,٢	٦,٤	٣,٤	٢,٢	الموصل
١١,٢٣	٢,٣	٨,٣	١١,٣	١٦,١	٢١,١	٢١,٨	٢٠,٤	١٥,٤	١٠,٧	٥,٤	١,٨	٠,٢	السليمانية
١٣,٩	٤,٢	٨,٩	١٥,١	١٨,٧	٢٣,١	٢٤,٨	٢٢,٧	١٩,٦	١٢,٦	٧,٩	٥,٩	٣,٨	خانقين
١٥,٧	٥,٧	١٠	١٦,٨	٢١,٦	٢٥,٨	٢٦,٥	٢٤,٤	٢١	١٥,٨	١٠,٣	٦,٢	٤,٤	بغداد
١١,٧	٣,١	٦,٩	١٢,٣	١٦,٦	٢٢,١	٢٣,١	٢٠,٩	١٥,١	١٠,٢	٤,٩	٣,٤	١,٧	الربطبة
١٨,٠	٨	١٢,٧	١٩,٢	٢٤,٣	٢٧,٦	٢٨,٢	٢٦,٣	٢٣,٦	١٨,٨	١٢,٤	٨	٦,٤	السماوة
١٨,١	٨,٢	١٣,١	١٩,١	٢٣,٥	٢٦,٩	٢٨	٢٦,٥	٢٤	١٨,٥	١٣,٢	٩	٦,٩	البيصرة

جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأحوال الجوية والرصد الزلزالي العراقية، قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

## شكل (٣)

المعدل السنوي لدرجة الحرارة الصغرى (م) في محطات الدراسة للمدة (١٩٨٨-٢٠١٧).



الشكل : عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٣).

ثانياً: مَخَاصِيل الحبوب :

وتشمل (القمح، والشعير، والذرة الصفراء، والماش) .

١- مَخْصُول القمح :

يعد القمح مصدر رئيسي لغذاء الإنسان فهو من المَخَاصِيل أَلْتِي نالت اهتمام الكثير من المزارعين في أغلب دول العالم<sup>(٣)</sup>. إذ يزرع في أكثر من (١٢٠) دولة ويتصدر بذلك المساحات المزروعة بالمَخَاصِيل الحقلية. ويعد مصدر غذائي مهم لأكثر من ثلث سكان العالم، إذ يساهم بأكثر من ٢٠% من السعرات الحرارية والبروتين في غذاء الانسان<sup>(٤)</sup>. وتبدأ زراعة مَخْصُول القمح من بداية شهر تشرين الثاني وتنتهي في الشهر أيار .

٢- مَخْصُول الشعير :

يعد الشعير من المَخَاصِيل الحقلية المهمة لما يحتويه من مواد بروتينية ونشوية وينتمي إلى العائلة النجيلية وهو يشبه القمح ، وقد حل مكان مَخْصُول القمح في الكثير من المناطق أَلْتِي كان يزرع بها<sup>(٥)</sup>. وهو من المَخَاصِيل الشتوية الأكثر تحملاً للملوحة والصقيع والجفاف ويُستخدم بعض الاحيان كطعام للإنسان بعد خلطه مع القمح ، ويستخدم أيضاً كمادة علف للحيوان<sup>(٦)</sup>. ان مدة زراعة مَخْصُول الشعير مشابهة لمَخْصُول القمح إذ تبدأ زراعته من بداية شهر تشرين الثاني ويحصد في الشهر أيار .

## ٣- مَحْصُول الذرة الصفراء :

تعد الذرة الصفراء من مَحْصُول الحبوب ذات أهمية كبيرة وذلك لقيمتها الغذائية ولتعدد استخدامها واستهلاكها من الانسان والحيوان، وتأتي بالمرتبة الثالثة بعد مَحْصُولِي القمح والشعير من الأهمية، وينتمي مَحْصُول الذرة الصفراء إلى العائلية النجيلية<sup>(٧)</sup>. يزرع مَحْصُول الذرة الصفراء في عروتين الربيعية والخريفية، فتبدأ في الأسبوع الأول من شهر آذار بالنسبة للموعد الربيعي وتنتهي في شهر حزيران أما في الموعد الخريفي تبدأ من شهر تموز وتنتهي في شهر تشرين الثاني<sup>(٨)</sup>.

## ٤- مَحْصُول الماش :

يعد الماش من مَحْصُول الحبوب ويزرع صيفًا، وتبرز أهميته الغذائية والاقتصادية من بذوره التي تستعمل كغذاء للإنسان، كما يمكن استخدام المَحْصُول كعلف للحيوانات، ومن مميزات مَحْصُول الماش زيادة خصوبة التربة لاحتوائه على نسبة عالية من الازوت<sup>(٩)</sup>. ويزرع في عروتين ربيعية وخريفية، الربيعية تزرع في شهر آذار ويُحصد في شهر حزيران، والعروة الخريفية تبدأ في شهر تموز وتستمر حتى شهر تشرين الأول.

ثالثًا: درجة الحرارة العظمى الملائمة لنمو مَحْصُول الحبوب:

## ١- مَحْصُولِي القمح والشعير :

ان لكل مَحْصُول حدًا أعلى لدرجة الحرارة اللازمة لنموه ويختلف هذا الحد باختلاف نوع المَحْصُول، وان قدرة المَحْصُول تتباين في تحمل درجات الحرارة في جميع مراحل نموها، وتُعرف درجة الحرارة العظمى للمَحْصُول الزراعي بالحد الأعلى الذي يتوقف عنده العمليات الحيوية ويوجد انتاجه عندما يكون من ضمنها، وعند تجاوز الحد الأعلى يبدأ النبات بالذبول ومن ثم الموت<sup>(١٠)</sup>. ان ظروف زراعة القمح والشعير متشابهة من موعد الزراعة والحصاد، وحتى الحدود العليا لدرجة الحرارة مُتقاربة فيما بينهما ، سجل شهر أيار أعلى مُعدل لدرجة الحرارة العظمى ولجميع المحطات ومن مدة زراعة مَحْصُول القمح، جدول (٤). وتباينت المُعدلات إرتفاعًا وانخفاضًا نحو درجة الحرارة العظمى التي يوجد فيها مَحْصُول القمح وهي (٣٠ - ٣٢) م، سجلت محطة صلاح الدين المناخية أدنى مُعدل لدرجة الحرارة العظمى (٢٤,٧) م، في حين سجلت محطة السماوة المناخية أعلى مُعدل للحرارة العظمى (٣٨,٦) م. سجلت محطة الرطبة المناخية أكثر المحطات مُلاءمة لزراعة مَحْصُول القمح على وفق الحدود العليا لدرجة الحرارة وبمُعدل (٣١,٥) م. تليها



كل من المحطات (خانقين، والموصل، والسليمانية، وبغداد، والبصرة وصلاح الدين، والسماوة) على التوالي .

أما درجة حرارة العظمى لمُحصول الشَّعير الذي ينمو و يوجد انتاجه من ضمنها هي (٢٨ - ٣٠) م سجل أعلى مُعدل لدرجة الحرارة العظمى في شهر أيار. سجلت محطتي (خانقين، و السليمانية) أكثر المحطات المناخية مُلائمة لزراعة مُحصول الشَّعير وفق الحدود العليا لدرجة الحرارة وبمُعدل (٢٨,٩ - ٢٨) م على التوالي. تليهما كل من المحطات (الربطبة، والموصل، وصلاح الدين، وبغداد، والبصرة، والسماوة) على التوالي ، جدول (٤) .

جدول (٤) مُتطلبات درجة الحرارة العظمى(م) لنمو مَحاصيل الحبوب ومدى مُلاءمتها في المحطات المدروسة للمدة (١٩٨٨-٢٠١٧) .

مُحصول الماش		مُحصول الذرة الصفراء		مُحصول الشعير	مُحصول القمح	المُحصول
42 - 45		40 - 44		28 - 30	30-32	مُتطلبات الحرارة العظمى (م) الملائمة لنمو المَحاصيل
الربيعية	الخريفية	الربيعية	الخريفية			صلاح الدين
٣١	٣٥,٦	٣١	٣٥,٦	٢٤,٧	٢٤,٧	الموصل
٣٧,٢	٣٩,٥	٣٧,٢	٣٩,٥	٣٣,٢	٣٣,٢	السليمانية
٣٤,٧	٣٨,٩	٣٤,٧	٣٨,٩	٢٨	٢٨	خانقين
٣٥	٣٨,٣	٣٥	٣٨,٣	٢٨,٩	٢٨,٩	بغداد
٤١,٩	٤٤,٤	٤١,٩	٤٤,٤	٣٧	٣٧	الربطبة
٣٥,٨	٣٨,٤	٣٥,٨	٣٨,٤	٣١,٥	٣١,٥	السماوة
٤٢,٩	٤٤,١	٤٢,٩	٤٤,١	٣٨,٦	٣٨,٦	البصرة
٤٢,٨	٤٤,٦	٤٢,٨	٤٤,٦	٣٧,٣	٣٧,٣	

الجدول عمل الباحث بالاعتماد على : (١) جدول (٢) . (٢) مجيد الأنصاري، وآخرون، مبادئ المَحاصيل الحقلية، ط١، دار المعرفة، بغداد، ١٩٨٠، ص٥٩ .

## ٢- مَحصولي الذرة الصفراء والماش :

تتشابه ظروف زراعة الذرة الصفراء والماش في موعد الزراعة والحصاد والحدود العليا لدرجة الحرارة (مع تباين بسيط) في العروة الربيعية. أما العروة الخريفية فان مدة زراعة مَحصول الماش تنقص شهرًا عن مَحصول الذرة الصفراء. سجل شهر حزيران لمُحصول الذرة الصفراء أعلى مُعدل لدرجة الحرارة العظمى في

العروة الربيعية ولجميع المحطات المناخية. ان محصول الذرة الصفراء ينمو ويزداد انتاجه ضمن درجة حرارة عظمى (٤٠ - ٤٤) م. سجلت ثلاث محطات (بغداد، والسماوة، والبصرة) أكثر المحطات المناخية ملاءمة لزراعة محصول الذرة الصفراء للعروة الربيعية على وفق الحدود العليا لدرجة الحرارة وبمعدل (٤١,٩ - ٤٢,٩ - ٤٢,٨) م على التوالي. تليهم كل من المحطات (الموصل، والرطبة، وخانقين، والسليمانية، وصلاح الدين) على التوالي. سجل شهر تموز أعلى معدل لدرجة الحرارة العظمى للعروة الخريفية ولجميع المحطات، لم تسجل أي محطة مناخية درجة حرارة عظمى من ضمن الحدود العليا التي يجود فيها انتاج محصول الذرة الصفراء في العروة الخريفية (٤٠ - ٤٤) م، سجلت محطة السماوة المناخية أكثر المحطات ملاءمة لنمو المحصول وبمعدل حرارة عظمى لشهر تموز (٤٤,١) م، تليها كل من المحطات (بغداد، والموصل، والبصرة، والسليمانية، والرطبة، وخانقين، وصلاح الدين) على التوالي، جدول (٤).

سجل شهر حزيران لمحصول الماش أعلى معدل لدرجة الحرارة العظمى في العروة الربيعية ولجميع المحطات المناخية. ينمو محصول الماش ويزداد انتاجه ضمن درجة حرارة عظمى (٤٢ - ٤٥) م. سجلت محطتي (السماوة، والبصرة) أكثر المحطات المناخية ملاءمة لزراعة محصول الماش للعروة الربيعية ضمن الحدود العليا لدرجة الحرارة وبمعدل (٤٢,٩ - ٤٢,٨) م على التوالي. تليهما كل من المحطات (بغداد، والموصل، والرطبة، وخانقين، والسليمانية، وصلاح الدين) على التوالي. سجل شهر تموز أعلى معدل لدرجة الحرارة العظمى لمحصول الماش للعروة الخريفية ولجميع المحطات، سجلت ثلاث محطات (بغداد، والسماوة، والبصرة) أكثر المحطات المناخية ملاءمة لزراعة محصول الماش للعروة الخريفية ضمن الحدود العليا لدرجة الحرارة وبمعدل (٤٤,٤ - ٤٤,٦ - ٤٤,١) م على التوالي. تليهم كل من المحطات (الموصل، والسليمانية، والرطبة، و خانقين، وصلاح الدين) على التوالي، جدول (٤).

رابعاً : درجة الحرارة الصغرى الملائمة لنمو مخاصيل الحبوب:

#### ١- محصولي القمح والشعير :

يُمكن تعريف درجة الحرارة الصغرى لتحمل النبات بأنها هي أدنى درجة حرارة يُمكن ان يتحملها النبات ومن بعدها يقل نموه عند الوصول اليها وعند تجاوزه هذه الدرجة قد يتعرض النبات إلى الموت وتُسمى صفر النمو. سجل شهر كانون الثاني أدنى معدل لدرجة الحرارة الصغرى ولجميع المحطات في مدة زراعة

مَحْصُولِي القَمْح والشَّعِير (من تشرين الثاني حتى شهر أيار) ، جدول (٥).  
وتباينت المعدلات إرتفاعاً وإنخفاضاً نحو درجة الحرارة الصغرى (٤) م التي يقل  
نمو مَحْصُول القَمْح والشَّعِير عند تجاوز هذه الدرجة إنخفاضاً، سجلت ثلاث  
مَحْطَات مُناخية أعلى من درجة الحرارة الصغرى التي يتحملها مَحْصُولِي القَمْح  
والشَّعِير (بغداد، والسماعة، والبصرة) وبمعدل درجة حرارة صغرى (٤,٤ - ٦,٤ -  
٦,٩) م على التوالي، وبذلك تعد هذه المَحْطَات الأكثر مُلاءمة من ناحية درجة  
الحرارة الصغرى التي يتحملها المَحْصُولِين. في حين سجلت خمس مَحْطَات مُناخية  
أقل من (٤) م وهي: ( خانقين، والموصل، والرطبة، وصلاح الدين، والسليمانية)  
وبمعدل درجة حرارة صغرى (٣,٨ - ٢,٢ - ١,٧ - ٠,٤ - ٠,٢) م على التوالي.  
جدول (٥) مُتطلبات درجة الحرارة الصغرى (م) لنمو مَحْاصِيل الحبوب ومدى مُلائمتها في  
المَحْطَات المدروسة للمدة (١٩٨٨-٢٠١٧) .

المش		مَحْصُول الذرة الصفراء		مَحْصُول الشَّعِير	مَحْصُول القَمْح	المَحْصُول
5		10 - 8		4	4	مُتطلبات الحرارة الصغرى (م) المُلائمة لنمو المَحْاصِيل
الخريفية	الربيعية	الخريفية	الربيعية			
١١,١	٥,٤	٨,١	٥,٤	٠,٤	٠,٤	صلاح الدين
١٢,١	٦,٤	٧,٩	٦,٤	٢,٢	٢,٢	الموصل
١١,٣	٥,٤	٨,٣	٥,٤	٠,٢	٠,٢	السليمانية
١٥,١	٧,٩	٨,٩	٧,٩	٣,٨	٣,٨	خانقين
١٦,٨	١٠,٣	١٠	١٠,٣	٤,٤	٤,٤	بغداد
١٢,٣	٤,٩	٦,٩	٤,٩	١,٧	١,٧	الرطبة
١٩,٢	١٢,٤	١٢,٧	١٢,٤	٦,٤	٦,٤	السماعة
١٩,١	١٣,٢	١٣,١	١٣,٢	٦,٩	٦,٩	البصرة

الجدول عمل الباحث بالاعتماد على: (١) جدول (٣) . (٢) مجيد الأنصاري، وآخرون، مبادئ  
المَحْاصِيل الحقلية، ط١، دار المعرفة، بغداد، ١٩٨٠، ص٥٩ .

## ٢- مَحْصُولِي الذرة الصفراء والماش :

سجل شهر آذار أدنى مُعدل لدرجة الحرارة الصغرى ولجميع المَحْطَات في مُدة  
زراعة مَحْصُولِي الذرة الصفراء والماش (من شهر آذار حتى شهر حزيران) .  
وتباينت المعدلات إرتفاعاً وإنخفاضاً نحو درجة الحرارة الصغرى لمَحْصُول الذرة  
الصفراء (٨ - ١٠) م التي يقل نمو مَحْصُول الذرة الصفراء عند تجاوز هذه الدرجة

إنخفاضًا ، سجلت ثلاث محطات مناخية أعلى من درجة الحرارة الصغرى التي يتحملها محصول الذرة الصفراء (بغداد، والساوة، والبصرة) وبمعدل درجة حرارة صغرى (١٠,٣ - ١٢,٤ - ١٣,٢) م على التوالي، وبذلك تعد هذه المحطات الأكثر ملاءمةً من ناحية درجة الحرارة الصغرى التي يتحملها محصول الذرة الصفراء للعروة الربيعية. في حين سجلت خمس محطات مناخية أقل من (٨ - ١٠) م وهي: ( خانقين، والموصل، وصلاح الدين، والسليمانية، والرطبة) وبمعدل درجة حرارة صغرى (٧,٩ - ٦,٤ - ٥,٤ - ٥,٤ - ٤,٩) م على التوالي. سجل شهر تشرين الثاني أدنى معدل لدرجة الحرارة الصغرى للعروة الخريفية ولجميع المحطات، في مدة زراعة محصول الذرة الصفراء (من شهر تموز حتى شهر تشرين الثاني) سجلت ست محطات مناخية أعلى من درجة الحرارة الصغرى التي يتحملها محصول الذرة الصفراء (صلاح الدين، والسليمانية، و خانقين، وبغداد، والساوة، والبصرة) وبمعدل درجة حرارة صغرى (٨,١ - ٨,٣ - ٨,٩ - ١٠ - ١٢,٧) م على التوالي، وبذلك تعد هذه المحطات الأكثر ملاءمة من ناحية درجة الحرارة الصغرى التي يتحملها محصول الذرة الصفراء للعروة الخريفية. في حين سجلت محطتي (الموصل، والرطبة) أقل من (٨ - ١٠) م وبمعدل درجة حرارة صغرى (٧,٩ - ٦,٩) م على التوالي .

أما محصول الماش فإنه يزرع في العروة الربيعية من بداية شهر آذار حتى شهر حزيران في نفس موعد زراعة الذرة الصفراء في هذه العروة، لكن الإختلاف في تحمل الانخفاض في درجة الحرارة، إذ يتحمل محصول الماش درجات حرارة أقل من محصول الذرة الصفراء وبدرجة حرارة صغرى (٥) م. سجل شهر آذار أدنى معدل لدرجة الحرارة الصغرى ولجميع المحطات في مدة زراعة محصول الماش ، سجلت سبع محطات مناخية أعلى من درجة الحرارة الصغرى التي يتحملها محصول الماش (صلاح الدين، والسليمانية، والموصل، و خانقين، وبغداد، والساوة، والبصرة) وبمعدل درجة حرارة صغرى (٥,٤ - ٥,٤ - ٦,٤ - ٧,٩ - ١٠,٣ - ١٢,٤ - ١٣,٢) م على التوالي، وبذلك تعد هذه المحطات الأكثر ملاءمة من ناحية درجة الحرارة الصغرى التي يتحملها محصول الماش للعروة الربيعية. في حين سجلت محطة الرطبة مناخية أقل من الدرجة الحرارة الصغرى التي يتحملها محصول الماش وبمعدل (٤,٩) م. سجل شهر تشرين الاول أدنى معدل لدرجة الحرارة الصغرى للعروة الخريفية ولجميع المحطات، في مدة زراعة محصول الماش (من شهر تموز حتى شهر تشرين الاول) سجلت جميع المحطات المناخية

أعلى من درجة الحرارة الصغرى التي يتحملها محصول الماش وبفارق كبير جدًا ، إذ سجلت محطة صلاح الدين أقل فارق عن صفر النمو (٦,٦) م، في حين سجلت محطة السماوة أكبر فارق عن الصفر النمو (١٤,٢) م ، جدول (٥).

#### خامسًا: درجة الحرارة المثلى للملائمة لنمو مَحاصيل الحبوب:

##### ١- مَحصولي القمح والشعير:

هي الدرجة الحرارية التي تقع ما بين الحدين المتطرفين الأدنى والأعلى لنمو النبات، تعد أفضل الدرجات الحرارية التي يمكن من خلالها الوصول إلى أعلى مستوى من الانبات والنمو والنضوج حتى جني المحصول ومن خلال درجة الحرارة المثلى تجري العمليات الحيوية للنبات بأحسن حالاتها<sup>(١)</sup>.

يزرع مَحصولي القمح والشعير في شهر تشرين الثاني ويكون موعد الحصاد في شهر أيار، وان درجة الحرارة المثلى لمَحصول القمح طيلة مدة زراعته هي (٢٠ - ٢٥) م، جدول (٦).

جدول (٦) مُتطلبات درجة الحرارة (م) المثلى لنمو مَحاصيل الحبوب ومدى مُلائمتها في

المحطات المدروسة للمدة (١٩٨٨-٢٠١٧) .

الماش		مَحصول الذرة الصفراء		مَحصول الشعير	مَحصول القمح	المَحصول
25 - 35		25 - 35		18-32	20-25	مُتطلبات الحرارة المثلى (م) للملائمة لنمو المَحاصيل
الربيعية	الخريفية	الربيعية	الخريفية			صلاح الدين
١٧,٠	١٧,٤	٢٣,٤	١٧,٤	٩,٨	٩,٨	الموصل
٢٠,٥	٢١,٥	٢٦,١	٢١,٥	١٣,٢	١٣,٢	السليمانية
١٨,٣	١٨,٩	٢٥,١	١٨,٩	١٠,٦	١٠,٦	خانقين
٢٠,٨	٢١,٥	٢٦,٩	٢١,٥	١٣,٤	١٣,٤	بغداد
٢٤,٤	٢٥,٨	٢٨,٦	٢٥,٨	١٧,٢	١٧,٢	الربطبة
٢٠,٠	٢١,٠	٢٤,٦	٢١,٠	١٣,٥	١٣,٥	السماوة
٢٥,٧	٢٧,١	٢٩,٤	٢٧,١	١٩,٢	١٩,٢	البصرة
٢٦,٤	٢٧,٨	٣٠,٧	٢٧,٨	١٩,٢	١٩,٢	

الجدول عمل الباحث بالاعتماد على: (١) جدول (١). (٢) مجيد الأنصاري، وآخرون، مبادئ المَحاصيل الحقلية، ط١، دار المعرفة، بغداد، ١٩٨٠، ص٥٩.

سجلت محطاتي (السماوة، البصرة) أقرب المحطات لدرجة الحرارة المثلى لزراعة محصول القمح وبمعدل (١٩,٢) م لكل محطة. تليهما كل من المحطات (بغداد، والرطبة، وخانقين، والموصل، والسليمانية، وصلاح الدين) على التوالي. أما محصول الشعير فان درجة الحرارة المثلى له طيلة مدة زراعته هي (١٨ - ٢٣) م. سجلت محطاتي (السماوة، والبصرة) أكثر المحطات ملاءمة لزراعة محصول الشعير على وفق درجة الحرارة المثلى وبمعدل (١٩,٢) م لكل محطة. تليهما كل من المحطات (بغداد، والرطبة، وخانقين، والموصل، والسليمانية، وصلاح الدين) على التوالي.

## ٢- محصولي الذرة الصفراء والماش :

يزرع محصولي الذرة الصفراء والماش في شهر آذار ويكون موعد الحصاد في شهر حزيران ضمن العروة الربيعية، وان درجة الحرارة المثلى للمحصولين طيلة مدة زراعتهما هي (٢٥ - ٣٥) م، جدول (٦). سجلت ثلاث محطات مناخية (بغداد، والسماوة، والبصرة) درجات حرارة من ضمن الحرارة المثلى لنمو المحصولين (الذرة الصفراء، والماش) وبمعدل درجة حرارة مثلى (٢٥,٨ - ٢٧,١ - ٢٧,٨) م على التوالي، وبذلك تعد هذه المحطات الأكثر ملاءمة من ناحية درجة الحرارة المثلى التي يجود فيها المحصولين. تليهم كل من المحطات (الموصل، وخانقين، والرطبة، والسليمانية، وصلاح الدين) على التوالي.

أما العروة الخريفية لمحصول الذرة الصفراء فقد سجلت ست محطات مناخية (السليمانية، الموصل، خانقين، بغداد، السماوة، البصرة) درجات حرارة من ضمن الحرارة المثلى لنمو محصول الذرة الصفراء وبمعدل درجة حرارة مثلى (٢٥,١ - ٢٦,١ - ٢٦,٩ - ٢٨,٦ - ٢٩,٤ - ٣٠,٧) م على التوالي. بينما لم تصل محطاتي (الرطبة، وصلاح الدين) إلى درجة الحرارة المثلى لنمو محصول الذرة الصفراء ضمن العروة الخريفية، جدول (٦). وبذلك فان العروة الخريفية هي الأكثر ملاءمة لزراعة الذرة الصفراء ضمن الحدود المثلى لدرجة الحرارة.

أما العروة الخريفية لمحصول الماش فقد سجلت محطاتي (السماوة، والبصرة) درجات حرارة من ضمن الحرارة المثلى لنمو محصول الماش وبمعدل درجة حرارة مثلى (٢٥,٧ - ٢٦,٤) م على التوالي. تليهما كل من المحطات (بغداد، وخانقين، والموصل، والرطبة، والسليمانية، وصلاح الدين) على التوالي. وبذلك فان العروة الربيعية هي الأكثر ملاءمة لزراعة الماش ضمن الحدود المثلى لدرجة الحرارة.

## سادساً: الحرارة المُتَّجِعة الملائمة لنمو مَحاصيل الحبوب:

## ١- مَحصولي القمح والشعير:

تُعرف الحرارة المُتَّجِعة بأنها الحد الأدنى من الحرارة المطلوبة لنمو المَحاصيل الزراعية في جميع مراحل الحياتية للنبات، ويعبر عنها بمقدار الوحدات الحرارية التي تتجمع فوق الحد الأدنى للمتوسط الحرارة اليومي او الشهري، إذ تطرح الدرجة الصغرى او ما يسمى بصفر النمو لأي مَحصول من المتوسط اليومي او الشهري لجميع أشهر نمو المَحصول، ثم يُضرب المتوسط اليومي او الشهري بعد الطرح بعدد أيام الشهر، وتُجمع الوحدات الحرارية المُتَّجِعة في كل شهر من أشهر نمو المَحصول<sup>(١٢)</sup>. أو يُمكن استخراج الحرارة المُتَّجِعة ومن جمع أيام أشهر نمو المَحصول مثلاً: عدد أيام نمو مَحصول القمح من بداية شهر تشرين الثاني حتى نهاية شهر أيار تبلغ (٢١٢) يوم، ومُعدل درجة الحرارة في أشهر نمو المَحصول مثلاً في محطة بغداد المناخية (١٧,٢) م، ودرجة حرارة الصغرى (صفر النمو) لنمو مَحصول القمح هي (٤) م، بعدها نجري عملية حسابية بسيطة هي:

الحرارة المُتَّجِعة = مُعدل درجة الحرارة في فصل نمو المَحصول - صفر النمو، ثم يضرب الناتج بعدد أيام مدة نمو المَحصول.

الحرارة المُتَّجِعة =  $١٧,٢ - ٤ = ١٣,٢ \dots ١٣,٢ \times ٢١٢ = ٢٧٩٨$  الحرارة المُتَّجِعة لمحطة بغداد لمَحصول القمح.

سجلات محطات المدرسة كميات حرارة مُتَّجِعة مُختلفة وتباينت حسب الموقع الفلكي لكل محطة، فسجلات المحطات الشمالية من العراق أقل كمية حرارة مُتَّجِعة وأخذت بالارتفاع كلما اتجهنا باتجاه الوسط والجنوب من العراق. ان الحرارة المُتَّجِعة لنمو مَحصول القمح وألتي وجود فيها تتراوح ما بين (١٧٠٠ - ١٩٠٠) وحدة حرارية.

سجلات محطات مناخيتان كمية حرارة مُتَّجِعة ضمن الحدود المثالية لنمو مَحصول القمح (الموصل، و خانقين) وبمجموع (١٩٥١ - ١٩٩٣) وحدة حرارية على التوالي، بينما سجلت المحطات (الربطية، وبغداد، والسماوة والبصرة) فائض في كمية الحرارة المُتَّجِعة بمجموع (٢٠١٤ - ٢٧٩٨ - ٣٢٢٢ - ٣٢٢٢) على التوالي، إذ سجلت محطتي (السماوة، والبصرة) اكبر فائض من الوحدات الحرارية فقد تجاوز هذا الفائض مجموع الحرارة المُتَّجِعة لمحطة صلاح الدين المناخية. في حين سجلت محطتي (صلاح الدين، والسليمانية) نقصاً كبيراً في الحرارة المُتَّجِعة بمجموع (١٢٣٠ - ١٣٩٩) على التوالي، جدول (٧).

جدول (٧) مُتطلبات الحَرارة المُتجمعة لِنمو مَحاصيل الحبوب ومدى مُلائمتها في المَحطات المدروسة للمُدَّة (١٩٨٨-٢٠١٧) .

المَاش مَحصول		مَحصول الذرة الصفراء		مَحصول الشَّعير	مَحصول القَمح	المَحصول
1500		1500 - 2000		1700 -	1700 -	مُتطلبات الحَرارة المُتجمعة المُلائمة لِنمو المَحاصيل
الربيعية	الخريفية	الربيعية	الخريفية	2200	1900	
١٤٧٦	١٥١٣	٢٣٥٦	١١٤٧	١٢٣٠	١٢٣٠	صَلاح الدِين
١٩٠٧	٢٠١٣	٢٧٦٩	١٦٤٧	١٩٥١	١٩٥١	الموصل
١٦٣٦	١٦٩٦	٢٦١٦	١٣٣٠	١٣٩٩	١٣٩٩	السليمانية
١٩٤٣	٢٠١٣	٢٨٩٢	١٦٤٧	١٩٩٣	١٩٩٣	خانقين
٢٣٨٦	٢٥٣٨	٣١٥٢	٢١٧٢	٢٧٩٨	٢٧٩٨	بغداد
١٨٤٥	٢٣٩١	٢٥١٠	١٥٨٦	٢٠١٤	٢٠١٤	الرطبة
٢٥٤٦	٢٩٧٧	٣٢٧٤	٢٣٣٠	٣٢٢٢	٣٢٢٢	السمَاوة
٢٦٣٢	٣١٣٥	٣٤٧٣	٢٤١٦	٣٢٢٢	٣٢٢٢	البصرة

الجدول عمل الباحث بالاعتماد على: (١) جدول (١). (٢) مجيد الأنصاري، وآخرون، مبادئ المَحاصيل الحقلية، ط١، دار المعرفة، بغداد، ١٩٨٠، ص٥٩.

أما مَحصول الشَّعير فان الحَرارة المُتجمعة له تراوحت ما بين ( ١٧٠٠ - ٢٢٠٠) وحدة حرارية وبذلك يكون مَحصول الشَّعير لديه المقدرة على تحمل كميات أكبر من الحَرارة المُتجمعة بالمقارنة مع مَحصول القَمح. سجلت ثلاث مَحطات مُناخية كمية حَرارة مُتجمعة ضمن الحدود المثالية لِنمو مَحصول الشَّعير (الموصل، و خانقين، والرطبة) وبمجموع (١٩٥١ - ١٩٩٣ - ٢٠١٤) على التوالي. بينما سجلت المَحطات (بغداد، والسمَاوة، والبصرة) فائض في كمية الحَرارة المُتجمعة بمجموع (٢٧٩٨ - ٣٢٢٢ - ٣٢٢٢) على التوالي، في حين سجلت مَحطتي (صَلاح الدِين، والسليمانية) نقصًا في الحَرارة المُتجمعة بمجموع (١٢٣٠ - ١٣٩٩) على التوالي .

## ٢- مَحصولي الذرة الصفراء والمَاش:

بلغت الحَرارة المُتجمعة لِنمو مَحصول الذرة الصفراء ألتى يجود فيها تتراوح ما بين (١٥٠٠ - ٢٠٠٠) وحدة حرارية. سجلت ثلاث مَحطات مُناخية (الموصل، و خانقين، والرطبة) كمية حَرارة مُتجمعة ضمن الحدود المثالية لِنمو مَحصول الذرة الصفراء وللعروة الربيعية وبمجموع (١٦٤٧ - ١٦٤٧ - ١٥٨٦) على التوالي.



بينما سجلت المحطات (بغداد، السماوة، والبصرة) فائض في كمية الحرارة المُتجمعة لمَحصول الذرة الصفراء بمجموع (٢١٧٢ - ٢٢٣٠ - ٢٤١٦) على التوالي، في حين سجلت محطتي (صلاح الدين، والسليمانية) نقصاً في الحرارة المُتجمعة بمجموع (١١٤٧ - ١٣٣٠) على التوالي. أما العروة الخريفية فقد سجلت جميع المحطات المناخية فائض في كمية الحرارة المُتجمعة، وذلك بسبب مدة زراعة مَحصول الذرة الصفراء إذ تبدأ من شهر تموز حتى شهر تشرين الثاني، ومن المعروف ان الأشهر (تموز، واب، وايلول) تمتاز بمُعدلات حرارية عالية لذلك سجلت جميع المحطات فائض في الحرارة المُتجمعة، جدول (٧) .

أما مَحصول الماش فان احتياجاته من الحرارة المُتجمعة هي (١٥٠٠) وحدة حرارية للعروتين. سجلت العروة الربيعية فائض في كمية الحرارة المُتجمعة ولجميع المحطات، وكانت محطة صلاح الدين هي الاقرب إلى المثالية بما يخص كمية الحرارة المُتجمعة بمجموع (١٥١٣). في حين سجلت محطة البصرة اكبر مجموع للحرارة المُتجمعة (٣١٣٥) وحدة حرارية. أما العروة الخريفية فقد سجلت محطتي (صلاح الدين، والسليمانية) أكثر المحطات مُلاءمة لزراعة مَحصول الماش بما يخص الحرارة المُتجمعة وبمجموع (١٤٧٦ - ١٦٣٦) على التوالي. أما المحطات الست (الموصل، وخانقين، وبغداد، والرطبة، والسماوة، والبصرة) فقد سجلت فائض كبير عن حاجة المَحصول للحرارة المُتجمعة، جدول (٧) .

#### الاستنتاجات:

- ١- هناك تباين في المُعدلات السنوية لدرجة الحرارة إذ سجلت محطة صلاح الدين المناخية أدنى درجة حرارة بمُعدل (١٦,٧) م° ، في حين سجلت محطة البصرة المناخية أعلى مُعدل سنوي لدرجة الحرارة (٢٥,٤) م° . أما باقي المحطات تباينت ما بين المُعدلين .
- ٢- بلغت درجة الحرارة العظمى التي تجود فيها مَحاصيل الحبوب القمح (٣٠ - ٣٢) م° ، الشعير (30 - 28) م° ، سجلت محطة الرطبة المناخية أكثر المحطات مُلاءمة لزراعة مَحصول القمح وفق الحدود العليا لدرجة الحرارة . سجلت محطتي (خانقين، والسليمانية) أكثر المحطات المناخية مُلاءمة لزراعة مَحصول الشعير .
- ٣- بلغت درجة الحرارة العظمى التي يجود فيها مَحصولي الذرة الصفراء وللعروتين ( 40 - 44) م° ، مَحصول الماش وللعروتين (45 - 42) م° ، سجلت ثلاث محطات (بغداد، والسماوة، والبصرة) أكثر المحطات المناخية مُلاءمة لزراعة مَحصول الذرة الصفراء للعروة الربيعية وفق الحدود العليا لدرجة الحرارة . سجلت محطة السماوة المناخية أكثر المحطات

ملائمة لنمو محصول الذرة الصفراء للعروة الخريفية . سجلت محطات (السماوة، والبصرة) أكثر المحطات المناخية لملائمة لزراعة محصول الماش للعروة الربيعية. سجلت ثلاث محطات (بغداد، والسماوة، والبصرة) أكثر المحطات المناخية لملائمة لزراعة محصول الماش للعروة الخريفية.

٤- سجلت ثلاث محطات مناخية أعلى من درجة الحرارة الصغرى (٤) م التي يتحملها محصولي القمح والشعير (بغداد، والسماوة، والبصرة) وبمعدل درجة حرارة صغرى (٤,٤ - ٦,٤ - ٦,٩) م على التوالي، وبذلك تعد هذه المحطات الأكثر لملاءمة من ناحية درجة الحرارة الصغرى التي يتحملها المحصولين .

٥- سجلت ثلاث محطات مناخية أعلى من درجة الحرارة الصغرى (٨ - ١٠) م التي يتحملها محصول الذرة الصفراء (بغداد، والسماوة، والبصرة) وبمعدل درجة حرارة صغرى (١٠,٣ - ١٢,٤ - ١٣,٢) م على التوالي، وبذلك تعد هذه المحطات الأكثر لملاءمة من ناحية درجة الحرارة الصغرى التي يتحملها محصول الذرة الصفراء للعروة الربيعية.

٦- سجلت ست محطات مناخية أعلى من درجة الحرارة الصغرى (٨ - ١٠) م التي يتحملها محصول الذرة الصفراء للعروة الخريفية (صلاح الدين، والسليمانية، وخانقين، وبغداد، والسماوة، والبصرة) وبمعدل درجة حرارة صغرى (٨,١ - ٨,٣ - ٨,٩ - ١٠ - ١٢,٧ - ١٣,١) م على التوالي، وبذلك تعد هذه المحطات الأكثر لملائمة من ناحية درجة الحرارة الصغرى التي يتحملها محصول الذرة الصفراء للعروة الخريفية.

٧- سجلت سبع محطات مناخية أعلى من درجة الحرارة الصغرى (٥) م التي يتحملها محصول الماش (صلاح الدين، والسليمانية، والموصل، وخانقين، وبغداد، والسماوة، والبصرة) وبمعدل درجة حرارة صغرى (٥,٤ - ٥,٤ - ٦,٤ - ٧,٩ - ١٠,٣ - ١٢,٤ - ١٣,٢) م على التوالي، وبذلك تعد هذه المحطات الأكثر لملاءمة من ناحية درجة الحرارة الصغرى التي يتحملها محصول الماش للعروة الربيعية.

٨- سجلت جميع المحطات المناخية أعلى من درجة الحرارة الصغرى التي يتحملها محصول الماش وبفارق كبير جدًا، إذ سجلت محطة صلاح الدين أقل فارق عن صفر النمو (٦,٦) م، في حين سجلت محطة السماوة أكبر فارق عن الصفر النمو (١٤,٢) م.

٩- سجلت محطات (السماوة، والبصرة) اقرب المحطات لدرجة الحرارة المثلى لزراعة محصولي القمح والشعير، وبمعدل (١٩,٢) م لكل محطة . تليهما كل من المحطات (بغداد، والرطبة، وخانقين، والموصل، والسليمانية، وصلاح الدين) على التوالي.

١٠- سجلت ثلاث محطات مناخية (بغداد، والسماوة، والبصرة) درجات حرارة من ضمن الحرارة المثلى (٢٥ - ٣٥) م لنمو المحصولين (الذرة الصفراء، والماش) وبمعدل درجة

- حرارة مثلى (٢٥,٨ - ٢٧,١ - ٢٧,٨) م على التوالي، وبذلك تعد هذه المحطات الأكثر ملاءمة من ناحية درجة الحرارة المثلى التي يوجد فيها المحصولين.
- ١١- سجلت ست محطات مناخية في العروة الخريفية لمَحصول الذرة الصفراء (السليمانية، والموصل، وخانقين، وبغداد، والسماوة، والبصرة) درجات حرارة من ضمن الحرارة المثلى لنمو مَحصول الذرة الصفراء وبمعدل درجة حرارة مثلى (٢٥,١ - ٢٦,١ - ٢٦,٩ - ٢٨,٦ - ٢٩,٤ - ٣٠,٧) م على التوالي. بينما لم تصل محطاتي (الربطبة، وصلاح الدين) إلى درجة الحرارة المثلى لنمو مَحصول الذرة الصفراء ضمن العروة الخريفية.
- ١٢- من مُعطيات الحرارة المثلى فقد كانت العروة الخريفية هي الأكثر ملاءمة لزراعة الذرة الصفراء في جميع محطات المدروسة.
- ١٣- سجلت محطتان مناخيتان في العروة الخريفية لمَحصول الماش (السماوة، والبصرة) درجات حرارة من ضمن الحرارة المثلى لنمو مَحصول الماش وبمعدل درجة حرارة مثلى (٢٥,٧ - ٢٦,٤) م على التوالي. وبذلك فإن العروة الربيعية هي الأكثر ملاءمة لزراعة الماش ضمن الحدود المثلى لدرجة الحرارة .
- ١٤- سجلت محطتان مناخيتان كمية حرارة مُتجمعة ضمن الحدود المثالية (١٧٠٠ - ١٩٠٠) وحدة حرارية لنمو مَحصول القمح (الموصل، وخانقين) وبمجموع (١٩٥١ - ١٩٩٣) وحدة حرارية على التوالي، بينما سجلت المحطات (الربطبة، وبغداد، والسماوة، والبصرة) فائض في كمية الحرارة المُتجمعة. في حين سجلت محطتي (صلاح الدين، والسليمانية) نقص كبير في الحرارة.
- ١٥- سجلت ثلاث محطات مناخية كمية حرارة مُتجمعة ضمن الحدود المثالية ( ١٧٠٠ - ٢٢٠٠) وحدة حرارية لنمو مَحصول الشعير (الموصل، وخانقين، والربطبة) وبمجموع (١٩٥١ - ١٩٩٣ - ٢٠١٤) م على التوالي. بينما سجلت المحطات (بغداد، والسماوة، والبصرة) فائض في كمية الحرارة المُتجمعة. في حين سجلت محطتي (صلاح الدين، والسليمانية) نقص كبير في الحرارة المُتجمعة.
- ١٦- سجلت ثلاث محطات مناخية (الموصل، وخانقين، والربطبة) كمية حرارة مُتجمعة ضمن الحدود المثالية (١٥٠٠ - ٢٠٠٠) وحدة حرارية لنمو مَحصول الذرة الصفراء وللعروة الربيعية وبمجموع (١٦٤٧ - ١٦٤٧ - ١٥٨٦) م على التوالي. بينما سجلت المحطات (بغداد، والسماوة، والبصرة) فائض في كمية الحرارة المُتجمعة لمَحصول الذرة الصفراء، في حين سجلت محطتي (صلاح الدين، والسليمانية) نقصاً في الحرارة المُتجمعة . أما العروة الخريفية فقد سجلت جميع المحطات المناخية فائض في كمية

الحرارة المُتَّجَمعة، وذلك بسبب مدة زراعة مَحْصول الذرة الصفراء إذ تبدأ من شهر تموز حتى شهر تشرين الثاني، ومن المعروف ان الاشهر (تموز، واب، وايلول) تمتاز بمعدلات حرارية عالية لذلك سجلت جميع المَحطات فائض في الحرارة المُتَّجَمعة.

١٧- سجلت العروة الربيعية لمَحْصول الماش فائض في كمية الحرارة المُتَّجَمعة ولجميع المَحطات إذ بلغت احتياجاته من الحرارة المُتَّجَمعة (١٥٠٠) وحدة حرارية، وكانت مَحطة صلاح الدين هي الاقرب إلى المثالية بمجموع (١٥١٣). في حين سجلت مَحطة البصرة اكبر مجموع للحرارة المُتَّجَمعة (٣١٣٥) وحدة حرارية. أما العروة الخريفية فقد سجلت مَحطتي (صلاح الدين، والسليمانية) أكثر المَحطات ملاءمة لزراعة مَحْصول الماش بما يخص الحرارة المُتَّجَمعة وبمجموع (١٤٧٦ - ١٦٣٦) على التوالي. أما المَحطات الست فقد سجلت فائض كبير عن حاجة المَحْصول للحرارة المُتَّجَمعة.

### التوصيات:

- ١- إجراء دراسات لجميع المَحاصيل الزراعية ومدى ملاءمة المُتطلبات المناخية لزراعة تلك المَحاصيل .
- ٢- اصدار الجهات المختصة مثل وزارة الزراعة برامج توعية تحدد فيها المُتطلبات المناخية لكل مَحْصول ، وان تحدد نوع المَحْصول الامثل للزراعة في منطقة ما حسب المُعطيات المناخية لتلك المنطقة .

### الهوامش:

- ١- عبد السلام تشاح ، جغرافية النبات ، ط١ ، افريقيا الشرق ، دار البيضاء ، ١٩٩٠ ص١٩.
- ٢- نوري خليل البرازي ، ابراهيم عبد المشهداني ، الجغرافية الزراعية ، ط٢ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠٠٠ ، ص٤٨.
- ٣- مجيد محسن الانصاري ، وآخرون ، مبادئ الإحصائيات الحقلية، ط١، دار المعرفة، بغداد، ١٩٨٠، ص١١.
- ٤- رشيد سراج ، وآخرون ، دليل القمح الحقلية ، المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة ايكاردا ، ٢٠١٢ ، ص١.
- ٥- علي احمد هارون ، جغرافية الزراعة ، الطبعة الاولى، دار الفكر العربي، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص١٦١.
- ٦- صلاح علي حمزة ، التباين المكاني لمَحْصولي القمح والشعير في محافظة النجف الاشرف ، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية ، العدد ٣٢ لسنة ٢٠١٣ ، ص١٤١.
- ٧- محمود بدر علي السميع ، الخصائص الجغرافية الطبيعية لمحافظة بابل وامكانية التوسع في زراعة الذرة الصفراء ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد الخامس ، ٢٠٠٤ ، ص١٢٧ .
- ٨- يسرى الجوهرى ، الموارد الاقتصادية ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، مصر ، ١٩٩٩ ، ص٣ .
- ٩- صلاح علي حمزة ، التباين المكاني لزراعة مَحْصولي الذرة الصفراء والماش في محافظة النجف للمدة (٢٠٠١ - ٢٠١١)، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد ١٨ ، ص٣٧٠.
- ١٠- فليح حسن كاظم الاموي ، وآخرون ، الحدود الحرارية واثرها على زراعة مَحْصولي القمح والشعير في قضاء بلدروز ، مجلة ديالى ، العدد ٦٢ ، ٢٠١٥ ، ص٤١٩ .
- ١١- فليح حسن كاظم الاموي ، وآخرون ، مصدر سابق ، ص٤٢١ .
- ١٢- علي حسين الشلش ، اثر الحرارة المُتَّجَمعة على نمو ونضوج الإحصائيات الزراعية في العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية ، العدد ٦١ ، ١٩٨٤ ، ص٧ .

**المصادر:**

١. الاموي ، فليح حسن كاظم ، وآخرون (العدد ٦٢ ، ٢٠١٥). الحدود الحرارية واثرها على زراعة مَحْصُولِي القمح والشعير في قضاء بلدروز . مجلة ديالى .
٢. الانصاري ، مجيد محسن، وآخرون (١٩٨٠). مبادئ المحاصيل الحقلية. ط١. بغداد: دار المعرفة.
٣. البرازي ، نوري خليل ، ابراهيم عبد المشهداني (٢٠٠٠). الجغرافية الزراعية . ط٢ . الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر .
٤. تشاح ، عبد السلام (١٩٩٠). جغرافية النبات . ط١ . افريقيا الشرق : دار البيضاء.
٥. الجوهري ، يسرى (١٩٩٩). الموارد الاقتصادية . مصر : مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية .
٦. حمزة ، صلاح علي (العدد ٣٢ لسنة ٢٠١٣) . التباين المكاني لمَحْصُولِي القمح والشعير في محافظة النجف الاشرف . مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية.
٧. حمزة ، صلاح علي (العدد ١٨) التباين المكاني لزراعة مَحْصُولِي الذرة الصفراء والماش في محافظة النجف للمدة (٢٠٠١-٢٠١١) . مجلة البحوث الجغرافية .
٨. سراج ، رشيد ، وآخرون (٢٠١٢). دليل القمح الحقل . المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة ايكاردا.
٩. السميع، محمود بدر علي(العدد الخامس ، ٢٠٠٤) .الخصائص الجغرافية الطبيعية لمحافظة بابل وامكانية التوسع في زراعة الذرة الصفراء . مجلة البحوث الجغرافية.
١٠. هارون ، علي احمد (٢٠٠٠). جغرافية الزراعة . ط١. القاهرة : دار الفكر العربي.
١١. وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزلزالي (٢٠٠٠). أطلس مُناخ العراق . بغداد.
١٢. وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي . قسم المُناخ . بيانات غير منشورة.

**References:**

- 1- Al-Ammoui, Faleih Hassan Kadhim and others (No. 62, 2015). Thermal limits and their effect on the cultivation of wheat and barley crops in Baladruz district. Dialah Journal.
- 2- Al-Ansari, Majeed Mohsen and others (1980). Principles of field crops. 1<sup>st</sup> Edition Baghdad: Dar Al Marifah.
- 3- Al-Barazi, Nouri Khalil, Ibrahim Abdel Mashhadani (2000). Agricultural geography. 2<sup>nd</sup> Edition. Al Mosul: Dar Al Kutib for Printing and Publishing.
- 4- Tshah, Abdul Salam (1990). Plant geography. 1<sup>st</sup> Ed. East Africa: Casablanca.
- 5- Al-Gohary, Yousry (1999). Economic Resources. Egypt: Al Ishaah Al Fania Library and Press.
- 6- Hamza, Salah Ali (No. 32 / 2013). Spatial variation of wheat and barley crops in Najaf governorate. Maysan Journal of Academic Studies.

- 7- Hamzah, Salah Ali (No. 18). The spatial variation of the cultivation of yellow corns and mash crops in Najaf Governorate for the period (2001-2011). Geographical Research Journal.
- 8- Siraj, Rasheed and others (2012). Field Wheat Guide. International Center for Agricultural Research in the Dry Areas ICARDA.
- 9- Al-Sameah ', Mahmoud Badr Ali (Fifth Issue, 2004). The natural geographical characteristics of Babil Governorate and the possibility of expanding yellow corn cultivation. Geographical Research Journal.
- 10- Haroun, Ali Ahmed (2000). Geography of Agriculture. 1<sup>st</sup> Edition. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- 11- Ministry of Transport and Communications, Iraqi Meteorological Organization and Seismology (2000). Climate Atlas of Iraq. Baghdad.
- 12- Ministry of Transport and Communications, Iraqi Meteorological Organization and Seismology. Climate section. Unpublished data.

## Climate Thermal Requirements for Grain Crops and their Suitability in Iraq

Inst.Dr. Khalid Ali Atiyah al-Kharbouli

The General Directorate of Education in Anbar Province.

[Khaledali1230@gmail.com](mailto:Khaledali1230@gmail.com)

### Abstract:

The needs of each crop differ for the thermal requirements that it needs during the season of its growth, and this variation is the basis of the diversity in agricultural crops. The research relied on the analytical method to find out the suitability of the thermal requirements of grain crops (Wheat, Barley, Yellow Corns , mash) for the eight climate stations (Salah Ad-Din, Mosul, Sulaymaniyah, Khanaqin, Baghdad, Rutba, Samawah, Basra) and for the period (1988 - 2017). The following stations are recorded as the most suitable climatic stations for growing crops according to the optimum temperature limits, two stations (Samawah, Basra) for the crops of Wheat and Barley. Through the optimum temperature data, the autumn loop is the most suitable for the cultivation of Yellow Corn in all stations in question. Spring is the most suitable for growing Mash. The following stations are recorded as the most suitable climatic stations for growing crops according to the optimum thermal limits for two stations (Mosul, Khanaqin) for the Wheat crop, the stations (Mosul, Khanaqin, Rutba) for the Barley and Yellow Corn crops in spring. All stations for the Yellow Corn in autumn, and Mash in spring, and two stations (Salah Al-Din, Sulaymaniyah) for Mash in autumn.

## الدليل النظري والمفاهيمي للاستثمار والعوامل المؤثرة على الاستثمار في

### محافظة بغداد

أ. د. مكي غازي عبد اللطيف المحمدي

جامعة بغداد

كلية التربية- ابن رشد

Email: [Makki19751975@gmail.com](mailto:Makki19751975@gmail.com)

م. م. وسن خزل عبد العظيم السعدي

جامعة بغداد

كلية التربية- ابن رشد

Email: [wasankhazal@gmail.com](mailto:wasankhazal@gmail.com)

### (مُلخَصُ البَحْث)

تضمن البحث مفهوم الاستثمار والمشاريع الاستثمارية كونها الجزء الرئيسي في بناء الخريطة الاستثمارية لمحافظة بغداد وبيان العوامل المؤثرة عليها وتوضيح محددات ومعايير الاستثمار التي تؤثر في اقامة المشاريع الاستثمارية والاسباب التي تقف وراء هذا التباين وقد تناول الفصل ايضاح للعوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية المؤثرة على الاستثمار بشكل عام والمشاريع الاستثمارية بشكل خاص اذ تتبلور مجموعة من العوامل المؤثرة في نجاح عملية الاستثمار وفق مجموعة من المعايير والمحددات التي يعكسها الواقع الذي يحيط بالعملية الاستثمارية سواء كانت طبيعية ام بشرية منها الوضع الامني والاستقرار السياسي كأبرز هذه العوامل. الكلمات المفتاحية : الاستثمار، المشاريع الاستثمارية، معايير الاستثمار، محددات الاستثمار.

### الدليل النظري والمفاهيمي للاستثمار والعوامل المؤثرة على الاستثمار

#### اولاً: مشكلة الدراسة:

تنبثق مشكلة الدراسة من مجموعة من التساؤلات حول طبيعة الاستثمار والعوامل المؤثرة على قيام المشاريع الاستثمارية ويمكن ايضاح مشكلة الدراسة بمجموعة من النقاط اهمها:

- ١- هل هناك مفهوم واضح للاستثمار والمشاريع الاستثمارية في المحافظة
- ٢- هل هناك عوامل مؤثرة على قيام ونجاح الاستثمار والمشاريع الاستثمارية في

محافظة بغداد

#### ثانياً : فرضية الدراسة :

- ١- للاستثمار مفاهيم متعددة تتعلق بالاستثمار المادي والمعنوي
- ٢- تظهر مجموعة من العوامل المؤثرة على قيام المشاريع الاستثمارية



**ثالثاً: هدف الدراسة :**

١- التعرف على مفهوم الاستثمار ومحددات ومعايير المشاريع الاستثمارية في محافظة بغداد

٢- التعرف على مجموعة العوامل المؤثرة على قيام المشاريع الاستثمارية ونجاحها.

**تمهيد**

يعتمد بناء الخريطة الاستثمارية على المشاريع الاستثمارية ضمن القطاعات المختلفة السكنية والتجارية والترفيهية والتعليمية والصحية والصناعية والزراعية وفق بيانات هيئة استثمار بغداد اذ يتطرق هذا الفصل الى مفهوم الاستثمار وأنواعه والعوامل المؤثرة على اقامة المشاريع الاستثمارية في المحافظة من خلال تهيئة البيئة الاستثمارية المناسبة لها كما تطرق الفصل الى التوزيع الجغرافي للإجازات الإستثمارية التي تمنحها هيئات الأستثمار على مستوى العراق لبيان مدى التباين المكاني للمشاريع الأستثمارية للمحافظات والوقوف على أسباب هذا التباين في منح الإجازات الأستثمارية مع تصميم خريطة لها وفق الأسس الصحيحة.

**أولاً : الأستثمار ودوره في بناء الخريطة الأستثمارية****مفهوم الأستثمار (Investing) :**

يعد الأستثمار مرحلة متقدمة في إستغلال الموارد الطبيعية وفق خطط وقواعد ربحية وتجارية ووردت كثير من التعريفات للأستثمار فكل قطاع تناولها من منظور معين ولكن أغلبها أعتمدت مبدأ الربح وزيادة رأس المال فالأستثمار عملية أقتصادية تهدف الى تكوين رأس المال ولا يقتصر على السلع المادية بل يشمل تطوير رأس المال البشري ايضاً ويعمل على زيادة الطاقة الإنتاجية للبلد ويعد عاملاً مهماً ومحدداً للدخل القومي والتنمية الأقتصادية والأستثمارات تقسم بحسب الموقع الجغرافي خارج حدود الدول أو داخل حدود الدول وقد عرفت الأمم المتحدة الأستثمار على إنه إجمالي تكوين رأس المال من خلال توظيف الأموال لغرض الحصول على دخل في مستقبل يأخذ أشكالاً متعددة في الأرباح .

ويمكن وضع تعريف شامل للأستثمار على أنه توظيف الأموال في مشاريع أقتصادية وأجتماعية بهدف رفع القدرة الأنتاجية للبلد، أي زيادة الطاقة الإنتاجية من أجل تحقيق تنمية مكانية لذلك لابد من خلال هذه الدراسة الربط بين الأستثمار والحيز المكاني الذي يأخذ مستويات مختلفة في محافظة بغداد على أساس الأفضية والنواحي وفي مدينة بغداد على أساس البلديات لما تعكسه هذه المشاريع من آثار على توزيع السكان أو إعادة توزيعهم في المكان الذي تقام فيه.

**أنواع الأستثمار:**

يقسم الاستثمار الى عدة أنواع طبقاً للهدف والوسائل والغرض ومن أهم هذه

الأنواع:

**أولاً : الأستثمار من حيث الملكية ويشمل:**

١. **الأستثمار العام:** وهو الأستثمار على الخدمات الذي تقوم به المؤسسات العامة للدولة (وزارة التخطيط العراقية، ٢٠١٧: ٢٢).

ويتضمن إنفاق الأموال العامة في بناء الطرق والمدارس وغيرها بهدف تحقيق التنمية الأقتصادية والأجتماعية (إسماعيل، ٢٠٠٨: ٢٨).

كما يستخدم الأستثمار العام كعامل تعويض لسد أي عجز في إنفاق القطاع الأستثماري الخاص، إذ إن من شأن الشراكة بين القطاعين العام والخاص أن يؤدي الى تبادل المهارات والموارد المتوفرة لدى كل قطاع منها فإذا كان بمقدور القطاع الخاص توليد الموارد المالية فإن القطاع العام يعمل على الأستغلال الأمثل للموارد المتوفرة لذلك فإن للقطاع الحكومي الدور الرئيسي في مراقبة وحماية الأستثمار.

٢. **الأستثمار الخاص:** هو الأستثمار الذي يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد المستثمرين بنشاط محدود (العلي، ٢٠١٤: ٨٠).

يمتاز القطاع الخاص بتباين نسب مشاركته في الأنشطة الأقتصادية المختلفة خاصةً إن القطاع الخاص يسعى الى مواكبة التطورات الأقتصادية والتكنولوجية ويسبب الأنتعاش الأقتصادي الذي شهده العراق بعد عام ٢٠٠٣ فإن القطاع الخاص لم يستطع منافسة المنتجات المستوردة بسبب عدم قدرته على إستعمال الأساليب التكنولوجية نتيجة الظروف التي مرّ بها البلد وعدم تنوع الأقتصاد العراقي مما أدى بطبيعة الحال الى إعتداد الأقتصاد العراقي على القطاع النفطي لذلك إتسم القطاع الخاص بالتأخر وأنتقاره الى الدعم وعند دراسة واقع القطاع الخاص في محافظة بغداد نجده متنوع لأن محافظة بغداد تعتبر مركزاً أقتصادياً فقد أستحوذت محافظة بغداد على أعلى نسبة لمنشآت القطاع الخاص المحلي غير المشاريع الأستثمارية بلغت نسبتها (21 %) من مجموع منشآت القطاع الخاص المحلي في العراق (وزارة التخطيط العراقية، ٢٠١١: ١٨). وإن أهم العقبات التي تقف أمام أستثمار القطاع الخاص في محافظة بغداد تتمثل بما يأتي:

- عدم توفر البنى التحتية ومحدودية توفر الارض.

• محدودية الموارد المالية وعدم وجود حوافز للمستثمرين وعدم تطبيق قوانين تشجع الاستثمار.

• المشاكل القانونية والمتمثلة بالتشريعات وطول مدة الحصول على الموافقات.

• عدم الاستقرار الأمني والسياسي وضعف الوسائل العلمية والتكنولوجية، إذ يعد الاستقرار السياسي من المؤشرات التي يمكن من خلالها معرفة قدرة البلد على توفير بيئة استثمارية مناسبة للاستثمارات المحلية والأجنبية وكلما زاد دور الدولة في حماية المستثمرين فهذا يؤدي الى زيادة ثقة المستثمرين في الاستثمار خاصة بعد الأنفتاح الاقتصادي للعراق لمختلف السلع ورؤوس الأموال الى الداخل والخارج (الدلفي، ٢٠١١: ٤٩).

٣. **الاستثمار الأجنبي:** ومع أهمية القطاع الخاص ودوره في الاستثمار يظهر دور الاستثمار الأجنبي الذي له أهمية كبيرة في حل مشكلة تناقص الوحدات السكنية عند توفر المناخ الاستثماري ذلك إن العوامل الاقتصادية والسياسية الدور الكبير في تشجيع المستثمر على الاستثمار (السامرائي، ٢٠١١: ٨٠). إذ أن لكل نوع من هذه الأنواع أهمية جعلتها ذات نسبة مختلفة ينظر جدول (١).

فالاستثمار الأجنبي هو توظيف وتنمية رأس المال في دولة أخرى عبر الحدود الوطنية على شكل أصول رأسمالية ويكون الأشراف على أدارتها من قبل المستثمر الأجنبي الذي يكون فرد أو مجموعة (شركة) ويقوم بنقل التكنولوجيا والخبرة الفنية (الجميل، ٢٠٠٠: ١٧٥)، وإن ضعف دعم القطاعين العام والخاص للمشاريع الاستثمارية بمختلف أنواعها يدفع بعض الدول لتشجيع الاستثمار الأجنبي، ويتمثل الاستثمار الأجنبي في العراق بعدد قليل من المشاريع الاستثمارية ضمن القطاع الصحي والتعليمي وقد يكون الاستثمار الأجنبي مباشراً إذا كان ظاهراً كالبنائيات والمعدات أو غير مباشر على شكل أوراق مالية توظف في الأسواق المالية في بلد آخر دون أن يتواجد المستثمر أصلاً في ذلك البلد وفي العراق نلاحظ انخفاض مستوى الاستثمار الأجنبي بسبب عدم وجود البيئة المشجعة للاستثمار وهي تشكل (2%) وأهم الدول المستثمرة في العراق هي روسيا ضمن قطاع النفط والكهرباء وهي لا تدخل ضمن المشاريع الاستثمارية لهيئة استثمار محافظة بغداد (وزارة التخطيط العراقية، ٢٠١٤: ٢٢٣).

ويعد الاستثمار الأجنبي من مصادر التمويل الرئيسية لما له من فائدة في نقل التكنولوجيا الحديثة والخبرة الفنية (الباشا، ٢٠١٣: ٢٣)، وفي الوقت الذي تظهر فيه الآثار الإيجابية للاستثمار الأجنبي تظهر آثاره السلبية وأكثرها خطورة هو

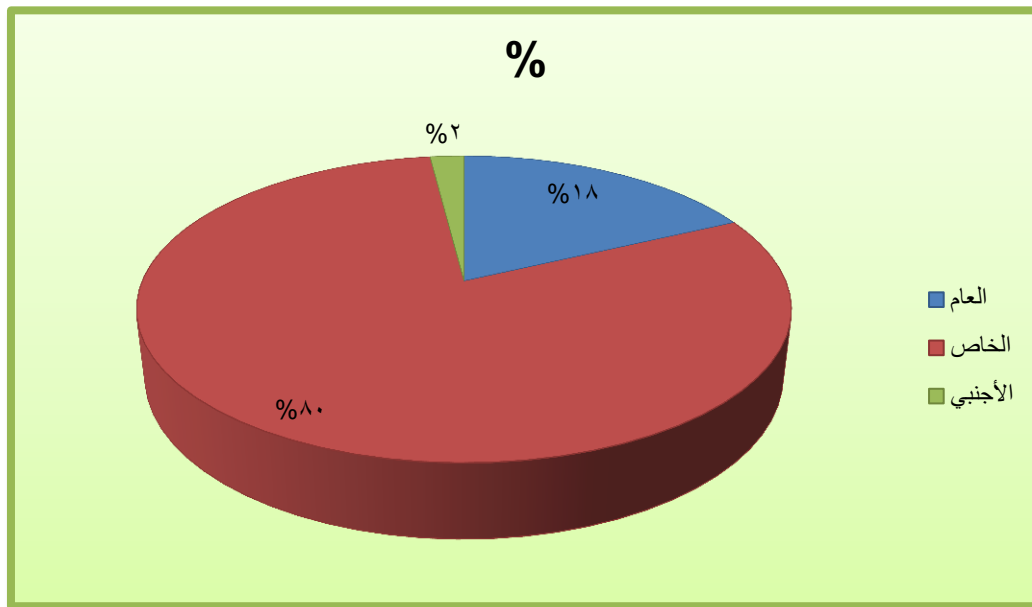
تحجيم الإنتاج المحلي بسبب المنافسة القوية والتأثير على القرارات السياسية القائمة بسبب تبعية هذه الدول لسياسة الدول المستثمرين (خلف، ٢٠١٤: ١٦٠).

### جدول (١) القطاعات الأستثمارية في محافظة بغداد من حيث الملكية

القطاع	%
العام	18
الخاص	80
الأجنبي	2
المجموع	100

المصدر: الباحثة بالاعتماد على وزارة التخطيط والتعاون الاتماني، الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة الموازنة الأستثمارية، ٢٠١٩.

### شكل (١) التوزيع النسبي للقطاعات الأستثمارية في محافظة بغداد ٢٠١٩



### المصدر: الباحثة بالاعتماد على جدول (١)

وقد اختلفت النسب التي سجلتها القطاعات باختلاف أهميتها فقد سجل القطاع الخاص ثلثي النسبة مقارنةً مع بقية القطاعات، إذ شكل (٨٠%) أما القطاع العام فقد بلغت نسبته (١٨%) أما القطاع الأجنبي فقد سجل النسبة الأقل (٢%) إذ احتل العراق المركز (١٠٦) ضمن قائمة الدول الجاذبة للاستثمارات الأجنبية من أصل (١٠٩) دولة (الهيئة الوطنية العراقية للاستثمار، ٢٠١٨).

وكانت الأسباب الرئيسية لهذا التدني الكبير الى ضعف الهيكلية المالية للدولة من خلال استئراء الفساد المالي وعدم وضوح تطبيق القوانين اضافة الى ضعف

البنية التحتية لتقنية المعلومات وضعف التكتلات الاقتصادية بالرغم من توفر عوامل مهمة جاذبة للاستثمار كتوفر الموارد الطبيعية والبشرية المناسبة للعمل.

**ثانياً: الاستثمار من حيث الوسيلة ويشمل:**

١. الاستثمار المباشر.

٢. الاستثمار غير المباشر.

**ثالثاً: الاستثمار من حيث الهدف ويشمل :**

١. الاستثمار الحقيقي.

٢. الاستثمار البشري.

**رابعاً : الأستثمار من حيث العائد ويشمل :**

١. الأستثمار القصير الاجل.

٢. الأستثمار الطويل الاجل (وزارة التخطيط العراقية، ٢٠١١: ١٩٣).

**أهمية الأستثمار :** تتجلى أهمية الأستثمار بعدة نقاط أهمها:

١- زيادة الأنتاج والأنتاجية.

٢- تقليل نسب البطالة.

٣- التكوين الرأسمالي للدولة.

٤- توفير الخدمات المختلفة للمواطنين والمستثمرين.

**عوامل نجاح الأستثمار :**

أن عملية نجاح الأستثمار وأنشاء المشاريع الأستثمارية لأي دولة يتوقف على عدة عوامل تتفاعل مع بعضها البعض للوصول الى النتائج المراد تحقيقها أذ يعتمد ذلك على مدى توافر الموارد الطبيعية والبشرية والأماكن المتاحة لها أو بالأعتماد على أستيرادها من الدول الأخرى وقد نجحت عدة دول في تحقيق تقدم أقتصادي كبير من خلال الأستثمار المحلي أو الأجنبي ويمكن تمثيل عوامل نجاح الأستثمار والمشاريع الأستثمارية من خلال الشكل التالي ينظر مخطط (١).

**العوامل المؤثرة في الأستثمار والمشاريع الأستثمارية:** وتقسم الى عوامل مشجعه

للأستثمار وعوامل تحد من الأستثمار:

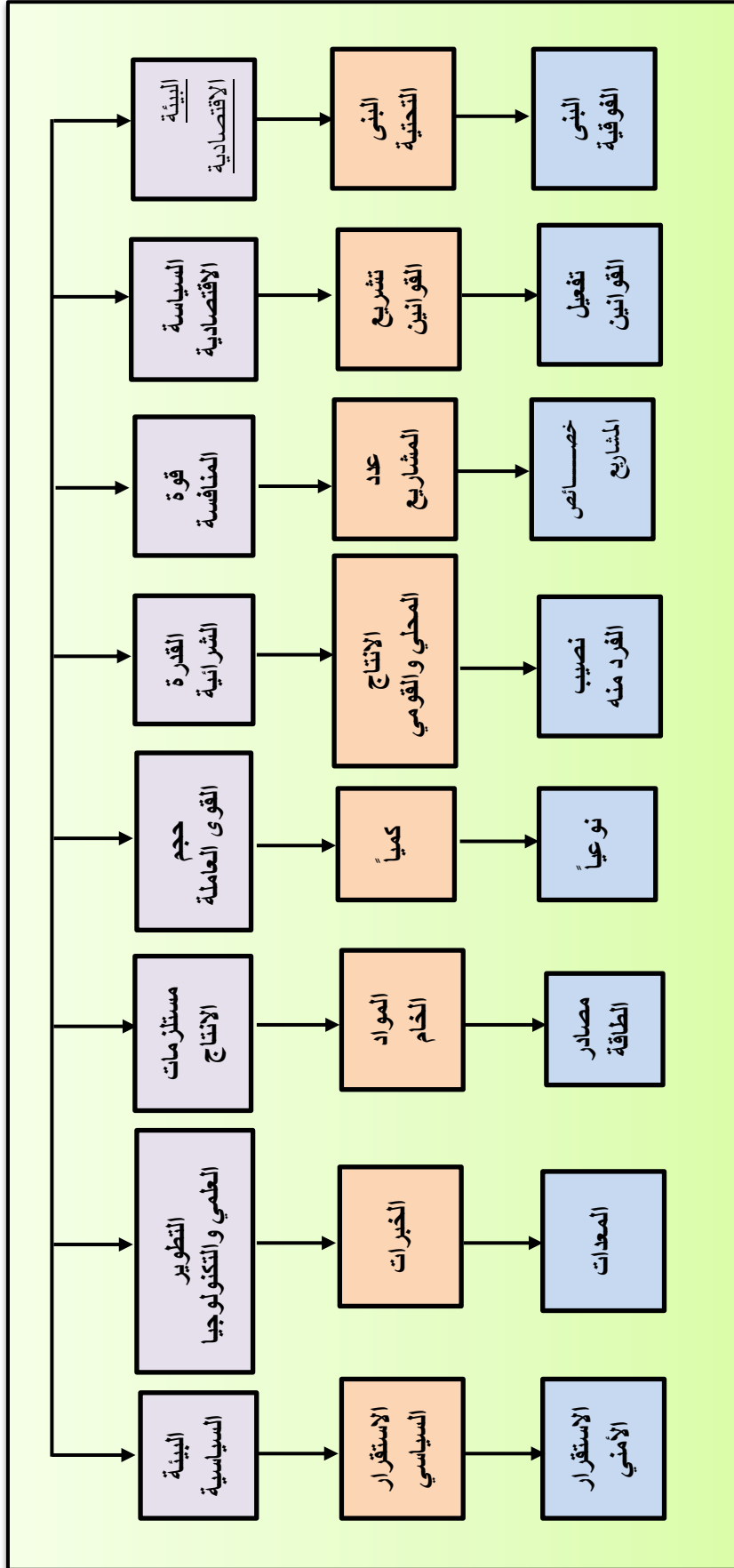
**أولاً : العوامل التي تشجع على الأستثمار**

١- وجود قاعدة التنمية الأقتصادية الهادفة الى تطوير النشاط الأقتصادي من خلال الأرتكاز على البنى التحتية التي تشجع على الأستثمار.

٢- التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يزيد من قدرة المستثمر على المنافسة (هيئة

استثمار بغداد، ٢٠١٣: ٦).

مخطط (1)  
عوامل نجاح الاستثمار



المصدر : الباحثة بالاعتماد على حيدر عبد راضي الدلفي، البيئة الاستثمارية وسبل الارتقاء بها في العراق، مصدر سابق، ص.6.

٣- توفر الموارد البشرية المتخصصة ذات الكفاءة العالية التي تسهل من تنفيذ الخطط الإنتاجية.

٤- درجات الأمان العالية للمشروع الاستثماري من خلال وجود البيئة المستقرة سياسيا واقتصاديا.

إذ تؤدي زيادة الأنفاق الاستثماري المادي (مباني - طرق وغيرها) وغير المادي (البحث والتطوير و الصحة والتعليم ) إلى زيادة القدرة الإنتاجية للأقتصاد لأنها تعد قوة مؤثرة في رفع مستوى القدرة الإنتاجية في الاقتصاد القومي جري، (٢٠١٦: ١٢).

#### ثانيا : العوامل التي تحد من الاستثمار وتشمل

- ١- السياسات الاقتصادية المتبعه كالقوانين والتشريعات والحوافز .
- ٢- الظروف المحيطة بالاستثمار والتي تتمثل بالأجراءات الإدارية و وجود البنى التحتية والاستقرار السياسي وغيرها من العوامل التي تسهم في بناء مناخ استثماري ملائم.
- ٣- ارتفاع سعر الفائدة الذي يزيد في كلفة الإنتاج ويسهم في انخفاض الأرباح وبالتالي يقلل الحافز في الاستثمار .

أما العوامل التي تحد من المشاريع الاستثمارية في محافظة بغداد فيمكن تلخيصها بعدد من النقاط وهي تعتبر جزء من صعوبات الدراسة .

- ١- وجود جهات كثيرة تشرف على المشروع الاستثماري كهيئة استثمار بغداد والهيئة الوطنية للاستثمار وهذا خلف الكثير من التعقيدات في منح إجازة تنفيذ المشاريع الاستثمارية وعدم تفعيل قوانين الاستثمار .
- ٢- عدم وجود قاعدة بيانات خاصة بالمشاريع الاستثمارية وعدم إعداد خريطة استثمارية للمحافظة بشكل صحيح وقلة التخصيصات المالية.
- ٣- أنعدام الوعي الاستثماري لدى الكثير من الملاكات للدوائر ذات العلاقة بالعملية الاستثمارية وقلة الخبرة اللازمة لنجاح وتسريع عملية الاستثمار .
- ٤- تقشي مبدأ المحاصصة وعدم الأخذ بمبدأ المهنية والكفاءة في إدارة العملية الاستثمارية وضعف التخطيط والتدريب .
- ٥- عدم الاستقرار السياسي والأمني وتضرر البنى التحتية وعدم التنسيق بين القطاعين الحكومي والخاص (الفهداوي، ٢٠١٣ : ٩).

## ثانياً: العوامل الجغرافية المؤثرة على المشاريع الاستثمارية في محافظة بغداد

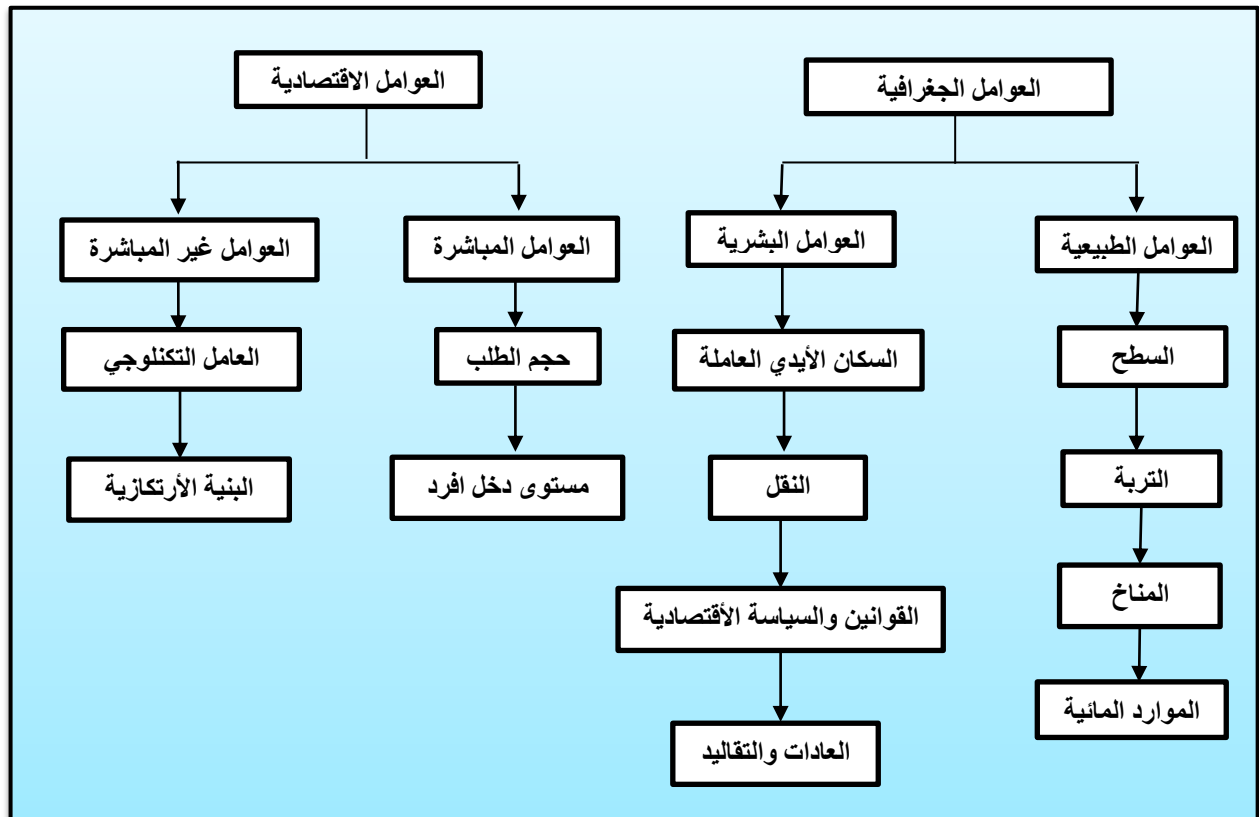
أن نجاح وتطور المشاريع الاستثمارية لا بد أن يحدث من خلال وجود عوامل مترابطة تسهم مع بعضها البعض في عملية نجاحها وتطورها وكون الجغرافية لا تهتم بتوزيع الظواهر الجغرافية فقط بل تتعداه الى وصف الظاهرة وتحليل العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية المؤثرة عليها ولهذا كان لا بد من إيضاح العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية المؤثرة عليها إضافة للعوامل الاقتصادية ومن هذا الباب تم تقسيم العوامل المؤثرة على الاستثمار والخريطة الاستثمارية في محافظة بغداد الى عدة عوامل ينظر مخطط (٢):

أولاً: عوامل جغرافية (طبيعية- بشرية).

ثانياً: عوامل اقتصادية.

## مخطط (٢)

## العوامل المؤثرة على المشاريع الاستثمارية في محافظة بغداد



المصدر: الباحثة بالأعتماد على: (الشقيري وآخرون، ٢٠١٠: ١٧).



أولاً : العوامل الجغرافية وتشمل:

### العوامل الطبيعية [ السطح - المناخ - التربة - الموارد المائية ]

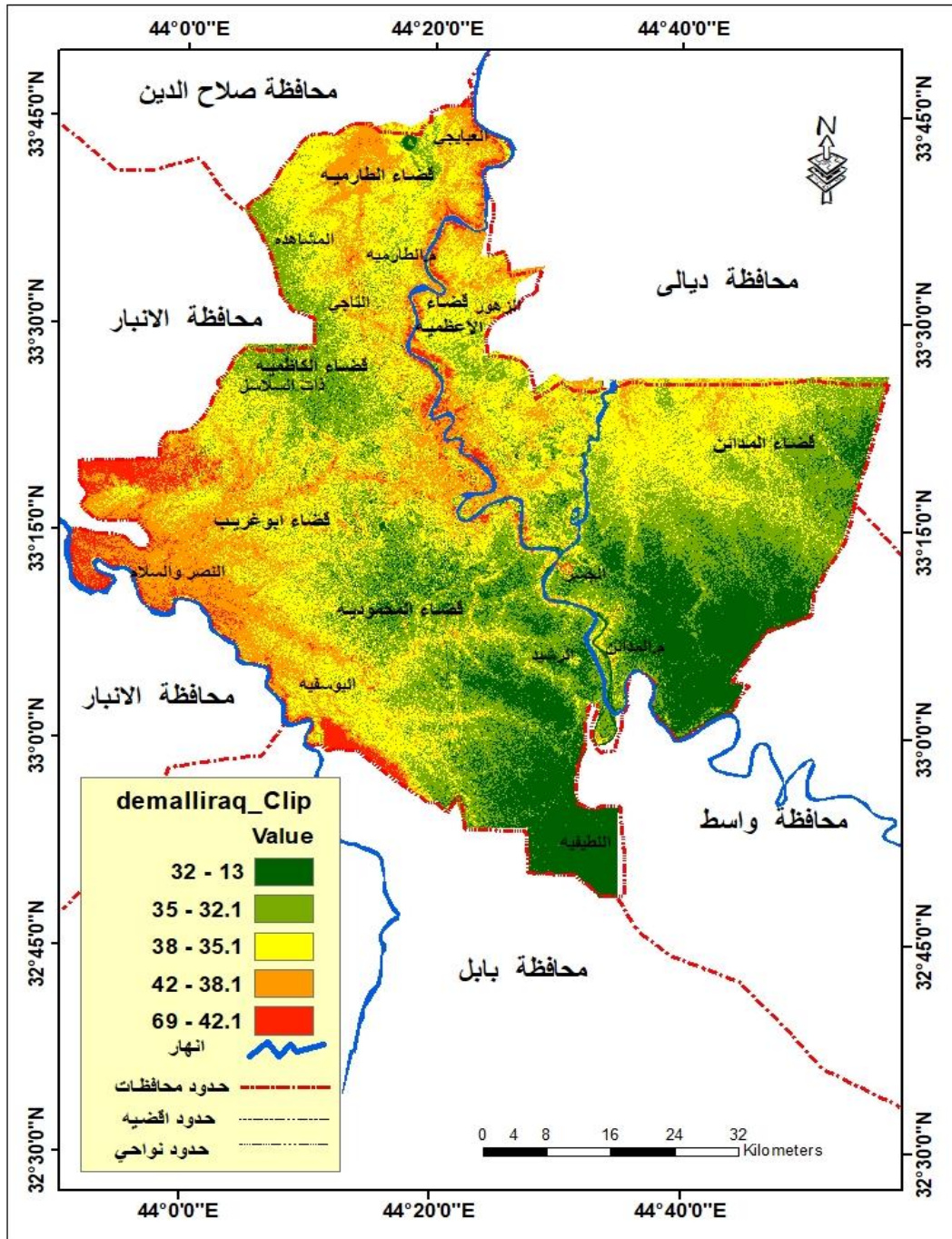
#### ١- السطح:

يمتاز سطح محافظة بغداد بأنبساطه أذ يبلغ معدل أنحدار سطح الأرض حوالي (٠,١ m/km) نحو الجنوب وجيولوجياً هي جزءاً من السهل الرسوبي الذي يعرف بنطاق وادي الرافدين ضمن حوض الجيونسكلين أذ تقع محافظة بغداد ضمن منطقة السهل الفيضي التي تمتاز بأنبساطها عدا بعض التلال الصغيرة التي لا يزيد ارتفاعها عن (٥) م أي انها تكون خالية من المنحدرات (القيم، ١٩٩٤: ٣)، وبالنظر الى خريطة (١) نجد أن خطوط الكنتور متقاربة ويعود السبب الى قلة معدلات الأنحدار ولا يوجد فارق كبير في الفاصل الرأسى كون المنطقة تقع ضمن نطاق السهل الفيضي أذ لا يزيد أعلى ارتفاع عن مستوى سطح البحر (٣٨) م في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية أما أدنى ارتفاع يتمثل في الجهات الجنوبية والجنوبية الغربية ويبلغ (٣٠) م عن مستوى سطح البحر وبشكل عام يمتد الأنحدار من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي وهذا الأستواء وقلة الأرتفاع جعلت عملية بناء المشاريع الأستثمارية عملية سهلة وغير مكلفة أذ أن الغرض الأساسي من دراسة السطح هو التعرف على مدى صلاحيتها للبناء وهذا يعتمد على نوعية الصخور ودرجة مقاومتها لما ينشأ عليها أذ يعد السطح من العوامل الجغرافية الطبيعية المؤثرة على كل أنواع المشاريع الأستثمارية وذلك لأن أستواء السطح أو تعرجه هو الذي يحدد تكاليف إقامة المشاريع الأستثمارية، ويؤثر في أستعمالات الأرض المختلفة وأنبساط أرض محافظة بغداد يعتبر من الإيجابيات في سهولة أستخدام الآلات لتثبيت أساس المشروع وشق طرق النقل مما شجع على إقامة مختلف المشاريع سواء كانت سكنية أم صناعية أو تجارية وغيرها.

#### ٢- التربة:

تعد التربة إحدى العوامل الطبيعية المهمة التي تؤثر على أستعمالات الأرض وقطاعات الأستثمار المختلفة فقوام التربة ونسيجها وتركيبها يؤثر في التوجه في أستثمار الأرض وهذا يحدد درجة تحمل التربة للمنشآت التي تقام عليها أذ أن جميع المباني لمختلف القطاعات تحتاج الى أرض صلبة تتحمل إقامة أبنية عليها ذلك أن المياه الجوفية والترب الرملية أو الهشة تعرقل بناء هذه المشاريع وترفع من تكاليفها أذ أن للتربة أهمية كبيرة من حيث مدى صلاحيتها لأستعمالات الأرض المختلفة ومدى صلاحيتها للزراعة.

## خريطة (١) نموذج الأرتفاعات (DET) لمنطقة الدراسة



المصدر: الباحثة بالأعتماد على مرئية DEM لسنة ٢٠١٣ ذات دقة تميز مكاني ٣٠ م .  
 و بشكل عام فإن تربة المحافظة صالحة للزراعة لخصوبتها وهذا يعني نجاحها لإقامة المشاريع الزراعية وخاصة الترب القريبة من حوض نهر دجلة وبشكل عام فهي تصلح لبناء مختلف المشاريع لنسجتها المتناسكة القادرة على تحمل ثقل المباني أذ تأتي أهمية التربة من كونها تعد المثبت الرئيسي لمختلف المشاريع لذلك لا بد من التعرف على نوعية تربة الموقع الجغرافي قبل البدء بأي مرحلة من مراحل إنشاء المشروع.

## ٣- الموارد المائية:

تتعدد مصادر الموارد المائية في محافظة بغداد لكن المصدر الرئيسي لها هو نهر دجلة إضافة الى مياه الأمطار والمياه الجوفية و المشاريع الأروائية في المحافظة كمشروع ري اليوسفية و الرضوانية والراشدية أذ تعتبر المياه أساس قيام المشروعات الأستثمارية ومهما تميزت محافظة بغداد بمميزات إيجابية من أستواء السطح والتربة المتماسكة إلا أن المياه هي المصدر الرئيسي لقيام المشاريع فيها أذ يعد نهري دجلة وديالى شريان الحياة في محافظة بغداد أذ يمر نهر دجلة بالمحافظة من الشمال نحو الجنوب أما نهر ديالى فيصب في نهر دجلة ضمن قضاء المدائن كونه أحد روافده ويمثل حداً فاصلاً بين قضائي الرصافة والمدائن ولهذين النهرين أهمية كبيرة في كافة النشاطات البشرية نتيجة المناخ الصحراوي الحار وأنخفاض معدلات الأمطار مما أدى الى الأعتقاد الكلي على مياه النهرين في الحياة الأقتصادية أما دور نهر الفرات في إقامة المشاريع الأستثمارية في المحافظة فهو ضئيل وذلك لأنه يمثل حداً طبيعياً وأدارياً لمحافظة بغداد أذ يحد الأجزاء الجنوبية الغربية لكل من قضاء أبو غريب والمحمودية.

## ٤- المناخ:

يترك المناخ أثراً واضحاً في طبيعة أستثمارات الأرض المختلفة ومناخ محافظة بغداد بشكل عام هو مناخ صحراوي حار جاف صيفاً وبارد ممطر شتاءً أذ تتصف محافظة بغداد بأرتفاع درجات الحرارة العالية في أشهر تموز وآب وحزيران بينما تنخفض في أشهر كانون الأول والثاني وهذه المديات الكبيرة في درجات الحرارة تؤثر بشكل كبير على نمط ونوع الأستثمارات ومدى أستخدامها للخدمات المختلفة من طاقة كهربائية وغيرها كما تؤثر على نوعية المواد المستخدمة في البناء وكذلك مقدار الأشعاع الشمسي ومدى مواجهة الأبنية لها أو وقوعها في منطقة الظل فالمناخ يؤثر بشكل كبير على نشاط الأتسان وأنماط أستعمالات الأرض التي يخطط لها وفق الوضع المناخي وأكثر العناصر المناخية تأثيراً فيها هي (درجة الحرارة - الرطوبة- الرياح- الأمطار) وتعتبر درجة الحرارة أكثر عناصر المناخ تأثيراً على بقية العناصر كالرياح والضغط والرطوبة والتي تؤثر بدورها على مختلف الأستخدامات البشرية المقامة ومنها المشاريع الأستثمارية وقد تمكن الأتسان في الوقت الحاضر من التحكم بهذه العناصر نتيجة التطور العلمي لكن يبقى لهذه العناصر تأثيرها الكبير خاصةً على المشاريع الأستثمارية الزراعية ويمكن بيان

تأثير كل عنصر من عناصر المناخ المذكورة أعلاه على المشاريع الأستثمارية المختلفة بشكل مختصر وكما يأتي:

#### • درجات الحرارة :

تعتبر درجات الحرارة أهم العوامل وأكثرها تأثيراً على المشاريع الأستثمارية المختلفة لكونها المؤثر الأول على بقية عناصر المناخ (غانم، ٢٠١٠: ١٤٢)، وتمتاز بأنها مرتفعة في فصل الصيف ومعتدلة شتاءً بالنسبة للمحافظة وأقل درجة بالنسبة لدرجات الحرارة الصغرى تسجل في شهري كانون الثاني و الأول (٤,٧- ٦,٦) درجة على التوالي واعلى درجة سجلت بالنسبة لدرجات الحرارة العظمى في شهري حزيران (٤٢,١) وتموز (٤٥,٣) درجة لكنها لا تؤثر على إقامة المشاريع الأستثمارية وإنما يتطلب أستهلاك كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية وخاصة في شهر الصيف لنجاح هذه المشاريع وما تحتاجه من عمليات مختلفة سواء كانت تجارية أم صناعية خاصة مع أزمة الطاقة الكهربائية التي يعاني منها العراق بشكل عام ومحافظة بغداد ذات التركيز السكاني الكبير بشكل خاص مما أثر على ارتفاع تكلفة إقامة هذه المشاريع وأرتفاع أسعار منتجاتها لذلك يظهر تأثيرها على جميع أنواع المشاريع.

#### • الرطوبة :

تدخل الرطوبة كأحد العوامل المؤثرة على الأستثمار و يقصد بها كمية بخار الماء الموجودة في الغلاف الجوي (غانم، ٢٠١١: ١٤٣) واعلى معدلات الرطوبة تسجل في شهر كانون الثاني والاول والتي تتراوح ما بين (٥٠-٦٠) ويكون تأثيرها على المشاريع الأستثمارية قليل بالرغم من أن بعض الصناعات تحتاج الى رطوبة عالية أو قليلة لكن بات تأثيرها اليوم قليل بسبب التقدم التكنولوجي.

#### • الرياح :

هي حركة الهواء الأفقية الناتجة عن الأختلافات الضغطية بين منطقتين فيتحرك الهواء من مناطق الضغط العالي الى مناطق الضغط المنخفض حاملاً معه خصائصه الفيزيائية التي تميزه من حرارة ورطوبة تتقارب مستويات سرعة الرياح في المحافظة ما بين (٢,٥-٣,٧) م / ثا على مدار السنة ويظهر تأثير عنصر الرياح جلياً على كافة أنواع المشاريع الأستثمارية ومنها السكنية أذ يجب مراعاة أن يكون موقعها عكس اتجاه الرياح التي تحمل مختلف الملوثات وذلك حفاظاً على حياة السكان خاصةً ان الاتجاه الرئيسي للرياح هو الشمالي الغربي نحو المحافظة والذي يؤثر سلباً على بيئة المحافظة الحال بالنسبة للمشاريع

الصناعية أذ تمثل الرياح إحدى أهم عناصر المناخ المؤثرة على أستعمالات الأرض ذلك أن سرعتها وأتجاهها هما من يحددان مدى التأثير على بناء المشاريع المختلفة .

#### • الأمطار :

يكون تأثير الأمطار كمصدر ثانوي في المحافظة على المشاريع الأستثمارية لأن المصدر الأساسي يتمثل بنهر دجلة أذ أن لمصادر المياه أهمية في تشجيع إقامة المشاريع الأستثمارية المختلفة لأعتمادها بشكل رئيسي على المياه كما في المشاريع الزراعية والصناعية وتتباين كميات مياه الامطار بين أشهر السنة في المحافظة أذ تتعدم في شهور حزيران وتموز وآب وتكون متذبذبة في بقية الشهور بين الأرتفاع والأخفاض وأعلى معدل لمستوى الامطار يسجل في شهور تشرين الثاني (٣٩.4) و كانون الثاني والأول (٣٠,٣\_١٩,٤) ينظر جدول (٢) وشكل (٢) اللذان يوضحان تباين المعدلات الشهرية للعناصر المناخية في محافظة بغداد.

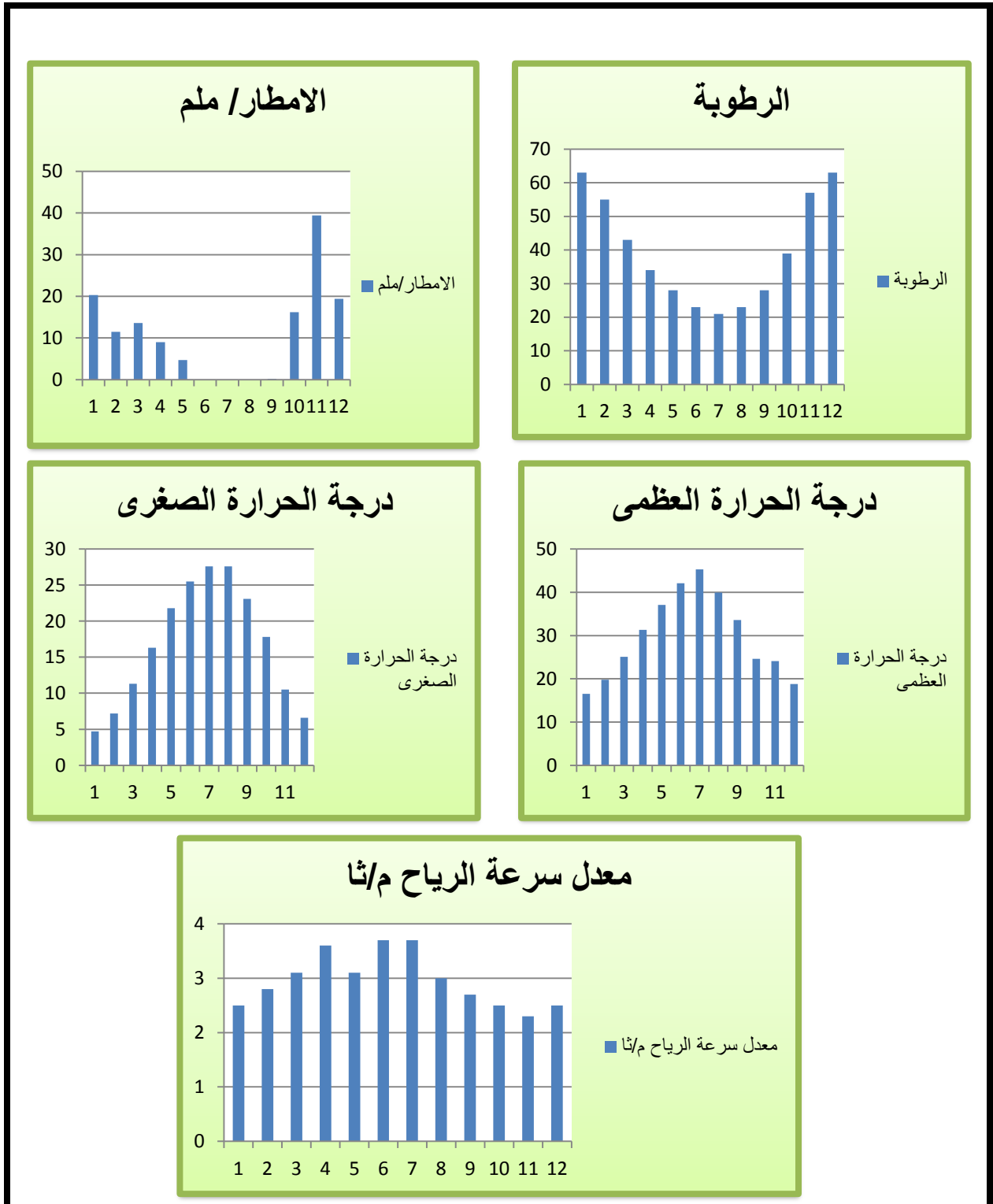
#### جدول (٢)

المعدلات الشهرية للعناصر المناخية في محافظة بغداد للمدة (2008 - 2018)

الأشهر	ك2	شباط	اذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	اب	أيلول	ت1	ت2	ك1
درجة الحرارة الصغرى	4.7	7.2	11.3	16.3	21.8	25.5	27.6	27.6	23.1	17.8	10.5	6.6
درجة الحرارة العظمى	16.5	19.8	25.1	31.3	37.1	42.1	45.3	39.9	33.6	24.6	24.1	18.8
الرطوبة	63	55	43	34	28	23	21	23	28	39	57	63
معدل سرعة الرياح م/ثا	2.5	2.8	3.1	3.6	3.1	3.7	3.7	3	2.7	2.5	2.3	2.5
الأمطار/ ملم	20.3	11.5	13.6	9	4.7	0	0	0	0.2	16.2	39.4	19.4

المصدر: الباحثة بالأعتماد على وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، 2018.

شكل (٢) النسب المئوية للمعدلات الشهرية للعناصر المناخية لمحافظة بغداد للمدة  
(2018 - 2008)



المصدر: الباحثة بالأعتماد على جدول (٢).

**العوامل البشرية [السكان - النقل - القوانين والسياسات - العادات والتقاليد ]**

للعوامل البشرية أثر كبير في تحليل التوزيع الجغرافي للمشاريع الاستثمارية أذ استطاع الإنسان من السيطرة على العوامل الطبيعية المختلفة نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي لكنه لم يستطع التحكم بالعوامل البشرية التي تمتاز بتداخلها مع بعضها البعض كما أن درجة تأثيرها تختلف باختلاف المشاريع الاستثمارية وأهم العوامل الجغرافية البشرية المؤثرة على المشاريع الاستثمارية هي :

**١- السكان :**

يعد السكان من المؤشرات المهمة التي لها دور كبير في التأثير على كافة القطاعات وتكمن أهميته في معرفة احتياجات أي منطقة من الخدمات سواء كانت تعليمية أو صحية وغيرها وذلك نتيجة الأختلال في الحجم السكاني بين منطقة وأخرى والذي أثر بشكل كبير على أختلال التوازن بين عدد السكان وتوزيع الخدمات المختلفة لذلك تعد دراسة السكان لأي مدينة ضرورة من الضروريات التي تعبر عن التغييرات في واقع المدينة وأستعمالاتها وكذلك لتركيب السكان أهمية في تحديد حاجة السكان الفعلية لأي نوع من المشاريع سواء كان تركيب نوعي أم عمري فالتركيب النوعي يسهم في معرفة الأختلافات للمشاكل الأقتصادية والأجتماعية والتوزيع السكاني كما يساعد في التعرف على نوع الخدمات المقدمة وكذلك الحال بالنسبة للتركيب العمري وتهيئة المشاريع المناسبة لها (جلبي، ٢٠١١: ٢٢).

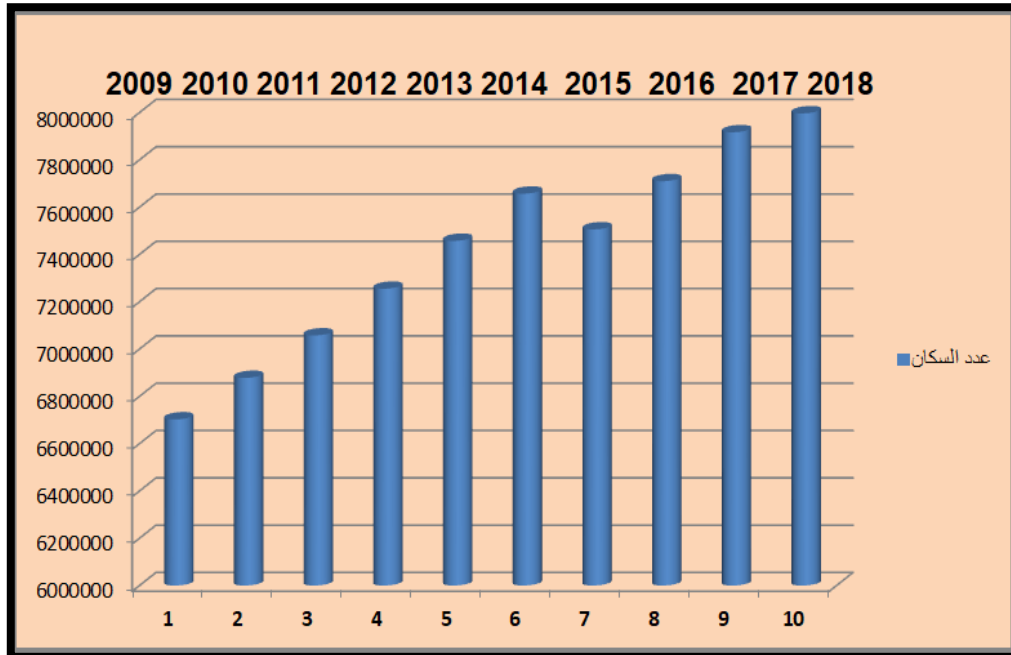
كما أن زيادة السكان تعني زيادة حاجات السكان أذ يعد حجم السكان في أي حيز مكاني عامل مهم ومحدد لنوع المشاريع الاستثمارية المطلوبة من مشاريع تعليمية أو ترفيهية وغيرها لذلك لابد من التعرف على التركيب العمري والنوعي للسكان لأن زيادة الكثافة السكانية يعني زيادة أعداد القادرين على العمل وأرتفاع نسب البطالة وبالتالي أرتفاع نسبة الفقر بسبب هبوط مستوى التنمية لأي بلد ومنها العراق وهكذا يكون سلسلة مترابطة يؤثر كل منها بالآخر (محمد، ٢٠٠٩: ١٠). وتشير الأحصائيات السكانية لسكان محافظة بغداد إن عدد السكان فيها قد تزايد من عام ٢٠٠٩ الى عام ٢٠١٨ بشكل كبير وفق أحصائيات وزارة التخطيط والتعاون الأنمائي ينظر جدول (٣) وشكل (٣).

## جدول (٣) سكان محافظة بغداد للمدة من (2009 - 2018)

ت	السنة	عدد السكان	%
1	2009	6.702.538	9
2	2010	6.878.039	9
3	2011	7.057.736	10
4	2012	7.255.278	9.7
5	2013	7.457.773	10
6	2014	7.657.292	10
7	2015	7.506.105	10
8	2016	7.710.001	10.3
9	2017	7.916.847	11
10	2018	7.996.640	11
11	المجموع	74.138.249	100

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الأنمائي، دائرة الإحصاء السكاني، 2018

## شكل (٣) التوزيع النسبي لسكان محافظة بغداد للمدة (2009 - 2018)



المصدر: الباحثة بالأعتماد على جدول (٣)

لذلك لابد من التعرف على التراكيب السكانية في المحافظة لأنها مؤثر قوي على المشاريع الأستثمارية من خلال توفير الأيدي العاملة أولاً ونوعية هذه المشاريع حسب الحاجة إليها ثانياً، ويعد السكان أحد الركائز الأساسية لأقامة ونجاح



المشاريع الأستثمارية أذ أن التركيز السكاني في منطقة معينة يعني أن هذه المنطقة تحتاج الى مختلف المشاريع التجارية والترفيهية وغيرها كما أن السكان هو من يوفر الأيدي العاملة التي تحتاجها مختلف المشاريع وهذا يعتمد على التركيب النوعي والعمرى لسكان المحافظة الذي يوضح التركيب النوعى لسكان محافظة بغداد أن عدد الذكور أكبر من الأناث وهذا يشير الى وجود الأيدي العاملة لمختلف الأنشطة البشرية من عمال وإدارة الآلات والمكائن المختلفة أما التركيب العمرى لسكان محافظة بغداد يشير الى أرتفاع عدد السكان الى (٥,٧٥٧١٦٦) نسمة من فئة (١٥-٦٤) وهي الفئة القادرة على العمل على فئة صغار السن وكبار السن (الفئة المعالة) مما يشير الى وجود أيدي عاملة قادرة على العمل من السكان وتشجيع الأستثمار فبالرغم من أن عدد السكان القادرين على العمل في المحافظة أكبر من فئة صغار وكبار السن إلا أن هناك بطالة كبيرة أثرت سلباً على تحقيق التنمية الأقتصادية لذلك يعد الأستثمار ذو أهمية بالغة في أحداث التنمية للمجالات المختلفة خاصة إذا كان توزيعها جغرافياً يتناسب مع توزيع السكان فنجد أن أغلب المشاريع الأستثمارية قد تركزت في القطاع السكنى بسبب الكثافة السكانية العالية في المحافظة (الجنابى، ٢٠٠٦: ١٣٤).

#### المصادر :

١. جمهورية العراق، مجلس محافظة بغداد. (٢٠١٣). دليل أستثمار بغداد، هيئة أستثمار بغداد.
٢. جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائى. (٢٠١١). التعداد العام للمباني والمساكن والمنشآت والأسر - تقرير رقم ٢.
٣. جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائى. (٢٠١٤). الجهاز المركزى للإحصاء، التقرير الوطنى للتنمية البشرية.
٤. جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائى. (٢٠١٧). الهيئة الاستراتيجية العراقية لإعادة الاعمار، استراتيجية التنمية الوطنية.
٥. جمهورية العراق، الهيئة الوطنية للأستثمار. (٢٠١٨).
٦. جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الأنمائى. (٢٠١١). معايير تحديد اوليات الأستثمار العامة ، مجموعة باحثين، دائرة البحوث والدراسات.
٧. الجميل، سرمد كوكب. (٢٠٠٠). تحديات العولمة وخيارات الأستجابة - تحليل أجاهات التحرير المالى أتجاه الأستثمارات الأجنبية حالة الأردن، جامعة الزرقاء الأهلية، المؤتمر الأول كلية الإدارة والأقتصاد.

٨. الجنابي، علي حسين محمد. (٢٠٠٦). توزيع الأستثمارات وأنعكاسه على توزيع السكان في العراق ، أطروحة دكتوراه ، المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي .
٩. الدلفي، حيدر عبد راضي. (٢٠١١). البيئة الأستثمارية وسبل الأرتقاء بها في العراق (محافظة واسط دراسة حالة)، رسالة ماجستير، كلية الأدارة والأقتصاد، جامعة واسط .
١٠. السامرائي دريد محمود. (٢٠١١). الأستثمار الأجنبي المعوقات والضمانات ، مركز دراسات الوحدة العربية.
١١. غانم علي أحمد. (٢٠١٠). المناخ التطبيقي ، دار الميسرة ، حلب.
١٢. غانم علي أحمد. (٢٠١١). الجغرافية المناخية ، دار الميسرة للنشر ، عمان ، ط٣.
١٣. القيم، باسم. (١٩٩٤). نشأة الجزر النهرية في بغداد، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية.
١٤. محمد، ثائرة عبد الفتاح. (٢٠٠٩). المتغيرات الأقتصادية وأنعكاساتها في مسارات تنمية المناطق دون خط الفقر، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد.
١٥. جليبي، علي عبد الرزاق. (٢٠١١). علم اجتماع السكان ، دار المسيرة.
١٦. خلف، فليح حسن. (٢٠١٤). التمويل الدولي. ط١. الوراق للنشر والتوزيع. عمان.
١٧. الباشا، مازن حسن. (٢٠١٣). التمويل الخارجي وأثره على الهيكلية في القطاعات الأقتصادية، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن.
١٨. الشقيري، نوري موسى، وآخرون. (٢٠١٠). أدارة الأستثمار، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٩. الفهداوي، محمد. (٢٠١٣). تقويم المشاريع الأستثمارية لمحافظة الانبار، رسالة ماجستير .
٢٠. العلي، مسلم قاسم حسن. (٢٠١٤). طبيعة العلاقة بين الأستثمار العام والخاص وأثرهما في النمو الأقتصادي ، رسالة ماجستير ، كلية الإدارة والأقتصاد.
٢١. إسماعيل، ميثم لعبيبي. (٢٠٠٨). توجهات الأستثمار في الأقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣، مجلة بيت الحكمة ، العدد ٢٠ ، بغداد.
٢٢. جري وديان وهيب. (٢٠١٦). كفاءة وتقييم الأنفاق الأستثماري العام وتأثيرها على النمو الاقتصادي الحقيقي في العراق ، رسالة ماجستير ، كلية الإدارة والأقتصاد ، جامعة بغداد.

### References translation:

1. The Republic of Iraq, Baghdad Provincial Council, Baghdad Investment Directory. (2013). Baghdad Investment Commissio.
2. Republic of Iraq, Ministry of Planning and Development Cooperation. (2011). General Census of Buildings, Housing, Establishments, and Families - Report No. 2.

3. Republic of Iraq, Ministry of Planning and Development Cooperation. (2014). Central Statistical Organization, National Human Development Report.
4. Republic of Iraq, Ministry of Planning and Development Cooperation. (2017). Iraqi Strategic Commission for Reconstruction, National Development Strategy.
5. Republic of Iraq. (2018). National Investment Commission.
6. Republic of Iraq, Ministry of Planning and Development Cooperation. (2011). Criteria for Determining Public Investment Priorities, Researchers Group, Research and Studies Department.
7. Al-Jamil, Sarmad Kawkab. (2000). Challenges of Globalization and Response Options - Analysis of Financial Liberation Trends toward Foreign Investments, The Case of Jordan, Zarqa Private University, First Conference College of Administration and Economic.
8. Al-Janabi, Ali Hussein Muhammad. (2006). Distribution of Investments and its Impact on Population Distribution in Iraq, PhD thesis, Higher Institute of Urban and Regional Planning.
9. Al-Delphi, Haider Abd Radi. (2011). the investment environment and ways to improve it in Iraq (Wasit Governorate Case Study), Master Thesis, College of Administration and Economics, Wasit University.
10. Al-Samarrai, Dureid Mahmoud. (2011). Foreign Investment, Constraints and Guarantees, Center for Arab Unity Studies.
11. Ghanem, Ali Ahmed. (2010). Applied Climate, Al-Maysara House, Aleppo.
12. Ghanem, Ali Ahmed. (2011). Climatic Geography, Al-Maysara Publishing House, Amman, 3rd floor.
13. Al-Qayyim, Basem. (1994). The Origins of River Islands in Baghdad, Journal of the Iraqi Geographical Society.
14. Muhammad, Thaera Abdul-Fattah. (2009). Economic Variables and their Reflections in the Paths of Development of Areas Below the Poverty Line, Master Thesis, University of Baghdad.
15. Chalabi, Ali Abdul-Razzaq. (2011). Population Sociology, Dar Al-Masirah.
16. Khalaf, Falih Hassan. (2014). International Finance, 1st Floor, Al-Warraaq for Publishing and Distribution, Amman.

17. Al-Basha, Mazen Hassan. (2013). External Finance and its Impact on the Structure in Economic Sectors, Dar Al-Ayyam for Publishing and Distribution, Jordan.
18. Al-Shuqairy, Noori Musa& et.al., (2010). Investment management, Al Masirah House for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
19. Al-Fahdawi, Mohammed. (2013). Evaluation of Investment Projects for Al-Anbar Governorate, Master Thesis,
20. Al-Ali, Muslim Qasim Hassan. (2014). The nature of the relationship between public and private investment and their impact on economic growth, Master thesis, the Economic and Administration College.
21. Ismail, Maytham Laibi. (2008). Trends of Investing in the Iraqi Economy After 2003, Beit Al-Hikma Magazine, Issue 20, Baghdad.
22. Jirry, Widian Whayeb. (2016). efficiency and evaluation of public investment tunnels and their impact on real economic growth in Iraq, Master Thesis, College of Administration and Economics, University of Baghdad.

---

**Theoretical and conceptual guide for investment and factors  
affecting investment in Baghdad Governorate**

**Asst. Prof. Makki Ghazi Abdul-  
lateef, PhD**  
**Baghdad University**  
**College of Education - Ibn Rushd**  
**Email: Makki19751975@gmail.com**

**Wassan Khazal Abdul-Adheem Al-  
Saadi**  
**Baghdad University**  
**College of Education - Ibn Rushd**  
**Email: wasankhazal@gmail.com**

**Abstract :**

The research included the concept of investment and investment projects, being the main part in building the investment map for the Baghdad Governorate, and clarifying the factors affecting it and clarifying the determinants and criteria of investment that affect the establishment of investment projects and the reasons behind this discrepancy. In particular, as a set of factors affecting the success of the investment process crystallize according to a set of criteria and determinants that are reflected in the reality surrounding the investment process, whether natural or human. The security situation and political stability as the highlight of these factors.

**Key words:** investment, investment projects, investment criteria, determinants of investment.

## التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية في محافظة ميسان

م.م مرتضى سرحان عوض

جامعة ميسان / كلية التربية / قسم الجغرافيا

[murtadha-sarhan@uomisan.edu.iq](mailto:murtadha-sarhan@uomisan.edu.iq)

م.م ختام ثجيل شمخي

جامعة ميسان / كلية التربية / قسم الجغرافيا

[khitaam-thjeel@uomisan.edu.iq](mailto:khitaam-thjeel@uomisan.edu.iq)

## (مُلخَصُ البَحْث)

تعد الصناعات الإنشائية من الصناعات التي لها دور كبير في الجانبين الاقتصادي وهو الأهم والاجتماعي في محافظة ميسان لذا جاءت هذه الدراسة كجزء من تسليط الضوء على جانب اقتصادي مهم في محافظة ميسان، اذ تكونت الدراسة من جملة من المحاور تمثل الأول بتناول هذه الصناعة مفهوما وتعريفا وتصنيفا وكذلك أهميتها بالنسبة للمحافظة اما المحور الثاني فتناول بنية الصناعات الإنشائية وأنواعها المتمثلة بسبع منها في المحافظة وهي صناعة ( الطابوق، الإسفلت البلوك والبلوك المقرنص والكريستون، الكاشي، الاشتاكر، الكونكريت الجاهز، تكسير الحصى وفرزه) وكذلك كان لكل صناعة أهميتها النسبية ضمن المحافظة بين الصناعات الإنشائية، اما المحور الأخير فقد تناول التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية في محافظة ميسان على مستوى كل صناعة اولا، وعلى مستوى المحافظة بصفة عامه بالمقارنة بين (٦) أفضية بأعتماد معياري (عدد المنشآت وعدد العاملين) البالغة (٢٨٢) معملا و(٤٦٢٠) عاملا وباستخدام معادلة الأهمية النسبية احصائيا للمقارنة وبينت الدراسة استيلاء صناعة الطابوق وتكسير الحصى على المركز الأول والثاني في المحافظة بين الصناعات الإنشائية، اما على مستوى الأفضية فقد استولى قضاء العمارة على المركز الاول في الصناعات الإنشائية على بقية الأفضية، وبينت الدراسة مجموعة من الاستنتاجات والتوجيهات اللازمة كنتيجة للدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** الصناعات الإنشائية، التوزيع المكاني، محافظة ميسان، الأهمية

النسبية، البنية

المقدمة:

أثبتت العديد من التجارب للدول المتقدمة والنامية على حد سواء ان الصناعة تشكل المرتكز الأساسي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وعلى أساسه يمكن إقامة القاعدة الأساسية اللازمة لتطوير البنية الاقتصادية والاجتماعية والتعجيل بمعدلات

النمو الاقتصادي والاجتماعي والتوسع في تلبية متطلبات المجتمع وخاصة بعد تراجع معدلات الإنتاج في القطاع الزراعي ومحدودية المساحة الزراعية لهذا ليس غريباً ان ينال التصنيع اعجاباً واهتماماً عند الكثير من الدول المختلفة ايماناً منها من ان التصنيع يؤدي بسهولة الى رفع مستوى معيشة الشعب ويحرره من التخلف والتبعية. (ابراهيم واخرون، ١٩٨١، ص ١٤)

كما ان توطن الصناعة في منطقة ما او اقليم وتوفر المقومات الرئيسية اللازمة لقيامها دافعا لقيام الصناعة ونجاحها ومالها من تأثيرات من النواحي الاقتصادية الواضحة ، وتعد محافظة ميسان ذات تركيب جيولوجي وفر لها مقومات نهوض الصناعات الإنشائية فهي تتميز بأراضيها التي توفر الأطنان اللازمة كمادة أولية في صناعة الطابوق وكذلك التركيب الصخري لأراضيها الحدودية كمنطقتي (الطيب وجلات ) الذي وفر مادتي الحصى والرمل اللذان يدخلان في صناعات إنشائية أخرى (الاشتاكر والكاشي والبلوك والكونكريت) فضلاً عما تتميز به المحافظة من وجود حقول نفطية كبيرة وفر لها مادة الاسفلت كنتاج ضمن صناعة تصفية النفط الذي يعد من المواد المهمة في اقامة الابنية والمشاريع فعد حقلا من الصناعات الإنشائية، كما تعد الصناعات الإنشائية في محافظة ميسان من الصناعات المهمة والمتطورة لارتباطها بمشاريع البناء والتشييد. وجاءت مشكلة الدراسة وفقا لذلك بجملة تساؤلات وهي:

١. هل تتوفر بنى تحتية لصناعية انشائية تساهم في سد النقص الحاصل بالاستهلاك المحلي وقادرة على منافسة المستورد؟
  ٢. هل تتوزع هذه الصناعات بشكل عادل على اجزاء المحافظة بما يحقق الاستغلال الامثل لها؟
- فرضية الدراسة:**

١. تتوفر في المنطقة العديد من المقومات الجغرافية ( الطبيعية والاقتصادية ) والتي تسهم اسهاما فعالا في اقامة المزيد من من المشاريع الصناعية سواء عن طريق زيادة الطاقة الانتاجية للقائم منها او اقامة صناعة جديدة قادرة على منافسة المستورد من حيث الجودة والنوعية والقيمة.
٢. ان للعوامل الطبيعية والبشرية دور فعال في رسم وتأسيس المواقع الصناعية لها وتركيزها وانتشارها الامر الذي ينعكس على توزع الصناعات الانشائية في محافظة ميسان.

**هيكل الدراسة:**

يتمثل هيكل الدراسة بثلاث مباحث يتناول المبحث الأول فيها دراسة تعريف الصناعات الإنشائية وتصنيفها وأهميتها اما المبحث الثاني فتناول بنية الصناعات الإنشائية في محافظة ميسان اما اخيرا فتناول المبحث التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية في محافظة ميسان فضلا عن الاستنتاجات والتوصيات.

**موقع محافظة ميسان وحدودها:****أولاً: الموقع الجغرافي:**

تقع محافظة ميسان جنوب شرق العراق وتحدها من الشمال والشمال الغربي محافظة واسط، ومحافظة ذي قار إلى الغرب منها ومحافظة البصرة إلى الجنوب، في حين تحدها حدود سياسية هي الحدود العراقية الإيرانية من الشرق. (خريطة ١).

**ثانياً: الموقع الفلكي:**

تقع منطقة الدراسة فلكياً بين دائرتي عرض (١٥' ٣١ - ٥٦' ٣٢) وخطي طول (٥٠' ٤٧ - ١٥' ٤٦) وتمتد محافظة ميسان على مساحة (١٦٠٧٢ كم<sup>٢</sup>) (وزارة التخطيط، ٢٠٠٧، ص٢)

**المبحث الأول: تعريف الصناعات الإنشائية وأهميتها وتصنيفها وتاريخها:****أولاً: تعريف الصناعات الإنشائية:**

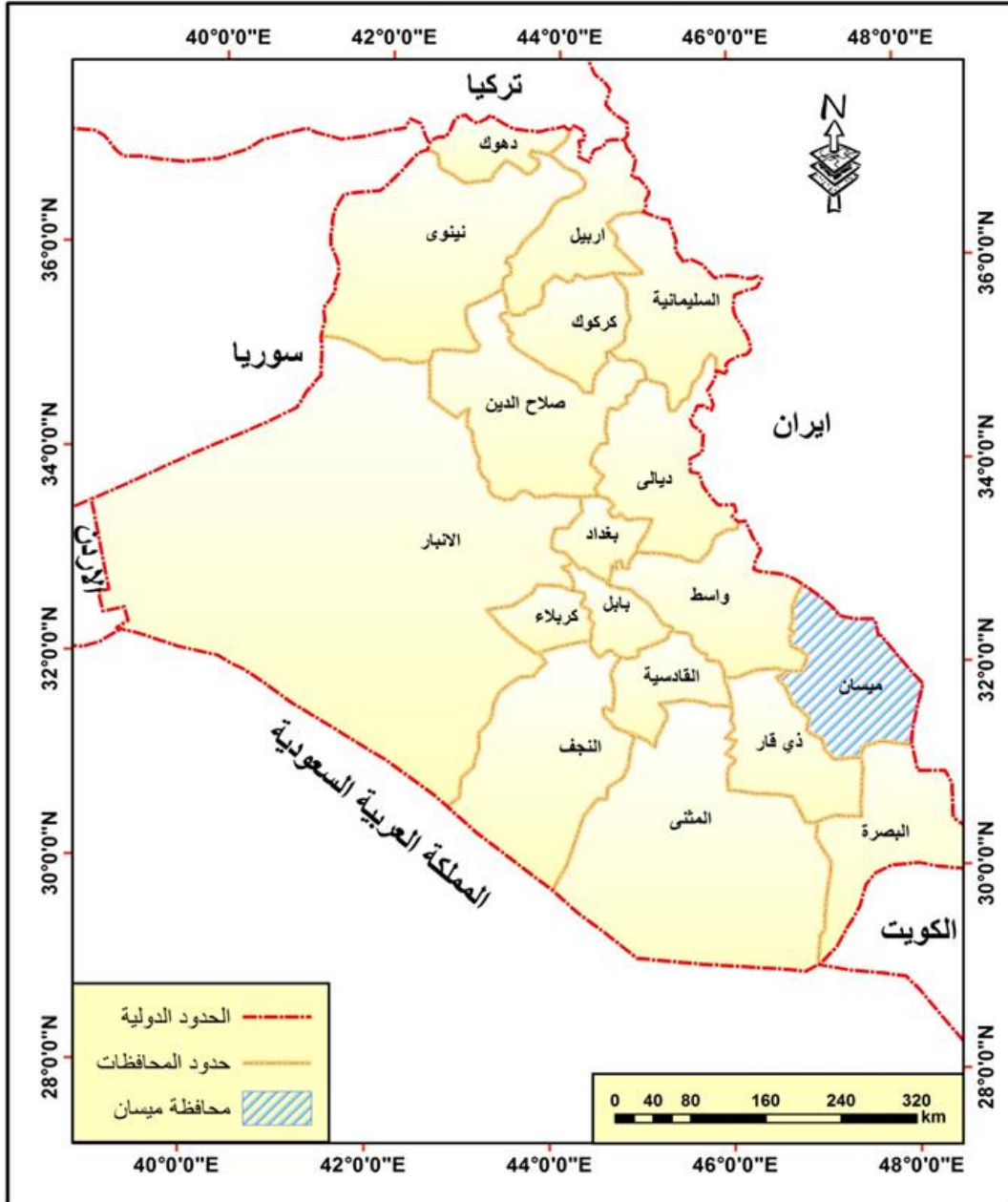
تعرف الصناعات الإنشائية بصناعة المنتجات المعدنية اللافلزية، التي هي فرع من فروع الصناعات التحويلية، وتشمل مجموعة من الصناعات التي تقوم على إنتاج الطابوق والسمنت والزجاج والبلاط والكاشي والموزاييك والنورة والجص والبلوك والرمل والحصى والأحجار وغيرها (السماك والتميمي، ١٩٨٧، ص٨٨)

كما أخذت الصناعات الإنشائية تسمية صناعة مواد البناء والتشييد بإطاراً أكثر تحديداً، إذ يمثل هذا المفهوم المواد البنائية الصرفة مثل الطابوق والبلوك والكاشي والاشتاكر والكربستون هذا من جهة، ومن جهة ثانية، هناك المواد اللاصقة أو الماسكة مثل السمنت، أما الاتجاه الأخر الثالث فيتمثل بالمواد الداخلة في صناعة مواد البناء والتشييد نفسها كمادة إنشائية مثل النورة، وعلى وفق ذلك يمكن أن يطلق على هذا النشاط الصناعي تسمية صناعة المواد البنائية والإنشائية (الموسوي،

١٩٩٧، ص١٣)



### خريطة ( ١ ) موقع محافظة ميسان من العراق



المصدر : وزارة الموارد المائية ، مديرية المساحة العامة ، خارطة العراق الادارية ، بمقياس ، ١ : ١.٠٠٠.٠٠٠ ، لعام ٢٠١٠ .

#### ثانياً: أهميتها:

تلعب الصناعة الإنشائية دوراً كبيراً في توفير مواد البناء للمباني كافة، سواء لأغراض السكن أو للمؤسسات الصناعية والتجارية أو للخدمات العامة كالمدارس والمستشفيات والدوائر الرسمية وغيرها، حيث أن الطلب على الأبنية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسعة السوق أي بعدد السكان ومستواهم الاقتصادي والاجتماعي كما يرتبط أيضاً بأحوال الاستقرار ونمو الدخل القومي (التميمي، ١٩٧٦، ص١٤٣)

ان الهدف الرئيسي لإقامة المشاريع الصناعية رفع المستوى المعاشي للسكان، وتحقيق الرفاهية العامة من خلال أيجاد وخلق فرص العمل للأيدي العاملة العاطلة ومحاولة القضاء على البطالة سواء أكانت ظاهرة ام مقنعة، باتجاه الوصول للتشغيل الكامل للموارد البشرية والاستفادة منها في مراحل التنمية الصناعية، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن للصناعة متطلباتها المتزايدة لليد العاملة، لذا فإن ارتفاع نسب الاستخدام يعد احد المؤشرات أو المعايير المهمة في قياس النمو الصناعي، كما أن التوسع في إقامة المشاريع الصناعية في محافظة ميسان وما ارتبط بها من توسع في الخدمات المختلفة وفرت فرصًا متزايدة للعمل ولكل المهارات ولذا جذبت إليها أعداد متزايدة من اليد العاملة من أرياف المحافظة والمحافظات الأخرى وعلى وجه الخصوص بعد عام ٢٠٠٥ وازدهار حركة البناء والتشيد على مستوى المواطنين من جهة والحكومة المحلية واقامتها للكثير من المشاريع التنموية من جهة أخرى.

### ثالثاً: تصنيفها:

يقصد بالتصنيف أيجاد معيار معين تجتمع فيه الحقائق المتناظرة في فئات معينة لتيسير دراستها وأجراء المقارنة المطلوبة، وعلى خلفية ما تقدم لقد وضعت تصانيف عديدة للصناعة وفقاً لإغراض مختلفة إلا أن دليل النشاط الاقتصادي (ISIC) تم اعتماده واخذ الصفة الدولية (المسعودي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠) ووفقاً لهذا التصنيف فقد صنفت الصناعات الإنشائية حسب طبيعة ومراحل العمليات الإنتاجية الى قسمين: (كفاية، ٢٠٠٥، ص٨)

- ١- المواد الإنشائية التي ترتبط بالصناعات الاستخراجية مثل الرمل والطين والحصي وقلع الأحجار والصخور وتكسيورها كأحجار الكلس والاحجار الجبسية والرخام والمرمر وهذه تستعمل مباشرة في عمليات البناء او تستعمل كمادة أولية.
- ٢- المواد الإنشائية التي تقوم على أساس تحويل المواد الأولية الاستخراجية الى مواد انشائية ذات استعمالات خاصة، كالسمنت والطابوق والزجاج والكاشي والموازييك والنورة والجص، والفخاريات، والسيراميك والاسبست، والمنتجات الكونكريتية.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على هذا التصنيف والمعومل به في العراق.

### رابعا: تاريخ الصناعة والصناعات الإنشائية في محافظة ميسان:

تمثل دراسة التطور التاريخي لأي صناعة أهمية خاصة في تحديد الاتجاهات التي قد تتخذها الصناعة في المستقبل يعود تاريخ الصناعة في محافظة ميسان الى حقب زمنية متقدمة كانت الأسبقية في تلك الأونة للنشاط الحرفي اذ كانت

المصدر الرئيسي لسد الحاجة او الطلب المحلي للناس ومنها صناعة السجاد والملابس والأثاث والحدادة والزوارق الخشبية. استمر نشاط الصناعة الحرفية حتى مطلع القرن التاسع عشر حيث شهد هذا القرن بروز نوع جديد من الصناعة كانت غير مألوفا بعد اكتشاف مكامن النفط والغاز من قبل فرق الاستكشافات الغربية منبئة بنشوء صناعة استخراجية نشطة بدأت خلال النصف الأول من القرن العشرين حيث كان ذلك متزامنا مع نشوء هذه الصناعة في المدن المجاورة مثل محافظة البصرة.

شهد النصف الثاني من القرن العشرين وعلى اثر الدراسات والبحوث التي أكدت على احتواء العراق على موارد طبيعية متنوعة الى نشؤ النوع الثالث من الصناعات وهو الصناعات التحويلية التي اعتمدت على تحويل الوفرة من الموارد الى سلسلة من العمليات الإنتاجية المختلفة . فبرزت مثلا صناعة السكر وصناعة الورق والألبان والزيوت والبلاستيك والطابوق والصب الجاهز بالإضافة الى الصناعات المتعلقة بنواتج القطاع الزراعي منشآت وسابيلوات تنقية الحبوب والمطاحن ومنشآت تربية الدواجن .  
(هيئة استثمار ميسان، ٢٠١١)

والصناعة الإنشائية تمثل فرعا " رئيسيا" من فروع الصناعة التحويلية التي تشكل دراسة تطورها أهمية بالغة في معرفة مسيرة ذلك الفرع ونوع العلاقة التي تربطه مع غيره، فقد عرف العراقيون القدماء استعمال بعض المنتجات النفطية منذ القدم فقد استعمل السومريون الإسفلت منذ ٣٨٠٠ سنة ق.م في التحنيط وصناعة السفن (منى، ٢٠٠٢، ص٥١)، وتطور استعماله بشكل واسع في الوقت الحالي وأصبح ضمن فرع الصناعة الإنشائية لدوره الرئيسي في إنشاء الطرق، أما صناعة الطابوق فتعد من الصناعات الإنشائية الاقدم في محافظة ميسان والأكثر انتشارا، وممرت بمراحل تطور متعددة من العمل اليدوي الى الميكانيكي.

**المبحث الثاني: بنية الصناعات الإنشائية في محافظة ميسان.**

**اولاً: صناعة الطابوق:**

تعد صناعة الطابوق في العراق من الصناعات القديمة ومن الصناعات الأكثر انتشارا ولا يزال الطابوق الطيني من المواد الأكثر انتشارا لاستخدامه في البناء حيث يمتاز الطابوق الطيني بالقوة والمتانة والتحمل العالي ولمقاومة التقلبات الجوية ولذلك استخدمه السومريون والبابليون قبل آلاف السنين في بناء حضارتهم فقد استخدموه في بناء الطرق، ولا زال شائعا استعماله حتى اليوم وتحولت صناعته من الصناعة القديمة الى الصناعة الميكانيكية.

وتشتهر محافظة ميسان بانتشار صناعة الطابوق فيها بشكل واسع وأعداد كبيرة وذلك لتوفر مقوم مهم وهو الاطيان كمادة اولية لتلك الصناعة نتيجة لطبيعة التربة التي تمتاز بأنها طينية في المحافظة. وكمايتبين من الجدول (١) و(٢) وشكل (١) وجود (٩٤) معملا لها وحاز على نسبة (٣٣,٣٣%) ضمن الصناعات الإنشائية، اما عدد العاملين فقد وصل الى (١٩٤٥) عاملا وبنسبة (٤٢,٠٩%) شكل (٢) وحازت على المرتبة الأولى بين الصناعات الإنشائية في المحافظة من حيث عدد العاملين والمنشآت.

#### ثانيا: صناعة الإسفلت

الإسفلت او القير (Asphalt , Bitumen) هو عبارة عن بقايا النفط الفاقد لمحتوياته الخفيفة نتيجة لتسربها من خلال شقوق ومنافذ حدثت في القبة الحاوية على النفط. (منى مصدر سابق، ٢٠٠٢، صفحة ٥٢) وتعد محافظة ميسان ذات إنتاج وفير من الصناعات النفطية لوجود حقول نفط رئيسية فيها ووجود احد شركات النفط الضخمة فيها من بين ثلاث شركات في العراق منذ عقود، لذا فان الاسفلت يعد احد نواتج صناعة تصفية النفط، وله استعمالات كثيرة، إذ يستعمل في رصف الطرق والشوارع وفي المطارات وتغليف السقوف لمنع تسرب المياه وفي المواد العازلة والبلاط وتقوية أماكن حفظ المياه وغيرها، (الحياني والدليمي، ٢٠١٣، ص٤٣٧) ومن خلال جدول (١) و(٢) يوجد في محافظة ميسان (١٥) معملا لصناعة الإسفلت حازت على نسبة (٥,٣٢%) بين الصناعات الإنشائية شكل (١)، وعدد عاملين وصل الى (٤٢٧) عاملا وحاز على نسبة (٩,٢٤%) شكل (٢).

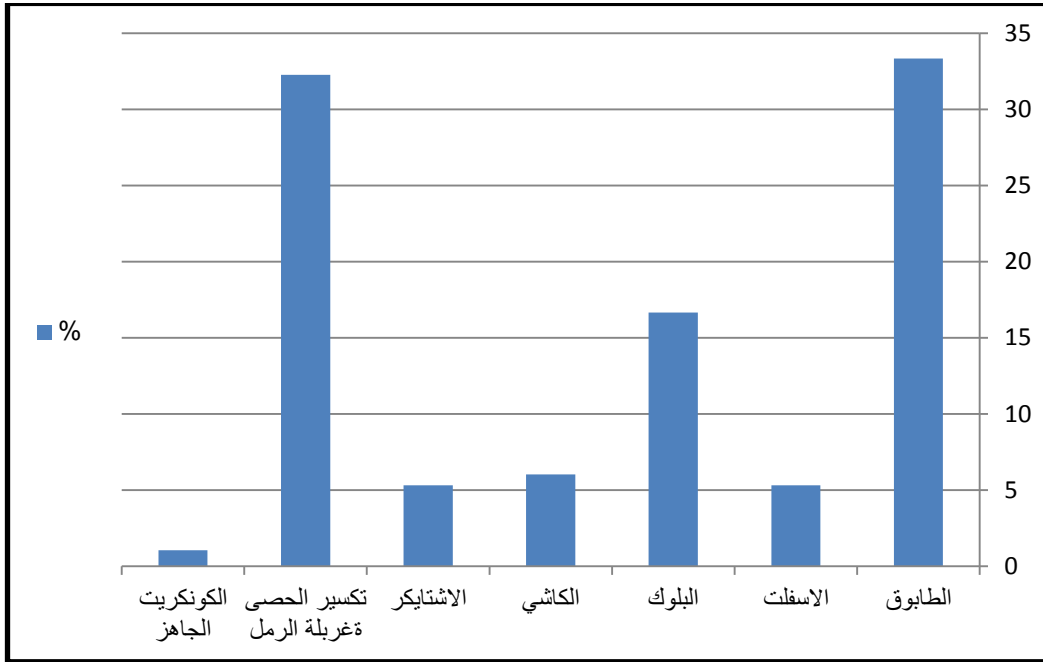
#### جدول (١) بنية الصناعات الإنشائية في محافظة ميسان وفقا لعدد المنشآت الصناعية

ت	الصناعات الانشائية	عدد المنشآت	%
١	الطابوق	94	33.33
٢	الاسفلت	15	5.32
٣	البلوك	47	16.67
٤	الكاشي	17	6.03
٥	الاشتاكر	15	5.32
٦	تكسير الحصى وغريلة الرمل	91	32.27
٧	الكونكريت الجاهز	3	1.06
٨	المجموع	282	100

المصدر : من عمل الباحثان بالاعتماد على الدراسة الميدانية ودائرة احصاء ميسان (أطار حصر المنشآت الصناعية) في محافظة ميسان ٢٠١٨

## شكل (١)

الأهمية النسبية للصناعات الإنشائية حسب عدد المنشآت الصناعية في محافظة ميسان



المصدر : عمل الباحثان بالاعتماد على جدول (١)

## جدول (٢)

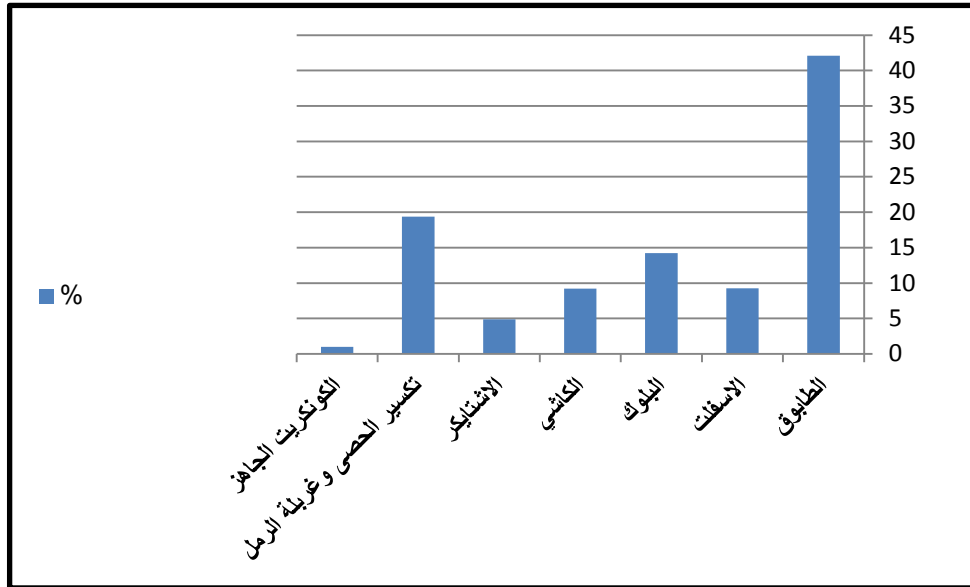
بنية الصناعات الإنشائية في محافظة ميسان حسب اعداد العاملين

ت	الصناعات الإنشائية	عدد العاملين	%
١	الطابوق	1945	42.09
٢	الاسفلت	427	9.24
٣	البلوك	658	14.2
٤	الكاشي	425	9.20
٥	الاشتاكر	226	4.89
٦	تكسير الحصى غريلة الرمل	895	19.37
٧	الكونكريت الجاهز	45	0.97
٨	المجموع	4621	100

المصدر : من عمل الباحثان بالاعتماد على الدراسة الميدانية ودائرة احصاء ميسان (إطار حصر المنشآت الصناعية) في محافظة ميسان ٢٠١٨

## شكل (٢)

الاهمية النسبية للصناعات الإنشائية وفقا لعدد العاملين في محافظة ميسان



المصدر : عمل الباحثان بالاعتماد على جدول (٢)

## ثالثا: صناعة البلوك:

ان صناعة البلوك من الصناعات التحويلية المهمة وهي احدى فروع الصناعات الإنشائية ومادة البلوك عبارة عن كتلة خرسانية تصنع من خليط من الاسمنت والرمل والحصى الناعم وينسب متغيرة مع نسب الماء، ويصنع اما مجوفا او مصمتا، ويعد البلوك كمادة بنائية تساعد في سرعة انجاز البناء والاقتصاد في استعمال المواد الرابطة (الرمل والاسمنت). وان مادة البلوك الأسمنتي من المواد المهمة والأكثر استعمالا في القرى والمناطق السكنية ذات المستوى المعيشي المتدني لقلّة كلفتها بالمقارنة مع الطابوق والثرمستون (بشرى و فارس، ٢٠١٨، ص٣٠٦)

وتعد محافظة ميسان من المحافظات التي تزدهر فيها هذه الصناعة بسبب الطلب الواسع عليها وبالاخص من قبل ذوي الدخل المحدود. ومن خلال الدراسة الميدانية وجدول (١) و(٢) اتضح وجود (٤٧) معملا بنسبة (١٦,٦٧%) شكل (١) وعدد عاملين وصل الى (٦٥٨) عاملا بنسبة (١٤,٢٤%) شكل (٢) وحازت هذه الصناعة على المرتبة الثالثة بين الصناعات الإنشائية في محافظة ميسان من حيث عدد العاملين وعدد المنشآت.

## رابعا: صناعة الكاشي:

الكاشي هو المادة الخرسانية التي تعمل لتغطية الأرضيات، لها المقاومة للتآكل والدوام واعطاء سطح مستوي صالحاً للاستعمال ومقبولاً فنياً وهو من نوع سابق الصب

عادة (كفاية مصدر سابق، ٢٠٠٥، ص ١٨٥) ومحافظة ميسان شأنها شأن الكثير من المحافظات يوجد فيها العديد من المنشآت الخاصة بتلك الصناعة، اذ تبين الدراسة وجود (١٧) معملا لصناعة الكاشي وبنسبة (٦,٠٣%) بين الصناعات الإنشائية في محافظة ميسان شكل (١)، وبلغ عدد العاملين (٤٢٥) عامل وبنسبة (٩,٢٠%) شكل (٢).

#### خامسا: الاشتاير:

وهي كتل خرسانية يدخل في صناعتها السمنت والرمل والحصى ويستعمل في بعضها الألوان في الوجه، وهذا النوع يستعمل في الغالب في تطبيق الارضيات، اما النوع الآخر لا تستعمل الألوان في صناعته وهو يستعمل في تغطية السطوح. ويأخذ الشتاير أشكال وأحجام مختلفة منها المربع والمستطيل والسداسي والمثلث (كفاية مصدر سابق، ٢٠٠٥، ص ١٨٨)، واتضح من خلال الدراسة الميدانية وجدول (٢١ و٢) وجود (١٥) معملا صناعة الاشتاير وأخذت نسبة (٥,٣٢%) بين الصناعات الإنشائية في المحافظة شكل (١)، بينما بلغ عدد العاملين فيها (٢٢٦) عاملا ونسبة (٤,٨٩%) شكل (٢).

#### سادسا: تكسير الحصى وغريلة الرمل:

ان معظم التكوينات الجيولوجية المكشوفة في محافظة ميسان تعود للزمن الرابع وتتمثل تكوينات هذا الزمن بالحصى بمختلف احجامه والرمل وبعض التكوينات الجبسية، وقد أصبحت هذه التكوينات مصادر مهمة لمواد البناء في محافظة ميسان، وتتركز مقالع الحصى والرمل في منطقتين من محافظة ميسان هما (جلات) التابعة لقضاء علي الغربي و(الطيب) التابعة لقضاء العمارة، ويجري استغلال هذه المقالع بثلاث طرق الأولى باستخدامه مباشرة باستخراج الحصى (السبيس) واستخدامه في عمليات دفن المنخفضات وغيرها من عمليات البناء وثانيا بفرز الحصى عن الرمل ويتم استخدام الحصى بمزجه مع الإسفلت لتعبيد الطرق وغيرها، وثالثا يتم سحق الحصى بوساطة كسارات خاصة وغالبا ما يستخدم ذلك الحصى في فرش الطرق ورصفها قبل تعبيدها. (شنته سعد، ٢٠١٣، ط١، ص ٢٨٧)

واتضح من خلال الدراسة الميدانية وجدول (٢١ و٢) وجود (٩١) منشئة لتكسير الحصى وفرزه في المحافظة بنسبة (٣٢,٢٧%) من الصناعات الإنشائية في المحافظة موزعة بين قضائي علي الغربي والعمارة شكل (١) وعدد عاملين وصل الى (٨٩٥)

عاملا بنسبة (١٩,٣٧%) بين العاملين شكل (٢)، وأخذت المرتبة الثانية بين الصناعات الإنشائية في محافظة ميسان من حيث عدد المنشآت والعاملين.

#### سابعا: صناعة الكونكريت الجاهز:

اتضح من خلال جدول (٢ او ١) انه توجد لهذه الصناعة الإنشائية (٣) منشآت صناعية في محافظة ميسان وحازت على نسبة (١,٠٦%) شكل (١) وبلغ اعداد العاملين في هذه الصناعة (٤٥) عاملا بنسبة (٠,٩٧%) بين الصناعات الإنشائية في المحافظة شكل (٢)، وبذلك قد حازت تلك الصناعة على اقل نسبة في عدد العاملين وعدد المنشآت الصناعية من بين الصناعات الإنشائية في المحافظة.

#### المبحث الثالث: التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية في محافظة ميسان:

اولا: التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية وفقا لعدد العاملين والمنشآت الصناعية بحسب الفرع الصناعي في محافظة ميسان:

تتميز محافظة ميسان بوجود مجموعة من الصناعات الإنشائية وهي ذات اهمية اقتصادية كبيرة، وان دراسة التوزيع الجغرافي لأي صناعة لا بد من تناوله وفقا لمجموعة من المعايير المعتمدة في دراسة جغرافية الصناعة والتي تأتي في مقدمتها (معيار عدد المنشآت الصناعية، عدد العاملين) اللذان يعدان من المعايير الأكثر توفرا في بياناتها وأكثر دقتا. لذا سوف يعتمد التوزيع في هذه الدراسة على هذين المعيارين وكالاتي:

١- صناعة الطابوق: اتضح من خلال دراسة التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية في محافظة ميسان ومن خلال جدول (٣ او ٤) وخريطة (٢ او ٣) ان صناعة الطابوق توزعت فقط بين اربع اضية ، فاحتل قضاء (العمارة) المرتبة الأولى بواقع (٥٥) معملاً وبنسبة (٥٨,٥١%) وعدد عاملين (١١٠٠) عامل بنسبة (٥٦,٥٦%) ويعود ذلك الى طبيعة التقسيمات الادارية في المحافظة اذ ان اغلب مناطق تواجد صناعة الطابوق هي تعود اداريا الى قضاء العمارة كما في المنشآت الصناعية الواقعة على جانبي طرق النقل الواصلة بين (كميت - عمارة) و طريق (كحلاء - عمارة) فضلا عن معامل منطقة الطيب جميعها تابعة للقضاء، يليه بالمرتبة الثانية قضاء (الميمونة) ب(٢٤) معملاً ونسبة (٢٥,٥٣%) وعدد عاملين بلغ (٥٢٨) عامل ونسبة (٢٧,١٥%) ، ياتي بعده قضاء (المجر الكبير) بواقع (١٣) معملاً و بنسبة (١٣,٨٣%) وعدد العاملين (٢٦٠) عامل بنسبة (١٣,٣٧%) واخيرا قضاء (قلعة صالح) بواقع (٢) معمل بنسبة (٢,١٣%) وعدد عاملين بلغ (٥٧) عامل بنسبة (٢,٩٣%).



## جدول (٣)

التوزيع المكاني للصناعات الإيشائية بحسب إعداد المنشآت في محافظة ميسان باستخدام الأهمية النسبية

النسبة %	المجموع الكلي	صناعة الكونكريت الجاهز	النسبة %	صناعة تفسير الحصى وتصنيف وغزيلة الرمل	النسبة %	صناعة الإيثايلكر	النسبة %	صناعة الكاشي	النسبة %	صناعة البوك والبلوك المقرنض والكريستون	النسبة %	صناعة الإسفات	النسبة %	صناعة الطابوق	القضاء
48.58	137	3	12.09	11	66.67	10	100	17	61.70	29	80	12	58.51	55	العمرارة
7.45	21				13.33	2			12.77	6			13.83	13	المجر الكبير
3.90	11				13.33	2			10.64	5	13.33	2	2.13	2	قعة صالح
9.22	26								4.26	2			25.53	24	الميمونة
1.77	5				6.67	1			6.38	3	6.67	1			الكلاء
29.08	82		87.91	80					4.26	2					علي الغربي
100	282	3	100	91	100	15	100	17	100	47	100	15	100	94	المجموع

المصدر : من عمل الباحثان بالاستعانة على الدراسة الميدانية ودائرة احصاء ميسان (أطار حصر المنشآت الصناعية) في محافظة ميسان ٢٠١٨

## جدول (٤)

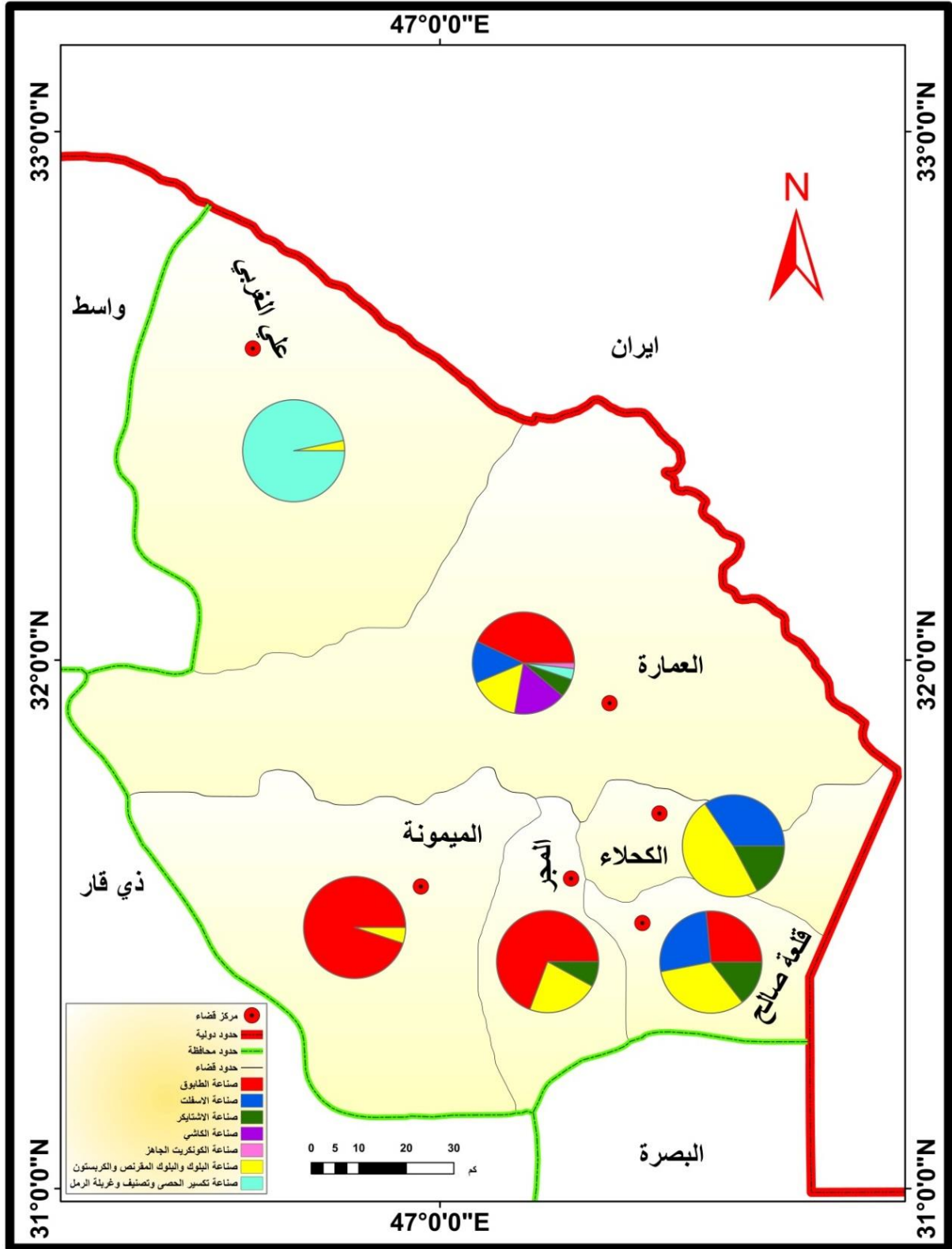
## التوزيع المكاني للصناعات الانتشائية بحسب اعداد العاملين في محافظة ميسان باستخدام الاهمية النسبية

%	المجموع الكلي	صناعة الكونكريت الجاهز	%	صناعة تكسير الحصى وتصنيف وغزلة الرمل	%	صناعة الاثنايكر	%	صناعة الكاشي	%	صناعة البلوك والبلاك المقرض والكريستون	%	صناعة الاسفلت	%	صناعة الطابوق	القضاء
55.31	2556	45	١10.0	90	66.37	150	100	425	61.70	406	79.63	340	56.56	1100	العصارة
8.11	375				13.27	30			12.92	85			13.37	260	المجر الكبير
4.65	215				13.72	31			10.64	70	13.35	57	2.93	57	قلعة صالح
12.03	556								4.26	28			27.15	528	الميمونة
1.88	87				6.64	15			6.38	42	7.03	30			الكحلء
18.00	832		89.94	805					4.10	27					علي الغربي
100	4621	45	100	895	100	226	١٠٠	425	100	658	100	427	100	1945	المجموع

المصدر : من عمل الباحثان بالاعتماد على الدراسة الميدانية ودائرة احصاء ميسان ( اطار حصر المنشآت الصناعية ) في محافظة ميسان ٢٠١٨

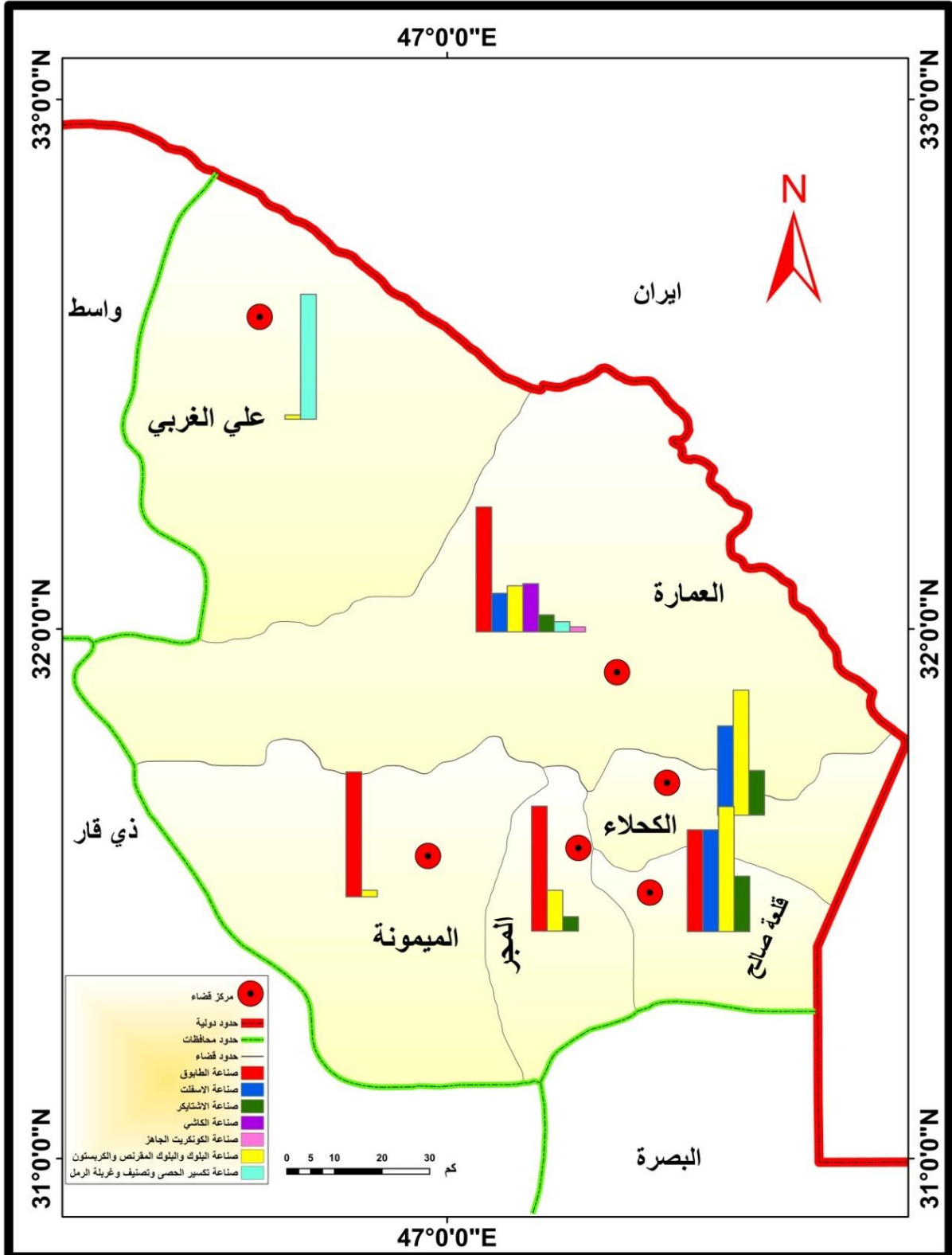
## خريطة (٢)

التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية حسب اعداد المنشآت في محافظة ميسان



## خريطة (٣)

التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية حسب اعداد العاملين في محافظة ميسان



٢- صناعة الإسفلت: واتضح من خلال جدول (٤و٣) وخريطة (٣و٢) وجود (١٥) معملاً موزعة بين أفضية محافظة ميسان وحاز قضاء العمارة على المرتبة الأولى ب(١٢) معمل ونسبة (٨٠%) وعدد عاملين وصل الى (٣٤٠) بنسبة (٧٩,٦٣%) يليه كلا من قلعة صالح و الكحلاء ب(٢ و ١) معمل لكل منهما على التوالي وبنسبة (١٣,٣٣) و (٦,٦٧%) اما عدد العاملين فقد بلغ (٥٧ و ٣٠) عامل ونسبة (١٣,٣٥ و ٧,٠٣%) على التوالي.

٣- صناعة البلوك: اظهرت الدراسة توزع صناعة البلوك في محافظة ميسان وفق الآتي من خلال جدول (٤و٣) وخريطة (٢ و ٣) ان المرتبة الأولى في هذه الصناعة كانت من نصيب قضاء العمارة بواقع (٢٩) معمل و(٤٠٦) عامل ونسبة (٦١,٧%) لكليهما على التوالي، يليه كلا من قضاء ( المجر الكبير وقلعة صالح والكحلاء والميمونه وعلي الغربي ( بواقع (٦، ٥، ٣، ٢، ٢) معمل ونسبة من (١٢,٧٧% - ٤,٢٦%) لكل منها على التوالي وعدد عاملين بين (٨٥ - ٢٧) عامل ونسبة من (١٢,٩٢ - ٤,١%).

٤- صناعة الكاشي: اتضح من خلال الدراسة وجدول (٤و٣) وخريطة (٣و٢) تقدر قضاء العمارة بوجود (١٧) معمل لصناعة الكاشي وبلغ عدد العاملين فيها (٤٢٥) عامل.

٥- صناعة الاشتاكر: اتضح من خلال جدول (٤و٣) وخريطة (٣و٢) ان التوزيع المكاني لصناعة الاشتاكر انحصر في اربع افضية من محافظة ميسان وحاز قضاء العمارة ايضا على المركز الأول ب(١٠) معمل بنسبة (٦٦,٦٧%) وعدد عاملين بلغ (١٥٠) عامل بنسبة (٦٦,٣٧%) يليه كلا من قضاء (المجر الكبير وقلعة صالح والكحلاء) بواقع (٢، ٢، ١) عامل ونسبة (١٣,٣ و ١٣,٣ و ٦,٦٧%) لكل منها على التوالي وبلغ عدد العاملين من (٣١ - ١٥) عامل ونسبة من (١٣,٢٧-٦,٦٤%).

٦- صناعة تكسير وفرز الحصى وغريلة الرمل: اتضح من خلال جدول (٤و٣) وخريطة (٣و٢) ان التوزيع المكاني لهذه الصناعة انحصر بين قضائي العمارة وعلي الغربي بواقع (١١ و ٨٠) معمل بنسبة (١٢,٠٩ و ٨٧,٩١%) لكل منها على التوالي وعدد العاملين (٩٠ و ٨٠٥) عامل بنسبة (١٠,٠٦ و ٨٩,٩٤%) على التوالي.

٣- صناعة الكونكريت الجاهز: اتضح من خلال جدول (٤و٣) وخريطة (٣و٢) تقدر مدينة العمارة بوجود (٣) منشآت لتلك الصناعة وبواقع (٤٥) عامل.

### ثانياً: التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية في محافظة ميسان:

سوف يتناول هذا الموضوع التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية في محافظة ميسان على مستوى كل قضاء بالمقارنة مع بقية الافضية، ومن خلال جدول (٤و٣) ان قضاء العمارة حاز على المركز الأول بواقع (١٣٧) معمل ونسبة (٤٨,٥٨%) وعدد عاملين

(٢٥٥٦) عاملا ونسبة (٥٥,٣١) % يليه قضاء علي الغربي بالمرتبة الثانية بواقع (٨٢) معملا بنسبة (٢٩,٠٨) % وعدد عاملين (٨٣٢) عاملا ونسبة (١٨) % يليه كلا من قضائي (الميمونة والمجر الكبير) بواقع (٢٦ و ٢١) معمل بنسبة (٩,٢٢ و ٧,٤٥) % لكل منهما على التوالي وعدد العاملين (٥٥٦ و ٣٧٥) عامل ونسبة (١٢,٠٣ و ٨,١١) % على التوالي وأخيرا يأتي كلا من قضاء (قلعة صالح والكحلاء) بواقع (١١ و ٥) معمل بنسبة (٣,٩ و ١,٧٧) % لكل منها على التوالي وعدد العاملين وصل الى (٢١٥ و ٨٧) عامل ونسبة (٤,٦٥ و ١,٨٨) % على التوالي.

#### الاستنتاجات:

١. اظهرت الدراسة وجود سبعة فروع للصناعات الانشائية في محافظة ميسان موزعة بين ستة اقصية وحاز قضاء العمارة على المركز الاول بينها من حيث عدد المنشآت الصناعية وعدد العاملين، ويعود السبب في ذلك الى طبيعة التقسيمات الادارية التابعة لقضاء العمارة والتي تحوي اغلبها العدد الاكبر من المعامل مثل صناعة الطابوق حيث ان اغلب منشآتها تقع على جانبي الطريق (كميت - عمارة) و(كحلاء - عمارة) فضلا عن ان منطقة الطيب تابعة اداريا لقضاء العمارة والتي تحوي العدد الاكبر من معامل (تكسير الحصى وغريلة الرمل).
٢. حصلت صناعة الطابوق على المركز الاول بين الصناعات الانشائية في محافظة ميسان من حيث عدد المنشآت والعاملين بسبب طبيعة ترتبتها الطينية الملائمة كمادة اولية لتلك الصناعة، تلتها صناعة تكسير وفرز الحصى وغريلة الرمل وذلك بسبب طبيعة التكوينات الصخرية لمناطق تركز تلك الصناعة ( الطيب وجلات) ووجود عدد كبير من المقالع فيها.
٣. توفر مقومات صناعية في محافظة ميسان ساهمت بشكل كبير في توطن الصناعات الانشائية في المحافظة وفي مقدمتها المادة الاولية كالاطيان لصناعة الطابوق ومقالع الحصى والرمل.
٤. ان الصناعات الانشائية في محافظة ميسان غير قادرة على سد الاستهلاك المحلي لعدة اسباب في مقدمتها عدم تفعيل قانون حماية المنتج الوطني مما يعرضه الى عنصر المنافسة مما يؤدي الى عدم قدرة المنتج المحلي على منافسة المنتجات المستوردة من حيث الاسعار والجودة والتكاليف.
٥. ان التوزيع المكاني للصناعات الانشائية في محافظة ميسان غير متكافئ بين الاقصية وذلك بحسب مقومات متعددة ساهمت في هذا التوزيع.

**التوصيات :**

١. ضرورة اجراء دراسات في جيولوجية الاراضي بشكل مكثيف في المحافظة للاستفادة من مصادر جديدة كموادا اولية للصناعات الإنشائية ومعرفة مدى صلاحيتها للصناعة من حيث الكم والنوع .
٢. التاكيد على دور الدعم الحكومي وذلك بتقديم القروض المالية من المصرف الصناعي لتطوير هذه الصناعة من جانب القطاع الخاص وتفعيل دور القطاع المختلط بطاقة انتاجية كبيرة . والتأكيد بشدة على تفعيل قانون التعرف الكمركية على منتجات الصناعات الانشائية من خارج البلاد لحماية المنتج المحلي من المنافسة.
٣. مواصلة الدعم للمستثمرين في هذا الجانب الصناعي وتقديم العروض المغرية التي تدعم الصناعات الانشائية وتطويرها من تسهيلات مالية وتسهيلات نقل ودعم المنتج في السوق واقامة الدورات التدريبية لتاهيل عاملين وخبراء في هذا الجانب .
٤. يتعذر سد الحاجة المحلية من الصناعات الانشائية بسبب الطلب عليها لذا لا بد من تطويرها وتوسعها وتطوير فروع صناعية جديدة تدعمها فضلا عن تقديم الحماية الحكومية وتفعيل سلطة القانون لحماية المنتج المحلي من المنافسة في النوع والسعر .
٥. شمول العاملين في الصناعات الانشائية بخطة الضمان الصناعي وتسجيل العاملين المشتركين بدوراتهم التدريبية ضمن الخطة وتوفير فرص العمل بشكل منظم بغية تشجيعهم على العمل بشكل جدي وبطاقة انتاجية عالية وذات جودة.
٦. تكثيف الدراسات الخاصة بالصناعات الانشائية نتيجة الطلب الواسع عليها ضمن المحافظة ومن خارجها ايضا والاستفادة من المقترحات والحلول الموضوعة من تلك الدراسات لتطوير ذلك الجانب الصناعي ورفع المستوى الى المطلوب .
٧. الاخذ بنظر الاعتبار في هذه الصناعة توفر طرق النقل المتيسرة لها وربطها مع بعضها بحيث يسهل من عملية نقل المادة الاولية من اماكن بعيدة عن المعمل وبالعكس لنقل المنتج نظرا لثقل وزن المادة الخام والمنتج في الوقت نفسه لتلك الصناعة .

**المصادر:**

- ابراهيم شريف وآخرون. (١٩٨١). *جغرافية الصناعة*. الموصل: مطبعة دار الكتب.
- رياض محمد علي عودة دهش المسعودي. (٢٠٠٦). *صناعة مواد البناء والتشييد (كبيرة الحجم)* في محافظة كربلاء للمدة (١٩٩٦ . ٢٠٠٤). *اطروحة دكتوراة*. جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد .
- صبحي احمد مخلف الدليمي محمد طه نايل الحياني. (٢٠١٣). *الصناعات الإنشائية في محافظة كركوك*. مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية .

- عباس علي التميمي. (١٩٧٦). *تركز صناعة الطابوق في محافظة بغداد. بغداد: مطبعة الارشاد.*
- فارس مهدي احمد بشرى رمضان ياسين. (٢٠١٨). *صناعة البلوك في مركز قضاء ابي الخصيب وأثارها البيئية. كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، مجلة الخليج العربي، الصفحات مجلد (٤٦) العدد (٢.١).*
- فاضل محسن الموسوي. (١٩٩٧). *التباين المكاني لصناعة المواد الإنشائية في العراق. أطروحة دكتوراه. كلية التربية، الجامعة المستنصرية.*
- كاظم شنته سعد. (٢٠١٣). *جغرافية محافظة ميسان الطبيعية والبشرية والاقتصادية. مطبعة دار الضياء.*
- كفاية عبد العباس. (٢٠٠٥). *الصناعات الإنشائية في محافظة البصرة واقعها وآفاقها المستقبلية. أطروحة دكتوراه. كلية التربية، جامعة البصرة.*
- محمد ازهر سعيد السماك، عباس علي التميمي. (١٩٨٧). *أسس الجغرافية الصناعية وتطبيقاتها. الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.*
- منى علي دعيج. (٢٠٠٢). *صناعة تصفية النفط في العراق للفترة من (١٩٦٨ . ١٩٩٨). رسالة ماجستير. جامعة بغداد، كلية التربية للبنات.*
- هيئة استثمار ميسان. (٢٢ نيسان، ٢٠١١). *تم الاسترداد من [miciq.COM/index.php](http://miciq.COM/index.php)*
- وزارة التخطيط جمهورية العراق. (٢٠٠٧). *المجموعة الإحصائية السنوية. الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات.*

## Bibliography

- Ibrahim Sharif and others. (1981). *Industry Geography. Mosul: printing house of Books.*
- Riyadh Muhammad Ali Odeh, dhash Al-Masoudi. (٢٠٠٦). *Building and construction materials industry (large size) in Karbala Governorate for the period (1996-2004). PhD thesis. University of Baghdad, College of Education Ibn Rushd.*
- Subhi Ahmad Mukhlif Al-Dulaimi, Muhammad Taha Nayel Al-Hayani. (2013). *Construction industries in the governorate of Kirkuk. Anbar University Journal for Humanities.*
- Abbas Ali Al-Tamimi. (1976). *Block industry is concentrated in Baghdad governorate. Baghdad: printing alarshad.*
- Fares Mahdi Ahmed, Bushra Ramadan Yassin. (2018). *An industry of Block in Abu Al-Khasib and its environmental effects. College of Education for Humanities, Basra University, Arab Gulf Magazine, Pages Vol. (46) No. (1-2),.*
- Fadhel Mohsen Al-Mousawi. (1997). *Spatial variation of the construction industry in Iraq. PhD thesis. College of Education, Al-Mustansiriya University..*
- Kadhem shanta Saad. (2013). *The geography of Misan Governorate is natural, human and economic. Dar Al-Dhiaa printing ,.*



- Kifaya Abdul Abbas. (2005). The construction industries in Basra Governorate, their reality and future prospects. PhD thesis. College of Education, Basra University.
- Muhammad Azhar Saeed Al-Sammak, Abbas Ali Al-Tamimi. (1987). The foundations of industrial geography and its applications. Mosul: House of Books for Printing and Publishing.
- Mona Ali Duaij. (٢٠٠٢). The oil refining industry in Iraq for the period (1968- 1998). Master Thesis. University of Baghdad, College of Education for Girls.
- Misan Investment Commission. (٢٠١١). micq.COM.
- Ministry of Planning, Republic of Iraq. (2007). Annual statistical group. Central Agency for Statistics and Information Technology.

### **Spatial Distribution of construction industries in Misan Governorate**

**Assist. Lect. Khitam Thajeel Shamkhi**

**Assist. Lect. Murtadha Sarhan Awadh**

**University of Misan - Faculty of Education –  
Geographical department**

#### **Abstract:**

The construction industry is one of the industries that have a significant role in the economic and social aspects of Misan Governorate. Therefore, this study came as part of highlighting an important economic aspect in Misan Governorate. The study consisted of a number of axes representing the first to deal with this concept definition and classification as well. The second axis dealt with the structure and types of construction industries represented by seven of them in the province which are industry (bricks, asphalt block, pinched block, kerbstone, kashi, Alastaiker, concrete ready, gravel cracking and sorting) As well as each industry had its relative importance within the province among the construction industries, while the last axis dealt with the spatial distribution of construction industries in the Governorate of Misan at the level of each industry first, and at the level of the province in general compared to (6) districts with a standard adoption (number of establishments and the number of workers adult 282) labs and (4620) workers and using the equation of relative importance statistically for comparison and the study showed the seizure of brick industry and crushing gravel on the first and second place in the province among the construction industries, but at the level of districts has captured the architecture of the first place in the construction industries The study showed a set of conclusions and directives necessary as a result of the study.

**Key words:** construction industries, spatial distribution, Misan governorate, relative importance, structure

## نزوح أسر سكان محافظة الأنبار " الوجهة و المشاكل "

الباحث. حسن خلف سعود

أ.م.د. مثنى مشعان خلف

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

[hassn1234iove@gmail.com](mailto:hassn1234iove@gmail.com)[muthanamashan@uomustansiriyah.edu.iq](mailto:muthanamashan@uomustansiriyah.edu.iq)

أ.م.د. لمياء احمد محسن مخلف

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

[lamyaaastst1995@uomustansiriyah.edu.iq](mailto:lamyaaastst1995@uomustansiriyah.edu.iq)

## (مُلخَصُ البَحْث)

يهدف البحث إلى توضيح ظاهرة النزوح كمشكلة لها تداعيات سلبية من خلال التعرف على عدد أسر محافظة الانبار النازحة داخل العراق و اهم وجهات النزوح في محافظة الانبار و خارجها و اهم المشاكل التي تعاني منها، وتتمثل أهمية البحث في توضيح الطابع الجغرافي لظاهرة النزوح كأزمة سكانية يمر بها العراق عامة ومحافظة الانبار خاصة ، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة ظاهرة النزوح من خلال عدد ونسب الأسر النازحة لسكان محافظة الانبار للمدة (٢٠١٤-٢٠١٧) وبيان توزيعها الجغرافي على محافظات العراق ، كما تم الاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية باستخدام استمارة استبيان في توضيح المشاكل التي عانت منها الأسر النازحة.

توصل البحث إلى العديد من النتائج أهمها :

- وصول المجموع الكلي لأسر محافظة الأنبار النازحة (٢٧٣٣٥٦) أسرة للمدة (٢٠١٤-٢٠١٧) ، بلغ عددها لعام ٢٠١٤ (٢٠٠٩٩٤) أسرة بنسبة (٧٣,٥%) وهي الاعلى مقارنة بنسب الاعوام التي تلتها ، اما ادنى النسب كانت لعام ٢٠١٧ حيث نزحت (٢٠٥٤) أسرة بنسبة (٠,٨%) من المجموع الكلي لأسر محافظة الأنبار النازحة.
- أعلى عدد للأسر النازحة كان للأسر التي نزحت داخل محافظة الانبار اي من مناطق الصراع العسكري الى مناطق اكثر اماناً ولم تعبر حدود المحافظة بنسبة كبيرة وصلت الى (٥٢,٤%) من مجموع الاسر النازحة للمدة (٢٠١٤-٢٠١٧) .
- واجهت أسر محافظة الأنبار النازحة العديد من المشاكل منها الامنية ، حيث شكل ضحايا القتل نسبة (١٢,٧%) من حجم العينة المبحوثة، أما نسبة المعتقلين فبلغت (٢٩,٥%) ، والمفقودين الذين لا يُعلم مصيرهم فكانت أعلى النسب ب(٥٧,٨%).

- عانت أسر محافظة الأنبار النازحة من مشاكل اجتماعية تمثلت في سوء التكيف الاجتماعي في مناطق المستقبل لهم بنسبة (٤٨%) من حجم العينة المبحوثة، المشاكل الاقتصادية المتمثلة بالمعاناة مادية هي أكثر معاناة تعرضت لها أسر محافظة الانبار أثناء النزوح بنسبة مرتفعة وصلت الى (٥٤%).
- ارتفاع نسبة العاطلين عن العمل ضمن الاسر النازحة بعد النزوح مقارنة بنسبتها قبل النزوح ، إذ ارتفعت من (٢٧%) الى (٨٥%) ، مع انخفاض مستوى الدخل الشهري لدى (٧٤%) من الأسر المبحوثة بعد النزوح الى (اقل ٢٥٠) الف دينار عراقي وهو لا يسد الحاجة ، أما الأسر التي كان دخلها الشهري (٧٥٠- فأكثر) الف دينار عراقي فكانت نسبتها (١%) فقط .

**الكلمات المفتاحية: (نزوح، أسر، محافظة، الانبار، الوجهة، المشاكل)**

### المقدمة

تداولت ظاهرة النزوح على الصعيد العالمي وفي أجندة الاعمال الانسانية وشدت انتباه كل الجهات ذات الاهتمام وعلى مختلف المستويات سواء ان كانت حكومية او مؤسسات المجتمع المدني، وذلك لزيادة حجم النازحين و تأثير افرزتها التي تُشكل خطورة على الجانب الامني وعلى الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية سواء على المناطق التي نزح منها السكان او التي استقر بها. ظاهرة النزوح اكبر أزمة سكانية شهدها العراق متجاوزة مفهوم المشكلة، وتكمن أهمية البحث في نظريته الجغرافية الشاملة لظاهرة النزوح كأزمة سكانية يمر بها العراق في ضوء المتغيرات التي شهدتها محافظة الانبار و العراق .

يهدف البحث إلى توضيح ظاهرة النزوح كمشكلة بحد ذاتها لما تفرزه تداعياتها من اثار سلبية من خلال، التعرف على عدد أسر محافظة الانبار النازحة داخل العراق واهم وجهات النزوح سواء كانت داخل المحافظة او خارجها واهم المشاكل التي تعاني منها الأسر النازحة. جاءت مشكلة البحث الرئيسية المتمثلة بالتساؤل الآتي:

- كم عدد أسر محافظة الانبار النازحة داخلياً بسبب احتلال قوات تنظيم (داعش) الارهابية بين عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٧؟
- وهناك مشاكل ثانوية للبحث و المتمثلة بالتساؤلات الآتية :
- ما هو شكل التوزيع الجغرافي لأسر محافظة الانبار النازحة في المحافظات العراقية وما هي أكثر المحافظات استقطاباً للأسر النازحة وأي منها كانت الادنى؟
- ما هي اهم المشكلات التي واجهت أسر محافظة الانبار النازحة اثناء وبعد النزوح؟

فرضية البحث الرئيسية هي:

- ارتفاع عدد أسر محافظة الانبار النازحة داخليا عام ٢٠١٤ أي في بداية احتلال المحافظة من قبل قوات تنظيم (داعش) الارهابية.
- اما فرضيات البحث الثانوية هي:
- التباين في التوزيع الجغرافي لعدد الاسر النازحة داخل حدود العراق فكانت المحافظات و المناطق الآمنة والأقرب جغرافياً هي الاكثر جذباً .
- واجهت أسر محافظة الانبار النازحة العديد من المشاكل المختلفة اثناء و بعد النزوح من أمنية واجتماعية و اقتصادية .

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في توضيح ظاهرة النزوح وعدد اسر محافظة الانبار النازحة وتوزيعها الجغرافي على محافظات العراق و المشاكل التي عانت منها من خلال نتائج الدراسة الميدانية باستخدام استمارة استبيان (ملحق ١-١) التي تم توزيعها على عينة البحث من الأسر النازحة من سكان محافظة الأنبار، حيث بلغ مجموع الكلي للأسر محافظة الأنبار النازحة (٢٧٣٣٥٩) أسرة للمدة (٢٠١٤ - ٢٠١٧) بحسب إحصائيات وزارة الهجرة والمهاجرين وقد تم اختيار عينة عشوائية بنسبة ١% من المجموع الكلي ليكون حجم العينة (٢٧٣٤) أسرة نازحة من سكان محافظة الانبار، وهي محافظة تقع في الجهة الغربية من العراق بين دائرتي عرض (٨، ٣١ - ٦، ٣٥) شمالاً وبين خطي طول (٣، ٣٩ - ٤، ٤٤) شرقاً . كما هو واضح من خريطة (١)

تم تحديد الحدود من خلال قياس مسافتها بواسطة المسطرة على خريطة العراق الإدارية مقياس رسمها ١ : ٢٢٥٠٠,٠٠٠ ، ٢٠١٠ ، فتحدها محافظة الأنبار ست محافظات وهي من الشمال محافظة نينوى بطول حدود تبلغ (٩٩كم) ، و بلغ طول حدودها مع محافظة صلاح الدين (٢٩٩كم) التي تحدها من جهة الشمال الشرقي ، ومن جهة الشرق تحدها محافظة بغداد بطول حدود بلغ (٥٦كم) ، و بلغ طول حدودها مع محافظة بابل (٤٥كم) ، أما من جهة الجنوب فتحدها كل من محافظة كربلاء بطول حدود تبلغ (٣٥كم) ومحافظة النجف بطول حدود تبلغ (١٥٧كم) من جهة الشرق والجنوب الشرقي ، تحدها محافظة الانبار من الجهة الجنوبية و الجنوبية الغربية المملكة العربية السعودية بحدود بلغ طولها (٣٣٧كم) ، و بلغ طول حدودها مع سوريا (٢٣٨ كم) التي تحدها من الجهة الشمالية الغربية، بينما تحدها المملكة الاردنية الهاشمية من الجهة الغربية بطول الحدود وصل الى (١٧٨ كم، تشكل المساحة محافظة الانبار (٣١,٧%) من مساحة العراق البالغة

(٤٣٥٠٥٢) كم وهي النسبة الأعلى مقارنة بنسب باقي المحافظات، فتعد أكبر محافظة عراقية من حيث المساحة و البالغة (١٣٧٨٠٨) كم<sup>٢</sup> (المجموعة الاحصائية السنوية ، ٢٠١٧ ، ص٨-٢٥) (Annual statistical group, 2018,p.p.8-25)

### خريطة (١) الموقع الجغرافي لمحافظة الانبار من العراق



المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات، خريطة العراق الادارية مقياس ١/١٠٠٠٠٠٠ كم اعتمادا على برنامج (Arcgis10.5)

الحدود الزمانية للبحث كانت بين عامي (٢٠١٤ - ٢٠١٧) و المدة الزمنية التي استغرقتها الدراسة الميدانية التي امتدت من (٢٠١٨/٧/١ إلى ٢٠١٨/٨/١٥).

## المحور الاول : (المفاهيم و المصطلحات) .

## أولاً : النزوح

النزوح في اللغة العربية كما ورد في معجم الصحاح، يعني نَزَحَت البئر، استقيت مائها كله، وبئر: نزوح قليل الماء والنزوح بالتحريك: لبئر التي نَزَح أكثر مائها، ونَزَحَت الدار نزوحاً، بعدت: اذا بعثت وبلد نزوح وقوم منازيح، أي بعده عن داره غيبة بعيدة، وكما جاء في معجم لسان العرب: نَزَح الشيء ونزوحاً بُعِدَ، وشيء نزوح، ونزوح السكان هو خروجهم وبعدهم عن مقر سكناهم، ومعنى نزوح في مختار الصحاح (ن، ز، ح) نَزَحَت البئر استقى ماءها كله، وباب قطع ونزحت الدار بعدت وباب خضع (مختار الصحاح، محمد بن عبد القادر، ص ٣٣٥) (Mukhtar al-Sahah, Muhammad ibn Abd al-Qadir, p. 335)

النزوح اصطلاحاً، فقد عرفه جانب من الفقه الدولي بأنه "الأفراد الذين اضطروا للهروب أو تركوا ديارهم نتيجة المنازعات المسلحة أو حالات عنف سائد أو انتهاكات حقوق الإنسان أو لكوارث طبيعية أو لتفادي الأوضاع الخطيرة (أبو الهيف، علي صادق، ١٩٩٩، ص ٢٤٩) (Abu al-Haif, Ali Sadiq, 1999, p249).

**ويعرف النازح:** هو الشخص الذي أكرهه أو اضطر على ترك محل أقامته المعتادة إلى مكان آخر داخل حدود دولته لتجنب آثار نزاع مسلح أو لتجنب حالات العنف العام أو انتهاكات حقوق الإنسان أو نتيجة كارثة (طبيعية أو بفعل الإنسان) أو جراء تعسف السلطة (المسح الوطني للنازحين في العراق، ٢٠١٥، ص٣. National) Survey of Internally Displaced Persons in Iraq, ( 2015, p. 3)

ويعرف السكان النازحون، حسب تعريف منظمة الأمم المتحدة هم الأشخاص أو جماعات الأشخاص الذين ارغموا أو اضطروا إلى الهرب أو ترك ديارهم أو أماكن أقامتهم المعتادة، وبصفة خاصة لتجنب آثار صراع مسلح، أو أوضاع العنف العام، أو انتهاكات حقوق الإنسان، أو الكوارث الطبيعية أو حروب عسكرية، ويطلق عليهم نازحون محليون في حال عدم اجتيازهم الحدود الدولية، ونازحون دوليون عندما يعبرون الحدود الدولية المعترف بها لأحد البلدان (سلاوي، عبد القادر، ١٩٧٩، ص ٢١٤. Slawi, Abdul Qadir, 1979, p214).

إضافة إلى تعريف النازحين بموجب المادة ٢/أولاً رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٩ من تشريعات القوانين العراقية التي نصت على ان (النازحين العراقيين الذين اكرهوا أو

اضطروا للهرب من منازلهم أي (نازحون قسرياً)، أو الذين تركوا مكان أقامتهم المعتاد داخل العراق لتجنب أثار نزاع مسلح، أو حالات عنف عام، أو انتهاك حقوق الإنسان، أو لتجنب اخطار كارثة طبيعية، أو بفعل الإنسان (تهديد بشري بالقتل)، أو جراء تعسف السلطة، أو بسبب مشاريع تطويرية) للنازحين والمسيطرة عليها من قبل أناس آخرين ولم تشرع القوانين الكفيلة بإعادتها لأصحابها الشرعيين وبالتالي امتناع النازحين عن العودة لحين عودة أراضيهم وممتلكاتهم المسلوقة ، كما ان النزوح المطول قد يكون بفعل عوامل بيئية مستديمة يمتنع معها النازحون من العودة إلى مناطقهم الأصلية (عبد الخالق ، احمد محمد، ١٩٩٢، ص٩٨).

(Abdel-Khaleq, Ahmed Mohamed, 1992, p. 98)

**ثانياً: الأسرة:** يقصد بها مجموعة من الأفراد، وهي نوعان، الأسرة المستقلة التي تعيش تحت سقف واحد، فالأبناء المتزوجون يكونون أسرة جديدة ، والأسرة التي يكون عمر الأم فيها قد تجاوز سن الإنجاب هي الأسرة المكتملة أما الأسرة التي تكون الأم فيها مازالت بإمكانها الحمل والإنجاب أي بمعنى آخر بإمكانها إضافة أفراد جدد للأسرة تسمى الأسرة المفتوحة (إسماعيل ، احمد علي ، ١٩٨٢، ص١١٢). (Ismail, Ahmed Ali, 1982, p. 112)

أما **حجم الأسرة** فهو عدد أفرادها، ويتأثر حجم الأسرة بعدة عوامل من أهمها العوامل الاقتصادية، فإذا كانت الأوضاع الاقتصادية متردية تؤدي إلى نقص في المساكن ومن ثم ارتفاع حجم الأسرة التي تسكن في مسكن واحد والعكس صحيح، وكذلك تؤثر الخصوبة تأثيراً كبيراً في حجم الأسرة إذ إن ارتفاع الخصوبة يؤدي بدوره إلى ارتفاع في متوسط حجم الأسرة، إضافة إلى تأثير الأوضاع الاجتماعية السائدة التي تتمثل برغبة السكان في العزلة وتكوين أسر صغيرة الحجم أو على العكس من ذلك إذ يبقى المتزوجون مع ذويهم كما في المناطق الريفية التي تعد الأسرة الكبيرة هي الميزة والصفة الغالبة لها إذ تعدها مصدر قوة في المجتمع (السعدي ، احمد حمود محيسن ، ٢٠٠٥، ص١٤٧). (Al Saadi, Ahmad Hammoud Muhaisen, 2005., P. 147)

يبلغ حجم الاسرة في محافظة الانبار (٨,٥) فرد ، بحجم للأسرة يبلغ في الحضر (٨) فرد مقابل (٨,٩) فرد في الريف بينما على مستوى العراق يبلغ حجم الاسرة (٦,٧) فرد، وبحجم بلغ (٦,٣) فرد في الحضر و يرتفع حجم الاسرة في الريف ليبلغ (٧,٨) فرد (المجموعة الاحصائية السنوية ، ٢٠١٨ ، ص ٥٧٥) .

(Annual statistical group, 2018,p.575)

## المحور الثاني: عدد أسر محافظة الانبار النازحة و جهة النزوح في العراق للمدة (٢٠١٤-٢٠١٧)

تُقدر المفوضية العليا لشؤون اللاجئين عدد النازحين داخل العراق بلغ (٤٢%) من مجموع الكلي للنازحين (منظمة العفو الدولي، ٢٠٠٨، ص ٢)، ويُقدر النازحين خارج العراق بـ(٤٤%) في سوريا ولأردن و(٨,٥%) في بقية الدول العربية و(٤%) في اوربا و(٠,٥%) في بقية دول العالم (المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، ٢٠١٥، ص ٢٣). (UNHCR, 2015, p. 23)

صدر تقرير مفصل عن الأمم المتحدة بشأن عدد النازحين قسراً بفعل النزاعات المسلحة حول العالم ، إذ تسبب الصراع والاضطهاد بتصاعد الهجرة القسرية العالمية بشكل حاد لتصل إلى أعلى مستوياتها على الإطلاق عام ٢٠١٥ الأمر في الذي يمثل معاناة إنسانية هائلة للنازحين، وتبين أن العراق احتل المرتبة الثالثة عالمياً بعدد النازحين داخلياً بعدد وصل الى (٤,٤) مليون نازح (الامم المتحدة ، ٢٠١٦، ص ١). (U. N, 2016, p. 1)

وتزايدت المعاناة الإنسانية للنازحين بعد أحداث الموصل في العراق منذ عام ٢٠١٤ ودخول تنظيمات ما يسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) الإرهابية في محافظات نينوى وصلاح الدين وكركوك وديالى والأنبار ومنع دخول الغذاء والماء والدواء ومنع خروج الاسر والمرضى مما أنذر بكارثة إنسانية (صحيفة بلادي، ٢٠١٦، ص ١١). (Biladi journal, 2016, p. 11)

مارست عصابات داعش الإرهابية ابشع الجرائم على جميع المناطق التي فرضت سيطرتها عليها ما اضطر عدد كبير من السكان إلى النزوح أو التهجير وترك منازلهم وممتلكاتهم في سبيل النجاة وتجنب الآثار الناجمة من العنف وانتهاك حقوق الإنسان(المسح الوطني للنازحين في العراق لسنة ٢٠١٤ ، ٢٠١٥، ص ٣٧). أدت كل تلك الأوضاع إلى نزوح الأسر من المناطق التي احتلها (داعش) الإرهابي إلى مناطق آخر اكثر أمناً ، حيث اصبح السكان المدنيون تحت ضغوط مُتزايدة، و يتعرض السكان إلى مضايقات من قبل دوريات (داعش) الإرهابية التي تجوب المدن، وفرضت على المواطنين جميع القوانين التعسفية التي يفرضها عليهم مثل فرض النقاب على النساء، وعدم حلق اللحى وعدم التدخين وفرض ضرائب على السكان بحجة تمويل المجاهدين،. وكانت هناك عمليات إخلاء قسري للمنازل التي كانت يجدها (داعش) الإرهابي مناسبة لتحقيق أغراضهم ، ويتركون الأسر بدون توفير أي بديل لهم سواء الانتقال للعيش مع الأقارب أو



الأصدقاء ليسكنوا المناطق العشوائية في محيط منازلهم، أو ترك مناطقهم تماماً (مركز سيفاهير لحقوق المدنيين، ٢٠١٦، ص ١٠). (Ceasefire Center for Civil Rights, 2016, p. 10)

وهناك تباين واضح في تحديد العدد الكلي للنازحين داخلياً في العراق بين المؤسسات الحكومية و الدولية ، حيث أشار التقرير الفصلي الرابع لوزارة الهجرة والمهجرين العراقية أن عدد النازحين داخلياً بلغ (٢٥١٢٨٤٢) نازحاً عام ٢٠١٤ بواقع (٤٨٥,٥٨٤) أسرة نازحة ينتشرون في (٥١١) موقع في أنحاء العراق، وارتفع عدد النازحين وفقاً لإحصائيات تتبع النزوح (DTM) إلى (٣٢٠,٦٧٣٦) نازحاً أي ما يقارب (٢٧١١٢٩) أسرة نازحة للمدة من ١ كانون الثاني ٢٠١٤ لغاية ٢٩ أيلول ٢٠١٥ (العراق ، الامانة العامة لمجلس الوزراء ، ٢٠١٥ ص ١). (Iraq, General Secretariat of the Council of Ministers, 2015, p. 1)

حددت البعثة العراقية لمنظمة الهجرة الدولية إلى ان عدد النازحين بلغ (٢٦٨٣٦٦٨) نازحاً بواقع (٤٤٧٢٧٨) أسرة نازحة منذ كانون الثاني ٢٠١٤ لغاية ١٦/أذار ٢٠١٥ (المفوضية العليا لحقوق الإنسان، ٢٠١٥، ص ٣). (High Commissioner for Human Rights, 2015, p. 3)

شهد العراق في عام ٢٠١٤ نزوح كبير للأسر من محافظة الأنبار أما بسبب الاضطهاد من قبل تنظيم (داعش) الإرهابي أو قصف القوات الحكومية ، أو الاشتباكات بين المجاميع المسلحة .

وتشير إحصائيات وزارة الهجرة والمهاجرين إلى ان عدد الأسر محافظة الانبار النازحة بلغ عام ٢٠١٤ (٢٠٠٩٩٤) أسرة نزحوا في بداية دخول تنظيم (داعش) الإرهابي إلى المحافظة وفرض سطوتهم على السكان بنسبة بلغت (٧٣,٥%) من المجموع الكلي للنازحين للمدة (٢٠١٤-٢٠١٧)، وصل عدد الأسر النازحة لعام ٢٠١٥ (٦١٦١٩) أسرة شكلوا نسبة (٢٢,٥%) أما في سنة ٢٠١٦ فقد نزحت (٨٦٨٩) أسرة بنسبة (٣,٢%) و نزحت وفي عام ٢٠١٧ (٢٠٥٤) أسرة بنسبة (٠,٨%) ليصبح المجموع الكلي للأسر النازحة من محافظة الأنبار خلال مدة الأربع سنوات هو (٢٧٣٣٥٦) أسرة نازحة كما هو واضح من جدول (١) وشكل (١).

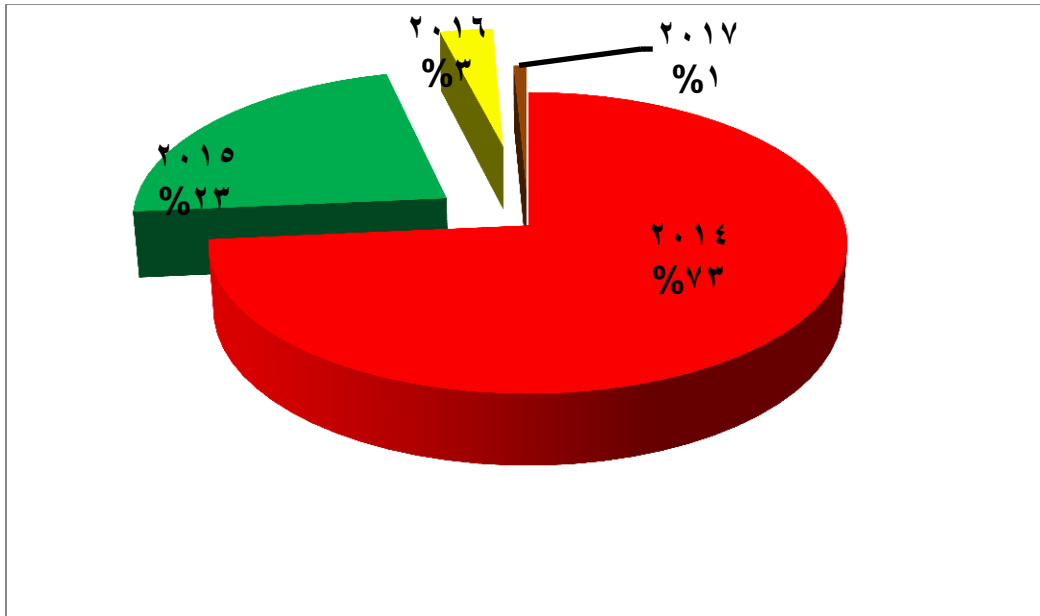
## جدول (١)

عدد و النسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة للمدة (٢٠١٧-٢٠١٤)

النسبة المئوية (%)	العدد	العام
٧٣,٥	٢٠٠٩٩٤	٢٠١٤
٢٢,٥	٦١٦١٩	٢٠١٥
٣,٢	٨٦٨٩	٢٠١٦
٠,٨	٢٠٥٤	٢٠١٧
١٠٠	٢٧٣٣٥٦	المجموع

المصدر: جمهورية العراق ، وزارة الهجرة والمهاجرين، تقارير نازحين محافظة الانبار (غير منشورة)

شكل (١) النسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة للمدة (٢٠١٧-٢٠١٤)



المصدر: جدول (١)

يُلاحظ من الجدول (٢) و الخريطة (٢) التي توضح حركة الأسر النازحة من محافظة الأنبار حسب وجهة النزوح والنوع للمدة (٢٠١٧-٢٠١٤) والبالغه عددها (٢٧٣٣٥٦) أسرة موزعة على كافة محافظات العراق، كانت محافظة الأنبار صاحبة اكبر عدد من الأسر النازحة داخل المحافظة مقارنة بالمحافظات الاخرى بواقع (١٤٣١١٩) أسرة وبنسبة (٥٢,٤%) وبنسب اعلى للذكور وصلت إلى (٥٤%) و (٤٣,٩%) للإناث ، تليها محافظة بغداد بعدد للأسر النازحة بلغت (٥٥٣٣٨) أسرة وبنسبة (٢٠,٣%) وبنسب بلغت للذكور (٢٠,٢%) وللإناث بلغت (٢٠,٦%)

جدول (٢) التوزيع الجغرافي العددي و النسبي للأسر محافظة الانبار النازحة حسب النوع و جهة النزوح للمدة (٢٠١٤ - ٢٠١٧)

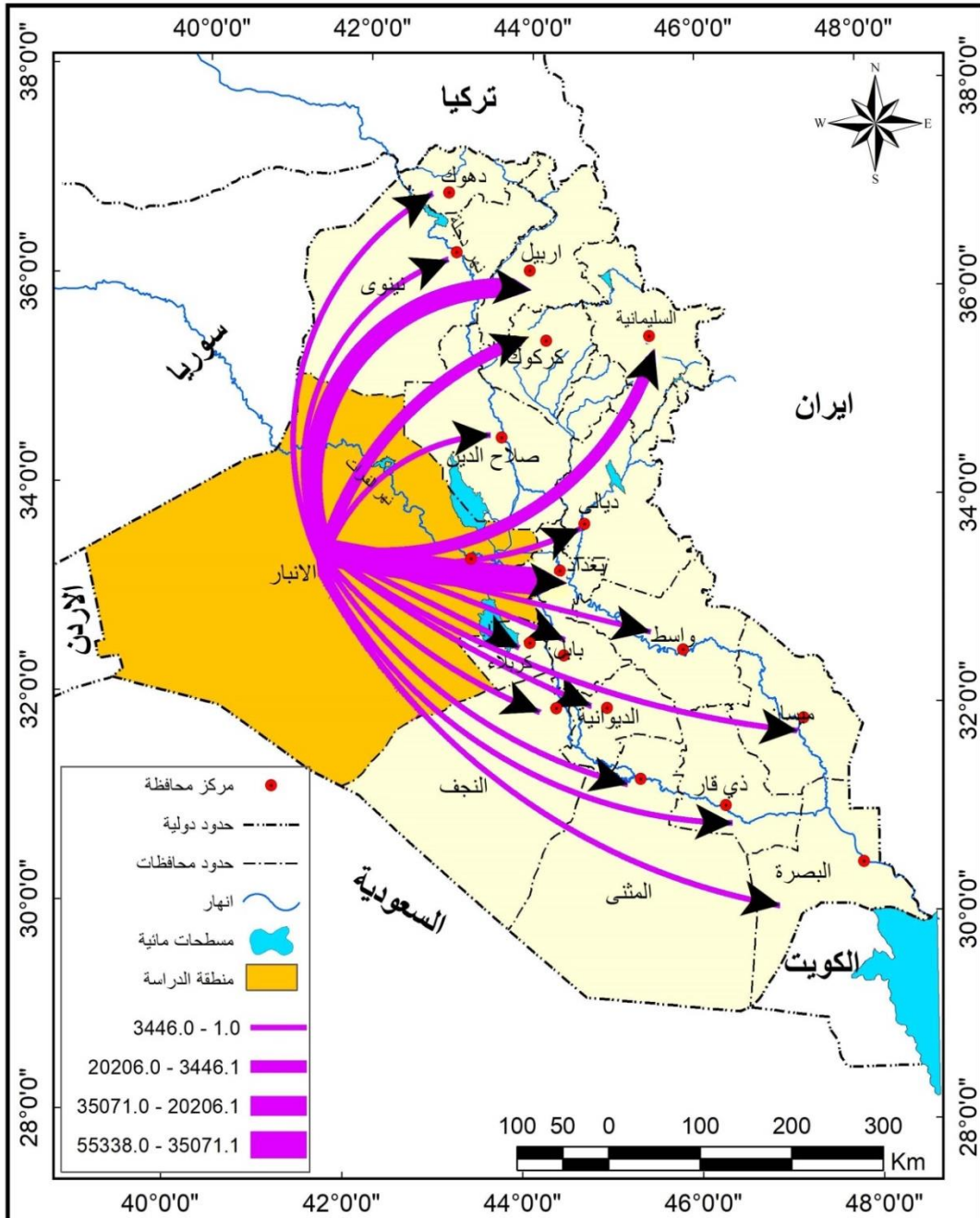
اسم المحافظة	الذكور	%	الإناث	%	غير مبين	المجموع	%
أربيل	٢٧٠٦٣	١١,٧	٨٠٠٨	١٩,٦	-	٣٥٠٧١	١٢,٨
الانبار	١٢٥٢٣١	٥٤,٠	١٧٨٨٨	٤٣,٩	-	١٤٣١١٩	٥٢,٤
البصرة	٤١٩	٠,٢	١٧٧	٠,٤	-	٥٩٦	٠,٢
السليمانية	١٦٣٤٢	٧,٠	٣١٨٧	٧,٨	٦٧٧	٢٠٢٠٦	٧,٤
القادسية	٧٦٠	٠,٣	١٥٣	٠,٤	-	٩١٣	٠,٣
المتنى	٢٥٥	٠,١	٨٤	٠,٢	-	٣٣٩	٠,١
النجف	٥٢٧	٠,٢	١١٢	٠,٣	-	٦٣٩	٠,٢
بابل	٢٧٤٤	١,٢	٧٠١	١,٧	١	٣٤٤٦	١,٣
بغداد	٤٦٩٢١	٢٠,٢	٨٤١٧	٢٠,٦	-	٥٥٣٣٨	٢٠,٣
دهوك	٧٩٥	٠,٣	١٠٥	٠,٣	٤	٩٠٤	٠,٣
ديالى	٣٥١	٠,٢	٨٨	٠,٢	-	٤٣٩	٠,٢
ذي قار	٢٩٨	٠,١	٩٤	٠,٢	-	٣٩٢	٠,١
صلاح الدين	٢٢٨	٠,١	٣٥	٠,١	-	٢٦٣	٠,١
كربلاء	٦٤٨	٠,٣	١٩٠	٠,٥	-	٨٣٨	٠,٣
كركوك	٨٥٧٠	٣,٧	١٣٨٤	٣,٤	-	٩٩٥٤	٣,٦
ميسان	١١٩	٠,١	١٨	٠,٠	-	١٣٧	٠,١
نينوى	١	٠,٠	-	٠,٠	-	١	٠
واسط	٦٣٠	٠,٣	١٣١	٠,٣	-	٧٦١	٠,٣
المجموع	٢٣١٩٠٢	١٠٠	٤٠٧٧٢	١٠٠	٦٨٢	٢٧٣٣٥٦	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق ، وزارة الهجرة والمهاجرين، تقارير نازحين محافظة الانبار (غير منشورة)

ثم تأتي محافظة أربيل بواقع (٣٥٠٧١) أسرة وبنسبة (١٢,٨%) بنسب (١١,٧%) للذكور و(١٩,٦%) للإناث ومحافظة السليمانية بعدد أسر بلغه (٢٠٢٠٦) وبنسبة (٧,٤%) بنسب (٧%) للذكور و(٧,٨%) للإناث، ثم محافظة كركوك (٩٩٥٤) أسرة وبنسبة (٣,٦%) بنسب (٣,٧%) للذكور و(٣,٤%) للإناث حيث شكلت هذه المحافظات بمجموعها نسبة بلغت (٩٦,٥%) من مجموع الأسر النازحة ، والباقي من الأسر النازحة والبالغة (٩٦٨٦)

وبنسبة (٣,٥%) موزعين على باقي المحافظات الاخرى، وهو واضح من جدول (٢) وخريطة (٢).

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي العددي لنازحين محافظة الانبار حسب جهة النزوح للمدة (٢٠١٤ - ٢٠١٧)



يُلاحظ ان التباين في التوزيع الجغرافي لعدد الاسر النازحة داخل حدود محافظة الانبار حسب جدول (٣) وخريطة (٣) ان منطقة بزي في مدينة الفلوجة القريبة من محافظة بغداد قد ضمت اعلى عدد للاسر النازحة بنسبة وصلت الى (٣٦%) من مجموع الاسر النازحة أما أدنى عدد للاسر النازحة كان من نصيب

منطقة (٦٠ كيلو) في مدينة الرمادي بنسبة بلغت (٣%) من مجموع الاسر النازحة داخل المحافظة الانبار.

### جدول (٣)

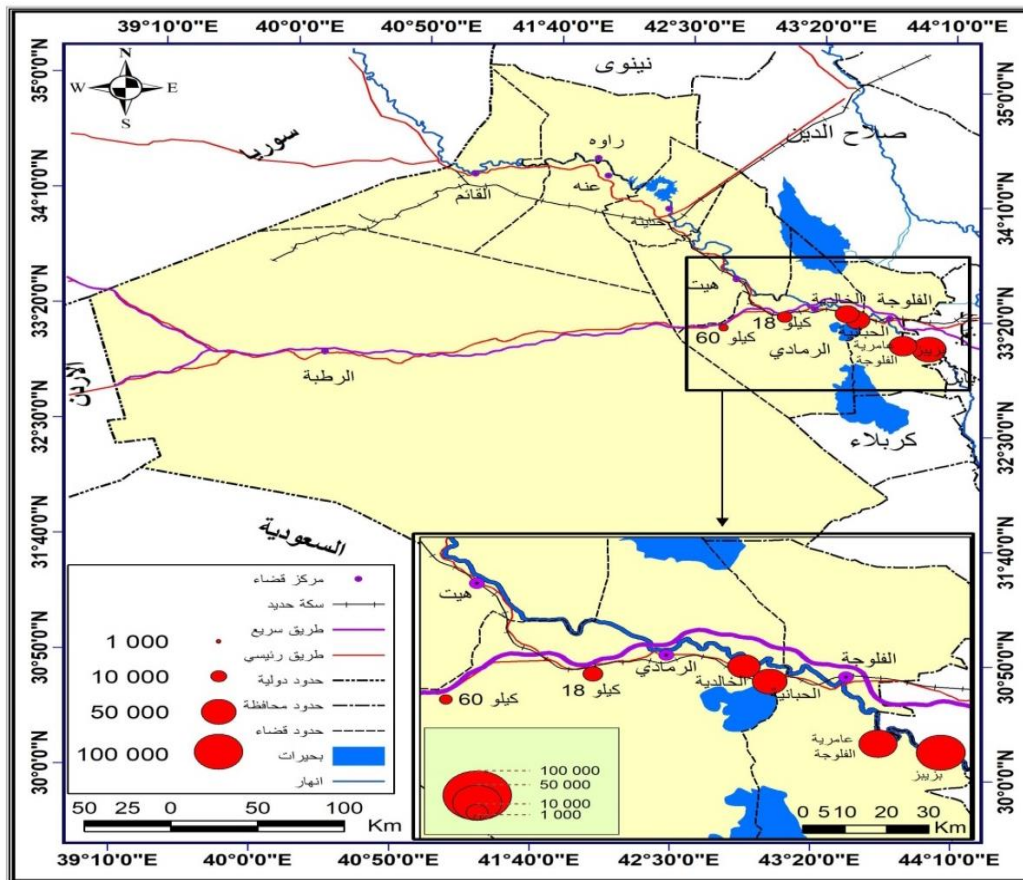
التوزيع الجغرافي لعدد النازحين داخل حدود المحافظة الانبار لغاية عام ٢٠١٧

منطقة النزوح	عدد الأسر	النسبة المئوية%
عامرية الفلوجة (فلوجة)	٣٠٧٥٤	٢١
بزيز (فلوجة)	٥١٠٠٧	٣٦
الحبانية (رمادي)	٢٥٥٠٣	١٨
الخالدية (رمادي)	٢٣٢٥٣	١٦
كيلو ١٨ (رمادي)	٩٠٠١	٦
كيلو ٦٠ (رمادي)	٣٦٠٠	٣
المجموع	١٤٣١١٩	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق ، وزارة الهجرة والمهاجرين، تقارير نازحين محافظة الانبار (غير منشورة)

### خريطة (٣)

التوزيع الجغرافي لعدد النازحين داخل حدود المحافظة الانبار لغاية عام ٢٠١٧



المصدر: اعتماد على جدول (٣)

## المحور الثالث: مشاكل الأسر النازحة

أظهرت الدراسة الميدانية ان هناك العديد من المشاكل التي تواجه الأسر النازحة في محافظة الأنبار تمثلت بما يلي.

## ١- المشاكل الأمنية

بلغ عدد الضحايا القتل والمعتقلين والمفقودين لدى أسر محافظة الانبار النازحة في عينة البحث كما يوضح جدول (٤) وشكل (٢) ان عدد الضحايا القتل (٦٢) قتل بسبب الإرهاب والعمليات العسكرية شكلوا نسبة (١٢,٧%) من المجموع الكلي للعينة المبحوثة، أما أعداد المعتقلين (١٤٤) معتقل بنسبة (٢٩,٥%)، أما النسبة الاعلى كانت للمفقودين الذين لا يُعلم مصيرهم بلغت (٥٧,٨%) وبعدها وصل الى (٢٤٨) مفقود.

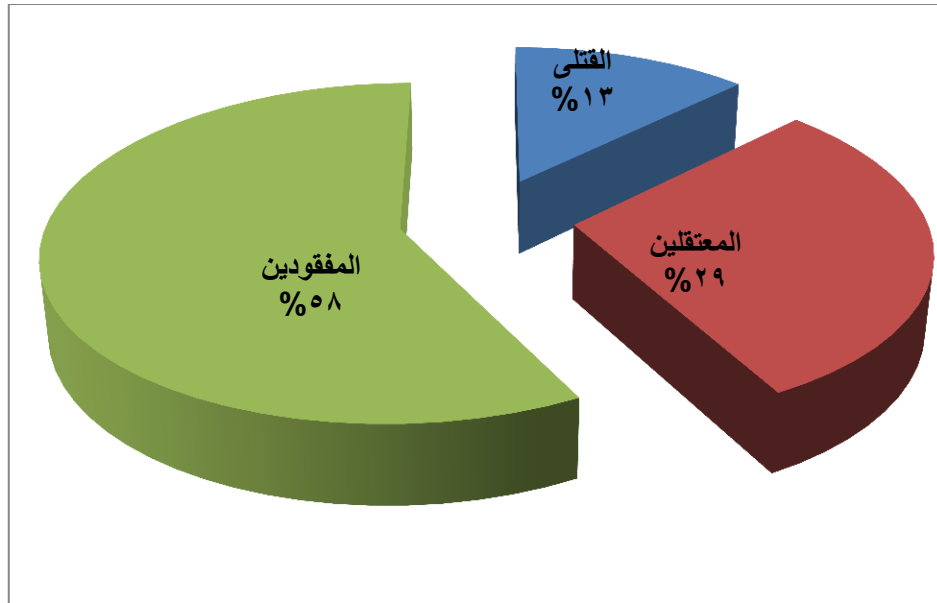
## جدول (٤)

عدد والنسب المئوية للقتلى والمعتقلين والمفقودين لدى الاسر محافظة الانبار النازحة

النسب المئوية %	العدد	نوع الحالة
١٢,٧	٦٢	القتلى
٢٩,٥	١٤٤	المعتقلين
٥٧,٨	٢٨٢	المفقودين
١٠٠,٠	٤٨٨	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية

شكل (٢) النسب المئوية للقتلى والمعتقلين والمفقودين لدى الاسر محافظة الانبار النازحة



المصدر : جدول (٤)

## ٢- المشاكل الاجتماعية

٢-١- صعوبة التكيف الاجتماعي: ان صعوبة تكيف المهجرين أو النازحين في بلدان الاستقبال أو داخل بلدانهم تعد من اهم المشاكل الاجتماعية، ولكن هذه الصعوبات تختلف باختلاف شخصية النازح وثقافته، لان القبول أو الرفض للتجديدات التي تطرأ على المجتمعات تعتمد على العوامل النفسية، إذ يتوقف الإدراك لتجديد وكيفية ظهوره وانتشاره باختلاف ثقافتهم (محمد، سمير كامل، بدون سنة طبع، ص٥٦). (Muhammad, Samir Kamel, Without a Year Print, p. 56.)

ويُعد النزوح عامل لتحطيم العلاقات الشخصية بين الأقارب والأصدقاء القدامى ، وكلما أزدت مسافة السفر بين منطقة النازح الاصلية منها والمنطقة المضيفة زاد احتمال انهيار العلاقة (شوان، حسين عبد الحميد احمد، ١٩٨٨، ص١١٠). (Shawan, Hussein Abdel Hamid Ahmed, 1988, p. 110)

يحمل النازحون بصورة عامة معهم قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم ولغاتهم وديانتهم المختلفة وهم يواجهون مشاكل التكيف مع البيئة الجديدة (حمادي، يونس، ١٩٨٥، ص٢٢٣). (Hammadi, Younis, 1985, p. 223.)

ان الاندماج صعب للغاية لاسيما في بادئ الأمر وبالنسبة للبالغين يكون اكثر صعوبة، حيث عدم تكامل العناصر الثقافية التي يحملها النازح مع العناصر الثقافية الجديدة وعدم الانسجام يمنع القبول لتلك الأنماط الجديدة (صابر، محي الدين، ب ت ، ص٥٣). (Saber, Mohiuddin, e d, p. 53.)

إن ظهور العزلة من اهم آثار النزوح على الأسر النازحة ، نتيجة للإحساس بعدم التجانس ليس بين الوافدين وسكان المناطق المضيفة لهم ، بل بين الوافدين أنفسهم و قد يرجع هذا إلى سلوك المواطن الذي تغذى بروح الاستعلاء والتمايز العرقي والعشائري الذي يزداد حدته مع خصائص النزوح في الجانب الاجتماعي من جهة ومع طول إقامة النازحين من جهة أخرى (الراوي ،منصور مطني عبد الكريم ، ١٩٨٩، ص٧٩). (Al-Rawi, Mansour Mutni Abdul Karim, 1989, p. 79).

تبين من خلال جدول (٥) و شكل (٣) ان النسبة الأكبر من الأسر النازحة تعاني من صعوبة التكيف الاجتماعي في مناطق الاستقبال وكان تقييمها سيئاً بنسبة (٤٨%) بعدد بلغ (١٣١٠) أسرة نازحة ، تليها نسبة الاسر ذات مستوى

تكيف اجتماعي ضعيف البالغة (٢١%) بعدد قدره (٥٦٧) أسرة نازحة ، ثم مستوى تكيف اجتماعي جيد لنسبة (١٧%) من الاسر بعدد (٤٧٥) اسرة وبنسبة (١٤%) للأسر النازحة و التي تكيفت اجتماعيا بصورة جيدة جدا.

جدول (٥) عدد والنسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة حسب تقييم مستوى التكيف

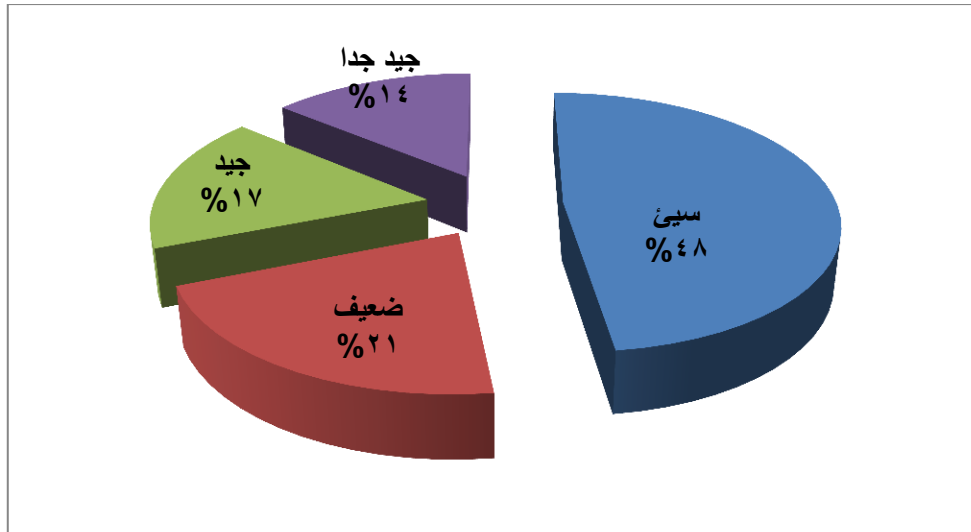
الاجتماعي في مناطق الاستقبال عام ٢٠١٨

النسب المئوية (%)	عدد الاسر	مستوى التكيف
٤٨	١٣١٠	سيئ
٢١	٥٦٧	ضعيف
١٧	٤٧٥	جيد
١٤	٣٨٢	جيد جدا
١٠٠	٢٧٣٤	المجموع

المصدر : الدراسة الميدانية

شكل (٣) النسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة حسب تقييم لمستوى التكيف

الاجتماعي في مناطق الاستقبال عام ٢٠١٨



المصدر: جدول(٥)

٢-٢- التفكك الأسري: إن النزوح يعد من اكبر الصدمات التي تواجه الترابط الأسري من حيث الشعور بالافتقار وفقدان المجال الحيوي المطمئن والمألوف في عالم غريب و في الاغلب قد يفتقر إلى مقومات الحياة الاساسية، إن انعكاسات النزوح والتوترات المصاحبة لها وغموض المستقبل والأزمات الحياتية المصاحبة لها من حيث المسكن (داخل المخيمات وخارجها) وصعوبة الحصول على العمل ثابت، وكيفية تعليم الأطفال وعدم توفر المدارس أو قلتها وبعدها المكاني، يجعل الحياة



الأسرية للإفراد متوترة وبصورة دائمة مع صراع الأفكار بشأن العودة أو البقاء، كل ذلك له تداعيات أهمها الشعور بالكآبة والضيق النفسي انعكس على الأطفال والبالغين على شكل إحساس بالقلق والعجز (central Bureau of statistics, 2004, p.22)

من المشاكل التي تواجه الأسر النازحة التي تؤدي إلى التفكك الأسري ويكون ذلك واضح لدى أطفال الأسر النازحة نتيجة طبيعة البناء الاجتماعي الذي يربط الأطفال بأسرهم وامتدادات القرابة، فعندما ينزح أو يهاجر الأطفال مع أسرهم يتعرضون إلى أنماط سلوكية تختلف عن التي ألفها الأطفال في بيئاتهم الأصلية وهناك صعوبة الاتصال مع الأقارب فقد يترك فراغاً كبيراً لدى الأطفال وخصوصاً الأطفال الذين يلقون اهتماماً خاصاً من بعض الأقارب إن هذه التغيرات في العلاقات الاجتماعية قد تترك فراغاً كبيراً ومؤثراً لدى الأطفال لأنهم لا يستطيعون تعويضها في المجتمع النازح إليه أو تعويضه ما فقده وما تركه في البيئة الأصلية التي نزع منها، فضلاً عن مشاكل التعليم والصحة والإسكان والبيئة الجغرافية (النجار، باقر سليمان، ٢٠٠١، ص ٣٧). (Al-Najjar, Baqir Suleiman, 2001, p. 37).

الواضح من جدول (٦) وشكل (٤) ان النسبة الأعلى من الأسر النازحة تسكن في المخيمات حيث بلغت نسبتها (٦٧%) والتي لا تتوفر فيها ابسط مقومات العيش الكريم مما يؤدي إلى فقدان خصوصية الأسرة وبذلك فأنها تقعد اهم ركن من أركان البناء الأسري مما يقود إلى اثار جانبية سلبية تلحق بأفراد الأسر النازحة من تفكك و الانهيار الأسري، ونظرتهم إلى رب الأسرة بالتقصير بغض النظر عن الأسباب التي أدت إلى النزوح باعتباره المسؤول عنهم، لذلك ينتابهم الشعور بالتححر والخروج من القيود الأسرية والعادات والتقاليد التي اعتادوا عليها.

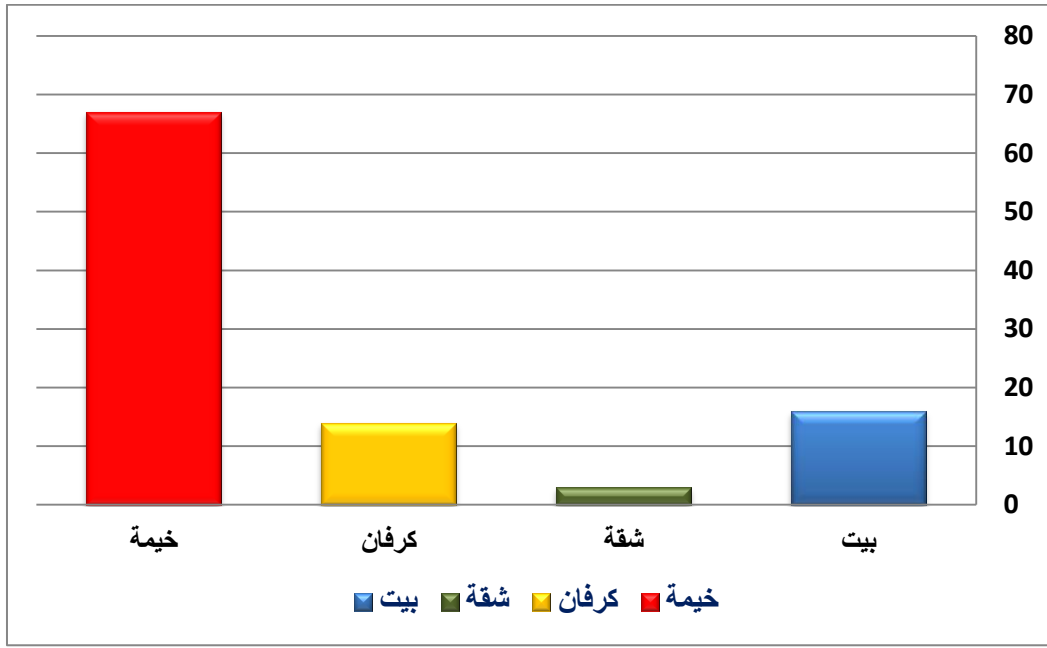
جدول (٦) عدد و النسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة نوع السكن عام ٢٠١٨

نوع السكن	عدد الأسر	النسب المئوية (%)
بيت	٤٣٣	١٦
شقة	٨٣	٣
كرفان	٣٩٢	١٤
خيمة	١٨٢٦	٦٧
المجموع	٢٧٣٤	١٠٠

المصدر: الدراسة الميدانية

## شكل (٤)

النسب المئوية لمستويات التكيف الاجتماعي لأسر محافظة الانبار النازحة عام ٢٠١٨



المصدر: جدول (٦)

ويُلاحظ ان (٤٣٣) اسرة نازحة بنسبة (١٦%) من مجموع عينة البحث تسكن بيت وهي أما تسكن مع الاقرباء في المناطق الاستقبال أو تتمتع بمستوى اقتصادي جيد، هي اعلى بقليل الاسر التي تسكن كرفان بعدد (٣٩٢) اسرة نازحة بنسبة (١٤%) أما ادنى النسب كانت للأسر النازحة التي تسكن شقة و البالغة (٣%) بعدد (٨٣) اسرة نازحة.

## ٢-٣. المشاكل الصحية.

يرى العديد من المختصين في العلوم النفسية والاجتماعية أن النزوح يؤثر بشكل مباشر في الحالة الصحية للفرد النازح، فهناك العديد من الأمراض التي يتعرض لها الأشخاص النازحون ومن بينها الكآبة الشديدة وخصوصاً النساء والمراهقين فبعضهم يصل إلى مرحلة الانتحار، وكذلك القلق النفسي، لأن النازح لا يعرف مصيره وان المخاطر الصحية التي تحيط بالنازحين وانتقالهم من مكان إلى آخر تحمل تهديداً على حياتهم بشكل مستمر وكذلك تجمع النازحين في المخيمات وأماكن غير صحية يهدد بتحول الأمراض المستوطنة لديهم إلى أمراض وبائية خطيرة .

فُدمت شكوى الى وزارة الصحة عام ٢٠١٤ بوجود مرض جلدي مُنتشر بين النازحين في أحد المخيمات و انتشار مرض الجدري المائي فضلاً عن الأمراض المزمنة فتراوحت بين مرض السكري وضغط الدم و الجلطة الدماغية والقلبية،

وهناك إصابات رافقت عملية النزوح مثل الاصابة بالجروح والشظايا وغيرها، فالمخاطر الصحية التي تحف بالنازحين وتنقلاتهم تحمل تهديداً لحياتهم بشكل مستمر ودائم، ان أي حركة النزوح أو تدفق النازحين تحمل في ذاتها مخاطر عالية لحدوث الوفيات، ويزيد ذلك عند تدفق أعداد هائلة من النازحين في الوقت نفسه، وكانت أكثر الحقب حرجاً وتحمل مخاطر أكثر هي الأيام والأسابيع الأولى لحركة نزوح الاسر من سكان محافظة الانبار في عام ٢٠١٤ ويقلل الخطر بتقديم المساعدات والاستعدادات الكافية والتحضيرات اللازمة (أسماعيل، خالد وآخرون، ٢٠١٦، ص ٨٢). (Ismail, Khalid ,et al., 2016, p. 82). وان ما تقدمه المستشفيات في العراق والفرق الطبية لا يسد حاجة الأفراد المتواجدين، أي هنالك نقص واضح للأدوية في المستشفيات الحكومية، مما يضطر أغلب المرضى للذهاب إلى العيادات الخارجية لإجراء العمليات ومن الصعب جداً أن يتمكن المريض من إجراء العملية الجراحية لغلاء أسعار العمليات التي لا يستطيع المريض ان يدفع تكاليفها (منظمة حمورابي لحقوق الإنسان، ٢٠١٦، ص ٢). (Hammurabi Organization for Human Rights, 2016, p. 2).

ويلاحظ من خلال جدول (٧) وشكل (٥) ضعف دور المؤسسات الصحية الحكومية في توفير المساعدات الطبية للأسر النازحة ، بينما لعبت المنظمات الدولية الدور الأكبر في إيصال المساعدات الطبية للنازحين حيث بلغ عدد الأسر التي تلقت مساعدات طبية من المنظمات الدولية (٢٢٤٩) من مجموع أسر عينة البحث وبنسبة (٨٢%)، تليها المؤسسات الحكومية بعدد (٣٥١) أسرة بنسبة (١٣%) أما عدد الأسر التي تلقت مساعدات طبية مقدمة من الاهالي فقد بلغت (١٣٤) أسرة و بنسبة (٥%) من مجموع عينة البحث .

جدول (٧) عدد والنسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة حسب جهة تقديم

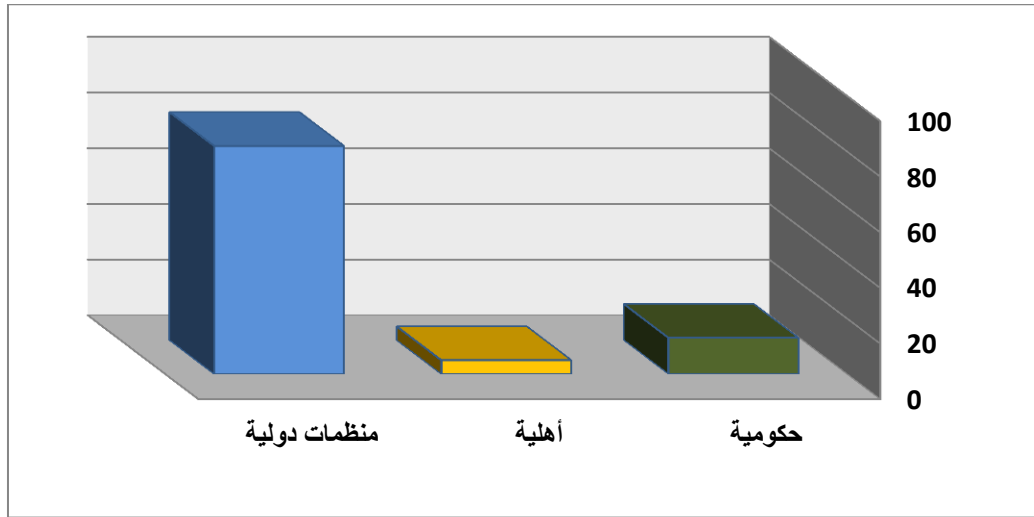
المساعدات الطبية عام ٢٠١٨

الجهة	عدد الأسر	النسب المئوية (%)
حكومية	٣٥١	١٣
أهلية	١٣٤	٥
منظمات دولية	٢٢٤٩	٨٢
المجموع	٢٧٣٤	١٠٠

المصدر : الدراسة الميدانية

إن أكثر أسباب الأمراض والوفيات في صفوف النازحين هي نتيجة أمراض معينة وأهمها : الحصبة و الإسهال، ومرض الملاريا والأمراض التنفسية وسوء التغذية وهذه الأمراض مجتمعة تشكل من (٦٠-٨٠%) من أسباب الوفيات لدى النازحين.

شكل (٥) النسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة حسب جهة تقديم المساعدات الطبية عام ٢٠١٨



المصدر : جدول (٧)

وبلغ عدد أسر النازحين التي عانت من حالة وفاة حسب جدول (٨) (١٠٣) أسرة من مجموع عينة البحث البالغة (٢٧٣٤) أسرة نازحة بنسبة بلغت (٣,٨%)، وبعدها بلغ (١٤٥) حالة وفاة، كما يوجد في بعض الأسر أكثر من حالة وفاة، حيث بلغت نسب الأسر التي لديها حالة وفاة واحدة ٧١% ونسبة ٢٩% لأسر التي كان لديها أكثر من حالة وفاة وهو واضح من جدول (٩).

جدول (٨) عدد و النسب المئوية لوجود حالة وفاة عند الأسر االاسر محافظة الانبار

النازحة عام ٢٠١٨

وجود حالة وفاة	عدد الأسر	(%)	عدد الوفيات	(%)
نعم	١٠٣	٣,٨	١٤٥	١٠٠,٠
لا	٢٦٣١	٩٦,٢	٠	٠,٠
المجموع	٢٧٣٤	١٠٠,٠	١٤٥	١٠٠,٠

المصدر : الدراسة الميدانية

جدول (٩) عدد و النسب المئوية للوفيات عند الاسرة الاسر محافظة الانبار النازحة  
الواحدة عام ٢٠١٨

النسب المئوية (%)	عدد الوفيات	حالات الوفيات
٧١	١٠٣	حالة وفاة واحدة
٢٩	٤٢	اكثر من حالة وفاة
١٠٠	١٤٥	المجموع

المصدر : الدراسة الميدانية

وتتزايد مشكلة سوء التغذية لدى الأطفال بعمر اقل من خمس سنوات، وهم أكثر الفئات تأثراً وتعرضاً للمخاطر الصحية (تومي، رياض ، ٢٠٠٥، ص٤٣). وكما هو واضح من جدول (١٠) بلغ عدد الأطفال اقل من عمر ٥ سنوات في عينة البحث (٥٨٦٩) طفلاً منهم (٣٥٦٩) ذكور بنسبة (٦١%) و(٢٣٠٠) إناث بنسبة (٣٩%) حسب شكل (٦).

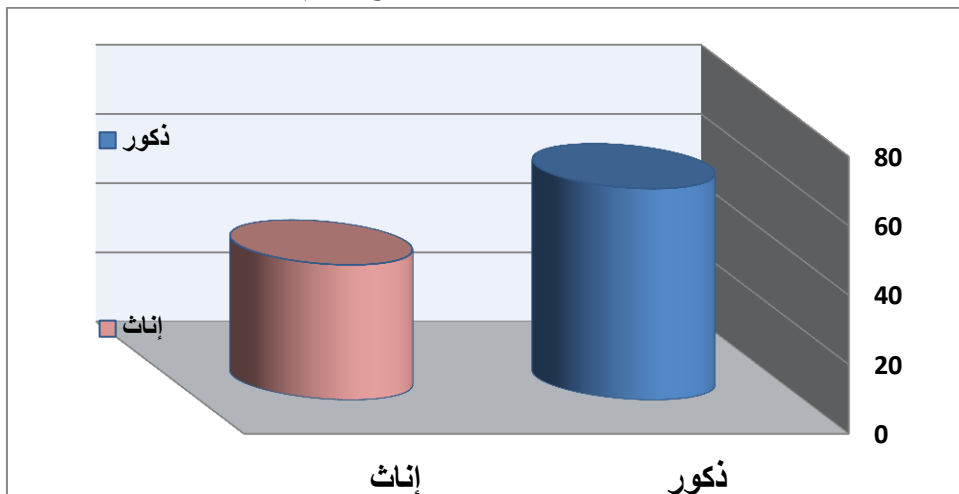
جدول (١٠) عدد والنسب المئوية للأطفال بعمر من (اقل من سنة - ٥) سنة الاسر

محافظة الانبار النازحة حسب النوع عام ٢٠١٨

النسب المئوية (%)	عدد الاطفال	النوع
٦١	٣٥٦٩	ذكور
٣٩	٢٣٠٠	إناث
١٠٠	٥٨٦٩	المجموع

المصدر : الدراسة الميدانية

شكل (٦) النسب المئوية للأطفال بعمر من (اقل من سنة - ٥) سنة الاسر محافظة الانبار النازحة حسب النوع عام ٢٠١٨



المصدر : جدول (١٠)

لقد كفل الدستور العراقي في المادة (٣٢) بالضمان الاجتماعي والصحي للعراقيين، والأشخاص النازحين داخلياً وخاصة النساء الحوامل والأطفال والمسنين يعانون من الأزمات الصحية، نتيجة لافتقارهم الخدمات الأساسية مثل: المأوى والغذاء، وسبل الرعاية الصحية وقلّة الاعتناء بهم بتلقي الخدمات الطبية مما يؤدي إلى تعطيل الخدمات الأساسية والصحية لتلك الأسر، لذلك فإن احتياجات الرعاية الصحية نزداد عند النازحين، نتيجة الظروف المأساوية التي يمر بها النازح من جراء الإصابات الناجمة من صراعات الحروب وما ترافقها من المشاكل الصحية و النفسية والعقلية، بجانب الأمراض الناجمة عن الظروف المعيشية السيئة للنازحين، ولاسيما الأمراض المعدية نتيجة عدم توفر المأوى الملائم والمرافق الصحية، توفير الرعاية الصحية لأسر التي تسكن المخيمات في الوقت المناسب تساهم بصورة كبيرة في القضاء على الأمراض المعدية وانتشارها في صفوف النازحين و انتقالها الى المجتمعات المضيفة لهم (الاسكوا، ٢٠١٥، ص ٣٣-٣٤).

2015, pp. 33-34) ESCWA,

جدول (١١) عدد و النسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة الحاصل على

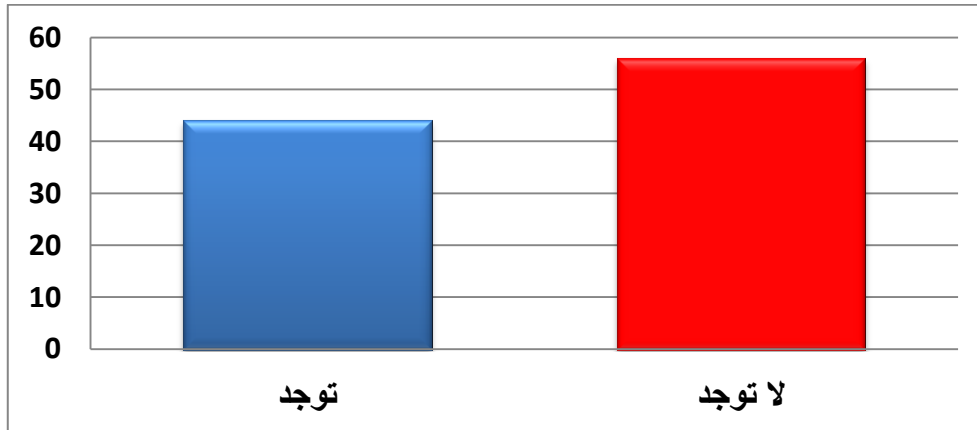
المساعدات الطبية اثناء وبعد الولادة و عدد الولادات عام ٢٠١٨

عدد الولادات	%	المساعدات الطبية أثناء وبعد الولادة	%	عدد الأسر	وجود مساعدة
٣٤٠	٤٤	٢٧٨	٢٣	٦٣٩	توجد
٤٣٣	٥٦	٣٦١	٧٧	٢٠٩٥	لا توجد
٧٧٣	١٠٠	٦٣٩	١٠٠	٢٧٣٤	المجموع

المصدر : الدراسة الميدانية

ويلاحظ من جدول (١١) عدد الأسر التي كانت لديهم حالات ولادة أثناء النزوح وعدد الأسر التي حصلت على مساعدات طبية أثناء وبعد الولادة، حيث بلغ عدد الأسر التي كانت لديهم حالات ولادة (٦٣٩) أسرة بنسبة (٢٣%) من مجموع حجم العينة المبحوثة، وبلغ مجموع عدد المواليد (٧٧٣) مولوداً (حيث كانت بعض الولادات تضم توائم)، أما مجموع الأسر التي حصلت على مساعدات طبية أثناء وبعد الولادة بلغت (٢٧٨) أسرة بنسبة (٤٤%) و هي نسبة ادنى من نسبة الأسر التي لم تحصل على المساعدات الطبية و البالغة (٥٦%) من مجموع عينة البحث بعدد بلغ (٣٦١) أسرة كما هو واضح من شكل (٧).

شكل (٧) النسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة الحاصل على المساعدات الطبية  
اثناء وبعد الولادة عام ٢٠١٨



المصدر : جدول (١١)

تراجعت مستوى الخدمات الصحية أسوة بالخدمات الاخرى في المناطق المغتصبة من قبل تنظيم (داعش) الإرهابي وما رافقها من موجة نزوح كبيرة إلى المحافظات والمناطق الأكثر أمناً ، مما ترتب على وزارة الصحة العراقية والمنظمات الدولية مهام أخرى تمثلت بتقديم الخدمات العلاجية والوقائية لأفراد أسر النازحة وتأمين الخدمات الطبية للأفراد وخصوصاً للأطفال وكبار السن والمعاقين والنساء (الكريم، مناف ، ٢٠١٤ ، ص٨). (Al-Karim, Manaf, 2014, p. 8)

ومن الآثار السيئة التي تتعرض لها الأسر النازحة هي الكثافة السكانية في المخيم وما زالت العديد من الأسر تعيش في غرفة واحدة تستعملها مأوى للنوم وللطعام وان أغلب الأسر يزيد عددها عن سبعة أشخاص وهم يعيشون في حالة مأساوية صعبة مما يجعلهم عرضة للأمراض وخاصة الأمراض الجلدية (منظمة حمورابي لحقوق الإنسان، ، ٢٠١٦، ص ١١). (Hammurabi Organization for Human Rights, 2016, p. 11)

يُلاحظ من خلال جدول (١٢) ان نسبة الاسر النازحة التي تسكن في مسكن تبلغ مساحته اقل من ١٠٠م<sup>٢</sup> هي الاعلى نسبة ، حيث بلغت (٨٢%) من مجموع عينة البحث ، تليها الأسر التي تسكن في مسكن تبلغ مساحته (١٠٠ - ٢٠٠)م<sup>٢</sup> بنسبة (١٦%) ثم (٢%) نسبة الأسر التي تسكن في مساحة (٢٠٠ - فأكثر)م<sup>٢</sup> حسب شكل (٨) ، أما عدد أفراد الأسرة في السكن الواحدة فقد كانت اعلى نسبة هي الأسر التي يتراوح عدد افرادها من (٦-١٠) فرداً بنسبة (٤٧%) تليها الأسر التي تتراوح عدد أفرادها من (٣-٥) فرداً بنسبة (٤٠%) ثم الأسر التي تتكون

من (فردان فقط) بنسبة (٨%) أما الأسر التي تضم (١٠- أكثر) فرداً فقد بلغت نسبتها (٦%) من مجموع عينة البحث.

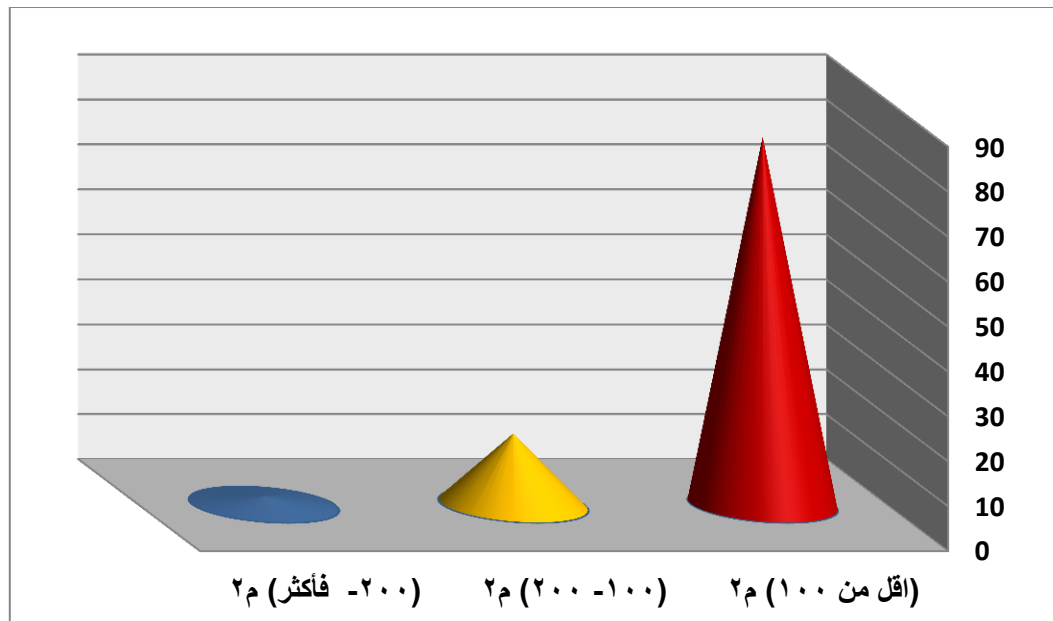
جدول (١٢) عدد والنسب المئوية الاسر محافظة الانبار النازحة حسب مساحة المسكن و عدد الافراد عام ٢٠١٨

النسب المئوية (%)	عدد الأسر	مساحة السكن (م <sup>٢</sup> )
٨٢	٢٢٢٩	اقل من ١٠٠
١٦	٤٤٣	٢٠٠-١٠٠
٢	٦٢	٢٠٠- فأكثر
٨٢	٢٧٣٤	المجموع
عدد افراد الأسرة الواحدة	عدد الأسر	%
٢	٢١٧	٨
٥-٣	١٠٨٣	٤٠
١٠- ٦	١٢٧٩	٤٧
١٠- فأكثر	١٥٥	٦
المجموع	٢٧٣٤	١٠٠

المصدر : الدراسة الميدانية

شكل (٨)

النسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة حسب مساحة المسكن عام ٢٠١٨



المصدر : جدول (١٢)



## ٢-٤. المشاكل التعليمية

شهد التعليم في العراق موقفاً مضطرباً ومأساوياً على مدى سنوات طويلة، وقد تفاقمت أكثر بعد احتلال تنظيم (داعش) الإرهابي لمدن ومناطق عديدة من العراق، وهذه تضاف إلى الظروف الاقتصادية الصعبة التي مرت بالنازحين، كما خلفت مشكلات كبيرة وقع أثرها على مسيرة التعليم ومستوياته، فالآلاف من الطلبة النازحين اضطروا إلى ترك دراستهم بعد سيطرة المجاميع (داعش) الإرهابية انتهجه أساليب متطرفة في مجال التعليم مثل الغاء دروس كثيرة منها التاريخ والجغرافية وعلم النفس وعلم الاجتماع لزعيمهم أنها علمانية، كما طالبوا مدرّس الرياضيات بإزالة أي مسألة ترمز للفروض الديمقراطية والانتخابات، كما تم تدريس القصائد الشعرية التي تعود للعصر الجاهلي في منهج اللغة العربية، كل ما تم إزالة كل ما يمجّد الوطن والأمة لاسيما الحكومة العراقية من جميع المناهج ولكافة المراحل، كما أقرت داعش بنجاح جميع طلبة الإعدادية والثانوية للعام الدراسي ٢٠١٤، حيث نزح الطلبة مع أسرهم إلى وسط وجنوب العراق وإلى محافظات إقليم كردستان، وعطلت الدراسة في سبع جامعات عراقية تقع تحت سيطرة تنظيم (داعش) الإرهابي وهي جامعة الموصل، جامعة الحمدانية، جامعة تكريت وجامعة سامراء وجامعتي الأنبار والفلوجة، كما ظهرت مشكلة أخرى هي مدارس المناطق الساخنة والواقعة خارج سلطة الدولة، الأمر الذي سبب فوضى كبيرة على عدم قدرة المدارس في مناطق معينة على استيعاب الطلبة النازحين، أو توفر متطلبات العملية التربوية لهم (أحمد، أمينة، ٢٠١٥، ص ٢٢). (Ahmad, Amina, 2015, p. 22)

يظهر جدول في (١٣) ان عدد الطلبة الملتحقين في التعليم بلغ (٤٩٧٢) طالب و طالبة بنسبة (٧٣%) من المجموع الكلي، (٤٠%) للذكور و نسبة (٣٣%) للإناث من مجموع الطلبة الملتحقين بالتعليم، أما حالة الطلبة المتسربين من التعليم فقد بلغ عددهم (١٨٥٩) وبنسبة (٢٧%) وكانت نسبة الذكور (١٢%) مقابل (١٥%) للإناث من مجموع الطلبة المتسربين.

أما اسباب التسرب فبلغ مجموع الأسر التي لديها حالات تسرب تعليمي (١٣٥١) أسرة نازحة من الحجم الكلي لعينة البحث كما يُلاحظ من جدول (١٣)، كانت الأسباب المادية هي السبب الرئيسي للتسرب من التعليم عند (٧٨٤) أسرة نازحة محققة أعلى نسبة بلغت (٥٨%) من المجموع الكلي للأسر النازحة التي لديها طلبة متسربين من التعليم، أما سبب عدم وجود مدارس قريبة كان مسؤول عن تسرب الطلبة لدى (٣٠٩) أسرة نازحة وبنسبة (٢٣%) تليها الأسباب الصحية التي

كانت السبب في التسرب التعليمي عند (١٧٥) أسرة نازحة وبنسبة (١٣%) أما الأسباب الأمنية فقد بلغت نسبة (٦%) عند (٨٣) أسرة النازحة حسب جدول (١٣) وشكل (٩).

جدول (١٣) عدد والنسب المئوية للطلبة الملتحقين والمتسربين لأسر محافظة الانبار

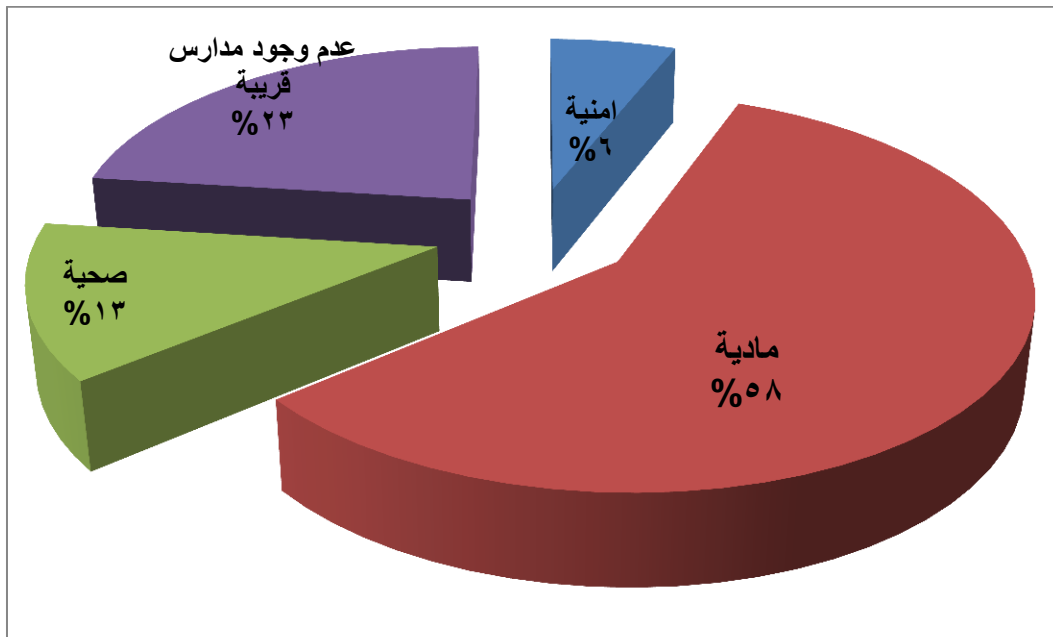
النازحة ولأسباب التسرب عام ٢٠١٨

حالة الطالب	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
ملتحق	٢٦٩٣	٤٠	٢٢٧٩	٣٣	٤٩٧٢	٧٣
متسرب	٨٠٤	١٢	١٠٥٥	١٥	١٨٥٩	٢٧
المجموع	٣٤٩٧	٥٢	٣٣٣٤	٤٨	٦٨٣١	١٠٠
أسباب التسرب		العدد		النسب المئوية (%)		
امنيه		٨٣		٦		
مادية		٧٨٤		٥٨		
صحية		١٧٥		١٣		
عدم وجود مدارس قريبة		٣٠٩		٢٣		
المجموع		١٣٥١		١٠٠		

المصدر : الدراسة الميدانية

شكل (٩) النسب المئوية لأسباب التسرب من التعليم لطلبة أسر محافظة الانبار النازحة

عام ٢٠١٨



المصدر : جدول (١٣)

## ١- المشاكل الاقتصادية

## ١- ٣ - الخسائر المادية

يواجه النازحون داخليا فقدان الحقوق الاجتماعية والاقتصادية، فغالبا ما يحرم النازحون داخليا من الوسائل التي تمكنهم من الاعتماد على الذات لأنهم يفتقرون إلى إمكانيات كسب الرزق وفرص العمل، وهذه مشكلة يواجهها بشكل كبير جميع النازحين ، ويأتي انتهاك حق الملكية للنازحين داخليا والمشمولين بالحماية بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، فقد يحرم النازحون في معظم البلدان من أراضيهم ومنازلهم، نتيجة أعمال التدمير والنهب التي طالت مناطقهم والتي تم الاستيلاء عليها من قبل المجاميع الإرهابية (بيركلاند، نينا، ٢٠١٥، ص١٤٦). (Berkland, Nina, 2015, p. 146)

وتسببت العمليات والمواجهات العسكرية بتدمير حوالي (٤٠٠٠) منزل في مدينة الرمادي إضافة إلى آلاف المنازل التي تضررت بصورة كبيرة، وكذلك التدمير الذي طال البنى التحتية ، والمؤسسات الحكومية، ولأن تنظيم (داعش) الإرهابي الذي سيطر لشهور طويلة على محافظة الأنبار فقد عمد على تهديم البنى التحتية والجسور والمدارس والمراكز الصحية، مما سيزيد العبء على الحكومة العراقية والأهالي في إعادة بناءها، ومن ثم ان طبيعة المدن باتت غير صالحة للعيش ولا يوجد فيها ما يشجع الناس على العودة بعد الضرر الكبير في البنى التحتية لها، حتى ان بعض المدن لاتزال في خطر، بسبب المخلفات الحربية من الغام والعبوات الناسفة المزروعة في الطرقات وفي الساحات العامة وفي المنازل التي لم تتضرر من العمليات العسكرية (المرصد العراقي لحقوق الإنسان، ٢٠١٥، ص١). (Iraqi Observatory for Human Rights, 2015, p. 1)، فضلاً عن صعوبة انتشار الجثث من تحت الانقاض مما يضر ذلك و بصورة كبيرة على صحة العامة نتيجة انتشار الاوبئة و الامراض.

نستدل من جدول (١٤) وشكل (١٠) ان اغلب الاسر النازحة تعرضت الى اضرار مادية جراء العمليات العسكرية و كان عددها (١٤٧٣) أسرة نازحة من حجم عينة البحث البالغة (٢٧٣٤) أسرة نازحة والتي شملت تدمير محل السكن ونهب الممتلكات المنقولة من قبل عصابات داعش الإجرامية ، محققة اعلى نسبة بلغت (٥٤%)، أما الاسر النازحة التي تعرضت الى الأضرار النفسية جراء الهلع والخوف والهروب من مناطق النزاع المسلح عبر طرق غير امنه، بلغ عددها (١٠٩٤) أسرة وبنسبة (٤٠%) أما عدد الاسر التي تعرضت الى اضرار البشرية

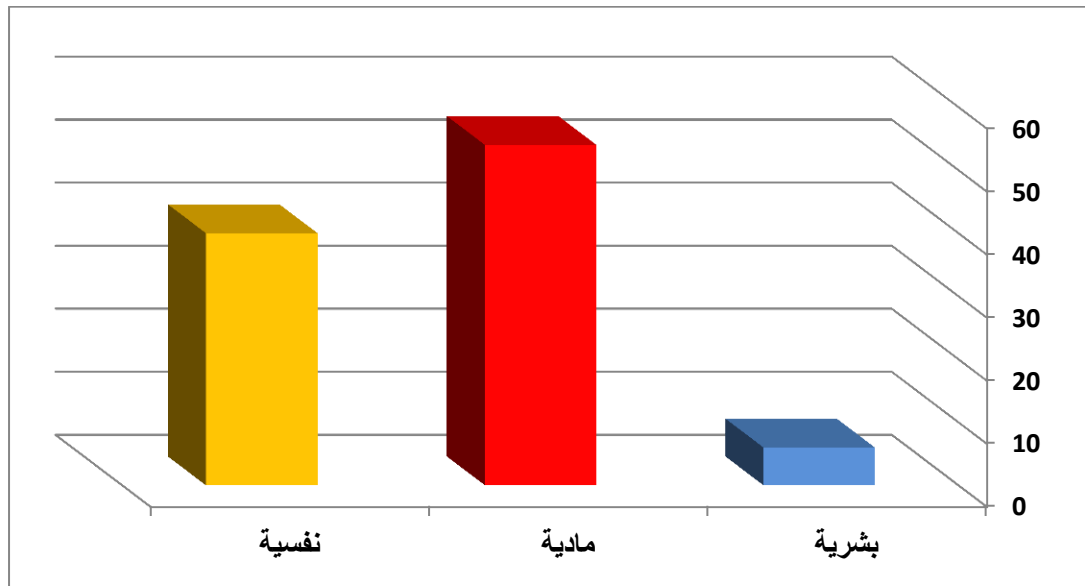
والتي شملت الجرحى والمصابين بلغ (١٦٧) أسرة شكلت ادنى النسب وصلت الى (٦%) من المجموع الكلي.

جدول (١٤) عدد و النسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة حسب نوع الضرر اثناء العمليات العسكرية

نوع الضرر	عدد الأسر	النسب المئوية (%)
بشرية	١٦٧	٦
مادية	١٤٧٣	٥٤
نفسية	١٠٩٤	٤٠
المجموع	٢٧٣٤	١٠٠

المصدر : الدراسة الميدانية

شكل (١٠) النسب المئوية للأسر محافظة الانبار النازحة حسب نوع الضرر اثناء العمليات العسكرية



المصدر : جدول (١٤)

يتضح من جدول (١٥) وشكل (١١) ان اغلب المعاناة التي تعرضت لها الأسر النازحة أثناء النزوح هي معاناة مادية ، أي ان الأسر لم تكن تمتلك المال الأزم للتنقل والحركة ، وخاصة ان هناك أشخاص استغلوا الظروف الامنية الصعبة للنازحين ومساومتهم ماليا من اجل نقلهم من مناطق الصراع إلى أماكن أكثر أمناً عبر ممرات بعيدة عن أنظار المجاميع الإرهابية التي اتخذت من هذا الأسر دروعاً بشرية، وقد بلغت نسبتهم (٥٤%) بعدد (١٤٧٦) أسرة من عينة البحث .

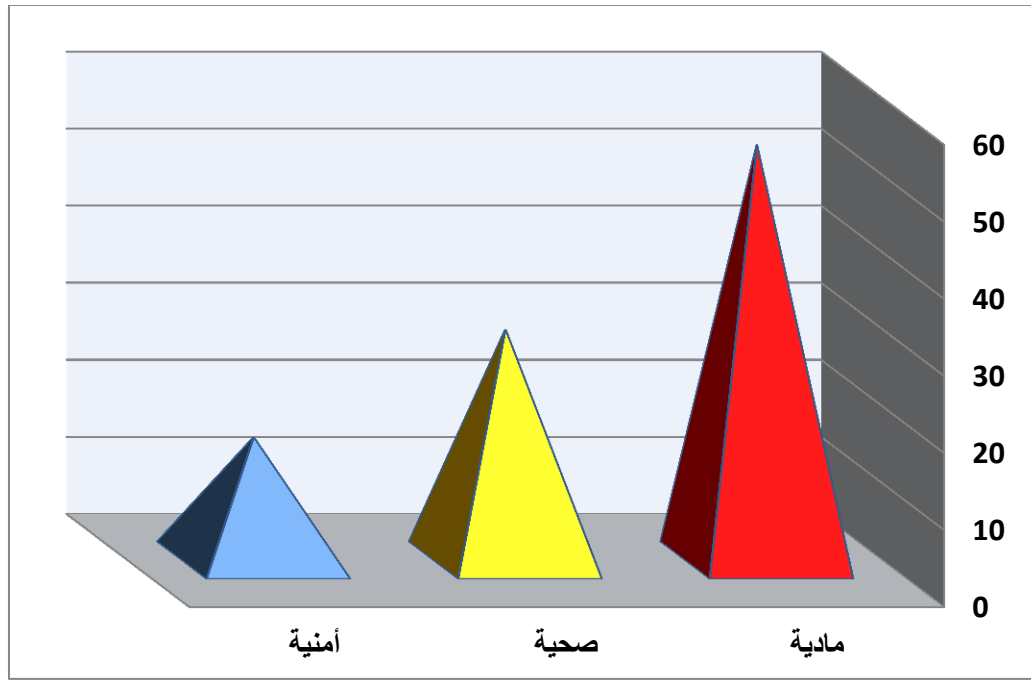
جدول (١٥) عدد و النسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة حسب نوع المعاناة التي تعرضت لها اثناء النزوح

نوع المعاناة	عدد الاسر	النسب المئوية (%)
مادية	١٤٧٦	٥٤
صحية	٨٢٠	٣٠
أمنية	٤٣٨	١٦
المجموع	٢٧٣٤	١٠٠

المصدر : الدراسة الميدانية

أما الأسر التي تعرضت لمعاناة صحية ، كالأمراض المزمنة كالسكري وضغط الدم والجلطة الدماغية جراء الخوف والهلع ، وبعض الأمراض الجلدية وحالات من الإغماء وفقدان الوعي بسبب التعب وقلّة الماء والغذاء ، بلغت نسبتهم (٣٠%) بواقع (٨٢٠) أسرة نازحة، اما المعانات الأمنية شكلت نسبة (١٦%) بعدد (٤٣٨) أسرة نازحة بسبب ان اغلب الأسر النازحة فقدت المتمسكات الشخصية فتعذر على القوات الأمنية التحقق من هوية النازح وخاصة أثناء دخوله إلى المحافظات الأخرى، هذا ما حدث على جسر (بزييز) الذي يربط محافظة الأنبار بمحافظة بغداد.

شكل (١١) النسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة حسب نوع المعاناة التي تعرضت لها اثناء النزوح



المصدر : جدول (١٥)

## ٢-٣- انخفاض مستوى دخل الأسرة

أن تردي الأوضاع الاقتصادية الحادة لكثير من النازحين من أوضاع متوسطة أو ميسورة في مناطقهم الأصلية والى التدهور المادي والفقر في المجتمعات المضيفة لهم ، ومع تقادم القهر والاعتراب والعزلة لديهم يعزز من هذه المشكلات الموجودة لدى بعض المجتمعات المضيفة وقد ينظر إلى النازحين بصفتهم منافسين على فرص العمل المحدودة أصلاً، مما اضطر النازحين إلى العمل بحرفة متواضعة، وكذلك اضطرارهم إلى السكن في بنايات فقيرة وعشوائية مع قلة الاختلاط مع المجتمعات المضيفة (علام، رابحة سيف، ٢٠١٦، ص ٤٢).

(Allam, Rabhah Saif, 2016, p. 42)

ويلاحظ من جدول (١٦) وشكل (١٢) انخفاض مستوى الدخل الشهري للأسر المبحوثة بعد النزوح حيث بلغت نسبة الأسر النازحة التي كان دخلها لا يسد الحاجة (أقل ٢٥٠) الف دينار عراقي (٧٤%) أما نسبة الأسر التي يتراوح دخلها الشهري (٢٥٠-٥٠٠) الف دينار عراقي والتي تتمتع بالاكتفاء نوعاً نسبتها تصل إلى (١٩%) أما الأسر التي كان دخلها الشهري (٥٠٠-٧٥٠) الف دينار عراقي أي يسد حاجاتها الأساسية فقد بلغت نسبتها (٦%) أما الأسر التي كان دخلها الشهري (٧٥٠- فأكثر) الف دينار عراقي و تتمتع بنوع من الكماليات الحياتية فكانت نسبتها (١%).

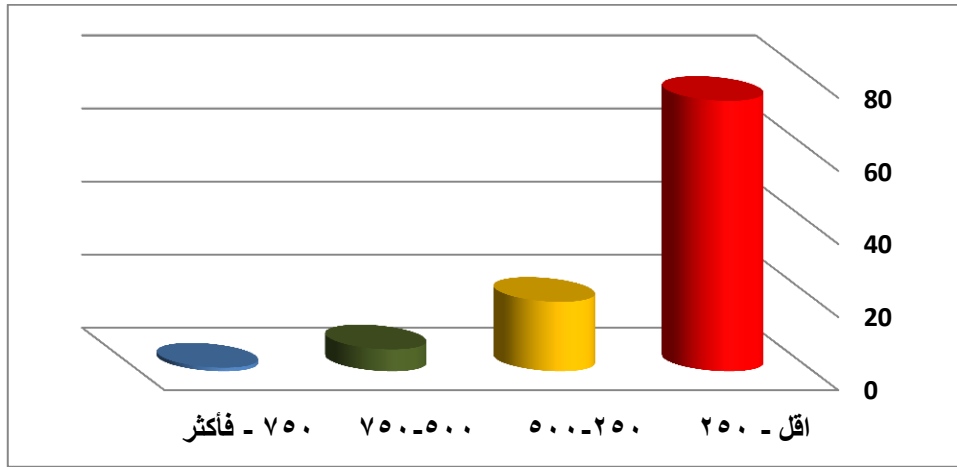
جدول (١٦) عدد والنسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة حسب مستوى الدخل

الشهري (الف دينار عراقي) عام ٢٠١٨

النسب المئوية (%)	عدد الأسر	الدخل الشهري (الف دينار عراقي)
٧٤	٢٠١٢	أقل - ٢٥٠
١٩	٥١٦	٢٥٠-٥٠٠
٦	١٦٥	٥٠٠-٧٥٠
١	٤١	٧٥٠- فأكثر
١٠٠	٢٧٣٤	المجموع

المصدر : الدراسة الميدانية

شكل (١٢) النسب المئوية لأسر محافظة الانبار النازحة حسب مستوى الدخل الشهري  
(الف دينار عراقي) عام ٢٠١٨



المصدر : جدول (١٦)

يؤثر النزوح بصورة مباشرة و غير مباشرة على نساء وأطفال الأسر الريفية ليحملوا عبأ اقتصادياً لارتفاع نفقاتهم ، بينما كانوا في الريف أي قبل النزوح مصدراً قوياً لدخل الأسرة المالي بسبب قدرتهم على العمل في الحقول(الدبريز، جير، ب ت، ص١٧٢)..(Aldebriz, Gear, e, d. 172) ويلاحظ من خلال جدول (١٧) ان مجموع الأطفال التي تتراوح أعمارهم من (٦-١٣) سنة في عينة البحث ، كانت (٢٨٤٨) طفل شكل الذكور منهم (١٥٥٩) بنسبة (٥٦%) مقابل (١٢٨٩) للإناث بنسبة (٤٤%) ، أما الذين يعملون في ضمن هذه الأعمار فقد بلغت نسبتهم (٣٤%) كانت نسبة الذكور منهم(٢٥%) بواقع (٧١٢) طفلاً و(٩%) للإناث بواقع(٢٤٨) طفلة ، كانت مجمل أعمالهم كباعة متجولون في تقاطعات لبيع الماء والمناديل الورقية، والبعض منهم يعملون في ورش النجارة و الحدادة.

جدول (١٧) عدد والنسب المئوية للأطفال بعمر (٦-١٣) سنة و العاملين من أسر

محافظة الانبار النازحة حسب النوع عام ٢٠١٨

النوع	العدد	%	يعملون	النسب المئوية (%)
ذكور	١٥٥٩	٥٦	٧١٢	٢٥
إناث	١٢٨٩	٤٤	٢٤٨	٩
مجموع	٢٨٤٨	١٠٠	٩٦٠	٣٤

المصدر : الدراسة الميدانية

## ٣-٣ ارتفاع معدلات البطالة

يحصل النزوح فجأة في اغلب الأحيان من دون تخطيط مسبق ويفقد الناس وسائل كسب رزقهم في بلدهم وأموالهم المنقولة حيث تصبح عملية العودة إليها سالمة أمرا شبيه مستحيلة، وعادة ما يتأثر هؤلاء في المجتمع المضيق بمشكلة البطالة، إذ يحظر عليهم العمل في معظم الوظائف ومن ثم فهم يعانون من الفقر وارتفاع أعباء الإعالة وما قد يرافق ذلك من مشكلات التشرذم وسوء التغذية وغيرها (مخلف، نصيف جاسم ٢٠١٧، ص ٧٢). (Mukhlif, Nasif Jasim 2017, p. 72)

جدول (١٧) عدد والنسب المئوية لأرباب اسر محافظة الانبار النازحة العاملين و غير

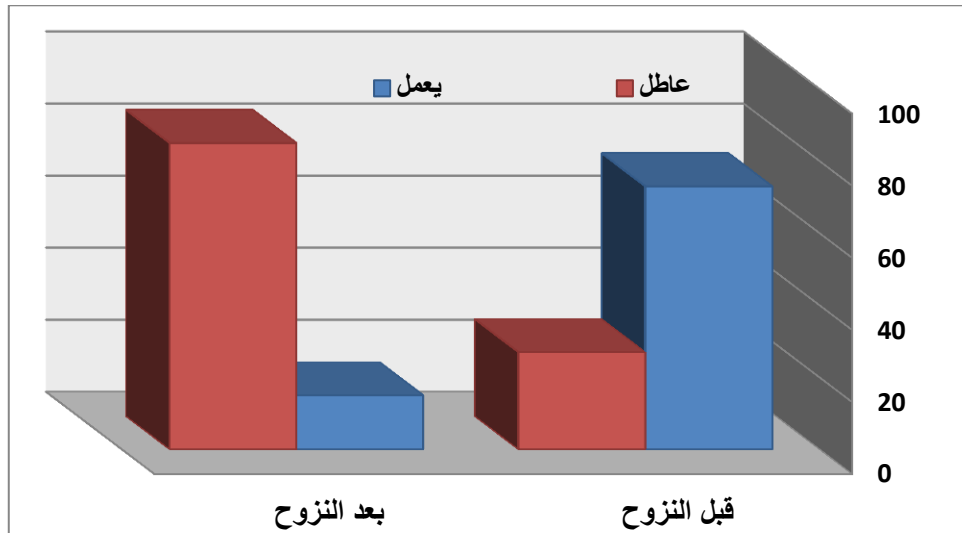
## العاملين قبل وبعد النزوح

موقف النازح	قبل النزوح	النسب المئوية (%)	بعد النزوح	النسب المئوية (%)
يعمل	١٧٤٤	٧٣	٣٧١	١٥
عاطل	٦٥٠	٢٧	٢٠٢٣	٨٥
المجموع	٢٣٩٤	١٠٠	٢٣٩٢	١٠٠

المصدر: الدراسة الميدانية

شكل (١٣) النسب المئوية لأرباب الاسر محافظة الانبار النازحة العاملين و غير العاملين

## قبل وبعد النزوح



المصدر: جدول (١٨)

ارتفعت نسبة البطالة بعد النزوح بنسبة كبيرة وبحسب جدول (١٨) وشكل (١٣) بعد ان كانت قبل النزوح تشكل نسبة (٢٧%) وصلت بعد النزوح الى



(٨٥%) أي بنسبة فرق بلغت (٥٨%) وتعزو أسباب ارتفاع نسبة البطالة بين النازحين الى فقدان الكثير من أرباب الأسر النازحة أعمالهم بسبب النزوح حيث كانوا يعملون بحرف ومهن متنوعة تشمل أعمال التجارة والبناء وغيرها من الأعمال الحرة يضاف إلى ذلك فقدان عدد من منتسبي وزارة الدفاع والداخلية الذين تم فصلهم من وظائفهم .

ان ارتفاع عدد النازحين مع المواجهة مع الإرهاب وعدم الاستقرار السياسي والأمني كل هذا يُحمل العراق أعباء اقتصادية صعبة، وان خط الفقر ارتفع ليلاص نسبة لا تقل عن (٣٠%) من سكان البلاد ، مضافا اليهم معاناة السكان المحليين انفسهم حين يواجهون الإرهاب بشتى الوسائل والذين انقطعت بهم سبل الحياة كافة مثل خدمات الصحة والتعليم والكهرباء اذ ان نسبة البطالة ارتفعت إلى (٢٠%) عام ٢٠١٥ بسبب توقف النشاط الاقتصادي في خمسة محافظات التي تشكل مسرحاً للعمليات الإرهابية (العنبر، اياد و اسحاق يعقوب محمد، ١٠١٤ ، ص ١٧٥-١٨٨). (Al-Amber, Iyad and Ishaq Yaqoub Muhammad, 1014, pp. 175-188)

#### ٤-٣: الفقر

يتعرض النازحين بصورة عامة الى تهديدات في المجتمعات المضيفة قد ترتبط بفقرهم وهشاشتهم الاقتصادية والاجتماعية التي تجعلهم هدفا لأنماط مختلفة من العنف المادي والنفسي ويصبحون مظمعاً أكثر من غيرهم من جانب الخارجين عن القانون وذو النفوس الضعيفة (علام، رابحة سيف، ٢٠١٦، ص ٢٩). (Allam, Rabhah Saif, 2016, p. 29)

جدول (١٩) عدد والنسب المئوية للأسر محافظة الانبار النازحة حسب مستوى تقييم

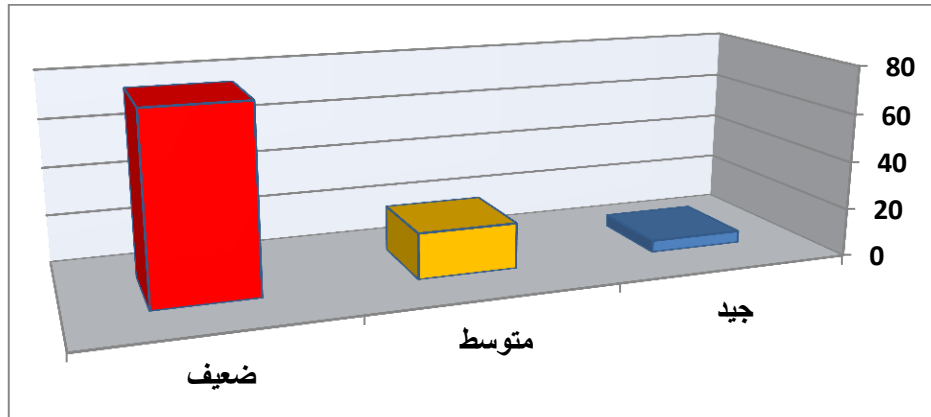
الدخل الشهري عام ٢٠١٨

المستوى	عدد الأسر	%
جيد	١٣٤	٥
متوسط	٥١٦	١٩
ضعيف	٢٠٨٤	٧٦
المجموع	٢٧٣٤	١٠٠

المصدر : الدراسة الميدانية

## شكل (١٤) النسب المئوية للأسر محافظة الأنبار النازحة حسب مستوى تقييم الدخل

الشهري عام ٢٠١٨



المصدر : جدول (١٩)

نستنتج من جدول (١٩) وشكل (١٤) ان اعلى نسبة من الاسر النازحة قيمت مستوى الدخل الشهري لها بأنه ضعيف ولا يلبي احتياجاتها البسيطة بلغت نسبتها (٧٦%) بعدد (٢٠٨٤) أسرة نازحة، بينما كانت نسبة الأسر التي قيمت مستوى دخلها الشهري بالمتوسط (١٩%) بعدد (٥١٩) أسرة نازحة ، والنسبة الأدنى كانت لدى (١٣٤) اسرة نازحة كان تقييمهم لدخلها الشهري بالجيد بنسبة (٥%).

من هنا نستنتج بان المشكلة الاقتصادية للنزوح يقع جزأ منها على المناطق والمجتمعات المضيفة للحصول على حصة معينة من السوق والعمل وفي حالة عدم استيعاب الاقتصاد المحلي للأعداد المتزايدة من النازحين فسوف يكون هناك حالة من الاستياء من المجتمع المضيف اتجاه النازحين داخليا، يضاف إلى ذلك الارتفاع الكبير في مستوى البطالة للنازحين والذي ينذر بكارثة إنسانية كبيرة تنعكس أثارها السلبية على الأسر النازحة، بجانب حالة الفقر التي تعيشها الكثير من الأسر النازحة و التي يجعلها عرضة لاستغلالها سواء استغلالها أخلاقيا او تجنيد أفرادها في صفوف الإرهاب مقابل المال.

## الخاتمة- وبرزت بها النتائج الآتية:

- وصل المجموع الكلي لأسر محافظة الأنبار النازحة (٢٧٣٣٥٦) أسرة نازحة للمدة (٢٠١٤-٢٠١٧) ، بلغ عددها لعام ٢٠١٤ فقط (٢٠٠٩٩٤) أسرة بنسبة (٧٣,٥%) وهي الاعلى مقارنة بنسب الاعوام التي تلتها ،اما ادنى النسب كانت لعام ٢٠١٧ حيث نزحت (٢٠٥٤) أسرة بنسبة (٠,٨%) من المجموع الكلي لأسر محافظة الأنبار النازحة.

• يتباين التوزيع الجغرافي لأسر النازحة من سكان محافظة الانبار على كافة محافظات العراق ، إلا ان اعلى عدد كان للأسر التي نزحت من مناطق الصراع العسكري الى مناطق اكثر اماناً داخل محافظة الانبار ولم تعبر حدود المحافظة ، بواقع (١٤٣١١٩) أسرة وبنسبة كبيرة وصلت الى (٥٢,٤%) من مجموع الاسر النازحة.

• واجهت أسر محافظة الأنبار النازحة حسب الدراسة الميدانية العديد من المشاكل منها الامنية التي تمثلت في حالات القتل بسبب الإرهاب والعمليات العسكرية ، حيث شكل ضحايا القتل نسبة (١٢,٧%) من حجم العينة المبحوثة، أما نسبة المعتقلين فبلغت (٢٩,٥%) ، والمفقودين الذين لا يُعلم مصيرهم فكانت أعلى النسب و وصلت الى (٥٧,٨%).

• عانت أسر محافظة الأنبار النازحة من مشاكل اجتماعية تمثلت في صعوبة التكيف الاجتماعي حيث وصلت نسبة الأسر النازحة التي عانت من سوء التكيف الاجتماعي في مناطق المستقبل لهم الى (٤٨%) من حجم العينة المبحوثة، وهي اعلى النسب مقارنة بنسبة الاسر التي كان مستوى التكيف الاجتماعي لديها جيد جدا البالغة (١٤%) من حجم العينة المبحوثة وكانت أدنى النسب.

• فقدان الخصوصية الشخصية هي مشكلة (٦٧%) من أسر محافظة الانبار النازحة الساكنة في المخيمات .

• بلغت نسبة الأسر النازحة التي تلقت مساعدات طبية من المنظمات الدولية (٨٢%) من مجموع عينة البحث، تليها نسبة الاسر التي تلقت مساعدات طبية من المؤسسات الحكومية و البالغة (١٣%) ، و هذا يدل على ضعف دور المؤسسات الصحية الحكومية في تقديم المساعدات للأسر النازحة مقارنة بالمنظمات الدولية.

• حصلت نسبة (٤٤%) من الأسر محافظة الانبار النازحة والتي كان لديها حالات ولادة على مساعدات طبية أثناء وبعد الولادة، و هي نسبة ادنى من نسبة الأسر التي لم تحصل على المساعدات الطبية و البالغة (٥٦%).

• النسبة الأعلى من الأسر النازحة تسكن في مسكن تبلغ مساحته اقل من ٢١٠٠ م<sup>٢</sup> حيث بلغت (٨٢%) ، و النسبة الأدنى كانت (٢%) لأسر النازحة التي تسكن في مساحة (٢٠٠ - فأكثر) م<sup>٢</sup>.

- الأسباب المادية مسؤولة عن تسرب الطلبة عن التعليم لدى (٥٨%) من الأسر النازحة ، بينما كانت الأسباب الأمنية سببا في عدم التحاق طلبة الأسر النازحة بالتعليم بنسبة (٦%) من مجموع الأسر التي لديها طلبة متسربين من التعليم .
- المعاناة مادية هي أكثر معاناة تعرضت لها الأسر النازحة أثناء النزوح بنسبة (٥٤%) ، اما نسبة الأسر النازحة التي تعرضت الى معاناة أمنية أثناء النزوح فكانت الأدنى بنسبة (١٦%) من مجموع أسر محافظة الانبار النازحة في عينة البحث.
- انخفاض مستوى الدخل الشهري لدى (٧٤%) من الأسر المبحوثة بعد النزوح فكان دخلها (اقل ٢٥٠) الف دينار عراقي وهو لا يسد الحاجة ، أما الأسر التي كان دخلها الشهري (٧٥٠- فأكثر) الف دينار عراقي فكانت نسبتها (١%) فقط.
- ارتفعت نسبة البطالة بعد النزوح بنسبة كبيرة بعد ان كانت قبل النزوح تشكل نسبة (٢٧%) وصلت بعد النزوح الى (٨٥%) .

#### المصادر

##### • الكتب

- أبو الهيف ، علي صادق (١٩٩٩) . القانون الدولي العام . الإسكندرية : منشأة دار المعارف .
- إسماعيل ، احمد علي (١٩٨٢) . أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية ، ط ٤ ، القاهرة : ب.ن .
- إسماعيل ، خالد و آخرون (٢٠١٦) . النزوح الكبير أزمة النازحين في العراق بعد حرب داعش ، ط١ . بغداد : مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية .
- حمادي، يونس (١٩٨٥) . مبادئ علم الديموغرافية . الموصل : مطبعة جامعة الموصل .
- الدبريز ، جبر (ب.ت) . المدينة في البلدان النامية، ترجمة محمد محمود الجوهري . الإسكندرية : دار المعرفة، الإسكندرية .
- سلاوي، عبد القادر (١٩٧٩) . تطور مفهوم اللاجئين وفقا للوثائق الدولية- لاهاي، : ب.ن .
- شوان، حسين عبد الحميد احمد (١٩٨٨) . دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية في التنمية الحضرية " دراسة في علم الاجتماع الحضري " الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث .
- صابر، محي الدين (ب.ت) . التغير الحضري وتنمية المجتمع، صيدا : المكتبة العصرية .
- النجار ، باقر سليمان (٢٠٠١) . حلم الهجرة للثروة والعمالة المهاجرة في الخليج العربي ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .
- علام، رابحة سيف (٢٠١٦) . وضع اللاجئين والنازحين في البلدان العربية، . عمان : منظمة المرأة العربية .
- الكريم، مناف رضا (٢٠١٤) . النزوح والتهجير وآثارها الاقتصادية والاجتماعية، بغداد : المركز الوطني للبحوث والدراسات .

- محمد، سمير كامل(ب.ت). التنمية الاجتماعية مفهومات أساسية " رؤية واقعية"، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث.

### • الاطاريح و الرسائل

- تومي، رياض (٢٠٠٥). أدوات التهيئة والتعمير وإشكالية التنمية " مدينة الحروش نموذجاً"، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة منتوري .الجزائر .
- السعدي، احمد حمود محيسن (١٩٩٧). التحليل المكاني لتباين التركيب السكاني في محافظة القادسية للمدة ( ١٩٨٧ -)، أطروحة دكتوراه غير منشورة . جامعة بغداد ، العراق .
- مخلف ، نصيف جاسم (٢٠١٧). الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسر العائدة من النزوح" دراسة ميدانية في محافظة الأنبار"، رسالة ماجستير(غير منشورة) . جامعة بغداد ، العراق .
- الراوي ، منصور مطني عبد الكريم(١٩٨٩). السكان والقوى العاملة في الخليج العربي، مجلة الدراسات الاقتصادية والقانونية، العدد (٨٩)، ص ٧٩

### • الدوريات

- بيركلاند، نينا (٢٠١٥). النزوح الداخلي والاتجاهات العالمية للنزوح الناشئ عن النزاع، التابع للمجلس النرويجي للاجئين، المجلة الدولية للصليب الأحمر، مجلد(١٩)، العدد(٨٧٥).
- عبد الخالق، احمد محمد (١٩٩٢).النزوح وعلاقاته بأبعاد الشخصية: دراسات عالمية، مجلة العلوم الاجتماعية مجلد (٢٠)، العدد (٣٠).
- العنبر،أياد و اسحاق بعقوب (٢٠١٤). مستقبل العراق دراسة في العلاقة بين مؤشرات الدولة الفاشلة ومتغيرات انهيار الدولة، مجلة حولية المنتدى ،مجلد(١)، العدد(١).

### • الصحف

- احمد ،أمينة (٢٠١٥). "التعليم ي العراق - قبضة داعش، وحجم النزوح"، جريدة كتابات، العدد (١٢٥٦).
- -----، صحيفة بلادي (٢٠١٦)، تقرير عن المعاناة الإنسانية لضحايا (داعش)". العدد (١١١٨).

### • مطبوعات حكومية

- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء (٢٠١٨). ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٧ ، العراق .
- وزارة التخطيط و التعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء و وزارة الهجرة والمهجرين (٢٠١٥). ، المسح الوطني للنازحين في العراق عام ٢٠١٤ ، العراق .
- وزارة التخطيط و التعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء (٢٠١٥)، المسح الوطني للنازحين في العراق لسنة ٢٠١٤ .العراق .
- الأمانة العامة لمجلس الوزراء، المركز المشترك للتسيق والرصد jcmc (٢٠١٥)، تقرير الأزمة الإنسانية في العراق، رقم ٤٦،١٩ .العراق .

- **تقارير دولية**
- الأمم المتحدة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الاسكوا) (٢٠١٥). تقرير الهجرة الدولية لغرب آسيا ، بيروت ، لبنان .
- الأمم المتحدة ، المفوضية العليا لحقوق الإنسان (٢٠١٤). النازحين والمهجريين داخليا من ١٠-٦-٢٠١٤ إلى ١٠-٥-٢٠١٥ ، ٢٠١٥ ، العراق .
- منظمة العفو الدولي(٢٠٠٨).، العراق بعد خمس سنوات من المجازر واليأس ، العراق .
- منظمة حمورابي لحقوق الأنسان (٢٠١٦).، رصد ميداني ومتابعة وتوثيق عن حالة حقوق الأنسان في العراق ، العراق .
- مركز سيفاهير لحقوق المدنيين والمجموعة الدولية لحقوق الأقليات (٢٠١٦).، ازمة النزوح في العراق الأمن والحماية مارس ٢٠١٦، واشنطن .
- **تقارير دولية الكترونية**
- الأمم المتحدة ، المفوضية السامية لشؤون اللاجئين (٢٠١٢)، تقرير اللاجئين العراقيون " مبادئ توجيهية، بشأن النزوح الداخلي " ، تم الاسترجاع من الموقع: [www.internal-displacement.org](http://www.internal-displacement.org)
- الامم المتحدة ، تقرير العراق الثالث عالمياً في عدد النازحين ، (٢٠١٦) ، تم الاسترجاع من الموقع: [www.alkuisa.net](http://www.alkuisa.net)
- المجلس النرويجي ،المشروع العالمي للنازحين داخلياً واللاجئين ، تقرير الأشخاص النازحون داخلياً، تم الاسترجاع من الموقع: [www.ldpprojet.org](http://www.ldpprojet.org)
- المرصد العراقي لحقوق الأنسان،(٢٠١٥) ، التقرير السنوي "عام من الاسى" .. تم الاسترجاع من الموقع: [www.rights-iq.org/ar](http://www.rights-iq.org/ar)

## References

### Books:

- Abu Al-Haif, Ali Sadiq (1999). Public International Law. Alexandria: Dar Al-Maaref Establishment.
- Allam, Rabeha Saif (2016). The Situation of Refugees and Internally Displaced People in Arab countries. Oman: Arab Women Organization.
- Aldebriz, Geare (B.T.). The city in Developing Countries, translated by Muhammad Mahmoud Al-Johary. Alexandria: House of Knowledge, Alexandria.
- Hammadi, Younis (1985). Principles of Demography. Mosul: Mosul University Press.
- Ismail, Ahmed Ali (1982). The Foundations of Demography and its Geographical Applications, 4th edition, Cairo: B.N.
- Ismail, Khaled and others (2016). The Great Displacement Crisis of the Displaced in Iraq after the ISIS War, 1st F. Baghdad: Beladi Center for Strategic Studies and Research.

-Al-Karim, Manaf Radha (2014). Displacement, Emigration and their Economic and Social Impacts, Baghdad: National Center for Research and Studies.

-Muhammad, Samir Kamel (B.T.). Social Development Basic Concepts "Realistic Vision", Alexandria: The modern University office.

-Al-Najjar, Baqir Suleiman (2001). A dream of Migration for Wealth and Migrant labor in the Arab Gulf, Beirut: Center for Arab Unity Studies.

-Saber, Mohy El-Din (B.T.) Civilization Change and Community Development, Saida: The Modern Library.

-Shwan, Hussein Abdel Hamid Ahmed (1988). The role of social variables in urban development. A Study in Urban Sociology, Alexandria: The Modern University Office.

-Slawi, Abdul Qadir (1979). The Development of the concept of a refugee according to the international documents - Lahay, B.N.

### **-Dissertations and Theses**

-Mukhlif, Nassif Jasim (2017). Socio-economic Conditions of Families Returning from Displacement, "A Field Study in Al-Anbar Governorate," Master Thesis (unpublished). University of Baghdad, Iraq.

-Al-Rawi, Mansour Mutni Abdul Karim (1989). Population and Manpower in the Arab Gulf, Journal of Economic and Legal Studies, No. (89), p. 79.

-Al-Saadi, Ahmed Hammoud Muheisen (1997). The Spatial Analysis of the variance of Population Composition in Al-Qadisiyah governorate in the period (1987 -), unpublished doctoral thesis. University of Baghdad, Iraq.

-Tommy, Riad (2005). Tools of Preparation and Construction and the Problem of Development, "Al-Harrush City as a Sample", unpublished Master Thesis, University of Mentouri, Algeria.

### **Periodicals:**

-AbdelKhaleq, Ahmed Mohamed (1992). Displacement and its Relations with Personal Dimensions: International Studies, Journal of Social Sciences, Vol. (20), No. (30).

-Al-Amber, Iyad and Isaac Yaqub (2014). The Future of Iraq: A Study of the Relationship between Indicators of a Failed State and the Variables of the State's Collapse, The Forum's Yearbook, Volume (1), No. (1).

-Birkland, Nina (2015). Internal Displacement and Global Trends of Conflict-induced Displacement, belonging to the Norwegian Refugee Council, International Journal of the Red Cross, Vol. 19, No. 875.

### **Newspapers:**

-Ahmed, Amina (2015). "Education in Iraq - ISIS's grip, and the Size of Displacement," Kitabat Newspaper, Issue (1256).

-----, Baladi newspaper (2016), "A Report on the Human Suffering of (ISIS) Victims." Issue (1118).

Governmental Publications:

-General Secretary of the Council of Ministers, Joint Center for Coordination and Monitoring jcmc (2015), Iraq Humanitarian Crisis Report, No. 46,19. Iraq.

-Ministry of Planning and Development Cooperation, Central Statistical Organization (2018). Annual Statistical Group 2017, Iraq.

-Ministry of Planning and Development Cooperation, Central Statistical Organization and Ministry of Immigration and Displaced (2015). National Survey of Internally Displaced Persons in Iraq 2014, Iraq.

-Ministry of Planning and Development Cooperation, Central Statistical Organization (2015), National Survey of Internally Displaced Persons in Iraq for the year 2014, Iraq.

### **International reports:**

-Amnesty International (2008)., Iraq After Five Years of Massacres and Despair, Iraq.

-Cefahir Center for Civilian Rights and the Group International Minority Rights (2016)., The displacement crisis in Iraq Security and Protection, March 2016, Washington.

-Hamorabi Human Rights Organization (2016)., Field Monitoring, Follow-up, and Documentation on the Human Rights Situation in Iraq, Iraq.

-United Nations, the Economic and Social Commission for Western Asia (ESCWA) (2015). International Immigration Report for West Asia, Beirut, Lebanon.

-United Nations, the High Commission for Human Rights (2014). Internally displaced and migrated persons from 6-10-2014 to 10-5-2015, 2015, Iraq.

### International Electronic Reports:

-Iraqi Observatory for Human Rights, (2015), Annual Report "A Year of Sorrow" .. Retrieved from the site:

[www.rights-iq.org/en](http://www.rights-iq.org/en)

-Norwegian Council, International Project for internally Displaced and Refugee, retrieved from the website: [www.Idpprojet.org](http://www.Idpprojet.org)

-United Nations, UNHCR (2012), Iraqi Refugee Report "Guidelines, On Internal Displacement", retrieved from the website: [www.internal-displacement.org](http://www.internal-displacement.org)

-United Nations, A report that Iraq is the Third in the World in the Number of Displaced Persons, (2016), retrieved from the website: [www.alkuisa.net](http://www.alkuisa.net)



## ملحق (١) استمارة الاستبيان

**استمارة للتباحث من محافظة الايب**

**التصنيف الفرعي**

نوع	لدي	يقرأ ويكتب	لا يقرأ	متوسط	اعدادي	معهد	جامعي	ماجستير	دكتوراه

**معلومات ربة الأسرة**

1- **الزوج** ذكر / أنثى / **العمر** سنة / **تاريخ الزواج** / **السنة** / **شباب** / **معلومات اجتماعية**

2- **السنة** / **نوع الزواج** فردي / جماعي / **السنة** / **محل السكن بعد الزواج** المحافظة / قضاء / لبلبية / **نوع السكن** / دار سكنية / شقة سكنية / كرفان / حكمة / **مساحة السكن** / أقل من 100م / 200 إلى 300م / 300 إلى 500م / **عدد الأسرة في السكن** / واحدة (إلى أو شقة أو كرفان أو حكمة) / **من هي الجهة المسؤولة عن توفير الخدمات داخل المنهج** / حكومية / أهلية / أخرى / **كم يبلغ عدد أفراد الأسرة** / **مستوى التعليم** / **كم يبلغ عدد أفراد الأسرة المتسربين من التعليم** / **ما هي أسباب التسرب من التعليم** / أمنية / صحية / عدم وجود مؤسسة قريبة / **عدد الأهل** / **عدد الأهل بصرف كعم سنون أقل من 15** / **عدد الأهل بصرف 6 - 13 سنة** / **عدد الأهل بصرف 13 سنة** / **في الأسر** / **هل حدثت حالة وفاة أثناء مدة الزواج** / نعم / لا / **في حالة الإجابة نعم** / **كم عدد حالات الولادة** / **هل هناك ميا** / **جاء وبعد الولادة** / **هل حدثت حالة وفاة في المنهج** / نعم / كم عدد الحالات / لا توجد / **من هي جهة تقديم المساعدات الطبية** / حكومية / أهلية / أخرى / **من هي الجهة المسؤولة عن إدارة المنهج في توفير الخدمات** / حكومية / أهلية / أخرى / **كيف تقيم مستوى إدارة المنهج في توفير الخدمات** / ممتاز / جيد جدا / جيد / ضعيف

24 - كيف تقيم مستوى التكيف مع المجتمع الجديد؟ جيد جداً \_\_\_\_\_ جيد \_\_\_\_\_ ضعيف \_\_\_\_\_ سيئ \_\_\_\_\_

#### رابعاً/ معلومات اقتصادية

25- كم عدد الأقارب الذين يصلون في الأسرة الواحدة؟/ \_\_\_\_\_

26- كم عدد الأقارب الموظفون في الأسرة الواحدة؟/ \_\_\_\_\_

27- كم يبلغ الدخل الشهري للأسرة الواحدة ؟ / \_\_\_\_\_

28- كيف تقيم مستوى دخل الأسرة الشهري؟ جيد \_\_\_\_\_ متوسط \_\_\_\_\_ ضعيف \_\_\_\_\_

29- من هي الجهة التي تقوم بتقديم المساعدات؟/ حكومية \_\_\_\_\_ دولية \_\_\_\_\_ منظمات المجتمع المدني \_\_\_\_\_ أهلية \_\_\_\_\_

انكأت الإجابة ب نعم من هي الجهة المانحة؟/ حكومية

30- هل استلمت مساعدات مالية (كاش) ؟/ نعم \_\_\_\_\_ لا \_\_\_\_\_

منظمات دولية \_\_\_\_\_ منظمات مجتمع مني أهلية \_\_\_\_\_

#### ثالثاً/ معلومات سياسية أمنية

31- ماهي أسباب النزوح ؟/ الإرهاب \_\_\_\_\_ عمليات عسكرية \_\_\_\_\_ مشاكل عشائرية \_\_\_\_\_ أخرى \_\_\_\_\_

32- مصدر الإرهابين؟/ أبناء المنطقة \_\_\_\_\_ خرج المنقطة لهم ارتباطات \_\_\_\_\_ إرهابين أجنب \_\_\_\_\_

33- ما نوع المعاناة التي تعرضت لها أثناء النزوح؟/ مادية \_\_\_\_\_ صحية \_\_\_\_\_ أمنية \_\_\_\_\_

34- نوع الضرر الذي تعرضت له أثناء العمليات العسكرية؟/ بشري \_\_\_\_\_ مادي \_\_\_\_\_ نفسي \_\_\_\_\_

35- عدد الضحايا بعد عام 2014 جراء العمليات العسكرية؟/ \_\_\_\_\_

36 - عدد المعتقلين والمفقودين بعد عام 2014 لدى الجهات الأمنية؟/معتقل \_\_\_\_\_ مفقود \_\_\_\_\_

37- كيف تقيم المستوى الأمني داخل المخيم؟/ جيد جداً \_\_\_\_\_ جيد \_\_\_\_\_ ضعيف \_\_\_\_\_ سيئ \_\_\_\_\_

38- هل تستطيع التنقل خارج المخيم بين الوحدات الإدارية للمحافظة؟/ نعم \_\_\_\_\_ كلا \_\_\_\_\_ تصريح أممي \_\_\_\_\_

39 - هل حصلتم على دعم مجلس المحافظة المستقبلية ؟/ نعم \_\_\_\_\_ لا \_\_\_\_\_

40 - هل حصلتم على دعم مجلس محافظة الانبار ؟/ نعم \_\_\_\_\_ لا \_\_\_\_\_

41- كيف تقيم دور حكومة الانبار المحلية في إدارة أزمة النزوح؟/ جيد \_\_\_\_\_ متوسط \_\_\_\_\_ ضعيف \_\_\_\_\_

42- هل تريد العودة الى محل سكنك في محافظة الانبار ؟/ نعم \_\_\_\_\_ لا \_\_\_\_\_

43 - في حالة الإجابة ب لا ما هي أسباب عدم العودة؟/ سوء الوضع الأمني في المحافظة \_\_\_\_\_

فقدان العمل \_\_\_\_\_ عدم توفر الخدمات \_\_\_\_\_ تدمير محل السكن \_\_\_\_\_ أخرى \_\_\_\_\_

44- هل شاركت في انتخابات مجلس النواب؟/ نعم \_\_\_\_\_ لا \_\_\_\_\_ لماذا؟ \_\_\_\_\_

45- هل ستشارك في انتخابات المجالس المحلية؟/ نعم \_\_\_\_\_ لا \_\_\_\_\_ لماذا؟ \_\_\_\_\_

شكراً لتعاونكم

## **The displacement of families of population Anbar governorate " The destination and problems "**

**Researcher. Hassan Khalf Sauod Abbas**

**A. Prof Dr. Iamyaa Ahmed: A. Prof Dr. Mothana Misahaan  
Mustansiriyah University – College of education- Iraq**

### **Abstract**

The research aims at clarifying the phenomenon of displacement as a problem that has negative consequences through identifying the number of families of Al-Anbar Governorate displaced inside Iraq and the most important directions of displacement inside Al-Anbar Governorate and outside it, and the most important problems that they suffer from. The importance of the research comes in clarifying the geographical nature of the phenomenon of displacement as a population crisis that Iraq encounter it in general and Al-Anbar governorate in particular. The analytical descriptive approach has been relied on in studying the phenomenon of displacement through the number and ratios of displaced families to the population of Al-Anbar governorate as a whole during the period (2014-2017) and showing its geographical distribution in the governorates of Iraq. The results of the field study have been relied on through using a questionnaire form in clarifying the problems that the displaced families suffer from. The current research has arrived at a number of results, the most important of them are:

- The total number of the displaced families of Al-Anbar governorate reached to (273356) families in the period (2014-2017), however, the number in 2014 reached to (200994), (73.5%) which is the highest percentage in compared with the percentages of the following years, while the lowest percentage was in 2017, where the number of displaced is (2054), (0.8%) of the total families of Al-Anbar governorate.

- The highest number of the displaced families was for the families which were displaced inside Al-Anbar governorate, i.e. from the areas of the military conflict to safer areas and did not cross the borders of the province with a large percentage that reached to (52.4%) of the total families displaced in the period (2014-2017).

- The displaced families of Al-Anbar governorate faced many problems, including security problems, where the victims of murder accounted for (12.7%) of the size of the surveyed sample, while the percentage of arrested people was (29.5%), and the missing people, whose fate was not known, was the highest percentage (57.8%).

- The displaced families of Al-Anbar governorate suffered from social problems that were represented by poor social adaptation in the hosting areas (48%) of the sample size. The economic problems represented by material suffering are the most suffering economic problems by families in Al-Anbar governorate during displacement, at a high rate of (54%).

- The high percentage of the unemployed in the displaced families after the displacement compared to the percentage before the displacement, increased from (27%) to (85%), with a decrease in the level of monthly income of (74%) of the families surveyed after displacement to which reach to (less than 250) thousands Iraqi dinars, and it does not meet their needs. As for the families whose monthly income was (750 - and more) thousand Iraqi dinars, it was (1%) only.

**key words: (The displacement, families, Anbar, governorate, The destination and, problems)**

## تباين تأثير العناصر الثقيلة للمياه السطحية في المحاصيل الزراعية الشتوية في قضاء المدائن

الباحث محمد فاضل عباس حمد الجبوري      الاستاذ الدكتور سلام هاتف احمد الجبوري  
جامعة بغداد/كلية التربية (ابن رشد) للعلوم      جامعة بغداد/كلية التربية (ابن رشد) للعلوم  
الإنسانية      الإنسانية

[Salamhatif206@gmail.com](mailto:Salamhatif206@gmail.com)

[Mohamed92fadhel@gmail.com](mailto:Mohamed92fadhel@gmail.com)

### (مُلخَصُ البَحْث)

تبين من خلال البحث ان عنصر الحديد و المنغنيز عند الموقع (0) يمثل نهر ديالى قبل الالتقاء في نهر دجله اذ بلغت قيمهم خلال شهر تشرين الثاني ٦,٥١ و ٥,١٢ للحديد و المنغنيز اما خلال شهر شباط فقد بلغت ٨,٣٦ و ٦,٢٠٣ على التوالي وتبين ان هذا الموقع غير صالح لغرض زراعة المحاصيل الشتوية لأنه يؤثر سلبا فيها. اما بقية العناصر فهي ضمن الحدود المسموح بها وفق الاعتماد على المعيار التابع لمنظمة الاغذية و الزراعة العالمية.

**الكلمات المفتاحية: العناصر الثقيلة، تلوث المياه**

**مقدمة:**

تعد المياه من عناصر الحياة الأساسية لمجمل الكائنات الحية على سطح الأرض لا سيما المحاصيل الزراعية حيث ان الزراعة لا يمكن ان تقوم ويكتمل نموها ونضجها ما لم تتوفر المياه الصالحة لها والخالية من الملوثات، تتعرض المياه السطحية للتلوث من مصادر مختلفة (طبيعية وبشرية) تعمل على تغيير خصائصها ونسب تراكيزها، وان هذا التغيير يشمل خصائص المياه الفيزيائية والكيميائية فضلاً عن العناصر الثقيلة، وانّ العناصر الثقيلة تؤثر في زراعة وإنتاج المحاصيل الشتوية عندما تزداد تلك التراكيز وتجاوزت الحدود المسموح بها عالمياً.

### **مشكلة البحث**

ان مشكلة البحث هي عبارة عن سؤال غير مُجاب عنه، وبعبارة أخرى هو مشكلة حقيقية تحتاج الى بحث ومن ثم التوصل الى حلول لها، لذلك تتلخص مشكلة البحث بالآتي:

هل تجاوزت العناصر الثقيلة في المياه السطحية لقضاء المدائن الحدود المسموح بها؟ وهل لها تأثير على زراعة وإنتاج المحاصيل الشتوية في قضاء المدائن؟

## فرضية البحث

هناك زيادة كبيرة في نسب تراكيز بعض العناصر الثقيلة في المياه السطحية لقضاء المدائن تجاوزت الحدود المسموح بها عالمياً، وانعكس ذلك على زراعة وإنتاج المحاصيل الشتوية في قضاء المدائن.

**هدف البحث** يهدف البحث الى:

١- معرفة نسب تراكيز العناصر الثقيلة في المياه السطحية من خلال اجراء التحاليل المختبرية للعينات المأخوذة من منطقة الدراسة.

٢- مقارنة النسب التي تم الحصول عليها مع الحدود والمعايير الموضوعه عالمياً.

٣- معرفة تأثير تلك التراكيز على زراعة وإنتاج المحاصيل الشتوية.

## حدود منطقة الدراسة

يتمثل موقع منطقة الدراسة بقضاء المدائن الذي يقع جغرافياً في العراق ضمن محافظة بغداد، وبالتحديد في الجزء الجنوبي الشرقي من محافظة بغداد، ويبعد حوالي ٣٤ كم تقريباً عن مركز محافظة بغداد، يحدها من الشمال الشرقي محافظة ديالى ومن الجنوب الشرقي محافظة واسط ومن الجنوب والغرب باقي أجزاء محافظة بغداد، يتضمن القضاء عدد من الوحدات الإدارية المتمثلة بمركز القضاء، ناحية الوحدة، وناحية الجسر، وكل وحدة من هذه الوحدات تضم مجموعة من المقاطعات الإدارية وكما موضح في جدول (١) وخريطة (١). اما فلكياً تقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض (٣٣ ٢٦ ٢٥) و (٣٣ ٠٠ ٤٧) شمالاً وخطي طول (٤٤ ٥٧ ٤٥) و (٤٤ ٢٨ ٤٥) شرقاً، يُنظر خريطة (٢).

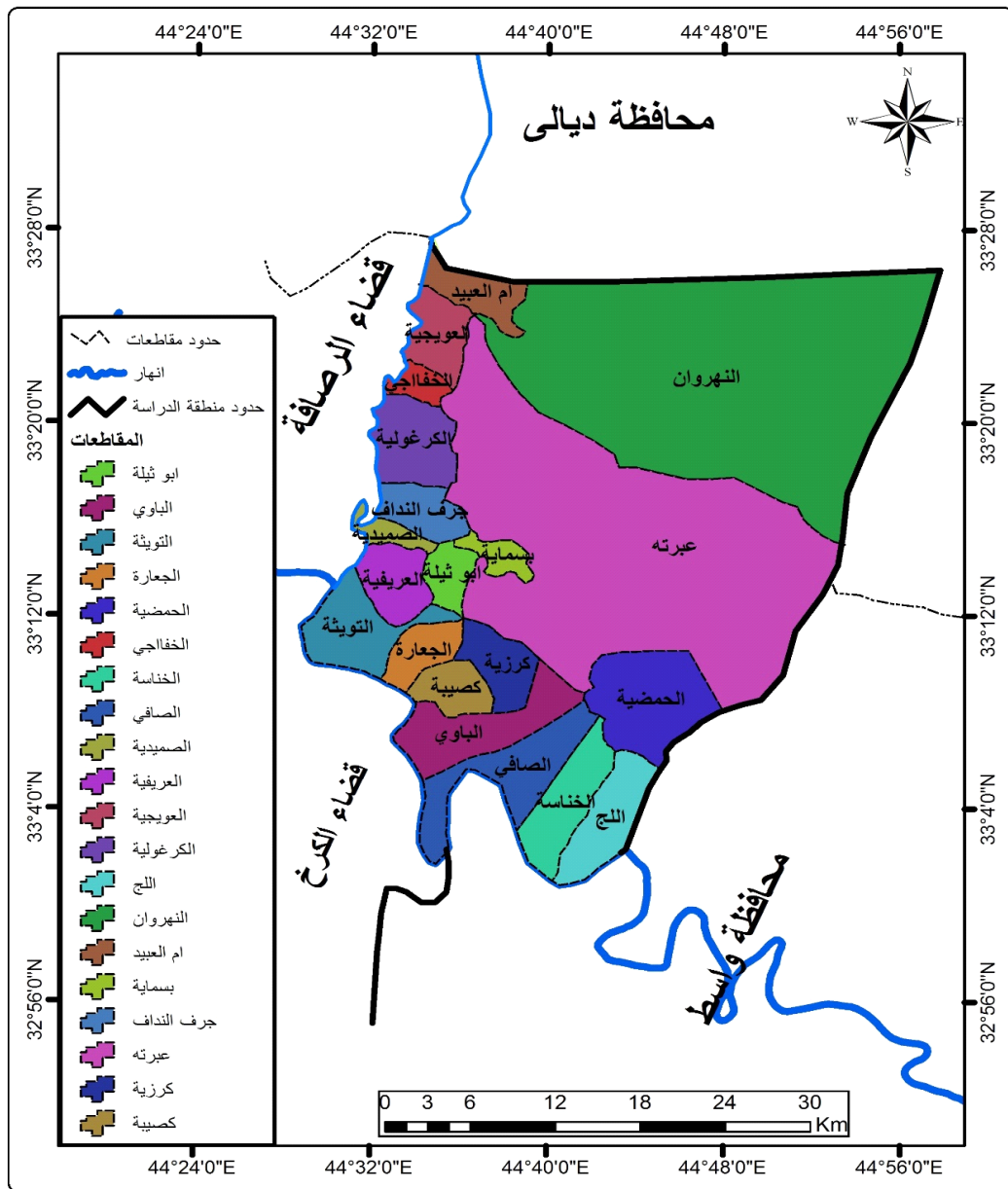
جدول (١): مقاطعات قضاء المدائن

ت	رقم المقاطعة	اسم المقاطعة	مساحة المقاطعة/كم <sup>2</sup>
مركز القضاء			
1	9	الجّعارة	18.3
2	6	الباوي	45.1
3	7	كصيبة	18.5
4	5	الصافي	46.0
5	2	الخناسة	35.0
6	1	اللّج	34.7
ناحية الجسر			
1	19	ام العبيد	20.9
2	18	العويجة	23.3
3	17	الخفاجي	9.4
4	16	الكرغولية	35.2
5	15	جرف النداف	20.8
6	14	الصمدية	8.7

7	12	ابو ثيلة	14.2
8	11	العريفية	24.6
9	10	التويثة	37.4
ناحية الوحدة			
1	3	النهروان	408.7
2	4	الحمضية	57.6
3	20	عبرته	409.9
4	8	كرزية	23.8
5	13	البسماية	10.1

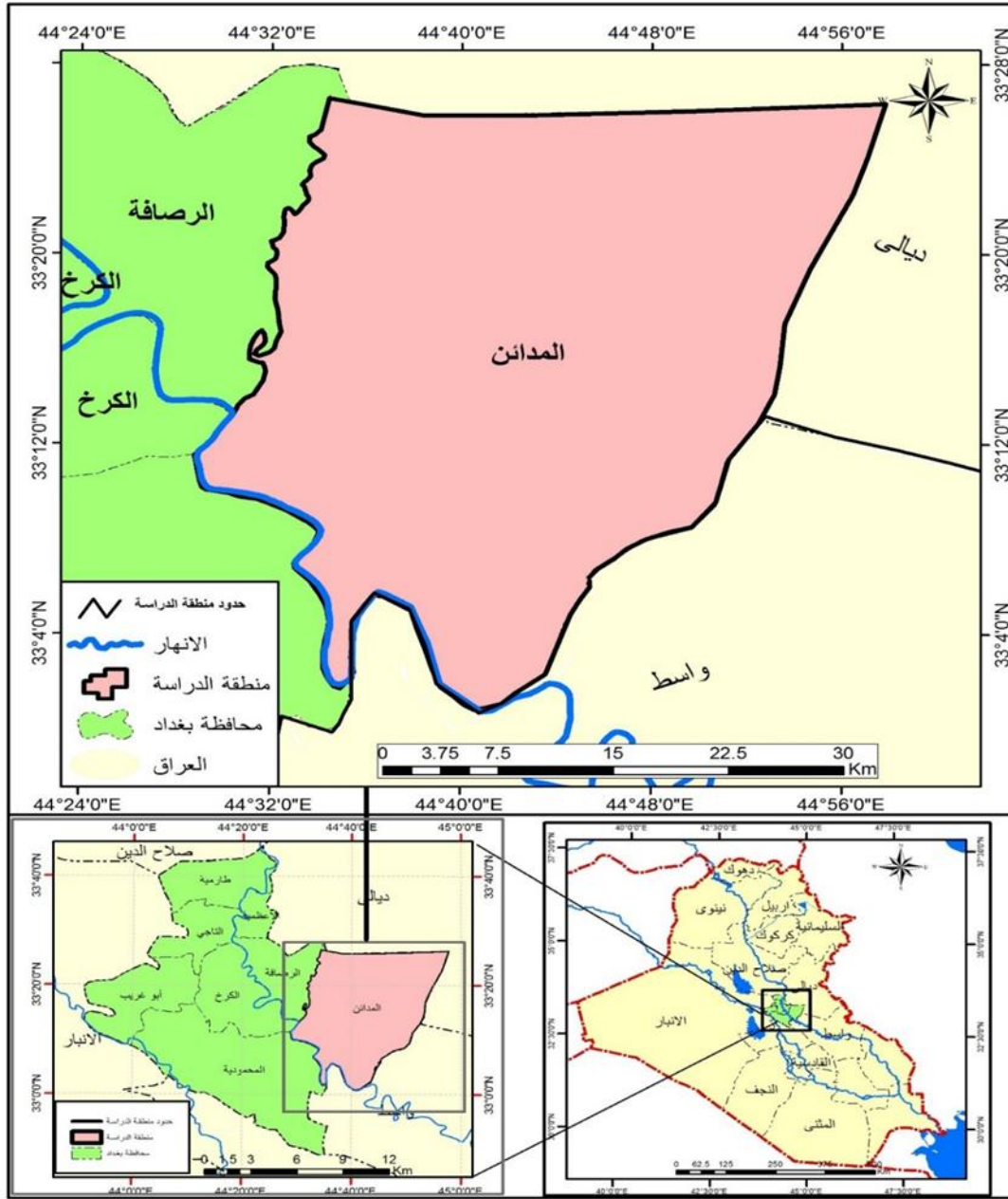
المصدر: وزارة الزراعة، المديرية العامة للزراعة في محافظة بغداد، شعبة زراعة مركز القضاء-ناحية الجسر-ناحية الوحدة لسنة (٢٠١٨).

### خريطة (١) الموقع الفلكي والجغرافي لقضاء المدائن ومقاطعاته



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: ١. وزارة الزراعة، المديرية العامة للزراعة في محافظة بغداد، شعبة زراعة مركز القضاء-ناحية الجسر-ناحية الوحدة لسنة ٢٠١٨. ٢. برنامج Arc Gis ١٠,٣

## خريطة (٢) الموقع الفلكي والجغرافي لقضاء المدائن



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة بغداد الإدارية، مقياس ١:٥٠٠٠٠٠ لسنة ٢٠١٨، وبرنامج Arc Gis ١٠,٣.

## العناصر الثقيلة

يعد القطاع الزراعي من اكثر القطاعات أهمية ومساهمة في الاقتصاد المحلي، تتعدد المحاصيل الشتوية في منطقة الدراسة وتتباين هذه المحاصيل من موقع الى آخر تبعاً لتوفر الظروف الملائمة لها اذ يتميز قضاء المدائن بظروف طبيعية ملائمة والمتمثلة بالظروف المناخية والتربة فضلاً عن الموارد المائية، والظروف البشرية المتمثلة بالأيدي العاملة والموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة وقربها

جدول (٢): مواقع عينات المياه المسحوبة من قضاء المدائن لسنتي ٢٠١٨ و ٢٠١٩

المواقع	
A على الميزل قبل الالتقاء بنهر دجلة	المبازل
B على نهر دجلة قبل الالتقاء	
C بعد التقاء الميزل في النهر	
D على نهر دجلة بعد المحطة	مشروع الوحدة
E على نهر دجلة قبل المحطة	
F على المشروع	
G على المشروع	مشروع ٩ نيسان
H على نهر ديالى قبل المضخة	
I على نهر ديالى بعد المضخة	
J على نهر ديالى قبل المحطة	مشروع الكرغولية
K على المشروع <sup>١</sup>	
L على نهر ديالى بعد المحطة	
M على نهر دجلة قبل الالتقاء بنهر ديالى	الالتقاء
N التقاء نهر دجلة بنهر ديالى	
O نهر ديالى قبل الالتقاء بنهر دجلة	
P بعد مستشفى ابن الخطيب <sup>٢</sup>	ابن الخطيب
Q قبل مستشفى ابن الخطيب <sup>٣</sup>	

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ١٢-١٥/١١/٢٠١٨ و ١٢-١٥/٢/٢٠١٩.

من مدينة بغداد التي تعتبر اكبر سوق استهلاكي لتلك المحاصيل، اذ تساهم وبشكل كبير في توفير الغذاء للسكان فضلاً عن كونها المصدر الرئيس لدخل الفلاحين وعوائلهم، لقد تم اختيار (١٧) عينة للمياه لتوضيح هذه الخصائص والموضحة في جدول (٢) وخريطة (٣).

<sup>١</sup> لم يتمكن الباحث من سحب عينة المياه في هذا الموقع خلال شهر شباط وذلك بسبب ارتفاع منسوب المياه وعمر موقع تلك العينة.

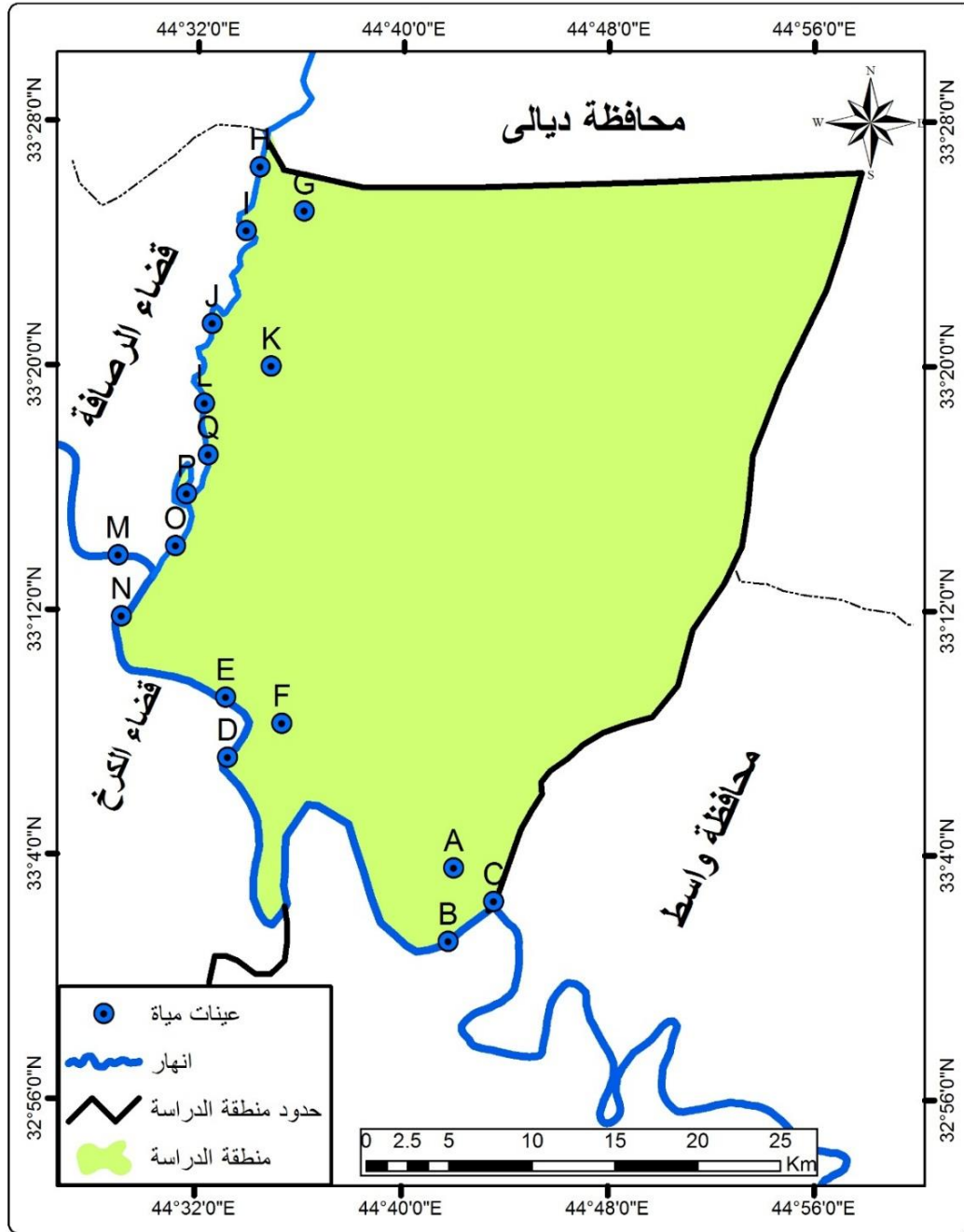
<sup>٢</sup> لم يتمكن الباحث من سحب عينة المياه في هذا الموقع خلال شهر تشرين الثاني وذلك بسبب صعوبة الوصول وعدم السماح للباحث لأخذ العينة من قبل إدارة المستشفى.

<sup>٣</sup> لم يتمكن الباحث من سحب عينة المياه في هذا الموقع خلال شهر تشرين الثاني وذلك بسبب صعوبة الوصول وعدم السماح للباحث لأخذ العينة من قبل إدارة المستشفى.



## خريطة (٣)

التوزيع الجغرافي لعينات المياه المسحوبة من قضاء المدائن لسنتي ٢٠١٨ و ٢٠١٩



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية بتاريخ ١٢-١١/١٥/٢٠١٨ و ١٢-٢/١٥/٢٠١٩، وبرنامج Arc Gis ١٠,٤.

يعد الحديد والمنغنيز والرصاص والكوبالت واليورون والفسفور من العناصر الضرورية لنمو النباتات ولكن ازدياد تركيزها في مياه الري يؤدي الى تأثيرات سلبية على هذا النبات وانخفاض انتاجيته، ومن خلال جدول (٣) الذي يوضح الحدود القصوى والمسموح بها لتركيز العناصر الثقيلة في مياه الري.

جدول (٣) الحدود القصوى والمسموح بها لتركيز العناصر الثقيلة في مياه الري بالاعتماد على تصنيف التابع لمنظمة الغذاء والزراعة العالمية (Ayers and west cot ١٩٨٩)

العنصر	التركيز (ملغم/لتر)
الحديد	0-5
الرصاص	0-5
المنغنيز	0-2
الكوبالت	0.05
اليورون	0-3

المصدر: نصير حسن البصرأوي، صلاحية استخدام المياه الجوفية ضمن الخزانات العلوية لأغراض الري في العراق، مجلة الجيولوجية والتعدين العراقي، المجلد ٩، العدد ٣، ٢٠١٣، ص ١٤.

#### ١- الحديد Fe

هو عنصر من العناصر الثقيلة التي يحتاج اليها النبات بصورة قليلة جداً كما ان الكميات الكبيرة منه تكون مسيئة للنبات ولكن وجوده بالكميات التي يحتاجها النبات ضرورية حيث يقوم في عدة وظائف للنبات فهو يساهم في عملية تكوين الكلوروفيل كما انه يدخل في تكوين الفريدوكسين والساييتوكرومات المهمة في التركيب الضوئي، كما انه يساهم في عملية تكوين الحامض النووي. ( ابو ضاحي، ١٩٨٩ ، ص ١٠٢ ) ( Abu Dahi ، 1989 ، 102 )

يلاحظ من خلال جدول (٤) وشكل (١) ان اعلى نسبة تركيز لعنصر الحديد كانت في الموقع O اذ بلغت (٦,٥١) ملغم/لتر، واقل قيمة عند الموقع K اذ بلغت (٠,٦٥١) ملغم/لتر وذلك خلال شهر تشرين الثاني، اما في شهر شباط فقد سجلت اعلى قيمة تركيز في الموقع O اذ بلغت (٨,٣٦) ملغم/لتر جدول (٥)، ان سبب ذلك يعود الى مخلفات محطة مجاري الرستمية والمخلفات المنزلية التي تكون سبباً في زيادة تركيز عنصر الحديد في الموقع المذكور، واقلها في الموقع G اذ بلغت (٠,١٦٥) ملغم/لتر.

من خلال ما سبق اتضح ان الموقع O غير صالح لزراعة وإنتاج المحاصيل الشتوية لأنه يفوق الحدود المسموح بها وفق الاعتماد على جدول (٢)، اما بقية المواقع فهي ضمن الحدود المسموح بها.

## جدول (٤)

العناصر الثقيلة في المياه السطحية في قضاء المدائن لشهر تشرين الثاني لسنة ٢٠١٨

الموقع	الحديد Fe ملغم/لتر	الرصاص Pb ملغم/لتر	المنغنيز Mn ملغم/لتر	الكوبالت Co ملغم/لتر	البورون B ملغم/لتر	الفسفور ملغم/لتر
A	2.113	1.403	1.781	0.108	2.86	0.62
B	0.975	0.650	0.810	0.083	0.412	0.29
C	1.161	0.917	1.092	0.097	0.701	0.41
D	0.767	0.176	0.709	0.082	0.415	0.35
E	0.781	0.183	0.726	0.086	0.408	0.32
F	0.693	0.169	0.564	0.074	0.391	0.33
G	0.713	0.193	0.639	0.086	0.503	0.45
H	0.807	0.205	0.715	0.079	0.481	0.43
I	0.750	0.188	0.733	0.082	0.490	0.41
J	0.903	0.199	0.709	0.086	0.317	0.44
K	0.651	0.211	0.486	0.092	0.365	0.46
L	0.906	0.203	0.712	0.089	0.308	0.39
M	0.962	0.253	0.756	0.079	0.331	0.32
N	1.90	0.178	1.26	0.104	0.572	0.45
O	6.51	2.06	5.12	0.145	0.689	0.48
P						
Q						

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج فحوصات المياه المختبرية في وزارة العلوم والتكنولوجيا، مركز بحوث البيئة والمياه، عينات المياه بتاريخ (١٢-١٥/١١/٢٠١٨)

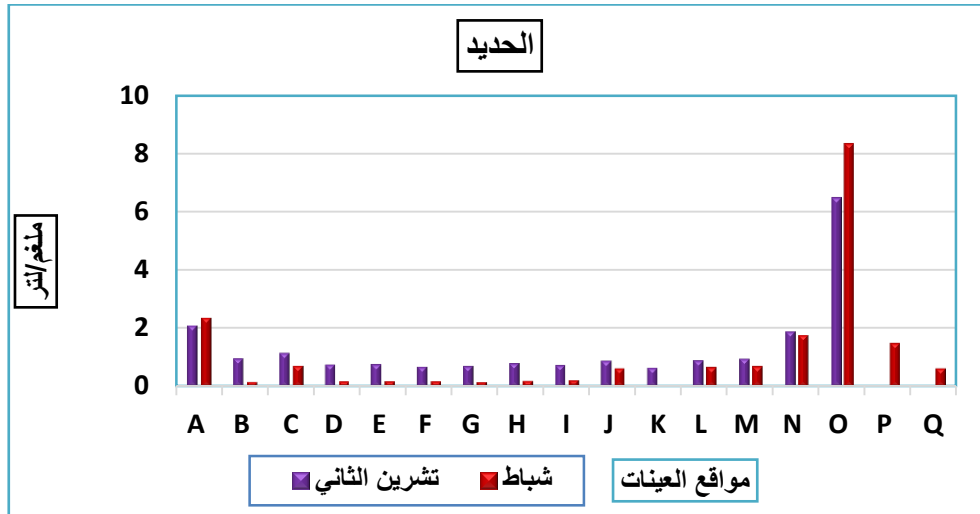
## جدول (٥)

العناصر الثقيلة في المياه السطحية في قضاء المدائن لشهر شباط لسنة ٢٠١٩

الموقع	الحديد Fe ملغم/لتر	الرصاص Pb ملغم/لتر	المنغنيز Mn ملغم/لتر	الكوبالت Co ملغم/لتر	البورون B ملغم/لتر	الفسفور epm
A	2.38	1.01	1.893	0.095	2.49	0.63
B	0.173	0.087	0.132	0.071	0.361	0.48
C	0.724	0.131	0.886	0.100	0.580	0.51
D	0.190	0.085	0.178	0.081	0.293	0.45
E	0.188	0.089	0.183	0.076	0.286	0.44
F	0.193	0.097	0.174	0.078	0.215	0.43
G	0.165	0.091	0.152	0.083	0.417	0.41
H	0.201	0.086	0.146	0.081	0.396	0.42
I	0.226	0.095	0.161	0.079	0.408	0.44
J	0.634	0.172	0.503	0.081	0.259	0.49
K						
L	0.681	0.179	0.486	0.075	0.251	0.43
M	0.713	0.385	0.692	0.082	0.260	0.45
N	1.78	0.735	1.317	0.110	0.371	0.48
O	8.36	2.31	6.203	0.148	0.486	0.50
P	1.51	0.863	1.313	0.093	0.501	0.42
Q	0.631	0.413	0.615	0.071	0.219	0.46

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج فحوصات المياه المختبرية في وزارة العلوم والتكنولوجيا، مركز بحوث البيئة والمياه، عينات المياه بتاريخ (١٢-١٥/٢/٢٠١٩).

شكل (١) قيم الحديد (ملغم/لتر) في عينات المياه السطحية في قضاء المدائن خلال شهر تشرين الثاني وشباط لسنتي ٢٠١٨ و ٢٠١٩

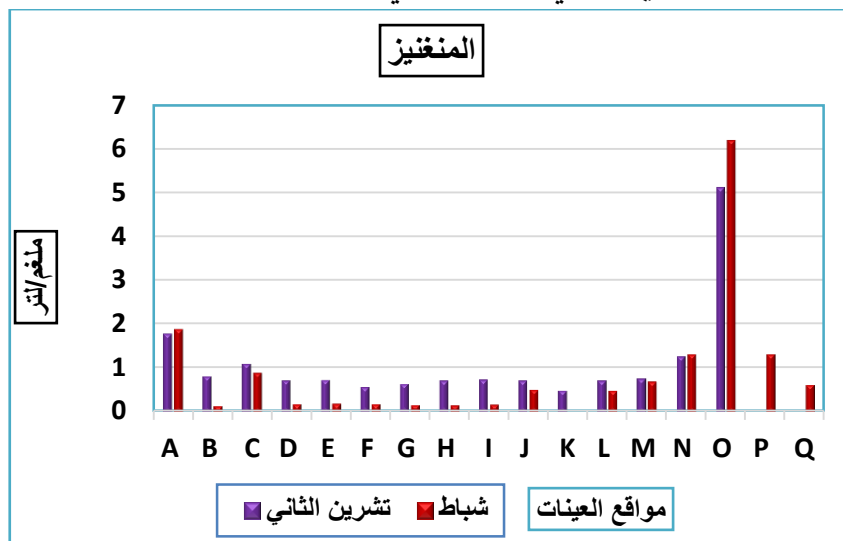


المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (٤) و (٥).

## ٢- المنغنيز Mn

يؤدي المنغنيز وظائف مهمة للنبات حيث انه ضروري لعملية التركيب الضوئي حيث يشترك مع الكلور في عملية التحليل الضوئي للماء والحصول على الالكترونات واينات الهيدروجين وتكوين مركز الطاقة وزيادة فيتامين C واشتراكه في تنظيم الجهد الاسموزي للنبات مع العناصر الغذائية الأخرى وان الزيادة عن الحدود المسموح بها للنبات تؤدي الاضرار في النباتات. (ابو ضاحي ، مصدر سابق ، ص ١١٠) (Abu Dahi ، 1989، 102)

شكل (٢) قيم المنغنيز (ملغم/لتر) في عينات المياه السطحية في قضاء المدائن خلال شهر تشرين الثاني وشباط لسنتي ٢٠١٨ و ٢٠١٩



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (٤) و (٥).

يتبين من جدول (٤) وشكل (٢) ان شهر تشرين الثاني قد سجل اعلى قيمة تركيز لعنصر المنغنيز في الموقع O حيث بلغت (٥,١٢) ملغم/لتر واكلها في الموقع K والبالغة (٠,٤٨٦) ملغم/لتر، اما بالنسبة لتراكيز العنصر في شهر شباط فقد لوحظ انها سجلت اعلى قيم التركيز للعنصر المذكور في الموقع O والتي بلغت (٦,٢٠٣) ملغم/لتر، في حين كانت اقل قيمة تركيز في الموقع B حيث بلغت (٠,١٣٢) ملغم/لتر.

مما سبق يتضح ان هنالك تباين كبير في تركيز العنصر لمواقع سحب المياه في منطقة الدراسة، اذ يلاحظ اعلى تركيز عند الموقع O التي تقع على نهر ديبالي قبل الالتقاء في نهر دجلة حيث أدى سقوط الامطار الى ارتفاع مناسب نهر ديبالي ارتفاعاً كبيراً ونقل الرواسب التي ترسبت من محطة معالجة ضخ الرستمية في نهر ديبالي مما جعل التغير واضح في نتائج الفحوصات، ان جميع مواقع عينات المياه صالحة لغرض زراعة وإنتاج المحاصيل الشتوية باستثناء الموقع O كونه يفوق الحدود المسموح بها وفق الاعتماد على جدول (٣).

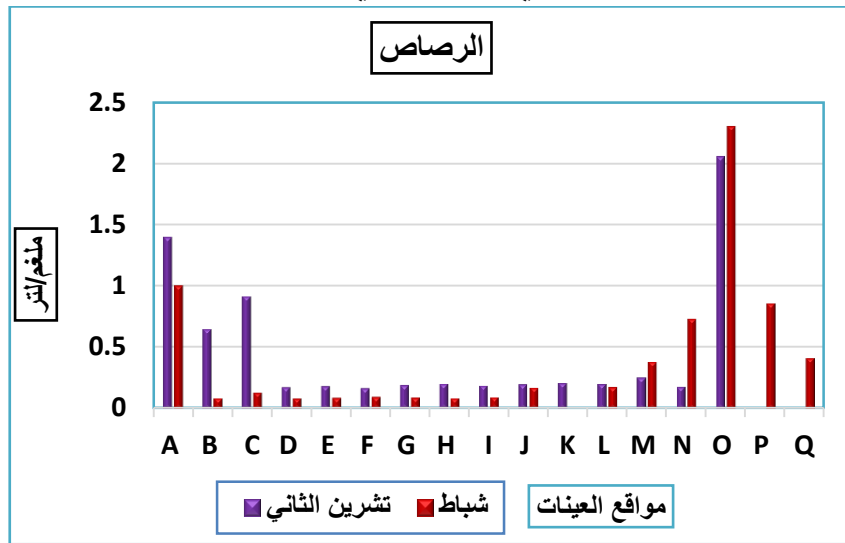
### ٣- الرصاص Pb

يعد عنصر الرصاص واحداً من اهم العناصر الثقيلة ذات الخطورة العالية حيث يتواجد في المياه السطحية بنسب عالية (ابو ضاحي ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ ، Abu Dahi ، 102،1989) كما انه يتحد مع الكلوريدات والبروميدات فتكون مركبات غير عضوية التي تتحول في الهواء الى كاربونات الرصاص فتنتشر على شكل جسيمات سامة حيث يدخل الى النبات عن طريق الجذور ويؤدي الى الاضرار فيها.(خنفر ، ٢٠١٠ ، ص ٩١ ، Khanfar، 2010 ، 91)

يظهر من جدول (٤) وشكل (٣) لعينات سحب المياه في منطقة الدراسة خلال شهر تشرين الثاني ان اعلى قيمة تركيز لعنصر الرصاص كانت في الموقع O اذ بلغت (٢,٠٦) ملغم/لتر واكلها في الموقع F حيث بلغت (٠,١٦٩) ملغم/لتر، اما بالنسبة لشهر شباط فقد تبين ان اعلى قيم تركيز العنصر كانت في الموقع O والبالغة (٢,٣١) ملغم/لتر واكلها في الموقع D حيث بلغت (٠,٠٨٥) ملغم/لتر.

تبين من خلال نتائج الفحوصات لشهري الدراسة ان هنالك تباين واضح حيث كان للأمطار دور في حدوث ذلك التباين من خلال عملية تحلل هذه العناصر مما أدى الى تباينها، كما تعتبر هذه المياه صالحة وغير مؤثرة في زراعة وإنتاج المحاصيل الشتوية لأنها كانت وفق المعايير والحدود المسموح بها الموضحة في جدول (٣).

شكل (٣): قيم الرصاص (ملغم/لتر) في عينات المياه السطحية في قضاء المدائن خلال شهر تشرين الثاني وشباط لسنتي ٢٠١٨ و ٢٠١٩



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (٤) و (٥).

#### ٤- الكوبالت Co

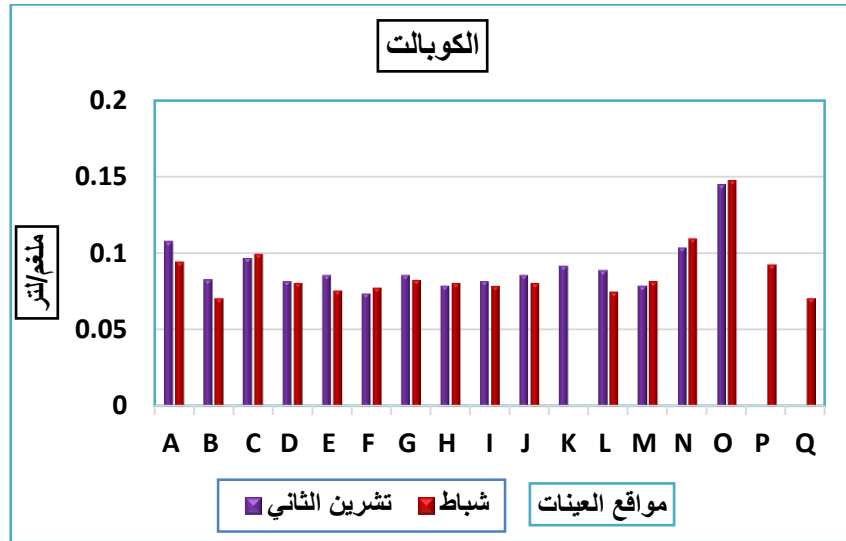
هو احد العناصر الثقيلة الذي يكون تركيزه في النبات (٠,٥-٠,٠٠٢) جزء بالمليون، اما تركيزه في المياه فيكون اكثر مما عليه في النبات وتقوم النباتات بامتصاص الكوبالت بطريقتين، طريقة الأوراق وهو غير قابل للحركة داخل النبات، اما الممتص عن طريق الجذور فانه يتبع بحركة الطريق النتح للنبات وبهذا فان نهايات الأوراق وحوافها تكون غنية به وان الزيادة المفردة في عنصر الكوبالت يؤدي الى السمية في النبات اذ يظهر على الأوراق الاصفرار ومن ثم موت الانسجة وبعد ذلك يظهر الذبول على الأوراق ( النعيمي ، ١٩٨٤ ، ص ٦٨٢ ، Al Naimi ، 1984 ، 682 )

يلاحظ من خلال جدول (٤) وشكل (٤) ان شهر تشرين الثاني سجل اعلى نسبة تركيز لعنصر الكوبالت في الموقع O حيث بلغت (٠,١٤٥) ملغم/لتر واقل قيمة تركيز في الموقع F حيث بلغت (٠,٠٧٤) ملغم/لتر.

اما في شهر شباط فقد تبين من جدول (٥) وشكل (٤) ان اعلى قيمة تركيز سجلت في موقع O حيث بلغت (٠,١٤٨) ملغم/لتر، في حين كانت اقل قيمة تركيز في الموقعين B و Q البالغة (٠,٠٧١) ملغم/لتر.

مما سبق يظهر ان جميع العينات المسحوبة من منطقة الدراسة كانت ذات نسب مرتفعة عن الحدود المسموح بها لزراعة وإنتاج المحاصيل الشتوية وحسب ما موضح في جدول (٣).

شكل (٤): قيم الكوبالت (ملغم/لتر) في عينات المياه السطحية في قضاء المدائن خلال شهر تشرين الثاني وشباط لسنتي ٢٠١٨ و ٢٠١٩



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (٤) و (٥).

#### ٥- البورون B

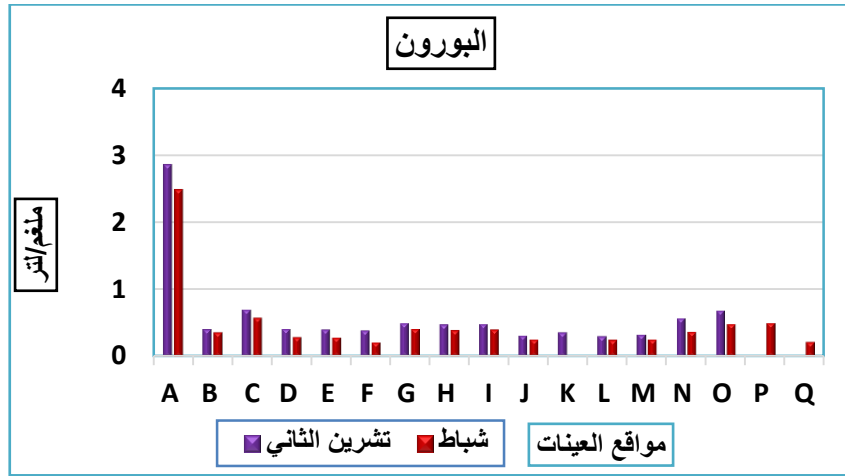
عنصر هام في تغذية النبات لمساهمته في تكوين البروتين والاحماض النووية وكذلك لمساهمته في زيادة نشاط العمليات الحيوية التي يشترك بها الفسفور (الخطيب ٢٠٠٦، ص ٣٤٨، Al Khatib، P، 2006) و 348 ويعد هذا العنصر ضرورياً لنمو المزروعات ولكن يكون خطراً عندما يزداد عن الحد المسموح به في الماء اذ لا يتجاوز (١) ملغم/لتر (الزيبيدي، ٢٠١١، ص ١٠٨، Al Zubaidi، 2011، P 108). مشاكل السمية للبورون مصدرها ماي الري وليس التربة وسمية البورون تؤثر على جميع المحاصيل.

يتضح من جدول (٤) وشكل (٥) ان اعلى قيمة تركيز لعنصر البورون في شهر تشرين الثاني كانت في الموقع A حيث بلغت (٢,٨٦) ملغم/لتر، اما اقل قيمة تركيز فقد كانت في الموقع L اذ بلغت (٠,٣٠٨) ملغم/لتر. اما فيما يخص شهر شباط فيظهر من جدول (٥) وشكل (٥٥) ان اعلى قيمة تركيز للعنصر المذكور كانت في الموقع A اذ بلغت (٢,٤٩) ملغم/لتر، في حين سجلت اقل قيمة في الموقع F اذ بلغت (٠,٢١٥) ملغم/لتر.

من خلال نتائج الفحوصات خلال الشهرين تبين ان موقع A خلال الشهرين وموقع C في شهر تشرين الثاني يكون تأثيرها متوسط اما بقية المواقع فتكون عديمة التأثير وفق الاعتماد على جدول (٢٧)، وفقاً لذلك قُسمت النباتات الى متوسطة وشديدة الحساسية لهذا العنصر وفق الاعتماد على جدول (٦).



شكل (٥): قيم البورون (ملغم/لتر) في عينات المياه السطحية في قضاء المدائن خلال شهر تشرين الثاني وشباط لسنتي ٢٠١٨ و ٢٠١٩



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (٤) و (٥).

جدول (٦) اصناف النباتات المتوسطة الحساسية والمتحملة لتراكيز البورون في المياه السطحية لمنطقة الدراسة

نباتات متحملة	نباتات متوسطة الحساسية
البرسيم، البصل، اللفت، القرنابيط، الخس	القمح، الشعير، الطماطم، الفلفل

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على سلام هاتف احمد الجبوري، الهيدرولوجي، الطبعة الأولى، مكتبة دليير، باب المعظم، ٢٠١٨، ص ٣٤٧.

#### ٦- الفسفور P

يتواجد ايون الفسفور في المياه السطحية حيث تؤدي الزراعة دوراً مهماً في الاعتماد على عنصر الفسفور كما يعد السماد الكيماوي (N.P.K) مصدراً مهماً لإضافة الفوسفات الى الماء يعد عنصر الفسفور مفتاح الحياة لكونه اهم مكونات الخلية النباتية ولدوره المباشر في الكثير من العمليات الحيوية والفسولوجية التي يقوم بها النبات، ان عنصر الفسفور يلي عنصر النيتروجين من حيث الأهمية في تغذية النبات

يتضح من جدول (٤) وشكل (٦) ان شهر تشرين الثاني قد سجل اعلى قيمة تركيز في الموقع A اذ بلغ (٠,٦٢) ملغم/لتر، واقل قيمة تركيز كانت في الموقع B اذ بلغت (٠,٢٩) ملغم/لتر، اما شهر شباط فقد سجل اعلى قيمة تركيز في الموقع A حيث بلغت (٠,٦٣) ملغم/لتر واقلها في الموقع G اذ بلغت (٠,٤١) ملغم/لتر. من خلال نتائج الفحوصات خلال شهري تشرين الثاني وشباط تبين ان هنالك تباين بين مواقع اختيار عينات المياه حيث كانت جميع النتائج تقع ضمن الحدود المسموح بها لغرض زراعة وإنتاج المحاصيل الشتوية وكما مبين في جدول (٧).

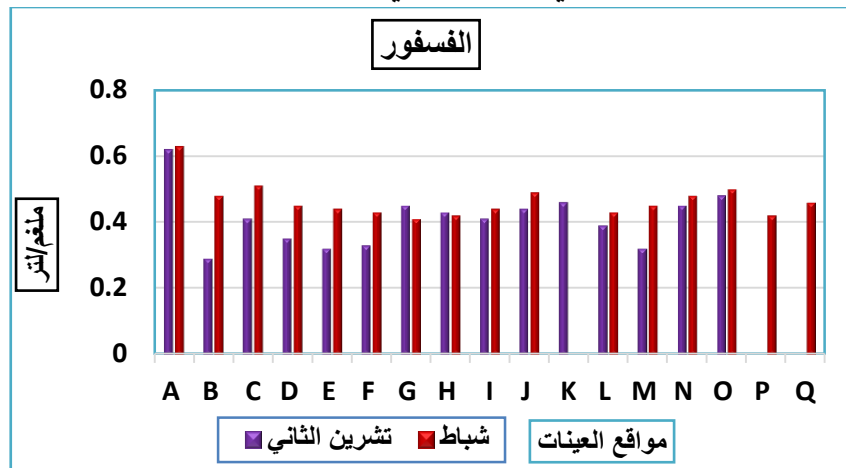
جدول (٧) معايير ايرس و ويستكوت (Ayers and Westcot ١٩٨٩) لمياه الري

وحدة القياس		الرمز	العنصر
ملغم/لتر	epm		
0-62	0-2	P	الفسفور

المصدر: سلام هاتف احمد الجبوري، الهيدرولوجي، الطبعة الأولى، مكتبة دليبر، باب المعظم، ٢٠١٨، ص ٣٣٨.

شكل (٦) قيم الفسفور (ملغم/لتر) في عينات المياه السطحية في قضاء المدائن خلال شهر

تشرين الثاني وشباط لسنتي ٢٠١٨ و ٢٠١٩



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (٣) و (٤).

### الاستنتاجات

١- ان اعلى نسبة تركيز لعنصر الحديد كانت في الموقع O اذ بلغت (٦,٥١) ملغم/لتر، واقل قيمة عند الموقع K اذ بلغت (٠,٦٥١) ملغم/لتر وذلك خلال شهر تشرين الثاني، اما في شهر شباط فقد سجلت اعلى قيمة تركيز في الموقع O اذ بلغت (٨,٣٦) ملغم/لتر ويرجع سبب ذلك الى رمي مخلفات محطة مجاري الرستمية التي تكون سبباً في زيادة تركيز عنصر الحديد، واقلها في الموقع G اذ بلغت (٠,١٦٥) ملغم/لتر.

٢- اتضح من خلل الدراسة ان الموقع O غير صالح لزراعة وإنتاج المحاصيل الشتوية لأن تركيز عنصر الحديد فيه يفوق الحدود المسموح بها، اما بقية المواقع فهي ضمن الحدود المسموح بها.

٣- ان عنصر المنغنيز سجل اعلى قيمة تركيز في الموقع O خلال شهر تشرين الثاني حيث بلغت (٥,١٢) ملغم/لتر واقلها في الموقع K والبالغة (٠,٤٨٦) ملغم/لتر، اما بالنسبة لشهر شباط فقد تبين انها سجلت اعلى قيم التركيز للعنصر المذكور في الموقع O والتي بلغت (٦,٢٠٣) ملغم/لتر، في حين كانت اقل قيمة تركيز في الموقع B حيث بلغت (٠,١٣٢) ملغم/لتر.

٤- أعلى تركيز لعنصر الرصاص كان في الموقع O اذ بلغت (٢,٠٦) ملغم/لتر واقلها في الموقع F حيث بلغت (٠,١٦٩) ملغم/لتر، اما بالنسبة لشهر شباط فقد تبين ان أعلى قيم تركيز العنصر كانت في الموقع O والبالغة (٢,٣١) ملغم/لتر واقلها في الموقع D حيث بلغت (٠,٠٨٥) ملغم/لتر وكان ضمن الحدود المسموح بها.

٥- أعلى قيمة تركيز لعنصر البورون في شهر تشرين الثاني كانت في الموقع A حيث بلغت (٢,٨٦) ملغم/لتر، اما اقل قيمة تركيز فقد كانت في الموقع L اذ بلغت (٠,٣٠٨) ملغم/لتر، اما فيما يخص شهر شباط أعلى قيمة تركيز له كانت في الموقع A اذ بلغت (٢,٤٩) ملغم/لتر، في حين سجلت اقل قيمة في الموقع F اذ بلغت (٠,٢١٥) ملغم/لتر وكان ضمن الحدود المسموح بها.

٦- اتضح من خلال البحث ان أعلى تركيز لعنصر الفسفور خلال شهر تشرين الثاني كانت في الموقع A اذ بلغ (٠,٦٢) ملغم/لتر، واقل قيمة تركيز كانت في الموقع B اذ بلغت (٠,٢٩) ملغم/لتر، اما شهر شباط فقد سجل أعلى قيمة تركيز في الموقع A حيث بلغت (٠,٦٣) ملغم/لتر واقلها في الموقع G اذ بلغت (٠,٤١) ملغم/لتر وكان هذا العنصر ضمن الحدود المسموح بها.

٧- للأمطار دور فعال وكبير في تباين تركيز العناصر الثقيلة من خلال مساهمتها في زيادة كمية المياه الامر الذي يقلل من تركيز تلك العناصر فضلاً عن غسل التربة.

٨- اتضح من خلال خلاصة ما سبق من الاستنتاجات ان العناصر الثقيلة للمياه السطحية التي تتمثل بـ (الحديد والمنغنيز) سجلت أعلى تراكيزها في موقع (O) على نهر ديبالي قبل الالتقاء بنهر دجلة خلال شهري تشرين الثاني وشباط فوق الحدود المسموح بها وفق المعيار الذي وضعته منظمة الأغذية والزراعة العالمية (Wescot)، يرجع سبب ارتفاع التركيز الى تأثير مياه مجاري محطة الرستمية على مياه ذلك الموقع مما أدى الى حدوث تغيير في خصائص المياه السطحية ومن ثم انعكاسها المباشر على زراعة وإنتاج المحاصيل الشتوية.

### التوصيات

- ١- اجراء فحوصات مختبرية دورية لمعرفة مدى التغير الحاصل في خصائص السطحية عن طريق قياس تراكيز العناصر في المياه السطحية لمواسم وشهور مختلفة.
- ٢- نشر الوعي بين سكان منطقة الدراسة بأهمية المياه والمحافظة عليها وضرورة العمل على انشاء وحدات معالجة مركزية للمياه المطروحة من قبل المؤسسات والدوائر الرسمية وعدم القاء النفايات والمخلفات الطبية في الأنهار.

٣- توصي الدراسة وزارة الموارد المائية بضرورة تكثيف الجهود والتخطيط للإدارة السليمة للموارد المائية منعاً لحدوث الفيضانات والجفاف في منطقة الدراسة وذلك من خلال اتباع تقنيات حصاد المياه.

٤- تجنب استعمال مياه الميازل للإرواء وذلك لاحتوائها على نسبة عالية من الاملاح التي تؤدي الى الضرر في المحاصيل الشتوية، كما ظهر ذلك من نتائج الفحوصات المختبرية التي قام بها الباحث.

٥- الارشاد والتوجيه للمزارعين وحثهم على زراعة المحاصيل التي تلائم نوعية المياه السطحية واتباع مقنن مائي ملائم لان المياه الزائدة عن حاجة المحاصيل تؤدي الى تملح التربة وتدني انتاجيتها، والتأثير سلباً في المياه السطحية لتأثرها بعامل التربة.

### المصادر والمراجع

- ١- أبو ضاحي، يوسف محمد، تغذية النباتات العملي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الزراعة، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩.
- ٢- البصرابي، نصير حسن، صلاحية استخدام المياه الجوفية ضمن الخزانات العلوية لأغراض الري في العراق، مجلة الجيولوجية والتعدين العراقي، المجلد ٩، العدد ٣، ٢٠١٣.
- ٣- الجبوري، سلام هاتف احمد، الهيدرولوجي، الطبعة الأولى، مكتبة دلير، باب المعظم، ٢٠١٨.
- ٤- الخطيب، السيد احمد، اساسيات علم الأرض، الطبعة الأولى، كلية الزراعة، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٦.
- ٥- خنفر، عايد راضي، التلوث البيئي (الهواء-الماء-الغذاء)، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ٢٠١٠.
- ٦- الزبيدي، سندس محمد علوان، المياه الجوفية في قضاء المحمودية وسبل استثمارها، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ٢٠١١.
- ٧- العمر، حيدر عبد سلومي، تأثير نوعية المياه الجوفية في أجزاء مختارة من محافظة بابل بمياه الميازل، كلية العلوم، جامعة بابل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ٢٠٠٤.
- ٨- وزارة الزراعة، المديرية العامة للزراعة في محافظة بغداد، شعبة زراعة مركز القضاء-ناحية الجسر-ناحية الوحدة لسنة ٢٠١٨.
- ٩- وزارة العلوم والتكنولوجيا، مركز بحوث البيئة والمياه.
- ١٠- س. آ. كيرن، ك. مينكل، ترجمة سعد الله نجم عبدالله النعيمي، تغذية النبات، مطبعة جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٨٤.

### **Sources and references**

- 1-Abu Dahi, Yousef Muhammad (1989) Practical Plant Nutrition, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Baghdad, College of Agriculture: Higher Education Press.
- 2-Al-Basrawi, Naseer Hasan (2013) The authority to use groundwater within the upper reservoirs for irrigation in Iraq, Journal of Iraqi Geology and Mining, Volume 9, No. 3, 2013.
- 3-Al-Juburi, Salam Ahmad(2018) Hydrology, first edition, Dalir bookstore, Bab Al-Muadham.

- 4-Al-Khatib, Al-Sayed Ahmed (2006) Fundamentals of Earth Sciences, First Edition, Faculty of Agriculture, Alexandria University.
- 5-Khanfar, Ayed Radi (2010) Environmental Pollution (Air - Water - Food), Al Yazouri Publishing and Distribution House, Amman - Jordan.
- 6-Al-Zubaidi, Sundus Muhammad Alwan (2011) Groundwater in Al-Mahmoudiyah District and Ways to Invest it, College of Education for Women, University of Baghdad, Master Thesis (Unpublished).
- 7-Al-Omar, Haider Abdul-Salloumi (2004) The Impact of Groundwater Quality in Selected Parts of Babel Governorate with Sewage Water, College of Science, Babylon University, Master Thesis (Unpublished).
- 8-Ministry of Agriculture, General Directorate of Agriculture, Baghdad Governorate, Agriculture Division, Judicial Center - Jisr District - Al Wahdah District for the year 2018.
- 9- Ministry of Science and Technology, Environmental and Water Research Centerm
- 10-A. Kern, K. Minkel, translated by Saadallah Najm Abdullah Al-Naimi (1984) Plant Nutrition, Mosul University Press, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Mosul.

### **Dwindling the Effect of Heavy Metals for Shallow water in Almadain Region**

**Prof.Dr Salam Hatif Ahmed & Mohammed Fadhel Abass**  
**University of Baghdad / College of Education (Ibn Rushd) for humanities**

#### **Abstract**

It was found that the iron and manganese element at the site (o) represents the Diyala River before meeting at the Tigris River. Their language values during November were 6.51 and 5.12 for iron and manganese respectively . During February, it reached 8.36 and 6.203, respectively. The site turns out to be invalid for the purpose of planting winter crops because it negatively affects them. As for the other factors, they are within the limited accepted barriers that agree with the factor related to food organisation and International nutrition.

**Keywords : Heavy elements, Water Pollution**

## تكنولوجيا الاسكان في العراق

الباحثة نغم خالد محمد حسن  
 جامعة بغداد/ مركز التخطيط الحضري والإقليمي  
 للدراسات العليا

أ.د. لؤي طه محمد رشيد ملا حويش  
 جامعة بغداد/ مركز التخطيط الحضري والإقليمي  
 للدراسات العليا

[luai\\_t\\_mohammed@yahoo.com](mailto:luai_t_mohammed@yahoo.com)      [nagham.alkrawy1993@gmail.com](mailto:nagham.alkrawy1993@gmail.com)

## (مُلخَصُ البَحْث)

ابدى العراق سباقاً في تقديم التكنولوجيا المتطورة للإسكان منذ فجر التاريخ والى حد نهاية القرن الماضي. نستعرض في بحثنا هذا تكنولوجيا نظم وعناصر ومواد البناء في مجال الاسكان وبنظرة عامه لهذا الانجاز لأجل الاستفادة من هذه التجارب والخبر في تشييدها لأجل معرفة مواطن الفشل والنجاح ليتسنى لنا اخذ القرار الصحيح ازاء التكنولوجيا المناسبة للإسكان في العراق، فانطلاقاً من التشخيص والمتابعة لما هو عليه مشاريع الإسكان في العراق والمواد الداخلة في التنفيذ التي لا تتلاءم مع ايكولوجية المناخ في العراق حيث لا توفر الراحة الحرارية المطلوبة داخل المبنى، مواد بناء بعيدة كل البعد عن المواد المحلية التي لها تكافؤ فعال مع المناخ وأيضاً ذات كلفة اقل وجودة جيدة تضاهي ما هو دخيل على مواد البناء، لذلك يجب توفير تسلسل تاريخي لكل ما تم تقديمه في تكنولوجيا البناء المستخدم في مشاريع الإسكان منذ فجر الحضارات الى عصرنا الحديث لكي نسعى لتتجنب مواطن الضعف والامثال للجوانب الإيجابية التي من شأنها ان تستخدم مواد بناء تقنية تتناسب مع مشاريع الإسكان في العراق، ولذلك لان مواد البناء التي تم استخدامها قبل دخول التكنولوجيا هي مواد محلية لكن بتقنيات مختلفة حسب خصوصية المنطقة من الاهوار الى الاحياء التقليدية في المدن.

**الكلمات المفتاحية:** الأسكان، تكنولوجيا البناء، مواد البناء، المواد المحلية.

## مقدمة :

منذ بدأ اولى الحضارات في بلاد وادي الرافدين، كانت تكنولوجيا البناء آنذاك متقدمة لتناسب المواد المحلية المستخدمة مع المحيط الايكولوجي ولتوفرها الدائم مع استخدام تقنيات بنائية وتصميمية تساهم في توفير المناخ الداخلي الملائم للمعيشة وعلى مختلف العصور الى لحظة دخول السيارة لمدننا وتغير التقنيات المستخدمة مع ظهور الثورة الصناعية ودخول عناصر جديدة في تقنيات البناء التي عملت على تقوية متانة البناء والاسراع من انجاز البناء بفترة وجيزة. ومع تطور

الاستخدام العالمي للمواد وتطور المشاريع المنفذة في العراق فقد تنامت الحاجة الى تقنيات متطورة تواكب السوق العالمي للإنجاز سيكون ذكر لاهم التقنيات المستخدمة في المشاريع الكبيرة التي دخلت بها تكنولوجيا البناء المتطور وساهمت في سرعة انجاز اغلب المشاريع السكنية التي واكبت العصر الحديث في العراق.

#### مشكلة البحث:

الدراسة المستفيضة لمواد البناء المستخدمة في العراق منذ تاريخ اولى المستوطنات البشرية في المنطقة الى تجارب مشاريع الاسكان فيها في العصر الحديث، ففي بعض المشاريع تم استخدام طرق تقنية تكنولوجية لمواد بناء لا تتلاءم مع الايكولوجية المناخية ولا مع توفير الراحة الحرارية في المساكن للعراقيين وليست داعمة للمواد المحلية التي تم استخدامها منذ فجر سلاله التاريخ في بناء المساكن والتي بالإمكان استخدامها من اجل تقليل الكلف مع رفع الكفاءة وتطويرها بما ينسجم مع المستوى التكنولوجي المعاصر الحديث.

#### هدف البحث:

يكمن هدف البحث في ان يقدم قاعدة معرفية للتطور التاريخي لتقنيات وتكنولوجيا البناء المستخدمة في اهم مشاريع شهدها العراق الا وهي مشاريع الاسكان ومدى تاثير هذه المواد وملائمتها في المشاريع المستخدمة وبالتالي تجنب الجوانب السلبية التي تم استخدامها مسبقاً وتناول الجوانب الايجابية التي تلائم الاستخدام للمواد التقنية و التكنولوجيا لمواد البناء في العراق.

#### فرضية البحث:

من خلال التطرق للمشكلة البحثية، فقد تبين لنا فرضية البحث كالاتي:

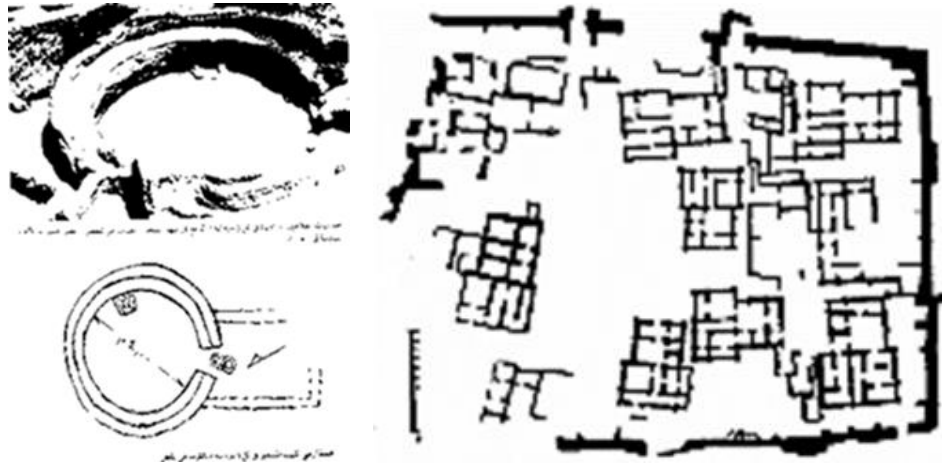
ان تكنولوجيا البناء المستخدمة عبر مر العصور هي ناتجه من مواد محلية خالصة لكن بطرق تشييد مبتكرة عبر تقدم العصور، اي بتقدم العصور سيتزامن معه اكتشاف عنصر بنائي جديد سيساهم في دعم او تعزيز طرق تكنولوجيا البناء التقليدية وبذلك تصبح معاصرة لكن محافظة على اصالتها وملائمتها للبيئة المحيطة مع امكانية البناء بالتكنولوجيا المضافة بنفس الايدي العاملة المحلية (بالجهد الذاتي).

#### تقنيات بناء اولى المستوطنات البشرية في بلاد الرافدين:

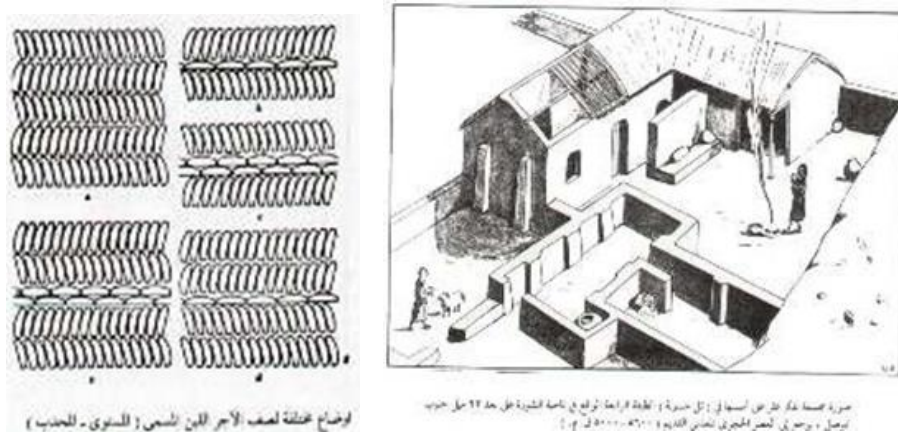
تعتبر يارم تبه في جبل سنجار في العراق ثان أقدم قرية في العالم، امتازت هذه القرية ببيوتها الدائرية وشكلها المناسب لتكنولوجيا الطين والبناء بطريقة (الطوف) وقد رافقت هذه التكنولوجيا البناء المنفرد المتناثر، ولكن سعي الانسان

نحو بناء مجتمعات حضارية استدع الى التجمع وتكثيف البناء مما استدعى لبناء بيوت مدمجة. (اليسير، ٢٠١٠، صفحة ١٢)

تعد قرية تل الصوان من اوائل المجمعات السكنية في تاريخ البشرية (٣٠٠٠ ق.م)، وقد حوت القرية على مجمع سكني متخصص بوحداته المدمجة لكل مرافق السكن الضرورية فهناك فضاء محدد لكل فعالية في المبنى، لذلك نجد تغيراً جذرياً في شكل المبنى فقد تحول من شكله الدائري المنفرد الى شكل المستطيل المندمج وذلك لغرض تجميع الغرف دون وجود فراغات بينها وبذلك انتصر المستطيل على الدائرة وتحول شكل الغرف جذرياً وهذا يعد تغيراً تكنولوجياً مهماً في وقته وذلك لاختيار الشكل المناسب لتقنية الطابوق، رافق ذلك تحولاً جذرياً في مجال تكنولوجيا البناء فقد تم التحول من البناء (الطوف) الى الطابوق والذي جمع بشكل يمنع تسرب ماء الارض الى الجدران. (اليسير، ٢٠١٠، صفحة ١٤).



شكل (١) يارم تبة وقرية تل الصوان



شكل (٢) رصف الطابوق بشكل يساعد على تسرب الرطوبة الى الاعلى كما في تل الصوان ولاحقا تل حسونه





شكل (٣) قرية في الريف العراقي تحاكي قرى حضارات وادي الرافدين القديمة مثل قرية حسونه وتل الصوان



شكل (٤) المضيف القصيبي زهو العمارة العراقية شيد بتكنولوجيا عمرها ١٠,٠٠٠ سنه

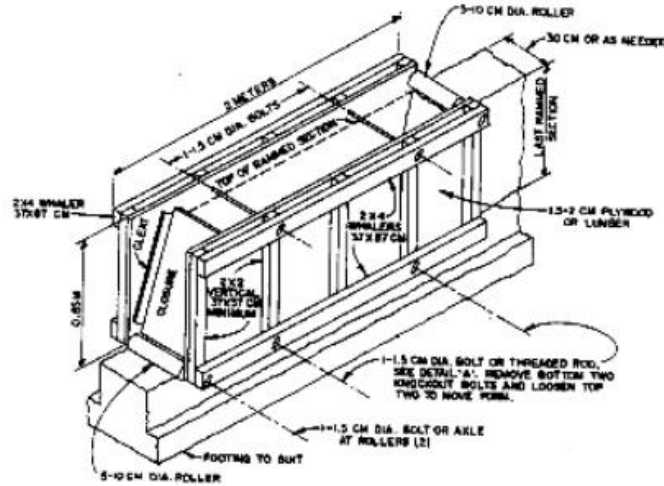
استمر البناء بالطين وبالطريقتين الطوف والطابوق الى يومنا هذا، مما دفع بوزارة الاسكان والتعمير بالبدء ببرنامج واسع لتطوير هذا النمط من الاسكان والاكثر استعمالاً في الريف وبالتعاون مع بحوث البناء البريطاني. اعتمد برنامج وزارة الاسكان والتعمير لتطوير البناء بالطين على اسلوبين بالبناء: (Elder، ١٩٧٧، صفحة ٣٤)

١. الكبسات للطابوق غير المفخوره.

٢. القالب الخشبي المتحركة للطوف، ولسبب وجود الاملاح العالية في الطين العراقي والتي تصل الى ٣% من التربة المستخدمة للبناء، لذلك تمت المباشرة باسلوب كبس الطين بمحتوى الماء المثالي للطين ( optimum moister content) وليس الحد اللدن (Plastic limit) مع مثبتات من النورة للتربة الطينية واسمنت للتربة المزيجية والرملية وللترب متوسطة القوام يستعمل مزيج من النورة والسمنت كانت نسب الماء بمعدل ١٠% والمثبتات من النورة والسمنت من ٤% الى ٧% وظهرت النتائج بمعامل انضغاط من ٣ الى ٧ مكنتون سم مربع.

تم تنفيذ جملة من البيوت الريادية في السديده والمدائن وجزيرة الاعراس ومن المناسب ان نذكر ان جزيرة الاعراس قد جاءها فيضان عام ١٩٨٦ وغمر البيت الطيني بالكامل لثلاث شهور وبعد زوال الفيض كان البيت ولا يزال بوضعيه انشائيه جيده وهذا خير مثال لديمومة المبنى كما عرضت هذه التجربة في الندوة العالمية حول استعمال الطين في تشييد المساكن المقام من قبل مجلس وزراء الاسكان العرب في تونس من ٨ الى ١٠ ايلول ١٩٨٦ وقد اشاد المؤتمرين بإمكانية قوة الانضغاط العالية للطين العراقي. (Altae, 1986, p. 13)

يعود تاريخ البناء بالقصب والبردي الى (١٠,٠٠٠) سنة ولا يزال اهل العراق يشيدون به ابها مبانيهم الريفية (المضيف) وبيوت السكنى المختلفة وبتكنولوجيا وسيطه وبالجهد الذاتي واسلوب بناء تناقلته الاجيال عبر كل هذه العصور. كان لا بد لهذه الظاهرة المعمارية ان تستمر، لذلك عمدت وزارة الاسكان والاعمار الى استنهاض التاريخ والاستفادة منه ورفعته الى مستوى علوم البناء الحديثة وكانت اول تجربته رائده لتسليح التربة بالقصب اشرف عليها البروفيسور بنمن رئيس قسم الهندسة المدنية في الامبريل كولج وصاحب معادلة (بنمن) في تسليح التربة. (Al-tae, 1984, p. 2)



شكل (٥) قوالب الطين الخشبية المتحركة التي استعملت للبناء بالطين بطريقة (الطوف)



شكل (٦) الكابسة اليدوية التي استعملت للطابوق الطيني الغير مفخور

اعتاد سكان الاهوار بناء بيوتهم على جزر عائمة من البردي والقصب والطين تسمى (جبيشه) وكانت هذا الجزر عرضه الى التلف والتآكل اضافة الى احتوائها على القصب المتعفن الذي يسبب انواع الامراض لذلك جاءت تجربة التعلية الترابية لتأمين ارضيه صحيه للبيت وكذلك لتأمين البنى التحتية من سدود وطرق في الاهوار. (Al-tae M. , 1992, p. 5)

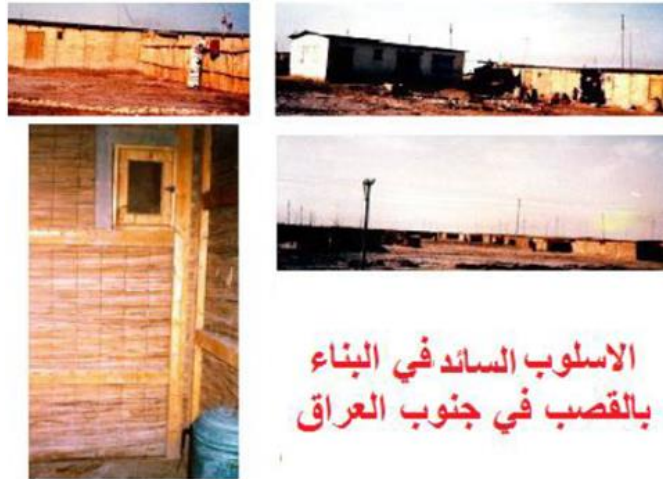
ان البناء بالقصب والبردي هي السمة السائدة في البناء في اهوار العراق وانطلاقاً من مبدأ التنمية المستدامة كان لابد لنا ان نستخدم هذه المادة الطبيعية المتوفرة في كل مكان لاجل بناء البيوت ومن خلال برنامج وزارة الاسكان والاعمار العراقية باشرت باتجاهين، الاول استخدام القصب بتكنولوجيا حديثه وسيطة وبمعدات تعتمد الجهد الذاتي لتصنيع الخشب المضغوط والثانية ترشيد وتطوير الاساليب السائدة لانتاج وبناء القصب الطبيعي دون اي معالجه. (Al-tae M. , Low cost building materials in Iraq, 1993, p. 6)

فاعتادت مدن الجنوب في العراق البناء بالقصب الطبيعي المشدود بالسلك الحديدي وانهاؤه بمونة الاسمنت والنشر وكان هذا البناء يخلو من التفاصيل

المعمارية الدقيقة ولأجل تطوير هذا الاسلوب تم اعداد تفاصيل نموذجية وبناء بيت رياديه. (Al-tae M. , Clay Building in Iraq between originality and authenticity center for revivng heritage , 1992, p. 1)



شكل (٧) بيوت قصبه بإنهاء مونة الاسمنت وهذا سائد في مدن العراق الجنوبية



شكل (٨) البناء بالقصب الطبيعي الشائع بهياكل خشبية



شكل (٩) تجربة الهيئة العامة لاسكان البناء بالواح القصب المنمطه والهيكـل الحديدي وباسلوب النظام المغلق (تجربة السيدية)



شكل (١٠) مبنى قصبي بهيكل حديدي يتبع النظام الهيكلي المفتوح (تجربة القرنة)  
لقد رافقت التكنولوجيا الاسكان دوماً، ومنذ البدء وعكست معطياته ليس على وحدات السكن فحسب بل على التخطيط والتصميم العام كما نجده في التصميم المنمط لمدينة بابل ومع طابوقها اوجدت جمالية نظام البناء بالطابوق وهذا ما جعلها خالده لحد الان اضافة الى موادها ذات الديمومة العالية مثل القير والنورة الذي فاق عمرها جميع المواد الانشائية الحديثة مثل الكونكريت وغيرها. (Al-tae M. , The use of scientific research for building in the state of siege , 1994, p. 9)

تقنيات البناء التي رافقت قدوم القرن الثامن عشر:

استمرت عملية الاستيطان والتطور التكنولوجي الذي يعتمد البناء بالطابوق لغاية القرن الثامن عشر، فكانت محلات بغداد القديمة ذات النسيج الحضري الذي يعود الى اور القديمة والذي كان جامعاً بين الكفاءة الايكولوجية في التهوية والحاجة الاجتماعية وتكنولوجية البناء الرصينة، استمر هذا النسيج وتكنولوجيته تعمل وبشكل جيد وفق قواعد واسس حرفية، لكن التطور العالمي العلمي في مجال التخصص بالعمارة جعل المعمار الحرفي (المصمم والمنفذ) غير قادر على اداء عمله فكان المعماري المصمم والمهندس المنفذ. وهنا بدأت الفجوة بين التصميم والتنفيذ وهذه هي افة التكنولوجيا، وبدء التدهور يلحق البناء بالطابوق و (الشناشيل) الذي كان يعتبر في الشرق الاوسط اعلى مراحل الرقي والذي سمي حينها بالشباك البغدادي (الشناشيل). (Al-tae M. , Clay Building in Iraq between originality and authenticity center for revivng heritage , 1992, p. 4)



شكل (١١)

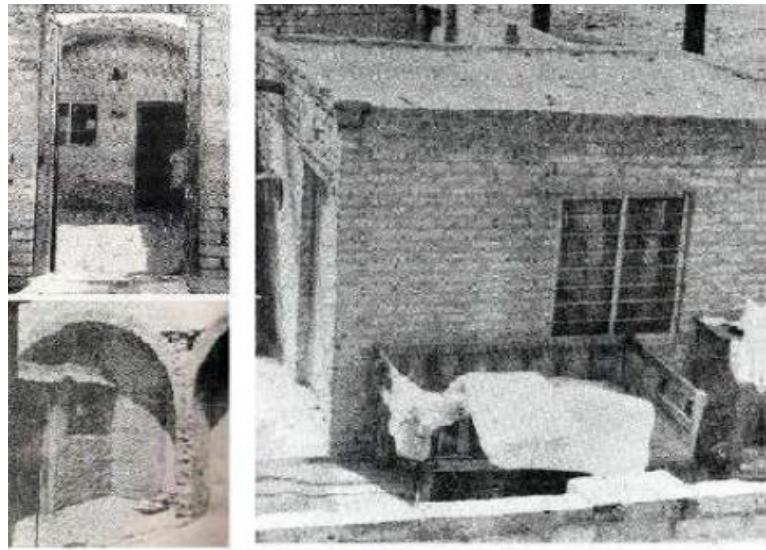
### البيت البغدادي التقليدي تكنولوجية ونمط بناء كان رمزاً للرفاهية في الشرق الاوسط

مع الايام جاءت التكنولوجيا بالحديد والعقادة واجاد الحرفي العراقي واوجد نظاماً هندسياً منمطاً وقياسياً متطوراً، حيث تقف تجربة رائد العمارة العراقية عبد الله احسان كامل في مقدمة هذه المجمعات السكنية والتابعة لمؤسسة السكك العامة حيث كان السقف المقوس المشيد بالجهد الذاتي السمه العامة فيه، لم تكن هذه السقوف مسلحه بالحديد وانما من الطابوق فقط ولاحقاً عملت مؤسسة الاسكان العامة على تطوير هذا النمط من البناء بتجربة ريادية مميزة تقع الان داخل مواقع شركة المعتصم في منطقة النهضة وقد اثبتت صلاحيتها بعد كل هذه السنين تلتها تجربة رائده اخرى في منطقة سوق حماده وكانت متميزة بتقويسها القليل الذي لم يكن يتجاوز سدس عرض الغرفة وهذا لم يكن معتاداً في السقوف الاجرية المقوسة. (Al-tae M. , sustainable development in the marshes of Iraq , 2005, p. 3)

فرضت جمالية القوس الأجرى نفسها كقيمة جمالية قائمة بحد ذاتها، تتعدى حدود وظيفتها فنفذ رائد العمارة العراقية رفعت الجادرجي بيت في المنصور لوزير سابق هو هديب الحاج حمود وبذلك سجلت هذه التقنية اسلوباً معمارياً مهماً في الذائقة الجمالية العراقية واستمراراً للعمارة البابلية التي كانت اول من استخدمت القوس في العمارة. (اليسير، ٢٠١٠، صفحة ٢٣) ولم تغب هذه الاهمية عن ذاكرة المعماري العالمي حسن فتحي عندما كان يعمل في العراق في مؤسسة دوقسيادس فصمم القرية النموذجية في مشروع المسيب الكبير باقواس آجرية مميزة وهذا يدل على ان هذا الاسلوب الاصلح للمباني الريفية في العراق والذي يشكل ثلث الاسكان في العراق. (Al-tae M. ، ١٩٨٤ ، صفحة ٢)



شكل (١٢) بيت هديب الحاج حمود في المنصور لرائد العمارة العراقية رفعت الجادرجي



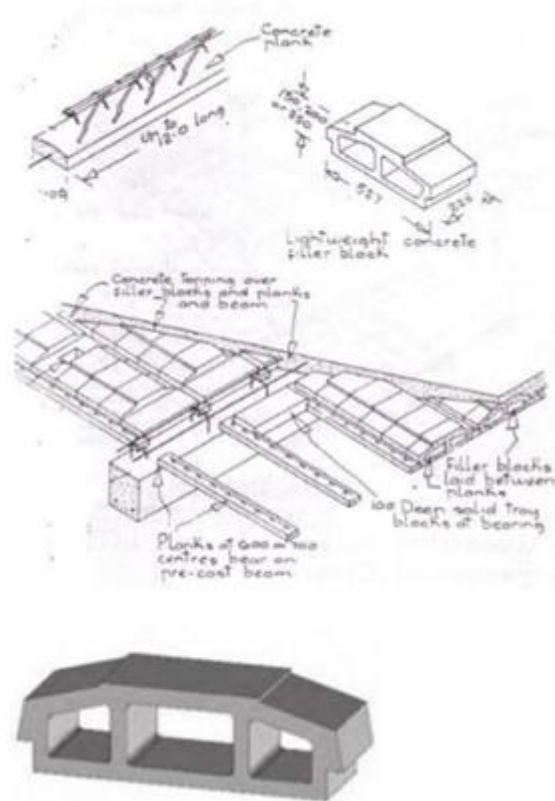
شكل (١٣) بيت عقادة بالحديد المستوية والعقادة المحدبة الخالية من التسليح بالحديد لرائد العمارة العراقية المعماري عبد الله احسان كامل، لا تزال قائمة في منطقة السكك الكرخ تقنيات البناء في خمسينات القرن الماضي:

التطور الذي كان في بداية الخمسينات من القرن الماضي كان متمثلاً في معامل القطاع الخاص بتصنيع وحدات بنائية جسور وعتبات وكتل كونكريتية مجوفة للجدران والسقوف وكانت في حينها تشكل أكثر من نصف فعاليات البناء للإسكان في العراق ولا زالت سقوف الكرادة والمنصور وزيونة والثورة (مدينة الصدر) شاهداً على متانة وديمومة هذه العناصر الإنشائية والتي لم تتعد تكنولوجيا البناء الحديثة عنها بكثير وتتشأ الآن من معامل الكتل الكونكريتية بنفس النمط من هذه العناصر الإنشائية، لا شك أن وسع انتشارها وديمومتها وسهولة البناء بها خير دليل على صلاحيتها والتوسع بالبناء بها، لذا نجد من المناسب لفت الانظار للإمكانيات الخاصة بهذا النمط من البناء وتأمين تسويقه السهل والمنتشر

في انحاء العراق وبأسعار مدعومة وكذلك الاستمرار بتمويل البحوث والدراسات وخصوصاً المواد المضافة ومعدات العمل لان هذا المسعى سيعمل قطعاً على تخفيف الطلب على الطابوق وسيسهل في بناء اسكان رصين يتم تنفيذه بسهولة.

(Al-tae M. , The state of consultation in Iraq, 2007, p. 6)

كانت مدينة الثورة (الصدر حالياً) باكورة انتاج مؤسسة دوقسيادس التي عمل بها اساطين العمارة العربية ك عبد الله احسان كامل وحسن فتحي ومن الانشائيين الدكتور زين العابدين رؤوف ومحمد حبه. اعتمدت انظمة انشائية بسيطة يمكن ان تنفذ بالجهود الذاتي دون الحاجة الي المقاول المتدرب واستخدمت للسقوف الكتل الكونكريتية المجوفة التي كانت تصنع موقعياً من قبل المنتفعين اصحاب الدور، حيث تم تعليمهم على تصنيعها موقعياً وكان العمال الغير ماهرين هم اصحاب البيوت سرعان ما تعلموا صنعة البناء وتحولوا الى (اسطوات) لذلك نجد ان معظم عمال البناء الماهرين ولحد الان هم من سكنة مدينة الثورة (الصدر). (Al-tae M. , suitable methodology for historical site linked to the master plan , 2010, p. 8)



شكل (١٤) الكتل الكونكريتية المجوفة ونظام التسقيف في بداية الخمسينات في العراق ولا زال اكفى نظام تسقيف انشائياً وبيئياً واقتصادياً في العالم





شكل (١٥) بيوت مدينة الثورة (الصدر حالياً)



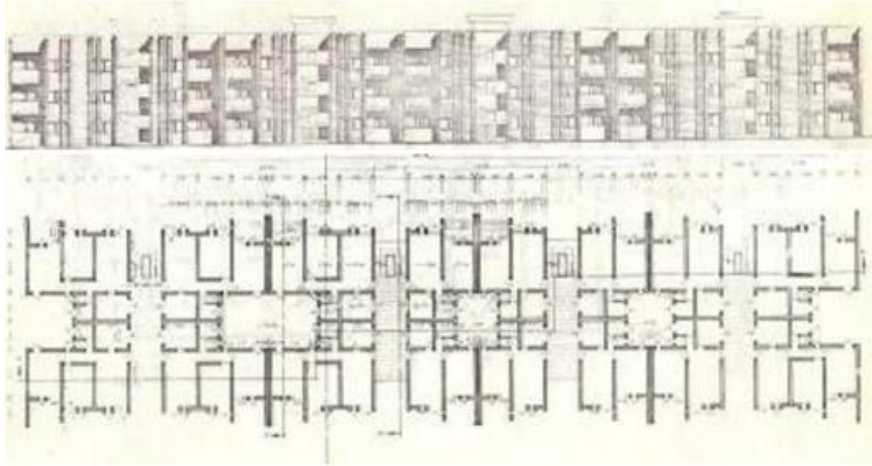
شكل (١٦) اصحاب الدور يشيدون بيوتهم بطريقة الجهد الذاتي وبذلك يتم تدريب وتامين العمال والعمل للسكانين

## تقنيات البناء في سبعينات وثمانينات القرن الماضي:

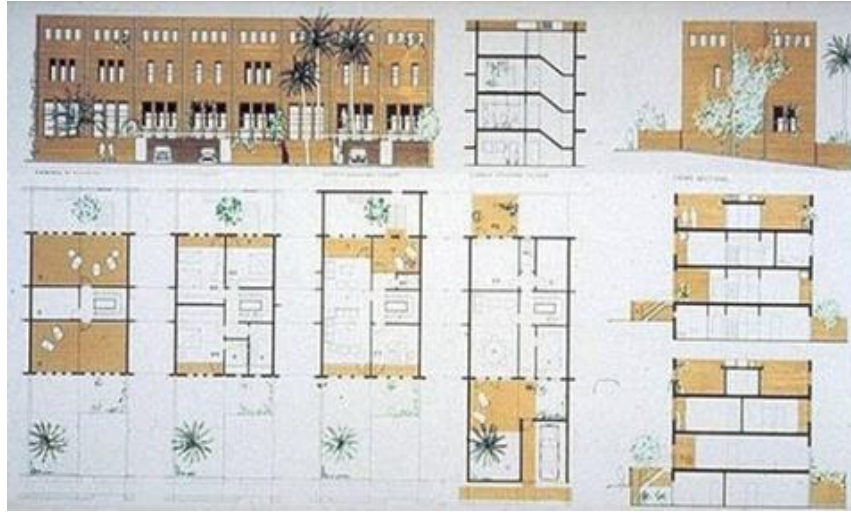
كانت السبعينات وبداية الثمانينات من الفترات المهمة في تكنولوجيا البناء، فقد باشرت الحكومة العراقية بمجموعة من المشاريع السكنية وتأسست لذلك المؤسسة العامة للإسكان وكان من اوائل المشاريع لها هو مجمع اسكان الفلسطينيين، وكان النظام الانشائي المتبع هو جدران حاملة للوزن من الطابوق بسمك ٣٦ سم، تم تعميم هذا النظام في جميع انحاء العراق. لكن سمك الجدران ومحدودية ارتفاع حال دون استمراريته، ولاحقاً تم البناء بارتفاعات اعلى مع الاحتفاظ بشكل الطابوق الظاهر، لكن الانتقال التكنولوجية الكبرى في العمارات الأجرية المظهر كانت قد تمت في مشروع اسكان ابو نؤاس حيث تم تطوير نوعية طابوق الواجهات وسمي بطابوق ابي نؤاس واعتمد نظام المخطط المفتوح، فكان الفضاء بفعل وجود هيكل

كونكريتي سائد للوزن، كما استعملت الطاقة الشمسية لأول مرة في العراق.

(Fethi, 2002, p. 118)



شكل (١٧) مجمع سكن الفلسطينيين نظام الجدران الأجرية الحاملة للوزن



شكل (١٨)

سكن معسكر الرشيد على غرار سكن الفلسطينيين الذي شاع بنائه في جميع العراق



شكل (١٩) مجمع ابو نؤاس وتظهر فيه الواح الطاقة الشمسية على سطوح العمارات



شكل (٢٠) مجمع سكن ساحة الفردوس سكن عالي الارتفاع بهيكل كونكريتي وواجهات وقواطع اجرية كان سمه العامة للمباني السكنية في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي

ومع بدء الثمانينات تم الشروع بمجمع اسكان السيدة وكان المفروض ان تنفذ بالطريقة التقليدية، الهيكل الكونكريتي والقواطع الاجرية، لكن المهندس المقيم (فتح الله) اعرب عن عجزه لتنفيذ المجمع بالمدة المطلوبة وعلى عجل تم الاتفاق مع شركة ايرلندية لتصنيع قوالب والمباشرة بالبناء الكونكريتي الموقعي للسقوف والجدران، ادى نجاح هذا الاسلوب الى التوسع باسلوب الصب الموقعي والقوالب الجاهزة فكان منها الاساليب المتعددة للقوالب واهمها القوالب القافزة التي استعملت في مجمع القادسية الذي كان ولايزال واحد من افضل المجمعات السكنية في العراق، كما نفذ لاحقاً وفي مدخل المركز الوطني للاستشارات الهندسية والمعمارية نموذجاً لبيت يعتمد القوالب المتحركة لكن هذه التجربة لم تتعدى حدود هذا النموذج لحد الآن. (Fethi, 2002, p. 120)

ثمة تجربة رائدة تشيد الان في مدينة الشطرة من قبل المستثمر المهندس حسان الصفار لبناء (٤٠٠) دار لمتوسطي الدخل بطريقة متميزة وطييعيه وهي ضخ كونكريت خفيف الوزن موقعياً لتشيد الجدران والسقوف وهذا اخر ما توصلت اليه تكنولوجيا البناء بالقوالب الكونكريتية. (اليسير، ٢٠١٠، صفحة ١٨٠)

لا يعني ذلك ان البناء بالقوالب والصب الموقعين تكنولوجيا عالية بل يمكن ان تنفذ بتكنولوجيا بسيطة وبطريقه الجهد الذاتي كما يتم الآن في جنوب افريقيا والدول النامية حيث يعتبر اسلوب الجهد الذاتي معياراً مهماً من معايير الاسكان فيها.

(Al-tae M. , Low cost building materials in Iraq, 1993, p. 6)



شكل (٢١) مجمع السيدية حيث بدأ البناء بالقالب الثابت والصب الموقعي لأول مرة في العراق



شكل (٢٢) مجمع القادسية السكني حيث استخدم لأول مرة القالب الكونكريتي القافز



شكل (٢٣) مجمع قرب البياع ويوجد مشابه له في البصرة، البناء بالقطع الجاهزة والتنبيت الموقعي لبيوت (الدبلاكس)



شكل (٢٤) مجمع السلام في السيدية

تعد فعاليات بناء المجمعات السكنية في بداية الثمانينات ظاهرة مهمة شكلت افق سماء بغداد، حيث لم يعد الأسكان مجرد مجمع فقط وإنما شوارع كاملة وشملت مناطق كبيرة وكان من اميز هذه الشوارع بناء شارع حيفا، فقد مورست به جميع انواع تكنولوجيا البناء واشكالها وارتفاعاتها المختلفة وكان الشارع بحق تظاهرة سكنية كبيرة في حياة العراقيين فنرى العمارات السكنية بالاقواس والملمس المصنع بالرمال المضغوط والمباني العالية بقوالب المطاط التي تطبع اشكال مختلفة على وجه الجدران واليوم تشكل هذه المباني اهم معالم بغداد. (الألوسي، ٢٠١٣، صفحة ٢١٥)



شكل (٢٥) مجمع السلام في السيدية



شكل (٢٦) شارع حيفا المتنوع باشكال الواجهات والملمس والارتفاعات، يشكل اهم جزء من الكرخ في بغداد

اضافة الى حيفا كان مجمع اسكان الصالحية الذي لم يكن اقل اهمية من شارع حيفا وهو مجاور له استخدم في تشييده الهيكل الكونكريتي والتقطيع بالكتل الكونكريتيه المجوفه كما نفذ مثله مجمع النفط قرب قناة الجيش وهذا النظام الانشائي يشكل اكثر الفعاليات الانشائية للاسكان في العراق وفي العالم. (السلطاني، ٢٠١٣، صفحة ٦٧)



شكل (٢٧) مجمع سكن الصالحية



شكل (٢٨) مجمع كص سويلم ففي الحلة المشيد بالهيكل الكونكريتي والتقطيع بالكتل الكونكريتية المجوفه وانهاء الجدران الخارجية بالطابوق الجيري

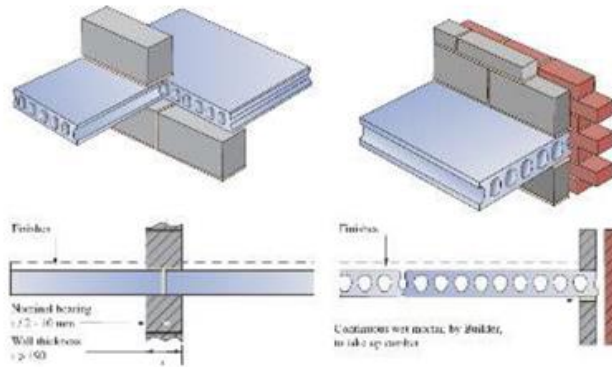


شكل (٢٩) مجمع الحيانية في البصرة مشيد بالهيكل الكونكريتي والتقطيع بالكتل الكونكريتية المجوفه والانهاء بالصفائح الاسمنتية

لم تكن التجارب محدودة بالنظم الانشائية المغلقة فقط، فقد نفذ نظاماً كويماً استخدم للإسكان في البصرة فقد اعتمد النظام الانشائي اسلوباً مفتوحاً للبناء، حيث تم فيه تصنيع وحدات بناء سقوف وجدران يمكن ان تستخدم جزئياً او كلياً دون اعتماد النظام المتكامل ورغم عدم التوسع في هذا النظام لكن شركة الرشيد احدي مؤسسات وزارة الاسكان والاعمار باشرت بإنتاج وحدات السقوف المصنعة (الدايكور) وبعض الوحدات الانشائية مسبقة الصب مما ساعد في انشاء سريع

للبناء والبدأ بنظام انشائي رائد، يسمى هذا النظام بقطع الصب المنفصل (نظام BISON) لبيوت واطئة الارتفاع ويعد هذا النظام من اوسع الانظمة انتشاراً في الغرب وامريكا حيث يمكن استخدامه كنظام مغلق (جدران وسقف في آن واحد) او عناصر انشائية منفصلة كأن تستعمل الجدران فقط دون السقوف او بالعكس وهذا ما يسمى بالنظام المفتوح، وقد باشرت معامل كثيرة في كردستان العراق وكركوك بانتاج هذا النوع من البناء، اما في بغداد فقد اسس السيد محمد الجرججي احد المستثمرين في البناء في منطقة الدورة معملاً كبيراً يعمل بنفس النظام وقد زاد عن ما كان قبله بتصنيع وحدات مائلة في احد اوجه وحدات السقف لتجنب استخدام التهوير في السطوح. (Al-tae M. , Low cost building materials in Iraq, 1993, p. 10)

ولا بد ان نشير ان نفس النظام ممكن ان يستعمل مع هياكل كونكريتية للمباني العالية وهذا بالضبط ما سوف تستخدمه الشركات الكورية للبناء عند تنفيذها مشروع بسماية السكني الكبير.



شكل (٣٠) تفاصيل انشائية لنظام (BISON)



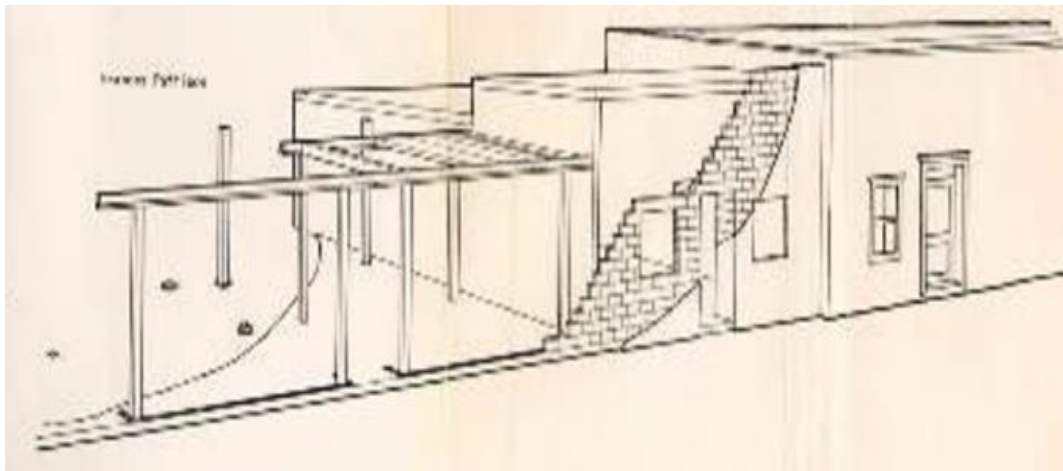
شكل (٣١) حي في البياع مبني بالفيروسمنت

وتجربة البناء (بالفيروسمنت) بشبكة السلك الحديدي والكونكريت وقد تم تنفيذ حي كامل بهذه المادة، توقف العمل فيه قبل الحرب بشهر والمباني مشغولة الآن من قبل الساكنين المؤقتين وتقع عند التقاء شارع البياع بالمرور السريع الذاهب الى المطار كما نفذ منه اكشاك حديقة الزوراء، لم توفي هذه البيوت بشروط متانة السطوح والعزل الحراري وهذا لا يعني ان هذا النوع من البناء غير مؤهل للألياف بشروط البناء، وهذا الاسلوب واسع الانتشار في الهند لسقوف وجدران متنوعة شاع استعماله لسهولة تصنيعه وتشبيده بالجهد الذاتي. (Fethi، ٢٠٠٢، صفحة ٢١٢)



شكل (٣٢) بناء السقوف بالفيروسمنت وبالجهد الذاتي في الهند

شاع مؤخراً البناء بالهيكل الحديدي والبلوك او الطابوق وقد يكون حلاً مرضياً في بعض الحالات وخصوصاً في المناطق المعرضة للزلازل ولكن قد لا تكون هناك حاجة للمناطق الخارجة عن منطقة الزلازل والتي تشمل ثلاثة ارباع العراق، وهنالك الكثير من النظم الانشائية الحديدية المنمطة المسبقة الصنع والهيكلية التي تنفذ موقعياً، لكن الذي يجب مراعاته هو الاملاء بين الهيكل والمقاطع الحديد فلا تحبذ صفائح الحديد لعدم ديمومتها وتعرضها السريع لعوامل التعرية وتفضل الصفائح البلاستيكية او الاسمنتية. (Al-tae M.، ١٩٨٤، صفحة ٨)



شكل (٣٣) البناء التقليدي والهيكل الحديدي مناسب فقط للمناطق المعرضة للزلازل



**الاستنتاجات والتوصيات:****اولاً: الاستنتاجات**

١. تنوع الاستخدام لتكنولوجيا البناء في العراق، فعلى الرغم من هذا التنوع الا انه لم يراعي في بعض المشاريع البيئة المحيطة بالمباني وقابلية المواد للتكيف ضد حرارة الجو اللاهب صيفاً.

٢. تعدد العوامل الايجابية والسلبية باستخدام المواد الحديثة تكنولوجياً، لكن انعدام تجاوز العوامل السلبية.

٣. امكانية استخدام ايادي محلية في البناء ليتم البناء (بالجهد الذاتي) في المشاريع لتقنيات المواد التي تكون متداولة مع امكانية تطويرها بما يتلائم مع سرعة العصر والتقدم التكنولوجي للبناء.

**ثانياً: التوصيات**

الاستخدام الامثل للتقنيات التكنولوجية للمواد المستخدمة في الاسكان وتطويرها بما يتناسب عالمياً مع التقدم التكنولوجي للبناء مع التقييم واخذ العوامل الايجابية لها التي تتناسب مع البيئة العراقية وطرح العوامل السلبية التي مرت بها المشاريع التي تم ذكرها آنفاً.

**Sources:**

Al-tae, M. (1992). *Clay Building in Iraq between originality and authenticity center for revivng heritage* . Baghdad university conference on reviving National heritage. Baghdad: Baghdad University.

Al-tae, M. (1993). *Low cost building materials in Iraq. Towards lower cost building with local building materials conference*. Baghdad: Baghdad University College of engineering.

Al-tae, M. (1994). *The use of scientific research for building in the state of siege* . Ministry of Housing natonal conference . Baghdad: Ministry of Housing .

Al-tae, M. (2005). *sustainable development in the marshes of Iraq . developing the Marshes of Iraq*. Alnassereh : AlNassreh University conference .

Al-tae, M. (2007). *The state of consultation in Iraq. Reconstruction in Iraq*. Baghdad: Iraqi Engineers for reconstruction Soc and Iraqi Engineering Soc.

Al-tae, M. (2010). *suitable methodology for historical site linked to the master plan* . Preservation and rehabilitation of Iraqi city centers . Baghdad.

Al-tae, M. J. (1984). *The state of building research in Iraq* . international council for building research studies and documentation (CIB) (p. 2). Moscow: Excutive committee meeting and conference .

Altae, M. J. (1986). *Use and technique of reeds for low cost housing in the marshes of Iraq*. Use of Vegetable plants and their fibers as building material joint symposium RILM CIB NCCL. Baghdad, Iraq.

Elder, A. J. (1977). *Handbook of Building Enclosure*. Michigan: Architectural Press.

Fethi, J. W. (2002). *Traditional Houses in Baghdad*. England: Flexiprint Ltd, Worthing Sussex.

خالد السلطاني. (٢٠١٣). *فعل العمارة ونصها: قراءة في عمارة الحدائثة... وما بعدها*.

بيروت - الحمراء - شارع ليون - بناية منصور - الطابق الاول: دار المدى للثقافة والنشر.

رنا اسماعيل اليسير. (٢٠١٠). *تاريخ العمارة بين القديم والحديث*. الاردن: University

.Book Shop

معاذ الألوسي. (٢٠١٣). *نوستوس (حكاية شارع في بغداد)*. قبرص: دار منشورات

الرمال.

---

**Housing technology in Iraq**  
**Nagham Khalid Mohammed hasan**

And

**Luay Taha Mohammed rasheedalmullah huish**

Institution of Urban and Regional Planning Center

University of Baghdad

**Abstract**

Iraq has demonstrated a race to provide advanced technology for housing since the dawn of time and until the end of the last century. In our research, we review the technology of systems, elements and building materials in the field of housing and an overview of this achievement in order to benefit from these experiences and news in their construction in order to know the areas of failure and success so that we can make the right decision about the appropriate technology for housing in Iraq, Starting from the diagnosis and follow-up to what is housing projects in Iraq and the materials involved in implementation that are not appropriate with the ecological climate in Iraq, as it does not provide the required thermal comfort inside the building, building materials are far from local materials that have effective equivalence with the climate and also with a lower cost And good quality comparable to what is foreign on building materials, Therefore, a historical sequence must be provided for everything that was presented in the building technology used in housing projects from the dawn of civilizations to our modern era in order to overcome the weaknesses and compliance with the positive aspects that would use technical building materials commensurate with housing projects in Iraq, and therefore because the building materials that It was used before the technology entered local materials, but with different technologies, depending on the specificity of the region, from the marshes to the traditional neighborhoods in the cities.

**Keywords: Housing, building technology, building materials, local materials.**

## «البيواتيقا بين الدين والفلسفة»

أ.م.د. إحسان علي عبد الأمير الحيدري

فلسفة الدين والأخلاق

جامعة بغداد / كلية الآداب

E: [ehsan69ali@mail.com](mailto:ehsan69ali@mail.com)

(مُلخَّصُ البَحْثِ)

يتناول البحث موضوع البيواتيقا، التي تعني أخلاقيات المجال الطبي البيولوجي، وهي تمثل ساحة للقاء العلم مع الأخلاق، وتشترك فيها مجموعة من التخصصات المتنوعة مثل، الأطباء، وعلماء البيولوجيا، ورجال الدين، والفلاسفة، ورجال القانون والسياسة والاقتصاد، وعلماء النفس والاجتماع؛ لوضع معايير وضوابط للممارسات الطبية في مجال البيولوجيا، وسنحاول من خلال هذا الموضوع الكشف عن مجموعة من المشكلات الأخلاقية الناتجة عن التطور التكنولوجي في مجال الطب والبيولوجيا، ومنها على سبيل المثال: التحول الجنسي، والتلقيح الصناعي، والإجهاض، ونقل الأعضاء، والقولبة، والاستنساخ البشري، مع طرح الرؤى المتعلقة بها من لُذُن رجال الدين والفلاسفة؛ لتكون رؤيتنا شمولية بشأن تلك الموضوعات التي أفرزها التطور العلمي الكبير في مجال الطب والبيولوجيا.

الكلمات المفتاحية: البيواتيقا، الأخلاقيات الطبية، الأخلاقيات البيولوجية،

البيوطبي، البيوتكنولوجي

المقدمة:

يُعد موضوع الأخلاق واحداً من الموضوعات الرئيسية التي تم التطرق إليها في الحضارات القديمة والفلسفة اليونانية، ولا سيما مع سقراط الذي يُعد مؤسس فلسفة الأخلاق، وتلامذته أفلاطون وأرسطو، فضلاً عن مدارس الفلسفة اليونانية المتعددة، وينضوي موضوع الأخلاق بحسب التصنيفات الكلاسيكية تحت لواء مبحث الأكسيولوجيا (القيم) الذي يشتمل على موضوعات الحق والخير والجمال، وما يهمننا فيهم هو موضوع الخير الذي يتم تناوله من خلال فلسفة الأخلاق التي تسعى لوضع قواعد ومعايير للسلوك الإنساني، وقد بقيت تلك المعايير الأخلاقية منذ أيام سقراط ولغاية الثلث الأخير من القرن المنصرم تدرس السلوك الإنساني على وفق ما ينبغي أن يكون عليه؛ للوصول إلى الإنسان الكامل؛ لذلك كانت نظرة الآخرين

إلى الأخلاق على أنها دراسة نظرية بعيدة عن الواقع الملموس، ولا سيما أن الواقع المعاصر بدأت تبرز فيه مشكلات أخلاقية كثيرة؛ نتيجة التقدم العلمي الهائل في كل المجالات.

إن فلسفة الأخلاق اليوم مؤهلة أكثر من غيرها لدراسة نتائج التداعيات البيوطبية (المجال الطبي البيولوجي)، وتقديم وصف دقيق، وتحليل نقدي، من باب الإحاطة المعرفية بتلك التطبيقات التقنية المتسارعة، فضلاً عن تقديم فهم عقلائي ومنهجي لها، وهذا الربط بين الواقع والممكن جديد في منطلقاته وأبعاده وآثاره المحتملة، ولا يمكن للفيلسوف أن ينعزل عن مواكبة التقدم العلمي، والنأي بنفسه عن المجتمع؛ ليفكر بصفاء كما يزعم البعض؛ لأنه مُطالب اليوم وبصورة مُلحة؛ لكي يلج جميع ميادين العلوم التقنية، والمشكلات الأخلاقية المطروحة عليه من خارج سيرورتها، وتقدمها المتسارع، ولقد أشار الفلاسفة اليوم إلى الأخطار المحدقة بالإنسانية نتيجة التقدم البيوتكنولوجي (تكنولوجيا العلوم البيولوجية)، وعلينا الإسراع في وضع حدود لسلطة ذلك المجال، ومراقبته أخلاقياً؛ نظراً للضرر الذي يسببه التدخل التكنولوجي في المسار البيولوجي.

لقد توجهت في بحثي الحالي لاختيار موضوع البيواتيقا الذي يمثل ساحة لقاء بين الأخلاق والعلم، لكنه لا يعني حكم الأخلاق على صيرورة البحث العلمي، وتوجيهه نحو ما ينبغي أن يكون عليه، وقد استوجبت الممارسة العملية السؤال الأخلاقي داخل التطبيقات التقنية؛ لذا سيكون موضوع الأخلاقيات البيوطبية مختلفاً لما تم تأسيسه داخل حقل الفلسفة في الماضي، فالمتعارف عليه سابقاً أن الأخلاق المنضوية تحت حقل الفلسفة تعني الإحاطة العقلية بالقاعدة الأخلاقية، والسؤال عن طبيعتها ومشروعيتها، أما اليوم فإن البيواتيقا تُولف سؤالاً مغايراً عما سبق؛ كونها تمثل مراقبة أخلاقية لمسار العلم في ممارساته البيوطبية، بالنظر للتطبيقات التكنولوجية التي استلزمها التطور العلمي، وقد تناولت في هذا البحث المشكلات الأخلاقية التي يفرزها الميدان البيوطبي، مع إيراد وجهات النظر المتعلقة بتلك المشكلات من لدن رجال الدين، والفلاسفة؛ لتكون رؤيتنا شاملة تجاه تلك المشكلات الأخلاقية، ومعرفة كيفية التعاطي معها.

إن البيواتيقا اليوم تشير إلى فضاء متميز للنقاش الأخلاقي، يضم بين طياته شرائح متعددة من أطباء، وعلماء بيولوجيا، ورجال دين، وفلاسفة، ورجال قانون وسياسة واقتصاد، وعلماء نفس واجتماع، بشأن الموضوعات المتعلقة بالبحوث البيوطبية، وقد شجع هذا الفضاء على ظهور مجال معرفي تتداخل فيه مختلف

الأنشطة والذهنيات، وهو ما يشير إلى وجود تعقيدات في المسائل المطروحة، وكان من نتيجة هذا الفضاء؛ وضع مجموعة من الضوابط والقوانين لتنظيم الممارسة البيوطبية، وهذا الفضاء سيكون واحداً من رهانات الفلسفة القادمة؛ لأن التفكير في المجال البيوطبي كثيراً ما يصطدم بتنوع القيم التي تميز المجتمعات ذات القيم المتنوعة، إن مجال البيوإتيقا يستعمل لحل الإشكالات التي تحمل بين طياتها قيمة بين التقدم في مجال البيوتكنولوجيا وقوانين حفظ الكرامة الإنسانية، إنه مجال لأنشطة مختلفة جلّ اهتمامها هو البحث عن حل لإشكالية متعلقة بمسألة القيم حينما تكون في خطر؛ نتيجة لبعض تطبيقات البيوتكنولوجيا.

### نشأة البيوإتيقا:

في الوقت الذي بدأ فيه المهتمون بوضع قواعد أخلاقية جديدة؛ لأجل توجيه الممارسة الطبية والبيولوجية، برز فكر أخلاقي تطبيقي جديد طال عدة مجالات، أهمها مجال الصحة والتجارة والبيئة والإعلام؛ ما أدى إلى استبدال مصطلح "الأخلاق Moral"، بمصطلح "الأخلاقيات Ethics"، وإلى تسمية الفكر الأخلاقي الجديد الذي يرتبط بالمجالات المذكورة سلفاً بمصطلح "الأخلاقيات التطبيقية"، وتم إطلاق مصطلح "البيوإتيقا Bioethics" على المبحث المعني بمعالجة المشكلات الأخلاقية التي يثيرها ميدان الطب والبيولوجيا، والمصطلح هنا متكون من كلمتين، الأولى "Bio" التي تعني علوم الحياة أو البيولوجيا، والثانية "Ethics" التي تعني الأخلاقيات؛ لذلك نجد هناك من يترجم هذا المصطلح بـ"أخلاقيات الطب والبيولوجيا" أو "أخلاقيات الطب" أو "الأخلاق الطبية" أو "أخلاقيات علوم الحياة" أو "أخلاقيات علوم الصحة والحياة"، وهناك من حاول أن يدمج بين جزء من المعنى العربي، وجزء من المصطلح اللاتيني، فترجمه إلى "البيوإتيقا" أو "البيوإخلاق"، وهناك من حاول الإبقاء على المصطلح اللاتيني كما هو، وهو "البيوإتيقا" على غرار احتفاظ اللغة العربية بالعديد من الكلمات اليونانية واللاتينية على الرغم من وجود ترجمات دقيقة لتلك المصطلحات، مثل: ميتافيزيقا، وأنطولوجيا، وأبستمولوجيا، وغيرها كثير. (بوفتاس، ٢٠١٢)

يُعد قانون نورنبيرغ الخاص بمحاكمة مجرمي الحرب الذين ارتكبوا فظائع بحق الإنسانية في أثناء الحرب العالمية الثانية، ومن ضمنهم الأطباء الذين أجروا التجارب الطبية على البشر، من أهم الجذور التي ترجع إليها البيوإتيقا، والذي يتضمن حظر التجارب على البشر من دون موافقة واعية، وإدانة كل ما يتعلق في مجال الجريمة ضد الإنسانية من بحوث وتجارب يتم إجراؤها على الأجنة أو غايتها

استنساخ الإنسان، ويندرج في هذا المجال ما فعله بعض الباحثين الأميركيين في ستينيات القرن الماضي، من فضحهم للتجارب غير المشروعة التي قام بها بعض الباحثين داخل المستشفيات الأميركية، من دون احترام أو تقدير لكرامة الأفراد الذين تم إجراء التجارب عليهم، والتي أدت إلى إثارة موجة سخط عارمة داخل الرأي العام الأمريكي؛ ما نتج عن ذلك تأسيس أولى اللجان الأخلاقية. (بوفتاس، ٢٠١٢)

ويعود استعمال مصطلح "البيواتيقا" إلى عالم البيولوجيا الأميركي فان بوتر رينسلاير، ضمن مقالة كان قد نشرها في عام ١٩٧٠ تحت عنوان "البيواتيقا علم البقاء على قيد الحياة"، ثم أعقبها بصدور كتابه عام ١٩٧١ الذي حمل عنوان "البيواتيقا جسر نحو المستقبل"، وكان قصده تأسيس مجال جديد يُعنى بأخلاقيات الطب والبيئة؛ لمعالجة المشكلات الأخلاقية التي تطرحها جميع الكائنات الحية، (باتري، ٢٠١٩، ص ٣٧) لكن فيما بعد اقتصر مفهوم المصطلح على المجال الطبي والبيولوجي، وهذا ما لمسناه في أعمال عالم البيولوجيا الأميركي أندري هيلغرز، الذي عمد إلى إنشاء مركز لأخلاقيات البيولوجيا في جامعة جورجتاون في واشنطن، وهو أول من استعمل مصطلح "البيواتيقا" للدلالة على المعنى الذي يروج له في الأوساط البيوطبية، وأول من منح الانطلاقة الحقيقية للدراسة الجامعية التخصصية لهذا المبحث الجديد، وأول من سعى إلى ترسيخه كحركة اجتماعية لها مؤيدوها وأنصارها، وقد عثر على مراده في هذا المصطلح؛ للتعبير عن التجديد الذي كان يرغب فيه لأخلاقيات البيوطبي، ويُعد كتاب "المريض بما هو إنسان" لمؤلفه الطبيب الأميركي بول رامسي الذي صدر عام ١٩٧٠، أول كتاب في مجال البيواتيقا؛ نظراً للطريقة التي جرى بها تصنيفه، وكان مضمون الكتاب حصيلة بحث طويل ونقاشات قام بها المؤلف مع مجموعة من الأطباء والمرضى عبر ندوات وتجمعات كانت مركزة على مسألة الأخلاقيات. (Taguieff، بلا تاريخ)

بعد ذلك دخلت التأملات الفلسفية في مجال البيواتيقا عن طريق الفيلسوف الأميركي المعاصر دانيال كالاهاان في معهد هاستينغس الأميركي، إذ كانت تدور النقاشات بشأن المسائل الأخلاقية المترتبة على بعض تطبيقات علم الوراثة الإنساني، وحول المسؤولية التي تقع جِراء ذلك على عاتق العلماء والأطباء، فتبين أن التناؤل النسبي الذي تشير إليه خطابات أشخاص مثل بوتر تصطدم بوجهات نظر مقلقة، ترى أن البشرية مهددة بالفناء نتيجة التطور الحاصل في مجال علم الوراثة، وتقنيات البحث الخاصة بالحياة الإنسانية، (Taguieff، بلا تاريخ) إن من أسباب ظهور البيواتيقا للعلن هو التطبيقات البيوطبية للإنسانية، فضلاً عن

الاهتمامات والتساؤلات التي بدأ يطرحها التطور الحاصل في المجال البيوطبي؛ ما نتج إلى الشك في جميع الأفكار التي بُنيت وبشكل تام عن الحياة والموت والإنسان، والتي تُعد من أهم المسائل الفلسفية في تاريخ الفلسفة، وأن آثار الاختراعات يفترض أن تؤخذ بالحسبان من جهة الفيلسوف؛ كي يتم وضع تصور، وخلق مستقبل أفضل عن طريق احترام القيم الأساسية، وهو ما يوضح التغيير الذي طرأ على مفهوم الأخلاق بفعل التطور البيوتكنولوجي، ولو تأملنا في مسألة التقييم الأخلاقي للتقنيات؛ لعثرنا على دعوة تقوم على ربط الأخلاق بالواقع، كالدعوة التي تقوم على ربط الفلسفة بالواقع، وقد آن الأوان للفلسفة أن تشمّر عن ساعديها؛ لوضع معالجات للمشكلات الأخلاقية الناتجة عن التقدم الهائل في المجال البيوتكنولوجي، والمجال البيوطبي. (العمرى، ٢٠٠٨، ص ٤٧)

### تعريف البيواتيقا:

عند تقليب صفحات الكتب المعنية بالفكر البيواتيقي، نجد تعريفات متعددة للبيواتيقا، وجميعها تدور حول محور واحد؛ لذلك سنقتصر على اختيار بعض منها، فمثلاً يُعرّفها الفيلسوف المعاصر دافيد روي، بوصفها دراسة متعددة التخصصات، لمجموعة من الشروط المطلوبة؛ لتسيير مسؤول للحياة الإنسانية في ضوء التطورات الهائلة للتقنيات البيوطبية، (عريب، ٢٠١٨، ص ٧٢) أما الفيلسوف المعاصر غي ديران، فيُعرّفها بأنها تمثل بحثاً عن حلول للصراع القيمي في عالم التدخلات البيوطبية، (ديران، ٢٠١٥، ص ٥٢) وأخيراً نجد الحقوقي الفرنسي المعاصر بيير دي شامب، يُصرّح بأنها تمثل علماً معيارياً للسلوك البشري المقبول في ميدان الحياة والموت. (روس، ٢٠٠١، ص ١١١)

ومن التعريفات السابقة نستنتج أن البيواتيقا تمثل الوعي بالمارسات المُقلقة للعلوم البيوطبية على الجسم البشري، وهذا الوعي لم يكن وعياً خاصاً بالفلاسفة، إنما هو وعي تشكّل في المستشفيات والمختبرات؛ ليكون للعلماء دور السبق في تخريج دلالته، بعدها تحول إلى وعي مشترك بين جهات فلسفية وقانونية وعلمية وسياسية، إنه الوعي الذي من شأنه الاهتمام بالتجاوزات التي أحدثها العلم في الحياة، وأثر التطبيقات البيوطبية في الإنسان التي بدأت تشكل خطراً؛ نتيجة الاكتشافات العلمية المتعلقة بالجينوم البشري، والاستنساخ البشري، والقتل الرحيم، والتلقيح الصناعي، ونقل الأعضاء، وغيرها من الموضوعات ذات الصلة. (بوحناش، ٢٠١٣، ص ٢٤٦)



## مجالات البيواتيقا:

إن مجال البيواتيقا يشتمل على تساؤل بشأن حدود المعرفة العلمية؛ نتيجةً لارتباط هذه المعرفة بالقدرة التقنية القادرة على تغيير الطبيعة البشرية، إذ بدأت التيارات الأولى في مجال الأخلاق البيولوجية بالتساؤل عن الطريقة التي يمكن بها حماية الجنس البشري من العواقب الوخيمة التي يمكن أن تنجم عن الفتوحات التقنية في مجال العلوم، الذي يتجلى بالأساس في وضع فكرة التطور موضع تساؤل، إذ أن قضية الأخلاق البيولوجية في سياق ثقافي يُلقي بظلال من الشك على مقولة التطور الشامل التي تقتض أن عملية التقدم على المستوى السياسي والمستوى الأخلاقي يساوق بالضرورة المستوى العلمي والتكنولوجي، وأن إخضاع مسألة الأخلاقيات في مجال البيولوجيا للتفكير يُدلل على الحقيقة الثقافية التي مؤداها، أن التقدم العلمي لم يُعد مسألة غير قابلة للنقاش، وأن مقولة التقدم قد أصبحت مثيرة للجدل، وأن فكرة الانتقال من ما هو أسوأ إلى ما هو أفضل بطريقة تعتمد على ما تتضمنه العلوم والتقنيات من فتوحات، قد فقدت ما كانت تتمتع به من طابع البديهية، وهذا الشعور يعبر عن أن ما يجري ليس جميعه مرضياً، وهو ما ينبني عليه التساؤل الأخلاقي بشأن حقيقة الخطوات التي تقطعها البيولوجيا والثورات التي تشهدها تقنيات هذا العلم على المستوى التطبيقي الطبي، ويبدو أن الفكر البيواتيقي قد انقسم على تيارين، يسير أحدهما اتجاه تفعيل آليات المراقبة والمنع، أما الثاني فينحو نحو الحجاج والإقناع؛ لتحقيق توافق مؤقت بشأن المبادئ الأولية، وتنوير أصحاب القرار الطبي بالشكل الذي يعمل على الحد من اللجوء إلى بعض التقنيات المعينة؛ لذلك ينظر إلى البيواتيقا بوصفها تعبيراً عن الخوف الذي ينتاب الناس إزاء ما يتحقق من تقدم في المجال البيوطبي أو بوصفه بحثاً حذراً عن المعايير التي ينبغي أن يخضع لها كل عمل يندرج في إطار تدخل الإنسان عن طريق التقنية في حياة الكائن البشري. (Taguieff، بلا تاريخ)

هذا ولم تُعد البيواتيقا في يومنا هذا مجرد تنظير أخلاقي بشأن مسائل متعلقة بالمجالات البيوطبية، إنما أصبحت واقعاً له سلطة يمارسها ضمن اللجان الأخلاقية في المؤسسات التشريعية واللجان الاستشارية، مثل اللجنة الوطنية الأمريكية للأخلاقيات التي تأسست عام ١٩٧٤ في الولايات المتحدة الأمريكية، واللجنة الوطنية الاستشارية لأخلاقيات علوم الحياة التي تأسست عام ١٩٨٣ في فرنسا، واللجنة الدولية للبيواتيقا التابعة إلى منظمة اليونسكو التي تأسست عام ١٩٩٣، وتتألف الأخيرة من ٣٦ خبيراً مستقلاً يعملون على تأطير البحوث في مجالات

الطب والبيولوجيا، والأخذ بالحسبان الكرامة الإنسانية، وهدف هذه اللجنة تعميق التفكير الأخلاقي من خلال التعاطي مع الرهانات المطروحة من دون المساس بالمواقف، وإعطاء كل دولة حريتها في مسألة التشريعات القانونية بحسب وضعها الاجتماعي، فضلاً عن اللجان الأخلاقية التي تأسست في دول عديدة، كذلك تضمين المسائل المتعلقة بالبيوتيقا ضمن برامج السياسيين، فضلاً عن حضورها الفاعل على صعيد الوعي الجماهيري من خلال المؤتمرات والندوات والمؤلفات التي بدأت تهتم بهذا المجال، كذلك إدراجها ضمن مناهج التربية والتعليم. (جديدي، ٢٠١٦، ص ١٢ - ١٣)

سنحاول التطرق لأهم الموضوعات التي يتم تناولها في ساحات النقاش البيوتريقي، ونلاحظ دور التقنية في مجال البيوطبي، ورأي كل من رجال الدين والفلاسفة في تلك الموضوعات، وهي على النحو الآتي:

#### أولاً: التحوّل والتصحيح الجنسي:

ظاهرة التحوّل الجنسي عبارة عن تحوّل الذكر إلى الأنثى أو العكس، وتختلف مسوِّغات التحوّل، فهناك التحوّل المبني على الرغبة نتيجةً لشذوذٍ في الطبيعة الإنسانية، وهذا النوع من التحوّل نجد أن الدين لا يوافق عليه، أما التحوّل الجنسي الذي يجد مسوِّغاً له في الطبيعة فتلك مسألة فيها نظر، وهو ما يطلق عليه بعملية "التصحيح الجنسي"، إذ ميّز العلماء بين عملية التحوّل الجنسي وعملية التصحيح الجنسي، والأخيرة قد أقرها رجال الدين لكونها مرتبطة بحالات تشتمل على خلل في الجهاز التناسلي أو في البنية الجسدية، فيكون من الناحية المورفولوجية ذكراً، لكنه من الناحية الفسيولوجية أنثى، وهنا لا يوجد تعارض من لدن رجال الدين على إجراء مثل هكذا عمليات تصحيحية، وقد تعاطى الدين الإسلامي مع الخنثى في مسألة تحديد جنسه من خلال العمل الذي يقوم به عضوه التناسلي، فإذا حاض عومل كالأنثى، وإذا أفرز سائلاً منوياً عومل كالذكر. (كسار، ٢٠١٥، ص ٢١٦)

ويصاحب عملية التحوّل الجنسي استئصال العضو الذكري، وزرع مهبل مكانه، وبناء فرج له، وتكبير الثدي لديه، وأما في حالة تحويل الأنثى إلى ذكر فيتم إلغاء القناة التناسلية، وبناء عضو ذكري صناعي، وفيما يخص الدافع وراء عمليات التحوّل الجنسي فقد يكون نابغاً عن دافع نفسي؛ فينتاب الشخص حينها رغبة شديدة في تغيير جنسه نتيجة ميله إلى ذاك الطرف، وعدم الاقتناع بجنسه الطبيعي، والبعض الآخر يعلّل المسألة إلى وجود عيب خلقي في المخ يجعل من صاحبه ذو هوية جنسية مخالفة لجنسه التشريحي الكروموسومي؛ ما يؤدي إلى صراع شديد بين

العقل والجسد، ومن ثمَّ سينتاب الشخص حالة من الكُره الشديد لأعضائه التناسلية والرغبة في استئصالها، وعندها يشعر الشخص بتحرره من قيد الجسد الذي كان فيه، فضلاً عن مجموعة من الأسباب الأخرى، في حين نجد أن الراغبين في عملية التصحيح الجنسي هم الأشخاص الذين لديهم أسباب مرضية على الصعيد البيولوجي، فلا يعرف أحدهم تحديد جنسه بالضبط، فقد يكون له قضيب وفرج وخصية ورحم في الوقت نفسه، وهذا ناتج عن تشوّهات كروموسومية في الأعضاء التناسلية لذلك الشخص، وهناك من لا يعانون من هذه التشوّهات، لكن الشكل الخارجي للأعضاء التناسلية فيه ميل لأعضاء الجنس الآخر، فيقوم الطبيب بعملية جراحية لتعديل ذلك التشوّه؛ ومن ثمَّ يوجد بون شاسع بين عمليتي التحوّل الجنسي والتصحيح الجنسي، فالعملية الأولى المتمثلة بالتحوّل الجنسي غير مقبولة لا شرعاً ولا عرفاً وتتعارض مع الأخلاق؛ لأن الشخص يكون كاملاً ولا يعاني من أي تشوّه بيولوجي، ومن ثمَّ فهو يتعدى على كرامته وتغيير طبيعته التي خلقه الله عليها، في حين نجد أن العملية الثانية المتمثلة بالتصحيح الجنسي جائزة ومقبولة عرفاً وشرعاً ولا تتعارض مع الأخلاق، وهي تمثل تصحيحاً لجنس شخص لديه خلل في الجهاز التناسلي أو البنية الجسدية، بحيث يبدو ذكراً وهو في الحقيقة أنثى أو العكس؛ ومن ثمَّ تكون العملية عبارة عن إثبات هوية للشخص، ومن دونها ممكن أن يعاني ذلك الشخص عقداً نفسية، قد تصل به الحالة إلى الإقدام على الانتحار. (بلخوجة، ٢٠١٧، ص ٥٦ - ٥٩)

وموقف الديانة المسيحية من عملية التحوّل الجنسي سلبي، إذ تعدّها غير جائزة شرعاً؛ لكونها تنطوي على دافع الرغبة، وإحداث تغيير في الطبيعة، والتدخّل في خلق الله؛ ومن ثمَّ تكون عملاً غير أخلاقي، أما فيما يخص التصحيح الجنسي، فموقف الديانة المسيحية إيجابي، إذ يُصرح البابا شنودة أن تلك العملية تمثل عملاً أخلاقياً بوصفها علاجاً لحالات التشوّه الجنسي الشاذ بالغ الضرر التي قد تؤدي بحياة الشخص، والدين يوجب على الإنسان التداوي، والتصحيح لا يمثل تغييراً في طبيعة الإنسان، إنما محاولة في إظهار طبيعته الكاملة؛ لذلك فمثل تلك العمليات لا تتعارض مع الأخلاق ولا المجتمع ولا القانون، وأما موقف الإسلام من عملية التحوّل الجنسي فهو سلبي للغاية، ويعدّه غير جائز شرعاً؛ لأنه يقوم على التدخّل في خلق الله، فالإنسان الكامل لا يجوز له تحويل جنسه إلى أنثى إن كان ذكراً أو العكس، ويستحق فاعل هذا الأمر العقوبة، ويعدّه بعض رجال الدين من عمل الشيطان، ويُحرم الزواج من المتحوّل جنسياً، وهو غير قادر على الإنجاب؛ ما

ينتج عنه وجود عيب في شروط الزواج، ويُعد التحوّل الجنسي انتقاصاً للكرامة الإنسانية؛ لأنه يُعرّض الشخص المتحوّل إلى إهانة من لدن الآخرين، في حين نجد أن موقف الإسلام من عملية التصحيح الجنسي موقف إيجابي، إذ يعدّه عملاً جائزاً شرعاً، ولا يتعارض مع الأخلاق، بل يعدّه رجال الدين الإسلامي فرضاً يجب القيام به لعلاج حالات الخنثاء التي قد تؤدي إلى ضرر مدمر لحياة الإنسان، وتخليصه من فقدان الهوية الجنسية. (بلخوجة، ٢٠١٧، ص ٥٩ - ٦١)

### ثانياً: التلقيح الصناعي:

وعند التوجه نحو مجال آخر من مجالات البيوطبي التي تثير مجموعة من المشكلات الأخلاقية، نعثر على موضوع التحكّم في الإنجاب، سواء على مستوى تنظيم النسل أو على مستوى التلقيح الصناعي، إذ تشير الدراسات إلى نجاح العديد من التجارب في مجال تنظيم النسل التي أسهمت بشكل كبير في موضوع صحة الأم، وتربية الأولاد، وتراجع نسبة النمو الديمغرافي، أما في موضوع التلقيح الصناعي، فتشير الدراسات إلى التغلب على معضلة العقم بنسب غير قليلة، ومن ضمن المشكلات التي تواجهها في هذا المجال، هو حرية الأفراد في مسألة تنظيم النسل إن كانت خارج رغبتهم، والتحديد يندرج في إطار مشاريع الدولة، وي طرح موضوع التلقيح الصناعي مشكلات أخلاقية هو الآخر، من قبيل ما يتعلق بمسألة التلقيح الصناعي، ولا سيما عند اللجوء إلى طرف ثالث بوصفه الطرف المتبرع بالمني، إذ تطرح مشكلة هوية الطفل وحقه في التعرف على والده البيولوجي، كذلك عند تناول مسألة عملية التلقيح خارج الرحم، وما يطرح في حينه من مشكلات تتعلق بانطلاق عملية تصنيع الإنسان، والسعي نحو تغيير طرق الإنجاب الطبيعية، كذلك موضوع بنوك المني وما تثيره من مشكلات من قبيل الاتجار في عناصر الكائن البشري، ولا سيما بعد الترويج لفكرة بنوك مني العباقرّة وبنوك الأجنة، وما يستتبعه من مشكلات تتعلق بشروط حفظها، ومدى مشروعية عملية التخلص من الأجنة الفائضة، كذلك مشكلة إنتاج أجنة بشرية مخصصة لأجل البحث العلمي، وما يستتبعه ذلك من تعارض مع مبدأ كرامة الإنسان. (بوفتاس، ٢٠١٢)

إن عملية التلقيح الصناعي تحتاج إلى حفظ البويضات والمني وتخزينها، وهذا الأمر أدى إلى استحداث ظاهرة بنوك المني والبويضات والأجنة، وهو ما دفع البعض إلى المتاجرة بها وهو عمل غير أخلاقي بلا شك، إذ تم تحويل أجزاء الإنسان إلى سلعة قابلة للبيع والشراء وتخضع لمعايير نظام السوق المتعلقة بالعرض والطلب، وهو يمثل تحطيماً لمفهوم الزواج والأسرة من الناحية الدينية

والاجتماعية والأخلاقية، إذ تستطيع عندها المرأة من أن تكون حاملة من دون زواج من خلال شراء بويضة مخصّبة مجمّدة وزرعها في رحمها، كذلك يمكن للرجل أن يكون أباً من غير زواج من خلال شراء بويضة مخصّبة مجمّدة واستئجار رحم امرأة معينة، وفي هذه الحالة ستظهر ظاهرة الأسر الواحديّة، وتدمير مفهوم الأسر التقليديّة، وسيتحول البيت الأسري إلى مختبر بيولوجي. (بلخوجة، ٢٠١٧، ص ٣٨)

يقرّ رجال الدين اليهودي بمشروعية التلقيح الصناعي عند الحاجة إلى ذلك شرط الضرورة، وعدم الحصول على طريق طبيعي آخر، على أن يكون ذلك في إطار صورته الشرعية القائمة على زواج صحيح، وموافقة الزوجين في القيام بعملية التلقيح الصناعي سواء الداخلي منه أو الخارجي، على أن يتم من خلال مني الزوج وبويضة المرأة، وهناك رأي لبعض حاخامات اليهود يفيد بعدم ممانعة إجراء عملية التلقيح الصناعي بين مني رجل غريب مع بويضة الزوجة في حال موافقة الزوج على هذا الأمر طالما لم تحدث واقعة، ولا يُعدّ الرجل الغريب زانٍ في هذه الحالة، ويُنسب الطفل حينها للزوج. (محامدية، ٢٠١٧، ص ٩٨)

أما فيما يخص الديانة المسيحية وموقفها من التلقيح الصناعي، فنجد أن الكاثوليكية كانت من أكثر المذاهب المسيحية تشدداً في هذا الأمر، فقد جاء في وثيقة الفاتيكان التي أقرّها البابا يوحنا بولس الثاني، أن الكنيسة المسيحية ترفض كل عملية تلقيح تتجاوز على وحدة الزواج، مثل تلقيح بويضة زوجة بحيوان منوي من رجل غير زوجها أو تلقيح بويضة لامرأة غير الزوجة بحيوان منوي من الزوج، كذلك ترفض كل عملية تلقيح تدعي أنها ممكن أن تكون بديلاً عن الزواج، مثل التلقيح الصناعي لامرأة عزباء أو أرملة أيّاً كان الشخص الواهب للحيوان المنوي، ولا ضير في إجراء التلقيح الصناعي إن كان محصوراً في حدود الزوجين، لكن في الوقت نفسه نرفض تقنية التلقيح التي تؤدي من خلال الأنابيب، وتطالب الكنيسة المسيحية باحترام الأجنّة البشرية حالها حال البشر، وعدم السماح لإجراء أية تجارب غير أخلاقية، ولا يجوز التعامل معها كمعاملة الأشياء المختبرية، كذلك يجب احترام الأجنّة البشرية التي تم إجهاضها حالها حال جثة أي إنسان، وتحذر الكنيسة من أي شكل من أشكال التحكم الوراثي أو البيولوجي في الأجنّة، كالتي تسعى إلى إجراء عمليات التلقيح بين خلايا تناسلية بشرية وحيوانية، أيضاً تحذر من السعي إلى إنتاج أرحام صناعية للجنين البشري، والتنديد بعمليات تجميد الأجنّة؛ لكونها تعرض تلك الأجنّة لخطر الموت أو للنيل من سلالتها، كما تتدد

بالمحاولات المتعلقة بالتدخل في العناصر الصبغية أو الوراثية؛ بُغية إنتاج كائنات بشرية مُنتقاة، (مزازي، ٢٠١٨، ص ٣٢ - ٣٣) ونجد أن الكنيسة الأرثوذكسية المصرية على لسان البابا شنودة الثالث قد رفضت هي أيضاً التلقيح الصناعي عند وجود طرف ثالث فيه؛ لأن ذلك يُعد بمنزلة الزنا، والولادة تُعد سفاحاً، إذ لا يصح دخول السائل المنوي إلى رحم المرأة إلا من زوجها فقط، والمولود الذي يأتي عن غير هذه الطريقة سيكون مجهول النسب، في حين نجد أن البروتستانت لم يعترضوا على وجود طرف ثالث في عملية التلقيح الصناعي، إذ جاء في قرار المجلس الكنسي البريطاني، أن اللجنة ترفض الرأي الذي يدعو إلى العفة قبل الزواج وبعده، كما ترفض رأي الإنجيل ضد الزنا، وتسمح به إن كان يقع من دون إكراه، وتدعو إلى تهيئة الوسائل التي تساعد على منع حدوث الحمل عند الفتيات الصغيرات غير المتزوجات، كما تدعو إلى التراضي في تشريعات الإجهاض، وإلى المساواة بين الرجل والمرأة في مسألة حرية الجنس. (محامدية، ٢٠١٧، ص ٩٨ - ١٠٢)

وبالانتقال إلى الديانة الإسلامية نجد أن رجال الدين الإسلامي يتخوفون من تقنية التلقيح الصناعي؛ خوفاً من الانزلاق في متهات أخلاقية ودينية يصعب التحكم بها، فالخطأ وارد في نقل الحيوانات المنوية أو البويضات بين الأشخاص المقدمين على إجراء هذه التقنية، ولا سيما المتعلقة بالتلقيح الصناعي الخارجي، وهو ما يعرف بـ"طفل الأنابيب"، ومن ثمّ الوقوع في المحذور الشرعي، وقد حرّمت المجامع الإسلامية استعمال الحيوانات المنوية للزوج بعد وفاته؛ لانتهاه العلاقة الشرعية بين الزوجين، كذلك حرّمت وضع الحيوانات المنوية في البنوك المخصصة لهذا الأمر وتقديمها للنساء الراغبات في التلقيح؛ لأن هذا الأمر يُعد كالزنا، أيضاً أكدوا على منع استعمال الفائض من الأجنة في مجال الأبحاث، وعدم فسح المجال لعملية تأجير الأرحام؛ لأن فيه إشكالاً شرعياً، (البقصي، ١٩٩٣، ص ٣٧) وهناك من أفتى بتحريم تقنية التلقيح الصناعي مطلقاً، كالفقهاء التي صدرت عن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد في السعودية، ويعززون موجبات التحريم إلى ما يستدعي من كشف للعورة ولمس للفرج وعبث بالرحم، حتى وإن كان مني من زوج المرأة، وبالمقابل نجد بقية الفقهاء قد ميّزوا بين التلقيح الصناعي الداخلي والخارجي، والنوع الأول يعتمد على إدخال مني الرجل إلى الجهاز التناسلي للمرأة، وقد أجاز هذه العملية مجمع الفقه الإسلامي، شريطة أن يكون التلقيح حصراً من مني الزوج، وفي أثناء قيام الزوجية، وتحرم الحالات التي يكون فيها التلقيح بمنى محفوظ لزوج ميت، وأن تتم حالة انكشاف عورة المرأة من لدن طبيبة مسلمة

ثقة، وإن لم تتوفر فبإمكان إجراء هذا الأمر من لدن طبيبة غير مسلمة ثقة، وإن لم تتوفر الحالتين السابقتين فيمكن إجراؤها من لدن طبيب مسلم ثقة، وأن لا تتم هذه العملية إلا عند الضرورة القصوى مع أخذ الاحتياطات اللازمة، والمقصود بالثقة والاحتياطات، هو أن يضع الطبيب مني الزوج وليس غيره عند القيام بعملية التلقيح، كذلك يشترط وجود الزوج في أثناء إجراء العملية، أما النوع الثاني من التلقيح وهو الخارجي، فيتم من خلال إخراج بويضة المرأة من الرحم وتلقيحها خارجياً بمنى الرجل ثم إعادتها إلى رحم المرأة نفسها أو غيرها، وهنا سنجد اختلافاً في رأي الفقهاء بحسب حالات التلقيح ووضع البويضة في الرحم، فيُحرم تلقيح البويضة من مني شخص غير الزوج وهو تحريم مطلق، كما يُحرم تلقيح بويضة امرأة غير الزوجة بمنى الزوج ووضع البويضة الملقحة في رحم الزوجة نتيجة خلل في مبيض الزوجة؛ لأن عملية التلقيح هنا سوف تكون من مصدرين غير متزوجين، وعدّ الأزهر هذه العملية بالزنا، كذلك يُحرم تلقيح بويضة امرأة أخرى من مني زوج تلك المرأة ووضع البويضة الملقحة في رحم الزوجة في حال كان الزوجين عقيمين، إذ بحسب الفقهاء لا يحل للزوجة أن تحمل أجنبياً عنها، والحالة الوحيدة التي أفتوا بجوازها هو تلقيح بويضة الزوجة بمنى الزوج ثم إعادتها إلى رحم الزوجة. (عزيزة، ٢٠١٣)

لا تثير تقنية التلقيح الصناعي بشكل عام أية إشكاليات أخلاقية فيما إذا كانت محصورة ما بين الزوجين، لكن الإشكاليات بدأت مع دخول الطرف الثالث في هذه العملية، ويرى الفيلسوف والطبيب الفرنسي المعاصر فرنسوا داغوني، أن اللجوء إلى هذه التقنية هو للتغلب على العقم عند الزوجين، لكن المشكلة تظهر لنا حينما تود امرأة عزباء أو أرملة استعمال هذه التقنية لإنجاب طفل، وأن استعمال السائل المنوي لرجل متطوع يؤدي إلى تفكيك معنى الأسرة الاجتماعي، إذ لا يتم عندها التمييز بين الأب البيولوجي من الأب الاجتماعي، فضلاً عن كون المتطوع لا يؤدي دوراً سوى دور التكاثر، وهذه خاصية حيوانية في نظر الكنيسة وهي من اهتمامات المجال البيطري؛ مما تتسبب في النقص من قيمة الإنسان، كذلك فإن إنجاب طفل من لدن امرأة لا وجود لارتباط زوج معها يسبب خللاً في النسيج الاجتماعي؛ لذلك علينا أن لا نقلل من شأن أسباب رفض الكنيسة لهذه التقنية، كذلك الاعتراض القائم على إجراء هذه التقنية على امرأة أرملة كان زوجها قد احتفظ بسائله المنوي في البنك المخصص لهذا الغرض، وبعد مماته طلبت استعمال ذلك السائل لغرض تلقيحها والإنجاب من زوجها الميت، وهنا تظهر

مشكلة أخلاقية تكمن في، ما هو ذنب المولود حين يأتي إلى الوجود ووالده ميت، وأمه تعرف بذلك مسبقاً، لكن مع ذلك لا يتفق داغوني مع الاعتراضات السابقة ما دمنا لا نُعرّض الحياة للخطر، ويمكن للعائلة أن تستمر معنوياً حتى وإن توقفت بشكل فيزيائي، (العمرى، ٢٠٠٨، ص ١٣٢ - ١٣٤) في حين نجد أن الفيلسوف المسيحي بول رامسي يُصرح، بأن السماح لإجراء عمليات التلقيح الصناعي خارج الرحم لأي زوجين، تعني موافقتنا مسبقاً من حيث المبدأ على إمكانية إجراء سلسلة متوالية من السلوك اللإنساني؛ لأن الخطوة الأولى التي وافقنا عليها سوف تجبرنا للانجرار نحو خطوات أخرى لا نعرف عواقبها، ويرى أيضاً أن إجراء تقنية التلقيح الصناعي عن طريق طرف ثالث (متطوع)، يشير إلى الابتعاد عمّا جمعه الله في الزواج، وأن هذه الطريقة تؤدي إلى الحد من حرية الإنسان، ولا تختلف عن الوضع الذي يتم فيه منع الإنسان من ممارسته لإرادته، (العمرى، ٢٠٠٨، ص ٥٠) وقد منعت بعض الدول الأوروبية إجراء تقنية التلقيح الصناعي على كبار السن من المتزوجين، كذلك على المرأة الأرملة أو غير المتزوجة. (محامدية، ٢٠١٧، ص ١٠٧)

أما مسألة استئجار الرحم الذي يُعد الوسط الطبيعي الذي ينمو فيه الجنين، وهو يمثل جزءاً من جسد الأم، وبناءً على هذا الأمر شُرعت نصوص دينية تتعلق بالحرمة والميراث وغيرها، وعملية استئجار الرحم قد تعود لأسباب متعددة منها، إصابة المرأة بالعقم أو لاهتمامها بالرشاقة الجسمية، وتتم عملية الاستئجار عن طريق استعمال رحم امرأة أخرى لكي تحمل البويضة الملقحة أصلاً في الخارج؛ من أجل نشوء هذا الجنين في رحم تلك المرأة، ومن ثمّ وضعه وتسليمه إلى الأبوين أصحاب السائل المنوي والبويضة، وبعدها يصبح قانوناً منتسباً إليهما، وأصبحت لهذه الظاهرة مؤسسات خاصة للترويج عنها، وتتصدر الولايات المتحدة الأمريكية الصدارة في هذا الأمر، وولد العديد من الأبناء من خلال هذه الطريقة، وتنبثق هنا مشكلة فقهية، إذ يُحرم بعض الفقهاء الإجارة بشكل مطلق كما هو الحال حينما صدرت فتوى عن مجمع البحوث الإسلامية، وعن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، والملاحظ على مرجعية الحكم هو النظر إلى الاعتبارات الاجتماعية التي صاحبت ظاهرة الاستئجار، مثل اهتمام المرأة الثرية برشاقة جسدها، واعتمادها على المال الذي تملكه في إنجاب الأطفال، وهنا يتم التعامل مع البشر بوصفهم وسائل وليس غايات، وقبالة موقف التحريم نجد رأياً فقهياً آخر يفتي بجواز الإجارة، إذ يعتمد على الاقتران بين الرضاعة والحمل؛ لكون الشرع يجيز استئجار



المرضعة، ورسم حدوداً للعلاقة بين المستأجرة وعائلة الطفل، ووضع حدوداً وواجبات ما بين الرضيع وأخته من الرضاعة، مثل الامتناع عن الزواج بمن هم من أفراد أسرة من أرضعته، والحال نفسه يطبقونه على مسألة استئجار الرحم؛ لأنه الوسط الذي ينمو فيه الجنين. (دوبه، ٢٠١٦)

### ثالثاً: الإجهاض:

من ضمن الموضوعات التي تتم مناقشتها في مبحث البيواتيقا هو موضوع الإجهاض، الذي يكون نتيجة لأسباب عدة، منها على سبيل المثال تحديد النسل، ومنها عدم الرغبة بنوعية جنس الجنين، ومنها نتيجة التشخيص المبكر ما قبل الزرع الذي يسمح بأن يتم إخضاع الجنين وهو في طور التكوين إلى إجراء اختبار وراثي تقديري بحسب رغبة الأهل؛ للتأكد من خلوه من الأمراض الوراثية، وقد يحدث بسببها موت الجنين، (عواشرية، ٢٠١٧، ص ٣٣ - ٣٦) وإذا أردنا التجول في ساحات الفتاوى الدينية المختلفة سنجد أن الديانة الهندوسية تشتمل على نصوص ترفض الإجهاض، غير أن ثقافتهم التي تُقضي بتفضيل الذكور على الإناث أدت إلى السماح بممارسة الإجهاض، ويعتقدون أنه في هذا الظرف يتم إلغاء التعاليم الدينية القاضية بمنع الإجهاض، كذلك لا مانع من الإجهاض في حال وجود خطر على الأم الحامل، ويعتقدون أن الجنين يصبح إنساناً بعد الشهر الثالث، وأي قتل له بعد هذا الوقت يُعد إزهاقاً للروح التي جاءت عن طريق التناسخ، وفي الديانة البوذية لا توجد نصوص تخص الإجهاض، ويؤمنون أن الحياة تبدأ بعد الإخصاب؛ لذلك يرفضون أي شيء يؤدي إلى هلاك النفس، باستثناء وجود ضرر على الأم الحامل، فعندها لا مانع من الإجهاض، وفي الديانة اليهودية نجد أن اليهود الأرثوذكس يرفضون الإجهاض إلا في حالات استثنائية، بالمقابل نجد المحافظين والإصلاحيين يجيزونه في مساحات عريضة منه، والتلمود عندهم ينص على أن الجنين لا يُعد إنساناً إلا بعد الولادة، أما في الكاثوليكية الرومانية تؤمن أن حق الجنين في الحياة تبدأ بعد عملية الإخصاب؛ لذا فالإجهاض يُعد عملاً غير أخلاقي ومخالفاً لتعاليم الكنيسة، ويسمح به فقط في حالات وجود خطر على حياة الأم الحامل، في حين نجد أتباع الكنيسة الميثودية واللوثريّة يؤيد غالبيتهم مسألة الإجهاض. (العليان، ٢٠١١، ص ١٥٧ - ١٥٨)

أسباب الإجهاض قد تكون مختلفة في البلدان الإسلامية عنها في بقية البلدان، ومنها ما هو مشترك معها، ومن تلك الأسباب أسباب صحية، مثل خطورة وضع الأم الصحي عند الولادة بحسب تشخيص الأطباء أو أن الجنين سيولد مريضاً أو

مشوهاً خُلقياً، وهناك أسباب معيشية كأن يكون الوالدان يعيشان حالة مادية صعبة جداً لا تتحمل ولادة مولود جديد، وقد فشلوا في عملية منع الحمل من خلال إجراءات عدة قاموا بها، وهناك أسباب اجتماعية مثل وقوع الحمل خارج الإطار الشرعي؛ ما يُعرّض المرأة الحامل للقتل إن عرف أهلها بالأمر من باب غسل العار، ومن باب ستر الفضيحة إن كانت المرأة قد تعرضت للاغتصاب، (عزيزة، ٢٠١٣) ورأي فقهاء الإسلام في مسألة الإجهاض هو الاتفاق على تحريمه بعد مرور أربعة أشهر حيث يتم نفخ الروح فيه، باستثناء حالات الضرر التي تقع على الأم الحامل في حال استمرار الحمل، أما قبل تلك المدة فكان هناك اختلاف فيما بينهم بحسب المذاهب الإسلامية. (العليان، ٢٠١١، ص ١٥٧ - ١٥٨)

يؤيد داغوني مسألة الإجهاض، والمهم عنده يتمثل بإرادة استقبال الوليد، فما ذنب المولود أن يأتي إلى الحياة وأبواه لا يريدانه، ومن ثمّ سيكون تعيساً، والولادة عند داغوني لم تُعدّ قدراً، وأن القانون هو من يضبط تاريخ الولادة وتاريخ الموت، وقد أرجع كل شيء إلى الإرادة الفردية، فالمنع الصناعي للحمل يمثل تقدماً من وجهة نظره، فالولادة تمثل تعبيراً عن إرادة؛ لذلك علينا تقدير الإرادة على مسألة احترام الطبيعة، (زيد، ٢٠١٤، ص ٧٣) وهناك رؤية مغايرة متمثلة بالفيلسوفة الفرنسية المعاصرة آن فاكو لارجو، التي ترى أن منشأ الجنين الأول إنساني خالص، وتُعدّ خلايا المنشأ من الحيمن الذكوري والبويضة الأنثوية إنسانية بامتياز، فهو ينتمي إلى السلالة البشرية، وهو حامل للجينوم الخاص بالبشر؛ لذلك فهو لا يمثل مجرد تجميع للخلايا كما يصفه البعض، بل يمثل خلايا تتطور تدريجياً لتشكل شخصاً إنسانياً، وهذه القدرة لا تمتلكها خلايا لكائنات من نوع مغاير؛ لذلك تؤكد آن فاكو لارجو أن الجنين يُعدّ شخصاً بالقوة، وسيكون بالفعل حين ولادته. (بوحناش، البيواتيقا والفلسفة، ٢٠١٧، ص ١٨٦)

#### رابعاً: نقل الأعضاء وزرعها:

تُعدّ عملية زرع الأعضاء من العمليات العلاجية الطبية القديمة، فمسألة التشويهاً التي حدثت للمحاربين في أثناء الحروب؛ أسهمت في التفكير نحو آلية جراحية تعمل على إخفاء مظاهر العيب الخلقي، ومن ثمّ تأسست عمليات زرع الأعضاء، ومن خلال هذه الطريقة يتم نقل أحد أعضاء الجسد من جسد لآخر، من شخص مريض محكوم عليه بالموت إلى شخص مريض آخر، لكنه يمتلك القابلية على المعافاة، فأصبحت بذلك فتحاً علمياً مهماً للبشرية، وبالتأكيد كل فتح له انعكاساته الإيجابية والسلبية على الإنسان والعلم، وسنتطرق هنا فقط إلى النتائج

السلبية لعملية زراعة الأعضاء؛ كونها تثير مجموعة من المشكلات الأخلاقية، إذ أكدت الدراسات البحثية أن عملية زراعة عضو معين تتطلب تعطيل بعض العناصر المناعية في الجسم؛ ما يؤدي إلى نتائج عكسية على بقية الأعضاء؛ لذلك اشترط الأطباء أن تكون عملية زرع الأعضاء بين الأقارب فقط، وعلى الرغم من ذلك فإن طبيعة النسيج الخلوي للفردية البيولوجية تبقى متفردة ومتميزة، كذلك طرحت إشكالية مهمة في مجال البيواتيقا المتعلقة بتجارة الأعضاء، فكثيراً ما نسمع من وجود مؤسسات تقوم بهذا العمل من أجل الحصول على مبالغ مالية طائلة، وهنا تطرح مسألة مشروعية هذا العمل، ولا سيما أن كثيراً من الذين يبيعون عضواً من أجسادهم يكونون مضطرين لذلك بسبب العوز المادي الذي يعيشون فيه، (دوبه، ٢٠١٦) ونسمع أيضاً عن عمليات سرقة لأعضاء أناس أصحاء تتم من خلال إجراء عمليات لهم في بعض المستشفيات من دون علمهم من لدن أطباء معدومي الضمير، وجُلّ همهم هو الحصول على المال؛ فيستغلون البسطاء والمرضى والمحتاجين، وهنا نجد هدراً لقدسية الإنسان تتجلى بأبشع صورها، حيث يتحول الطبيب إلى سمسار أو تاجر، والإنسان يتحول إلى قطع غيار تطرح للبيع، (علي، ٢٠١٩، ص ٢١٦) وقد طُرح موضوع نقل الأعضاء من جسد لجسد آخر في محافل دولية عديدة منها مؤتمر فيينا الدولي الرابع عشر الخاص بقانون العقوبات في عام ١٩٨٩، الذي خلُص إلى ضرورة العمل على منع تجارة الأعضاء والأنسجة. (دوبه، ٢٠١٦)

إن عملية زرع الأعضاء تقتضي انتزاع عضو سليم من شخص حي أو من شخص ميت (وفاته حديثة العهد)؛ بُغية زرعها في جسد شخص حي آخر، وقد ظهر مصطلح جديد يستفاد منه في نقل الأعضاء من الميت إلى الحي وهو مصطلح "موت الدماغ"، والمقصود به توقف الدماغ نهائياً؛ ما يعني أن الموت غير مقتصر على توقف ضربات القلب، فموت الدماغ يمثل نهاية الحياة الواعية والمدركة، مع بقاء الكثير من أعضاء الإنسان وخلاياه حية من خلال أجهزة الإنعاش؛ لذلك يستفيد البعض من هذه الحالة بنقل بعض أعضاء الإنسان الميت دماغياً إلى شخص ما زال على قيد الحياة. (بلخوجة، ٢٠١٧، ص ٤٤)

إن عملية نقل الأعضاء من وجهة نظر الديانة اليهودية غير جائزة من شخص يهودي إلى شخص آخر من ديانة أخرى؛ نتيجةً لاعتقاد اليهود أن خلايا جسد الشخص اليهودي فيها شيء من الألوهية؛ لذلك لا يمكن مزجها مع الآخرين، أما رأيهم في مسألة نقل الأعضاء من جسد اليهودي الميت إلى جسد اليهودي الحي،

فليس بين رجال الدين اليهودي اتفاق على هذه المسألة، فهناك من حرّمها من حيث عدّها انتهاكاً لحرمة الميت، وعندهم اعتقاد أن الميت حينما يبعث في اليوم الآخر سيحاسب وهو بكامل أعضائه، فكيف سيكون الأمر وقد انتزعت منه بعض أعضائه، وبالمقابل نجد رجالاً آخرين من الديانة اليهودية يصرحون بأن عملية التبرع بالأعضاء من جسد الميت إلى جسد شخص حي بُغية إنقاذه يُعد فضيلة وواجب ديني. (عريب، ٢٠١٨، ص ٣٩)

وفيما يتعلق بمسألة نقل الأعضاء في الديانة المسيحية نرى أنه على الرغم من وجود بعض الاختلافات بين المذاهب المسيحية، لكنها أخف وطأة من الديانة اليهودية؛ لكونهم يؤيدون بالأساس مسألة نقل الأعضاء البشرية وزرعها، مع الأخذ بالحسبان موضوع احترام الشخص المتبرع، وعدم إلحاق الضرر به، وفيما يخص نقل الأعضاء من أجساد الموتى، فهم يجيزون هذا الأمر من باب إنقاذ حياة الآخرين، مع مراعاة احترام جسد الميت وعدم تشويه جثته، وعند الانتقال إلى الديانة الإسلامية لمعرفة رأيها في هذا الموضوع، نجد تفاوتاً بين الحليّة والحرمة، فيسمح بنقل الأعضاء من الحي إلى الحي عن طريق الهبة، ومن الميت إلى الحي عن طريق الوصية، وهذا الأمر لا يتنافى مع الكرامة الإنسانية وفيها مصلحة للمستفيد، شريطة أن يكون المنح دون إكراه، وأن عملية الزرع تمثل الوسيلة الطبية الوحيدة الممكنة لمعالجة المريض، وأن تكون عمليتا النزع والزرع ناجحتين تماماً، ويتمثل الموقف التحريمي عند فقهاء آخرين من قبيل أنه يمس الكرامة الإنسانية سواء أكان حياً أم ميتاً، فضلاً عن أن الإنسان ملك لله ولا يجوز التصرف فيما لا نملكه. (عريب، ٢٠١٨، ص ٣٩ - ٤٠)

من الجدير بالذكر أنه لغاية النصف الأول من القرن العشرين كان توقف نبضات القلب يمثل موت الإنسان، لكن نتيجةً للتطور التقني في المجال الطبي اختلف الأمر، فنجد أن الموت يحدد لدى الأطباء حينما تتوقف وظائف الأجزاء العلوية والسفلية للمخ مع استمرار عمل القلب والتنفس الصناعي، ويمكن في هذه الحالة الاستفادة من أعضاء هذا الجسد الحي للشخص الميت سريرياً؛ لأن نقل الكثير من الأعضاء من شخص لآخر لا تتم الاستفادة منها إلا إذا كان الواهب حياً، وطالما كانت أعضاء الشخص الميت سريرياً لا تزال حية فيمكن الاستفادة منها، وهنا تعالت الأصوات الراضية لعملية التحكم بالموت؛ لأن هدفها هو سلخ الأعضاء من الجسد، ووصف البعض منهم أن هذه العملية شبيهة بأكلة لحوم البشر وهي تمارس في الولايات المتحدة الأميركية، وأن عملية التحكم بموت

الإِنسان للمحافظة على أعضائه سليمة للاستفادة منها في نقل الأعضاء لشخص آخر تخلو من أي اعتبار لقيمة الإنسان وكرامته، وكأنه وجد ليكون بمنزلة قطع غيار لشخص آخر مستفيد، ولربما يتم سلب الشخص من أعضائه وهو لا يزال على قيد الحياة ولم يحصل عنده موت دماغي، ويموت عندها بفعل نزع تلك الأعضاء منه، وهذا ما صرح به بعض الأطباء عام ٢٠٠٧، ويرون أن ما يحدث يشبه الأفلام الخيالية لتجنب المساءلة القانونية، وفي هذا الأمر خداع لأهل المريض وللرأي العام، وقد اختلف رجال الدين الإسلامي في عدّ موت الدماغ موتاً حقيقياً للشخص أم لا، وقد عدّ مجمع الفقه الإسلامي موت الدماغ موتاً حقيقياً حتى وإن كان القلب لا يزال ينبض، شريطة أن يؤكد الأطباء حالة موت الدماغ، وفي هذه الحالة يجوز رفع أجهزة الإنعاش الصناعي المركبة على الشخص، وهناك من خالف هذا الرأي، ويرى الرأي المخالف بأن موت الدماغ يمثل موتاً حقيقياً قياساً للمقاييس الطبية، وليس بالمقاييس الشرعية؛ لأن الموت على وفق الشرع يمثل خروج الروح من الجسد ومفارقة الإنسان مفارقة تامة، ومن علاماته هو توقف نبضات القلب، وأن موت الدماغ يمثل مظهراً من مظاهر الموت، لكنه لا يمثل الموت يقيناً، فحياة الإنسان يقين، واليقين لا يمكن زواله بالظن. (العليان، ٢٠١١، ص ١٠٧ - ١١٥)

#### خامساً: القتل الرحيم:

ومن القضايا الأخرى التي تتطرق لها البيواتيقا هي قضية القتل الرحيم، فنجد أن الأطباء يسعون إلى وضع حد لحياة إنسان مصاب بمرض عضال أو شخص دخل في حالة غيبوبة دائمة، وهي ما يطلق عليها بـ"الحالة النباتية" أو فرد طاعن في السن أصبح جسده مسكناً للأمراض والأوجاع أو طفل ولد بتشوّه خلقي بالغ الخطورة أو متخلفاً تخلفاً عقلياً بشكل كبير؛ وذلك من أجل تجنبهم المعاناة والآلام المبرحة، (دوبه، ٢٠١٦) وهناك من يتوجه لطلب إجراء عملية القتل الرحيم عليه بسبب حالته النفسية المزرية؛ نتيجة إصابته بمرض نفسي أو صدمة نفسية، ولا يمتلك وازعاً دينياً قوياً يمنعه من فعل ذلك، فلذلك يتوجه إلى طلب إجراء عملية القتل الرحيم عليه بدلاً من أن ينتحر؛ لأنه لا يملك الجرأة الكافية للقدوم على مسألة الانتحار، وتشير الإحصائيات في الدول الأوروبية إلى وجود أعداد كبيرة تلتجأ إلى هذا العمل سنوياً. (براك، ٢٠١٩، ص ٣٥)

وهنا نتساءل إن كان بإمكان التشريعات القانونية إعطاء مسوّغات لسلب الحياة من شخص معين، وعند تقليب صفحات التاريخ الفلسفي سنعثر على مسألة تأصيل

لهذه المشكلة الأخلاقية عند كانط، الذي وافق بين قاعدة الاستقلال الذاتي للإرادة مع قاعدة القدرة على التشريع الذاتي التي تهب الإنسان بوصفه كائناً عاقلاً حق التشريع لذاته واتخاذ القرار، والمشكلة تكمن في أن قرار اختيار الموت يتقاطع مع مطلقة القيم المؤسسة، فلو رجعنا إلى تصريح كانط الذي يشير إلى أن سعادة العالم بأسره لو كانت متوقفة على قتل طفل بريء، فإن هذا العمل لا يُعد أخلاقياً، فمهما كانت المسوّغات للقتل، فإنه سيبقى بالنتيجة قتل؛ لذلك فإن اتخاذ قرار بإيقاف حياة مريض من باب أن له الحق في ذلك يُعد غير مسوّغاً أخلاقياً، وإن كان مقبولاً اجتماعياً في بعض المجتمعات، ومهما كانت صلة القرابة بالمريض فإنهم لا يملكون الحق في سلب الحياة منه نيابة عنه؛ لأن هذا الحق ملك للشخص نفسه، وهناك بالمقابل مسألة مهمة تخص قضية القتل الرحيم من جهة تعلقها بالأطباء أنفسهم، فالحالات المعرضة للقتل الرحيم متباينة لديهم، وكل حالة مختلفة عن الأخرى؛ لأن المعايير الميدانية تختلف عن التعاطي مع المسألة بشكل نظري، فالطبيب يكون بتماس مع المريض ويشعر بآلامه ويسمع تأوهات. (دوبه، ٢٠١٦)

إن جذور استعمال القتل الرحيم ترجع إلى روجر بيكون، الذي صرح بأن على الأطباء أن يعملوا ما بوسعهم لإعادة الصحة إلى المريض، والتخفيف من آلامه، وفي حال عجزوا عن تحقيق هذا الأمر، فعليهم أن يهيئوا له سبل الموت الهادئ واليسير؛ لأنهم إن لم يفعلوا ذلك، فسوف يستمرون بتعذيب المريض على الرغم من قناعتهم بأن لا جدوى من علاجه، ونعثر أيضاً في كتاب الجمهورية لأفلاطون يقرر فيه، بأن على كل مواطن في دولة متقدمة واجبات يقوم بها، ولا يحق لأحد أن يقضي طيلة عمره مريضاً؛ لذلك يجب تشريع قوانين تُعنى بالأصحاء جسدياً وعقلياً، أما الذين تنقصهم سلامة الجسد، فيجب تركهم للموت. (براك، ٢٠١٩، ص ٣٢ - ٣٣)

وفيما يتعلق برأي الديانات السماوية الثلاث، فهو متعارف عليه لدى الجميع من حيث حرمة الإقدام على إجراء عملية القتل الرحيم، وقد أكدوا هذا الأمر من خلال تقديم وثيقة موقعة من ممثل الديانة اليهودية الحاخام ديفيد روزن المسؤول عن الشؤون الدينية في اللجنة اليهودية الأميركية، وممثل الديانة المسيحية المونسنيور فينشيزو باليا رئيس الأكاديمية الباباوية حول الحياة، وممثل عن مطرانية كييف (أرثوذكس)، وممثل الديانة الإسلامية رئيس اللجنة المركزية للجمعية العمدية الإندونيسية سمسول أنور، وسلموها إلى البابا فرنسيس بتاريخ ٢٨/١٠/٢٠١٩، وجاء فيها التأكيد على حضر هذا العمل من دون أية استثناءات،

وهو عمل مرفوض أخلاقياً، وأنه يجب عدم إرغام أي عامل في الميدان الطبي أو إخضاعه لضغوط بُغية مساعدة مريض بشكل مباشر أو غير مباشر على تنفيذ عملية القتل الرحيم بمختلف أنواعه. (الفاتيكان، ٢٠١٩)

أما رأي الفلاسفة المعاصرين فنلاحظ أن الفيلسوف الأميركي فرانسيس فوكوياما ينظر إلى الإنسان بوصفه مخلوق لذاته، وليس وسيلة لغيره، ونتيجة للتطور الهائل في عصر التقنيات ضاعت قيمة الإنسان، وبما أن الله قد كرم الإنسان على سائر مخلوقاته؛ لذا توجب المحافظة على هذا التكريم من خلال عدم التضحية بشخص من أجل شخص آخر أو إخضاع شخص إلى تجارب خطيرة أو التعجيل بإنهاء حياة شخص عن طريق نزع الآلات المساعدة على إبقائه على قيد الحياة، ويدعو إلى المحافظة على الكرامة الإنسانية منذ اللحظة الأولى التي يتم فيها التحام النطفة مع البويضة، ويجب التعامل مع الجنين بوصفه كائناً بشرياً، ويحذر فوكوياما من التطور التقني، فعلى الرغم من فائدته الإيجابية المتمثلة بالقضاء على الأمراض الفتاكة، لكنه يشتمل على جوانب سلبية جعلت من الإنسان فأر تجارب، وحولته إلى سلعة؛ لذلك يدعو إلى سن تشريعات تميز بين التقنية التي تعمل على ازدهار البشر، وبين التقنية التي تهدد كرامة الإنسان. (براك، ٢٠١٩، ص ٥٩ - ٦٠)

وعند التحول إلى آراء فلاسفة يختلفون عن رأي فوكوياما، نجد الفيلسوف الألماني المعاصر هانس جوناكس يضع فرقاً بين عدم القدرة على مقاومة الموت (ترك المريض يموت) وبين الانتحار، ويعتقد أن من حق المريض أن يقرر مصيره بنفسه، فحقه في اختيار الموت مشابه لحقه في الحياة؛ لذلك ليس من حق أحد سلبه هذا الحق، وهو يرفض تصرف بعض الأطباء بإخفاء الحقيقة على مرضاهم الميؤوس من شفائهم، وأن ينصاعوا لقرارات مرضاهم إن هم اختاروا مفارقة هذه الحياة، ويصرح جوناكس أنه يجب التفرقة بين القتل المتعمد والقتل الرحيم، وليس من المنطقي أن يعمد الطبيب إلى قتل مرضاه عمداً، ولكنه من باب الرأفة عليهم، والتخفيف من آلامهم يسعى إلى إيقاف ذلك الألم عنهم من خلال ممارسة عملية القتل الرحيم، (العايب، ٢٠١٠، ص ٥٩) ونجد كذلك موقف فرانسوا داغوني مشابه لموقف سابقه، إذ يرى أن من حق الإنسان وضع حد لحياته ما دام له الحق في عملية الإجهاض، وليس من حق الطبيب أو من حق عائلة المريض اتخاذ قرار القتل الرحيم من دون علم المريض نفسه، وهنا يقف داغوني بالضد من مفكري البيواثيقا، ويرى أن من حق المريض الطلب من الأطباء أن يوقفوا حياته، وأن لا

يحاسب الطبيب على تلك الفعل المبنية على رغبة المريض، ويحاول داغوني هنا الربط بين الفلسفة وتطبيقات العلوم المعاصرة. (العمرى، ٢٠٠٨، ص ١٤٠)

أيضاً نعثر على رأي ثالث بالاتجاه نفسه متمثل بالفيلسوف الأسترالي المعاصر بيتر سنغر، إذ يرى ضرورة المضي بالتشريع لمسألة القتل الرحيم، ويعدّ هذه المسألة أشبه بعملية التطبيب في حد ذاتها، ويمتاز النقاش الأخلاقي عند سنغر بالعقلانية النفعية، ويحاول أن يقدم الضرورات الموضوعية التي ترجح كفة القتل الرحيم، وتجاوز المفاهيم التي تعيق من القيام بهذه العملية مثل مفهوم "قدسيّة الحياة"، وهنا سنغر يفرق بين عملية القتل الرحيم والانتحار من خلال وجود ضرورة انتزاع الألم، ومن ثمّ تكون العملية متأرجحة بين المنفعة والمضرة بمعناها الشمولي، ذلك أن من يُقدم على هذه العملية يكون قد اندفع إليها بسبب وضعه الصحي حيث الآلام التي يعانيتها، والحياة عنده أشبه بالموت البطيء، ويكون جانب الخير قياساً لهم هو الإقدام على إجراء القتل الرحيم عليهم؛ لذلك يرى سنغر أن لا داعي للخجل من استعمال عبارة "المساعدة الطبية على الانتحار"؛ لأنها تعبير عن قيام الطبيب بناءً على رغبة المريض بإعطائه عقاراً يتناوله ليضع حداً لحياته، وهنا الموت يمثل المرحلة النهائية لعملية علاجية اقتضتها حالة المريض الذي لم يعد لبقائه على قيد الحياة من جدوى سوى الألم؛ ولذا يدعو سنغر إلى الإسراع بتشريع هذا النوع من الموت بوسائل هادئة. (بوحناش، البيواتيقا والفلسفة، ٢٠١٧، ص ١٩٨ - ١٩٩)

#### سادساً: الاستنساخ:

الاستنساخ يمثل إحدى تقنيات الهندسة الوراثية، وهو على نوعين، الأول هو الاستنساخ العلاجي، ويتمثل في الحصول على خلايا مستنسخة بُغية إنتاج أنسجة وأعضاء؛ لتحسين الرعاية الصحية بدرجة أساسية، ويتضمن إنتاج بروتينات وأنسجة للأعضاء البديلة، وعلاجات قائمة على الخلايا؛ لمعالجة الأمراض التي تشتمل على تلف الخلايا من خلال استخلاص خلايا متخصصة من الأجنة المستنسخة، أما النوع الثاني فهو الاستنساخ التكاثري، وهو عبارة عن وسيلة تناسلية لإيجاد توأم متطابق من جهة مانح الخلية الأصلي، ويتم ذلك من خلال أخذ بويضة امرأة وإزالة المادة النووية منها، واستبدالها بنواة المانح الذي سينتج الكائن المستنسخ منه، ومن ثمّ يتم نقل هذه المضغة المستنسخة إلى رحم امرأة، فيحدث الحمل عندها. (عرب، ٢٠١٠، ص ١٧٠ - ١٧١)

وتمثل الخلايا الجذعية اللبنة الأساسية لتكوين الجنين، وما ينتج عن ذلك من تكوّن جميع خلاياه وأنسجته المتنوعة، وأن معرفة عمل هذه الخلايا وكيفية



تخصصها، وتحويلها إلى خلايا قلب أو كبد أو كلى أو دم أو عظام أو دماغ يكون في منتهى الأهمية؛ لمعرفة كيفية تكوين الجنين، ومداواة لبعض الأمراض، مثل السرطان والشذوذات الخلقية والبول السكري والفشل الكلوي والكبدى وفشل وظيفة القلب، من خلال استبدال خلايا المصاب بالخلايا الجذعية النشطة عن طريق الحقن أو الزراعة؛ لتقوم تلك الخلايا الجذعية مقام العضو أو الأنسجة التالفة، وفي معالجة الشلل الرعاشي (باركنسون)، والخرف (الزهايمر)، وبعض أنواع الشلل الناتج عن الجلطة أو عن تحلل بعض الأنسجة العصبية، ويتم الحصول على الخلايا الجذعية من الفئاض من مشاريع أطفال الأنابيب أو من الأجنة الساقطة بسبب طبي أو غيره أو من جنين عمره ما بين أربعة إلى خمسة أسابيع أو من الحبل السري للمولود الجديد أو من خلايا الأطفال الأصحاء أو من خلايا البالغين عن طريق تقنية الاستنساخ العلاجي، (البار، ٢٠١٢، ص ٦٠ و ص ٧١) ولأن الحاجة إلى الخلايا الجذعية أصبح مهماً للغاية، ومردودها المادي على منتجها والمتاجرين بها يفوق الوصف، ولكون عملية الجني تكون بحاجة إلى أجنة تكون خاضعة للتجارب البحثية؛ تعالت الأصوات المنددة بما تتعرض له الأجنة البشرية من استغلال وامتهان. (دوبه، ٢٠١٦)

يعتمد التكاثر الطبيعي على اتحاد خلية جنسية ذكرية والمتمثلة بالحيوان المنوي، مع خلية جنسية أنثوية والمتمثلة بالبويضة، فتتم عندها عملية الإخصاب، ومن ثم تتطور الخلية الموحدة إلى نطفة، وبعد عدة مراحل يتكون الجنين، وتختلف الخلية الجنسية عن الخلية الجسدية من حيث أن الأولى تحتوي على (٢٣) كروموسوم، في حين تحتوي الثانية على (٤٦) كروموسوم؛ لذلك يكون المولود الجديد محملاً بمجموعة من الصفات الوراثية، نصفها من الأب، والنصف الآخر يكون من الأم، (الإشكالية الأخلاقية للاستنساخ ص ٥٨) أما طريقة الاستنساخ التكاثري فتعتمد على أخذ حقيبة وراثية كاملة (٤٦) كروموسوم على شكل نواة من إحدى خلايا الجسد، ووضعها في خلية بويضة منزوعة النواة، فتنتج عنها لقيحة تشتمل على حقيبة وراثية كاملة (٤٦) كروموسوم، وفي الوقت نفسه تمتلك خاصية التكاثر، وفي حال تم غرسها في رحم المرأة تنامت وتكاملت وولدت مخلوقاً كاملاً. (العليان، ٢٠١١، ص ١٩٤)

إن عملية الاستنساخ التكاثري تقضي على مفهوم الأسرة اجتماعياً؛ فلا وجود لأب أو أم، فالشخص إذا أراد الحصول على جنين، فإنه سيحصل عليه من خلال خليته الجسدية، لكن يا ترى ماذا سيُعد صاحب الخلية قياساً للمولود عن طريق

الاستنساخ، أباً أم أمأ أم أماً توأمأ له؛ ومن ثمَّ لا وجود لمفهوم الأسرة، ولمفهوم الأبوة والأمومة، وبدلاً من حاجتنا لمؤسسة الأسرة اجتماعياً، سنكون بحاجة إلى مؤسسة كبيرة تعمل على رعاية النسخ التي تم إنتاجها صناعياً بوساطة أجهزة خاصة، كما لا يخفى أن الاستنساخ العلاجي يتسبب في إهانة الجنين؛ لأنه يستوجب إجهاض الأجنة بُغية الحصول على الخلايا الجذعية، ومن ثمَّ وجود تعديٍّ على حق الجنين في الحياة، أما الاستنساخ التكاثري فإنه يمس حرية الإنسان واستقلاله؛ لأن الفرد المستنسخ سيكون تحت سيطرة الآخرين الذين حددوا نوعيته؛ لذلك ستكون أفعاله مفروضة عليه مسبقاً، ومن ثمَّ سيكون فاقداً للحرية، كذلك فإن من غايات الاستنساخ التكاثري هو خلق جيل من الأفراد الذين يمتلكون مواهب مميزة، وتخلوا أجسادهم من الأمراض الوراثية، وفي هذه الحالة سيسعى الأغنياء لامتلاك مثل هكذا أطفال، وسيدفعون المبالغ المالية الكبيرة لتحقيق هذا الغرض، في حين سيحرم الفقراء من الحصول على هكذا أبناء عن طريق هذه التقنية؛ مما سيؤد فارقاً اجتماعية كبيرة بين البشر، وسيكون مردوده سلبياً على الجميع.

(محامدية، ٢٠١٧، ص ٦٨ - ٦٩)

والأدهى وأمرّ في تقنية الاستنساخ التكاثري، أنه بالإمكان أن يلد الجنين الأنثى مولوداً من خلال استخراج بويضة المبيض من الجنين الأنثى وهي ما تزال داخل الرحم عند وصولها إلى الأسبوع الرابع عشر، ثم يتم إنضاج البويضة داخل المختبر من خلال إضافة هرمونات أنثوية إليها، ثم تلقيحها لتنمو وتصبح طفلاً، ما يعني أن الجنين الأنثى أصبح أمأ من دون علمه، وهناك مسألة مهمة أيضاً وهي مسألة اختلاط الأنساب، فالأم مثلاً التي تتجب طفلاً من خلية جسدية من رجل، سيكون لا علاقة لها بالمولود من الناحية الوراثية، وانتماؤه الوراثي سيكون للأب فقط؛ لأنه هو من منحه أسهمه الوراثية كاملة (٤٦) كروموسوم، وسيقتصر دور المرأة على منحها بويضة مفرغة من النواة، ومن ثمَّ ستكون مجرد وعاء لإنجاب المولود، والحال نفسه إذا أرادت الأم أن تحمل بأنثى، فلن يكون هناك أي دور تماماً للرجل على الإطلاق، فكيف هي العلاقة النسبية بين الأخوة؟ وهل يمكن للمستنسخ أن يتزوج بأحد أخوته؟ كذلك مسألة الميراث كيف سيتم تقسيمه؟ فالمستنسخ ينتمي لأحد الأبوين ولا ينتمي للآخر، وبالنتيجة نصل إلى أن الاستنساخ لا يهدد الكيان البيولوجي فقط، بل الكيان الاجتماعي أيضاً، وستكون الأسرة عبارة عن مختبر أبحاث علمية يتم إجراء التجارب على أفرادها، من دون تكرار بشيء اسمه مشاعر وأحاسيس. (السعيد، ٢٠١٣، ص ٥٦٨)

وما يتعلق برأي الديانات بمسألة الاستنساخ، نجد أن الديانة اليهودية لا تحرم مسألة استنساخ الأجنة؛ لأنهم لا يؤمنون بأن الجنين يمثل إنساناً إلا بعد الولادة؛ لذلك نعثر على تصريحات للحاخامات اليهودية تشير إلى ضرورة الاستعانة بتقنية الاستنساخ العلاجي؛ بُغية إيجاد علاجات لازمة لكثير من الأمراض، شريطة أن لا يكون هذا الأمر على حساب الكرامة الإنسانية، وفيما يخص مسألة الاستنساخ التكاثري، فقد لاقى ترحيباً عندهم، شريطة وجود حاجة ماسة لذلك، كأن يعاني الزوجين من مشكلة العقم؛ لذلك نجدهم يصرحون بأن عملية الاستنساخ البشري بحاجة إلى تعديلات عليها، وليس إلى حظر، في حين نجد أن القساوسة والرهبان من الكنيسة الكاثوليكية يؤكدون ضرورة حظر عمليات الاستنساخ التكاثري من أجل الحفاظ على الكرامة الإنسانية، كما يعدّونه خرقاً وتعدياً لإرادة الله، وتدخلاً في النظام الطبيعي للأشياء، كذلك يصرح رجال الكنيستين البروتستانتية والأرثوذكسية بحظر عمليات الاستنساخ التكاثري، باستثناء بعض الكنائس الأرثوذكسية التي تبيح إجراء مثل هذه العمليات، وفي الوقت نفسه فإن الكنيستين الأخيرتين قد رحبتا بفكرة الاستنساخ العلاجي، شريطة أن يمارس تحت إشراف هيئة موثوق بها، في الوقت الذي نجد معارضة الفاتيكان لكل أشكال الاستنساخ، بوصفه عملية تشتمل على تخريب الأجنة وقتلها، وبالانتقال إلى الإسلام، نجد تسامحاً عند الأغلبية فيما يخص الاستنساخ العلاجي، في حين نجد رفضاً قاطعاً من لدن أغلب فقهاء السنة تجاه عملية الاستنساخ التكاثري، ويفتون بحرمتها لأسباب عدة، منها على سبيل المثال التدخل في أمر الله، وتغيير سنة الخلق والتنوع، وإيجاد خلل في المعتقدات، كما حرّمه مجموعة من فقهاء الشيعة؛ لأنه يسبب تشويشاً واضطراباً في النظام الاجتماعي، (خابر، ٢٠١٢، ص ٩٠ - ٩٥) وهناك من فقهاء الشيعة من أفتى بجواز الاستنساخ التكاثري، وله حججه المنطقية والعقلية التي يعلّل بها فتواه. (فضل الله، ٢٠٠٢، ص ٢٠ - ٢٤)

عند الانتقال إلى آراء الفلاسفة تجاه تقنيات الهندسة الوراثية، نجد أن داغوني يعارض جميع التقنيات التي تسعى إلى تطبيق مبدأ الانتخاب تحت حجة تحسين الجنس البشري؛ لأن خطر هذه التقنية يكمن في فقدان الإنسان لإنسانيته، فمن خلال تقنية تحسين النسل يصبح من الممكن مستقبلاً إعداد إجراءات حمل الأشخاص في مختبرات تحوي أرقى أشكال التعقيم؛ ومن ثمّ تتم حمايتهم من جميع الأمراض، وقد تصل آجالهم إلى المائتي سنة أو أكثر، ولربما تكون عقولهم في منتهى الذكاء والتطور، لكن من يضمن أن حياتهم ستكون سعيدة، ومن يضمن

أنهم سيحتفظون بإنسانيتهم؛ لذلك من الأفضل أن يحافظ الإنسان على إنسانيته، على أن يتم فقدانها جزاء محاولة ترقيته، فتحسين النسل من وجهة نظر داغوني تمثل المثال الأقصى للاستعمال الفاسد للعلم، كذلك يعارض داغوني عمليات الاستنساخ التكاثري؛ لكونه يسعى إلى الإبقاء على النوع كما هو كلما أجري استنساخه؛ ما يؤدي بالنتيجة إلى تفكير الشخص المحكوم عليه بالإعادة، وبهذه الطريقة سنوقف الإنسان ونحبسه؛ لذلك يُعد الاستنساخ التكاثري من وجهة نظر داغوني مظهر من مظاهر العمل البيولوجي الهجوي. (محامدية، ٢٠١٧، ص ٦٨ - ٧٣)

ويحذر فوكوياما من خطورة التجربة على الذوات الإنسانية؛ لأن خطورة البيوتكنولوجي تكمن في احتمالية تغيير الطبيعة البشرية، كذلك يوافق فوكوياما رؤية رجال الدين عن الهندسة الوراثية من قبيل جعل الإنسان نفسه مكان الله في خلق حياة بشرية أو تحطيمها، وهو يمثل انتهاكاً للمشيئة الإلهية، وإذا ما استمر الأمر على هذا المنوال؛ فسوف يتلاشى الإنسان الحقيقي، ويحل محله إنسان الآلة؛ لذا يجب وضع حد لتلك الممارسات اللاأخلاقية، واحترام الكرامة الإنسانية، ويُعلق فوكوياما على عمليات تحسين النسل بأنها غير صحيحة؛ لأن الفشل وارد جداً في مجال هذه التقنيات، وغالباً ما تكون مجرد فرضيات، وقد تنتج عمليات الاستنساخ عيوباً قد لا تظهر في الوقت الحالي، لكن الزمن كفيل بإظهارها. (عواشيرية، ٢٠١٧، ص ٧٨ - ٩٨)

أما هانس جونس فيرى أن الهندسة الوراثية حينما تُقدم على إصلاح العيوب، وليس إعادة الخلق فهو شيء إيجابي، فمثلاً استعمال هرمونات لمنع إعاقة طفل لديه عيب في الجينات شيء ممتاز، لكن استعمال الهرمون نفسه بتحسين من ليس مصاباً مثل قصار القامة أو للتحسين الجيني فهو أمر غير مرغوب فيه، ومن ثمّ فالإشكالية عند جونس لا تكمن في الاستعمال في حد ذاته، بل في سوء الاستعمال، ويرفض جونس الاستنساخ التكاثري؛ لكونه يمثل النزوة والغترسة والفضول، فالاستنساخ التكاثري من وجهة نظره الأكثر جوراً من حيث الغاية، والأكثر استغلالاً من حيث أشكال التدخلات الجينية، وأن موضوعه لا يقتصر على التعديل الكيفي للماهية الوراثية فقط، بقدر ما هو تغيير تحكمي يعارض النظام الحاكم للطبيعة، والأمر هنا يتعلق بالتدخلات قصد التغيير الجذري للعلاقة التكاملية للإنجاب؛ لكون الاستنساخ يستعمل بويضة مستأصلة النواة الحاملة للحامض النووي ADN؛ بُغية إنتاج الجنين المستنسخ، وهذا سوف يتطلب رحم امرأة قصد

تطويره، ومن أجل ذلك سوف يتم استعمال جميع التقنيات من أجل إنجاز التجارب في هذا الحقل المعرفي الجديد، وإنتاج نماذج جديدة، وإن أسوأ ما في الاستنساخ التكاثري هو السعي إلى خلق شخص مطابق لشخص آخر طبق الأصل، فما هو يا ترى تأثير هذه العملية في المستنسخ الذي سيصبح ضحية استبداد حقيقي، فالمستنسخ ليس باستطاعته صنع ما يريد، بل سيبقى خاضعاً لواهبه حمضه النووي، والأسوأ من ذلك هو خطورة التحريف والتزوير في العلاقات الاجتماعية للإنسان من حيث النسب والقرباة، فمن الممكن أن تكون المرأة الأخت التوأم للأُم، وليس لها أب بيولوجي، وقد تكون الابنة لجدّها؛ ومن ثمّ سيقضي الاستنساخ على مسألة الأنساب. (محامدية، ٢٠١٧، ص ٦٧ - ٦٨)

أما الفيلسوف الألماني المعاصر يورغن هابرماس فيرى أن لا مانع من استعمال الاستنساخ العلاجي؛ لكونه يهدف إلى تحقيق غايات سامية، مثل تخليص البشرية من الأمراض الوراثية من خلال تغيير الشفرات الوراثية الموجودة في الأجنّة، فضلاً عن التوصل إلى علاج أمراض مستعصية مثل السرطان وغيره، (حجاجي، ٢٠١٨، ص ٤٥) لكنه يطالب بوقف التدخلات في الجينات الإنسانية عند الحدود التي يتجاوزها بتغيير الخصائص الوراثية وتحسينها بالضد من طبيعتها الأساسية، وذلك لأن أي تغيير في البنية العامة سوف ينتج عنه تغيير في التجربة الأخلاقية، (المصدق، ٢٠١٤، ص ٢٤٤) ويعتقد أنه في حال أصبحت البيوتكنولوجي تتحكم في طبيعتنا الجينية، وفي الأساس الذي يعمل عن طريقه العقل الإنساني من المسائل الاعتيادية، فإن رؤيتنا لأنفسنا سوف تتغير تغييراً كبيراً؛ لأن هذا التطور من شأنه أن يؤثر في الإدراك الباطني الذي يُعدّ مميزاً لكل فرد، والذي يرافق كل أفعالنا، وهو ما يؤكد لنا من أن الفرد هو الذي يصنع فكره، ويتحكم فيه، وأن أحد عناصر هذا الإدراك الرئيسية هو أن نقنع بأن الشخص قادر على أن يقيم أفكاره وأفعاله على أساس المنطق، فإذا صادف وتهدم إدراكنا بالحريّة في مجال التفكير والعمل من خلال التحكم فيه عن بُعد، والعمل على توجيهه، فإن المؤسسات الديمقراطية ستتهار كذلك؛ لذا فإن المولود الذي يتم تشكيله جينياً قبل ولادته بحسب رغبة الآباء سيشعر حينما يكبر بكونه سجين لتلك الرغبات السابقة، ومقيد في حريته الأخلاقية، وعندها سيدرك أنه غير مسؤول عن أفعاله، والمسؤول عنها هم الآباء الذين اختاروا له تلك الصفات الجينية، وعليهم تقع تبعات العمل، ويصرح هابرماس بأن الآباء يتمنون الأفضل لأبنائهم، غير أنهم لا يتمكنون من تحديد الأفضل لهم في تاريخ حياة ليست حياتهم، ومن ثمّ يجب الاقتصار على إجراء

تغييرات جينية طبية، وعدم الخوض في إجراء تغييرات جينية عقلية قد تكون النتائج عكس توقعاتنا لها، مع ضمان إجراء تلك التغييرات الطبية بموافقة أفراد قادرين على منح الموافقة لهم عليها. (الله ع، ٢٠٠٦، ص ٥٠ - ٥١)

لقد حرصت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)، على توجيه الدول إلى التصدي لعمليات الاستنساخ التكاثري، إذ أكدت في مؤتمرها الذي أقامته في ١١/١١/١٩٩٧ بعدم السماح لممارسة البحوث العلمية التي تتنافى وكرامة الإنسان، مثل عمليات الاستنساخ من أجل إنتاج نسخ بشرية، وعلى جميع الدول والمنظمات المعنية بالأمر التعاون للكشف عن مثل تلك الممارسات، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بشأنها على المستوى الوطني أو الدولي، في حين أصدرت منظمة الصحة العالمية في ١٤/٥/١٩٩٧ قراراً يعارض فيه استعمال التقانة البيولوجية المتمثلة بالاستنساخ بُغية إنتاج كائنات بشرية؛ لكونه يتعارض مع الأخلاق ويخالف مبدأ حرمة الشخص الإنساني، وعملت لجنة الوزراء في المجموعة الأوروبية على تبني بروتوكولاً في عام ١٩٩٧ يرمي إلى حظر الاستنساخ التكاثري، واستناداً إلى هذا الأمر قرر البرلمان الأوروبي في ميثاقه الذي صدر عام ٢٠٠٠ بمنع عمليات الاستنساخ التكاثري للكائنات البشرية، (خابر، ٢٠١٢، ص ٨٣ - ٨٥) ومن الجدير بالذكر أنه بعد أن تمت عملية الاستنساخ للنجعة دوللي في عام ١٩٩٧، طلب الرئيس الأميركي بيل كلنتون النصيحة من اللجنة القومية الاستشارية للأخلاقيات الحيوية، وأفضت إلى تقديم توصيات بحضر التمويل الفدرالي المتعلقة بأبحاث الاستنساخ التكاثري، والى تعليق مثل تلك الأنشطة في جميع المؤسسات الحكومية والخاصة، والطلب من الكونغرس إصدار تشريعات بهذا الصدد. (فوكوياما، ٢٠٠٦، ص ١٠١)

#### الخاتمة:

نستنتج مما سبق، أن ظهور البيواتيقا كان نتيجةً لموجة السخط التي أثارها الرأي العام تجاه بعض الممارسات للأخلاقية لبعض المحسوبين على المجال البيوطبي، وعلى أثرها تشكّلت اللجان الأخلاقية، وكان للفلاسفة دور بارز في تشكيلها، وكانت تهدف إلى وضع ضوابط للعاملين في المجال البيوطبي؛ لئلا ينساق بعض الأطباء والعلماء وراء طموحاتهم الخالية من المشاعر الإنسانية، والبعيدة عن القيم الدينية والأعراف الاجتماعية، وقد لاحظنا الكثير من تلك الممارسات في مجالات متنوعة، وأبرزها مجال الهندسة الوراثية وما تتضمنه من مسألة تحسين النسل عن طريق التلاعب بالجينات أو مسألة الاستنساخ البشري وما

يستتبعه من فوضى عارمة ومستقبل مجهول، والتوجه نحو تصنيع إنسان آلي بمواصفات خاصة، قد لا يحمل أية مشاعر إنسانية، فضلاً عن المشكلات الأخلاقية التي تثار تجاه بعض التقنيات الطبية مثل التلقيح الصناعي، وظهور البنوك المنوية والبويضات المخصبة التي يتم تجميدها وتباع في مراكز التلقيح الصناعي، وبعد شرائها يتم زرعها في رحم أية امرأة يرغب بها المشتري، ومن ثمّ سوف تضيع الأنساب؛ لأنه بإمكان مني رجل واحد تلقيح (١٠٠) امرأة، ومن يدري من ستكون تلك المرأة، فقد تكون ابنة صاحب المني نفسه أو أمه أو أخته، وهذه مشكلة أخلاقية ودينية كبيرة، ومثل عمليات الإجهاض واستئجار الرحم، وما يطرح بسببها من مشكلات ترتبط بامتهان إحدى الوظائف الإنسانية الرئيسية التي تؤديها المرأة بالأمومة، فضلاً عن عمليات الابتزاز المادي الذي قد يتعرض له الزوجان من طرف الأم الحاضنة، كذلك ما يمكن أن يتعرض له الطفل من سوء معاملة، ومسألة القتل الرحيم، ونقل الأعضاء التي تحولت إلى تجارة، وبرزت مافيات تتاجر بهذا الأمر، فنسمع كثيراً عن عمليات خطف لأشخاص تُجرى عليهم عمليات لنزع عضو معين من جسد، وبيعه إلى جهات مستفيدة أخرى وبمبالغ طائلة، ووصل الحال إلى سلب الروح من بعض الأشخاص في سبيل استئصال أعضاء من أجسادهم كالقلب مثلاً؛ ليزرعوه في جسد شخص آخر مريض، بحجة موته سريراً.

وفيما يخص الآراء الواردة من رجال الدين والفلاسفة بشأن المشكلات الأخلاقية التي تثار نتيجة التطور التقني الهائل في مجال البيوطبي، نجد تبايناً في الآراء، سواء ما يخص الأديان أو الفلاسفة، بل وحتى في الدين الواحد، ونزولاً إلى المذهب الواحد أيضاً، الذي يشتمل على اختلاف في الرأي الفقهي الخاص بكل مسألة تتعلق بالبيوطبي والبيوتكنولوجي؛ وهذا تابع للمصادر الشرعية التي يعتنقها رجل الدين، وإمكانية اجتهاده في المسائل المستحدثة؛ فنجد ترمّماً من لدن البعض منهم، وانفتاحاً من لدن آخرين، والحال نفسه نجده عند الفلاسفة، فهناك فيلسوف يرفض رفضاً قاطعاً التطور التقني الذي يصاحب المجال البيوطبي، وهناك من يساير ذلك التطور، وهناك طرف ثالث يحاول أن يوازن بين الأمرين، وسندع الباب مفتوحاً على مصراعيه لتقبل جميع الآراء وعدم اختزالها برأي واحد؛ فكل دين، ولكل مجتمع ولكل فكر، رؤية خاصة به.

مما سبق نستطيع تحديد مجموعة من المهام التي يمكن للفيلسوف أن يضطلع بها في مجال البيواتيقا مثل، الإشراف على النقاش البيواتيقي، وذلك لما يتمتع به الفيلسوف من نظرة شاملة للإشكاليات البيواتيقية، على خلاف بقية المتداخلين الذين

قد يكونون متأثرين بشكل كبير بمجالات تخصصاتهم؛ ما يجعلهم متمسكين به من دون الأخذ بالحسبان الآراء والمواقف الأخرى، كذلك يمكنه اقتراح تركيب للإشكاليات المطروحة، والاقتراحات الوجيهة، والحُجج المقدمة، والعمل على تحليل المفردات والمصطلحات التي تستعملها البيواتيقا، وتحديد معانيها بُغية تفادي أي سوء للفهم يمكن أن يطرأ في هذا المجال، كذلك بإمكانه تقييم المرجعيات والمبادئ التي تؤسس عليها البيواتيقا، والعمل على إبراز النقاط التي يحدث حولها إجماع، وعدّها الركيزة التي يؤخذ على وفقها القرار، والسعي لعرض الآراء والحجج والاعتراضات المطروحة للنقاش، وتحليلها وتقييمها، والتذكير بأن النقاش بشأن الموضوعات ذات البعد الأخلاقي قد لا يفضي للوصول إلى نهاية متفق عليها؛ وذلك لأن المسائل الأخلاقية تعود في أصلها إلى رؤى فردية خاصة بالإنسان كفرد، بأصله وإحساساته وغاياته وتفضيلاته، وتصوراته للعالم والطبيعة وللزمان والمكان وغيرها من التصورات الفلسفية العميقة والمتناقضة أحياناً، وبإمكانه تنبيه الآخرين إلى أنه على الرغم من وجود الاختلافات والتناقضات، فإنها لا تمثل حاجزاً لا يمكن تجاوزه أمام تحقيق توافق براغماتي، حتى وإن كان ظرفياً يساعد على إيجاد حلول للمشكلات المطروحة، وإن خاصية التفكير النقدي الذي يتسم به الفيلسوف، والرؤية الشمولية للظواهر بكل أبعادها؛ يسمحان له بأن تكون له مكانة متميزة في النقاش البيواتيقي، حتى وإن كان ذلك التميز يتمثل في يقظة منطقية منهجية، بمعنى تميز شكلي أكثر من كونه مضموني، غير أن الشكل ضروري للمضمون، وأيضاً يكمن دور الفيلسوف في إرشاد جميع الأطراف المتنازعة في الميدان البيواتيقي، وإقناعهم في قبول آراء المتخصصين، من خلال تبادل عقلاني مستتير بالمكتسبات التي تقدمها البحوث المختلفة في مجالات الفلسفة الأخلاقية وعلوم الحياة؛ لأن عدم التوافق في المسائل التي تخص المجال الأخلاقي قد تمثل خطراً على السلم المجتمعي.

#### مصادر البحث:

- Pierre-André Taguieff. (بلا تاريخ). أخلاقيات البيولوجيا (نحو مشروع قضية فكرية). (عبد الهادي الإدريسي، المحرر) تم الاسترداد من <http://www.geocities.ws/cuadernosdelnorte/dossetidriissi.html>
- أحمد راضي أبو عرب. (٢٠١٠). الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء. القاهرة: دار الفوائد.
- الفاتيكان. (٢٠١٩، ١٠ ٢٨). ممثلو الديانات الإبراهيمية الثلاث يؤكدون رفضهم الموت الرحيم ومساعدة المرضى على الانتحار ودعمهم للعلاجات المخففة. تم الاسترداد من أخبار



الفاتيكان: <https://www.vaticannews.va/ar/vatican-city/news/2019-10/abrahamic-religions-life-euthanasia-suicide-palliative.html>

- جاكين روس. (٢٠٠١). الفكر الأخلاقي المعاصر. (عادل العوا، المترجمون) بيروت: عويدات للنشر والطباعة.
- حريوش العمري. (٢٠٠٨). التقنيات الطبية وقيمتها الأخلاقية في فلسفة فرانسوا داغوني. الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة.
- حسن المصدق. (٢٠١٤). يورغن هابرماس ورهانات مستقبل الطبيعة الإنسانية (النظرية التواصلية في مواجهة قضايا تحسين النسل والولادة المبرمجة والاستتساخ). تأليف علي عبود المحمداوي (المحرر)، البيوتيقا والمهمة الفلسفية (أخلاق البايولوجيا ورهانات التقنية) (ص ٢٣٣ - ٢٧٤). الجزائر: منشورات الاختلاف.
- حياة عواشيرية. (٢٠١٧). البيوتيقا ومستقبل الإنسان (فرانسيس فوكوياما نموذجاً). الجزائر: جامعة قلمة.
- راضية المامشا، فاتن حاجي. (٢٠١٨). التقنية والبيوتيقا من منظور يورغن هابرماس. الجزائر: جامعة قلمة.
- زهية العاييب. (٢٠١٠). الأخلاق الجديدة لمستقبل الإنسانية والطبيعة عند هانس يونس. الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة.
- شريف الدين بن دويه. (٢٠١٦). الإسلام والأخلاقيات الطبية (البيوتيقا). الكلمة، ص ١٥٥ - ١٧٣.
- شيماء عامر، مريم بلخوجة. (٢٠١٧). الأخلاق التطبيقية (دراسة لأخلاق الطب). الجزائر: جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.
- صلاح عبد الرحمن العليان. (٢٠١١). الأطباء وفلسفة الموت. بيروت: جداول للنشر والتوزيع.
- طارق حسن كسار. (٣، ٢٠١٥). مشروعية التحول الجنسي في الفقه الإسلامي. مجلة كلية التربية والعلوم الإنسانية، ص ٢١٠ - ٢٣٦.
- طارق عزيزة. (٨، ١٢، ٢٠١٣). سلطة التقنية وتنافر القيم (٥). تم الاسترداد من الأوان: <https://www.alawan.org/2013/12/08/البيوتيقا-سلطة-التقنية-وتنافر-القيم/٥/>
- عامر عبد زيد. (٢٠١٤). البيوتيقا والفلسفة والقانون. تأليف علي عبود المحمداوي (المحرر)، البيوتيقا والمهمة الفلسفية (ص ٤٣ - ٨٤). الجزائر: منشورات الاختلاف.
- عصام عبد الله. (٢٠٠٦). رهان الحداثة وما بعد الحداثة. القاهرة: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.
- عمر بوفتاس. (٢، ٧، ٢٠١٢). الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم. تم الاسترداد من الرابطة المحمدية للعلماء: <https://www.arrabita.ma/blog/الأخلاقيات-التطبيقية-ومسألة-القيم/>
- غي ديران. (٢٠١٥). البيوتيقا (الطبيعة، المبادئ، الرهانات). (محمد جديدي، المترجمون) بيروت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع.

- غيضان السيد علي. (٤، ٢٠١٩). الانتهاك التقني للمقدس (وهم الفردوس الأرضي وتشويؤ الإنسان). الاستغراب، ص ٢٠٤ - ٢٢١.
- فرانسيس فوكوياما. (٢٠٠٦). مستقبلنا بعد البشري (عواقب ثورة التقنية الحيوية). أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- فضيلة مزاري. (٢٠١٨). التلقيح الاصطناعي بين الطب والأخلاق. الجزائر: جامعة البويرة.
- كمال خابر. (٢٠١٢). الإشكالية الأخلاقية للاستنساخ. الجزائر: جامعة الجزائر / بوزريعة.
- محمد جديدي. (٢٠١٦). البيوتيقا ورهانات الفلسفة القادمة. الرباط: مؤمنون بلا حدود.
- محمد حسين فضل الله. (٢٠٠٢). الأخلاقيات الطبية وأخلاقيات الحياة. بيروت: دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد علي البار. (٢٠١٢). المرجع في أخلاقيات مهنة الطب (القضايا الأخلاقية والفقهية في المهن الصحية. جدة: مكتبة كنوز المعرفة.
- مختار عريب. (٢٠١٨). البيوتيقا بين البيوتقنية والمبادئ الإتيقية. الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.
- منال قوايدية، حبيبة براك. (٢٠١٩). إتيقا الموت الرحيم. الجزائر: جامعة قالمة.
- ناهدة البقصمي. (١٩٩٣). الهندسة الوراثية والأخلاق. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- نورة بوحناش. (٢٠١٣). الأخلاق والرهانات الإنسانية. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- نورة بوحناش. (٢٠١٧). البيوتيقا والفلسفة (من الإنسان الفائق إلى الإنسان المتزكي). بيروت: المؤسسة العربية للفكر والإبداع.
- هاجر باتري. (٢٠١٩). دراسة بيوطيقية لموقف الشريعة الإسلامية من الإجهاض (حالة الطفل المشوه نموذجاً). الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة.
- هيام محامدية. (٢٠١٧). التحديات الأخلاقية في ظل التطور البيوتكنولوجي. الجزائر: جامعة قالمة.
- يسرى وجيه السعيد. (٢٠١٣). إشكاليات وهموم أخلاقية حول تقنية الاستنساخ. تأليف سمير بلكنيف (المحرر)، الفلسفة الأخلاقية (من سؤال المعنى إلى مأزق الإجراء) (الصفحات ٥٥١ - ٥٨١). بيروت: منشورات ضفاف.

---

## **Bioethics between Religion and Philosophy**

**Ehsan Ali Abdul-Ameer AL-Haidari**  
**Philosophy of Religion and Ethics**  
**University of Baghdad / College of Arts**  
**E: [ehsan69ali@mail.com](mailto:ehsan69ali@mail.com)**

### **Abstract:**

The research deals with the subject of “Bioethics”, Which means the ethics of the biomedical field, It represents an arena for science to meet with ethics, It includes a group of various disciplines such as, physicians, biologists, clergy, philosophers, law men, politics and economics, psychologists and sociologists, To establish standards and controls for medical practices in the field of biology, Through this topic, we will try to detect a set of ethical problems resulting from technological development in the field of medicine and biology, For example: Sexual transformation, artificial insemination, abortion, organ transplantation, euthanasia and human cloning, With the presentation of visions related to it by clerics and philosophers, Our vision is holistic on those topics that emerged from the great scientific development in the field of medicine and biology.

**Bioethics, Medical Ethics, Biomedical, Biotechnology**

## المسؤولية المجتمعية للجامعة في حماية المرأة من العنف الديني: دراسة ميدانية في مدينة الموصل

م . ايناس محمد عزيز محمود  
جامعة الموصل/ كلية الآداب  
قسم علم الاجتماع  
[emaf\\_1979@yahoo.com](mailto:emaf_1979@yahoo.com)

أ. د. محمود خليف خضير  
الجامعة التقنية الشمالية / الكلية التقنية الادارية/  
قسم تقنيات الإدارة الالكترونية /الموصل  
[mahmood\\_khleef@ntu.edu.iq](mailto:mahmood_khleef@ntu.edu.iq)

### (مُلخَصُ البَحْث)

يعد العنف شكلا من اشكال القهر الذي يمارس ضد فئة او طائفة او افراد تنفذه جهة معينة تسعى لتحقيق هدف او مبدأ من المبادئ، وكان للمرأة وعلى مر التاريخ نصيب من هذا العنف وعلى الرغم من المحاولات المتكررة لإعطائها حقوقها الا انها عانت دائما القصور؛ فنالت بذلك صورا مختلفة من التعنيف والسلب للحرية الروحية والاجتماعية في مختلف المجتمعات، ومدينة الموصل بعد تعرضها لأبشع انواع البطش والاقصاء والتعذيب الديني والاجتماعي والهمجية الدينية التي مثلتها ثقافة الدواعش القائمة على العنف المشوب بالتفسير الخاطيء للدين الاسلامي كان فيها نصيب كبير للمرأة، وهو ما سنحاول التطرق اليه خلال بحثنا هذا وسنقدم تراتبية لصور التعنيف التي تعرضت له المرأة الموصلية حصرا والتي عاشت تلك الفترة، وما تركته هذه المحن من اثار على شخصيتها ونظرتها الى الحياة والدور الذي ادته الجامعات في مدينة الموصل في اتجاه هذه الشريحة وسبل تكيفها وانسجامها النفسي داخل المجتمع بمسؤوليتها المجتمعية تجاهه عامة والمرأة على وجه الخصوص، وتقديم نتائج مهمة تعمل على توعية وخدمة وارشاد مؤسسات المجتمع والدولة، كل حسب اختصاصه ومجاله المنشود.

الكلمات مفتاحية: المسؤولية المجتمعية : Community responsibility ،  
الجامعة : the University ، المرأة : woman ، العنف : Violence ،  
العنف الديني : Religious violence.

المقدمة الأولى: حاولت النظريات الاجتماعية والفلسفية والدينية التي بحثت عن اصل العنف في المجتمعات المختلفة عبر التاريخ تفسيره والنظر الى فطرية الانسان ان كان خيرا ام شرا، ومنهم عالم الاجتماع العربي ابن خلدون الذي انطلق من فطرية الخير عند الانسان التي وجدها اصلا فيه من خلال فهمه للقران الكريم متاولا مراحل نمو وتطور المجتمعات في مقدمته على هذا الاساس، فيما كانت

الرؤية اللاهوتية المسيحية مخالفة له والتي اذ رأت اصل الانسان شر محددة له قوانين وانظمة الهيئة لا يمكن ان يتجاوزها في كون الانسان بطبعه يبحث عن العنف والحرب، وعلى اساس هذه الرؤية التاريخية التي بحثت عن عنف الانسان وشره قدمت البشرية الاف الضحايا على مر التاريخ كان للمرأة نصيب منها ما بين القتل والسبي والتهميش والتقييد، وعلى الرغم من المحاولات المتكررة لإعطاء المرأة بعض حقوقها الا انها عانت من القصور فنالت المرأة من التعنيف وسلب لحريتها الروحية والاجتماعية الى حد الان، وما عانت، وان تفاوتت المجتمعات فيما بينها في هذا المجال، وعلى هذا الاساس الموجز والمختزل يمكننا الانطلاق من واقع اجتماعي وظاهرة مهمة عصفت بالمجتمع الموصل خلال الحقبة الداعشية مركزين على المرأة ونصيبها من ذلك الواقع واليات اعادة دمجها في المجتمع من جديد.

فالعنف الذي هو شكل من اشكال القهر منع المرأة من ممارسة حقوقها، والذي طبق بصور متنوعة ما بين تعذيب جسدي او نفسي او جنسي او كل ذلك، والذي لم يقتصر على فئة اجتماعية او دينية او على بلد دون اخر او ثقافة دون اخرى، بل هو ظاهرة قد توجد في اي مجتمع وفي اي وقت وتحت ظروف مختلفة، ومدينة الموصل بعد تعرضها لأبشع انواع البطش والاقصاء والتعذيب الديني والاجتماعي والهمجية الدينية التي مثلتها ثقافة الدواعش القائمة على العنف المشوب بالتفسير الخاطئ للدين الاسلامي كان فيها نصيب كبير للمرأة، وهو ما سنحاول التطرق اليه خلال بحثنا هذا وسنقدم تراتبية لصور التعنيف التي تعرضت له المرأة الموصلية حصرا والتي عاشت تلك الفترة؛ وما تركته هذه المحن من اثار على شخصيتها ونظرتها الى الحياة والدور الذي ادته الجامعات في مدينة الموصل تجاه هذه الشريحة وسبل تكيفها وانسجامها النفسي داخل المجتمع بمسؤوليتها المجتمعية تجاهه عامة والمرأة على وجه الخصوص، وتقديم نتائج مهمة تعمل على توعية وخدمة وارشاد مؤسسات المجتمع والدولة، كل حسب اختصاصه ومجاله المنشود.

### الفصل الأول: الاطار النظري للبحث:

#### المبحث الأول البحث: مشكلة البحث:

يعالج هذا البحث انواع العنف الذي مورس بحق المرأة في مدينة الموصل، واذا أردنا أن لا نبالغ فانه يمكن القول إن السنوات الثلاث العجاف التي حكم فيها داعش مدينة الموصل كانت اكثر ضحاياها وابشعها قد وقع حيفه على المرأة من كل القوميات والاقليات فإن بدأنا بحثنا هذا بالتركيز على العنف الذي مورس على النساء، فإننا سنقوم بعملية احصاء وجرّد وقياس لأنواع العنف واشدها على شكل

تسلسل من الاشد عنفا الى الاقل، وان كان هذا الاقل بكل مقاييس الانسانية شديدا ايضا، فبداية العنف الديني الداعشي ظهرت اثاره الجسدية والنفسية على نساء الاقلية اليزيدية ثم المسيحية ثم المسلمات ونظرا لسعة الموضوع ؛ ولحرص الباحثة على تقديم نتائج دقيقة فان بحثنا هذا سيركز على المرأة الموصلية والتي عاشت هذه الفترة وسيتناول البحث ايضا انواع العنف بصورة عامة من تعذيب وقتل وتكيل، وما فرضه من قيود اجتماعية، وما قدمته الجامعات الموصلية من دور بالغ الاهمية في اعادة المرأة الى التعليم بعد كل ذلك الجور، وسرعة انصهارها وانسجامها في بوتقة المجتمع الجامعي.

## ٢-أهمية البحث:

لا يخفى أن أي دراسة او الجامعة فين اهمية يجد فيها الباحث ضرورة تستدعي الوقوف عليها ودراستها، وتحصيل نتائج تساعد المختصين كل في مجاله نفسيا كان او قانونيا او اجتماعيا على وضع النتائج وتقديم الحلول التي تسهم في الحد من الظاهرة المدروسة والقضاء على مسبباتها وعلاجها داخل المجتمع وبحثنا انطلاقا مما سبق تأتي اهميته من خلال ما يأتي:

١ - يساعد هذا البحث على الكشف عن الجرائم التي مورست ضد المرأة خلال السنوات الثلاث السابقة؛ ليسهل فيما بعد على المختصين وضع حلول لهذه المشكلات الاجتماعية.

٢- يعزز هذا البحث دور الجامعة المرأة عاني حقوق المرأة الموصلية خاصة، والمرأة العراقية عامة، بعد الحيف الذي تعرضت له.

٣ - العمل على سن قوانين او تفعيلها في الواقع، وتشريع قوانين تحمي المرأة من ويلات العنف الاجتماعي والديني.

٤ - توعية المجتمع دينيا بحقوق المرأة، وتصحيح صورة الدين الموصل. امل مع المرأة.

٥- اعادة النظر في دور الجامعة بكوادرها واقسامها ومفرداتها في النظر الى اهمية الحد من العنف، وبخاصة الديني منه، لماله من آثار سلبية على الافراد عامة والمرأة خاصة.

## ٣- اهداف البحث:

يهدف بحثنا هذا الى ما يأتي:

١. الكشف عن الجرائم التي تعرضت لها المرأة في مدينة الموصل.
٢. توثيق صور العنف التي طبقت بوصفها شريعة ونظاما في مدينة الموصل.

٣. الدور الذي ادته جامعات الموصل تجاه المرأة من اجل اعادتها الى داخل المجتمع من جديد.

#### ٤- مفاهيم البحث:

ينطلق البحث من مفاهيم اساسية أهمها:

١- المسؤولية المجتمعية: عرفها دركر بأنها التزام منظمة الاعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه وأن هذا الالتزام يتسع باتساع شرائح اصحاب المصالح في هذا المجتمع وتباينات توجهاته (الشروع، ٢٠٠٣، ص٤٣)، وإجرائيا يمكن تعريف المسؤولية المجتمعية للجامعة بانها تمثل توقعات المجتمع لمبادرة الجامعة في اطار مجالات عدة تقع تحت ابعاد مختلفة من المسؤولية المجتمعية التي تتحملها الجامعة تجاه المجتمع عامة والمرأة خاصة.

٢- المرأة : المرأة هي انثى الانسان البالغة وتستعمل هذه الكلمة للتمييز البيولوجي بينها وبين الرجل (العظيمة، ١٩٨٣، ص١٦)، وإجرائيا تعرف المرأة هنا بأنها مجموعة السمات والانماط والعادات التي تميز المرأة الموصلية من غيرها والتي اكتسبتها وراثيا أو من طريق الخبرات الاجتماعية والثقافية المكتسبة.

٣- العنف: العنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو الشدة والمشقة، ويعرف العنف تجاه المرأة الذي حددته الجمعية العامة للأمم المتحدة في اعلانها الصادر عام ١٩٩٣ بأنه اي فعل عنيف قائم على اساس الجنس، ينجم عنه، او يحتمل ان ينجم عنه اذى او معاناة بدنية او جنسية او نفسية للمرأة، بما في ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل او الاكراه او الحرمان التعسفي من الحرية و سواء وقع ذلك في الحياة العامة ام الخاصة (قرقوتي، ٢٠١٥، ص٩-١٠)، والعنف الديني هو العنف الناتج من تعاليم ونصوص دينية تعمل على تنفيذها جهة معينون او افراد معينين للوصول الى تحقيق هدف او مبدأ من المبادئ دون الاهتمام بالأذى الذي يلحق بالأفراد جراء ذلك، وهو التعريف الذي يتفق اجرائيا مع بحثنا هذا.

#### المبحث الثاني: المسؤولية المجتمعية للجامعة:

##### - مفهوم المسؤولية الاجتماعية:

لقد رافق التطور في مسؤوليات منظمات الأعمال تجاه مجتمعاتها تصاعدا في تأثيرات المجتمع وضغوطه مما حدا بإدارة منظمات الأعمال هذه على ان تتبنى مزيدا من أهداف المجتمع وتطلعاته، سواء كان ذلك مفروضا بحكم القانون ام بالمبادرات التي تقوم بها لإرضاء المجتمع.

ويعود الاهتمام بمفهوم المسؤولية الاجتماعية إلى بداية النصف الثاني من القرن العشرين، إذ ركز كثير من الباحثين على ضرورة ابتعاد منظمات الأعمال الخاصة عن الاهتمام بالأرباح كهدف وحيد تحاول تعظيمه في شتى الظروف والأحوال. مثل هذا الأمر بداية لأن يطرح الباحث المعروف في إدارة الأعمال "بيتر دركر" المسؤولية الاجتماعية كأحد المجالات التسعة التي يفترض بمنظمات الأعمال أن تتبنى أهدافا في إطارها. ومن ثم فتحت آفاقا واسعة لدراسة الموضوع في اتجاهات وتوجهات مختلفة للبحث في هذا الموضوع واغناؤه والتعمق في تحديد مفهوم المسؤولية الاجتماعية، وقد عرف دركر المسؤولية الاجتماعية بأنها "التزام منظمة الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه وأن هذا الالتزام يتسع باتساع شرائح أصحاب المصالح في هذا المجتمع وتباينت توجهاتهم" وهناك من يشير إلى أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية هو مجموعة الواجبات أو التصرفات التي تقوم بها المنظمة من خلال قراراتها بزيادة رفاهية المجتمع والعناية بمصالحه، فضلا عن مصالحها الخاصة (الشرع، ٢٠٠٣، ص ٤٣).

#### - أهمية المسؤولية الاجتماعية:

يمكن أن نلخص أهمية المسؤولية المجتمعية بما يأتي:

- ١ - زيادة التكافل الاجتماعي بين مختلف شرائح المجتمع مع خلق شعور عال بالانتماء من لدى الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، كالمعوقين وقليلي التأهل والأقليات والمرأة والشباب وغيرهم (منصور، ٢٠١٢، ص ٤٢).
- ٢ - الاستقرار الاجتماعي نتيجة لتوفير نوع من العدالة الاجتماعية، وسيادة مبدأ تكافؤ المصلحة. هو جوهر المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال (النوفل، ٢٠١٢، ص ٤٢).
- ٣ - تحسين نوعية الحياة في المجتمع سواء من ناحية البنية التحتية ام الناحية الثقافية.
- ٤ - زيادة الوعي بأهمية الاندماج التام بين منظمات المجتمع المختلفة ومختلف الفئات ذات المصلحة.
- ٥ - تحسين التنمية السياسية انطلاقا من زيادة التثقيف بالوعي الاجتماعي. على مستوى الأفراد والمجموعات والمنظمات وهذا سيسهم بالاستقرار السياسي والشعور بالعدالة الاجتماعية.



٦ - كون المسؤولية الاجتماعية مرتبطة بمفاهيم أساسية كتقليل السرية بالعمل والشفافية والصدق في التعامل، فان هذه الجوانب تزيد من الترابط الاجتماعي وازدهار المجتمع على مختلف المستويات (الرب، ٢٠١١، ص ١٢٣).

### - العلاقة بين التربية والمجتمع:

اختلف المربون على مر العصور في علاقة التربية بالمجتمع، فقد رأى ارسطو انها الوسيلة الوحيدة لاستقرار المجتمع، واكد افلاطون أن التربية وسيلة لإصلاح المجتمع، ولكن بمرور الزمن اصبحت التربية لها علاقة بالمجتمع، من حيث ارتباط التربية بالثقافة وفلسفة التعليم، وتجسدت في المدارس والجامعات التي اخذت على عاتقها هذه المسؤولية.

### - ما نوع العلاقة بين التربية والمجتمع؟

للمجتمع اهمية كبيرة في العملية التربوية في ضوء معرفة المجتمع والتربية التعليم وهي تظهر في التصورات الاتية:

١- وضع الاسس او المفاهيم التي تشكل التربية الاجتماعية وانعكاسها في منهج تعليمي تربوي تعكس من خلاله هوية المجتمع من ناحية وفلسفة التربية من ناحية اخرى.

٢- التشكيل الاجتماعي، ونعني بذلك أن يكون للفرد هوية اجتماعية ثقافية يمارس سلوكه استنادا إليها.

٣- دمج الثقافات الجزئية للجماعات الصغيرة التي تشكل المجتمع في ثقافة موحدة يطلق عليها البعض الوسط الثقافي الاجتماعي الرئيس الذي يطلق عليه بالعموميات، أي يشترك جميع الناس بثقافة واحدة (الهادي، ٢٠٠٩، ص ١٥٢-١٠٦).

### المبحث الثالث

#### - المرأة في الديانات السماوية:

كان للمرأة في الديانات الثلاث مكانة تباينت وتشابهت في امور عدة ، فجميع هذه الديانات انتشرت في شعوب عبرانية وسريانية وعربية على اختلاف معتقداتهم والوانهم وامكنتهم، وقد كانت هذه الشعوب متفقة بشكل او باخر على التأكيد على حجب المرأة في المنزل واللباس ومنح الزوج حق القوامة وسلطة التأديب ولألم منزلة ومكانة لا تتمتع بها من سواها (الباقي، ١٩٨٥، ص ٥٨). ففي الديانة اليهودية تعد المرأة أصل الشر في العالم، أو هي المسئولة عن الخطيئة البشرية الأولى؛ لأنها - بزعمهم - هي السبب في خروج آدم عليه السلام من الجنة (بيتر، ١٩٧٩، ص ٣٣

(٣٤-)، وارتبطت الديانة المسيحية ارتباطا وثيقا بالديانة اليهودية فيما يتعلق بالشرائع والمقولات التي اصبحت رئيسة في الفكر المسيحي فتمثلت في المرأة والخطيئة، فهي من ارتكبت الخطيئة الاصلية التي انزلت آدم من الجنة الى الارض (الباقى، ١٩٥٨، ص ٧٠).

ولم يكن للمرأة في العصر الجاهلي مكانة مرموقة فقد كانت تعامل معاملة المتاع بلا أي حقوق لها في مجتمع يسوده الذكور على نحو مطلق، فقد عانت من العبودية والسبي فضلا عن الوأد الى ان جاء الاسلام فعزز من وضع المرأة دعمها حيث رفع، من شأن المرأة وكرامتها، وجعلها شريكة للرجل تقديرا واکراما لها فحارب الاسلام الظلم والاضطهاد والعبودية الجنسية القائمة على احتقار المرأة والتقليل من شأنها، ونهى عن وأد البنات بحجة الخوف من الفقر والعار، واناط لها الاسلام مع الرجل الخلافة في الارض، وساوى بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات كما ساوى بين الثواب والعقاب (محفوظ، ص ٢٩)، وايضا اعطى الاسلام للمرأة حق الموافقة او الرفض لمن يتقدم لخطبتها فأصبح زواجها بإذنها وليس فرضاً عليها؛ لتصبح شريكة له وأعفاها من النفقة على بيت الزوجية، وجعل هذا الأمر فرضاً على الرجل، حتى لو كانت صاحبة مال، فضلا عن حقها في الميراث، وحث على حماية حقوق الارامل والايتام كما كرمها الاسلام وهي أم (الباقى، ١٩٨٥، ص ٧٤)، كما في قول رسول الله ﷺ (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)، لا تظلموهن وتحرموهن حقوقهن، فالظلم ظلماتٌ يوم القيامة.

### - خصوصية شخصية المرأة الموصلية:

لكل فرد سماته الشخصية المميزة له، وتتحدد غالبا من خلال تفاعل الافراد في محيطهم الاجتماعي والتي من خلالها يمكن تفسير سلوك الافراد الذي عادة ما يتأثر بمجموعة من العوامل الاجتماعية والدينية والاقتصادية، فيعكس كل عامل من هذه العوامل السابقة في تشكيل جوانبها المختلفة، فضلا عن العوامل الوراثية التي يولد الفرد مزودا بها من والديه، كالميول والغرائز والاستعدادات الجسمية والعصبية التي سرعان ما تتأثر بالمؤثرات المختلفة من بيئته المادية والاجتماعية (حسين، ١٩٨٥، ص ٥٦)، وبشكل عام فان محصلة هذه الجوانب يكون في السلوك الفعلي الذي نلاحظه والذي يكون سلوكا عدوانيا او انسحابيا او استسلاميا، وهو ما يعكس تأثير احد العوامل السابقة او بعضها في شخصية الافراد.

وعلى ذات الوتيرة تشكلت الشخصية العراقية بسمااتها العامة المميزة لها، وكذا الحال للشخصية الموصلية التي ميزت الفرد الموصلي من غيره من الافراد في اطار الكل الاجتماعي والثقافي، وتعد مدينة الموصل واحدة من المدن التي عرفت بنشاطها التجاري والاقتصادي الذي عد احد اسباب نشوئها، وهو ما جعلها محطاً لتلاقح الثقافات، فضلا عن تنوعها الديني والعرقي من مسلمين ونصارى فضلا عن ويهود واقلية دينية اخرى الاخرى كاليزيديين الى جانب العرب والاكرد والتركمانيين. تداخلت هذه المجاميع مع بعضها مع بعض متجاوزة يسودها طابع التسامح والمودة مما اعطى للمدينة سمات خاصة ميزت مجتمعها من غيره من المجتمعات (خصباك، ١٩٧٣، ص ١٤٣).

وتمثل المرأة الموصلية ركناً اساسياً داخل اسرتها وعضواً فاعلاً في مجتمعها من خلال العادات والتقاليد والقيم التي رسمت المعالم الواضحة لشخصيتها، فزواجها يرتبط بحسن نسبها واخلاقها وسمعتها ويفضل اهلها الاصل عند النسب ويفضلون ابن البلد على الاجنبي، وقلما تجد موصلية تزوجت من غير موصلي الا ان كان قد سكن المدينة وعرف من لدن اهلها بحسن الخلق (الديوجي، ١٩٨٦، ص ٤١)، اما الفتاة فلم يكن من الادب ان تدلي برغبتها او عدمها في الزواج وان كان هذا قد تغير قليلاً بعد التطورات الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن التعليم الا ان الحشمة والعفة كانتا من السمات المهمة التي حرصت العائلة على المحافظة عليها، ولذلك يسعى الموصليون للمحافظة على تقاليدهم الموروثة مهتمين بالحرص والضبط في توجيه سلوك ابنائهم؛ لذا كانت شخصية ابناء المدينة محددة بقوالب ونماذج سلوكية لا يتساهلون في شيء منها (جريس، ٢٠١١، ص ٧٨)، ومنها حرصهم على الخصوصية المحكمة لسكنة البيت منعاً لتطفل الغرباء فتشاهد السياج الخارجي للمنزل مرتفعاً مختزلاً عدد الشبابيك المطلة على الطريق (احمد، ٢٠٠٠، ص ٢٨)، واما دينياً فقد صاغت مدينة الموصل سلوك ابنائها وعلى فق شعائر وقيم دينية كل حسب انتماؤه وطائفته الدينية، وبصورة عامة فان الحرص والحذر والحيطة ولا سيما من الغرباء امراً واضحاً على الشخصية الموصلية امرأة كانت ام رجلاً فضلاً عن النظافة التي تصل احياناً الى حد الوسوسة، كما ان الانغلاق والانطواء والمحافظة على الخصوصية امر واضح عند تحديد معالمه الشخصية (العلاف، ١٩٩٠، ص ١١٣)، هذه السمات والمعالم التي توارثها الموصليون جيلاً بعد اخر كانت وليدة لموجات الحروب التي تعرضت لها المدينة وما تبعها من قتل وجوع ودمار فضلاً عن الاوبئة والامراض، وعلى تعاقب السنين ارتسمت الشخصية

الموصلية بالسمات ميزتها، واضفت معالمها على السلوك الاجتماعي لمختلف المواقف التي تواجه افرادها.

وبعد سيطرة الدولة المزعومة على المدينة وتطبيقها لقوانينها المتطرفة، كانت المرأة احدى ضحاياه، فتركت صورا ونقوشا وكلمات لها وقعها المؤثر في حياتها وشخصيتها ومن ثم تفكيرها وعواطفها وقدرتها على التعبير عن انفعالاتها لمختلف المواقف التي تواجهها في حياتها اليومية، فسنوا القوانين والتشريعات التي تنطلق من تأويلهم وتفسيرهم للنصوص الدينية بما يتفق مع نزعاتهم ورغباتهم، وإذا عرجنا على جزء من نصيب المرأة من هذه التشريعات نجدها قضت على وحرمتها وحقوقها منعت من الخروج من منزلها الا بوجود محرم معها مع ارتدائها للزي المحدد من لدهنم الاسود حصرا هذا بالإضافة الى داخل منزلها في الاماكن المكشوفة كأسطح المنازل، وعادة ما كانت نساء الحسبة متواجدات في الاماكن العامة بحثا عن مخالفة لقوانينهم وتعليماتهم والتي عادة ما كانت تعاقب في ذات الوقت وبصور مختلفة كالجلد والعظ بأسنان حديدية لتنتهي بغرامة مالية، وكان من نتيجة هذا التضيق عدم رغبة النساء الخروج من منازلهن الا في حال الضرورة القصوى، فضلا عن الفصل في المدارس والجامعات بين الذكور والاناث طلابا واساتذة، واما من الناحية الصحية فقد منعت المرأة من الذهاب الى الطبيب خاصة طبيب الاسنان والاعتماد على العنصر النسوي من الطبيبات فقط، ناهيك عن مشاهد الجلد والقتل في الشوارع والاسواق فضلا عن قنواتهم الاعلامية التي كانت تبث مشاهد القتل والعنف بشاشات كبيرة في الشوارع والمناطق المزدحمة، ومن الصور الاكثر عنفا وبطشا كان الاعتقال والقتل وعدم تسليم الاهل جثث ابنائها ولا يزال اهالي هؤلاء المعتقلين بأمل عودة ابنائهم الى حد الان، واحيانا كانوا يكتفون بورقة صغيرة كتب عليها قتل فلان بن فلان هذا الى جانب الإصدارات القذرة التي كانوا فيها يبتكرون فيها طرقا مختلفة لتعذيب الناس ثم قتلهم فتشاهد المرأة زوجها واباها ابنها واخاها في مشاهد لا تمحى من ذاكرتها ولا من ذاكرة الانسانية ان الموت والجوع والامراض والخراب وصوت القنابل والصواريخ والقناصة والفوضى وعدم احترام حرمة المنازل وذلك الزي وتلك اللحى ذاكرة يصعب نسيانها تحت غبار التاريخ، ولا يمكن أن نتصور ما يمكن أن يحدث للشخص الذي يخالف ديانة الدواعش من حيث كونه ينتمي على وفق العقيدة الداعشية الى ملة الكفر، اذ تم تعرض النساء الايزيديات الى اشع ما يمكن أن تتعرض له المرأة عبر التاريخ فقد اصاب هذه الاقلية عملية سرقة لا موالها وحرقت ممتلكاتها، متجاوزون الدواعش

الحدود الشرعية والسماحة الإسلامية الى التعرض لأعراض هذه الأقلية ولاسيما من السبي والعبودية الجنسية، اذ انه لم يكتف بالتهجير والتشريد، فقد بدأت تجارت الجنس في سوق الكناسة الداعشية وبدأت مأساة النساء الايزيديات من حيث الارتهان والقهر الجسدي والاغتصاب وكلها تمت تحت انظار العالم، أما مهلة الـ ٤٨ ساعة التي فقد كانت الطامة الكبرى، فقد تم فرضها على مناطق المسيحيين الذين تم تهجيرهم والاستيلاء على جميع اموالهم، فضلا عن تحويل كنائسهم الى مقرات وسجون، تاركين المسيحيون خلفهم ممتلكاتهم الا اليسير الذي تمكنوا من حمله معهم من اموال ومصوغات والذي كان بقرار داعشي تم مصادرة كل املكهم وتحويلها الى غنائم حرب وزعت على وفق الشريعة الداعشية الى مناصريهم.

#### المبحث الرابع : ماهية ومفهوم العنف :

العنف الجنسي: لسلوك عدواني مستمر، وهو احد وسائل التعبير عن النزاعات العدوانية ولا يمكن التنبؤ بمجره او بدايته ويتميز بتطرفه وانماطه غير المنطقية فالسلوك العنيف عادة ما تكون دوافعه ضعيفة ان لم تكن معدومة والعنف استجابة سلوكية تتميز بصيغة انفعالية شديدة، قد تتطوي على انخفاض في مستوى البصيرة الذي قد يصل الى تدمير وتخريب ممتلكاتها الخاصة وايداء افراد من نفس الجماعة (ابو قورة، ١٩٩٦، ص٤٥) وهناك انواع مختلفة للعنف، وهي على النحو الاتي:

١- العنف الجسدي (الجسماني): ويكون تجاه الاشخاص ويشمل الضرب والعض والتشويه والقتل والاغتصاب الجنسي والسلب بالإكراه تحت تهديد السلاح او القوة والتتمر على الغير او بأداة ما وكذلك العنف تجاه الاشياء بتكسيروها او حرقها او اتلافها، و ايضا العنف تجاه النفس بتشويهها او ايدائها او قتلها.

٢- العنف النفسي: كون هذا النوع من العنف عندما يُجبر الشخص على ممارسة أي فعل جنسي بالإكراه.

٣- العنف النفسي: يعد العنف النفسي من الأنواع التي تترك أثرا كبيرا في النفس وهو يكون عندما يقول أو يفعل أحد شيئا يتسبب في شعور الآخر بأنه لا قيمة له.

٤- العنف السيكولوجي: يحدث عندما يلجأ أحد الى التهديدات أو التعليقات والتعاملات الدونية بهدف السيطرة على تصرفات الآخر وتوليد شعوره بالخوف والقلق سواء اكانت هذه التهديدات موجّهة الى شخص بعينه ام الى احد معارفه أو حتى الضغط على أحد لعمل تصرف ما دون رغبته ومنعه من اتخاذ قراراته بنفسه.

٥- العنف الروحي: هو عبارة عن استغلال شخص ما للمعتقدات الروحية والدينية التي يؤمن بها شخص لتوجيهه بها، والسيطرة على تصرفاته والاستهزاء بمعتقداته الدينية، محاولة لإجباره على تغيير ديانته، أو منعه من ممارسة شعائره ومعتقداته الدينية.

٦- العنف المجتمعي: العنف المجتمعي هو التسبب في أذى شخص بسبب العادات، والتقاليد السائدة في المجتمع ويأتي على رأس التصرفات التي تعد عنف اجتماعي ختان الإناث، والزواج المبكر، والرجم، وأد البنات.

٧- العنف اللفظي: قد يكون العنف اللفظي من أكثر أنواع العنف انتشارا سواء كان يدرك مستعملوه بأنه عنف أم لا، وهو الكتابة أو النطق بالشتائم والألفاظ الخارجة تجاه شخص ما.

٨- العنف المادي: يبدو هذا النوع من أنواع العنف ظاهرا عندما يتمكن أحد من التصرف في الدخل المادي لشخص آخر دون موافقته أو إساءة استعمال أموال هذا الشخص كالتحكم في عمله سواء بالمنع أو الإجبار، أو عن طريق الاختلاس والابتزاز.

٩- الإهمال: إن الإهمال من بين أسوأ أنواع العنف ببساطة لأنه قد يحدث دون إدراك المتسبب، كما أن آثاره جسيمة في الحالة النفسية ولاسيما إن كان منذ الصغر ويعد الإهمال عنفا عندما يكون الطرف المسؤول عن توفير الرعاية أو الاهتمام لأحد ما مقصرا في مسؤوليته أو ممتنعا تماما عنها. (جنس، ما هي أنواع العنف المختلفة، ٢٠١٤) <https://fustany.com/ar/>

### العنف الديني:

إن الجماعة المتعصبة تجعل الانتماء اليها فوق مستوى الجماعات الأخرى المماثلة لها، وهي تعبر عن شعورها سلوكيا ورمزيا، فضلا عن انها لا تغذي شعور التفوق عند افرادها الا لتزيد شعورهم بالاحتقار للأخرين صراحة او ضمنا، وتتحول بسهولة الى جماعة منغلقة على نفسها وتمارس عملها بحذر شديد وتفصح عن شعور الكراهية في اوقات الشدة والحرص، فتسلك سبيل العدوان والظلم مرتاحة الضمير وتسمي عدوانها وظلمها دفاعا عن النفس (نصار واخرون، ١٩٩٣، ص ٢١١)، فالعنف هو مجاوزة الحد الى المغالاة والتطرف في التصرف العنيف تجاه الآخر والتمسك بالرأي وتكفير كل الآراء الأخرى، ولقد وأطلق العلماء قديما كلمة التطرف الديني على القائل المخالف للشرع وعلى القول المخالف للشرع وعلى الفعل المخالف للشرع. فهو قد فهم النصوص الشرعية فهما بعيدا عن مقصود

الشارع وروح الإسلام، فالتطرف في الدين هو الفهم الذي يؤدي إلى إحدى النتيجتين المكروهتين، وهما الإفراط أو التقريط. والمتطرف في الدين هو المتجاوز حدوده والجافي عن أحكامه وهديه، فكل مغال في دينه متطرف فيه مجاف لوسطيته ويسره، ومن أهم أسباب التطرف الديني هو سوء الفهم للدين، والتعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر ولاسيما في الأمور الاجتهادية، فبسبب سوء الفهم والتعصب للرأي يجعل المتطرف الأمور الاجتهادية أموراً مقطوعة ليس فيها إلا قول واحد، وهو قوله ورأيه.

فالفكر التكفيري من أخطر آثار الغلو والتطرف انتشار في المجتمعات المسلمة وفضلا عن أن أصحاب هذا الفكر يسرفون في تضليل الناس وتكفيرهم ويستبيحون دماءهم وأموالهم فيقتلون المسلمين الأبرياء لمجرد أنهم يخالفونهم في الرأي ويتوعدون كل من خالفهم في الدين بالإبادة، ومن هؤلاء من يكفر الحكومات والأنظمة التي تحكم بالقوانين الوضعية ويحكمون بارتداء جميع العاملين في قطاعات القضاء والبرلمان والإدارات الحكومية والجيش والشرطة ومن ثم يسوغون سفك دمائهم ويعد هؤلاء الرجوع إلى المحاكم تحاكما إلى الطاغوت.

أما ما يتعلق بالتعامل مع غير المسلمين فإن الإسلام لا يكره أحدا على الاعتناق به (لا إكراه في الدين)، كما أنه الرأي الغالب في الفقه الإسلامي، غير أن الإشكال الذي أوقفنا فيه العنف ليس في النص الديني بل هو في التعصب الذي يُعد مرضا في الاخلاق لا جهلا في العقول؛ فالتدين فضيلة أما التعصب الديني فريذيلة (سعادة ، وآخرون ، ص ١٣٣).

## الفصل الثاني: الاطار المنهجي للبحث

### المبحث الأول:

#### ١- منهج البحث

تتجسد أهمية هذا المنهج في اعتماده المتزايد على الواقع الاجتماعي والتفاعل معه وجمع المعلومات منه وعكس طبيعته وسماته الاساسية بجميع ايجابياته وسلبياته (الحسن، الحسين، ١٩٨١، ص ١٥٦)، هذا فضلا عن كونه من المناهج التي استعملت لقياس الراي العام نحو المشاكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة فضلا عن دراسة المجتمعات وسلوك ومشاعر أعضاء المجتمع بمناسبات مختلفة؛ بهدف الحصول على بيانات كافية يمكن تفسيرها وتعميمها (حسن، ١٩٨٥، ص ٢٢١)

## ٢- أدوات البحث:

تعرف الاستبانة بانها: الوسيلة التي تستعمل للحصول على أجوبة لأسئلة معينة في شكل استمارة يملأها المجيب نفسه (حسن، ١٩٨٥، ص ٢٢)، والمقابلة التي تتم بمواجهة المبحوث بهدف جمع الحقائق والبيانات المتعلقة بموضوع البحث (حسن، ١٩٨٥، ص ٣٣٠)، وتم الاستعانة بالملاحظة لملاحظة الظاهرة موضوع الدراسة دون عناء كبير ومن ثم جمع البيانات بدقة أكثر.

## ٣- عينة البحث:

يملؤها لل صعوبة الكبيرة التي تواجه الباحث اثناء القيام بالبحوث الاجتماعية والتي يكون من العسير معها ان تجرى دراسات شاملة لجميع المفردات التي تدخل في موضوع البحث، استعان الباحثان بتحديد عدد معين من الحالات او المفردات، ومن ثم تعميمها على المجتمع الكبير، وتمثل حجم العينة في (١٠٠) مبحوث من الاناث فقط.

## ٤- مجالات البحث: أما مجالات بحثنا هذا فكانت على النحو الاتي:

المجال البشري: سيكون محصورا بالمرأة الموصلية في مدينة الموصل بعد الحقبة الداعشية.

المجال المكاني: سيكون المجال المكاني محصورا بمدينة الموصل وجامعاتها الحكومية والاهلية.

المجال الزمني: يبدأ البحث من ٢٠١٧/٤/١ الى ٢٠١٨/٤/١٠.

فرضيات البحث: وتتمثل فيما تأتي:

- ان ثمة علاقة بين دور الجامعة والحد من العنف والكراهية الاجتماعية.
- ان تبني الجامعة لمسؤوليتها المجتمعية يحقق التعايش الاجتماعي.

المبحث الثاني: الإطار الميداني للبحث:

أولاً:- تحليل البيانات الأولية:

جدول (١) يبين ديانة المبحوثات

الانتماء الديني	التكرار	%
مسلمة	٥٩	%
نصرانية	٢٧	%
يزيدية	١٤	%
المجموع	١٠٠	١٠٠

يبين الجدول اعلاه ان ٥٩% من المبحوثات هن مسلمات و ٢٣% من ابناء الديانة المسيحية و ١٤% من الديانة اليزيدية.



جدول (٢) يبين نوع الانتساب للمبحوثات

التحصيل العلمي	التكرار	%
طالبة	٥٩	%٥٩
استاذة جامعي	٢٧	%٢٧
موظفة	١٤	%١٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

يتضح من الجدول أعلاه ان نسبة الملحقات بالجامعة من الطلبة الاناث، قد بلغت %٥٩ من حجم العينة ومن هن بدرجة استاذ جامعي %٢٧ و %١٤ من هم دون بدرجة موظفة منتسبة الى الجامعة قد باشرن جميعهن بعد التحرير سواء تكميليا للسنوات السابقة او لاستئناف الدراسة مع بداية العام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨.

جدول (٣) يبين الحالة الاجتماعية للمبحوثات

الحالة الاجتماعية	التكرار	%
متزوجة	٨٥	%٨٥
عزباء	١٥	%١٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

يشير الجدول السابق الى ان نسبة المتزوجات %٨٥ والعزباوات %١٥ من حجم العينة.

جدول رقم (٤) يبين سبب انتسابه الى الجامعة:

سبب الانتساب	التكرار	%
موظفة	٤٥	%٤٥
طالبة	٥٥	%٥٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

يتبين لنا من الجدول أعلاه ان نسبة الموظفات كان %٤٥ من المبحوثات و %٥٥ طالبات .

جدول رقم (٥) يبين الانحدار الاجتماعي للمبحوثات:

الانحدار الاجتماعي	التكرار	%
حضري	٦٠	%٦٠
ريفي	٤٠	%٤٠
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يتبين لنا من الجدول ألاه ان نسبة ٦٠% من المبحوثات هن من الحضر و ٤٠% ممن يرجعن الى الريف.  
ثانياً:- تحليل البيانات الاجتماعية:

#### جدول (١) يبين الشعور بالأمان داخل الحرم الجامعي:

الشعور بالأمان	التكرار	%
نعم	٤٠	%٤٠
لا	٣٣	%٣٣
احيانا	٢٧	%٢٧
المجموع	١٠٠	%١٠٠

يبين الجدول أعلاه ان ٤٠% من المبحوثات قد اشرن الى شعورهن بالأمان داخل الحرم الجامعي وان ٣٣% اشرن الى عكس ذلك بينما اشار ٢٧% من المبحوثات الى تباين شعورهن بين الاحساس بالأمان وعدمه ، ولعل هذه النتيجة في ظل الازمة وما تعرضت له المرأة في مدينة الموصل في ظل داعش يمكن عده ناحية ايجابية ذلك أنه من الصعب عليها تجاوز تلك المحن بهذه الفترة الوجيزة وان كانت هذه النتيجة في الوضع الطبيعي تعد امرا سلبيا لأي مجتمع مستقر اجتماعيا ودينيا.

#### جدول (٢) يبين التكيف مع ابناء الطوائف والاقليات الاخرى

التكيف	التكرار	%
نعم	٥٥	%٥٥
لا	٤٠	%٤٠
احيانا	٥	%٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

يتضح لنا من الجدول أعلاه ان ٥٥% من المبحوثات اكدن انهن قد تكيف مع ابناء الاقليات الاخرى داخل الحرم الجامعي لكونه المكان الوحيد الذي يمكنهن من الالتقاء مع ابناء الاقليات ذي بعضهم بصورة مستمرة، بينما اشار ٤٠% من حجم العينة الى عدم القدرة على التكيف لما له بصورة مباشرة من اضرار جسيمة نفسية واجتماعية يصعب تجاوزها بسرعة لاسيما ابناء الطائفة اليزيدية وبعض ابناء الطائفة المسيحية والمسلمات اللاتي لم يسلمن من القهر والاذلال.

## جدول (٣) يبين الشعور بالضيق في اثناء التعامل مع المسلمين

الشعور بالضيق	التكرار	%
نعم	١٨	١٨%
لا	١٢	١٢%
أحيانا	٧٠	٧٠%
المجموع	١٠٠	١٠٠

يشير الجدول أعلاه الى ان نسبة ٧٠% من حجم العينة ترى أنها تشعر بالضيق اثناء التعامل مع المسلمين و لكون فترة حكم داعش عملت على التضيق على الطوائف الاخرى من خلال القتل والاقصاء والتهمير فما انعكس على الاسلام والمسلمين في المدينة على الرغم من ان الحكم والمبادئ الداعشية لا تمثل كل من الاسلام ولا شريعته ولا اتباعه.

## جدول (٤) يبين قدرة الجامعة على توفير مناخا يسوده التسامح

قدرة الجامعة على التسامح	التكرار	%
نعم	٦٧	٦٧%
لا	١٣	١٣%
احيانا	٢٠	٢٠%
المجموع	١٠٠	١٠٠

يبين الجدول (٤) ان ٦٧% من المبحوثات قد اكدن قدرة الجامعة على توفير مناخ يسوده التسامح بين ابناء المجتمع الواحد وربما يكون سبب ذلك ان مجتمع الجامعة هو مجتمع علمي و منفتح وديمقراطيا ايضا على جميع مكونات المجتمع.

## جدول (٥) القدرة على اقامة علاقات صداقة مع ابناء الطوائف الدينية الاخرى:

اقامة علاقات الصداقة	التكرار	%
نعم	٥٧	٥٧%
لا	٢٣	٢٣%
أحيانا	٢٠	٢٠%
المجموع	١٠٠	١٠٠

يشير الجدول أعلاه الى ان ٥٧% من حجم المبحوثات قد اشرن الى رغبتهم في اقامة علاقات صداقة جديدة تجاوزت لمرحلة اتعبت كاهل الجميع من القهر والظلم لمجتمع متحضر عرف بتعدده القومي والطائفي منذ القدم فضلا عما يتسم به من الانسجام والعيش والتآلف قرون من الزمن.

## جدول (٦) اسهام الورش والبرامج الارشادية في تحسين صورة الاخر

اسهام الورش	التكرار	%
نعم	٦٠	%٦٠
لا	١٥	%١٥
احيانا	٢٥	%٢٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

يتضح من الجدول أعلاه ان نسبة ٦٠% من حجم العينة تؤكد ان زيادة عدد الورش والبرامج الارشادية الموجهة لإعادة تحقيق التوازن المجتمعي داخل المدينة وبين مكوناته عامة يسهم بشكل كبير في إعادة النظر بقيم اجتماعية ودينية كانت سببا في شرح هذه المكونات.

## جدول (٧) يبين هل مثلت الجامعة ملاذا امنا يوفر الحرية والانسجام؟

توفير الجامعة حرية وانسجام	التكرار	%
نعم	٧٠	%٧٠
لا	١٠	%١٠
احيانا	٢٠	%٢٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

أشار ٧٠% من عدد المبحوثات الى انهن يشعرن بان اجواء الفرحة لديهن من اعياد ومناسبات قد تم احياءها داخل مدينة الموصل بعد ان غابت خلال فترة الثلاث سنوات مثل اعياد راس السنة والاعیاد الدينية فضلا عن ارتدائهن ازيائهن الخاصة واطهار الرموز الدينية بكل حرية.

## جدول (٨)

يوضح هل اسهمت المبحوثات مع ابناء الطوائف الأخرى في إعادة اللحمة الاجتماعية

الاسهام في اعادة اللحمة الاجتماعية	التكرار	%
نعم	٦٠	%٦٠
لا	٣٠	%٣٠
احيانا	١٠	%١٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

يشير الجدول أعلاه الى ان ٦٠% من حجم العينة قد اسهم في اعادة اللحمة الاجتماعية، وذلك نتيجة لرغبة جميع القوميات والطوائف في العودة السريعة الى

المدينة لما عانوه معا من غربة ومعاناة نفسية واجتماعية فضلا عن الرغبة الجماعية في الانتماء والعودة الى هذه المدينة

#### جدول (٩) يوضح القدرة على اعادة الثقة بين زملائك في المجتمع الجامعي

اعادة الثقة	التكرار	%
نعم	٤٥	%٤٥
لا	٣٥	%٣٥
أحيانا	٢٠	%٢٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

أشار ٤٥% من حجم العينة في الجدول أعلاه الى قدرته على اعادة الثقة مع الاخرين، في حين اشار ٣٥% من حجم العينة اشار الى عدم القدرة على ذلك ، واجد ان هذا التقارب بين كلتا الاجابتين يمكن ارجاعه الى الشد الطائفي والديني الذي كان سائدا لفترات طويلة منذ ٢٠٠٣ والذي ادى الى انفجار يصعب على المجتمع تجاوزه بسهولة فالجامعة هي جزء من المجتمع وليس المجتمع بكامله والثقة تحتاج الى وقت لإعادة المدينة الى سابق وضعها ، لان بناء الانسان ليس كالبناء المادي يمكن اعادته بسرعة.

#### جدول (١٠)

هل اسهم فتح الجامعة داخل مدينة الموصل في تحفيز عودة الاقليات الى المدينة؟

عودة الاقليات بعد فتح الجامعة	التكرار	%
نعم	٧٦	%٧٦
لا	٦	%٦
أحيانا	١٨	%١٨
المجموع	١٠٠	١٠٠

أكد ٧٦% من حجم العينة في الجدول أعلاه اكدوا ان فتح الجامعة وعودتها الى المدينة كان لأسباب ادارية ترتبط بالواجب المهني والاكاديمي والمتمثل في اعادة الدوام الى الجامعة داخل مدينة الموصل فضلا عن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية من غربة مكانية عن الدار ومن غربة اجتماعية ارتبطت بالانفصال عن الاهل والاصدقاء والحيران.

جدول (١١) يبين رأي المبحوثات في قدرة الجامعة على تجاوز الازمات النفسية والاجتماعية التي كابدها المرأة بصورة عامة

قدرة الجامعة على تجاوز الازمة	التكرار	%
نعم	٨٨	٨٨%
لا	---	---
أحيانا	١٢	١٢%
المجموع	١٠٠	١٠٠

يشير الجدول أعلاه الى ان ٨٨% من حجم العينة يرى ان هنالك علاقة بين دور الجامعة كمؤسسة حكومية وبين قدرتها المجتمعية على احتواء الازمات النفسية والاجتماعية لأبناء المجتمع لكونها المؤسسة الأكثر ضما لكل مضامين المجتمع ومكوناته فضلا قدرتها العلمية والاكاديمية في التعامل مع الازمات الكبيرة وقدرتها الاكاديمية على تقديم الحلول والمقترحات الدقيقة لمجمل المشكلات التي يعانيها الافراد بعيدا عن التحيز والمحاباة لفئة دون اخرى.

جدول (١٢)

يبين رأي المبحوثات في ان الجامعة كانت الحجر الاساس للعودة الى مدينة الموصل

العام	التكرار	%
نعم	٩٠	٩٠%
لا	٢	٢%
أحيانا	٨	٨%
المجموع	١٠٠	١٠٠

يشير الجدول أعلاه من خلال النتائج الى ان ٩٠% من حجم العينة قد اكد ان الجامعة كان لها السبق في اعادة الحياة الى المدينة بعد تحريرها حيث كان التعليم من المؤسسات التي شجعت افراد المجتمع على العودة معلنة بافتتاحها الى عودة الاستقرار والامان الى المدينة لأنه لا تعليم في ظل غياب الاستقرار وسيادة الفوضى وبخاصة ان افتتاح الجامعات في مدينة الموصل كان في فترات قياسية لا تتجاوز الشهر او الشهرين بعد التحرير؛ لما تمثله الجامعات من انعكاس لاستقرار المجتمع.

**المبحث الثالث : نتائج وتوصيات البحث:****اولا: نتائج البحث:**

- لكل بحث نتائج اساسية يسعى البحث للوصول اليها وكانت النتائج النهائية لهذا البحث على النحو الاتي:
- ١- توصل البحث الى ان الجامعة لها دور اساسي في اعادة لحمة المجتمع لكونها المؤسسة الاولى في مدينة الموصل بعد التحرير فتحت ابوابها بعد التحرير لمختلف القوميات والطوائف الدينية التي تزخر بها هذه المدينة.
  - ٢- تقوم الجامعة بتثقيف المجتمع في اهمية حماية المرأة وصون كرامتها الانسانية واعادة التفسير الصحيح للدعامات الاساسية للدين الاسلامي ولثقافة المجتمع النابعة منه .
  - ٣- تنشئ الجامعة جوا من اعادة الثقة والصدقة بين فئات المجتمع من خلال تحديد قواعد دينية واجتماعية تحافظ على تماسك المجتمع.
  - ٤- تحافظ الجامعة على معايير المشاركة او المعاشية بين فئات المجتمع ذلك من طريق تطوير فهم مشترك بين فئات المجتمع لدور المرأة في تحقيق السلم الاجتماعي.
  - ٥- يعتمد تأثير الجامعة في المسؤولية المجتمعية على كيفية تكييفها للمتغيرات الاجتماعية والازمات التي تعصف بالمجتمعات.
  - ٦- يتعزز العنف الديني في المجتمع عند غياب دور المسؤولية المجتمعية والاخلاقية للجامعة.
  - ٧- يمكن ان تمثل الجامعة بوابة ثقافية ومعرفية للمجتمع للحفاظ على حقوق المرأة من العنف الديني.
  - ٨- يمكن ان تتبنى الجامعة استراتيجية المبادرة التطوعية للحد من العنف الديني.

**ثانيا: التوصيات والمقترحات**

- يمكن اجمال اهم التوصيات التي خرج بها البحث بالنقاط المهمة الاتية:
- ١- دعم الجهود الذي تبذله الجامعة من لدن الدولة بمؤسساتها المختلفة في تحقيق العدالة والمساواة للمرأة والحث على حفظ حقها وكرامتها وصونها من اشكال العنف.
  - ٢- تبني استراتيجيات وخطط وبرامج حكومية تعمل على اقامة علاقة متينة بين المجتمع والدولة والجامعة.

- ٣- انشاء مراكز استشارية من دون الجامعة بكوادر اكااديمية مختصة تعمل على ايجاد حلول مختلفة للمشكلات المجتمعية.
- ٤- زيادة وعي المجتمع بأهمية الاندماج التام بين المؤسسة التعليمية ومنظمات المجتمع المدني في اعادة ضم المرأة الى المجتمع بعد تحررها من العبودية الجسدية والنفسية.

#### المصادر:

- ١ - ابراهيم خليل العلاف، الامراض والأوبئة وتأثيرها في المجتمع الموصل خلال العصور الحديثة، مجلة التربية والعلم، العدد التاسع، ١٩٩٠ .
- ٢- د. احسان محمد الحسن والدكتور عبد المنعم الحسني ، طرق البحث الاجتماعي، دار الكتب للطباعة والنشر الموصل، بغداد، ١٩٨١
- ٣- د. حنان قرقوتي ، عنف المرأة في المجال الاسري، ط١، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، قطر، ٢٠١٥.
- ٤- خليل قطب ابو قورة، سيكولوجية العدوان، الامل للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦
- ٥- سعيد الديوه جي، تقاليد الزواج في الموصل، عادات وتقاليد الحياة الشعبية العراقية، اعداد باسم حمودي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ١٩٨٦
- ٦- سلطان أحمد خليف النوفل، الادارة بالأخلاق، دار بن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط١، ٢٠١٢.
- ٧- سيد محمد جان الرب، الاخلاقيات التنظيمية والمسؤولية الاجتماعية في منظمات الاعمال العصرية، دار وائل، عمان، ٢٠١١
- ٨- شاكر خصباك، العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣.
- ٩- طاهر محسن منصور ، نعمة عباس الخفاجي، قراءات في الفكر الاداري المعاصر، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الاردن، ط١، ٢٠٠٨
- ١٠- د. عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، ط٩، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ١٩٨٥
- ١١- عبد الجبار محمد جرجيس، اضواء على دورة الحياة الشعبية في الموصل، مطبعة الانتصار، الموصل، العراق، ٢٠١١
- ١٢- د. فوزية العطية ، المرأة والتغير الاجتماعي ، مؤسسة الفليح للطباعة والنشر ، الكويت ، ١٩٨٣.
- ١٣- كريم عكلة حسين ، الاتجاهات النفسية للفرد والمجتمع ، مطبعة دار الرسالة ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٥ .
- ١٤- مجيد جاسم الشرع ، المراجعة عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف الاسلامية ، دار وائل ، عمان ، ٢٠٠٣ .



- ١٥- محمد محفوظ ، المرأة سؤال التحدي القادم ،مركز افاق للدراسات والبحوث ، الدمام ، ١٤٣٠هـ
- ١٦- محمد محمود احمد ، الاسرة الموصلية التغير في بنائها ووظائفها ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ .
- ١٧- مونيكا بيتر ، المرأة عبر التاريخ ، ترجمة هنرييت عبودي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- ١٨- ناصيف نصار مجموعة مؤلفين من اديب اسحق والافغاني ..الى ناصيف نصار ، اضواء على التعصب ، ط١ ، دار امواج للطباعة والنشر ،بيروت ، ١٩٩٣ .
- ١٩- نانسي حنس ، ما هي انواع العنف المختلفة ، ٢٠١٤ ، الانترنت ، <https://fustany.Com/ar/> ، 25/2/2018 .
٢٠. نبيل عبد الهادي ، مقدمة في علم الاجتماع التربوي ، اليازوري ، الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- ٢١- الدكتور نعيم اليافي ، وضع المرأة بين الضبط الاجتماعي والتطور ، منشورات مؤسسة الوحدة ، دمشق ، ١٩٨٥ .

### The References:

1. Abdul-Jabbar Muhammad Jarjis, Spotlight on the Popular Life Cycle in Mosul, Al-Intisar Press, Mosul, Iraq, 2011.
2. Dr. Abdel Basset Mohamed Hassan, Fundamentals of Social Research, 9th Edition, Al-Tadamun Printing House, Cairo, 1985.
3. Dr. Fawzia al-Attiyah, Women and Social Change, Al-Falih Foundation for Printing and Publishing, Kuwait, 1983.
4. Dr. Hanan Qarqouti, Women Violence in the Family, First Floor, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Qatar, 2015.
5. dr. Ihsan Muhammad Al-Hassan and Dr. Abdel-Moneim Al-Hassani, Social Research Methods, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Mosul, Baghdad, 1981.
6. Dr. Naeem Al-Yafi, the Status of Women between Social Control and Development, Publications of the Al-Wehda Foundation, Damascus, 1985.
7. Ibrahim Khalil Al-Allaf, Diseases and Epidemics and Their Impact on Mosulian Society during Modern Times, Journal of Education and Science, No. 9, 1990.
8. Karim Okla Hussein, Psychological Attitudes of the Individual and Society, Dar Al-Risala Press, Baghdad, Iraq, 1985.
9. Khalil Qutb Abu Qura, Psychology of aggression, Al-Amal for Printing and Publishing, Cairo, 1996.
10. Majeed Jasim Al-Shara, Review of Social Responsibility in Islamic Banks, Wael House, Amman, 2003.
11. Monique Peter, Women in History, translated by Henriette Abboudy, Dar Al-Taleea Printing and Publishing, 1st edition, Beirut, 1979.

12. Muhammad Mahfouz, The Woman in the Next Challenge, Afaq Center for Studies and Research, Dammam, 1430 AH
13. Muhammad Mahmoud Ahmad, The Conductive Family, Change in its Structure and Functions, Master Thesis, Unpublished, Department of Sociology, College of Arts, University of Mosul, 2000.
14. Nabil Abdel-Hadi, Introduction to Educational Sociology, Yazuri, Jordan, 1st edition, 2009.
15. Nancy Hanes, What are the different types of violence, 2014, the Internet, <https://fustany.com/ar/2/25/2018>.
16. Nassif Nassar, a group of authors from Adib Ishaq and Al-Afghani .. to Nassif Nassar, Spotlight on Intolerance, 1st Floor, Amwaj Printing and Publishing House, Beirut, 1993.
17. Saeed Al-Daiwah J., Marriage traditions in Mosul, Customs and traditions of Iraqi popular life, prepared by Bassem Hammoudi, General Cultural Affairs House, Baghdad, Iraq, 1986.
18. Shaker Khasabak, Northern Iraq A study of its natural and human aspects, Shafiq Press, Baghdad, 1973.
19. Sultan Ahmad Khalif Al-Nofal, Ethics Management, Dar Bin Al-Atheer for Printing and Publishing, University of Mosul, 1st floor, 2012
20. Syed Muhammad Jan Al-Rab, Organizational Ethics and Social Responsibility in Modern Business Organizations, Wael House, Amman, 2011.
21. Taher Mohsen Mansour, Neama Abbas Al-Khafaji, Readings in Contemporary Administrative Thought, Al-Yazouri Publishing and Distribution House, Jordan, 1st edition, 2008.

**Summary:**

Violence is a form of oppression practiced against a group or group or individuals carried out by a certain party seeking to achieve a goal or principle of principles. Women have historically been part of this violence despite repeated attempts to give them their rights, but they have always suffered from shortcomings. Violation and deprivation of spiritual and social freedom in various societies and the city of Mosul after being subjected to the worst forms of oppression and exclusion and religious and social torture and religious barbarism represented by the culture of violence based on the interpretation of the wrong religion of Islam was a large share of women will try to address the vinegar This research and we provide a hierarchy of images of the abuse suffered by the woman exclusively conductive and lived during that period and left these tribulations on the character and its outlook on life and the role played by the universities in the city of Mosul in the return of this slide and ways of adaptation and psychological harmony within the community and its social responsibility towards him in general and women on In particular, and to provide important results that serve to sensitize, serve and guide the institutions of society and the State, in accordance with their respective fields of competence and scope.

## الأمن الوطني: المفهوم، الأبعاد والنظريات

<p>الأستاذ الدكتور أحمد فلاح العموش قسم علم الاجتماع – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/جامعة الشارقة <a href="mailto:alomosh@sharjah.ac.ae">alomosh@sharjah.ac.ae</a></p>	<p>الباحث خالد علي محمد الأميري قسم علم الاجتماع – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/جامعة الشارقة <a href="mailto:dr.khalledamiri@gmail.com">dr.khalledamiri@gmail.com</a></p>
---	---

### (مُلخَصُ البَحْث)

الأمن الوطني هو توفير الحماية للمواطنين، والأفراد المتواجدين على أراضي الدولة، ويعرف أيضاً، بأنه استخدام الوسائل الأمنية للمحافظة على سير الحياة اليومية بشكل صحيح، وبعيداً عن وقوع أية أزمات تؤدي إلى التسبب بضرر، لمكونات المجتمع البشرية والمادية. قديماً كان يرتبط مفهوم الأمن الوطني بالمجالات والآفاق الاستراتيجية والعسكرية التي تتعلق بمواجهة التهديدات المحتملة والمفاجئة ضد دولة ما، وأساليب مواجهتها، إلا أن هذا المفهوم تطور في العقود الأخيرة، ليشمل الجوانب الاقتصادية والبيئية والثقافية والاجتماعية وغيرها والأمن الوطني هو ذلك الذي يتعلق بقدرة الدولة على حماية أراضيها وشعبها ومصالحها وعقائدها وثقافتها واقتصادها من أي عدوان خارجي بالإضافة إلى قدرتها على التصدي لكل المشاكل الداخلية والعمل على حلها واتباع سياسة متوازنة تمنع الاستقطاب وتزيد من وحدة الكلمة وتجذير الولاء والانتماء للوطن والقيادة ومن هذا المنطلق يركز هذا البحث على مفهوم الامن الوطني ونظرياته ومستوياته وتأثيره. ومن أهم ما توصل إليه الباحث على أن الأمن الوطني لا يختص فقط بالبعد العسكري أو الأمن العسكري بل يتميز بالشمولية ومثال على ذلك الأمن الاجتماعي والأمن الصحي والأمن الغذائي. وأيضاً توصلت الدراسة الى الأبعاد التالية للأمن الوطني وهي كالتالي :

١- البعد الإنساني للأمن الوطني ومن أمثلته الأمن الغذائي الذي يقوم على توفير مخزون الغذاء الاحتياطي وتوفيره عند الحاجة إليه عند أي طارئ يحدث في حالة الطوارئ والأزمات

٢- البعد الصحي للأمن الوطني : جزء هام عند الحديث عن الأمن الداخلي والأمن الفردي للمواطن وخصوصاً ما يحدث في العالم من أوبئة وفيروسات مثال فيروس كورونا بالإضافة الى العلاج ومحاولة الحد منه .

الكلمات المفتاحية: الأمن الوطني، أبعاد الأمن الوطني، الأمن العسكري، الأمن الاجتماعي، الأمن الصحي، الأمن الغذائي.

**المقدمة: (Introduction)**

الأمن الوطني هو مصطلح نكره كثيرا في حديثنا عندما يتصل الأمر بسلامة الدولة وسيادتها ومصالحها الأساسية. فالنظام الدولي يقوم على مجموعة من الدول المستقلة ذات السيادة، حيث كل دولة تسعى من أجل تعظيم مصالحها القومية والدفاع عنها الأساسية، وبسبب تصادم المصالح بين أطراف هذا النظام تنتشأ المنافسة والصراع والحرب ولذلك تعمل الدولة بصورة دائمة على امتلاك القوة الكافية التي تمكنها من مواجهة التهديدات الموجهة إليها. فيعتبر مفهوم الأمن من أكثر المصطلحات السياسية إثارة للجدل لارتباطه ببقاء الأفراد والشعوب والدول واستمرارها، وقد تعددت تعريفات الأمن من حيث المضمون أو مستوى التحليل أو الوسائل والأطراف المعنية به.

الأمن الوطني هو توفير الحماية للمواطنين، والأفراد المتواجدين على أراضي الدولة، ويعرف أيضاً، بأنه استخدام الوسائل الأمنية للمحافظة على سير الحياة اليومية بشكل صحيح، وبعيداً عن وقوع أية أزمات تؤدي إلى التسبب بضرر، لمكونات المجتمع البشرية والمادية. يعتمد مفهوم الأمن الوطني على مستويين أساسيين، وهما: المستوى الأول، ويعرف باسم (المستوى التقليدي)، والذي يعتمد على دور الدولة بتطبيق الأمن، والمستوى الثاني الذي يرتبط بالدور الفعال للمؤسسات المحلية التي تساهم في تعزيز الوجود الأمني، مثل: الشركات التي توفر أفراداً مدربين لتقديم الحماية الأمنية للشخصيات المهمة، أو المحلات التجارية الكبرى. ( Alsaadi 2015,p 14 )

**أولاً- إشكالية الدراسة:**

على الرغم من الأهمية القصوى لمفهوم "الأمن" وشيوع استخدامه، فإنه مفهوم حديث في العلوم السياسية، وقد أدى ذلك إلى اتسامه بالغموض مما أثار عدة مشاكل، فلا يُعدُّ اصطلاح "الأمن" هو أفضل المصطلحات للتعبير عن الأمن الوطني للدولة المعاصرة من ناحية، كما لم يتبلور المفهوم لكي يصبح حقلاً علمياً داخل علم السياسة -منفصلاً عن علوم الإستراتيجية تطبق عليه قواعد تأسيس النظرية، بدءاً من وضع الفروض وتحديد مناهج البحث الملائمة، واختيار أدوات التحقق العلمي، وقواعد الإثبات والنفي وإمكانية الوصول إلى نظرية عامة، وبالتالي الوصول إلى قانون يحكم ظاهرة "الأمن الوطني".

الأمن الوطني من القضايا الهامة والإستراتيجية المرتبطة بحياة الأفراد والجماعة والدول بصورة معقدة، ورغم ذلك لم تجد الاهتمام الكافي في المعادلات

البشرية بالقدر المطلوب للدول ولذلك فهي محل اهتمام من قبل الباحثين في الدراسات الإستراتيجية الأمنية للكشف عن ضرورة وجود الأمن الوطني، وبناء على ما تقدم يمكن حصر مشكلة الدراسة بالسؤال الجوهرى التالي : ما مفهوم الامن الوطني ودواعيه وما هي أبعاده السياسية ؟

### ثانيا - أهمية الدراسة :

تعود أهمية الدراسة إلى أهمية الأمن الوطني للدولة وتكون الأهمية التطبيقية للدراسة من خلال البحث والنتائج التي تبين مفهوم الأمن الوطني ومعرفة أبعاده وأن الأمن الوطني لا يقتصر فقط على بعد او مفهوم واحد بل أبعاد كثيرة تهتم الدولة .

### ثالثا-أهداف الدراسة:

الهدف الرئيسى للدراسة هو الإجابة على تساؤلات الدراسة:

١- ما أهمية مفهوم الأمن الوطني؟

٢- ما هي الابعاد السياسية لمفهوم الأمن الوطني؟

### رابعا :منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي في تناول أغلبية عناصر الموضوع باعتباره انسب المناهج لهذه الدراسة لتوضيح مفهوم الأمن الوطني وإبعاده الواضحة والمستقبلية وهي الغاية من هذا البحث بالإضافة الى المنهج التاريخي في دراسة الإبعاد التاريخية لبعض العناصر .

**المبحث الأول : مفهوم الأمن الوطني The concept of national security**

**المطلب الأول : مفهوم الأمن الوطني ودواعيه : The concept of national security and its causes**

الأمن لغة هو ضد الخوف ونقيضه، وهو عبارة عن حالة نوجدها، ونتيجة نحصل عليها إثر جملة من الإجراءات والوسائل وليس فعلا يمكن أن نفعله ، ووفق أرنولد ولفرز " فإن الأمن عبارة عن حالة تتعلق بغياب التهديدات ضد القيم المركزية للدولة والمجتمع، وغياب الخوف من أن تكون تلك القيم عرضة للتهديد " . (Mokald 2007,p 114)

أما دائرة المعارف البريطانية فتعتبره "حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة أجنبية" تلك القيم عرضة للتهديد وقد لا يكون هذا التعريف دقيقاً، لعدم تحديده للأخطار والتهديدات التي تواجه الدول ، وبخاصة في الجوانب المتعلقة بالعلاقات الدولية ويمكن اعتبار قدرة الدولة على البقاء، والمحافظة على قيمها الأساسية، واستمرارها في النمو، أشكالاً أخرى للأمن الوطني، كما يمكن اعتبار القدرة على

تنفيذ الأهداف والاستراتيجيات الوطنية الشاملة، والغايات العليا، من دون تدخل قوى ذات تأثيرات سلبية، شكلاً من أشكال الأمن الوطني (Alsaadi 2015,p 15)

ويعرفه شارل سلاينشر بأنه : " يشير إلى قيم مثل الحرية والرفاهية والسلام والعدالة والشرف وأسلوب الحياة، وهذه القيم هي أهداف الأمن، ومن ثمة يصبح الأمن مجرد أداة لحمايتها. (Sheeby2019,p9)

أما بوث **Both** وويلر **Wheeler** فيؤكدان على أنه : " لا يمكن للأفراد والمجموعات تحقيق الأمن المستقر إلا إذا امتنعوا عن حرمان الآخرين منه، ويتحقق ذلك إذا نظر إلى الأمن على أنه عملية تحرر " . (Sheeby2019,p9).

أما باري بوزان **Barry Buzan** فيرى أنه : " في حالة الأمن يكون النقاش دائراً حول السعي للتحرر من التهديد .

أما هنري كيسنجر فيعرف الأمن بأنه : " أي تصرف يسعى المجتمع عن طريقه لتحقيق حقه في البقاء "

أما تعريف الأمن الوطني، بناءً على السياسة الدولية، فهو قدرة الدولة على رد أي عدوان، قد تتعرض له من قبل دولة أخرى؛ سواءً باستخدام الدفاع العسكري، أو أي أسلوب يساهم في المحافظة على تطبيق الأمن الخارجي، والداخلي للدولة، دون وجود أية سيطرة، أو سلطة من دولة، أو جهة أخرى عليها ( Badawi 2003,p113

والأمن الوطني هو ذلك الذي يتعلق بقدرة الدولة على حماية أراضيها وشعبها ومصالحها وعقائدها وثقافتها واقتصادها من أي عدوان خارجي بالإضافة إلى قدرتها على التصدي لكل المشاكل الداخلية والعمل على حلها واتباع سياسة متوازنة تمنع الاستقطاب وتزيد من وحدة الكلمة وتجذير الولاء والانتماء للوطن والقيادة. وكل ذلك يحتاج إلى حراك دائم على المستوى المحلي والخارجي قوامه الدراسات الاستراتيجية المبنية على استقراء الماضي ومراجعة الحاضر واستشراف المستقبل. (Alsaadi 2015,p 17)

#### المطلب الثاني : أبعاد الأمن الوطني: National security dimensions:

ويتكون الأمن الوطني، على أي مستوى كان، من عدة أبعاد أساسية، تختلف قوة كل منها، باختلاف خصائص الدولة. كما تتميز دول بقوة بُعْدِ بعينه، عن غيرها من الدول، طبقاً لمكونات البعد وتعدد نقط القوة فيه. كما لا يشترط أن تكون نقطة القوة في بُعْدِ دولة، هي نقطة قوة نفسها لهذا البعد في دولة أخرى. ويتربط مكونات البعد، وتأثره بالأبعاد الأخرى، تكون قدرة الدولة وإمكاناتها:

## ١. البعد السياسي :

يعتبر هذا البعد، من وجهة نظر الأمن الوطني، العنصر الأساسي، الذي يُحدد كيفية تنظيم وإدارة قوى الدولة ومواردها. وهو ذو شقين، سياسة داخلية، لإدارة المجتمع والتغلب على مشاكله، وسياسة خارجية، لإدارة مصادر القوة للدولة للتأثير على المجتمع الدولي، وسياسات الدول الأخرى، لتحقيق مصالح الدولة. (Al-Shaqhaha2004.p35)

ومطالب هذا البعد، بالنسبة للسياسة الداخلية، هي استقرارها في إطار الشرعية الدستورية، وتوجيه التنافس للقوى الداخلية والاتجاهات السياسية لصالح الأمة. أما مطالبه للسياسة الخارجية، فهي نجاحها في تأمين متطلبات سيادة الوطنية، واحتياجات الدولة، دون خضوع لأي ضغوط خارجية.

ومكونات هذا البعد، في إطار السياسة الداخلية، هي: التعرف على الاتجاهات والقيم والأفكار المسيطرة على الحياة السياسية في الدولة، وتعدد الأحزاب (أو الجماعات) السياسية وقوتها وتنظيماتها، ومدى قوة جماعات المصالح أو مراكز القوى، وتأثيرها في الطوائف والنقابات والتنظيمات الشعبية المختلفة، والتعرف على الأهداف المعلنة، واستنتاج الأهداف غير المعلنة (من خلال تحليل السياسات السابقة والمتبعة، وأثرها على أسلوب صنع واتخاذ القرار). (Al-Shaqhaha2004.p36)

أما مكونات البعد، في إطار السياسة الخارجية، فهي: قدرة الجهاز الدبلوماسي وكفاءته، وأسلوب استخدام الدولة لمصادر قوتها، والمنظمات الدولية والإقليمية، وحشد الرأي العام، واستخدام القوى السياسية للدول الأخرى ذات المصالح الحيوية في المنطقة، من أجل شرح أهداف الدولة، ومد نفوذها في المجتمع الدولي، وتحديد وإدارة السياسة الخارجية للدولة.

ويمكن في إطار هذا البعد، إقامة علاقات دولية وإقليمية، وعضوية أحلاف، وعقد معاهدات واتفاقيات، بما يخدم الأهداف الوطنية للدولة. ومن الضروري أن يساند هذا البعد، باقي أبعاد الأمن الوطني، ويدعمها. فمن غير المتصور وجود اقتصاد قوي، أو قوة عسكرية ذات فاعلية، من دون أن تدعمها سياسة قوية. (Ghali ٢٠١٠.244)

## ٢. البعد الاقتصادي:

تعطي القوة الاقتصادية للدولة، ثقلاً سياسياً على المستويين الإقليمي والعالمي. ويؤدي التكامل الاقتصادي مع دول أخرى، في إطار تنظيم إقليمي أو دولي، إلى



عظم عائد هذه القوة، وهو ما يحقق في الوقت نفسه الأمن الجماعي لتلك المجموعة. (Al-Shaqhaha2004.p37) ويمثل البعد الاقتصادي، القوي، ركيزة مهمة وحيوية للقوة العسكرية. وتأمين الاكتفاء الذاتي من الاحتياجات، وتحويل الصناعات الحربية، لتأمين المعدات والأسلحة اللازمة للقوة العسكرية، وتدبير المال اللازم لشراء ما ينقص من السوق الخارجي، مما يقوى من تلك القوة. وتعود القوتان (الاقتصادية والعسكرية) بالفائدة على القوة السياسية إيجابياً. وبذلك، تتصاعد قدرة الدولة نتيجة مساندة كل قوة للأخرى، بالاستفادة من الإمكانيات الكبيرة للقوة الاقتصادية. والعكس صحيح. (Alwi 2005,p15)

### ٣. البعد العسكري:

أكثر أبعاد الأمن الوطني فاعلية، كما أنه البعد الذي لا يُسمح بضعفه أبداً، لأن ذلك الضعف يؤدي إلى انهيار أمن الدولة الوطني، وتعرضها لأخطار وتهديدات عنيفة، قد تصل إلى حد وقوعها تحت الاحتلال الأجنبي، أو إلغائها تماماً وضمها لدولة أخرى (الدولة الغازية) أو تقسيمها لدويلات أو اقتسامها مع آخرين. والبديل الباقي ليس أحسن حالاً، فقد تلجأ حكومة الدولة الضعيفة عسكرياً، إلى دولة إقليمية أو عالمية كبرى لحمايتها، (Alwi 2005,p16) وهو ما يعني السماح لتلك الدولة الكبرى بانتهاك أمنها الوطني في عدة أبعاد، مقابل أن تؤمنها من أخطار أخرى، وهو بديل كالمستجير من الرمضاء بالنار.

ويفترض أن الدول لا تستخدم قوتها العسكرية، إلا بعد أن تستنفذ القوى الأخرى وسائلها (السياسية والاقتصادية). ووجود القوة المسلحة بالقدر المتفوق، مع توافر إرادة استخدامها، توجد قدر مناسب من المصداقية، تردع الآخرين عن التعرض لمصالح الدولة. وبعض الدول تعتقد عقائد قتالية عدوانية، فهي لظروف ضعف بعض الأبعاد الأمنية (خاصة البعد الجيوبوليتيكي<sup>١</sup>، والبعد الاجتماعي) أو اختلال بعض العناصر في الأبعاد الأمنية، (مثل ارتفاع الكثافة السكانية، مع ضعف الموارد الطبيعية) لا تسمح بتهديد أمنها، فتبادر بالاعتداء على الآخرين، بحثاً عن احتياجاتها الضرورية الناقصة، التي باستكمالها يكتمل أمنها (مثال ذلك إسرائيل في الوقت الحاضر وألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية).

ويتطلب هذا البعد إعداد حجم من القوات المسلحة، بتسليح عصري مناسب للعدائيات المحتملة، قادرة على الحركة، للدفاع عن حدود الدولة السياسية، وحماية

<sup>١</sup> البعد لجيوبوليتيكي يشكل هذا البعد مفهوم استغلال الحقائق الجغرافية من منظور سياسي مع مراعاة مصالح الآخرين، المشاركين في الأهداف نفسها، والمتأثرين من الاستغلال السياسي للوضع الجغرافي

الأهداف الحيوية، وتحقيق الأهداف الوطنية داخلية وخارجية، وتنفيذ الالتزامات الإقليمية والدولية. (Al-Shaqhaha2004.p38)

ويرتبط هذا البعد بباقي أبعاد الأمن الوطني، ارتباطاً شديداً. فضعف أي منهما يؤثر على القوة العسكرية ويضعفها، بينما قوة هذه الأبعاد تزيد من القوة العسكرية. فالضعف السياسي يؤثر على مصداقية اتخاذ قرار استخدام القوة المسلحة، بينما يكون مهماً استخدامها مبكراً لتغطية هذا الضعف. وضعف القدرة الاقتصادية يحد من إمكانية بناء قوة مسلحة كبيرة الحجم، كما لا يمكن من تسليحها بأسلحة عصرية فعّالة. والضعف في القوة الاجتماعية، يؤدي إلى الحد من حجم القوات (إذا كان تعداد الدولة محدوداً) أو عدم القدرة على استيعاب الأسلحة الحديثة (إذا كانت القوة البشرية ذات خصائص ثقافية وصحية متدنية)، أو قد تكون القوة المسلحة ضعيفة الإيمان بالقضايا الوطنية، أو موالية لطائفة أيديولوجية بعينها، مما يؤثر على أدائها القتالي. (Al-Majzoub 2002 ,p 12)

#### ٤. البعد الاجتماعي:

الإنسان هو العامل المؤثر في الأمن الوطني، فهو القوة الفاعلة لأبعاده، وهو المعنى بتحقيق أمنه، فرداً كان أو جماعة أو مجتمعاً. ويعطي هذا المفهوم أهمية بالغة للبعد الاجتماعي للأمن الوطني. حيث يكون المطلوب، حسن إعداد المواطن، ليؤمن ذاته وغيره. ويتضمن إعداد المواطن في صحته وعقله (ثقافته) وأخلاقياته وتقاليده (تراثه).

وحتى يمكن تحقيق مطالب هذا البعد، فمن الضروري بحث مقوماته، وتحليلها، ودراساتها، والتخطيط لتنمية جوانب القوة فيها، وعلاج نقاط الضعف. (Al-Shaqhaha2004.p38)

يهدف هذا البعد إلى إيجاد حالة استقرار للمجتمع، وإلى تماسك نسيجه، مع توازن العوامل السكانية والاجتماعية المختلفة. ويلحق بهذا البعد الشخصية المميزة للمجتمع، وميراثه الحضاري، وعاداته وتقاليده، والإطار الديني والثقافي للمجتمع. ويتطلب تحقيق هذا البعد، دراسة شاملة للأبعاد الأخرى، والإمكانات التي تقدمها للبعد الاجتماعي، لتهيئة المواطن الصالح، وكيفية استغلال عائد البعد الاجتماعي لمساندة الأبعاد الأخرى. وتنعكس الدراسة في شكل تحديد لخصائص المجتمع، شاملة مشاكله السكانية وخصائصه.

## ٥. البعد الجيوبولوتيكي:

يشكل هذا البعد مفهوم استغلال الحقائق الجغرافية، من منظور سياسي، مع مراعاة مصالح الآخرين، المشاركين في الأهداف نفسها، والمتأثرين من الاستغلال السياسي للوضع الجغرافي. وتكمن أهمية هذا المفهوم في عنصرين: أ. ما توضحه الدراسات الجغرافية من حقائق للإقليم، تبرز المزايا والعيوب معاً، وهي بذلك تضع بدائل للقرار مبكراً.

ب. اكتشاف نقطة التصادم المحتملة مع الآخرين، مكانياً وزمنياً، بما يساعد على الإعداد لها مسبقاً، على ضوء ما وضح من مزايا وعيوب للحصول على أفضل النتائج، التي تحقق الأمن الوطني للدولة. (Al-Shaqhaha2004.p38)

ويتكون هذا البعد من حجم الدولة، وشكلها، والعلاقة بينهما (مع توضيح درجة عمق الدولة بعيداً عن الحدود)، والعلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتأثيرها على البعد العسكري. والعوائق الطبيعية، والاتساع المتاح للتجمعات السكانية، والموارد الطبيعية وتوزيعها، وقرب ذلك من الحدود (مع ارتباطها بالعلاقات مع دول الجوار، لمعرفة تأثير العدائيات المحتملة عليها، سواء التجمع السكاني، أو مناطق استغلال الموارد الطبيعية). والمناطق والهيئات ذات الأهمية الحيوية، والأهداف الصناعية الحيوية. والمنافذ البرية والبحرية للدولة، ومدى تمتع حدود وسواحل الدولة بحماية طبيعية. وشكل سواحل الدولة وطولها وصلاحتها للاستغلال في الأنشطة الاقتصادية. وأهمية موقع الدولة بالنسبة للدول ذات المصالح الحيوية في الإقليم. والعلاقات التاريخية والعرقية والأيدولوجية مع الشعوب المجاورة. وتأثير كل الحقائق والعلاقات المتشابكة، وانعكاسات تلك العلاقات على الأعمال الحربية والقوات المسلحة. (Tashtoush 2012,p20)

هناك حقيقة جغرافية مهمة، تعكسها الدراسات الجيوبولوتيكية عن مكان ما، إذ لا يجوز إهمال ما تمليه الخصائص الجغرافية من حقائق، فإما تستغل أهميتها بأفضل شكل، أو يتخذ إجراء وقائي حيال ضعفها (وهو ما يغفل عنه معظم السياسيون والقادة، وينتج عنه قصور تحقيق الأهداف الوطنية المرجوة، وقد ينتج عنه كذلك تهديد للأمن الوطني. (Al-Shaqhaha2004.p39) إذ لم يتخذ الإجراء المناسب للوقاية.

## المبحث الثاني: الأمن والتنمية ودور القوات المسلحة في التنمية كأداة و قوة فاعلة للدولة

Security and development and the role of the armed forces in development as a tool and an effective force for the country

التنمية لغة هي الزيادة والكثرة أو ارتفاع الشيء من مكانه إلى مكان أعلى، أما التنمية اصطلاحاً فهي عبارة عن تحقيق زيادة تراكمية ودائمة في الإنتاج والخدمات عبر فترة من الزمن، نتيجة لاستخدام الجهود العلمية لتنظيم وتوجيه الأنشطة المشتركة الحكومية وغير الحكومية.

### المطلب الأول : الأمن والتنمية Security and Development

والتعريف الذي اصطلحت عليه هيئة الأمم المتحدة ينص على أن العمليات التي بمقتضاها توجه الجهود لكل من الأهالي والحكومة» التنمية هي بتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمم والإسهام في تقدمها بأفضل ما يمكن وتهدف التنمية إلى إحداث نوع من التغيير الإيجابي في المجتمع؛ التغيير الذي من الممكن أن يكون مادياً يسعى إلى رفع المستوى الاقتصادي والتكنولوجي للمجتمع ذاته، وقد يكون معنوياً يستهدف تغيير اتجاهات الناس وتقاليدهم وميولهم. ( Alsaadi 2015,p 16) . لذلك فإن التنمية في مختلف أشكالها وتصوراتها تستهدف أبعاداً مفتوحة على ما هو لوجستي مادي وتقني، أو ما هو ثقافي معنوي، لذلك فهي عمليات هادفة وتُحدث تغييراً إيجابياً. ويبقى العنصر البشري المحور الأساسي في التنمية، ويمثل الشباب قوة كبيرة في هذا المجال.

كما يظل تعريف التنمية مرتبطاً بالخلفية العلمية والنظرية، فعلماء الاقتصاد مثلاً يعرفونها بأنها الزيادة السريعة في مستوى الإنتاج الاقتصادي بإرتفاع مؤشرات الناتج الاقتصادي العام، في حين يرى علماء الاجتماع أنها تغيير اجتماعي يستهدف الممارسات والمواقف بشكل أساسي.

لذلك فإن عملية الدمج المفاهيمي تؤكد أن التنمية هي كلُّ متداخل ومنسجم، وتكون فعالة عندما تتوجه في تعاطيها مع الأسئلة المجتمعية إلى كل الفعاليات المعبرة عن الإنسان والمجتمع، عبر مختلف النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية، والتي تحتاج جميعها إلى البيئة الآمنة التي توفرها عناصر الدفاع والأمن الوطني، ولهذا فالتنمية عنصر أساسي للاستقرار والرفاه المجتمعي، وهكذا تكون العلاقة متبادلة التأثير بين الأمن والتنمية ( Alsaadi

(2015,p 16)

**المطلب الثاني : دور القوات المسلحة في التنمية كأداة وقوة فاعلة للدولة**  
The role of the armed forces in development as a tool and an effective force for the country

إن المؤسسة العسكرية بطبيعتها ليست مؤسسة ربحية، ولا تنفذ الأعمال التنموية مباشرة، لذلك فإن مساهمة القوات المسلحة في العملية التنموية الوطنية ليست ممنهجة، بقدر ما هي نتاج للقدرات والأعمال، وحصيلة إيجابية لمجمل التحضيرات والأنشطة والإجراءات وللتعرف أكثر على ما تقوم به القوات المسلحة من أعمال على سبيل المثال لا الحصر، سأذكر بعض المجالات التي تدعم عمليات التنمية الوطنية، سواء تنمية رأس المال البشري، أو التنمية بمفهومها الشامل وبأبعادها المادية والمعنوية. والأمثلة التالية عن بعض المجالات التي تسهم من خلالها المؤسسات العسكرية في التنمية الوطنية، هي عبارة عن أنشطة وإجراءات عامة تقوم بها المؤسسات العسكرية بشكل عام على مستوى العالم.  
(Alsaadi 2015,p 19-20)

تقوم القوات المسلحة بتقديم أعمال وخدمات أخرى مباشرة وغير مباشرة، تشكل في مجملها إسهامات مؤثرة في دفع العملية التنموية التي تؤديها مؤسسات الدولة، وإن كان لا يقصد منها المشاركة الإيجابية والمباشرة في التنمية إلا أن نتائج تلك الإسهامات تعد بمنزلة وقود وقوى دافعة للتنمية. (Alsaadi 2015,p 19&20)  
**التنمية البشرية:**

يعد العنصر البشري المكون الأساسي للقوات المسلحة، والعنصر الأهم لقياس الكفاءة العملية والجاهزية القتالية، ولذلك يستأثر بجل اهتمام القادة، وينعكس ذلك على أسلوب إعداده، وتأهيله بصفة دائمة، وتوفير كل السبل المطلوبة لتمكينه من أداء واجباته سلماً وحرباً. فنجد المدارس العسكرية التي تنفذ برامج التدريب والتعليم على طول خدمة العسكري مهما كانت رتبته العسكرية، ومستواه العلمي، وخبرته ومدة خدمته، فهي مؤسسة تتبنى مبدأ التعلم مدى الخدمة، والتدريب عادة ما يتصف بشمولية منقطعة النظير، فهو يشمل الجوانب الأكاديمية والفنية والإدارية والأمنية والبدنية (Alsaadi 2015, p 19)

وتتضمن مجالات التأهيل ما يُعين العسكري على فهم مطالب الاستراتيجيات الوطنية، لذلك فهو يتمتع بالحس الوطني العالي الذي يغلب من خلاله المصالح العامة على مصالحه الشخصية، وترسخ لديه قيم المواطنة وتتجلى في أسمى معانيها عندما يكون مستعداً لبذل روحه فداءً لوطنه.

ويُعدُّ مجال التعليم والتدريب من أهم المجالات التنموية التي تلعب دوراً رئيسياً في نهضة الشعوب وتقدمها، ويُعد هذا المجال في العملية التنموية وفي الاقتصاد المعرفي محركاً رئيسياً كونه يمكّن من رفع الكفاءة ويحسن مستوى وجودة الأداء، ويمكّن الأفراد والشعوب من الاستجابة بكفاءة أكبر للاحتياجات التنموية، ويستدل على ذلك من خلال مؤشرات كثيرة، سواء في الدول المتقدمة أو الدول النامية، ومن ذلك الطلب المتنامي على الكفاءات. (Alsaadi 2015,p 20)

وقد اهتمت المؤسسات العسكرية في دول العالم بالتعليم الآخذ في التزايد، فأُسست المدارس والمعاهد والكليات والجامعات العسكرية، كما أنها توفد أبناءها إلى المدارس والجامعات غير العسكرية. ومن جهة أخرى، تطورت وتنوعت الكليات والمدارس العسكرية، لكي تلبي معظم احتياجات الجيوش، وصارت الجامعات الوطنية والأهلية والأجنبية تزخر بالعسكريين الذين ينخرطون في برامج دراسية، في شتى المجالات والتخصصات، لنيل الدرجات العلمية الجامعية وخاصة المؤهلات العليا، ما رفع نسب حملة الشهادات العليا من العسكريين بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة. (Alsaadi 2015, p21)

يحدث هذا جنباً إلى جنب مع صياغة وتطوير العقائد العسكرية، والتطور الهائل في التدريب العسكري، سواء في برامجه أو أساليبه وطرق ووسائل تنفيذه، وعلى سبيل المثال فإن المشبهات ونظم المحاكاة أحدثت نقلات نوعية كبرى ليس من حيث الجوانب التقنية والجودة، وتخطيط وإدارة التدريب فحسب، وإنما من حيث الحد من الطلب المتزايد على مناط التدريب أيضاً، وذلك على حساب التنمية، كما أن الاعتماد على التدريب بواسطة المشبهات يساعد على الحفاظ على البيئة، ويضاف إلى ذلك أنه ينمي القدرات التقنية للعاملين في هذا المجال، ما يدعم مفاهيم الاقتصاد المعرفي، لنجد في النهاية محصلة هائلة من المخرجات والخبرات التراكمية التي تضاف إلى ما يتميز به منتسبو المؤسسات العسكرية من مهارات القيادة، والعمل الجماعي والحس الأمني العالي. (Alsaadi 2015,p 22).

ويمكن القول إن ارتفاع مستوى التعليم لدى العسكريين يساعد على تحصيلهم العالي في أثناء التدريب، وبالتالي احترافيتهم التي تعني ارتفاع مستوى الكفاءة والجاهزية القتالية، كما يساعد مستوى التعليم على الاستخدام السليم للمعدات والنظم والأسلحة المتطورة والحفاظ عليها، ما يزيد من الأعمار الافتراضية للأسلحة وبالتالي تحقيق وفرة مادية تخدم التنمية الوطنية في مجالات أخرى. (AlMashat 2012, p14-17)

ويُذكر أن جميع الكليات العسكرية التابعة للقوات المسلحة في دولة الإمارات العربية المتحدة تمنح الشهادات الجامعية لخريجها، وهذه من الحالات غير المألوفة لدى دول العالم حتى في الدول المتقدمة؛ ما يجعل التعليم العسكري في الدولة متطوراً ومواكباً للمعايير الأكاديمية في مؤسسات التعليم العالي في الدولة (Alsaadi 2015,p 22)

**المبحث الثالث : نظريات الأمن الوطني ومستوياته : Theories of national security and its levels**

**المطلب الأول : نظريات الامن الوطني: Theories of national security:**

وضع الإنسان، نصب عينيه، فكرة مثالية عن أمنه الذاتي، متخيلاً ما يصبو إليه من مأكّل ومشرب وملبس، وأسرة ومسكن، ودخل ينفق منه، ويشترى به كل مستلزماته، الضروري منها والكماليّ. وانتقلت فكرة الأمن المثالي هذه، إلى المجتمعات والدول، التي كونها الإنسان على مر العصور. ولم تكن الفكرة متطابقة في كل المجتمعات، فهي وإن تشابهت في مضمونها، إلا أنها اختلفت في طرق تحقيقها. فهناك دول زراعية، وأخرى صناعية، وثالثة تجارية. وكما اختلف مستوى البشر، طبقاً لما قدره الله لهم من رزق، وسعى كل فرد إلى رزقه، كما كتب الله له، فإن الدول كذلك اختلف مستواها، فهناك دولة غنية، وأخرى متوسطة الغنى، وثالثة فقيرة. وسعت كل دولة، من خلال إمكاناتها، إلى تحقيق فكرتها عن الأمن المثالي (الأمن المطلق) **Absolute Security**. (Hamed Rabei 2015 ,p31)

ساد المجتمع الدولي نظريتان متضادتان، لفكرة تحقيق الأمن المطلق. وكان مقياس تبني الدول لأحد تلك النظريتان، يرجع إلى المكانة الدولية للدولة:

**International State Security** نظرية الدولة العالمية للأمن

مؤيدو هذه النظرية، دائماً من الدول العظمى والكبرى، عالمياً أو إقليمياً، لذلك فإنهم يرون طبقاً لمفهوم النظرية "أن الأمن المطلق لا يتحقق إلا في وجود دولة عالمية (أو إقليمية)، تحتكر كل أسباب القوى"، وهو مفهوم الولاية القوية نفسه، في الإمبراطورية قديماً.

النقد الذي وجه إلى هذه النظرية، يوضح أن الدولة العالمية، ما هي إلا مرادف للدولة القومية، ذات الصبغة السياسية الاستعمارية، "فكل ما تضيفه الدولة العالمية لقواها لتحقيق أمنها المطلق، هو انتقاص من أمن الدول الأخرى، التي أصبحت جميعها معرضة للخطر". أي إن تحقيق الأمن المطلق في هذه النظرية، يعتمد على القوة والإكراه للآخرين (Hamed Rabei 2015 ,p32)

**Universal Association** نظرية المجتمع العالمي للأمن

معظم الدول تؤيد هذه النظرية، فهي نظرية الأغلبية من الدول غير العظمى أو الكبرى، التي تخشى نفوذ القوى الكبرى والعظمى وهيمنتها، مما سينقص من أمنها بدلاً من بلوغه الكمال والمثالية. وتفرض هذه النظرية، نظرة معاكسة لسابقتها (نظرية الدولة العالمية للأمن)، لذلك فهي تقرر "أنّ الأمن لا يحتاج بالضرورة وجود الدولة، وإنما يمكن تحقيق مفهوم جيد للأمن بانضمام الجميع إلى جمعية عالمية، دولاً وأفراد. وأن يكون العمل الجماعي، لصالح الجماعة كلها، هو الدعامة القوية لضمان الأمن". هو ما يعني الاختيار الحر لتطبيقات الأمن، دون إكراه من أحد، وهي النظرة الأقرب للمثالية. (Tashtoush 2012,p22)

ومن المفارقات أن الدول الكبرى إقليمياً، تعتنق النظرية الأولى على المستوى الإقليمي حيث تحاول أن تفرض نظرتها لمفهوم الأمن على الآخرين داخل الإقليم، بينما تؤيد النظرية الثانية في تعاملاتها الدولية. والملاحظ أن معظم هذه الدول، إما أن تكون تحت حكم الفرد (دكتاتورية مطلقة)، أو أن تكون ذات ميول توسعية عدوانية ومشمولة برعاية عالمية. ومثال ذلك إسرائيل ونظريتها الأمنية للحدود الآمنة، مع توسعها الدائم على حساب جارتها، وعدوانها الدائم على دول المنطقة (Hamed Rabei 2015 ,p32)

**المطلب الثاني : مستويات الأمن الوطني National security levels**

عندما اتضح أن الأمن المطلق المثالي يصعب تحقيقه، وأن تعارض الأهداف والمصالح القومية للدول، توقعها في مصادمات، تكون من نتائج انتهاك الأمن الوطني للفريق الخاسر، في كل أو بعض مكوناته. وضعف للأمن الوطني للفريق الغالب في بعض الأحوال، سعت الدول إلى علاقات دولية وإقليمية تزيد بها من صلابة أمنها الوطني، وتغطي نقط ضعفه، في إطار المصلحة العامة، وتتلاقى الأهداف دون تعارض، وهو أمر ليس بالسهل كذلك، يسعى لمصلحة مطلقة لتحقيق الأمن الوطني، وهي فكرة قريبة الشبه من الأمن المطلق. بل استطاعت المصلحة العامة المطلقة، أن تجمع بين دول أكثر عدداً، وأكثر اختلافاً في قاعدتها، التي يُطلب لها الأمن الوطني (خصائص الدولة وشعبها)، سعياً لتحقيق الأمن الوطني لكل منهم، بتحقيق أمن جماعي لهم جميعاً، خوفاً من تكرار تجربة أليمة مضت.

ومن هذا المفهوم، بدأ في الظهور عدة تكتلات، لها عدة أهداف على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. وبدخول التعاون العسكري، تكتمل الصفة



ليصبح التكتل ذا صبغة أمنية متكاملة. وتكررت ظاهرة مشاركة الدولة في العديد من التنظيمات، سعياً وراء مزيد من الضمان لأمنها الوطني، في بعض، أو كل مقوماته. وصُنفت تلك التكتلات في مستويات، تتدرج من الفردية (الذاتية)، إلى الدولية (الجماعية)، لإدراك مجالاتها وتحديد اتجاهاتها الأمنية:

#### أ. المستوى الأول، الأمن الداخلي Individual Security

أدنى درجات الأمن، وأساسها أيضاً، وهو يُعني بالحالة التي يوجد عليها الفرد (المواطن)، من استقرار وطمأنينة، وعدم تهديد لوجوده وبقائه، لذلك يعرف أيضاً بمسمى "الأمن الفردي". وهو ذو مظهرين، أحدهما مادي، وهي مجالات الأمن الأساسية لدى الفرد (المواطن) من مورد رزق يوفر ضروريات الحياة، له ولأسرته، من مأكّل ومشرب وكساء، ومأوى (سكن) دائم وآمن، والاطمئنان على حياته وأسرته من اعتداء الآخرين. المظهر الثاني معنوي (نفسي)، يحقق الحاجات النفسية للإنسان من الاعتراف بوجوده وفائدته للمجتمع (البيئة)، الذي يعيش فيه، وأهمية نشاطه ودوره للجماعة والمجتمع، ومنحه مركزاً مميزاً في المجتمع تقديراً له. ونجد جوانب أخرى للأمن الفردي للمواطن وهي عدم استغلال الإنسان لأخيه الإنسان ومحاربة الحريات. (Tashtoush 2012,p22)

هذا الشق الأمني (أمن المواطن الداخلي) هو من مسؤوليات الدولة، وشأنها الداخلي مع مواطنيها. ومحصلة تحقيق هذا الأمن لجموع الشعب كأفراد، وجماعات، وطوائف، ومدن وولايات (محافظات، أقاليم، مناطق) هو تحقق للأمن الداخلي، للدولة نفسها.

ومع ذلك، فإن المنظمات العالمية، والمؤسسات غير الحكومية، صاغة هذا الأمن في موثيقها باسم حقوق المواطنة، أو حقوق الإنسان وغيرها. وهو ما يعكس قلق الدول الأعضاء في تلك المنظمات، أو الجماعات المؤسسة لها (في حالة كونها منظمة غير رسمية)، من انتهاك أمن المواطن (الفرد) وانعكاسات ذلك على أمن الدولة أو أمن المجتمع، الذي يمكن أن يستشري، فيصيب ما جاوره من دول ومجتمعات فيهدد أمنها.

#### ب. المستوى الثاني، الأمن الوطني National Security

القصد منه ضمان تأمين الدولة من الداخل، مع توافر القدرة على دفع التهديد الخارجي، وصولاً لتحقيق حياة آمنة مستقرة، في إطار حدود الدولة، والتزاماتها السياسية. وهو مستوى مركب من عدة جزئيات، فالأمن الداخلي لهذا المستوى يسمى الأمن المحلي Local Security، وهو جزء من البعد السياسي للأمن.

والأمن الذاتي **Regime Security** جزء من الأمن المحلي، وهو أمن خاص بالنظام الحاكم، الذي يشمل إجراءات المحافظة على الشرعية الدستورية للحكم، أو إجراءات الحفاظ على الوضع القائم، وبقاء النخبة الحاكمة في السلطة) (Tashtoush 2012,p22)

ويطلق على هذا المستوى أحياناً الأمن القومي، وهي تسمية مرادفة، دون أن يكون لها صفة قومية، كما يدل الاسم في بعض الدول. كما تعني في دول أخرى تجمع قومية بعينها. وهذا التفسير لمعنى "الأمن القومي"، يتداخل مع مستويات أخرى تالية.

ويعتبر الأمن الوطني، المستوى الأساسي للأمن، والذي تسعى الدول لتحقيقه، داخلياً وخارجياً. وتنهج كل السبل الممكنة في سبيل ذلك، بما فيها الصراع المسلح للدفاع عنه.

### ج. المستوى الثالث، الأمن دون الإقليمي **Sub-Regional Security**

يُعني هذا المستوى، بتأمين متطلبات الأمن، لعدد محدد من الدول، في إطار مصلحة مشتركة، سواء كان ذلك من خلال ترتيبات أمنية فقط، أو تنظيم كامل (منظمة). وتكون هذه الدول غالباً عضو في تنظيم أوسع، يتيح لها الاشتراك في منظمة (دون الإقليمية)، والتركيز على مصلحة مشتركة تجمع هذه الدول في التنظيم دون الإقليمي. مثال ذلك مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومجلس التعاون العربي، والاتحاد المغاربي، وكلها نشأت في توقيتات متقاربة، لأسباب مختلفة. فالأول أنشئ عقب اندلاع حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران، لمواجهة أخطار هذه الحرب (العسكرية، والاقتصادية، والسياسية)، وتحقيق المصلحة المشتركة بين أعضاء هذه المنظمة، بسبب تخوفهم من تأثير الحرب على البعد الاقتصادي للأمن، خاصة إذا أثرت الحرب على صادرات النفط وأسعاره. ويجمع بين دوله، أيضاً، الأصول العرقية، واللغة، والدين، والتاريخ المشترك، وجميع دوله عضو في تنظيم أوسع، (جامعة الدول العربية)، ذي صبغة قومية عربية فقط. أما الثاني فقد أنشئ لهدف اقتصادي في البداية، وهو تنمية اقتصاد دوله الأعضاء، وعندما اختلفت وجهات النظر الأمنية للأعضاء (خاصة بعد غزو العراق للكويت)، لم يكن من الممكن استمراره، فتم حله. (Tashtoush 2012,p25) ومثل سابقه، فدوله جميعها أعضاء في تنظيم أوسع (جامعة الدول العربية). والثالث هو اتحاد دول المغرب العربي، وهو تجمع كان الهدف منه اقتصادي وسياسي، ولكن فاعليته ضعيفة، حيث لا يوجد له إطار أمني حتى الآن، على الرغم من أن هدفه هما أهم

أبعاد الأمن الوطني. وقد يكون ذلك للمتناقضات التي تحتويها دوله الأعضاء. ومن المفارقات أن هذا التنظيم هو الوحيد . وقد يكون ذلك على مستوى العالم أيضاً الذي تشارك دوله جميعاً في عضوية عدة تنظيمات أوسع (جامعة الدول العربية، ومنظمة الوحدة الأفريقية)، وكل منهما له صبغة مختلفة تجتمع في دول الاتحاد (Tashtoush 2012,p25)

#### د. المستوى الرابع، الأمن الإقليمي Regional Security

ظهر مصطلح "الأمن الإقليمي"، في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، ليعبر عن سياسة تنتهجها مجموعة من الدول، تنتمي إلى إقليم واحد، وتسعى للتنسيق الكامل لكافة قدراتها وقواها لتحقيق استقرار أمنها في محيط الإقليم، بما يردع التدخلات الأجنبية من خارج الإقليم، والدول المجاورة المهددة له. وقد انتشر استخدام هذا المصطلح عقب الحرب العالمية الثانية، بظهور تنظيم إقليمي اهتمت معظم دول العالم به، وهو جامعة الدول العربية. وقد أنشأتها الدول العربية عام ١٩٤٥، اعتماداً على القومية العربية، التي تجمع شعوب هذا التنظيم. إضافة إلى تجاوزها في المنطقة العربية لتجمع هذه الدول بين الأصل العرقي الواحد، والتشابه السكاني (دين ولغة وتقاليد) والانتماء الإقليمي الواحد، وهو ما لم يتجمع في أي تنظيم آخر. (Tashtoush 2012,p26)

#### هـ. المستوى الخامس، الأمن الدولي Universal Security

قرب انتهاء الحرب العالمية الثانية، بحثت الدول الكبرى المنتصرة (الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي، والمملكة المتحدة)، وضع صيغة أمنية عالمية. وإقامة تنظيم دولي جديد، يستند إلى مبادئ وأسس دولية، بعد ما تبين عدم فاعلية الهيئة السابقة (عصبة الأمم)، التي أنشأت عقب الحرب العالمية الأولى، ولم تستطع منع نشوب حرب عالمية أخرى، لعدم مواءمة أجهزتها وميثاقها لمتغيرات المجتمع الدولي. صدر في ٧ أكتوبر ١٩٤٤ مقترحات للأسس والمبادئ، التي سينشأ عليها التنظيم الدولي الرسمي الجديد، تحت اسم "هيئة الأمم المتحدة، وتكونت لائحة المقترحات من ستة مبادئ. وكان المبدأ الخامس فيها ينص على: "مساعدة التنظيم الدولي، إذا اضطر إلى استعمال القوة. صيغت المبادئ الستة، التي تكونت منها مقترحات دبرتون أوكس، وقد وافقت عليها الدول التي أعلنت الحرب على ألمانيا وحلفائها (٤٠ دولة منهم المملكة العربية السعودية ومصر والعراق وسورية ولبنان) ، في ميثاق للأمم المتحدة، خلال مؤتمر سان فرانسيسكو (٢٥ أبريل . ٢٦ يونيو ١٩٤٥) حيث وافقت ١١١ دولة على جميع مواد

الميثاق، وقع منها ٥٠ دولة عليه (منها الدولة العربية الخمس السابقة). وجاء في نص الفقرة الخامسة من المادة الثانية، من الميثاق: "يقدم جميع الأعضاء كل ما في وسعهم من عون للأمم المتحدة في أي عمل تتخذه، وفق هذا الميثاق. (Tashtoush 2012,p24)

كما يمتنعون عن مساعدة أي دولة تتخذ الأمم المتحدة ضدها عملاً من أعمال المنع أو القمع". وجاء في المادة ٤٣ من الميثاق، تعهد الدول الأعضاء بأن يضعوا تحت تصرف مجلس الأمن، بناء على طلبه وطبقاً لاتفاق أو اتفاقات خاصة، ما يلزم من القوات المسلحة والمساعدات والتسهيلات الضرورية لحفظ السلم والأمن. نتج عن هذا المفهوم للأمن الدولي، تدخل مسلح لقوات دولية أو إقليمية، سواء استخدمت القوة، أو لوححت بها، وسواء كان ذلك بتقويض دولي أو إقليمي، لفض المنازعات الإقليمية، ومنع تصاعدها إلى مواجهة دولية أو لرد العدوان عن الطرف الأضعف أو لفرض عقوبات دولية، لردع التهديد وعدم تصعيد الخلافات. أوضح المفهوم الدولي للأمن ضرورة أن تضع الدول في حساباتها، اعتبارات الأمن الدولي، أثناء اتخاذهم قرارات لحل مشاكلهم مع الآخرين، مهما اختلفت توجهات الدولة أو عظمت قواها السياسية، أو العسكرية، أو الاقتصادية. لم يكن من السهل، في ظل نظام دولي ثنائي القطبية (الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي)، تطبيق المفهوم الدولي للأمن، كما وُضع في ميثاق الأمم المتحدة، لتعارض الرؤى الأمنية للقوى العظمى.

فاستخدمت قوة دولية لغرض الأمن، في مرات قليلة. أما في عصر النظام العالمي ذي القوة القطبية الواحدة (الولايات المتحدة الأمريكية)، الذي بدأ تشكله عقب انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠، فقد أصبح ميسوراً استخدام قوة دولية (أو إقليمية) لغرض الأمن من مناطق النزاع الإقليمية، وكثير استخدام تلك القوات في أنحاء العالم، تأكيداً للشرعية الدولية، وتثبيت دورها في حفظ السلم والأمن الدوليين. يسمي بعض المحللين هذا المستوى، "بالأمن الجماعي **Collective Security**"، وينسبونه إلى المنظمة الدولية (الأمم المتحدة)، كما نص ميثاقها.

ويعتبرون تحقيقه مسؤولية جماعية، وليست مسؤولية قومية بعينها، أو إقليمياً بذاته. وهو يهدف إلى "منع تغيير الواقع، أو الإخلال بعلاقاته وأوضاعه، على نحو غير مشروع، وذلك عن طريق تنفيذ تدابير دولية جماعية كقوة ضاغطة ومضادة لمحاولات التغيير". (Al Majzoub 2002 ,p 24)

## الخلاصة :

فكرة الأمن ترتبط بفكرة السلطة القادرة على التدخل لحماية الأمن ضد التحديات الداخلية والخارجية . وأصبح للأسلحة المتطورة اليوم أثر بارز وحاسم في تغيير مفهوم الأمن ، بل جعل للأمن مفهوماً نسبياً ، لأنه يتعذر على أية دولة تحقيق أمن مطلق . ولا نبالغ إن قلنا بأنه لم يعد في إمكان أي بلد في الكون الادعاء بأنه في مأمن من أي تدخل خارجي

وتمثل القدرة على حماية الأمن الوطني أحد أهم المداخل الضرورية لاستقرار النظام ؛ وذلك لما لمستوى هذه الحماية من تأثير كبير على أداء النظام في سعيه لتحقيق أهدافه، والسيطرة على مستقبله وضمان وحدة كيانه واستمراره. حيث تعكس فاعلية النظام في حماية أمنه الوطني مستوى متقدم من قدرته على تضيق الفجوة بين إمكانياته في الفعل وبين واقعه، وهو ما سينعكس بشكل ايجابي على نوعية مخرجاته وتختلف الدول من حيث رؤيتها لنوع الأخطار المهددة لأمنها القومي وحدودها، وذلك باختلاف وضعية تلك الدول، فالعوامل التي تهدد الأمن الوطني تختلف من دولة لأخرى، بل إن ما يحقق الأمن الوطني لدولة ما قد يهدد الأمن الوطني لدولة أخرى. وهناك حد أدنى يمكن أن تقبله كل دولة في نطاق تحركها الخارجي، ومن ثم فإن أي تصرف من قبل الدول الأخرى يخرج عن هذا النطاق لابد وأن يواجهه من جانب الدول التي تهدد أمنها مواجهة تتناسب ودرجة التهديد، بما يقودها إلى فكرة الدوائر الأمنية التي بتهديدها يتهدد الأمن الوطني للدولة.

وخلصت الدراسة الى النتائج المهمة الآتية :

١- توجد مجموعة من الأساسيات التي يقوم عليها الأمن الوطني، وهي: الاستعداد الدائم للتهديدات التي قد تواجه الدولة، سواء من مصادر داخلية، أو خارجية. والحرص على تطبيق كافة الاستراتيجيات الأمنية. توفير كافة الوسائل التي تساهم في مواجهة الاعتداءات العسكرية على أراضي الدولة. المحافظة على بناء الجيش، والقوة العسكرية، والأمنية حتى تكون قادرة على توفير الحماية اللازمة للأفراد، والمؤسسات.

٢- يعتمد الأمن الوطني لتحقيق مفهوم الأمن الشامل على الأبعاد التالية وهي :  
البعد العسكري والبعد السياسي و البعد الاجتماعي والبعد الجيوبوليتيكي

٣- يعد الأمن أساساً من أسس التنمية وهدف أساسي لتحقيق الشرائع الدينية كافة فقد جاءت هذه الشرائع لتحقيق السلام بين أفراد المجتمع.

**References:**

1. Al-Saadi, Rashad Muhammad Salem (2015) National Service and its Security, Military, and Development Implications in the United Arab Emirates - First Edition Emirates Center for Strategic Studies and Research - Emirates Lecture Series 108
2. Al-Mashat, Abdel-Moneim, (2012) The Theoretical Framework for Arab National Security Dimensions and Requirements, First Edition, Cairo: Institute of Arab Research and Studies
3. Al-Shaqhaha, Fahd Muhammad, (2004), National Security A comprehensive view, the first edition of Naif Arab University for Security Sciences
4. Badawi, Munir Mahmoud (2003), Principles of Political Science, First Edition, Assiut: Assiut University, Faculty of Commerce.
5. Rabie, Hamed, (2015) Theory of Arab National Security and the Contemporary Development of International Dealing in the Middle East, Second Edition, Cairo, Dar Al-Mawqaf Al-Arabi, Egypt
6. Alawi, Mostafa, (2005) Regional Security between National and International Security, Journal of Concepts of Scientific Foundations of Knowledge, No. 4, Cairo
7. Ghali, Boutros, Issa, Mahmoud Khairy, (2010) Introduction to Politics, First Edition, Cairo, The Anglo-Egyptian Library.
8. Tashtoush , Hayel Abdel-Mawla (2012) National Security and Elements of State Power under the New World Order, First Edition, Dar Al-Hamid for Publishing and Distribution - Amman Jordan
9. Sheeby, Lakhamsi (2010) International Security and the Relationship between the North Atlantic Treaty Organization and the Arab Countries - Post-Cold War Period - (1991 AD - 2008 AD), First Edition The Egyptian Library of Printing and Publishing Alexandria, Egypt
10. Mokald, Ismail Sabry, (2007) The Origins of International Relations, a general framework, first edition, Egypt, Assiut University Press

**National Security: Concepts, dimensions and Theories**

**Professor Ahmad Falah Alomosh**  
**Applied sociology and criminology**

**Khalled Ali Mohammed Alameeri**  
**PHD Student: criminology and**  
**Criminal justice**

**Dept. of sociology University of Sharjah**

[alomosh@sharjah.ac.ae](mailto:alomosh@sharjah.ac.ae)

[dr.khalledamiri@gmail.com](mailto:dr.khalledamiri@gmail.com)

**Abstract:**

National security is the protection of citizens and individuals on the territory of the state, also known as the use of security means to maintain the proper functioning of daily life, apart from any crises that cause harm, the human and material components of society.

In the past, the concept of national security was related to the strategic and military fields and prospects related to confronting potential and sudden threats against a state, and the methods of confronting them.

National security is the capacity of the State to protect its territory, people, interests, beliefs, culture and economy from external aggression, as well as its ability to deal with all internal problems. And work to solve it and follow a balanced policy that prevents polarization and increase the unity of the word and root loyalty and belonging to the homeland and leadership. From this standpoint, this research focuses on the concept of national security, its theories, levels, and impact. Among the most important findings of the researcher that the national security is not only concerned with the military dimension or military security, but is characterized by inclusiveness and an example of this is social security, health security and food security. Also, the study reached the following dimensions of national security, as follows:

The human dimension or security of national security, for example, food security that is based on providing the stock of spare food and providing it when needed in any emergency occurring in an emergency and crisis

The health dimension or security: an important part when talking about the internal security and the individual security of the citizen, especially what epidemics and viruses occur in the world such as the Corona virus in addition to treatment and trying to reduce it.

**Keywords: National security, Dimensions of national security, military security, social security, health security and food security.**

## الانتماء الوطني

### "رؤية أنثروبولوجية حول ضياع الهوية الوطنية العراقية"

الباحث محمد باقر ناصر كاظم  
 أ.م.د. حسين فاضل سلمان  
 جامعة بغداد/كلية الآداب/قسم علم الاجتماع  
 جامعة بغداد/كلية الآداب/قسم علم الاجتماع  
[mohammedbrnaser@gmail.com](mailto:mohammedbrnaser@gmail.com)

#### (مُلخَصُ البَحْث)

إن الهويات الفرعية بإمكانها تقويض عمليات الاتصال والتواصل بين أفراد الثقافة الواحدة، إذا ما لم تكن هناك معالجات وخطط استراتيجية ذو أمد قصير وبعيد، إذ تعد عملية الاتصال بمثابة الرافد الوحيد لقيام ولاء وانتماء واحد ألا وهو الولاء للوطن.

وتخشى بعض الدول من تقاوم الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية، إذ تعاني مجتمعات أوروبا بعد ظهور داعش كمحتل في الشرق الأوسط، ليتم ربط كل ذلك مع العراق بشكل أكثر تحديداً، مستذكّرين حقبةً سابقة، كانت لها الأثر في نشأة الفجوة الثقافية داخل المجتمع العراقي، فيما لم يتم إهمال الوضع الحالي الذي تردى فيه أداء القطاع الحكومي بشكل كبير، إلى حد وصل فيه الإنسان العراقي فاقداً للثقة بمرؤوسيه، ما أحدث خللاً في عملية الاتصال والتواصل.

#### الكلمات المفتاحية:

- ١- الانتماء
- ٢- الوطن
- ٣- الهوية الفرعية

#### المقدمة

تمثل كثرة الانتماءات والولاءات بالآونة الأخيرة في المجتمع العراقي، وحتى في المجتمعات الأكثر تطوراً وتقدماً، كما في البلدان الغربية مشكلة يصعب حلها على المدى القريب، إذ تتطلب حلولاً استراتيجية ودراسات وبحوث تعمل على وضع المعالجات الآنية والمستقبلية.

ويفترض كثيرون أنهم متضررون من انتشار الولاءات الضيقة على حساب الولاء الأم، ألا وهو الولاء للوطن، إذ يركز بحثنا الحالي على طرح العديد من الرؤى والأفكار والآراء التي تخص كثرة الولاءات، ومناقشتها وفق الموضوعية ووفق



السياق العلمي، ومعرفة هل أن الولاءات الفئوية والحزبية بإمكانها تقويض الولاء للوطن؟ أم أن الولاءات بكثرتها لا تؤثر بشكل أو بآخر على الولاء الوطني؟ وكيف تنتج الولاءات الضيقة؟ في الحقيقة هناك أسئلة كثيرة بحاجة لأجوبة، وسنحاول قدر الإمكان الإجابة عن الكثير منها.

وإننا في صدد تقديم بحث مصغر وفي فترة قصيرة، لذا فليس بالإمكان إنجاز بحث مطول في هذه الفترة، وهذا ما يحتاجه موضوع وعنوان عريض كهذا، قد يدخل في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية وغيرها، إلا أننا سنحاول جاهدين تغطية هذا الموضوع بمختلف مجالاته، وعوامل شرعته على حساب الانتماء الأكبر وهو الانتماء الوطني.

### الهوية والولاء:

جاء تعريف الهوية بصيغته اللغوية في المعجم الوسيط على أنه حقيقة الانسان المطلقة، وجاء أيضاً بعنوان البئر البعيدة القعر (ضيف، ٢٠١٤، صفحة ١٠٠٢).

أما بالمعنى الاصطلاحي فتطوي فكرة الهوية على معان متعددة: إنها تسمى وتبرز (تُظهر)، وهي تقوم أو تميز، وهي وإن كانت تستخدم في لغة التخاطب العادية فإنها تنتمي كذلك إلى مصطلحات علم النفس والتحليل النفسي والفلسفة، وبدرجة أقل إلى مصطلحات علم الاجتماع (فيربول، ٢٠١١، الصفحات ١٠٠-١٠١).

ويؤكد الكاتب (حسن حنفي) في كتابه (الهوية) أن الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع (الفرد والجماعة)، هي موضوع إنساني خالص فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، بين الواقع والمثال وبين الحاضر والمستقبل. فالهوية في رأيه تعبير عن الحرية (الحرية الذاتية) (حنفي، ٢٠١٢، صفحة ١١).

والهوية في الحقيقة مفهوم يعبر عن انتماء الإنسان لدين أو لطبقة أو لقومية، فما ينبغي لنا مناقشته في السطور اللاحقة هو مدى تأثير الإسلام وهوية المسلم على الهوية الوطنية، سواء في العراق أو في بلدان أوروبا التي شهدت هجرة جماعية من البلدان العربية والإسلامية. إعتبر الدكتور علي الوردي أن الاسلام هو نظام سياسي ديني واجتماعي، ويشكل منظومة متكاملة ولها طرح عقائدي وثورة ملهمة أيضاً (الوردي، ٢٠١٣، صفحة ٩٥). رغم انقسام الاسلام والمسلمين إلى مذهبين (السنة والشيعة) إلا أن هويتهم الجامعة والموحدة هي الاسلام غالباً،

وخاصة في عيون الآخرين، ففي هذه السطور سنحاول التوصل إلى حقيقة الهوية المسلمة أو هوية المسلم، إذ إن العديد من الأسئلة تدور في أذهان المفكرين وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، أبرزها ما جاء به الكاتب والباحث الأنثروبولوجي (غابرييل مارانسي) في كتابه (أنثروبولوجيا الإسلام)، وهذه الأسئلة هي ذاتها التي يواجهها المسلمون في بلدانهم أو في البلدان الغربية، وهي (هل أنت فرنسي أم مسلم؟)، (هل أنت بريطاني أم مسلم؟)، (هل أنت أمريكي، نمساوي، سوري، مصري، عراقي، أم مسلم؟) (مارانسي، ٢٠١٦، صفحة ١٨٢).

وتعاني الأنظمة الأوروبية في الوقت الحالي من مسألة تقاوم الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية الجامعة، فما يعمل عليه الأوروبيون من سياسة دمج المهاجرين يبدو أنه فشل، إلا إذا قرروا الاعتراف بالهويات الفرعية ورغبتهم في إبقاء ولاءاتهم متعددة، يتزامن ذلك تنامي أحزاب سياسية مناهضة للمهاجرين.

ولو قاربنا هذه المسألة على الواقع العراقي، ففي اعتقادي أن النتائج ستختلف ضمناً، إلا أنها ستتفق شكلياً، فإنك لو سألت عراقياً عن تفضيله للوطن أم للدين سيجيبك بكل بساطة مفضلاً الدين بالتأكيد، وقد تخف حدة الابتعاد صوب الدين قليلاً عند طرح هذا السؤال التفاضلي بينه وبين العشيرة.

ويمثل الدين بالنسبة للكثير من العراقيين تابو\* لا يمكن المساس به، يضعونه في خانة التقديس، إذ لا يعلوا عليه شيء. لسنا هنا في صدد مناقشة موضوعة الدين ولا انتقاد مضامينه أو التوافق معها بقدر ما تصبو إليه قراءتنا للولاءات الأخرى التي لا تضع الوطن كوحدة ولائية يكتفي بها الانسان، والحقيقة أن الولاء بالتالي خيار، ورأي، يتكون لدى الانسان الذي له الحرية في اتخاذه، إلا أننا لو قرأنا المجتمع العراقي من زاوية التعدديات الثقافية سنصطم بكثرتها، ووفق هذه الكثرة نحتاج لهوية واحدة وانتماء وولاء واحد لا غيره، ألا وهو الوطن.

### أثر الولاءات والانتماءات على الاتصال والتواصل الاجتماعي :

يعد الانتماء رابطاً روحياً مثيراً، يربط الانسان بالوطن، أو قد يحول بينه وبين وطنه، فعلى سبيل المثال انتماء الانسان إلى عشيرة أو إلى قبيلة، وشعوره بأن الوطن يأتي في المرتبة اللاحقة من حيث الولاء والانتماء فهذا يحدث بالتأكيد هوة بين الإنسان ووطنه. وسنتبنى في الأسطر اللاحقة تحليلاً للمشهد العراقي الحالي، وهذا ما رسمنا على أساسه بحثنا المصغر هذا.

\* التابو:- كلمة بولينيزية تطلق على المحضور في المجتمع.

وبدأ المجتمع العراقي رحلته مع العنف بعد العام ١٩٨٠ مع وصول صدام حسين إلى سدة الحكم متراًساً حزب البعث آنذاك، وبدء الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ٨ سنوات، وتبعها بعد ذلك الدخول إلى الكويت الذي ترتب عليه حصاراً اقتصادياً خانقاً قوض كل قطاعات وأنساق المجتمع العراقي، وفك هذا الحصار جاء بعد احتلال العراق في العام ٢٠٠٣.

وحقبة بعد العام ٢٠٠٣ جاءت بعد تراجع خطير تعرضت له المواطنة في عقد التسعينات، بعد فقدان الإنسان العراقي أبسط حقوقه، ما أدى به إلى تخیل توأمة بعثية وطنية، أي أنه ربط الأرض والمكان والدولة بالنظام، وترتب على إثر ذلك انعدام الشعور والوطني، الذي امتد صداه لغاية الآن. إضطر النظام السابق على إثر هذه المعطيات أن يستعين بشيوخ العشائر في ضبط أفراد المجتمع، الذين كانوا يهربون من الجيش، ويقومون بأعمال تخريبية، ويخرجون عن القانون، لفقدانهم الانتماء لهذا الوطن الذي كان وطن البعثيين وفق مخيلة الكثير من العراقيين. قوي المركز الاجتماعي للعشيرة في بغداد وبقية محافظات الوسط والجنوب، بعدما سيطر النظام السابق بشكل صارم على أغلب مفاصل المجتمع، إلا أنه لم يستطع السيطرة على شمال العراق الذي يقطنه كثير من أبناء القومية الكردية، فاضطره ذلك لاستخدام العنف المحرم أممياً وهو (السلاح الكيماوي)، ما خلف مجزرة كبيرة.

أما بعد العام ٢٠٠٣ تدهور الوضع الأمني بشكل فضيع، والتجأ أبناء الوطن الواحد كل إلى عشيرته، وطائفته، وقوميته، ليحتموا بها من مختلف الأخطار التي أحذقت بهم، وفي ظل استمرار ضعف القانون والأجهزة الأمنية قل الاتصال والتواصل بين أبناء الوطن الواحد.

أحدثت حالات التهجير القسري التي مني بها العراق أثناء الحرب الأهلية (٢٠٠٥-٢٠٠٧) خلافاً في جانب اتصال العراقيين مع بعضهم في ثقافة واحدة، وتفاقم الجوء إلى الهويات الفرعية، كل شكل و رسم دائرته المنطقية الخاصة، ففي بغداد ورغم غياب المظاهر المسلحة في الوقت الحالي، وعودة الأمن بصورة نسبية إلا أننا لا نزال نشهد حضوراً للانقسامات المنطقية على أساس الدين والمذهب، وهذا بدوره ينسحب على مختلف أجزاء العراق.

شهدنا في الآونة الأخيرة قيام حكومة إقليم كردستان باستفتاء يسأل المواطنين حول رغبتهم بالانفصال عن العراق من عدمها، والذي جاءت نتيجته مكلفة بالقبول الشعبي الكردي، وهذا يحيلنا إلى تراكمات عدم الثقة في النظام الذي عكسه العراقيون على الوطن. تتشكل الهويات وفق رؤية (كلاسترز) الذي درس مجتمعات

الهنود الحمر بعد عملية انغلاق تمنع المخالطة مع الآخرين نتيجة مخاطر تتعرض لها من الخارج، متمثلة بالغزو، لتنتج هويات وثقافات مغايرة (شرودر، ٢٠١٢، صفحة ٥٥)، وما نشهده حالياً يسهم في دعم رؤية كلاسترز ولو جزئياً. من المفترض أن يكون الوطن هو السبيل الوحيد الذي بموجبه نصف مفهوم (الانتماء)، والانتماء بوصفه دائرة هو : مجموعة من البشر يشملهم وضع اجتماعي لوصف يتصفون به بالتشابه فيما بينهم، ويكون هذا الوصف ذا فاعلية اجتماعية، أي يشكل لمن يتصف به مركزاً اجتماعياً يتعامل به ويؤثر في حقوقه وواجباته الفردية أو الجماعية، مما يوجد صالحاً مشتركاً بين من يشملهم، وينتج وعياً ثقافياً، والانتساب إليه يحرك بواعث الدفاع عن وجوده (ماجد، ٢٠١٣، صفحة ٢١). يمكن للانتماء أن يكون انتماء لمنطقة، أو لعشيرة، أو لحزب، أو لفئة اجتماعية، أو لقومية، أو لوطن، والتحدي الكبير الذي تواجهه أغلب البلدان وخاصة العراق يتمثل في كيفية إذابة كافة الانتماءات في انتماء واحد ألا وهو الوطن.

ينبغي علينا التفريق بين مفهومي الولاء والانتماء، فالولاء لغة هو من الولي أي القرب والدنو، ويقال: بينهما ولاء أي قرابة، والولي ضد العدو وهو المحب والصديق والنصير، والولي فلان فلاناً إذا أحبه، والولاء ضد الملك والولاية، والولاية هي النصرة. وعليه فالولاء لغة يعني النصرة والمحبة.

يشعر الفرد دائماً أنه بحاجة إلي الارتباط مع مجموعة يلمس منها الحماية والمساعدة، وهذه الحاجة تنمو مع الطفل من شهوره الأولى. فالطفل كعضو في أسرة يبدأ بالشعور بأنه ينتمي إليها، وبعد ذلك قد تتاح لديه فرصة التعرف والاحتكاك بأطفال آخرين في المجتمع، ينتمي إليها الذي يعيش فيه أو في مدرسته، فتتوسع دائرة انتمائه، وتزداد حاجته للانتماء إليهم، وبمرور السنين يدرك الطفل أن الانتماء هو من الأشياء التي تلقى تقديراً، ويتوقع أن يكون جزءاً من المجموعات التي يشترك فيها. لذا فمن المفترض أن يسهم كل من الانتماء والولاء في تعزيز الجانب الوطني وتقويته لدى الأفراد، لا أن يقوم بتشتيتهم على حساب الوطن.

والاتصال هو المسؤول الأول والأخير عن عملية يمكننا تسميتها بالتلاقح الفكري، لبناء منضومة ذهنية موحدة للمجتمع والثقافة، وبالتالي فإن خلافاً حدث ويحدث في منظومة الاتصال أدى إلى غياب اللحمة الوطنية في العراق، وهذا الخلل جاء بعد مخاضات قاساها المجتمع خلال حقبة متتالية ذكرناها في أسطر سابقة من هذا البحث.

وظهر في الآونة الأخيرة نوع جديد من الاتصال في العراق، متمثلاً في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يستخدم أغلب العراقيين بشتى صنوفهم هذه المواقع للتواصل عبر شبكة عنكبوتية تربطهم مع العالم المحيط والعالم البعيد، ويشتهر موقع الفيسبوك بين الأوساط الشعبية حالياً. فيما نشهد غياباً لخطط حكومية تسهم ولو بالشيء البسيط في إرجاع العراقيين إلى لحمتهم الوطنية التي فقدوها منذ سنين. بعيداً عن الطرح المثالي فإن الاتصال يتم بعد أن تتم العدالة الاجتماعية، ويأخذ كل صاحب حق حقه بالكامل ومن دون تمييز، إذ تعتبر مسألة الحقوق من مهام الدولة بالكامل. إن عامل الرخاء الاقتصادي يشكل عصباً هاماً في عملية تذويب الولاءات، وبناء أساس جديد يقوم بتعزيز الاتصال في ثقافة واحدة.

### النتائج:

- ١- يعاني العراق من تقادم الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية.
- ٢- إحلال العشيرة محل أجهزة الأمن الحكومية في توفير الأمن الشخصي.
- ٣- يعتري الاتصال خللاً جسيماً داخل النسيج الاجتماعي في العراق.
- ٤- تشير الدلائل إلى تكتلات على أساس الدين، والمذهب، والقومية، وهو السبب الرئيس لظهور خلل في عمليات الاتصال والتواصل بين أبناء الوطن الواحد.
- ٥- غياب العدالة الاجتماعية قوض كثيراً من الوازع الوطني، وأنشأ انتماءات على أساس الحزب، والعشيرة، والمذهب.

### التوصيات :

- ١- وضع خطط حكومية قصيرة الأمد، وطويلة الأمد لمعالجة الخلل الذي أصاب منظومة الاتصال والتواصل الاجتماعية في العراق.
- ٢- العمل على زيادة الدخل الشهري للفرد العراقي.
- ٣- تحقيق العدالة الاجتماعية.
- ٤- زيادة ثقة المواطن بالدولة عن طريق تقديم الخدمات التي تحقق العيش الكريم، كتوفير الكهرباء، والماء الصالح للشرب، وخدمات تتعلق بالجانب الكمالي للمدن، والتي تنشر ثقافة حب الوطن والأرض.

### المصادر والمراجع :

- ١- بتينا أي. شميدت و انغو دبليو شرودر ، أنثروبولوجيا العنف والصراع، ترجمة هناء خليف غني، بيت الحكمة، ط١، بغداد، ٢٠١٢.
- ٢- حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠١٢.
- ٣- شوقي ضيف، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط ٤، ٢٠١٤.

- ٤- علي الوردي، دراسة في سوسيولوجيا الإسلام، الوراق للنشر المحدود، ط١، ٢٠١٣.
- ٥- غابرييل مارانسي، أنثروبولوجيا الإسلام، ترجمة هناء خليل غني، دار ومكتبة عدنان، ط١، بغداد، ٢٠١٦.
- ٦- نادية مصطفى و ماجدة ابراهيم و أسامة ماجد، دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، دار البشير للثقافة والعلوم، ط١، القاهرة، ٢٠١٣.

### **References:**

- 1- Bettina Schmidt and Ingo W. Schroeder, Anthropology of violence and conflict, translated by Hanaa Khalif Ghani, Bait Al hikmah, Vol1, Baghdad, 2012.
- 2- Hassan Hanafi, Identity, Al maglis Al Aala of culture, Vol1, Cairo, 2012.
- 3- Shawky Deif, Al wasit dictionary, Arabic Language Academy, Vol4, 2014.
- 4- Ali Al Wardi, Sociology of Islam, Al-Warraaq Limited publishing, Vol1, 2013.
- 5- Gabriel Marance, Anthropology of Islam, translated by Hanna Khalif Ghani, Adnan Library, Vol1, Baghdad, 2016.
- 6- Nadia Mustafa, Majed Ibrahim and Osama Majed, Affiliation and rooting identity circles, Al-Bashir for Culture and Science, Vol1, Cairo, 2013.

## **National affiliation**

### **“An Anthropological vision about the loss of national identity**

#### **Abstract:**

The sub-identities could undermine the connection between people, that happens if there is no short and long term strategic plans, so the connection is the best way to create loyalty to the country.

Some countries fear the substance of sub-identities, Europe communities suffered of appearance of daesh, so we tied that to Iraqi situation with mentioning the history.

## تفاعلية الجمهور مع التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر أجهزة الهاتف المحمول

أ.م.د. جعفر شهيد هاشم

كلية الإعلام / جامعة بغداد

[Jaafarhisham69@gmail.com](mailto:Jaafarhisham69@gmail.com)

[Jaafarshaheed@comc.uobaghdad.edu.iq](mailto:Jaafarshaheed@comc.uobaghdad.edu.iq)

(مُلخَصُ البَحْث)

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١. الكشف عن مدى تفاعلية الجمهور إزاء استعمال التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر أجهزة الهاتف المحمول.
٢. التعرف على تفضيلات الجمهور بين هذه التطبيقات.
٣. الوقوف على أهم الموضوعات التي يفضل الجمهور التفاعل معها في التطبيقات الإعلانية.
٤. الكشف عن أبرز المعوقات التي تواجه مستعملي التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول.
٥. الوقوف على مدى مساهمة التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول في زيادة تفاعلية الجمهور.

ولتحقيق أهداف البحث أعتمد الباحث على المنهج المسحي عن طريق تصميم استمارة إستبانة، تضمنت عدد من المحاور والأسئلة بهدف الحصول على إجابات من المبحوثين، واستخراج النتائج، إذ اعتمد الباحث على أسلوب عينة الصدفة وهي من العينات العمدية، فقد تم توزيع (٢٥٠) استمارة إستبانة بين المبحوثين في أماكن عامة في جانبي بغداد مركز (الكرخ والرصافة)، ووزعت بين المبحوثين ممن يستعملون التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول حصراً، وتم استرجاع (٢٤٤). وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج، من بينها:

١. حل في المرتبة الأولى تطبيق قناة الشرقية تلاه قناة السومرية بالمرتبة الثانية.
٢. الفائدة الأولى المتحققة من استعمال التطبيقات الإخبارية تتمثل في (سرعة وصول الإعلان)، بينما حلت فئة (التعرف على المنتجات والخدمات في أي مكان وزمان)



٣. كانت مشكلة (ضعف الانترنت) من بين المعوقات الأكبر التي يعاني منها مستعملوا التطبيقات، وحلت بعدها (الخروج المفاجئ من التطبيق) .. فضلاً عن نتائج أخرى.

### الكلمات المفتاحية: التطبيقات الإعلانية، الهاتف المحمول، التفاعلية

#### Introduction: المقدمة

أضفت الثورة المعلوماتية الطابع الدولي على الكثير من وسائل الاتصال الجماهيرية وكانت من بين ثمارها انبثاق وسيلة جديدة هي شبكة الإنترنت، والتي بفضلها ظهر الإعلام التفاعلي بعد أن كان المشهد مقتصرًا على الإعلام التقليدي الذي يكون فيه المتلقي سلبياً، وأصبح التفاعل المتبادل والفوري بين المرسل والمستقبل سمة من سمات الإعلام الجديد، كما انعكس تأثير شبكة الانترنت بنحو كبير على مختلف نواحي الحياة، ففي المجال الإعلامي نرى أن وسائل الاتصال الجماهيري أصبحت تتخذ من الإنترنت منصة لها عن طريق المواقع الالكترونية ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي، فضلاً عن ذلك أسهمت شبكة الإنترنت في تعظيم الأثر الاتصالي للعملية الإعلامية عن طريق ما تتوافر عليه من عناصر مقروءة ومسموعة ومرئية(الوسائط المتعددة)، ونتيجة عناصر الجذب الموجودة في هذه الشبكة العالمية عملت اغلب وسائل الإعلام التقليدية من إذاعات ومحطات تلفزيونية وصحف الى إن تجد لها مكانا على الصفحات الالكترونية، وفي ظل هذا التطور وازدياد حدة المنافسة بين القنوات الفضائية وبالنظر لميزات المواقع والتطبيقات التي تتخذ من الانترنت منصة لها، وجد المعلنون انفسهم مجبرين على التوجه لجماهيرهم عبر الوسيلة المناسبة، وفي هذا الصدد فقد أتاح انتشار الهاتف المحمول الفرصة إمام المعلنين والمسوقين لتحقيق أهدافهم بعد ان أصبح الهاتف المحمول لا غنى عنه لأغلب أفراد المجتمع ولم يعد الفرد يحتاج الذهاب إلى مكان معين أو البحث في الصحف أو المجالات أو القنوات الفضائية للحصول على الخدمات أو المعلومات وبات الأمر أكثر سهولة ويسر، فالمعلومات والإخبار والإعلانات كلها متاحة امامه على الهاتف المحمول، بل يمكنه التصفح والدخول والشراء والمشاركة بالضغط على الأزرار فقط، فكل شيء بات متاحاً، الأمر الذي دفع القنوات الفضائية وكبريات الشركات والمؤسسات الإعلامية والإعلانية لان تجعل من الهاتف المحمول وسيلة إعلامية فاعلة لكسب ود الجمهور والتواصل معه أول بأول، ولم تكتف القنوات الفضائية بتقديم الأخبار والمعلومات بالشكل التقليدي، بل عملت على تقديم تلك المعلومات والخدمات بأشكال وصيغ متنوعة بهدف كسب

المزيد من المتابعين، عن طريق تصميم تطبيقات والحرص على سهولة استخدامها، وإفساح المجال أمام المستخدمين لمشاركة تلك المعلومات والخدمات مع الأصدقاء، والتعليق وإبداء مختلف أشكال التفاعل، وبطبيعة الحال لم يكن ذلك ممكناً لولا وجود الانترنت والهواتف الذكية التي باتت اليوم منصة للنشر والتفاعل والتعرض وتحقيق الإشباع، لذا بات لزاماً على الباحثين تسليط الضوء على تلك الاهتمامات وإخضاعها للدراسة العلمية، ومن هذا المنطلق تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مدى تفاعلية الجمهور مع التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عن طريق الهاتف المحمول وما يتعلق بها من تفاعل المستخدمين، فضلاً عن كشف أبرز السلبيات والإيجابيات بهذا الصدد.

### الإطار المنهجي للبحث: Research methodological framework

#### أولاً. مشكلة البحث: Research problem:

تتمثل مشكلة البحث بالغموض والضبابية اللذان يكتنفان العلاقة بين تفاعلية الجمهور مع التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر أجهزة الهاتف المحمول. ويمكن إن نوجز مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

- ما مدى تفاعلية الجمهور المحلي في محافظة بغداد (مركز جانبي الكرخ والرصافة) مع التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر أجهزة الهاتف المحمول؟ ويمكن صياغة عدد من التساؤلات الفرعية، وهي كالاتي:
  ١. ما التطبيقات الإعلانية الأكثر استعمالاً من قبل الشباب؟
  ٢. ما الفائدة المتحققة من استعمال الشباب للتطبيقات الإعلانية في القنوات الفضائية عبر الهاتف المحمول؟
  ٣. ما أهم الموضوعات التي يفضل الجمهور التفاعل معها في التطبيقات الإعلانية؟
  ٤. ما المشاكل التي يعاني منها مستعملو التطبيقات الإعلانية؟
  ٥. هل أسهمت التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول بزيادة تفاعلية الجمهور معها؟

#### ثانياً. أهمية البحث: Research importance:

إن أبرز جوانب الأهمية في هذا البحث تتمثل في الآتي: يعد البحث من الدراسات الإعلامية الحديثة والتي تدرس التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول، وقد تسهم هذه الدراسة في توجيه الانتباه نحو التطبيقات الإعلانية ودراسة جوانب أخرى لم يتطرق إليها الباحثين أو لم يسلط

عليها الضوء إلا ببعض الدراسات المحدودة وقد يساعد هذا البحث القائمين على التطبيقات بتطويرها وتبسيط الضوء على جوانب أخرى تفتقر إلى دراسات معمقة.

### ثالثاً: أهداف البحث: Research aims

يسعى الباحث إلى تحقيق عدد من الأهداف، وهي:

١. الكشف عن التطبيقات الإعلانية الأكثر استعمالاً من قبل الشباب.
٢. الوقوف على مدى الفائدة المتحققة من استعمال الشباب للتطبيقات الإعلانية في القنوات الفضائية عبر الهاتف المحمول.
٣. التعرف على أهم الموضوعات التي يفضل الجمهور التفاعل معها في التطبيقات الإعلانية.
٤. الكشف عن المشاكل التي يعاني منها مستعملو التطبيقات الإعلانية.
٥. التعرف على مدى مساهمة التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول بزيادة تفاعلية الجمهور معها.

### رابعاً. نوع البحث ومنهجه: Research type and methodology

يُعد هذا البحث من الدراسات الوصفية التي تعمل على وصف وتحليل وتفسير البيانات التي تحصل عليها عن طريق دراسة الظاهرة أو الموضوع، واستخدم الباحث المنهج المسحي الذي يعد من أبرز المناهج المعتمدة في الدراسات الإعلامية، لا سيما في البحوث الوصفية والاستكشافية لتبسيط الضوء على تفاعلية الجمهور مع التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر أجهزة الهاتف المحمول فضلاً عن الوقوف على أبرز المعوقات التي تواجه الجمهور في استخدامه لتلك التطبيقات.

### خامساً. أدوات البحث: Research tools

١. **الملاحظة العلمية:** استفاد الباحث من أداة الملاحظة العلمية لرصد والاطلاع ومتابعة التطبيقات الإعلانية في الفضائيات على الأجهزة المحمولة ومعرفة تفصيلاتها ومن ثم رصد ظاهرة استخدام الجمهور لهذه التطبيقات وجمع البيانات والوصول إلى النتائج.
٢. **الاستبانة:** وتعد من بين الأساليب المناسبة لجمع المعلومات والبيانات من المبحوثين بطريقة علمية، إذ تم تصميم استبانة وعرضها على عدد من الخبراء<sup>(\*)</sup> بهدف التحقق من الصدق الظاهري ودقتها، وكانت نسبة اتفاق الخبراء

(\*) أسماء الأساتذة المحكمين للاستبانة، بحسب اللقب العلمي والترتيب الأبجدي:

١. أ.م.د. حسين دبي حسان، قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية، كلية الإعلام، جامعة بغداد.  
٢. أ.م.د. محمد عبد حسن العامري، قسم العلاقات العامة، كلية الإعلام، جامعة بغداد.

على فقرات المقياس (٩١%)، وهي نسبة مقبولة، وبذلك تعد الاستمارة ملائمة للتطبيق الميداني للدراسة.

#### سادساً. مجتمع البحث وعينته: Research community and sample

١. **مجتمع البحث:** يقصد بمجتمع البحث الأفراد الذين ستجري عليهم الدراسة، اذ حدد الباحث جمهور فئة الشباب القاطنين في محافظة بغداد مركز جانبي (الكرخ والرصافة) كمجتمع بحث، وقد حدد الباحث الفئة الخاصة للمبحوثين من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (١٨-٢٩ سنة) بحسب تصنيف الأمم المتحدة (\*\*)، وقد اختار الباحث فئة الشباب كمجتمع للبحث، لعدة أسباب، هي:

أ. إقبال الشباب على الأجهزة الذكية المحمولة واقتنائها بشكل أكثر من بقية شرائح المجتمع.

ب. إن فئة الشباب هم الأكثر إماماً بمهارات استخدام تطبيقات الأجهزة المحمولة.

٢. **عينة البحث:** يُعد اختيار الباحث للعينة من الخطوات والمراحل الأساسية للبحث منذ إن يبدأ في تحديد المشكلة البحثية، وانطلاقاً من موضوع البحث الذي يبحث تفاعلية الجمهور مع التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر أجهزة الهاتف المحمول، فقد لجأ الباحث إلى العينة كأسلوب لإجراء الدراسة بدلاً من المجتمع الكلي كونها مجموعة جزئية من مجتمع البحث تم اختيارها بطريقة معينة وإجراء الدراسة عليها ومن ثم استخراج النتائج وتعميمها على مجتمع الدراسة الكلي.

واعتمد الباحث في هذه الدراسة على العينة العمدية أو القصدية، إذ تم اختيار (٢٥٠) مبحوثاً من الشباب المتواجدين في المراكز التجارية الرئيسية في العاصمة بغداد مركز جانبي (الكرخ والرصافة) ممن يستخدمون التطبيقات عبر هواتفهم المحمولة حصراً وتم استرجاع (٢٤٤) استمارة وإهمال (٦) استمارات إما لأنها لم تجب بشكل جدي على الأسئلة أو غير مكتملة الإجابات.

#### سابعاً. مجالات البحث وحدوده: Research fields and limitations

حُددت مجالات البحث بالآتي:

١. **المجال المكاني:** اختار الباحث محافظة بغداد مركز جانبي (الكرخ والرصافة) مجالاً جغرافياً لبحثه ولذلك للأسباب الآتية:

٣ م. د عادل عبد الرزاق الغريبي، قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية، كلية الإعلام، جامعة بغداد.  
(\*\*) تم التصنيف بحسب تصنيف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، متاح بتاريخ ١٣/١/٢٠٢٠  
على الرابط: <http://www.unesco.org/new/ar/rabat/social-human-sciences/youth-and-citizenship/>

أ. الكثافة السكانية المرتفعة لمدينة بغداد، إذ تعد أكبر محافظة عراقية من حيث العدد، تنوع وتباين التركيبة السكانية في بغداد.

ب. ارتفاع الحالة الاقتصادية للسكان مقارنة بسكان المحافظات العراقية الأخرى حيث تمكنهم من اقتناء الأجهزة الذكية المحمولة الحديثة.

٢. **المجال البشري:** تمثلت الحدود البشرية للبحث بالجمهور الذي يسكن محافظة بغداد مركز جانبي (الكرخ والرصافة)، ممن يمتلكون أجهزة الهاتف المحمول ويستخدمون التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر أجهزتهم المحمولة، وذلك للأسباب الآتية:

أ. اختلاف نوعهم الإجتماعي وخصائصهم من الذين يجيدون القراءة والكتابة.

ب. اختلاف الفئات العمرية بحسب النضوج النسبي بين شخص وآخر.

ت. تباين تصنيفات الفئات العمرية لفئة الشباب.

٣. **المجال الزماني:** تنحصر الحدود الزمانية للبحث في المدة التي تقع بين (٢٠١٩/١١/١ إلى ٢٠٢٠/١/٣١) وتشمل هذه المدة على توزيع وتصميم استمارة الاستبيان وعرضها على المحكمين وأجراء التعديلات عليها وتوزيعها وتفرغها وإخضاعها للمعادلات الإحصائية والحصول على النتائج.

**ثامناً. تحديد المصطلحات والمفاهيم: Defining terms and concepts**

**التفاعلية: Interactive**

هي عملية الذكية:بادلية يشارك المرسل والمستقبل وبيان قدرتهم على تبادل الأدوار تتيحها وسائل الاتصال والتكنولوجية الحديثة تمكن المستخدم من المشاركة في المواد الاعلامية عن طريق الوسيلة نفسها ورد الرسائل الاتصالية برسائل أخرى كالرد والتعليق والمشاركة والإعجاب.

**Smart applications : التطبيقات الذكية**

مجموعة من برمجيات بسيطة يتم تصميمها تبعا لخصائص برنامج التشغيل والتصميم والسمات الخاصة بالهاتف الذكي كما وان كل تصميم يؤدي الى وظيفة ما تختلف عن غيره من التصميمات.

**The audience : الجمهور**

مجموعة كبيا لإعلانية: في مجالات مختلفة ومن طبقات مختلفة يختلفون في ثقافتهم ومراكزهم ليس لهم تنظيم اجتماعي وعادات وتقاليد وطقوس متشابه، وهو تجمع لإفراد منفصلين و متباعدين ومجهولي الهوية لكنهم متآلفين من ناحية سلوكهم الجماهيري وإذا ما حدث تنظيم للسلوك الفردي في شكل حركة اجتماعية او

سياسية فان ذلك السلوك لا يصبح جماهيريا ولكنه يصبح ذو طبيعة اجتماعيه، وتم تحديد جمهور الشباب ممن يستعملون التطبيقات الذكية على الأجهزة المحمولة ممن تتراوح أعمارهم بين (١٨-٢٩) سنة وهي المرحلة العمرية التي تلي مرحلة المراهقة.

### التطبيقات الإعلانية: Advertising applications:

وهي برامج مصممة للأجهزة الذكية مثل الهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية تتضمن موضوعات متنوعة التي يحتويها الموقع التابع للقناة أو الوكالة الإخبارية التي تقوم بإرسال إشعارات بأهم الإصدارات والمعلومات والخدمات، إما برامج المستعملين يتم تنزيلها عن طريق متجر خاص مثبت في الهاتف المحمول ويوجد منها أنواع مجانية وأخرى مدفوعة الثمن.

### أجهزة الهاتف الذكية: Smart phone devices

ويقصد بالأجهزة الذكية الهواتف النقالة، المحمولة الحديثة التي تعمل بأنظمة الاندرويد والإبل وتحمل إصدارات مختلفة تسمح بتنزيل التطبيقات على الهاتف وتتيح للمستخدم التصفح وتلقي الأخبار والمعلومات والإعلانات عن طريقها وهي شبيهة بالكمبيوتر المصغر تتيح التواصل والاتصال وإرسال الصور والخدمات الاتصالية الأخرى.

### الإطار النظري للبحث: Theoretical framework for research

#### الاتصال التفاعلي: Interactive communication:

اقترن نشوء وتطور التفاعلية في الإعلام بتطور التكنولوجيا الحديثة والتقنيات المستخدمة في أنظمة الاتصال والمعلومات، لاسيما التواصل الفورية التي تمكنت من اجتياز حدود الزمان والمكان، الأمر الذي دفع الأفراد الى التواصل وتوسيع معارفهم ومعلوماتهم والاحتفاظ بها واستعدادهم لتبادلها والتفاهم والحوار بينهما بعد ان كان الاتصال يسير باتجاه واحد (أمين، ٢٠٠٩، ص٢٨) (Amin, 2009, P28). وقد اقترن هذا التطور بالحاجة إلى مصادر تحقق الإشباع وترضي رغبات الجمهور والذي يتمثل في محتوى وسائل الإعلام والتعرض إليها، فضلا عن السياق العام الذي يجسد حاله التعرض (عجب، ٢٠١٦، ص٤٩) (Eajb, 2016, P49). ويعد الإعلام التفاعلي اليوم هو السائد بين أنماط الإعلام الجديد والذي يعرف بأنه عملية الدمج والتواصل بين المرسل والمتلقي لغرض إن يكون هناك تفاعل في توصيل المعلومات بينهما، والذي يميز الإعلام التفاعلي عن التقليدي أن جوهر الأول يستند على الاستجابة والتي لا بد منها، وهذا متاح عن طريق استخدام

تكنولوجيا الاتصال التفاعلي والذي يؤدي المستقبل دوره فيه، إذ يمكنه التعديل في شكل ومحتوى الرسالة الاتصالية المرسل (شفيق، ٢٠١٠، ص١٥٨) (Shafiq, 2010, P158).

وتظهر التفاعلية بصفة خاصة في المواقع الالكترونية على الإنترنت والتطبيقات الإعلامية على الأجهزة الذكية، إذ تتيح هذه التطبيقات على الأجهزة المحمولة (وهي مواقع على الويب في الأساس) والتي دخلت عالم الأجهزة المحمولة وأصبحت على شكل تطبيقات تدعم المتصفح بسهولة التنقل وإمكانية الرد على الرسائل المعروضة ومخاطبة المرسل في الحال، ويتمكن مستخدمو هذه الوسائل عبرها من الاتصال والحصول على استجابة فورية، كما يستطيع المستخدم عبرها استقبال الإذاعة والتلفزيون بأسلوب تفاعلي (ساري، ٢٠٠٥، ص٢٩) (Sari, 2005, P29).

وأصبح الإعلام التفاعلي احدى الادوات التي غيرت وجه العملية الاتصالية، ليس فقط تلك القائمة على النظرية القديمة التي تلخص العملية الاتصالية بين (مرسل ورسالة ومتلقي)، لكنه شمل أيضاً النظريات الحديثة التي تعتمد على ست عناصر للعملية الاتصالية (المصدر، الرسالة، الوسيلة، المتلقي، رجع الصدى، والتأثير)، فقد تغيرت طبيعة العملية الاتصالية من ثنائية إلى دائرية، فقد فرضت شبكه الانترنت على الإعلام ضرورة إعادة النظر في العديد من النظريات والمفاهيم القديمة، إذ لم يعد الإعلام رسالة تعدها الدولة او الجهة المالكة ويتلقاها الجمهور، فقد أصبح يشارك في إدارتها وملكيته وصياغة سياستها جميع الناس، الأمر الذي حتم على وسائل الإعلام إعادة صياغة برامجها وطريقة عملها وفقاً لفلسفة مختلفة كلياً، وإيماناً بأهمية العملية التفاعلية أصبحت مادة الإعلام التفاعلي ضمن نظريات الإعلام الحديث بعد إن افردت الكثير من الوسائل الإعلامية وخاصة المواقع الالكترونية أقساماً، خاصة بالإعلام التفاعلي لمتابعة تلك المواقع والتواصل مع الجمهور، بعد إن أصبحت التفاعلية سمة أساسية تميز وسائل الإعلام الجديد نتيجة التطور الكبير في تقنيات الاتصال والتي بدورها أسهمت في كسر الحواجز وجعلت الجمهور جزءاً أساسياً ومؤثراً في العملية الاتصالية برمتها.

### التفاعلية: Interactive

تعددت طرائق التفاعل الإنساني، فكان التعارف المتبادل بين الأشخاص بصورة مباشرة بدون وسيط وبعد ثورة الاتصالات، وانبثاق الهاتف المحمول كوسيلة

اتصال بين الأشخاص، وبدأت تظهر ملامح التفاعل الأولى بين الأشخاص، ومن ثم توالت الثورات الاتصالية الواحدة تلو الأخرى، وما صاحبها من ظهور الصحافة والتلفزيون والانترنت، ثم الهاتف النقال الذي أحدث تطورات كبيرة في التفاعلية بعد ان كان التفاعل مقتصرًا على المرسل فقط، كما أصبح للنص والصوت والصورة دوراً في نمو التفاعل المعرفي بين المجتمعات (الياسري، ٢٠١٣، ص ١٦) (Al- (Yasiri, 2013, P16).

ونتيجة للتطورات الهائلة والمتسارعة فقد تنوعت وتعددت المفاهيم التي تناولت التفاعلية من قبل المختصين فهو مصطلح متعدد الزوايا والاتجاهات ويمكن تعريفه من أكثر من منظور، فقد عرفت من حيث المستخدم أنها "مدى إمكانية المستخدم في تعديل البيئة الاتصالية ومحتواها في الوقت الحقيقي" (الحسيني، ١٩٩٤، ص ٢٢٠) (Al-Hussaini, 1994, P220).

ومن حيث الوسيلة تعرف التفاعلية في هذا التوجه على أنها "صفة الأجهزة والبرامج وظروف الاستغلال التي تسمح بأفعال متبادلة في نمط الحوار بين المستخدمين أو بين الأجهزة في الوقت الفعلي" (زعووم وبومعيزة، ٢٠٠٧، ص ٢٨) (Zaeum and Bwmeiza, 2007, P28).

أما من حيث العلاقة بين المرسل والمتلقي التفاعلية فتطلق على الدرجة التي يكون فيها المشاركون في عملية الاتصال تأثير على ادوار الآخرين واستطاعتهم تبادلها ويطلق على هذه الممارسة المتبادلة او التفاعلية، وهي تفاعلية بمعنى إن هناك سلسلة من الأفعال الاتصالية التي يستطيع الأفراد تبادل الأدوار، وبذلك تدخل مصطلحات جديدة في عملية الاتصال مثل الممارسة ثنائية التبادل والتحكم والمشاركة، وملخص القول إن التفاعلية تعني الاتصال في اتجاهين بين المصدر والمتلقي أو بصفة أوسع الاتصال متعدد الاتجاهات (زعووم وبومعيزة، ٢٠٠٧، ص ٢٨) (Zaeum and Bwmeiza, 2007, P28).

### الوسائط المتعددة : Multimedia

لعل ابرز ما يميز هذه المرحلة التي نعيشها اليوم هو التآزر غير المسبوق في تكنولوجيا الاتصال بين النواذ والحاسبات، ومن منظور اتصالي يمكن القول بان تكنولوجيا الاتصال هي مجموعة التقانات والأدوات والوسائل والنظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله عن طريق عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي وغير ذلك من أنواع الاتصال والتي يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات في الوقت المناسب، وتتسم هذه المرحلة بالمزج



بين أكثر من تكنولوجيا اتصالية تمثلها أكثر من وسيلة، هدفها النهائي هو توصيل الرسالة إلى الجمهور المستهدف، ومن هنا جاءت تسمية هذه المرحلة بمرحلة تكنولوجيا متعددة الوسائط (التيتاوي، ٢٠٠٤، ص ١١٩) (Al-Titawi, 2004, P119).

وينظر إلى الوسائط المتعددة على أنها وسيلة لتحسين المنتج الإعلامي وزيادة فاعليته التي تسمح للمتلقي بالتفاعل معه، ويستخدم برامج كمبيوتر النصوص والجدول والرسوم البيانية والصور والألوان والحركة والرسوم المتحركة والصوت والفيديو بنحو متفاعل وبطريقة تسمح بتحقيق هدف إعلامي قادر على تلبية رغبات الجمهور، وتعد أهداف إنتاج الوسائط المتعددة عديدة أهمها الهدف الذي يحقق رفاهية الإنسان وتحقيق تفاعله مع جوانب الحياة المتنوعة ومنها التدريب والإنتاج والتعليم بأقل وقت وجهد ومال (زعوم وبومعيزة، ٢٠٠٧، ص ٥٠) (Zaeum and Bwmeiza, 2007, P50).

#### أجهزة الهاتف المحمول: Mobile phone devices

تعد الأجهزة الذكية من بين أهم تقانات القرن الواحد والعشرين والتي غيرت أساليب الحياة كوسيط إعلامي جديد، ووسيلة اتصالية فاعلة تتيح استقبال وإرسال المكالمات فضلاً عن الخدمات الأخرى، فقد أضافت تقنية الصوت والصورة وتلقي المعلومات عهداً جديداً في نظم الاتصال الشخصي، وبرزت هذه الأجهزة الذكية كوسيلة إعلامية لا تقل أهمية عن الوسائل الأخرى (سيد أحمد، ٢٠١٥، ص ٢٠-٢١) (Sayid Ahmad, 2015, P20-21).

ومن بين تلك الأجهزة الذكية هو الهاتف النقال، والذي يعرف: بأنه "جهاز اتصال صغير الحجم مربوط بشبكة للاتصالات اللاسلكية والرقمية تسمح ببث واستقبال الرسائل الصوتية (الصوت) وكذلك النصية والصور واستقبالها عن بعد وبسرعة فائقة نظراً لطبيعة مكوناته الإلكترونية واستقلالته العملية فقد يوصف بالخلوي أو النقال أو المحمول" (الفتاح، وآخرون، ٢٠١١، ص ٩٩) (Al-Fateh, et al, 2011, P99). ويتم تنزيل التطبيق عن طريق تطبيق مثبت في الأجهزة الذكية يعرف بالمتجر، وتوفر هذه التطبيقات ميزات عديدة تشجع على تزايد مستخدميها بعيداً عن رخص التكلفة ومجانيتها وهي (خليفة، ٢٠١٤، ص ٧٨) (Khalifa, 2014, P78):

١. سهولة وسرعة تبادل المعلومات والأخبار والاتصال.

٢. وصول المعلومة لكل شخص من الجمهور على حدة وليس للجمهور كافة كما في وسائل الإعلام التقليدية.

٣. إمكانية إنشاء تطبيقات على شكل (مجموعات)، أو تطوير تطبيقات معروفة للتواصل بين مجموعات سرية بعيدة عن قيود المراقبة والتنصت.

ومن جملة التطبيقات التي توفرها نظاما الاندرويد والإبل مجانياً عبر متاجرهما الخاصة بالهاتف الذكي والتي يستفيد منها الجمهور بشكل عام (شفيق، ٢٠١٥، ص ٢٠٥-٢٠٦) (Shafiq, 2015, P205-206):

١. تطبيقات خاصة بالتواصل الاجتماعي تدعم النشر والتواصل التفاعلي مثل (فيسبوك، تويتر، جوجل بلس، وانستغرام).

٢. تطبيقات تحرير الوسائط المتعددة (الصور، الملفات الصوتية، مقاطع الفيديو).

٣. تطبيقات إخبارية تابعة للقنوات التلفزيونية والإذاعات والصحف ووكالات الأنباء فضلاً عن المدونات الإخبارية ومواقع بث الفيديو والموسوعات الجماعية والمواقع الشخصية والبوابات الإعلامية (بومعيزة، ٢٠١٢، ص ٣٠) (Bwmeiza, 2012, P30).

ومع ظهور الأجيال المتطورة للهاتف المحمول باتت وسائل الإعلام تعتمد على الهاتف المحمول في تأدية الكثير من الوظائف كالترفيهية والتعليم والمراقبة والترويج والإعلان والأخبار وتكوين الآراء والاتجاهات وأصبح الهاتف المحمول اليوم وسيطاً اتصالياً ينافس وسائل الإعلام ويؤدي دوراً إعلامياً عن طريق الإتاحة التي تتميز بها من نقل الصور وعرض الأفلام ونقل الأحداث عبر الكاميرا الصغيرة (جياذ، ٢٠١٦، ص ٧٧) (Jiyad, 2016, P77).

كما إن تعدد الاستخدامات للتطبيقات، لاسيما التطبيقات الإعلامية والاتصالية جعل معظم وكالات الأنباء والقنوات الفضائية في العالم استثمار تواجدها على شبكة الإنترنت، إذ تقوم ببث خدماتها على مدار اليوم سواء كانت مواد إعلامية أو مواد فلمية وتقدم بشكل مجاني وأخرى مدفوعة الثمن وتعتمد وكالات الأنباء على خدمة الرسائل الهاتفية بعد إن أتاحت التكنولوجيا الحديثة تحديد مواقع تواجد الجمهور بتطبيق يطلق عليه gaps ويمكن للجمهور عن طريق الرسائل التي تصله عبر الهاتف المحمول من تحديد اقرب مكان لوجود تلك الخدمات لتزويد المشتركين بطيف واسع من الخدمات المتنوعة تستقبل بواسطة الهاتف المحمول، فضلاً عن إرسال واستقبال الصور والرسوم والمقاطع الصوتية والبصرية (الفلاحي، ٢٠١٣، ص ١٥٨) (Alfalahi, 2013, P158).

ويمكن إجمال الخدمات التي تقدمها التطبيقات الإعلامية على الهاتف المحمول بما يأتي (شفيق، ٢٠١٥، ص ٢٣٥) (Shafiq, 2015, P235):

١. خدمة البحث: داخل الويب وقد يتم بكلمة معينة أو بتعبير معين.
٢. خدمة النسخ المطبوعة: تقدم خدمة التصفح للصحف الإلكترونية والبحث في الأرشيف.
٣. خدمة البريد الإلكتروني: تقدم بعض المواقع الإلكترونية خدمة البريد الإلكتروني التي تتيح للمستخدم إرسال الرسائل البريدية واستقبالها على أي جهاز حاسوب متصل بشبكة الويب.
٤. خدمات مجموعة الحوار: وهي خدمة يقدمها الموقع للمتصفح للتعبير عن آرائهم وقضاياهم عبر مجموعة حوار التي يمكن للمتصفح الدخول إليها.
٥. خدمة رجع الصدى: ويقصد به التعليق على ما ينشر داخل التطبيق إرسال الرسائل الإلكترونية. خدمة خريطة الموقع: تتيح للمستخدم تصنيف المحتويات داخل التطبيق بطريقة مبسطة وسهلة حسب الفئات.
٦. خدمة الإعلانات المبوبة: وتقدم إعلانات في المجالات والاختصاصات كافة.

#### الإعلان التفاعلي: Interactive advertising

وسط هذا الزخم الإعلاني الكبير الذي اجتاحتنا بكل وسائله أصبحت عملية جذب انتباه المتلقي ليس بالأمر السهل، بعد إن أصبح الجمهور أكثر دراية وسرعة في ترك اهتمامه بالرسالة الإعلانية، وقيامه بالبحث عما وراء الرسالة الإعلانية وما سيعود عليه بفائدة منها، لذا جاءت الأساليب التفاعلية لتجعل من الممكن ابتكار إعلانات ليست أكثر استهدافاً فحسب، بل أكثر شخصنة و تكاملية، إذ إن الإعلان بعد التجربة التي تشارك الجمهور وتختلط به، أعطى الإعلان التفاعلي للجمهور مزيد من السيطرة عن طريق منحهم مجموعة من الخيارات في تجربتهم للتعرف على مزيد من المعلومات الخاصة بالموقع ومن ثم أصبح الإعلام التفاعلي مجالاً خصباً لنمو الابتكار واستحداث أنماط جديدة من الإعلان تقوم على تقديم خدمات متكاملة للجمهور تناسب واحتياجاته، ومع التطور الكبير في الوسائط التكنولوجية ظهر ما يسمى بالإعلان التفاعلي، وأصبح التركيز بنحو أكبر على كيفية استعمال هذه الوسائط في الإعلان لجذب انتباه المتلقي وتحفيزه على التفاعل (دنيا، ٢٠١٦، ص ٥) (Donia, 2016, P5).

إن التفاعلية سمة طبيعية في الاتصال الجماهيري وسمة مفترضة لوسائل الإعلان المختلفة فالجمهور ليس مجرد متلقي للرسائل وإنما مرسل لها في الوقت

ذاته، وما يحقق مستوى مرتفع من التفاعل اللاتزامنية، فلا يشترط وجود طرفي الاتصال في الوقت نفسه، فالتفاعلية اتصال تبادلي ذو اتجاهين من المرسل إلى المتلقي وبالعكس، فهو اتصال يصعب التمييز فيه بين المرسل والمستقبل وتبقى الاستجابة هي جوهر الاتصال وبدونها لا يتم التفاعل لذلك لا بد من ضرورة إدراك المشركين للتفاعلية، فالهدف منه هو التفاعل وليس الإقناع (<http://fac.ksu.edu.sa/badalobaid/blog/13075>).

ويُعد الإعلان احد الأنشطة التسويقية والترويجية في المشروعات الحديثة الذي يحقق للجمهور درجة معرفية أكثر شمولاً في طبيعة السوق وأنواع السلع والخدمات بما يساعد المستهلك على اتخاذ القرار الشرائي، كذلك فإن الإعلان يعتبر أداة رئيسة للمعلنين والإدارات الخدمية والإنتاجية في تحقيق سياساتها التسويقية والترويجية، فضلاً عن كون الإعلان أحد أنواع الأنشطة الاقتصادية باعتباره مصدر رئيس للدخل لكل وسائل الأنشطة الإعلامية، ويهدف الإعلان إلى إمداد الجمهور بالمعلومات عن السلع والخدمات وخلق الإدراك والوعي الكافي عنها باستخدام العديد من الأساليب للتأثير على الأفراد والجماعات مختلفي الثقافات والحاجات والدوافع والأعمار ووفقاً للتطورات في المجتمع (شفيق، ٢٠٠٦، ص ٢٠٠-٢٠٢) (Shafiq, 2006, P200-202).

لقد حافظ الإعلان بكونه نشاط اتصالي إلكتروني على مفهومه التقليدي ولكنه اكتسب في الوقت نفسه جملة من الخصائص الاتصالية والتقنيات الجديدة التي منحها إياه هذه الوسيلة ليقتمح عالمها الشبكي المفتوح، ويُعد الإعلان من أكثر الأنشطة التسويقية استخداماً، ويشير مفهوم الإعلان الإلكتروني إلى أنه "أحد السياسات الترويجية التي تعتمد على الوسائل الإلكترونية في نقل الرسالة التسويقية بهدف جذب الجمهور وإقناعهم بشراء المنتج أو الخدمة" (سليمان، مجلة الباحث، العدد ٩، ص ١٤) (Suleiman, Researcher Journal, No. 9, p. 14).

لقد لجأت العديد من الشركات والمؤسسات والأفراد إلى استخدام الانترنت في عرض منتجاتها وخدماتها وخلق صورة ذهنية وانطباعات متميزة لدى الجمهور، نظراً لما تتمتع به الهواتف المحمولة والمتصلة بشبكة الانترنت من إيجاد فرص تحاور وتبادل بين المُعلن والجمهور، مما خلق عملية تفاعلية تساعد المُعلن على التعرف على رجع الصدى لرسالته الإعلانية بما يمكنه من إجراء تعديلات فورية لأي جزء من الرسالة بما يتماشى وحاجات ورغبات الجمهور، وقد ساعدت عوامل عديدة على ظهور الإعلانات عبر منصات ومواقع عبر الانترنت، أهمها الزيادة

الكبيرة في أجهزة الكمبيوتر والهاتف المحمول، فضلاً عن التزايد المستمر في إعداد البرامج التي تسهل عملية الدخول على الشبكة والتعامل معها، الى جانب اتساع حجم السوق وسياسة السوق المفتوح والتطور التكنولوجي الكبير الذي يؤدي إلى ربط المؤسسات والإفراد والشركات مع بعضها البعض (شفيق، ٢٠٠٥، ص ١١٧) (Shafiq, 2005, P117).

لقد أفرزت شبكة الانترنت ومواقع الويب نماذج عديدة للإعلان من بينها الشريط الاعلاني الذي اخذ بالتحول نحو الإعلان المتحرك، ويحمل أكثر من رسالة إعلامية هدفها جذب انتباه المتصفحين نتيجة حركته الملفتة وظهرت شبكات متخصصة تتبادل الشريط الاعلاني وتقدم خدماتها بإتباع نظام الوساطة والمقايضة، إذ تزود المواقع الراغبة في الإعلان بشريط اعلاني ضمن مجموعة من الإعلانات تتناوب في الظهور على صفحات المواقع فيما بينها، ويتم التحكم بظهورها من قبل قاعدة بيانات في الشبكة المشار إليها وتتولى الشبكة بالمقابل الإعلان على الموقع المذكور من مواقع ويب أخر شفيق، ٢٠٠٥، ص ١١٧) (Shafiq, 2005, P117).

وهناك أنواع أخرى تعرف بالإعلانات الثابتة، وإعلانات الرسوم المتحركة وتعتبر وسيلة من وسائل جذب الجمهور باستعمال برامج الإبعاد الثلاثية والمتحركة للإعلانات، وتتضمن هذه الإعلانات رسوم وصور على صفحات الموقع لمدة زمنية محددة، وإعلان الانترنت التفاعلي يتضمن كتابة كلمات أساسية في الإعلان، ويعد من أفضل أنواع الإعلانات لأسباب عديدة أهمها يتم تنفيذه عن طريق قاعدة بيانات، وكذلك فهو يناسب كل مستخدمي الشبكة، وهناك أيضاً إعلانات المقاطعة، وهي إعلانات تفرض نفسها على مستعملي الموقع وتسبب إزعاج للمستخدم ولا يستطيع التهرب من مشاهدتها، ومساحة هذا الإعلان بحجم مساحة الإعلان الكامل وهدفها جذب انتباه المشاهدين لمدة زمنية قصيرة(النادي وآخرون، ٢٠١١، ص ١٧٠) (Alnadi , et al, 2011, P170).

وعموماً للفضائية: يد أو سحر خلاب في الإعلانات الالكترونية ومنها الهاتف المحمول، لأن التأثير لا يحتاج إلى تعريض الجمهور المحتملين للإعلانات فحسب، وإنما يحتاج أيضاً الى إن يتأثر به، بمعنى ان نعطيهم المعلومات الكافية التي تمكنهم من اتخاذ القرارات المناسبة أو تدفع فضولهم إلى إجراء استفسار أو نضمن بان اسم وعلامة المنتج أو الخدمة ستخطر ببالهم وهذا الأمر مرتبط

بناحيّتين، الأولى المكان الذي وضع فيه الإعلان، والثانية هي المحتوى الخلاق للإعلان (قذيفة، ٢٠١٠، ص ٩٠) (Qadhifa, 2010, P90).

### القنوات الفضائية: Satellite Channels

نتيجة للتطور التكنولوجي الهائل في مجال الإعلام والاتصال لجأت أغلب القنوات الفضائية إلى إنشاء مواقع ومنصات لها على شبكة الإنترنت تسير بالتوازي مع القنوات الفضائية التقليدية، وتقدم خدماتها بنفس الأهمية للجمهور، بهدف مواكبة التطور أولاً، وكسب أكبر عدد من الجمهور ثانياً، لاسيما إن أغلب القنوات الفضائية التي تمتلك تطبيقاً على الهاتف المحمول جعلت من التطبيق منفذاً لموقعها على شبكة الإنترنت أو لموقع وكالتها أن كانت تمتلك وكالة إخبارية (عبد الفتاح، ٢٠١٦، ص ١١٦) (Abdul Fattah, 2016, P116).

وهذه المواقع عبارة عن صفحات ويب على شبكة الإنترنت يخصص بعضها للإعلان عن السلع والخدمات أو لتسويق المنتجات والبعض الآخر عبارة عن صحيفة إلكترونية يستطيع الزوار كتابة تعليقاتهم فيها على الموضوعات المنشورة على صفحتها (إبراهيم، ٢٠١٧، ص ٣٤٩) (Ibrahim, 2017, P349).

### الإشباع المتحققة من استخدام التطبيقات الإعلانية:

#### Gratifications obtained from the use of advertising applications

تؤدي النظريات الإعلامية دوراً هاماً في تفسير وقياس العلاقة بين المرسل (المُتمثل) بالوسيلة الإعلامية، والفرد (المتلقي)، ومن بين النظريات المهمة والأكثر استخداماً نظرية الاستخدامات والإشباع، وتقوم هذه النظرية حول فكرة إن الجماهير فاعلة في انتقائه الرسائل ومحتوى وسائل الإعلام، وأن جمهور الوسيلة الإعلامية ليس عنصراً سلبياً بل عنصراً إيجابياً، وهو من يختار وسائل الإعلام التي يتعرض لها، وهو من يختار المحتوى وفقاً لحاجاته التي يرغب في إشباعها (أبو إصبع، ٢٠٠٦، ص ١٤٠) (Abu Isbae, 2006, P140).

واستندت النظرية على مجموعة من الفروض وفقاً لكاتز وبلومر، وهي (إسماعيل، ٢٠٠٣، ص ٢٥٢-٢٥٤) (Ismail, 2003, P252-254):

١. استخدام الأفراد لوسائل الإعلام يحقق لهم أهدافاً مقصودة تلي طموحاتهم.
٢. أن الجمهور هو عنصر فعال في عملية الاتصال، إذ تعود الرغبة في اختيار الوسيلة الإعلامية لإشباع حاجات محددة إلى الجمهور نفسه، وتختلف تلك الرغبات بين الأفراد وفقاً لاحتياجاتهم، وإن الأفراد هم من يختارون وسائل الإعلام التي تشبع رغباتهم، فالوسيلة الإعلامية لا تستخدم الجمهور بل

الجمهور هو من يستخدمها، كونه يعلم مدى الفائدة التي قد يحققها نتيجة اختياره لوسائل الإعلام التي يتعرض لها، وهو أعلم أيضاً بدوافعه واحتياجاته.

٣. يتم التعرف إلى القيم السائدة في المجتمع وفقاً للمحتوى الذي يتابعه الجمهور، وليس المحتوى الذي تقدمه وسائل الإعلام.

وتسعى نظرية الاستخدامات والإشباع إلى تحقيق أهداف محددة، في مقدمتها التعرف إلى كيفية استخدام الجمهور لوسائل الإعلام، وذلك بعد دراسة الجمهور الفاعل في متابعة الوسيلة الإعلامية، ويُمكن ذكر الأهداف وفقاً للآتي (المزاهرة، ٢٠١٢، ص ١٨٧-١٨٩) (Almuzahara, 2012, P187-):

١. التعرف إلى سبب وكيفية استخدام الفرد لوسائل الإعلام.
٢. التعرف إلى دوافع استخدام الفرد لوسيلة إعلامية محددة دون غيرها أو وراء تعرضه لمحتوى محدد دون غيره.
٣. التعرف إلى نتائج استخدام الفرد لوسائل الإعلام، فذلك يقود إلى فهم عملية الاتصال الجماهيري، عن طريق دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام والتي اختلف المختصون في تصنيف الدوافع الكامنة وراء استخدام الفرد وسيلة إعلامية دون الأخرى، فمنهم من يرى بأن الدوافع ليست ظاهرة وأن الفرد لا يدركها، فالحاجات تؤثر فيه بشكل مباشر دون أن يعلم ذلك، حيث ينتقي المحتوى أو الوسيلة الإعلامية من باب اللاوعي، فيما يرى آخرون بأن الدوافع يُمكن دراستها والتعرف إليها، وأن الفرد لديه القدرة على التعبير عن احتياجاته ودوافع تعرضه للمحتوى، بينما تُفسر فئة أخرى الدوافع بأنها حاجات لا يُمكن التعرف عليها بنحو مباشر، إنما يلزم دراسة سلوك الأفراد والتعرف عليهم من أجل ذلك، وهناك من يرى عدم وجود دوافع محددة، بل أن التعرض لوسيلة محددة هو عادة لدى الأفراد وليست وفقاً لحاجات معينة (سيد بخيت، ٢٠٠٠، ص ٢١١) (Syed Bakhit, 2000, P211).

ويُعرف الدافع بأنه حالة نفسية توجه الفرد إلى القيام بسلوك محدد بهدف إشباع حاجة محددة، وتُصنّف نظرية الاستخدامات والإشباع دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام إلى دافعين رئيسيين، وهما (سيد بخيت، ١٩٩٧، ص ٢٥) (Syed Bakhit, 1997, P25):

١. دوافع نفعية، وتتمثل وفقاً لنموذج نظرية الاستخدامات والإشباعات بأنها دوافع اكتساب المعرفة، والتعرف إلى المعلومات وكسب الخبرات في مجالات الحياة، مثل التعرض لنشرات الأخبار على التلفاز.

٢. دوافع طقوسية، وتتمثل بكسر الملل، التهرب من واقع الحياة ومشكلاتها، فضلاً عن أسباب ترفيهية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك التعرض للأفلام والمسلسلات والبرامج الكوميدية.

### الإطار الميداني للبحث: Field research framework

#### ١. نوع المبحوثين (الجنس): (Gender) Type of respondents

جدول (١) يبين النوع الاجتماعي (جنس) المبحوثين ممن يستعملون التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول

ت	النوع (الجنس)	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	ذكر	١٢٤	٥٠,٨%	الأولى
٢	أنثى	١٢٠	٤٩,٢%	الثانية
المجموع		٢٤٤	١٠٠%	

يتضح من جدول (١) أعلاه، إن عدد الذكور يفوق عدد الإناث في استخدام التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول، إذ كان عدد الذكور (١٢٤) بنسبة بلغت (٥٠,٨%) وعدد الإناث (١٢٠) بنسبة (٤٩,٢%)، وعلى الرغم من توازن النسبة المئوية لكلا الجنسين إلى حد ما، لكنها تعكس اهتمام الذكور بنحو (أكثر بقليل) بالتطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر أجهزة الهاتف المحمول.

#### ٢. مهنة المبحوثين: The professions of the respondents

جدول (٢) يبين مهنة المبحوثين

ت	المهنة	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
١	موظف	١٧٥	٧٢,٢%	الأولى
٢	طالب	٤٥	١٨,٤%	الثانية
٣	كاسب	٢٤	٩,٤%	الثالثة
المجموع		٢٤٤	١٠٠%	

بعد فرز إجابات المبحوثين بخصوص مهنتهم، وكما مبين في جدول (٢) أعلاه، احتلت فئة موظف بالمرتبة الأولى بتكرار (١٧٥) من حجم العينة الكلي بنسبة (٧٢,٢%) وفئة الطالب بالمرتبة الثانية بعدد تكرارات (٤٥) من مجموع حجم العينة



الكلية وبنسبة (١٨,٤%)، بينما حلت فئة كاسب بالمرتبة الثالثة بـ(٢٤) تكراراً وبنسبة (٩,٤%).

### ٣. التحصيل الدراسي للمبحوثين: Academic achievement of the respondents

جدول (٣) يبين التحصيل العلمي للمبحوثين

المرتبة	النسبة المئوية	التكرارات	الفئة	ت
الأولى	٥٦,٢%	١٣٧	بكالوريوس	١
الثانية	٢٩,٥%	٧٢	إعدادية	٢
الثالثة	١٤,٣%	٣٥	ماجستير	٣
	١٠٠%	٢٤٤	المجموع	

يتضح من خلال فرز إجابات المبحوثين بخصوص تحصيلهم الدراسي، وكما في جدول (٤) أعلاه، أن فئة بكالوريوس حلت في المرتبة الأولى بعدد تكرارات (١٣٧) وبنسبة (٥٦,٢%)، وفئة الإعدادية في المرتبة الثانية بـ(٧٢) تكراراً وبنسبة (٢٩,٥%)، بينما حصلت فئة ماجستير على المرتبة الثالثة بـ(٣٥) تكرار وبنسبة (١٤,٣%). وهذا يدل على أن غالبية مستخدمي التطبيقات الاعلانية من كلا الجنسين في الفضائيات عبر الهاتف المحمول هم من حملة الشهادات، وهو مؤشر إيجابي على اهتمام الجمهور الواعي والمتعلم بالتطبيقات الاعلانية، فضلاً عن كون التطبيقات تحتاج إلى مهارات معينة من أجل استخدامها.

### ٤. نوع الإعلان المفضل لدى المبحوثين:

#### The preferred type of advertisement for the respondents

جدول (٤) يبين نوع الإعلان المفضل لدى المبحوثين

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	الفئات	ت
الأولى	٦٦,٨%	١٦٣	إعلان الفيديو	١
الثانية	١٥,١%	٣٧	إعلان الشريط	٢
الثالثة	١٠,٦٥%	٢٦	الإعلان النصي	٣
الرابعة	٧,٤٠%	١٨	إعلان الملصقات	٤
الخامسة	١٠٠%	٢٤٤	المجموع	

يظهر وكما مبين في جدول (٤) أعلاه، أن المبحوثين يفضلون الإعلانات الفيديوية، إذ حلت بالمرتبة الأولى بـ(١٦٣) تكراراً وبنسبة (٦٦,٦٥%) من حجم العينة الكلية، وفي المرتبة الثانية يفضلون إعلانات الشريط بـ(٣٧) تكراراً وبنسبة

(١٥,١%)، فيما حل الإعلان النصي في المرتبة الثالثة بمجموع تكرارات (٢٦) وبنسبة (١٠,٦٥%)، وحل في المرتبة الرابعة والأخيرة إعلان المصقات بـ(١٨) تكرار وبنسبة (٧,٤٠%)، وقد يعود سبب تفضيل المبحوثين للإعلانات الفيديوية كونها أكثر جذباً وإثارة، فضلاً عن قدرتها على توضيح فكرة الإعلان بسهولة ومن دون تكليف الجمهور بجهد.

٥. تفضيل المبحوثين بين التطبيقات المستخدمة عبر القنوات الفضائية:

### The respondents' preference among applications used via satellite channels

جدول (٥) يبين تفضيل المبحوثين بين التطبيقات المستخدمة عبر القنوات الفضائية

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	التطبيق	ت
الأولى	٣٦%	٨٨	الشرقية	١
الثانية	٣٤,٤٥%	٨٤	السومرية	٢
الثالثة	١٣,١٣%	٣٢	شبكة الاعلام العراقي	٣
الرابعة	٩,٤٢%	٢٣	الفرات	٤
الخامسة	٧%	١٧	العهد	٥
١٠٠%		٢٤٤	المجموع	

من خلال إجابات المبحوثين بخصوص تفضيلهم بين التطبيقات الاعلانية المستخدمة في القنوات الفضائية، وكما مبين في جدول (٥) أعلاه، احتل تطبيق (الشرقية) المرتبة الأولى بتكرار (٨٨) وبنسبة (٣٦%)، وقناة (السومرية) في المرتبة الثانية بنسبة (٣٤,٤٥%) بتكرار (٨٤)، وفي المرتبة الثالثة حل تطبيق (شبكة الإعلام العراقي) بنسبة (١٣,١٣%) وبـ(٣٢) تكرار، فيما جاء في المرتبة الرابعة تطبيق قناة (الفرات) بنسبة بلغت (٩,٤٢%) وبتكرار بلغ (٢٣)، يليها في المرتبة الخامسة تطبيق قناة (العهد) بنسبة (٧%) وبعدها تكرارات بلغ (١٧) ولم تحصل القنوات الفضائية المحلية الأخرى على أي نسبة تذكر، وقد يفسر سبب حصول تطبيق قناة الشرقية على التسلسل الأول بين القنوات الفضائية المحلية المفضلة لدى المبحوثين كونها تمتلك أكثر من تطبيق على مواقع الكترونية عديدة ويمكن للمستخدم الوصول إليها بسهولة.

٦. الفوائد المتحققة من التطبيقات الاعلانية عبر الهاتف المحمول:

### Benefits from mobile advertising applications

## جدول (٦) يبين الفائدة المتحققة للمبحوثين من التطبيقات الاعلانية

## في الفضائيات عبر الهاتف المحمول

ت	الفئة	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	سرعة وصول الإعلان عبر الهاتف المحمول	١٢٣	٥٠,٤٠%	الأولى
٢	التعرف على الخدمات والمنتجات بأي وقت وأي مكان	٥٧	٢٣,٣٦%	الثانية
٣	تعطي تفاصيل مهمة ودقيقة عن الخدمة المقدمة	٣٦	١٤,٧٥%	الثالثة
٤	إمكانية مشاركة المعلومات والتفاصيل مع الآخرين	٢٨	١١,٤٩%	الرابعة
المجموع		٢٤٤	١٠٠%	

بخصوص أهم الخدمات التي تقدمها التطبيقات الاعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول وجهنا تساؤلاً للمبحوثين، وكانت الإجابات كما مبين في جدول (٦) أعلاه، فقد حلت سرعة الوصول للجمهور جاءت في المرتبة الأولى من بين الخدمات التي تقدمها التطبيقات الاعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول بـ (١٢٣) تكرار وبنسبة (٥٠,٤٠%)، فيما حلت فئة التعرف على الخدمات والمنتجات بأي وقت وأي مكان في المرتبة الثانية بعدد تكرارات (٥٧) بنسبة (٢٣,٣٦%)، وجاءت فئة إن التطبيقات الاعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول تعطي تفاصيل مهمة ودقيقة للمستخدمين في المرتبة الثالثة بنسبة (١٤,٧٥%) وبـ (٣٦) تكراراً، وحلت فئة إمكانية مشاركة المعلومات والتفاصيل حول الخدمة المقدمة مع الآخرين بالمركز الرابع بنسبة (١١,٤٩%) و (٢٨) تكراراً، وتشير النتائج الى ان استخدام الهاتف المحمول يقدم العديد من الخدمات لم تكن موجودة في وسائل الإعلام التقليدية فقد اجتاز الحواجز بسرعة وصول المعلومات عن الخدمة المقدمة وكذلك التعرف على تفاصيلها والاستدلال عن مكان السلع والخدمة المقدمة ومشاركة الآخرين بمجرد الضغط على الزر.

٧. تفضيل المبحوثين بين الموضوعات المقدمة في التطبيقات الاعلانية عبر الهاتف المحمول:

**Preference of respondents among the topics presented in mobile advertising applications**

جدول (٧) يبين طبيعة الموضوعات المفضلة لدى المبحوثين التي تقدمها التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول

المرتبة	الاناث		الذكور		طبيعة الموضوعات المفضلة التي تقدمها التطبيقات
	إناث%	ت	%	ت	
الأولى	٥٨,٦٠%	١٤٣	٤١,٣٩%	١٠١	إعلانات الموضة
الثانية	٨٧,٣٠%	٢١٣	١٢,٧٠%	٣١	مواد التجميل (ميك اب)
الثالثة	١٩,٢٦%	٤٧	٨٠,٧٣%	١٩٧	الأجهزة الرياضية
الرابعة	٨٢,٣٧%	٢٠١	١٣,٥٢%	٣٣	الأجهزة المنزلية
الخامسة	٥٣,٦٨%	١٣١	٤٦,٣١%	١١٣	المواد الاستهلاكية
	١٠٠%	٢٤٤	١٠٠%	٢٤٤	الكلي

بهدف الوقوف على طبيعة تطبيقات المبحوثين بين الموضوعات التي تقدم عن طريق التطبيقات الإعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول وجهاً تسأولاً بهذا الشأن، وكانت إجابات المبحوثين مفصلة لكل من الذكور والاناث كما في جدول (٧) أعلاه، وحلت فئة (إعلانات الموضة) في المرتبة الأولى لكلا الجنسين بـ (١٤١) تكراراً ونسبة (٥٨,٦٠%) للإناث و (١٠١) تكراراً بنسبة (٤١,٣٩%) للذكور من المجموع الكلي وهذا يدل على إن كلا الجنسين لهم اهتمامات متقاربة خاصة في الموضة وما يصاحبها من تأثر عصري تنم عن ثقافة وأسلوب حياة جديدة في مجتمعاتنا، إما في المرتبة الثانية فقد جاءت فئة (مواد التجميل) بنسبة (٨٧,٣٠%) إناث وبتكرار (٢١٣) من المجموع الكلي للمبحوثين وبنسبة (١٢,٧٠%) وبتكرار (٣١) ذكور وهذه نتيجة منطقية كون الإناث أكثر استخداماً وشغفاً بمواد التجميل، بالمقابل فهناك نسبة لابأس بها من الذكور لهم اهتمام بمواد التجميل، وحلت في المرتبة الثالثة (الأجهزة الرياضية) بنسبة بلغت (٨٠,٧٣%) وبتكرار بلغ (١٩٧) ذكور، وبنسبة (١٩,٢٦%) وبـ (٣٧) تكرار للإناث وهذه النسب تبين اهتمامات الشباب من الذكور بالأجهزة والمعدات الرياضية، إلا أن هذا لا يمنع من وجود نسبة جيدة من الإناث لها اهتماماتها الرياضية أيضاً، إما فئة الأجهزة المنزلية فحلت في المرتبة الرابعة من اهتمامات المبحوثين وكانت نسبة الإناث (٨٢,٣٧%) وتكرار (٢٠١)، وبنسبة (١٣,٥٢%) وبتكرار (٣٣) بالنسبة للذكور وهذا يدل على أن الإناث أكثر اهتماماً بالأجهزة المنزلية، وحلت فئة (المواد الاستهلاكية) في المرتبة

الخامسة والأخيرة بنسبة (٥٣,٦٨%) بتكرار (١٣١) إناث، وبنسبة (٤٦,٣١%) وبتكرار (١١٣) من الذكور وجاءت النسب متقاربة الى حد ما بين الذكور والاناث.

٨. المعوقات التي تواجه مستخدمي التطبيقات الاعلانية عبر الهاتف المحمول:

جدول (٨) يبين المعوقات التي تواجه مستخدمي التطبيقات الاعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول

ت	المعوقات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	ضعف شبكة الانترنت	١٢٣	٥٠,٤٠%	الأولى
٢	الخروج المفاجئ من التطبيق	٧٩	٣٢,٣٧%	الثانية
٣	عدم وجود مكان للتعليق على الإعلان	٢٣	٩,٤٣%	الثالثة
٤	عدم إمكانية مشاركة الإعلانات عبر مواقع التطبيقات	١٩	٧,٨٠%	الرابعة
المجموع		٢٤٤	١٠٠%	

بهدف التعرف على أبرز المعوقات التي تواجه مستخدمي التطبيقات الاعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول، توجهنا لهم بتساؤل حول ذلك، فتبين وكما مبين في جدول (٩) أعلاه، إن أبرز المعوقات التي تواجه مستخدمي التطبيقات الاعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول هي (ضعف شبكة الانترنت) وحلت في المرتبة الأولى بنسبة (٥٠,٤٠%) وبتكرار بلغ (١٢٣)، وفي المرتبة الثانية جاءت فئة (الخروج المفاجئ من التطبيق) بنسبة بلغت (٣٢,٣٧%) وبتكرار (٧٩)، وفي المرتبة الثالثة جاءت فئة (عدم وجود مكان للتعليق على الإعلان المقدم عبر التطبيقات) بنسبة بلغت (٩,٤٣%) وبتكرار (٢٣)، وفي المرتبة الرابعة (عدم إمكانية مشاركة الإعلانات عبر مواقع التطبيقات)، وحلت في المرتبة الرابعة فئة (عدم إمكانية مشاركة الإعلانات عبر مواقع التطبيقات في الفضائيات) بنسبة بلغت (٧,٨٠%) و(١٩) من التكرارات ويتبين من النتائج في الفئتين الأولى والثانية إن المشكلة فنية تتعلق بخدمة الانترنت والتي تعد من الخدمات الضعيفة مقارنة بدول أخرى، إما الفئتين الثالثة والرابعة فهما يتعلقان بالتطبيقات في الفضائيات وهو أمر طبيعي وجود مثل هذه المعوقات كون عمل التطبيقات حديث العهد في الفضائيات المحلية ويحتاج إلى متخصصين في هذا المجال.

٩. إسهام التطبيقات الاعلانية عبر الهاتف المحمول في زيادة تفاعل الجمهور معها:

### The contribution of mobile advertising applications to increasing the audience interaction with them

جدول (٩) يبين مدى اسهام التطبيقات الاعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول بزيادة تفاعل الجمهور معها

ت	مدى الاسهام	إناث		ذكور	
		ت	%	ت	%
١	نعم	١٧١	%٧٠,٩	٧٣	%٢٩,١
٢	كلا	٧٣	%٢٩,١	١٧١	%٧٠,٩
	المجموع	٢٤٤	%١٠٠	٢٤٤	%١٠٠

للقوف على مدى مساهمة التطبيقات الاعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول بزيادة تفاعل الجمهور معها وجهنا تساؤل بهذا الشأن للمبحوثين وكانت النتائج كما موضح في جدول (٩) أعلاه، إذ جاءت الإجابة (بنعم) لـ(٧٣) مبحوث وبنسبة (٢٩,٩١%) للذكور، أما بالنسبة للإناث فقد بلغ مجموع التكرارات (١٧١) تكراراً وبنسبة (٧٠,٩%)، فيما كانت الإجابة بـ(كلا) من قبل (١٧١) مبحوثاً وبنسبة (٩,٧٠%) بالنسبة و(٧٣) مبحوث من الاناث شكلوا نسبة (٢٩,٩١%). وهذا يدل إن كلا الجنسين قد أسهمت التطبيقات الاعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول بزيادة تفاعلهم بنحو متماثل تماماً تجاه هذه التطبيقات وهذا مرده الى وجود بعض المعوقات والتي غالباً ما ترتبط بشبكة الانترنت التي تسبب الكثير من المعوقات للتواصل مع التطبيقات، فضلاً عن كون تجربة التطبيقات الاعلانية حديثة في مجتمعاتنا المحلية.

### النتائج: Results

١. تفضيل نسبة كبيرة من الجمهور للإعلانات الفيديوية التي تقدم عن طريق التطبيقات الاعلانية، إذ بلغت نسبتهم (٦٦,٨%)، فيما يفضل (١٥,١%) منهم اعلان الشريط، و(١٠,٦٥%) يفضلون الإعلانات النصية، وهو ما يدل على ان دور الإعلانات الفيديوية أكثر جذباً لمستخدمي التطبيقات.
٢. متابعة وتفضيل (٣٦%) من المبحوثين لتطبيق قناة الشرقية، و(٣٤,٤٥%) يفضلون تطبيق قناة السومرية، بينما يجد (١٣,١٣%) منهم أن تطبيق شبكة الاعلام العراقي هو المفضل.

٣. يؤكد أكثر من نصف المبحوثين (٥٠,٤٠%) ان سرعة وصول الإعلان عبر الهاتف المحمول ومن خلال التطبيقات الاعلانية هي الفائدة المتحققة من متابعة التطبيقات، بينما يرى (٢٣,٣٦%) أن التعرف على الخدمات والمنتجات بأي وقت ومكان هو ما تحقق لهم من فائدة، و(١٤,٧٥%) من المبحوثين يجدون انها تعطي تفاصيل مهمة ودقيقة عن الخدمة المقدمة.
٤. يفضل أكثر من نصف عدد المبحوثين من الاناث (٥٨,٦٠%) متابعة إعلانات الموضة عن طريق التطبيقات الاعلانية مقابل (٤١,٣٩%) من الذكور، فيما يفضل (٨٧,٣٠%) من الاناث الإعلانات التي تتناول مواد التجميل مقابل (١٢,٧٠%) من الذكور، بينما يفضل (٨٠,٧٣%) من الذكور إعلانات الأجهزة الرياضية مقابل (١٩,٢٦%) من الاناث.
٥. يؤكد (٥٠,٤٠%) من المبحوثين أن ضعف شبكة الانترنت أبرز المعوقات التي يواجهونها خلال متابعة التطبيقات الاعلانية للقنوات الفضائية عبر الهاتف المحمول، فيما يرى (٣٢,٣٧%) منهم ان الخروج المفاجئ من التطبيق هي المعوق الأبرز، بينما يؤكد (٩,٤٣%) منهم عدم وجود مكان للتعليق على الإعلان هو المعوق الأبرز.
٦. يشير (٧٠,٩%) من الذكور و(٢٩,١%) من الاناث الى ان التطبيقات الاعلانية للقنوات الفضائية عبر الهاتف المحمول تسهم في زيادة تفاعل الجمهور مع السلع التي يعلن عنها.

### الاستنتاجات: Conclusions

١. أن مستعملي التطبيقات يفضلون متابعة التطبيقات الاعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول بنسبة جيدة نتيجة توفيرها خدمات ومعلومات لدى الجمهور بتقانات حديثة، فضلاً عن ان الهاتف المحمول يوفر خصوصية للمستعمل لا تتوفر في الوسائل الأخرى.
٢. التطبيقات الاعلانية في الفضائيات المحلية عبر الهاتف المحمول لا تزال في بداية الطريق وهي بحاجة الى الاستفادة من تجارب الدول الأخرى، الى جانب ضرورة الاستعانة بالمختصين لتطوير عملها وبالتالي تحقيق نتائج أكبر مما تحققه في الوقت الحاضر وتجاوز السلبيات.
٣. هناك العديد من الايجابيات التي أسهمت في زيادة تفاعلية الجمهور مع التطبيقات الاعلانية في الفضائيات عبر الهاتف المحمول من بينها السرعة في تقديم الخدمات وسهولة استخدام الهاتف المحمول، لذا باتت التطبيقات

الإعلانية تحتل مكانة متميزة في سلم اهتمامات الجمهور، الأمر الذي انعكس إيجاباً على تزايد أعداد متابعيها واستغنائهم عن استخدام بقية وسائل الإعلام.

### المصادر:

١. إبراهيم، علي حجازي (٢٠١٧): الإعلام البديل، عمان، دار المعتر للنشر والتوزيع.
٢. أبو إصبع، صالح (٢٠٠٦): الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، الطبعة الخامسة، عمان، دار الجدلاوي.
٣. إسماعيل، محمود (٢٠٠٣): مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع.
٤. أمين، عبد الحكيم (٢٠٠٩): دور الإعلام العربي الإلكتروني في التصدي لقضايا الأمة، القاهرة، دار الفكر العربي.
٥. بخيت، محمد سيد (١٩٩٧): أنماط وعادات استخدام الانترنت لدى أساتذة الجامعات، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٥-٢٧ مايو.
٦. بخيت، محمد سيد (٢٠٠٠): استخدام الانترنت في تطوير المهارات الصحفية باللغة الانكليزية لدى دارسي الصحافة، المجلة المصرية لبحوث الراي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد الثاني، ابريل.
٧. بو عزيز، إبراهيم (٢٠١٢): الصحافة الإلكترونية والتطبيقات الحديثة، القاهرة، دار الكتاب الحديث.
٨. التيتاوي، محي الدين (٢٠٠٤): النشر الإلكتروني والإخراج الصحفي، الخرطوم، شركة مطابع السودان.
٩. جباد، غالب كاظم (٢٠١٦): الإعلام الجديد، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع.
١٠. الحسيني، عبد الحسن (١٩٩٤): المعجم الكامل في المعلوماتية، بيروت، دار العلوم.
١١. خليفة، إيهاب (٢٠١٤): حروب مواقع التواصل الاجتماعي، القاهرة، العربي للنشر.
١٢. دنيا، سميرة (٢٠١٦): الإبداع في توظيف الشخصية الإنسانية لتصميم العروض الإعلانية التفاعلية المؤتمر الدولي الرابع لكلية الفنون التطبيقية، القاهرة، شباط، مجلة التصميم الدولية.
١٣. ساري، حلمي خضر (٢٠٠٥): ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
١٤. السعيد، خالد زعوم، وبومعيزة (٢٠٠٧): التفاعلية في الإذاعة، إشكالها وسائلها، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية.
١٥. سليمان، اسامة ربيع أمين، معوقات تبني استراتيجية الإعلان الإلكتروني في سوق التامين المصري، مجلة الباحث، مصر، العدد ٩.
١٦. سيد احمد، أميرة محمد محمد (٢٠١٥): الإعلام الرقمي والحراك السياسي، العين، دار الكتاب الجامعي.
١٧. شفيق، حسنين (٢٠٠٥): الإعلام الإلكتروني، القاهرة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.
١٨. شفيق، حسنين (٢٠٠٦): تكنولوجيا الوسائط المتعددة، القاهرة، رحمة برس لطباعه والنشر.
١٩. شفيق، حسنين (٢٠١٠): الإعلام التفاعلي، ط٣، القاهرة، دار الفكر العربي.



٢٠. شفيق، حسنين (٢٠١٥): صحافة وإعلام الهاتف المحمول، عمان، دار فكر وفن.
٢١. عبد الفتاح، علي (٢٠١٦): الصحافة الإلكترونية العربية، عمان، دار اليازوري.
٢٢. عجب، نسرين (٢٠١٦): الثورة الافتراضية، القاهرة، العربي للنشر.
٢٣. الفلاحي، حسين علي إبراهيم (٢٠١٣): الإعلام التقليدي والإعلام الجديد، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع.
٢٤. قذيفة، إيناس (٢٠١٠): اتجاهات الطلبة الجزائريين نحو الإعلان على شبكة الانترنت (دراسة ميدانية بنوادي الانترنت ولاية قسنطينية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينية الجزائر.
٢٥. المزاهرة، منال هلال (٢٠١٢): نظريات الاتصال، عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
٢٦. النادي، نور الدين احمد، وآخرون (٢٠١١): الإعلان التقليدي والالكتروني، الأردن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
٢٧. الياسري، عمار إبراهيم (٢٠٢٣): التفاعلية في البرامج التلفزيونية، عمان، الرضوان للنشر والتوزيع.
٢٨. ياسين، محمد الفاتح، بوسعيدية، قرناتي ومسعود (٢٠١١): تكنولوجيا الاتصال والإعلام الاستخدام والتأثير، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.
٢٩. كيف تعزز التفاعلية في نجاح الحملات الإعلامية الالكترونية؟، متاح بتاريخ ٢٠٢٠/١/٢٠ على الرابط: <http://fac.ksu.edu.sa/badalobaid/blog/13075>
٣٠. منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، متاح بتاريخ ٢٠٢٠/١/١٣ على الرابط:

<http://www.unesco.org/new/ar/rabat/social-human-sciences/youth-and-citizenship>

### References:

- 1- Abdel-Fattah, Ali (2016): The Arab Electronic Press, Amman, Dar Al-Yazouri.
- 2- Abu Fasba, Saleh (2006): Communication and Media in Contemporary Societies, Fifth Edition, Amman, Dar Al Majdalawi.
- 3- Ajab, Nisreen (2016): The Virtual Revolution, Cairo, Al-Arabi Publishing.
- 4- Al-Falahi, Hussein Ali Ibrahim (2013): Traditional and New Media, Amman, Ghaida House for Publishing and Distribution.
- 5- Al-Hussaini, Abdel-Hassan (1994): The Complete Dictionary of Informatics, Beirut, Dar Al-Ulum.
- 6- Al-Mazahra, Manal Hilal (2012): Communication Theories, Amman, Dar Al-Maisarah for Publishing, Distribution, and Printing.
- 7- Al-Nadi, Nour Al-Din Ahmed, and others (2011): traditional and electronic advertising, Jordan, Arab Society Library for Publishing and Distribution.
- 8- Al-Saeed, Khaled Zaoum, and Boumaiza (2007): Interactivity on radio, its forms and media, Tunisia, the Union of Broadcasting Arab Countries.
- 9- Al-Titawi, Mohiuddin (2004): Electronic publishing and press release, Khartoum, Sudan Press Company.

- 10- Al-Yasiri, Ammar Ibrahim (2023): Interactive TV Shows, Amman, Al-Radwan for publication and distribution.
- 11- Amin, Abdel-Hakim (2009): The Role of Arab Electronic Media in Addressing the Nation's Issues, Cairo, Arab Thought Center.
- 12- Bakheet, Mohamed Sayed (1997): patterns and habits of Internet use among university professors, Egyptian Journal of Media Research, Cairo University, May 25-27.
- 13- Bakheet, Mohamed Sayed (2000): Using the Internet to develop journalistic skills in English at journalism students, the Egyptian Journal of Public Opinion Research, Faculty of Information, Cairo University, second edition, April.
- 14- Bou Aziz, Ibrahim (2012): Electronic Journalism and Modern Applications, Cairo, Dar Al-Kitab Al-Hadith.
- 15- Donia, Samira (2016): Creativity in using the human personality to design interactive advertising shows. The Fourth International Conference of the Faculty of Applied Arts, Cairo, February, International Design Magazine.
- 16- Ibrahim, Ali Hijazi (2017): Alternative Media, Amman, Dar Al-Moataz for Publishing and Distribution.
- 17- Ismail, Mahmoud (2003): Principles of communication science and theories of influence, Cairo, International Publishing and Distribution House.
- 18- Jiyad, Ghaleb Kazem (2016): New Media, Amman, Amjad House for Publishing and Distribution.
- 19- Khalifa, Ehab (2014): The Wars of Social Media, Cairo, Al-Arabi Publishing.
- 20- Sari, Hilmi Khader (2005): Internet Culture A Study in Social Communication, Amman, Majdalawi Publishing and Distribution House.
- 21- Shafiq, Hassanein (2005): Electronic Media, Cairo, Scientific Books House for Publishing and Distribution.
- 22- Shafiq, Hassanein (2006): Multimedia Technology, Cairo, Rahma Press for Printing and Publishing.
- 23- Shafiq, Hassanein (2010): Interactive Media, 3rd floor, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- 24- Shafiq, Hassanein (2015): Mobile phone journalism and media, Amman, Dar Fikr and Fann.
- 25- Shell, Enas (2010): Algerian students' attitudes toward advertising on the Internet (field study at online clubs, Constantine Province), unpublished master's thesis, University of Mentouri Constantinople, Algeria.
- 26- Suleiman, Osama Rabie Amin, Constraints to Adopting the Electronic Advertising Strategy in the Egyptian Insurance Market, Researcher Magazine, Egypt, No. 9.
- 27- Syed Ahmed, Amira Muhammad Muhammad (2015): Digital Media and Political Mobility, Al-Ain, University Book House.
- 28- Yassin, Mohamed Al-Fateh, Bou Sa'dia, Qarnati and Masoud (2011): Communication and Media Technology Use and Influence, Algeria, Kunooz Al-Hikma Foundation for Publishing and Distribution.

## **Audience interactivity with advertising applications in satellite TV via mobile devices**

**Assi. Prof. Dr. Jaafar Shaheed Hashem**  
**College of Information / University of Baghdad**  
 Jaafarhisham69@gmail.com  
 drJaafar shaheed@comc.uobaghdad.edu.iq

### **Abstract**

The research aims to achieve a number of objectives:

- 1- Reveal the extent of public interaction with the use of advertising applications in satellite TV via mobile devices
- 2- Identify audience preferences between applications
- 3- Find out the most important topics that the public prefers to interact with in advertising applications.
- 4- Reveal the most prominent obstacles facing users of advertising applications in satellite TV via mobile phone
- 5-To see how mobile satellite advertising applications contribute to increasing audience interaction.

To achieve the objectives of the research, the researcher relied on the survey method by designing a questionnaire form, which included a number of axes and questions in order to obtain answers from the researchers, and extract the results, as the researcher used a sample of chance which is from the intentional samples, 250 forms were distributed among the questionnaires among the researchers in public places on both sides of Baghdad center (Al-Karkh and Al-Risafa), distributed among the researchers who use advertising applications in satellite satellite siphone exclusively, and retrieved (224).The researcher reached a number of conclusions, including:

1- The application of Al-Sharqiya channel was ranked first, followed by Sumerian channel in second place

2- The first benefit of using news applications is (speed of ad access), while the category (identifying products and services anywhere and anytime) has been resolved .

3- The problem (internet vulnerability) was one of the biggest obstacles suffered by application users, and then resolved (sudden exit from the application). As well as other results.

**Keywords:** advertising applications, mobile phone, interactive

## سمات الفيلم الاحتفالي

أ.م.د. علي صباح سلمان

جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة

عباس علي عجيل

جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة

## (مُلخَصُ البَحْث)

ان موضوعة سمات الفيلم الاحتفالي لم تطرح سابقاً ولم يؤسس ويقعد لها، لذلك فان ثمة سبق وصعوبة في تأسيس وبلورة سمات هذا النوع من الافلام، وخاصة في اعمال امير كوستريكا التي تمتلك قواسم سمات مشتركة يمكن ان نسميها الاحتفالية والتي تختلف عن الحكواتية او الفرجة او الكرنفالية، على الرغم من ان كل هذه التسميات تمتد جذورها الى الطقوس الاحتفالية لدى الشعوب والتي تجسدت في احتفالات (اكيثو) لدى البابليين، ولدى اليونانيين في احتفالات الباخوسية، كذلك ارتبطت بالطقوس والاعياد والتي تحولت لاحقاً لتشمل الاعياد والاحتفالات الدنيوية. قدم المسرح منذ نشأته في الحاضنة اليونانية انماطاً من الاحتفالية في المسرح، وبالتحديد بداياته الاولى مع الجوقة ثم ظهور الممثل الواحد بالتناوب مع الجوقة، كما ان هنالك ايضا مسمى المسرح الاحتفالي. لكن في السينما وهي الاحداث تاريخياً من المسرح الضارب في العمق التاريخي فقد قدم العديد من المخرجين افلاماً تحمل سمات الاحتفال والحكواتية والفرجة والكرنفالية.

الكلمات المفتاحية: الفيلم، الاحتفالي، سمات.

## الفصل الاول الاطار المنهجي

**مشكلة البحث:** لا بد من الاشارة قبل طرح مشكلة البحث بان موضوعة سمات الفيلم الاحتفالي لم تطرح سابقاً ولم يؤسس ويقعد لها ، لذلك فان ثمة سبق وصعوبة في تأسيس وبلورة سمات هذا النوع من الافلام ، وخاصة في اعمال امير كوستريكا التي تمتلك قواسم سمات مشتركة يمكن ان نسميها الاحتفالية والتي تختلف عن الحكواتية او الفرجة او الكرنفالية ، على الرغم من ان كل هذه التسميات تمتد جذورها الى الطقوس الاحتفالية لدى الشعوب والتي تجسدت في احتفالات (اكيثو) لدى البابليين، ولدى اليونانيين في احتفالات الباخوسية ، كذلك ارتبطت بالطقوس والاعياد والتي تحولت لاحقاً لتشمل الاعياد والاحتفالات الدنيوية. قدم المسرح منذ نشأته في الحاضنة اليونانية انماطاً من الاحتفالية في المسرح ، وبالتحديد بداياته الاولى مع الجوقة ثم ظهور الممثل الواحد بالتناوب مع الجوقة ، كما ان هنالك ايضا مسمى المسرح الاحتفالي ومن اعلامه المغربي عبد الكريم برشيد. لكن في

السينما وهي الاحداث تاريخا من المسرح الضارب في العمق التاريخي فقد قدم العديد من المخرجين افلاما تحمل سمات الاحتفال والحكاوية والفرجة والكرنفالية ، ولعل اكثرهم وضوحا في حمل مسمى المخرج الاحتفالي هو " انطونيوني " و " امير كوستريكا " .. ومن اجل فك الاشتباك وبلورة سمات ستكون هي بمثابة تععيد لما اسميناه الفيلم الاحتفالي وعليه فان مشكلة البحث تتبلور بالفرضية الاتية :

**هل يوجد فلم احتفالي ، وماهي سماته؟**

**اهمية البحث:** تتمثل اهمية البحث من اهمية موضوع الدراسة وحدائته في مجال التنظير السينمائي وهو سمات الفيلم الاحتفالي، فضلاً عن اهميته للدارسين والباحثين والعاملين في مجال السينما وطلاب كليات ومعاهد الفنون الجميلة .

**اهداف البحث:** يهدف البحث الى التعرف على سمات الفلم الاحتفالي .

**حدود البحث:** تتحصر حدود البحث بحدودها الموضوعية بسمات الفلم الاحتفالي للمخرج (امير كوستريكا) في صربيا للعام ١٩٩٥ .

### تحديد المصطلحات

**سمات التعريف اللغوي:** "علامة، وتأشيرة:- سِمة دخول. سِمة شخصية: خصلة أو سجية ما يمكن أن يعتمد عليه في التفرقة بين شخص معين وآخر" (مختار ٢٠٠٨، ص٦٣). اما التعريف الاجرائي لسمات الفيلم فهي ( الخصائص التي تميز هذا النوع الفيلمي عن باقي الانواع ) .

**الاحتفال بمنظور، تعريف اللغوي :** جاء في لسان العرب لابن منظور (حفل الناس :- جمع ، الحافل :- اجتماع الماء في محفله ، احتفل الوادي بالسيل :- امتلاً ، احتفل القوم :- اجتمعوا واحتشدوا ، والتحفل :- التزين ) .

( ابن منظور ، ٢٠٠٥ ، مادة ( ح ف ل )

**التعريف الاصطلاحي:** في المعجم المسرحي فيشير الى انها ماخوذة من اللاتينية ومرتبطة بالاحتفالات الدينية والمقدس الديني ( الاحتفال هو فعل على درجة من الوقار والجدية يرمي تكريس عبادة دينية كالقداس ) ، لكن يشمل المعجم في تعريفه المناسبات الاجتماعية والسياسية وحتى الرياضية .

اما في المعجم الوسيط فمعنى احتفاليةً : " اِتِّجَاهُ مَسْرُحِيٍّ شَعْبِيٍّ يَغْتَمِدُ الْفُرْجَةَ وَكُلَّ أَنْوَاعِ التَّعْبِيرِ الْمُخْتَلِفَةِ شِعْرًا وَغِنَاءً وَرَقْصًا وَإِيمَاءً وَأَقْبَعَةً وَأَزْيَاءً فِي فُضَاءٍ مَفْتُوحٍ " (شايب، ٢٠١٩، ص٤ ) الطقس الاحتفالي هو " طريقة التمثيل بقطع غنائية مؤثرة تروي قصصهم وتوصل جليل اعمالهم وحقيرتها " (الوافي ، ١٩٦٠ ، ص

(١٣٢

(الاحتفال هو تجمع بشري تمارس فيه طقوس سواء دينية او اجتماعية يتخللها التزيين والمرح والغناء والرقص وان تحولها من الديني الى الاجتماعي مر عبر عصور عديدة ليمثل بالتالي طقوس الشعوب والتعبير عن ثقافتها الشعبية) ، حيث " تتألف من خزين عام من العادات والتقاليد والمعتقدات والمفاهيم واللغة والاساطير والقوانين وقواعد السلوك " (الياس ، ١٩٩٧ ، ص ٣).

التعريف الاجرائي: للفيلم الاحتفالي هو ( فيلم طقوسي جمعي له مظاهر النزعة الاحتفالية من حيث الغناء والرقص والزفاف عبر سرد حكايات سمعصري لاوقات السعادة والمعاناة معا ، كما يعكس ثقافة الشعوب ويشمل مفاصل العرض البصري مزج الفنتازيا والغرابية والحلمية والواقعية السحرية والمفارقات)

**الاطار النظري**

### المبحث الاول: اشتغال عناصر اللغة السينمائية في الفيلم الاحتفالي

ان المبحث يركز الى تأسيسات تتخذ مسارين عمودي واقفي. العمودي هو البنى الاسلوبية والجمالية والشكل الفيلمي الاحتفالي عبر عناصر اللغة السينمائية ، والاقفي يشتمل على السرد وصنع الحكايات الاحتفالية .. وكلا المسارين يبلوران طقوس العلاقة الاحتفالية بين المشاهد والفلم . تتجسد المشاركة الجماعية للمشاهدة في الصالات التي هي بمثابة طقس احتفالي يمثل كل الطقوس الاحتفالية لدى الشعوب الافلام وباختلاف اساليبها . لكن ما الذي يجعلنا نذهب الى تحديد سمات الفيلم الاحتفالي والذي يخص نوعا فيلميا له هذه السمات ومخرجاً يؤطر افلامه بهذه السمات وبالأخص افلام امير كوستريكا ؟.. وقبل ان نشرع بتحديد وتقسيم سمات الفيلم الاحتفالي فأننا نشير الى فضاء الفيلم الذي يتشكل من (متن حكايات ومبنى حكايات) حسب طروحات توماشفسكي ، كما يتشكل من بنية السرد وبنية الحكاية ومن عناصر اللغة السينمائية التي تشيد وتبث السرد الفيلمي وهنالك محددات النزعة الاحتفالية ومنها (المشاركة الشعبية الضخمة)،(بعض الطقوس)،(الاثارة والحماسة)،(النزوات كغرائبية ومفارقة ومولدة للكوميديا والفنتازيا)، (الرقص والغناء كمتنفس عن المكبوتات)،(انتهاك التابوات عبر عريضة مجنونة تعج بالصخب والحركة والغناء والرقص الصاخب )،(الخروج على اوضاع الحياة العادية )،(زمن الانفعالات الحادة والتحول الكياني بفكرة التجديد والصيورة )، (تتضمن احتفالات الاعياد خلخلة النظام الاجتماعي وممزوجة بالروح الساخرة)، وهذه تمتزج من الخصيصة والسمة المتمثلة بـ(غريزة اللعب).وهذه المظاهر الاحتفالية تفرض اشتراطاتها داخل الفيلم الاحتفالي وسماته ، وتظهر عبر المتن السردى والمبنى

السردية ولتصبح سمات لهذا النوع الفيلمي الذي نبخته ونحدد اطره وتشكلاته والتي من سماتها "تجنب التوازي للشعور التألمي للمشاهد المبنية" (لوردنوف، ٢٠١٠، ص ١١٠).

عناصر اللغة السينمائية التي تشيد المبنى الاحتفالي للفيلم وتمنحه سماته الشكلية الجمالية والاسلوبية المتمظهرة سمعياً وبصرياً، كما تمنحه هيكله البنائي وحركيته وإيقاعاته التي تحقق مفهوم الاحتفال كفعل تشاركي جمعي على مستوى اللاوعي الجمعي وكفعل اسلوبي سينمائي :

١- **الكاميرا**: تشكل حركة الكاميرا احدى سمات الاسلوبية الفيلمية عامة والفيلم الاحتفالي خاصة حيث "اهم شيء عند استخدام الكاميرا هو تأسيس حالة من العلاقة مع المتفرج، ان تجعل رؤيتك الذاتية تربط الاشياء والناس" (لوردنوف، ٢٠١٠، ص ١٠٣)

وبذلك فان احدى ميكانزمات الاحتفالية عبر المشاركة مع المشاهدين وحسب تعبير كوستريكا "استخدم وسائل هي تحت تصرفي لإبقاء المتفرج في حالة تأهب" (لوردنوف ٢٠١٠، ص ١٠٨).

ان احد سمات الفيلم الاحتفالي ان يجعل المتلقي يتماهى مع المشاهد الفيلمية وشخصياته تلك التي تمثل اللاتخطيط، لكن تولد الاحساس بالإيقاع الديناميكي اذ "فقط في هذه الحالة يمكن للانفعالات ان تصور على نحو دقيق" (لوردنوف، ٢٠١٠، ص ١٠٢).

حركات كاميرا تتماهى مع صخب الاحتفال وديناميكيته الحركية لتتقل فعل التماهى الى المتلقي وتحقق عنصر الاندماج والمشاركة اللاواعية والواعية حيث "تديرهم وتقلبهم رأساً على عقب، الى الامام والخلف (...). الطريقة التي تتم فيها نقل الطاقة والمشاعر الى الشاشة" (لوردنوف ٢٠١٠، ص ١٠٢).

ان الاحتفالية تتشكل من تعدد الطبقات السردية والتي تفرض مواكبة الكاميرا واشتغالاتها لمحاكاة التجمهر المحتشد وخاصة في مشاهد الزفاف حيث "تتحد حركات الكاميرا المعقدة مع كيروغراف حركة الناس والاشياء" (جاكوب، ٢٠٠٦، ص ٩١).

ومن خصائص الكاميرا الاحتفالية يتمثل باستخدام حركات الكاميرا الدائرة وهذه السمة ملائمة لتصوير حفلات الزفاف التي هي جزء من الطقس الحكائي الاحتفالي لتشكيل "قوة تتجه الى ان تدفع المتعة الكبيرة بعيدا عن حاضنتها المادية الى حقل اجتماعي متسع". كما تشكل الحركات الدائرة تنوعاً لتوظيف اللقطات

الطويلة التي تؤسس لفضاء الاحتفال وتتمظهر ككاميرا احتفالية والتي " تتضمن حركات افقية متعددة من الكاميرا الى الامام والخلف ضمن لقطة واحدة " (لوردنوبا، ٢٠١٠، ص ١٠٣)

يكون المصاهرة بين الكاميرا الذاتية والموضوعية سمة داعمة للاحتفال حيث "الانتقال من الكاميرا الموضوعية الى الذاتية ثم العودة الى الموضوعية، من كاميرا ثابتة الى كاميرا متحركة تجعل المتفرج شاهدا ثم مساهما فيما يحدث، مجبرا اياه ان يمر بكل تجربتي الصدمة والذعر" (لوردنوبا، ٢٠١٠، ص ١٠٧)

كما ان " النشوة والفرح يعبر عنها بحركات باذخة منتشرة " (جاكوب، ٢٠٠٦، ص ٩١)

وكذلك الحلمية كسمة من سمات الفيلم الاحتفالي لكسر سلطة الواقع واعلاء سلطة المتخيل تحتاج الى حركات عبر الكاميرا والمشاهد ذاتها ولتعزيز السحر البصري، ويتم تقديم الانفتاح الفضائي، لان المشاهد الكرنفالية عادة تتشكل من تجمعات ولا مركزية حركية مستمرة، تفرض شكل التكوين البصري المفتوح و"الابتعاد عن مسرحية التكوينات البصرية وطراريتها بما يوحي بتكوينات لا طرازية وغير رسمية بشبه تلقائية وغير قصدية" (جانيتي، ١٩٨١، ص ١٥٣).

وان استعرنا مقولات (مارتن اسلن) عن مسمى المسرح الحي من حيث " ان التأثير المتقابل ذا الشعب الثلاث في المسرح الحي (كما هي التجربة الجماعية للجمهور .وفي السينما) عنصر مهم من عناصر النفوذ الدرامي، ويقصد بالشعب الثلاث هي " تأثير الجمهور في الممثل، تأثير الممثل في الجمهور، تأثير الجمهور في الجمهور " (اسلن، ١٩٨٤، ص ١١٠).

وهذه النزعة لمقاربة الاحتفالية الحية تدفع باتجاه توليد الاحساس لدى المتلقي بانه مشارك وصانع لوقائع الفيلم الاحتفالي ودمجه في الجو العام وعدم توليد الاحساس لديه بانه داخل صالة عرض سينمائية. ان واحدة من تشكيلات الاحتفال والفيلم الاحتفالي هو النزوع الهرقيطيسي نسبة الى الفيلسوف اليوناني (هرقليطيس)- من حيث اننا لا نستطيع الدخول الى النهر مرتين لأنه يتغير باستمرار، ومن هذه النزعة يكون الفيلم الاحتفالي متغير وديناميكي على كل المستويات بما يشكل كإدراج ديناميكي يتضمن حركية المشاهد الفيلمية وحركة الكاميرا. تشكل استخدام النشاط الحركي للكاميرا للاحق ويقدم وبشكل ابهار بصري تلك السرديات الثانوية للفيلم الاحتفالي من حيث "عرض استعراض مكثف للكاميرا والحصول على مستوى متزايد للكثافة في كل مشهد لاحق" (لوردنوبا، ٢٠١٠، ص ١١٠).



**المؤثرات السمعية:** على مستوى الاضاءة فان الحلول الاضائية والسرد الاضائي ينحاز الى الاضاءة ذات المفتاح العالي لكن المصاهرة بين النوعين العالي والواطي يشكل بنية ايقاعية داعمة لمظاهر الاحتفالية الفيلمية ، كما ان اللون يشكل عنصرا احتفاليا اكثر من توظيفه لمقاصد الدلالة والمعنى والتشفير الرمزي لموظفات اللون والانزياحات البلاغية ، لا يشكل اللون عنصراً زخرفياً ، لكنه عنصراً داعماً لمناخات الاحتفالية سايكولوجياً من حيث " قبول اللون بلا فاعلية تاركين له الايحاء بالأجواء وليس الموجودات الملموسة " (لوردنونا ، ٢٠١٠ ، ص ١١٠). كما ان اي محاولات لرفع التشوهات البصرية الى مستوى الرمز لا يقدم دعماً للروح الاحتفالية التي تفترض تقديمها بطريقة تحقق الاعلاء للجمالي والمتعة كعناصر جاذبة للمتلقي وتحويله من متفرج الى مشارك في كرنفالية المشاهد الفيلمية . ويشكل الصوت بتنوعه المتزامن واللا متزامن عنصر مفعول وداعم لديناميكية المشاهد الاحتفالية، كما هي الموسيقى كملازمة ثابتة لسيمات الفيلم الاحتفالي ، لكن لا يعني هذا ان يكون الفيلم يوضع ضمن الافلام الغنائية ، كما لا يعني ان الافلام الغنائية لا تقدم مناخات احتفالية كما هو الحال في فيلم ( تسعة نساء، شيكاغو )

( نادي القطن للمخرج الامريكى كوبولا) . الموسيقى والغناء الفلكلوري مظهر من مظاهر الاحتفال وسمة للفيلم الاحتفالي، وهذا يتخادم احتفالي ويعاضد ديناميكية الفيلم الاحتفالي على مستوى تعدد طبقات الحكايات وديناميكية عناصر اللغة السينمائية، والموسيقى " طريقة اخرى للإشارة الى التنسيق الهام للطبقات المتعددة للأحداث" (لوردنونا ، ٢٠١٠ ، ص ١٠٥).

فلكلورية الفيلم الاحتفالي تتمظهر عبر الغناء والموسيقى والازياء والديكورات لتشكل تنوعاً للفيلم الاحتفالي ولا تحصره بشعب محدد او بمخرج محدد ، بل تمنحه التحول من الفلكلورية المحلية الى الكوزموبوليتي ( الكوني) ، وتبعده عن نزعة التمرکز حول اسلوبية ثابتة مقننة وتؤسس لتنوع احتفالي يرتبط بسيمات احتفالية عامة تنتوع بتنوع الشعوب والاساليب والرؤى التي تعكس الروح الاحتفالية لكل شعب من الشعوب ، لكن ثمة افلام احتفالية تقدم المحلي الفلكلوري بكل عناصره، او تذهب الى التاريخي والاسطوري لتقدمه.

**المونتاج:** ما هو المونتاج الذي يميز الفيلم الاحتفالي بكل بنائه المغاير وليخلق ايقاعاً يشكل سمته؟، حيث ان وظائف المونتاج تتدرج ضمن (الوظيفة السردية لإنتاج وتنظيم الحكاية، الوظيفة الدلالية التي تشكل مجموعة الافكار والمفاهيم،

الوظيفة الجمالية وهي تقدم الاسلوب الاخراجي وتشكل عناصر انتباه وشد للمتلقي). اما في الفيلم الاحتفالي فان المونتاج يستغل هذه الوظائف بنسب متفاوتة، فان التشكل للثيمات الثانوية يخلق خطوطا سردية متعددة يحتاج الى مونتاج متوازي، كما ان تجنب المونتاج الاسترجاعي الذي يكون مع (الفلاش باك) يؤكد ان الاحتفال يتحقق بالجريان بدون انقطاعات او استرجاعات (فلاش باك) وبذلك يكون الزمان يسير بخط جرياني على الرغم من السرد المتوازي في بعض المفاصل، كما ان الاعتماد على لقطات المتابعة الطويلة وحركات الكاميرا في الاستدارة يقلل من دور المونتاج الذي يتم من خلال مونتاج الكاميرا. ان تقليل الاعتماد على المونتاج واستبداله بلقطات المتابعة الطويلة وتحقيق المونتاج من خلالها يحقق مقتربات حياتية ويتناغم مع ايقاع الحياة ويقلل من استخدام قوانين المونتاج التي يحددها دي جانيتي بـ "القطع بموجب الاستمرارية، بموجب المضمون الدرامي، بموجب الموضوع" (جانيتي، ١٩٨١، ص ١٨٩).

ويشكل القانون الاول بموجب الاستمرارية مساحة في حالة الانتقال بين اللقطات الطويلة او بعملية المونتاج. ان المونتاج الاحتفالي والذي يتحقق في اقله عبر الكاميرا يجعل استثمار المكان استثمارا كفضاء مفتوح يناسب حركة الجموع او هو المكان بمثابة البيئة الحاضنة للسرد والحكايات وحركة الشخص وبيئاتهم. ويبقى الايقاع ايضا ايقاع احتفالي وخاصة في مشاهد الاعراس والطقوس الفلكلورية من جانب، وايقاع حركة الشخص والصراع من جانب اخر. ايقاع جرياني بذات المفهوم الهرقليطيسي بعيد عن الايقاع التأملي المتباطئ. الايقاع بمقتربات الحياة وديناميكتها الذي "يلعب دور الوسيط في رفع درجة التوقع وبناء العاطفة، ويدفع الفيلم الى الامام ويمنح الموضوع العادي علاقات جديدة ولونا غير متوقع" (جاكوب ٢٠٠٦، ص ١٤٣).

وحتى في مشاهد الحلم والغرائبية فانه يحقق توتر ايقاعي وتصاعد يدعم عناصر الجذب والشد والتماهي مع الروح الاحتفالية التي يشيعها الفيلم في جريانه. اما المكان الاحتفالي فهو امكنة متنوعة حيث يشكل فضاء تصويريا "يمكن ان يكون احد العناصر الديناميكية في تعبيرية اللقطة، اذا يمكنه ان يزود الموضوع بعاطفة اضافية وبقيمة في الاسلوب" (جاكوب، ٢٠٠٦، ص ١٤).

ويرى الباحثان ان هذه العناصر تشكل سمات اللغة السينمائية في الفيلم الاحتفالية.

**الثيمات والسرد:** تتميز الثيمات الاحتفالية بخصوصية تقاربها من الكرنفالية اكثر منها حكاية حيث لا تقدم الاحساس بمتون متماسكة بشكل صارم، لان تقديم السرد الصارم والمتماسك يقلل من مقتربات الواقع الاحتفالي، الذي يبنى على شبه ارتجال وتحديد الاحساس بان للمخرج دور في رسم مسار الثيمات، ليوصل الاحساس بان الامور تجري بشكل غير مبرمج دراميا. تبني المتوقف: وحبيكات ثانوية متقاطعة ومضاعفة وعبر المونتاج المتوازي ودمج البنى الملحمية والدرامية بالانتقاطات الواقعية وعبر سرديات غير متماسكة، وهو يصور الاحتفاليات الشعبية وصخبها، وخاصة في مشاهد الزفاف وكذلك المفارقات الكوميديّة المصاحبة التي تصل الى مشاهد فنطازية، لكنها باطار كوميديا الموقف ويقسم ( بوجز، ١٩٩٥، ص٦٨-٧٢) المفارقة الى:

- ١- مفارقة ساخرة : تكنيك ادبي ودرامي وسينمائي ينطوي على مفارقة الازداد او وصلها .
- ٢- المفارقة الدرامية: تستمد اثرها من خلال التناقض بين الجهل والمعرفة، وقد تعمل المفارقة الدرامية من خلال الحوار بما يحدث سخرية او حركة الشخصية او الحدث والاخيرة تحقق عنصر السخرية او التشويق وإثراء التأثير العاطفي والفكري.
- ٣- مفارقة الموقف : تتضمن انقلابا دراميا وانقلابا للأحداث وتخص بناء الحكمة الدرامية وتحقق الشد والحل .
- ٤- مفارقة الشخصية: وهي تخص الشخصيات بما تحمل من متناقضات وارتداد تلك المتناقضات بما تمر به هذه الشخصيات من مواقف.
- ٥- مفارقة المنظر: وهي تخص وقوع حدث في غير مكانه كمثال حدوث ولادة في مقبرة.
- ٦- مفارقة النغمة او الطابع العام : وهي تقدم المواقف العاطفية المتناقضة وكمثال التناقض بين حدث واغنية مناقضة للحدث .
- ٧ - المفارقة الدنيوية: حيث يقدم الحياة بصورة تراجيدية وكوميديّة معا وهي سلسلة من المتناقضات.

ويرى الباحثان ان عناصر المفارقة المذكورة اعلاه بكل تنوعاتها تشكل عناصر بنائية في الفيلم الاحتفالي، لكن بمستويات تخضع لأسلوبية المخرج ورؤية النص، فقد يختار المخرج نوعا او اكثر من انواع المفارقة التي اطرها (بوجز). وتأتي الشخصيات في الفيلم الاحتفالي وتنوعاتها وصراعاتها كركيزة لخلق السمة الاحتفالية وحركتها داخل فضاء الفيلم كما تشكل عناصر جذب حيث " ان لم نشغف بأكثر

عناصر الفيلم انسانية وهو شخصياته ،فان الفرصة ضئيلة امامنا ان نشغف بالفيلم " (بوجز، ١٩٩٥ ، ص ٥٢).

على العموم ليست هنالك وصفات جاهزة او قوالب ثابتة للفيلم الاحتفالي ، لكنها مزيج من قصص الحب والصراع والمفارقة والكوميديا مدعومة بحيوية الروح الكرنفالية التي يدعمها الغناء والرقص والجنس ، والاكثر قربا من الطبقات الاجتماعية المتوسطة .

اما مستويات السرد التي تناولها الكثير من المنظرين في علم السرد والسرديات بتتويجات مثل تنويع (دي جانيتي) (الشخص الاول، العليم، الشخص الثالث، الموضوعي) (جانيتي، ١٩٨١، ص ٤٨١)، او تنويع جيرار جينيت حول مفهوم التثوير، او تنويجات تودوروف، فهي لا تربط بنوع محدد كسمة للفيلم الاحتفالي، لكن التصنيف في ثنائية (الموضوعي والذاتي) هي الملائمة لسمات الفيلم الاحتفالي. وبذات النزوع الهرقليطيسي الذي اشرنا له في فقرة الكاميرا الاحتفالية حيث الصدفية تحكم طبقات ومتون السرد الفيلمي وتنوع بؤر الحكايات الفيلمية المشكلة للحكاية الكلية للفيلم الاحتفالي عبر " تقدم الطبقات النابضة الكثير من الحيوية والنشاط اكثر من الحكبات المتداخلة ، بحيث تجعل مفهوم السرد خاليا من المعنى " (لوردنونا ، ٢٠١٠، ص ١٠٥).

مشاهد الزفاف تعكس الجو الاحتفالي ويخدم تقديم اللغة السينمائية بايقاع صوري متحرك يوازن الاندماج مع حركية المناخ الاحتفالي ومتابعته. الحكبات الثانوية هي السمة للمتن الحكائي الاحتفالي كما هو السرد غير المتماسك، كما ان الشخصيات الثانوية تلازم الحكبات الثانوية ، الحلمية يشكل ثيمة اخرى من ثيم الفيلم الاحتفالي لكسر سلطة الواقع واعلاء سلطة المتخيل والداعم للمناخ السحري والغرائبي. ان السرد في الفيلم الاحتفالي هو سرد الفعل وليس سرد الروي الحكائي بصيغة الحكواتية، كما ان الحكبة ومن منطلق انها تنظيم للوقائع السردية فهي " تنظيم لجمل الفعل في فعل كلي مكون لقصة او رواية مسرودة " (ريكور، ٢٠٠٥، ص ١٠٢).

نصانية الفعل الاحتفالي تستند الى التجسيد حتى في مشاهد الحلمية والتخييلات والفنطازيا بمقتربات الواقعية السحرية، وحسب تعبير بول ريكور، اصغر جملة سردية هي " قام "، وبهذا نذهب الى ان الاحتفالية هي فعل سردي مجسد اكثر منه ممارسة حكواتية او فن فرجة، على الرغم من الفرجة هي ممارسة في

أوجه الاحتفالية حيث" ان افعالنا يمكن قراءتها على منوال نصوص يجب تفكيكها وتأويلها" (قارة ، ١٩٨٨ ، ص ٧٦)،

كما ان الفعل " حقيقة تاريخية وتجربة انسانية تتبدى في صراع التأويلات " (الزين، ٢٠٠٢ ، ص ٢٩)، الازاحة والاحتمال . وهذا التعيد يجعلنا نذهب الى بلورة اصطلاح للاحتفالية يتمركز حول (نصائية الفعل . تجسيد النص). اما الزمان السردي فهو زمان (انصهار الافاق) حسب مصطلح غادمير والذي هو " انصهار بين ماضي ينادينا وحاضر ينصت الينا " (ريكور ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٤).

ان الزمن الاحتفالي زمن مفتوح لا يُوَطر بمحددات لان يجمع بين الزمن الواقعي وزمن الحلم والخيال. ان الواقعية السحرية من حيث تقديم الواقع بمناخ الغرائبية التي تصل الى الفنتازيا تشكل فضاءات لحركية وانبناءات السرد في الفيلم الاحتفالي. وكل هذه العناصر مجتمعة تشكل الذاكرة الاحتفالية البديلة ازاء ضغط الواقع اليومي وقسوته حيث " رفض اخذ سرد الحكاية بجدية. ان استخدام الاغنية والسخرية من اجل كشف الطبيعة المؤسسة للتجسيديات المعيارية كالواقعية، والتعامل مع الماضي بالدعابة، بالمواقف العبثية " (لوردنونا ، ٢٠١٠ ، ص ١٣٧).

ان عالم اللا معنى وصراعات اللا معنى وفلسفة اللا معنى الذي يقدمه الفيلم الاحتفالي كذاكرة بديلة عن الصرامة والقولبة الجاهزة للحياة واشترطاتها والرد على قسوة الواقع بفنتازيا وكرنفالية الاحتفالية، كما لو كان تهشيم للتأويل الرسمي للواقع. ويرى الباحثان ختاماً ان الفيلم الاحتفالي يتضمن اولا الاحتفال وهو وحدات التشكل للاحتفال الذي يوازي مكونات السرد من حيث الشخص والفاعل والحكاية والصراع، ويشكل الاحتفال والطقوس الاحتفالية التي تتمظهر بالأعياد والزفاف ومصاحبة الرقص والموسيقى الفلكلورية كركن من اركان حركة الفعل والشخص والصراع . ، وثانيا احتفال هي مقابل فعل او سرد ، وثالثا فان الاحتفالية هي مقابل السردية ومعنية بالفضاء الذي تتحرك وتؤسس وتتفاعل فيه وحدات الاحتفال المؤشرة بالفقرة اولا .وبذلك يكون الاحتفال هو الحدث المنتج على غرار السرد هو" الحدث السردي المنتج " (امون ، ١٩٩٩ ، ص ١١٠).

### المبحث الثاني: تمثلات الاحتفالية في الفيلم السينمائي

من خلال السمات التي طرحناها عن الفيلم الاحتفالي يمكن ان نشخص حالتين في السينما، الاولى تتمثل بمشاهد تحمل سمات الاحتفالية داخل الفيلم وبمثابة بؤر احتفالية، والثانية هي الافلام التي يمكن ان ندرجها تحت مفهوم الفيلم الاحتفالي . هنالك افلام كثيرة تقدم المشاهد والطقوس الاحتفالية والفلكلور الاحتفالي

ضمن بنيتها السردية ، ومنها مشاهد الموسيقى والغناء والاعياد والزفاف ، وكذلك الجنس والصراعات ونذكر منها فيلم (جاتسبي العظيم) ، لكن هنالك افلام ومخرجين يميلون الى هذا النزوع الاحتفالي في اساليبهم الاخراجية ونذكر منهم المخرج الايطالي فليني والمخرج الايطالي بازوليني ، على اختلاف الاجواء الاحتفالية في اساليبهم ، ويكون فليني هو الاقرب الى الفيلم الاحتفالي ، لكن ثمة تفاوت في التمثل الاحتفالي الفيلمي من خلال ما قدمه فليني الذي يقترب من مفهوم الفرجة، اما انطونيوني فهو يمثل نمط مطروح من النزعة الاحتفالية يمثل الحكواتية الذي يندرج ايضا مع النمط الفرجوي، اكثر منه السمات الاحتفالية التي حددناها سابقاً. وهنالك نوع من الافلام الغنائية ومنها ( شيكاغو، تسع نساء- للمخرج ) وفيلم (نادي القطن) للمخرج الامريكي كوبولا . لكن هذه الافلام تطرح نموذج الفيلم الغنائي، حيث كل الثيمات والمشاهد تتم عبر الغناء والموسيقى وهذا اسلوب رحل من المسرح ومن النمط الاوبرالي، كما انها تتم من خلال استوديوهات مخصصة وايضا مع راقصين محترفين وحركات مصممة باحترافية، بينما ينزع الفيلم الاحتفالي الى اسلوب تقديم الجو الاحتفالي في الرقص والغناء الفلكلوري كإحدى بنى الاحتفالية وكثيماً من ثيم الفيلم وليس كأسلوب فيلمي، وسنتناول بعض تمثلات الفيلم الاحتفالي:

**بازوليني والحكواتية:** شكلت الف ليلة وليلة خزين ثري للسينما فقد تم تقديم أول فيلم عن الف ليلة وليلة وكان "الموت المتعب" للمخرج الألماني الكبير فريتز لانج، أحد مؤسسي حركة "التعبيرية الألمانية" ، ثم جاء فيلم "مغامرات الأمير أحمد" هو ثاني فيلم يصنع عن "ألف ليلة" عام ١٩٢٦، وهو ألماني أيضا، واستمر تقديم الف ليلة وليلة سينمائيا وبأشكال متعددة.

اما المخرج الايطالي بازوليني فقد قدم الف ليلة وليلة من خلال الليالي العربية. قام بازوليني بتقديم ما سماه "ثلاثية الحياة" من خلال فيلم: ديكاميون (١٩٧١) و حكايات كانتريري (١٩٧٢) واخيرا فيلم (الليالي العربية) ١٩٧٤. قدم بازوليني الجزء الاول فيلم (دي كاميون) المأخوذ عن مؤلف بذات العنوان للإيطالي جيوفاني بوكاتشيو والذي تدور أحداثه عام ١٣٤٨، حيث الموت الأسود الزاحف والممثل بوباء الطاعون يزحف باتجاه فلورنسا مُخلفاً الجثث في الشوارع و في عربات حمل الموتى التي تنقلها إلى المقابر الجماعية . وفي المدينة تغرق في رائحة الموت الاسود يقرر سبعة فتيات وثلاثة شباب الهروب الى الريف بعيداً عن الكابوس ويبدأ كل شاب وفتاة بروي حكاية امتداد

لعشرة أيام . كل حول تدور حول ثيمة الحب والم العشاق وحزنهم لعدم الفوز بالمحبيب سواء بالموت او المرض او التفاوت الطبقي بين العشاق ويتخللها المواقف الكوميديّة. قصص الحب تقدم الصدق والإخلاص والتضحية. أن أبطال تلك القصص هم الشباب العشرة هم الرواة وهم أبطال الحكايا الذين يقومون بالسرد وإعداد الطعام والسباحة واللهو تحت المطر. انه اصرارهم وتشبثهم بالحياة مقابل الموت. صراع بين الثانتوسية القادمة بمحمول الطاعون والحياة ممثلة بالحكايات كذاكرة وكوجود .اما (حكايات كانتربري) التي كتبها الإنكليزي (جيفري تشوسر) أواخر القرن الرابع عشر، تعتبر واحداً من أهم الأعمال في تاريخ الأدب الإنكليزي، وإذا كان تشوسر شرع في العمل على هذه النصوص منذ حوالي عام ١٣٨٧ . أن تخطيط تشوسر للعمل كان يفترض أن يتألف من مئة وعشرين حكاية ، لكن منفذي وصية تشوسر لم يعثروا بين أوراقه بعد موته إلا على أربع وعشرين حكاية لم تكتمل جميعها. فكرة الحكايات تقوم على مسابقة تجرى بين ثلاثين حاجاً يتوجهون في رحلة حجّ، ذهاباً وإياباً، من لندن إلى كانتربري، ويجتمعون في نزل على طريقهم. وفي النزل يقترح عليهم صاحبه أن يروي كل منهم حكايتين في طريق الذهاب إلى مكان الحج، وحكايتين أخريين في طريق العودة، وستكون مكافأة صاحب الحكاية الأجمل، أن يتناول عشاءه مجاناً في النزل عند العودة. هكذا، يبدأ كل واحد من الحجيج سرد رواية، ولكن أيام تشوسر انتهت من دون أن تمكّنه من توفير حكايات لكل الحجاج المشاركين.

ثم قدم بازوليني فيلمه (الليالي العربية) من خلال مجموعة قصصية واحدة، كانت منها حكاية فتى بريء يدعى نور الدين يقع في غرام جارية تدعى زمرد يلتقي بها في سوق تجار الرقيق، تختاره ليكون سيدها، اثناء غياب نور الدين يتم اختطاف زمرد من قبل البدو، يسافر نور الدين بحثاً عنها. استطاعت زمرد الهرب والتتكر بزي الرجال، رحلت إلى مملكة بعيدة جدا حيث هناك تصبح الملك وتنتهي الوحدة القصصية بلقاء نور الدين وزمردة (الملك) ثانية.. ان رجوع بازوليني الى الموروث الحكائي ليمرر من خلاله تهشيم التابو السياسي والديني والجنسي ، وهذا هو الهدف الفكري لهذه الثلاثية التي اتت بصيغة السرد الحكواتي من قبل المخرج وعبر مزج بين السردية والشعرية في فضاء الفيلم.

**فلليني واحتفالية المهرج والسيرك والاسطورة:** ان واحدة من خصوصيات الاسلوب الابداعي لفلليني انه رسام للصورة السينمائية، والتي هي البنية الشعرية لأعمال فلليني، وتلك الخاصية تجعل من افلامه ذات حرفة جمالية تطغي على

الاسلوب الاحتفالي الذي من سماته ان لا يغرق في تحويل الفيلم الى منظومة علامية تشفيرية اكثر منها سرد احتفالي. الصورة ذا قيمة تشكيلية عالية يضح فيها الى جانب البناء الجمالي لتحقيق الدهشة البصرية فهناك الزخم الرمزي والتشفير. افلامه كوابيس واحلام لقضايا فلسفية كونية .. ذهابه الى التاريخ ذهاب رمزي ليقدم منظومة احلامه ورؤاه الفكرية ومواقفه ازاء الحاضر . لكن لا يمنع هذا من الاشارة بانه قد قدم نفحات احتفالية عبر افلامه ، واكثرها تجسيدا هو فيلم (ساتيريكون) الذي يرجع فيه الى المخزون التاريخي ليقدم فيلما ساخرا كما وضعه غايوس بترونيوس الذي كان نجم بلاط في الفترة التي حكم فيها نيرو روما. وُلد سنة ٢٧ قبل الميلاد وتوفي سنة ٦٦. يتناول الفيلم روما و حياة المتعة الشاذة، أحداث حب مثلي بين أسياد وعبيد تشهد حالات انتقام وحالات أخرى من الغيرة والحسد والقتل.

اما فيلم (كازانوفا)، فهو فيلم آخر ينبش الماضي التاريخي ايضا، ليقدم فيلم سيرة اكثر منه فيلما احتفاليا على الرغم من وجود سمات احتفالية. انه يقدم برؤية فلسفية تحلل الحاضر من خلال عرض تحلل الماضي.. تقديم حكايات عن التحلل الانساني. ومرة اخرى يقدم الصورة بريشة مخرج سينمائي .. الاضاء مصنوعة بحرفية جمالية تقلل من زخم الروح الاحتفالية الكرنفالية الاقرب للفلكلورية الشعبية. كل صوري متقن بحرفية يقدم الشعرية على حساب الروح الاحتفالية التي تميل الى اللاحرفية، وتميل الى الحياة اكثر من الافكار والترميز والطروحات الفلسفية. حتى الحلمية هي حلمية شخصيات الحاضر داخل الفيلم الاحتفالي. ان كان ثمة احتفالية يقدمها فلليني فتدرج ضمن مفهوم (الفرجة) الذي هو احدى السمات الملحقة بالفيلم الاحتفالي، حتى مع تقديمه السيرك والمهرج، فان السيرك يندرج ايضا ضمن مفهوم الفرجة .

**سيوسلوجيا وسياكلوجيا الاحتفال الفيلمي:** انطلاقا من مقولة ان الفيلم خيالي مرتين نؤكد بان كل الافلام هي احتفالية من منطلق العلاقة بالمتلقي ، والفيلم الاحتفالي يكون احتفاليا مرتين . مرة من منطلق السمات الاحتفالية التي تبصم كينونته ووجوده ومرة اخرى من منطلق العلاقة بالمتلقي. لقد حددنا سمات الفيلم الاحتفالي ، لننتقل الى سيوسلوجيا وسياكلوجيا الاحتفال الفيلمي الذي يجعل من هذه العلاقة هي علاقة احتفالية، حيث يتم الاهتمام بالمشاهد كجزء من مجتمع الفيلم او المجتمع السينمائي ودراسة طبيعة العلاقة بين المشاهد والفيلم من منطلق سياكلوجي وسيوسلوجي . لقد درس الكثير من منظري السينما- قبل دخول الصوت



هذه العلاقة ومنهم (هوغو مونستريرج) و (رودولف ارنهايم). وقدم (مونستريرج) مفهوم السيرورة الذهنية حيث "طور هوغو مونستريرج تصورا للسينما برمتها على انها سيرورة ذهنية وعلى انها فن الذهن" (امون ، ١٩٩٩ ، ص ٢٢٢).

وهذه السيرورة الذهنية تتشكل من خلال ثلاثة مرتكزات .:

١- الانتباه : السينما يعمل بذات طريقة الذهن الذي يعطي معنا للواقع، وتترجم هذه الخاصية من خلال حجوم اللقطات وخاصة اللقطة الكبيرة.

٢- الذاكرة والتخيل: او يخصان ادراك فعاليات الزمن تطويلا او تكثيفا بما يولد الايقاع .

ومن خلال هذه المرتكزات يشير (مونستريرج) الى محاكاة السينما لآليات الذهن البشري كي تقيم علاقة معه. اما ( ارنهايم ) فيذهب باتجاه آخر حيث " ان الذهن البشري عند ادراك الواقع انما هو الذي لا يمنح فقط الواقع معناه، بل الذي يمنحه سماته المادية- اللون والشكل والحجم والتضاد والاضاءة" (امون واخرين، ١٩٩٩، ص ٢٢٣).

انه النشاط الخلاق للذهن البشري على حد تعبير (ارنهايم) . اما عن عملية صنع المتلقي فترتكز الى ثنائية (الانسجام والتنافر) اولا على حد تعبير المخرج السوفيتي بودفكين " ثمة في علم النفس قانون يقضي انه اذا ولد انفعال ما حركة معينة فان محاكاة هذه الحركة ينتج استحضار الانفعال الموافق" (جاك امون واخرين، جماليات الفيلم ص ٢٨).

وهناك طروحات المخرجين السوفيت (كوليشوف وايزنشتاين وبودفكين) عن المثيرات المحفزة وعن " خلق سطوة انفعالية قصوى على المشاهد " (جاك امون واخرين، المصدر نفسه، ص ٢٦). لكن هذه الطروحات اصبحت من موروث السينما بعد دخول الصوت ، لتظهر بعد الحرب العالمية الثانية دراسات العلاقة مع السينما من منطلق الاستثارات والتأثيرات الايدلوجية ضمن السينما (الدعائية)، كما ظهرت دراسات ربطت بين التلقي السينمائي وطروحات (فرويد) حول مفهوم التماهي ، وبدأ تطبيق علم النفس التجريبي في بعض الدراسات ومنها ما قدمه (اتيان سوريو) واخرين، والذي اشار الى تأثير المشاهدة الى ما بعد عرض الفيلم، وبالاستناد الى طروحات (سوريو) (امون، ١٩٩٩ ، ص ٢٣٣)

يمكن لنا ان نضع العلاقة بثلاثة مراحل (قبل الاستقلال ومرتبطة بالملصق الاعلاني للفيلم، الاستقلال، وما بعد الاستقلال). بينما يحيل ( ادغار موران ) الادراك السينمائي الى الادراك السحري المشترك مع الانسان البدائي والطفل

والعصابي حيث تتأسس السمات المكونة للسينما " على نظام مشترك محدد بالاعتقاد في الصنو وفي الانمساخات وكاية الظهور وفي السيولة الكونية وفي التماثل المتبادل للكون الصغير والكون الكبير وفي انثربولوجيا المشاكل الكونية ". انها ذات الاحالات الفرويدية- نسبة الى فرويد- من حيث ان السينما لديه هي اثارا وتسارعات وتكثفات للعرض التماهي، لكن هذه العملية تؤشر مفهوم (الفرجة). ويرى الباحثان انها تحيل الفيلم الى وجه واحد من اوجه الاحتفالية حيث " ان سحر الصورة وصورة العالم التي في متناول اليد هما اللذان حددا الفرجة "، كما يعتبر الفيلم في بعض الطروحات كفعل تعويضي عن نكوص وتعويض عن الخسارات الحياتية، وهذا مقترب (فرويدي) حول الحلم، ويعتبر النظام ( الميتانفسي) للمشاهد بان الفيلم يحقق حالة من الحلم والهوام والهوسة والتنويم المغناطيسي، وهذه من مكونات الروح الاحتفالية في الاحتفالات الباخوسية والطقوس الطوطمية.

**مظاهر الطابع الاحتفالي للاحتفال:** يطرح (غاداميرا) في كتابيه (تجلي الجميل، ١٩٩٧، ص٢٦٥ والحقيقة والمنهج، ٢٠٠٧، ص١٥١\_١٥٢\_١٧٣ )

سؤاله حول (ما هو الطابع الاحتفالي للاحتفال)، ومن خلاله طروحاته تتحدد

مرتكزات الطابع الاحتفالي بـ:

١- التكرار :- ان التكرار هو سمة ارتكازية في الاحتفال فمناسبة الاحتفالية تمتلك نوعا من الزمانية الخاصة بها فهي ظاهرة متكررة بطبيعتها ، وهذه الخاصية والمرتكز هو ايضا خاصية اللعب حيث: ليس لحركة اللعب هدف يوصلها الى نهاية ما ، انما يحدد اللعب بحد ذاته في تكرار دائم ، وهكذا يكون الاحتفال هو اللعب وخصائصه الغاداميرية والفيلم الاحتفالي يمكن ان نطلق عليه ( اللعب الاحتفالي).

٢- تعليق الزمان :- يولد التكرار تعليقا للزمان وولادة الزمان الاحتفالي حيث " سر الاحتفال المهرجاني في هذا التعليق للزمان.

٣- المشاركة :- الاحتفالية لا يمكن ان تكون فردية بل تتحقق بالتشارك الجماعي اذ انها وعيا جمعيا من خلال ان الاحتفالية تكون شيئا متساميا ينتشل المشاركين من وجودهم اليومي ويسمو بهم الى نوع من التشارك الكلي.

٤- الاحتفال طقس للحزن مثلما هو طقس للفرح و" هذه الخاصية لا ينبغي ان ترتبط في اذهاننا دائما بالبهجة والسعادة طالما اننا بالحزن ايضا نشارك في هذا الطابع الاحتفالي".

٥- النقطة الأهم في الروح الاحتفالية انها تحقيق للحرية الانسانية حيث " هذه الاشكال من اللعب هي اشكال حريتنا " .

### الفصل الثالث: اجراءات البحث

اولاً: **منهج البحث:** أعتمد الباحث في إنجاز بحثه الحالي على المنهج الوصفي الذي ينطوي على التحليل، ويوفر هذا المنهج الاجراءات البحثية المناسبة لفحص العينات والوصول الى النتائج المتوخاة.

ثانياً: **مجتمع البحث:** تم تحديد مجتمع البحث للمدة الزمنية عام ١٩٩٥، لأفلام المخرج امير كوستريكا، وبسبب سعة مجتمع البحث وامتداده زمانياً ومكانياً، فقد تم اختيار عينات قصدية للبحث، وللمسوغات سيتم ذكرها في عينة البحث.

ثالثاً: **عينة البحث:** لقد حدد الباحثان عينة قصدية، وهي فلم قطة سوداء وقط ابيض للمخرج الصربي امير كوستريكا ١٩٩٥ التي تتوافق مع حدود البحث الزمانية والمكانية والموضوعية ، هذه العينة تتطابق ومتطلبات موضوع البحث، ولما تتمتع به من توظيف متميز لموضوعه البحث فضلاً عن امكانية تطبيق نتائج هذه الدراسة على عينات اخرى .

رابعاً: **اداة البحث:** سيعتمد الباحثان على ما ورد من مؤشرات في الاطار النظري كمييار لتحليل العينات المختارة وبعد استحصال موافقة لجنة الخبراء والمحكمين عليها.

خامساً: **وحدة التحليل :** لا بد من اختيار وحدة تحليل ثابتة يرتكز عليها الباحثان ويعتمدها أو يستخدمها عند عملية التحليل، وهذه الوحدة ينبغي لها إن تكون محددة وواضحة المعالم، وقد اعتمد الباحث (المشاهد التي تحتوي على التوظيف المميز لموضوع البحث ) كوحدة تحليل يستخدمها في عملية تحليل عينات البحث .

سادساً: **صدق الأداة:** لتحقيق أعلى قدر من الصدق لأداة بحثه قام الباحث بعرض المؤشرات على لجنة الخبراء من ذوي الاختصاص في قسم الفنون السينمائية و التلفزيونية و قد أظهر السادة الخبراء بنسبة اتفاق على اداء البحث و قد ظهرت النسبة المئوية ١٠٠% نسبة صدق الأداة و بذلك حقق الباحث الصدق لأداة البحث على وفق "معادلة كوبر".

### الفصل الرابع تحليل العينة

فيلم قط اسود، قطة بيضاء للمخرج امير كوستريكا(١٩٩٥)

يبني (كوستاركا) متون افلامه الحكائية بثيمات وحبكات ثانوية متقاطعة مضاعفة وعبر المونتاج المتوازي ودمج البنى الملحمية والدرامية متأثراً بفيليني

وعبر سرديات غير متماسكة وهو يصور الاحتفاليات الشعبية وصخبها وخاصة في مشاهد الزفاف والمفارقات الكوميديّة المصاحبة التي تصل الى مشاهد فنطازية. المخرج الايطالي " فليني " الذي يعد المخرج المؤثر في بلورة اسلوبية امير كوستريكا ذات السمات الاحتفالية

من عتبة العنوان الفيلمي تبدا المفارقة الفيلمية المؤسسة على الثنائية (قط اسود- قطة بيضاء)، (شاب طويل فتاة قزم )، ( زفافان )، (جدان) (دادان بملابس بيضاء- ماتكو بملابس سوداء). فيلم تتعدد خطوطه السردية بين الخيانات والمؤامرات ضمن خمسة حيكات رئيسية وعديد الثيمات المضاعفة التي لا تستند الا لرؤى سينمائية صرفة بلا مرجعية ادبية ، المغامرة هي روح احتفالية بامتياز لدى هذا المخرج ، الطيش والصراع والخداع والرقص وحفلة الزفاف حيث " يظهر الجميع في الفيلم مأخوذا بنفس الدرجة من الحماس والنشاط والرغبة بالحياة (...). ويعيش كل الابطال في الفيلم في العالم الذاتي في متعة احتفالية " الحيكات الرئيسية للفيلم التي تقود خطوطها شخصيات الفيلم:

١- حبكة البحث عن وهم الاثراء: ماتكو العجري المقيم في كوخ على نهر الدانوب مع ابنه زارا يتاجران في المشتقات النفطية القادمة من خلال السفن .. يتعرض الى الخديعة من قبل المهريين الروس حيث يبيعونه الماء على انه (كاز) يستدين المال من اجل شراء عربات القطار المحملة بالكاز مع العجري القادم بمظاهر الثراء والباحث عن زوج لأخته. مرة اخرى يتم خداعه ويسرق منه (دادان) المال الذي استدانه ويجبره على تزويج ابنه زارا من اخته القزم ( افروديتا ).



٢- حبكة الحب:- زارا ابن ماتكو العاشق لـ (ايدا) الشابة الغجرية ويمارسان الحب، لكنه مجبر على الزواج من اخت الغجري القادم. يقاوم زارا هذا المشروع للزواج من اخت دادان التي تقابل الشاب الطويل وتتزوجه ، بينما يتزوج زارا حبيبته ويقام حفل زفاف للزوجين معا .

٣- حبكة الاحتيال:- دادان الغجري الثري القادم الى المدينة بسيارة الليموزين وبصحبه عصابته والنساء وهم يتعاطون الهيرويين والصخب والاحتيال . يطمح دادان لتزويج اخته القزم من زارا الشاب الغجري العاشق لـ " ايدا " كي يحصل على وراث اباه المتوفي المشروط بتزويج اخته القزم .

٤- حبكة جد زارا :- يقود زارا فرقة موسيقية لألات النفخ ويذهب الى المستشفى حيث يرقد جده الذي باع معمل الاسمنت الذي يملكه . ينهض بعد سماعه الموسيقى ويخرج في مظهر احتفالي ليتابع الحكايات الاحتفالية .

٥- حكاية جد غرغا :- الجد الثري الذي يملك معملا وفيلا محاطة بالحراسة وكاميرات المراقبة ويجلس على عربة متحركة . لديه ابن طويل ( غرغا ) يحثه على الزواج لكنه لا يجد من تزوجه ليلتقي في الغابة باخت (دادن) القزم والهاربة من زواجها ب(زارا) ليقع في حبها وتبادلها الحب ويقرران الزواج .



وضمن هذه الحكبات يدور الاحتفال الفيلمي ويتضمن الكثير من الحكبات الفرعية ومنها (مشهد القطار القادم بعربات محملة بالكاز وما يتم خلاله من نصب واحتفال على ماتكو الحالم بالثراء من قبل الغجري دادان القادم بعصابته)، (مشهد المطربة ضمن البار الذي تشرف عليه الغجرية ام (ايدا) التي يعشقها الشاب زارا)،

مشهد هروب القزم ( افروديتا) في الغابة ولقائها بالطويل ( غرغا ) وزواجهما).. الخ .سنحدد عدد من الخصائص الاسلوبية المتمثلة لسماات الاحتفالية المحددة في مؤشرات الاطار النظري ومطابقتها لدى "كوستاريتسا " في هذا الفيلم .

١- المبنى الاحتفالي يقدم لغة سينمائية احتفالية تشكل فيها الكاميرا وحركتها سمة لخلق الفضاء الاحتفالي ويحقق التماهي الاحتفالي .

يشير امير كوستريكا " افضل اسلوب الهراء في استخدام الكاميرا" وهو بهذا يعني ان لا معيارية تحكم حركة الكاميرا والزوايا والحجوم وهذا يناسب النزعة والموضوعة والمناخ الاحتفالي ، الزخرفيات الصورية لا تناسب صخب الاحتفالية والروح العجربة التي تحكم المشاهد .. الكاميرا تتحرك بحرية خاصة في المشاهد الاحتفالية ماعدا المشاهد الحوارية التي تميل الى الثبات والتقليدية في الحجوم والحركة والقطع . الكاميرا تناسب نبض الحياة المتدفق فيلميا وتتاسب روح الاحتفال في الفيلم ، ويتجسد هذا الاسلوب خاصة في المشاهد الكرنفالية ومنها الزفاف .

٢- الثيمات الاحتفالية تقدم متنا احتفاليا مكونا من ثيمة رئيسية وثيمات ثانوية متقاطعة ومضاعفة بالأفعال والشخص والصرع الاحتفالي .ومنها الطقوس الاحتفالية الفلكلورية

يبني كوستاريتسا متون افلامه الحكائية بثيمات وحركات رئيسية وثانوية متقاطعة مضاعفة وعبر المونتاج المتوازي ودمج البنى الملحمية والدرامية متأثرا بفيليني وعبر سرديات غير متماسكة وهو يصور الاحتفاليات الشعبية وصخبها وخاصة في مشاهد الزفاف والمفارقات الكوميديّة المصاحبة التي تصل الى مشاهد فنطازية، فرى مشهد المطربة ومشاهد الحب بين زارا وحببته ومشاهد المطاردة في الغابة بعد هروب الفتاة القزم لتلتقي بالشاب الطويل ، وتعد كل افلام كوستاريتسا " تتداخل فيه الحبات الثانوية في سرد ضعيف يمكن ان يتفكك في اي لحظة "

٣- خيار الاحتفالي كفضاء لتقديم النقد الاجتماعي والسياسي بقصدية غير مباشرة ، ويشكل التهكم والسخرية الشعبية عبر مفارقات وكوميديا الموقف .

وعلى الرغم من فيلمه هذه يبتعد عن الطروحات الايدلوجية لكنه يكشف عن الخلل الاجتماعي والسياسي من خلال مشاهد تهريب الكاز ومشاهد العجري الثري دادان وسيارته الليموزين وحالات الاحتيال التي تؤشر الى خلل اجتماعي وسياسي، ومشهد الاحتيال في محطة القطار وشنق رجل الكمارك بوجود الشرطة وكذلك ارتداء دادان وعصابته ملابس الشرطة لممارسة الاحتيال في محطة القطار . كل المشاهد تقدم بجو من السخرية والكوميديا.

#### ٤- يقدم الفيلم الاحتفالي مزيجاً من الواقع والحلم والفظازيا ضمن مؤثرات الواقعية السحرية

يقدم المخرج فيلمه من خلال ثيمات تجمع بين الغرائبية والمعقولة ، الفظازيا والجدية ، الحقيقة واللاحقيقة حيث " الدراما تتخذ من اللاحقيقة والوهم مدخلا جماليا ، فهي تتخذ من الممكنات واللاممكنات في الحياة الواقعية"، ومنها مشاهد الزفاف ، مشاهد القطار وشنق رجل الكمارك ، مشهد خروج الجد من المستشفى ، مشاهد الجد الثري وعربته ،مشهد المطاردة في الغابة والتقاء الفناة القزم بالشاب الطويل .

#### ٥- المونتاج الاحتفالي يميل الى مونتاج الكاميرا واستخدام مونتاج اللقطة الطويلة.

ماعدا المشاهد الحوارية التي تعتمد القطع الكلاسيكي فان مخرج الفيلم يعتمد على الكاميرا المتحركة والمتابعة للاحتفالية الفيلمية حيث يتم المونتاج من خلال الكاميرا حيث " في هذه المرحلة يمكن للانفعالات ان تصور على نحو دقيق ". لا يمكن لهذا الجو النابض بالروح الاحتفالية ان يستخدم فيه تقنيات القطع الكلاسيكي الذي سيدمر الروح المتدفقة والوقائع المتحركة بسرعة .

#### الفصل الخامس نتائج البحث

##### النتائج

١- قدم المبنى الاحتفالي بلغة سينمائية احتفالية، شكلت فيها الكاميرا وحركتها خلق الفضاء الاحتفالي ووفر عنصر التماهي للمتلقي والاندماج في الاحتفال الفيلمي ، كما انها تعكس الايقاع الاحتفالي المتحرك للحياة الفيلمية التي تتماهى مع الطقوس الاحتفالية النابضة بالحياة والحركة المتدفقة.

٢- اظهرت الثيمات الاحتفالية متنا احتفالياً مكوناً من ثيمة رئيسية وثيمات ثانوية فاعتمد الفيلم تقديم الثيمات الرئيسية الخمس وثيمات اخرى ثانوية مما يجعل الفيلم زاخراً بالثيمات والصراع والتدفق الصوري والسردى ، ويلعب السرد المتوازي عنصراً لتدفق السرد للثيمات الرئيسية وصولاً الى الذروة الاحتفالية التي انتهت بالزفاف وكرنفاليته .

٣- قدم الفيلم سبلاً من المفارقات كخيار احتفالي وكفضاء لتقديم النقد الاجتماعي والسياسي بقصدية غير مباشرة وقدم الرصد للخلل الاجتماعي في العلاقات المبنية على المصالح والبحث عن الثراء بكل الاساليب ، كذلك اعتمد الفيلم على تقديم الشخصيات والثيمات بصيغ الكوميديا التهكمية والسخرية الشعبية وكوميديا الموقف

ونذكر موقف شرطة الكمارك من محاولة الاحتيال على القاطرات المحملة بالمشتقات النفطية او الرشاوى في المستشفى.

٤- قدم الفيلم الروح الاحتفالية والفضاء الفيلمي اذ قدم الفيلم الاحتفالي مزيجاً من الواقع والحلم والفتنطازيا ضمن مؤثرات الواقعية السحرية سواء على مستوى الثيم الفلمي والشخصيات والمواقف وضمن جو من الغرائبية الممزوجة بالكوميديا الفتنطازية وصولاً الى الملابس والحفلات .

٥- تمثلت تقنيات البنية المونتاجية بالمونتاج الاحتفالي الذي يميل الى مونتاج الكاميرا واستخدام المونتاج الداخلي من خلال استخدام اللقطة الطويلة ووفر ايقاعاً نابضاً بالروح الاحتفالية التي تتناسب مع روح وثيمات الفيلم وبنية شخصياته ومناخاته الفتنطازية والغرائبية. بين كل الافلام سواء على مستوى المتن الحكائي الفيلمي او بناء الفيلم ولغته السينمائية ،

٦. منح المخرج المتن الحكائي وعناصر اللغة السينمائية في افلامه الروح الاحتفالية ، وقدم الكرنفال السينمائي على مستوى الشخصيات والوقائع والطقوس والفلكلور التي تتناسق مع حركة كاميرا متدفقة تدفع بالمتلقي الى داخل الحدث الفيلمي ووسط الجموع المحتشدة ضمن الكرنفال والطقوس ، بما جعل افلامه ذات سمة خاصة ، تنبثق خصوصيتها من التدفق الكرنفالي للفيلم .

#### الاستنتاجات

١. كان لعناصر اللغة الصورية الاثر الكبير لإبراز ملامح الفلم الاحتفالي.
٢. توظيف الثيمات الاحتفالية بطريقة تتناسب ونوع الفلم .
٣. وظفت الشخصيات مع عناصر اللغة الصورية بشكل يمثل احد سمات الفلم الاحتفالي.

#### قائمة المصادر والمراجع

١. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٥ .
٢. اسلن ، مارتن ،تشریح الدراما ، تر يوسف عبد المسيح ثروة ، ط٢ بغداد ١٩٨٤ .
٣. أومون ،جاك ، واخرين ، تحليل الأفلام ، تر: أنطوان حمصي ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٩٩ .
٤. بارت ، رولان ، النقد والحقيقة ، تر: منذر عياش ، المؤسسة العربية للترجمة ، باريس، ١٩٩٤



٥. بوجز ، جوزيف . م ، فن الفرجة ، تر: و داد عبد الله ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥
٦. جاكوب ، لويس ، الوسيط السينمائي ، تر: ابية حمزاوي، المؤسسة العامة للسينما ، دمشق ، ٢٠٠٦
٧. جانيتي ، لوي ، دي ، فهم السينما ، تر: جعفر علي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١
٨. ريكور ، بول ، الزمان والسرد ، ج ١ ، تر: سعيد الغانمي وفلاح رحيم. ٢٠٠٥.
٩. الزين ، محمد شوقي ، تأويلات وتفكيكات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / بيروت ٢٠٠٢.
١٠. عبد الواحد ، علي ، الوافي ، الادب اليوناني القديم ، دار المعارف ، مصر . ١٩٦٠.
١١. غادامير ، ه.ج. ، الحقيقة والمنهج ، تر: حسن ناظم و علي حاكم ، دار اوريا ، ليبيا ، ٢٠٠٧
١٢. غادامير ، ه.ج. ، تجلي الجميل ، تر: سعيد توفيق، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٧
١٣. قارة ، نبيهة ، الفلسفة والتاويل ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت . ١٩٨٨
١٤. لوردنوبا ، دينا ، امير كوستاريتسا ، تر: عمار احمد حامد ، المؤسسة العامة للسينما ، دمشق ٢٠١٠
١٥. مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، تركيا، ٢٠٠٠.
١٦. الياس ، ماري ، وحنان قصاب، المعجم المسرحي، مكتبة لبنان ، لبنان ، ١٩٩٧ .

#### البحوث المنشورة على الانترنت

- ١- ريمة شايب ، مسرح عبد الكريم بين الاحتفالية و صناعة الفرجة ، بحث ماجستير منشور على الانترنت

<http://biblio.univ-annaba.dz/wp->

[content/uploads/2014/07/%D8%B4%D8%A7%D9%8A%D8%](http://content/uploads/2014/07/%D8%B4%D8%A7%D9%8A%D8%)

[A8-%D8%B1%D9%8A%D9%85%D8%A9.pdf](http://content/uploads/2014/07/%D8%B4%D8%A7%D9%8A%D8%A8-%D8%B1%D9%8A%D9%85%D8%A9.pdf)

## List of sources and references

1. Ibn Manzoor Abu Al-Fadl Jamal Al-Din, Lisan Al-Arab, Investigation of Amer Ahmed Haider, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut 2005
2. Aslan, Martin, Anatomy of Drama, Ter Youssef Abdel-Messih Tharwa, 2nd Baghdad, 1984.
3. Omon, Jack, and others, Film Analysis, Ter: Antoine Homsy, Damascus, Ministry of Culture Publications, 1999.
4. Bart, Roland, Criticism and Truth, Tert: Munther Ayyash, Arab Organization for Translation, Paris, 1994
5. Boggs, Joseph. M., The Art of Farjah, Ter: Wedad Abdullah, The Egyptian General Book Authority, Cairo, 1995
6. Jacob, Lewis, Film Mediator, Ter: Abaya Hamzawy, General Film Foundation, Damascus, 2006
7. Janetti, Lowe, D., Understanding Cinema, T .: Ja`far Ali, Dar Al-Rashid, Baghdad, 1981
8. Ricoeur, Paul, Time and Narration, Part 1, T .: Saeed Al-Ghanmi and Falah Rahim. 2005.
9. Al-Zein, Mohamed Shawky, Interpretations and Decompositions, The Arab Cultural Center, Casablanca / Beirut 2002.
10. Abdel Wahid, Ali, Al-Wafi, Ancient Greek Literature, Dar Al-Maarif, Egypt 1960.
11. Gadamer, H.J. Truth and Approach, see: Hassan Nazem and Ali Hakem, Uriah House, Libya, 2007
12. Gadamer, HJ, Tajalli Al-Jameel, Ter: Saeed Tawfiq, The Supreme Council of Culture, Cairo, 1997.
13. Qara, Nabiha, Philosophy and Interpretation, Dar Al-Tale'ah for Printing and Publishing, Beirut 1988.
14. Lordova, Dina, Emir of Costa Rica, Ter: Ammar Ahmed Hamid, General Film Foundation, Damascus 2010.
15. Mustafa Ibrahim and Others, The Intermediate Dictionary, Islamic Library, Turkey, 2000.
16. Elias, Mary, and Hanan Kassab, The Theatrical Lexicon, Lebanon Library, Lebanon, 1997.

## Festive movie features

### Abstract:

The topic of the features of the festive movie was not raised previously, nor was it established and prepared for it, therefore there is a precedent and difficulty in establishing and elaborating the features of this type of film, especially in the works of Prince of Costa Rica that have common features that we can call festive, which are different from the storytelling or watching. Or carnival, although all of these designations extend their roots to the ceremonial rituals of the peoples, which were embodied in the (Akito) ceremonies of the Babylonians, and the Greeks in the celebrations of Bakhos, as well as associated with rituals and festivals, which later turned to include festivals and worldly ceremonies. From its inception in the Greek incubator, the theater presented patterns of ceremonialness in the theater, specifically its first beginnings with the choir, and then the emergence of the single actor alternating with the choir. There is also the name of the ceremonial theater. But in the cinema, which is the most recent history of the theater that is deeply rooted in history, many directors have presented films bearing the characteristics of celebration, storytelling, spectacle and carnival.

## تطور المعالجات الفنية لمشاهد الاسترجاع "Flashback" في الوسيط السينماتوغرافي

م.م محمد سمير محمد

جامعة ديالى/ كلية الفنون الجميلة

[Alsabayphoto2@gmail.com](mailto:Alsabayphoto2@gmail.com)

م. مها فيصل احمد

جامعة بغداد/ كلية طب الاسنان

[mahaalias2020@gmail.com](mailto:mahaalias2020@gmail.com)

### (مُلخَصُ البَحْث)

إنَّ التطور لا يمكن أن يتخلى عن الابداع التقني -الفني، ولكل فن لغته الخاصة وأدواه اشتغاله التي بوساطة يستطيع الفنان إيصال افكاره، فيبدع في تشكيلها، وصياغتها، ضمن معالجات فنية تسهم في اغناء الصورة المرئية والموضوع المعبر عنه، وانطلاقاً من هذه الفكرة يسلط البحث الضوء على تطور المعالجات الفنية لمشاهد الاسترجاع في الوسيط السينماتوغرافي، التي تدخل من ضمن المعالجات الفنية المختلفة التي يقوم بتوظيفها المخرج، وتسهم في خلق التأثيرات والايحاءات المناسبة والمعبرة ضمن مجريات المشهد الاسترجاعي لتتضمن دلالات زمنية ترتبط في بنية الزمن في الوسيط السينماتوغرافي، وبعد دخول العالم الرقمي لوسيط السينما والتلفزيون، استفاد هذا الوسيط من توظيف تقنيات جديدة لمشاهد الاسترجاع ترتبط بالغايات، والتي أسهمت في عملية التنوع في الاشتغال وتناول معالجات فنية مختلفة على مستوى الشكل في طريقة تقديم المشهد الاسترجاعي.

**الكلمات المفتاحية: (معالجة فنية \_ سينما \_ تلفزيون \_ مشهد \_ لقطة)**

**مشكلة البحث:**

يعد الزمن أحد دعائم الوجود على مدى العصور، وتبعاً لذلك اخترعت الأساطير والرموز لبيان اشتغاله، ثم استحدثت الأدوات والآلات لقياسه، وللزمن حضوره الفاعل في سياق العمل الدرامي، والانتقال بين الأزمنة يعمق الاحساس بالحدث، وبالمتغيرات التي تطرأ على الشخصيات مع توالي الأحداث سواء في الماضي أو المستقبل، عن طريق كسر التعاقب الزمني في الحاضر والانتقال الى الماضي من خلال تقنية الاسترجاع.

إنَّ مشاهد الاسترجاع تؤدي دوراً مهماً في إيصال المحتوى بصورة متكاملة فنيا وإيصالها بوضوح، وان تطور مشاهد الاسترجاع تؤثر في معطيات الصورة بأشكالها

المختلفة من اجل التعبير عن الموضوع، وهذا الابداع الفني والتقني في تقديم المشهد الاسترجاعي وطرائق بحثه المتغيرة يعمل على شد المتلقي لان يقوم بإيضاح احداث سبق وقوعها، من خلال توظيف تقني مغاير في طريقة تقديم المشهد الاسترجاعي ضمن معالجات فنية متنوعة، كل هذا يعتمد نزعة التجديد والتغيير لدى المبدع - صانع العمل، من خلال مواكبة التقنيات المستحدثة والمشاهدات المستمرة، لبيدع الفنان في خلق وتشكيل كل ما هو جديد ومختلف في تقديم المشهد الاسترجاعي.

وان مشكلة البحث تكمن في استنباط بعض الأسس لمشاهد الاسترجاع وبلورة طرائق اشتغال تقنية متعددة على مستوى المعالجات الفنية للاسترجاع، لذا صاغ الباحثان مشكلة البحث في التساؤل الآتي: (ماهي الكيفيات والوسائل التي أدت الى تطور المعالجات الفنية لمشاهد الاسترجاع في الوسيط السينماتوغرافي)؟

### أهمية البحث والحاجة اليه:

يكتسب البحث أهميته عن طريق:-

١-تسليطه الضوء على تطور المعالجات التقنية الفنية التي تعمل بشكل فعال في المشهد الاسترجاعي في الوسيط السينماتوغرافي، ويفيد الدارسين والعاملين في مجال السينما والتلفزيون.

### أهداف البحث:

يهدف البحث الى الكشف على تطور المعالجات التقنية الفنية لمشاهد الاسترجاع، و فاعليتها داخل الوسيط السينماتوغرافي.

### حدود البحث:

يتحدد البحث موضوعيا بدراسة تطور المعالجات الاسترجاع في الوسيط السينماتوغرافي اما الحد المكاني والزمني فيتحدد بالمسلسل التركي (Ezel) الذي عرض على قناة mbc4 عام (٢٠١٠).

### تحديد المصطلحات:

#### ١-التطور:

التطور: لغة: هو (تغير وتبدل من مستوى الى اخر، ومن حال الى حال...أي الشيء تحول من طور الى طور: تطور الوضع في تحول من حال الى حال)<sup>(١)</sup>.  
اصطلاحا: التطور يعني (الانتقال من مرحلة الى مرحلة أخرى كما انه يعني التعديل والاضافة بغرض التحسين وبه أيضا يعني النمو والتقدم...والفن يوصف بالتطور لأنه يعكس حركة واقع جديد متغير ولذا فان نموذج هذا الواقع متغير...ان

التغيير معناه التغيير الى الافضل) (جبران، ١٩٩٢، ص٢١٩) (Gibran, 1992, p219).

**التعريف الاجرائي:** التغيير الفني والتقني في شكل ومضمون تقديم مشاهد الاسترجاع بنحو فعال ومؤثر في الوسيط السينماتوغرافي.

## ٢- المعالجات الفنية:

**لغة:** (عالج الشيء معالجة وعلاجاً زواله) (الرازي، ١٩٨٢، ص٤٤٩) (Al-Razi, 1982, p449).

**اصطلاحاً:** المعالجة هي (مرحلة من مراحل كتابة السيناريو السينمائي، يتم فيها تكييف النص الادبي المقتبس الى وسيط السينما التعبيري "هي مرحلة متطورة من مراحل البناء الدرامي، في القصة السينمائية، حيث يقوم المؤلف أو الكاتب السينمائي بمهمة الأعداد الفني، للخلاصة أو الرواية أو المسرحية التي يراد تحويلها أو اقتباسها إلى السينما، أنه يعتمد في السياق المنطقي، على الصورة المرئية كأداة للتعبير في هذا الميدان الجديد، من حيث تتابع المشاهد والمواقف، وتوضيح الأحداث ورسم الشخصيات وتخطيط حبكة الرواية.. كما أنه قد يشير إلى بعض مواقع وزوايا التصوير وأحجام اللقطات" (مرسي، ١٩٧٣، ص٣٧٠) (Morsi, 1973, p370).

**التعريف الاجرائي:** طريقة تقديم الموضوع على وفق رؤية وابداع صانع العمل باستعمال عناصر اللغة الصورية وكل الامكانيات المتاحة التي تتوضح ضمن معطيات الصورة.

## ٣- الاسترجاع:

**لغة:** مأخوذ من الفعل رجع يرجع رجوعاً. ورجعت به الذاكرة الى الورا: تذكر، (ر ج ع) مصدر استرجع، استرجع أمراً تذكره (عمر، ٢٠٠٨، ص٨٦٠) (Omar, 2008, p860).

**اصطلاحاً:** (الخطف خلفاً) أو (الفلاش باك) قطع في التسلسل الزمني المنطقي للعمل الفني، ويستهدف ذكر الأحداث الماضية، بقصد توضيح ملابسات موقف (ما) (علوش، ١٩٨٤، ص١٣) (Alloush, 1984, p13).

**التعريف الاجرائي:** قطع في سياق التسلسل الزمني، والعودة الى الخلف، لاستعادة مشهد أو مشاهد ماضية، تلقي الضوء على موقف من المواقف للتذكير أو التوضيح، ثم العودة الى تتابع السرد، ويعرف احياناً بكلمة (الارتداد الفني)، أو (الرجوع الى الماضي).

## (الإطار النظري)

## المبحث الأول / الاسترجاع (Flashback) المفهوم والاسس:

اختلفت تسميات هذه التقنية إذ نجد كل باحث اعتمد تسمية معينة يراها الأنسب من وجهة نظره الذي أدى الى عدم الوضوح في ترجمة المصطلح ولكن على الرغم من وجود الاختلاف من ناحية التسمية الا انها تبدو متفق عليها من ناحية المعنى فمثلا تقنية "الاسترجاع" لها تسميات أخرى منها "الاستدكار"، "الارتداد"، "الاحياء"، "استدعاء"، لكنها تدل على معنى واحد هو كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من الزمن.

ورد مصطلح الاسترجاع في معجم ويبستر مشارا اليه بمصطلح "Flashback" ويقصد به (العودة الى أحداث سابقة تبدو خيالية ولكنها من الناحية الواقعية استرجاع لأفكار شخصية أو عدة شخصيات) (Websters, 1960, p29)، هنا ارتبط الاسترجاع بالخيال المولد للتصورات الحسية للأشياء المادية الغائبة عن النظر أي البناء التخيلي للصور أو الأحداث مستند على استدعاء أو استحضار الماضي فالمخيلة تشترك مع التذكر في استعمالها للشئ المخزون في الماضي.

والاسترجاع من الناحية الفلسفية يعني (النظر الى ما فات أي الذهاب من الحاضر الى الماضي لا لتعليل الحاضر بالماضي فحسب بل لتفهم الماضي بالاستناد الى الحاضر) (صليبا، ١٩٧١، ص٤١) (Saliba, 1971, p41) أي ان فهم الحاضر ينبغي الرجوع الى الماضي ليس فقط بمقارنة الحاضر بالماضي وانما للاستفادة وفهم الحاضر، ان المفهوم الفلسفي للاسترجاع يأتي في خدمة الفرد إذ يعد الماضي رصيذاً فكرياً وخزين معرفي يتم على ضوئه التحرك في الحاضر ومن ثم الاستفادة منه حتى فيما يقع ضمن المستقبل.

اما في الدراسات النفسية ارتبط مصطلح الاسترجاع بالتذكر، تذكر شيء غير ماثل امام الحواس، أي ان الاسترجاع يتطلب من الفرد ان يتذكر شيء سبق له ان صادفه والتذكر جزء من عملية التفكير التي يتميز بها الانسان عن سائر المخلوقات فالاسترجاع بانه (عبارة عن حضور فكرة أو شيء أو معلومات من مخزون الذاكرة على شكل استجابات تذكيرية سبق ان مرّ بها الفرد في الماضي من دون مثول هذا الشئ في الوقت الحاضر امام الحواس) (العناني، ٢٠٠٨، ص١٩٩-١٩٨) (Al-Anani, 2008, p198-199). فالتذكر يتم من خلاله استرجاع الذكريات والأفكار والحوادث والمعارف الأخرى التي خزنها الفرد فيما

مضى عند الحاجة اليها محددة ضمن اطاريها الزماني والمكاني وما يحيط بها من ظروف وملابسات في اثناء تخزينها.

والاسترجاع في الادب يعود الفضل الى دراسة "جنيت" تنبه علماء السرد الى المفارقة الزمنية أو بعبارة اخرى الى الانحراف عن الترتيب التاريخي للأحداث فالاسترجاع أو العودة الى الخلف تعد تقنية سردية يعمد اليها الراوي لإضافة بنى سردية لخط سير احداثه الاثنية. فالاسترجاع يدل على (ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة) (جنيت، ١٩٩٧، ص ٦٠) (Gennett, 1997, p60) فيكون الاسترجاع من خلال ترك الراوي مستوى القص الأول ليعود الى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدثها لبيان طبيعة الأحداث.

يعد الزمن أحد عمليات تدفق الأحداث في فن الفيلم وله حضوره الفاعل، في سياق العمل السينماتوغرافي، لتحقيق الأحداث وخلق الأجواء الدرامية والانتقال بين الأزمنة، لبيان المتغيرات التي تطرأ على الشخصيات مع توالي الأحداث، و (تستطيع السينما، وضع الأحداث في أي نظام زمني، فهي تتعامل مع الماضي، وحتى مع المستقبل، كما لو انها في صيغة الحاضر) (هوارد لوسون، ٢٠٠٢، ص ١١) (Howard, 2002, p11) ويمكن انشاء صلة بين عدد كبير من الأحداث في الحاضر والماضي، عن طريق كسر التدفق الزمني في الحاضر والانتقال الى الماضي من خلال Flashback، وان ابتكار كريفث بطريقة الاسترجاع من خلال القطع المباشر، قد حرر السينما من التسلسل الصارم للزمان، من خلال اعادة بعض الأحداث السابقة، من دون التقيد بنظام التسلسل الزمني، فالاسترجاع يستعمل لشرح الحاضر وتطوره المستقبلي، وتحويل مجرى الأحداث، ويحتوي على دلالات ليفكك العقد والتشابك في مفهوم مبهم لدى المتلقي، ويستعمل أيضا "لتنوير المشاهد بشخصية معينة أو الكشف عن حقائق جرت في الماضي ولم يتعرف عليها مسبقاً، كذلك اختزال احداث سابقة قد مرت" (المهندس، ١٩٨٩، ص ٩٢) (The Almohandis, 1989, p89).

#### المبحث الثاني / المعالجات الفنية في الوسيط السينماتوغرافي:

إن مهمة انتاج عمل سينماتوغرافي تقع على عاتق صناع العمل وهم (السينارست والمخرج) وكلا منهما يقوم بمعالجته فنية، على وفق المتطلبات والامكانيات الفنية والدرامية، فالسينارست يعالج القصة أو الرواية وبما يبرز الأفكار والقيم والمعاني مسلطا عليها الضوء باستعمال عناصره وإمكانياته من اجل ان



تصبح جاهزة لإفادة المخرج الذي يستطيع أن يطور تلك الأفكار ومن ثم التعبير عنها بوساطة عناصر الشكل المرئي.

في المعالجة الفنية يكمن دور المخرج، في قيادة كل عناصر العمل الفني بداية من عملية تحويل السيناريو الى أداء حركي، وتقديم وتوضيح الأفكار والمعاني والأهداف في العمل السينماتوغرافي، وتتمثل المعالجة بـ (الكيفية والخيار الذي يسلكه المخرج، في تحويل الصور الذهنية إلى صور حسية، على وفق مفردات اللغة التصويرية، بالاعتماد على مرجعيات المخرج المعرفية والبيئية والثقافية). (صبري، ٢٠٠٤، ص٧) (The Sabri, 2004, p7) وان المعالجات الفنية والتقنية التي يلجا اليها المخرج لإيجاد حلول اخراجية، هو ما يميز مخرج عن اخر في رؤاه واسلوبه، وذلك لان الموضوعات تبرز في كفيات تتأولها وطرحها هو ما يعطي الاهمية في الوسيط السينماتوغرافي، والرؤية تعني ان يكون الفنان ذات تخيل واسع وذات دراية، وان الخبرات التي تراكمت في مخيلته، تكون خزينه المعرفي التي يستعين به، عندما يتبني أي عمل فني، فتتجلى الأفكار والآراء امامه ليختار أفضلها، ويتخيل كيف سيكون المنتج النهائي، كما ان الخيال يساعد المخرج في تقديم رؤية جديدة للعمل السينماتوغرافي، لأن المخرج يسعى الى تقديم الفكرة أو الموضوع، ضمن دلالات فكرية معينة تهدف الى إيضاح الأحداث بطريقة غير مباشرة مثل تأجيل تفسير الأحداث من خلال الاسترجاع في وقت لاحق كي يتمكن المتلقي من ان يفهمها و يتمتع بها ، أو اضافة المتعة لذا صانع العمل الجاد هو (الذي يقدم عمله ليس من اجل الترفيه أو لمجرد حكاية قصة فحسب، بل لديه أفكار معينة يريد ان يقدمها، وهو يستعمل أي وسيلة أو طرق يختارها لبلوغ غاياته) (سوينسن، ١٩٦٦، ص٢٢) (Swensen, 1966, p22).

ان البحث عن معالجات فنية جديدة بأسلوب مختلف ومتنوع، يعزز عمل المخرج في العمل السينماتوغرافي، ويعتمد بشكل أساسي على لغة التعبير الصوري، التي من خلالها يتسنى للمخرج معالجته بطرق فنية مختلفة، من خلال المعالجات الفنية ومن ضمنها (Flashback) ذات الامكانات الكبيرة التي تخاطب المتلقي وصولا الى تحقيق حالة ادراك الأحداث المفقودة والمبهمة، والغرض الذي يقصده صاحب العمل في خلق تأثيرات مختلفة تسهم بشكل كبير في استغلالها بشكل فني مدروس، في تشكيل دلالة عبر الاستعمال المبدع لمفردات لغته التصويرية، فضلا عن التعامل مع شتى التقنيات الاخرى المتوافرة في الأشكال الفنية، وان العمل السينماتوغرافي والمتمثل في تعدد وتنوع المعالجات الفنية والتقنية، وبفضل التفاعل

بين العلم والفن (باتت الصورة السينمائية وطروحاتها الفلسفية ... تسابق الزمن في كشوفات جمالية ومعالجات فنية جديدة) (يوسف، ٢٠٠٠، ص ١٣) (Youssef,2000, p13) فالتطور التقني يسهم في تحفيز خيال الفنان على خلق تشكيلات إبداعية بشكل فني مدروس، في اظهار الأفكار والقيم والمعاني الاستراتيجية، وتسلط الأضواء عليها لتصبح جاهزة للمتلقى، وصولاً الى تحقيق حالة ادراك ووعي تام للمادة المعروضة، والغرض الذي يقصده مخرج العمل، خلق تأثيرات مختلفة، تسهم بشكل كبير في استغلالها لإنتاج دلالات، عبر الاستعمال المبدع لمفردات لغته التصويرية، فضلاً عن التعامل مع شتى التقنيات المتوافرة، في الأشكال الفنية الأخرى، والتي أصبحت سمة أساسية في العمل السينماتوغرافي.

### المبحث الثالث / تطور المعالجات الفنية في مشاهد الاسترجاع:

يتعمد المخرج أيجاد معالجات فنية مختلفة ومتنوعة في إيصال الموضوع أو الفكرة ضمن رؤيته الإبداعية باستعمال العناصر الفنية أو استعمال التقنيات الحديثة ضمن صياغات جديدة ومتغيرة ذلك لان المخرج (يبحث عن كل ما هو جديد وجيد، ليستعمله في عمله، وهنا تحتم عليه الابتعاد عن كل ما هو تقليدي أو نمطي ليخلق جو تشويقي لدى المتلقي... ويستعين بمخيلته الرائدة نحو التدقيق والتفصيل التي تبعث خصوصياته وتفردته بأعماله) (سلمان، ٢٠١٠، ص ٢٢٨) (Salman, 2010, p228)، وهنالك تطور ملحوظ في عملية توظيف معالجات فنية لمشاهد الاسترجاع من اجل اغناء الشكل بتنوعات اشتغاليه تجذب المتلقي الى التشكيل الموظف، بصياغة فنية مقترنة بوحدة الأسلوب والتناسق، على وفق رؤية إبداعية، من خلال التقنيات الحديثة التي أصبح اشتغالها يشكل ضرورة أساسية في فن الفيلم والمسلسلات لأنه يمتاز بقدرة انتاجية في بناء صورة تمتاز بالتعبير، ونظراً للتطور الهائل والتنوع في مجال برمجيات الحاسوب، قام الباحثان برصد أنواع مشاهد الاسترجاع التي تعمل مع حركة وتدفق السرد الصوري لإيصال المعاني من خلال التقنيات لرقمية:

١- **الكاميرات الرقمية:** تحتوي الكاميرات الرقمية على قائمة محتويات متنوعة يمكن توظيفها في مشاهد الاسترجاع لتسليط الضوء على موقف من المواقف، ومنها الفلاتر اللونية المتنوعة التي تسهم بتغيير اللون في عموم أطار الصورة، فضلاً عن فلاتر تصفية عيوب الوجه، والتي يمكن استعمالها في المشاهد الى تستوجب الرجوع الى زمن ماض، فعند الرجوع بالتأكيد تستوجب عمل تغيرات في الوجه والماكياج والإكسسوار لتبرير زمان الاسترجاع فضلاً عن المحتويات

المتنوعة من (سرعة الشتر\_ ISO\_ المؤثرات الداخلية\_ التلاعب بالإضاءة واللون).

٢- **المونتاج الرقمي:** يؤدي المونتاج دوراً فاعلاً في البناء السردي للعمل الدرامي، لما يحمله من وظائف تعبيرية وجمالية، تمنح الحدث الدرامي عمقاً دلاليّاً، فبوساطة المونتاج يتم تدفق مشاهد الاسترجاع من خلال قطع التسلسل الزمكاني للأحداث ثم استرجاع وقائع جريمة حدثت في وقت مضى، إذ تحتوي برمجيات المونتاج الرقمي على وسائل انتقال جديدة ومتنوعة تساعد المخرج في توظيفها للانتقال لمشاهد الاسترجاع لتكون ملائمة للهدف المنشود، لتجنب التكرار والملل في توظيف وسائل الانتقال الكلاسيكية، فضلاً عن الإمكانيات الكبيرة التي تقدمها هذه البرمجيات لمشاهد الاسترجاع ومنها:

أ- **تسريع زمن الحركة:** تسهم في سرد حادث طويلة قد وقعت في زمن ماضي بصورة سريعة (خلق أيقاع سريع يصب في المعنى الدرامي) (راف ستيفتسون، ١٩٩٣، ص ١١٦) (Ralph Stevitson, 1993, p116).

ب- **إبطاء زمن الحركة:** من خلال المونتاج الرقمي يمكن لنا إبطائها بحسب متطلبات الحدث، والتي تعطي إحساساً بالترقب والتركيز.

ت- **أيقاف الحركة:** أيقاف لحظة مميزة ومؤثرة تستذكرها الشخصية وأحياناً تستعمل للانتقال بين الأزمنة.

ث- **عكس الحركة:** يتحرك الموضوع عكس الحركة الطبيعية الفيزيائية للأشياء مثال (promotion) (المسلسل العراقية لحة)، قام المخرج احمد البشير بتوظيفها لتكون مقدمة غير مألوفة فضلاً عن تطابق الحوار مع الصورة للاستدكار.

ج- **الثيمات والمؤثرات اللونية:** ان لكل مشهد (ثيمة لونية معينة تميزه عن باقي المشاهد وعند ادخال ثيمة جديدة تعمل على استحواذ انتباه المتلقي) (محمد سمير، ٢٠١٦، ص ٥٠) (mohammed samir, 2016, p50)، فمثلاً توظيف الأسود والأبيض في نسق المشاهد الملونة مباشرة تحيل المتلق الى زمن ماضي من خلال التباينات أيضاً والمؤثرات اللونية إذ تحتوي برمجيات المونتاج على عشرات المؤثرات اللونية والضوئية التي يمكن توظيفها بصيغة درامية، لإنتاج معنى تعبيرى ذات قيمة درامية.

**الصوت الرقمي:** أحد العناصر المهمة في أوصول المعاني والدلالات الفكرية والنفسية، وان تطور الصوت بكل اجزائه (حوار، موسيقى، مؤثرات) ادى الى تعزيز القيمة الدرامية، فمثلاً الصوت في المشهد الاسترجاعي يكون مغايراً على النسق

العام للصوت لتحقيق الانسجام مع طبيعة المشهد، إذ يمكن تغيير مستويات الصوت والتلاعب فيها وإضافة المؤثرات والموسيقى الرقمية المتنوعة، فالصوت الرقمي يمتلك (قوة تعبيرية كبيرة ومرونة هائلة في إنتاج الصوت المناسب والمتحقق مع طبيعة الصورة المنتجة سواء الواقعية أو الخيالية ... أو إنتاج اصوات تماثل اصوات الانسان الالي) (البيضان، ٢٠١١، ص ٥٩-٦٠) (Al-Baidani, 2011, p59-60) فالمشهد الاسترجاعي غالباً ما يرافقه تغييرات نبرة الحوار ومستوى الصوت إذ (تملي لغة السينما بأن التغيير المفاجئ في التسجيل الصوتي يعني أيضاً تغييراً في الزمان والمكان) (غاسكل، ٢٠٠٧، ص ١١٥) (Gaskell, 2007, p115)، لان للحوار السردى دور في اغناء المشهد الاسترجاعي عند (سرد)، احداث تنتمي الى الماضي، أو سرد قصة فرعية، في الزمن الماضي القريب، ومشاهد flashback اشبه بعالم الوهم أو المتخيل فمن الضروري التعامل مع المجرى الصوتي بصورة غير مألوفة لتعزيز التعبير الدرامي لمشهد الاسترجاع، والمؤثر: (Fade in) يتمثل في اتساع مستوى الصوت وتلاشيه تدريجاً، أو تقليله تدريجاً (Fade out): كما يتمثل بتغيير كامل في مستوى الصوت، عن طريق زيادة أو تقليل حجم الصوت، وحقت المؤثرات الرقمية الصوتية حالة من الابداع في إنتاج وتوليد اشكال سمعية مختلفة تتميز بنقاء المادة الصوتية لإعطاء الواقعية، فهي (تمتلك القدرة على إنتاج عدد هائل من المؤثرات الصوتية، داخل البرمجيات ابتداء من تقليد الأصوات الطبيعية... الى اصوات خلق مؤثرات جديدة، لم يكن لها وجود من قبل) (البيضان، ٢٠١١، ص ٦١-٦٢) (Al-Baidani, 2011, p62-61) إذا أسهم الصوت الرقمي في خلق وتوليد الأصوات المتنوعة والمؤثرات الصوتية والموسيقى الطبيعية والاصطناعية.

٣- **الإضاءة واللون الرقمي:** تستعمل دلالات الإضاءة واللون في تقديم المشهد الاسترجاعي بصورة جذابة، لما تحمله من قدرة تعبيرية عالية للجو العام للمشهد الاسترجاعي والتي تتمحور في كيفية الحصول على التأثير النفسي المطلوب، الإيحاء بالزمان، حيث تمنحنا شدة ودرجة الإضاءة واللون، تمتلك مديات دلالية تعمل على توصيل المضامين لخدمة المعنى، والإضاءة و(اللون الرقمي في الأفلام و المسلسلات ساعد على تميز هذه الأعمال من خلال القراءة الأولية البصرية للشكل الفني، لأنها حافلة برونق التدرجات اللونية والوضوح وقد يخلق المشاهد بالنظر إلى هذا الرنق فتستحوذ على حواسه وتجبره على المشاهدة لأن نتذوقها نفسياً وجمالياً منذ اللحظات الأولى) (محمد سمير، ٢٠١٦، ص ١١٢)

(mohammed samir, 2016, p112) لمشاهد الاسترجاع لاحتوائها على تدرجات لونية تصل الى ملايين التدرجات مغايرة عن نسق الفيلم، تنقل احساسا ومزاج المتلقي وتحوله من حال الى اخر.

ان جميع هذه التطورات التقنية والفنية الغاية منها، أيسال دلالات معينة الى المتلقي لمشهد الاسترجاع، وجعله أكثر تبريرا، من خلال تنوعات الانتقال المختلفة والأجواء المحيطة ليكون ذات قيمة جمالية لشد المتلقي، لان هذا المشهد ذات أهمية بالغة يقع على عاتقه فك الشفرات المبهمة، وإيصال الأفكار والمضامين للمتلقي، وان لكل فنان طريقته الخاصة في توظيف هذه التقنيات لإيصال الأفكار التي تتبض في خطابه الابداعي، فيبدع في تشكيلها وصياغتها لينتج معنى جمالياً، من خلال طرح اشتغال فكري وفني جديد ومتميز في المشهد الاسترجاعي، فمثلا يتم الاسترجاع احيانا من خلال الأجهزة والمعدات المتطورة (شاشة عرض تلفاز حاسوب أو هاتف جوال أو رسائل SMS أو من خلال جهاز تسجيل كاميرات المراقبة) كما ظهر المشهد الاسترجاعي في فيلم (اعادة تشغيل) للمخرج ميشيل نيكلس، تم تسجيل احداث الجريمة بوساطة كاميرا الهاتف من وجهة نظر الشخصية، وعند استذكار الأحداث تم عرضها عن طريق الهاتف، هذه التطورات في المعالجات قد تسهم في خلق التأثيرات والايحاءات المناسبة والمعبرة ضمن مجريات المشهد الاسترجاعي ليتضمن دلالات زمنية ترتبط بحقيقة العناصر التي تشكل بنية الزمن الماضي في العمل السينماتوغرافي وما يمكن ان يضيفه المخرج من التطورات التكنولوجية للتقنيات الرقمية قد (ترتبط بالغايات وهذه الغايات هي التي تحدد الاستعمال المنشود وراء التطور) (زكي، ٢٠١٦، ص ٥٠) (Zaki, 2000, p22) وهذا ما حفز صانعي الأعمال الفنية الى التنوع، والبحث عن المعالجات الفنية التي ترتبط بالمستوى التقني والابتكار، ضمن مضمار تطور الشكل الإبداعي، في طريقة تقديم المشهد الاسترجاعي، وبذلك اعتمد الباحثان، تجسد تطور المعالجات الفنية لمشاهد الاسترجاع.

### مؤشرات الإطار النظري

١- توظيف التقنيات الرقمية ينتج عنها اشكالا جديدة من المعالجات الفنية لمشاهد الاسترجاع.

٢- التشكيل الدلالي لعناصر الوسيط السينماتوغرافي يمنح المشهد الاسترجاعي اثراء فكريا في معالجته الفنية.

٣- تنوع المعالجات الفنية للمشهد الاسترجاعي بتنوع الصياغة في التقديم من حيث الأسلوب والوسيلة.

#### الدراسات السابقة

لم يجد الباحثان دراسات سابقة تناولت موضوع تطور المعالجات الفنية لمشاهد الاسترجاع للأعمال السينماتوغرافية، على الرغم من وجود دراسة تناولت الاسترجاع والتداعي في الدراما التلفزيونية، إلا أنها لا تتماثل مع طبيعة هذا البحث من حيث العنوان والمشكلة والهدف والعينة.

#### إجراءات البحث:

**أولاً: منهج البحث:** أعتمد الباحثان في كتابة البحث على المنهج الوصفي التحليلي، كونه يمثل أنسب المناهج التي تتلاءم مع طبيعة وأهداف البحث.

**ثانياً: مجتمع البحث:** يتمثل مجتمع البحث في المسلسلات التي تبنى على المعالجات الاسترجاعية في الفن السينمائي والتلفزيوني وبالنظر لسعة مجتمع البحث ضمن الحد الزمني للبحث ٢٠١٠، حددت الباحثان عينة قصدية تدرس من خلالها تطور المعالجات الفنية الاسترجاعية flashback في الوسيط السينماتوغرافي.

**ثالثاً: عينة البحث:** اختار الباحثان عينة قصدية لكونها أكثر ملائمة مع طبيعة موضوعة البحث، متمثلة بمسلسل (Ezel) للمخرج التركي (Uluç Bayraktar)

**رابعاً: أداة البحث:** يعتمد الباحثان على ما ورد من مؤشرات الإطار النظري بوصفها أداة للتحليل، عبر وحدة التحليل اللقطة والمشهد.

#### (تحليل العينة)

**المؤشر الأول: توظيف التقنيات الرقمية ينتج عنها اشكالات جديدة من المعالجات الفنية لمشاهد الاسترجاع.**

استعمل مؤثر الحركة البطيئة (Slow motive) بالتلاعب في حركة السرعة (الحلقة ٥٩) في مشهد استرجاعي لشخصية سلمى عند اتمام مراسيم الزواج، من كنان مرتدية بدلة العرس وهي تغني وبعد انتهاء الغناء، تتقدم باتجاه رامز وبحركة بطيئة لجسدها وشعرها بالقرب من رامز، وهو ينظر اليها والتي تحققت بالحركة البطيئة. واستعمل مؤثر أيقاف الحركة (Freeze motion) لإعطاء تأثير يثير الانتباه الى لحظة أو موقف مميز حدث في الزمن الماضي، (الحلقة ٧٠) في مشهد استرجاعي يأخذ جنكيز تقرير يثبت ان جان ليس ابنه، لتثير الانتباه الى لحظة مؤثرة وحاسمة، بدا تأثير هذا المؤثر رافقه صمت تجلى بشخصية جنكيز،

مع ضربة موسيقية ثم بعد ذلك يحرق الأوراق، انّ الاستعمال المفاجئ يعبر عن توقف الشعور بالأبوة.

وادی استعمال الحركة السريعة (Speed motive) وظيفة عبرت عن المغزى الدرامي للمشهد الارتجاعي، ضمن مرونة اتاحتها التقنية الرقمية، من حيث امتلاكها خصوصية تغيير واقع الحركة وسرعتها، ضمن معطيات الصورة، (الحلقة ٥٧) في مشهد استرجاعي لشخصية لرامز، يستذكر فيه كنان في المستشفى بعد ضربه بالسكين اذ نشاهد استعمال الحركة السريعة عند دخول كنان صالة العمليات وتجمع الاطباء والمرضى حوله لأجراء عملية اذ نشاهد الحركة السريعة للشخصيات لتظهر كأنها تتصرف بشكل (ميكانيكى) وعند انتهاء العملية ينتهي تأثير هذا المؤثر مع خروج الطبيب من صالة العمليات فيقول "جاوزنا مرحلة الخطر اخوك نجى" اذ نشاهد الأحداث بالحركة الطبيعية، كأن كل شيء سيعود الى حالته الطبيعية في نهاية الأمر-أي انه في نهاية الأمر سوف يشفى.

واستعملت الحركة العكسية (Reversal opezet) (الحلقة ٢٠) في مشهد استرجاعي من قبل ازيد تستذكر فيه طريقة ملاحقتها لمحاولة قتلها، استعرض المشهد الاسترجاعي عن طريق الكاميرا الفيديوية الرقمية وبحركة عكسية وكان الزمن يتراجع الى الوراء في نظرات عابرة للأحداث ومن ثم فان مؤثر التقنية الرقمية للحركة السريعة والعكسية هو مؤثر الكاميرا playback.

وتجلى استعمال المؤثر اللوني (color corrector) في خلق أو انتاج تشكيلات لونية جديدة مرتبطاً بالصياغة اللونية فضلاً عن توكيد حالة التباين بين الماضي والحاضر عن طريق التلاعب بالألوان ضمن معطيات صورة المشهد الاسترجاعي، إذ حقق استعمال مؤثر الأسود والأبيض (Black and white) في المشهد الاسترجاعي للتباين بين زمن المشاهد، إذ تم اعتماد اللونين الاسود والابيض للإيحاء بأجواء الماضي، في مقابل استعمال الألوان في مشاهد الزمن الحاضر، مؤثر الأسود والأبيض تم الاعتماد عليها في جميع مشاهد الاسترجاعات الخاصة بكنان وسلمى ورامز والتي حدثت في المدة ١٩٧٠-١٩٩٧، (الحلقة ٤٢) في مشهد ارتجاعي للشخصية رامز اذ وظف المشهد بالمؤثر اللوني الأسود والأبيض للإيحاء بان المشهد في فعل التذكر.

واستعمال المؤثر (RGB color correction) في خلق نوع من السيادة اللونية للمشهد الاسترجاعي تدعم التعبير الدرامي اعتماداً على الموضوع وطبيعة اللون الطاغى واستخدم هذا المؤثر في مشاهد السجن. (الحلقة ٣) في مشهد

استرجاعي للشخصية رامز في احتراق السجن اذ نشاهد في السجن مشاجرة بين الحراس والمساجين ولوقف التمرد اشعلت النار و بدأت ضرب اطلاق النار ليأتي الحارس بيده سكين ليشوه وجه عمر بينما بقية المساجين البعض يحترق والآخر يهرب في حين يستمر الحارس بتعذيب عمر وتشوية وجهه بالسكين حتى يسقط عمر على الارض وهو مشوه الوجه والخاتم بيده.

واستخدم مؤثر (Level color) عن طريق التحكم بلون معين وتميزه من بقية اللون المشهد الاسترجاعي، معبراً عن معنى خاص، (الحلقة ١) في مشهد استرجاعي لعمر وهو راجع من العسكرية والده وامه واخوه ينتظرونه في المحطة ينزل عمر من القطار وهو يقول "رجع عمر من العسكرية علشان يبلس حياته " اذ نشاهد لون صورة المشهد الاسترجاعي بلون سائد واحد باستثناء اللون المتمركز في ملابس عمر العسكري الزيتوني.

واستخدم المؤثر الانتقالي الوميض (Dip to white) في مقدمة ونهاية المشهد الاسترجاعي للإشارة الانتقالية الى مستوى زمني آخر، فضلاً عن اهميته في تحديد وتمييز مشاهد الاسترجاع المتداخل أو الاسترجاع المركب والأشكال الاخرى؛ لان الومضة اعدت المنبه التي تميز بين الماضي والحاضر أو بين مشهد استرجاعي واخر، (الحلقة ٦٥) نشاهد استعمال الومضة للتمييز بين مشاهد استرجاعية متتالية لأحداث مقتل اخت توفيق.

والقدرة التي امتلكتها التقنية الرقمية الصوتية في تغيير الشكل الصوتي والمؤثرات التي تحتويها، التي منحت المشهد الاسترجاعي تغيير الشكل الصوتي للحوار بالتحكم في رفع مستوى الحوار عزز من القيمة التعبيرية للموقف الدرامي (الحلقة ٧١) في مشهد استرجاعي حوار عمر يستذكر فيه كلمات رامز عندما كانا في السجن.

**المؤشر الثاني: التشكيل الدلالي لعناصر الوسيط السينماتوغرافي يمنح المشهد الاسترجاعي أثراً فكرياً في معالجته الفنية.**

ووظفت دلالات الإضاءة واللون للإيحاء بالجو العام للمشهد الاسترجاعي تسهم في تعميق المعنى، وغالباً ما ترتبط بمأساوية. واستعملت في جميع المشاهد الاسترجاعية للسجن، الإضاءة ذات مفتاح واطئ وفيها ظلال تناسب توزيعها، مانحة مديات دلالية عملت على توصيل المعنى المرتبط بالجو العام للمشهد، في (الحلقة ٣) نشاهد كل من أيزيل وعلي في الممر يتجهان الى غرفة عايشة تنظف الكهراء يتضايق أيزيل ويقول حاضر.



-أيزيل "اني اتضايق من الاماكن المغلقة والمعتمة"

مشهد استرجاعي

أيزيل في السجن اضاءة مظلمة يأتي الحارس باتجاه عمر ويلقنه بالضرب محأولا معرفة أين خبأ المصاري، في هذا المشهد ارتبطت الإضاءة بالموقف التراجيدي مضيئا طابعا كئيباً كما أنها اعدت حلقة وصل بين الحاضر والماضي.

وحقق المونتاج انتقالاً الى الزمن الماضي عبر معاًيير جديدة عملت على الايحاء بالمعاني ضمن ابعاد دلالية لمجموعة من اللقطات بالاعتماد على الجانب الفكري.(الحلقة ٢) في مشهد استرجاعي شخصية عايشة عند تواجدها في مع والدها واختها المريضة، اذ نشاهد عيشة واختها باهار وهما في عمر الطفولة .

-عايشة: "شو بابا نامت بهار "

-بهار: "كح كح"

-عايشة " اختي بهار لازم يشوفها طبيب "

-والد عايشة : "أي بس وين المصاري".

ان ترابط اللقطات والمشاهد اخذ شكلاً جديداً في انتاج معنى ذي مضمون فكري، تم فيه بناء المعنى عند ربطه بسياق الأحداث المسرودة لنستدل بان المشهد استذكاري، من خلال الفرق بين المراحل العمرية (الطفولة -الماضي، الشباب - الحاضر) وكذلك تم التعرف على شخصية بهار المريضة منذ الطفولة وحرص اختها عيشة ان تتحسن صحتها بالحصول على المصاري .

واستعملت اشكال الصوت في انتاج المعنى الدلالي للمشهد الاسترجاعي في طريقة توظيفه، فالصوت من خارج الكادر يحمل مدلولات ايحائية تتعلق بالحدث ليكون الشارح لأحداث المشهد الارتجاعي، ( الحلقة ٣) في مشهد استرجاعي أيزيل وهو جالس في حديقة المشفى يستذكر فيه قصته وخيانة اصدقائه لصوت من خارج الكادر وبمستوى مرتفع مع استعمال مؤثر الصدى:

" من زمان كان واحد اسمه علي

جنكيز وعلي من اعز رفقاته

وحب وحدة اسمها عيشة بس هنه الثلاث خانوه

ضحكوا عليه واخذوا عيلتو ومالو

وحتى حياته اخذوا منه كل شيء "

ان دخول الصوت من خارج الكادر حمل المزيد من الدلالات لأحداث ماضية بما يحقق أَيْصال معلومات لشرح وفهم احداث تتعلق بشعور أيزيل بالخيانة ومن ثم عبرت عن المضمون الرئيسي للعمل وإيصال الفكرة.

وللحوار السردى دور في اغناء المشهد الاسترجاعي وذلك بسرد أحداث تنتمي الى الزمن الماضى في (الحلقة ٢٥) في مشهد استرجاعي لشخصية عايشة من اثناء استدعائها في المحكمة تقول عيشة:

عايشة: "جنكيز في تلك الليلة كان معي

كنا في البيت

كنا طالعين ثاني يوم سياحة

في تلك الليلة طبخت

واتعشنا سوى

جنكيز بعد العشى قال عندوا شغلة ساعة (١١)

طلع بسيارته، بعد ساعتين

رجع جنكيز للبيت

وكان مكتسي بالدماء

وقال لا تخبري حدى"

والموسيقى (الاغنية) أغنت معنى صورة المشهد الاسترجاعي ومنحته بعداً عاطفياً ومن ثم عبرت عن المضمون الرئيس للعمل وإيصال الفكرة بوصفها وسيلة انتقال وحنين الى الماضى. (الحلقة ٥٨) نشاهد رامز جالسا لوحدة أمام المدخنة بعد موت سلمى وفي يديه الدماء يستمع الى اغاني سلمى (صوت من خارج الكادر) ليحيله الى مشهد استرجاعي اذ نشاهد سلمى تغني في صالة القمار وبأبهى صورة ورامز ينظر اليها ومتحمس لها بالفوز وان تحطم الرقم القياسي. فالموسيقى اكتسبت معنى منح من خلاله الشاعر المرتبطة بالتذكر احساساً عاطفياً وساعدت على توصيل فكرة تحمل في طياتها ذكريات خاصة. واستعملت الموسيقى بوصفها وسيلة انتقال وحنين الى الماضى اذ حمل شريط الصوت للأغنية استرجاع الشخصية لذكريات خاصة تجاه مواقف عاطفية محققا متعة جمالية الغناء.

**المؤشر الثالث: تنوع المعالجات الفنية للمشهد الاسترجاعي بتنوع الصياغة في التقديم من حيث الأسلوب والوسيلة.**

قدم العمل تنوعاً في الصياغات في تقديم المشهد الاسترجاعي ضمن رؤية ابداعية في تقديم أشكال مختلفة من المعالجة الفنية:

الاسترجاع (الصوري - الصوتي): (الحلقة ٥٢) في مشهد استرجاعي لشخصية كنان عندما اعلم شخصية قيار بأنه سيتم القضاء عليه نتيجة خيانتته وتخليه عنه. اذ نشاهد اتباع كنان ممسكين بقيار بشكل مهين والاخير يبدي بكلماته ويقول:

-قيار: "لازم تسمعني للمرة الاخيرة

جنكيز وعائشة رح يقضوا عليك

رح بتكون اخرتك على أيديهم

عائشة عم تسمعني "

ان تجاور الصورة مع الصوت أنتج مستوى جديد من الصياغة أرتبط بامكانية التعبير عن الموضوع الاسترجاعي، واستعمل الاسترجاع (الصوري)، في (الحلقة ١٧) عند تواجد عمر في السجن في يديه الخاتم، يستذكر عمر في مشهد استرجاعي صوري إذ نشاهد عمر يصعد السلم يطرق باب عائشة تخرج عائشة وتحضنه ويمارسان الحب في حين يرافقه الصورة في الماضي صوت أيزيل في الحاضر ويقول: "بدي كيف أعرف الحقيقة من عمر جنكيز عائشة"، إن الصوت في الحاضر استمد مصدره من الصورة في الماضي ارتبطت في امكانية التعبير عن مضمون المشهد الاسترجاعي. واستعمل الاسترجاع (الصوتي): (الحلقة ٣٠) في المشهد نشاهد أيزيل في الحاضر يعترف الى صديقه علي بأنه عمر الذي ساعده في الحصول على العمل مستذكرا كلماته في التوصية لتشغيل علي.

-أيزيل "انا اعرف هذا الزلما كثير، هذا رفيقي

يعرف معنى الصداقة

قلت له اسمة علي كماشة

كل من يحكي على رفاقه

يسحب لسانه بالكماشة

علي أكثر واحد اثق بيه بالعالم

علي أكثر واحد يناسب للشغل معكم"

امتلك الصوت القادم من الماضي على خلق صورة ذهنية للأحداث الماضية مشكلا مستويات اضافية لمعنى الصداقة ضمن إطار احداث الصورة الحديثة، واستخدم الاسترجاع الحوارى (السردى): (الحلقة ٣٥) في مشهد سردي لشخصية أيزيل بعد خروجه من السجن، نشاهد أيزيل في السيارة يسرد حكأيته التي امتدت لسنوات تعود الى الماضي في تصور ذهني وهو يقول:

"أنا جأى من مكان بعيد ولسه في طريق طويل

عمر كان عنده رفيق دائما يساعده أسمه علي  
عمر عنده رفيق غير علي أسمه جنكيز  
كان لعمر بنت أحبها أسمها عايشة  
عمر مشكلته يثق بسرعة  
لو كنت أقدر أرجع الماضي لقلت  
كل خيانة أولها بيكون حب "

في حين تنوعت وسائل تقديم المشهد الاسترجاعي باستعمال الاجهزة الحديثة ضمن اشكال عدة.

الصور الفوتوغرافية: (الحلقة ٩) في مشهد استرجاعي لشخصية باهار تستذكر فيها طفولتها مع عايشة، نشاهد مجموعة الصور الفوتوغرافية في البوم الصور من مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب وبشكل متواصل على وكأنه شريط لسلسلة من الصور لإيصال معنى عن طريق أدراك العلاقة لما قبل وبعد في إطار فكري.

وفي ( الحلقة ٦٩) في مشهد انتظار عايشة لايزيل للعيش بشكل جديد بعد ان ادركت انه عمر حبيبها السابق وبعد مسامحة أيزيل لها، نشاهد عايشة جالسة بقرب الشاطيء تنتظر أيزيل وبلهفة ان ترى أيزيل وفي يدها البوم الصور تسترد ذكرياتها مع عمر من خلال عرض الصور الفوتوغرافية وبشكل متواصل، شريط يقود المشاهد من صورة الى اخرى لأدراك العلاقة التي تربط بين عايشة وايزيل.

شاشة الكاميرا الفيديوية الرقمية: (الحلقة ٧١) في مشهد استرجاعي عن طريق الكاميرا الفيديوية اعتراف عايشة باسم القاتل اذ نشاهد عايشة مستلقية على السرير في المشفى وهي تقول:

"الي عمل فيني هيك هو جوزي السابق جنكيز  
اتي على البيت بالأول اغتصبني  
ورجع مرة ثانية وطعنني بالسكين  
أيزيل ما الو علاقة جنكيز من فعلها".

شاشة الحاسوب: (٢٤) في مشهد الرجوع الى الماضي استعمال أيزيل تصفح النيت، نشاهد عن طريق شاشة الحاسوب مجموعة من الصور لشخصية عيشة وهي متألقة وبأبهى الملابس وفي اطلالات جميلة في ذكرى مراسم الزواج بجنكيز، ان الاستعمال المبدع للتقنيات الحديثة وبطرح فكري وفني متميز وبأسلوب جديد اعطى المشهد شكلا جديدا ومتنوع في معالجة الاسترجاع .

الهاتف النقال: استعمال لسرد احداث جرت في الزمن الماضي (الحلقة ٦) في مشهد استرجاعي ريهام مع أيزيل ضمن رسائل نصية نشاهد في الرسالة "اتى علي وبحث في المكتب ثم فتح الحاسوب حتى دخل الملف الشخصي الخاص بوجود ارشيف تطلع على الارشيف ثم خرج " ان التطور الهائل للتقنيات واختلاف اساليب تقديم السرد منح المشهد التنوع وما يضيفه من جديد في تقديم الحدث.

الرسائل المكتوبة: (الحلقة ٩) في مشهد استرجاعي تم الأنتقال الى أحداث في الزمن الماضي عن طريق رسالة كتبها أيزيل لا خوه مجد يقرأها مجد وبصوت عمر من خارج الكادر

" أخي الغالي لم أنسى وعدي

أنى لم افعلها لكن فعلها اصدقائي جنكيز وعلي وعائشة

ان تتذكر أنى لم افعلها ستظهر الحقيقة وسنعود كما كنا "

وفي (الحلقة ٧١) في مشهد استرجاعي تم التعرف على أحداث حصلت في الزمن الماضي عن طريق خبر نشر في التلفاز "تم القبض الصباح على ازيل تهمة الاعتداء بسكين القوى الامنية المختصة تحتفظ الشرطة على هوية الشخص المعتدى عليها "

### (النتائج)

- ١- تجلى تطور المعالجات الفنية للمشهد الاسترجاعي نتيجة التغيرات التي حقها المستوى الشكلي للصورة
- ٢- التوظيف (التقني - الدلالي) أغنى الأماكنيات التعبيرية للمشهد الاسترجاعي فكرا.
- ٣- أبرز توظيف التقنيات الحديثة في صياغة المشهد الاسترجاعي عنصر المفاجأة والتشويق.
- ٤- استخدم التعاضد التقني الفني بوصفها وسيلة للانتقال بين الازمنة.

### (الاستنتاجات)

- ١- ارتبط تطور معالجة مشاهد الاسترجاع بالتطور التكنولوجي التقني، وبراعة الفنان في انتاج شكل جديدة.
- ٢- تشكيل المعاني على المستوى الدلالي اسهم في دعم المضمون الفكري للمشهد الاسترجاعي
- ٣- التنوع في صياغة تقديم أحداث الزمن الماضي حقق متعة التشويق.

## (قائمة المصادر)

١. البيضاني، حكمت، جماليات وتقنيات الصوت، القاهرة، دراسات سينمائية، ٢٠١١.
٢. جبران مسعود، المعجم الرائد، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٩٩٢.
٣. جنيت، جيران، خطاب الحكاية، ت، محمد معتصم، الهيئة العامة للطباعة الاميرية، ١٩٩٧.
٤. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الرسالة. الكويت، ١٩٨٢.
٥. رالف ستيفنسون، وجان دوبيري، السينما فناً، ت، خالد حداد دمشق، منشورات وزارة الثقافة- المؤسسة العامة سينما، ١٩٩٣.
٦. رينيه ويليك، مفاهيم نقدية مفهوم التطور في التاريخ الادبي، ت، محمد عصفور، عالم المعرفة، ١٩٩٠.
٧. زكي الجابر، الية تطور تكنولوجيا الاتصال، مجلة الاذاعات العربية ( اتحاد اذاعات الدول العربية، ٢٠٠٠.
٨. سلمان، عبد الباسط، التصوير الصحفي- تلفزيون، فوتوغراف، سينما القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠١٠.
٩. سوينسن، ارثر، التأليف للتلفزيون، تر: اسماعيل ارسلان، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦.
١٠. صبري، وثام صبري، انعكاسات الفكر الغربي في المعالجات الإخراجية للأغنية التلفزيونية العربية، رسالة ماجستير غ.م.(جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٤).
١١. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ط١، بيروت دار الكتاب اللبناني، ١٩٧١.
١٢. علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، الدار البيضاء، المكتبة الجامعية.
١٣. عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد٣، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨.
١٤. العناني، حنان عبد الحميد، علم النفس التربوي، ط٣، دار الصفاء للنشر والطباعة والتوزيع.
١٥. غاسكل، صنع افلام هوليود الخاصة بك، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط، ٢٠٠٧.
١٦. محمد سمير محمد، الاثراء الجمالي والدرامي لبرامج التصحيح اللوني الرقمي في الوسيط السينماتوغرافي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، غ.م، ٢٠١٦.
١٧. مرسي، احمد كامل، مجدي وهبه، معجم الفن السينمائي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣.

١٨. المهندس، (حسين حلمي)، دراما الشاشة، ج١، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩.

١٩. هوارد لوسون، جون هوارد لوسون، السينما العملية الابداعية، ت، علي ضياء الدين، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٢.

٢٠. يوسف، عقيل مهدي، جاذبية الصورة السينمائية، طرابلس دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٠، ص١٣.

21. Webster's, New World Dictionary of American Language, College Education, The World Publishing, Seventh, 1960.

### (References)

1. Al-Baidani, Hikmat, Aesthetics and Sound Technologies, Cairo, Cinematic Studies, 2011.
2. Gibran Masoud, The Pioneering Lexicon, 7th edition, Dar Al-Alam For Millions, Beirut, Lebanon, 1992.
3. Gennett, Gerard, The Story of the Story, T., Mu'tasim, The General Authority of Al-Amiriya Printing Press, 1997.
4. Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr, Mukhtar Al-Sahah, Dar Al-Risala, Kuwait, 1982.
5. Ralph Stevitson, Jean Dupree, Cinema, Art, T, Khaled Haddad, Damascus, Publications of the Ministry of Culture - Public Institution Cinema, 1993.
6. Rene Willik, Critical Concepts The Concept of Evolution in Literary History, T, Muhammad Asfour, The World of Knowledge, 1990.
7. Zaki Al-Jaber, "The Mechanism for the Development of Communication Technology," Arab Broadcasting Magazine (Union of Arab States Broadcasting, 2000).
8. Salman, Abdel Basset, Photojournalism - Television, Photography, Cairo Cinema, Cultural Publishing House, 2010.
9. Swensen, Arthur, Writer for Television, Ter: Ismail Arslan, Cairo, Egyptian House of Authoring and Translation, 1966.
10. Sabry, Harmony Sabry, Reflections of Western Thought in Directive Treatments of the Arabic TV Song, MA Thesis M.G. (Baghdad University, College of Fine Arts, 2004).
11. Saliba, Jamil, The Philosophical Lexicon, 1st Floor, Beirut Lebanese Book House, 1971.
12. Alloush, Saeed, Glossary of Contemporary Literary Terms, Casablanca, University Library.
13. Omar, Ahmad Mukhtar, A Dictionary of Contemporary Arabic Language, Volume 3, Cairo, The World of Books, 2008.

14. Al-Anani, Hanan Abdel Hamid, Educational Psychology, 3rd floor, Al-Safa House for Publishing, Printing and Distribution.
15. Gaskell, Making Your Own Hollywood Movies, Beirut, Arab Science House - Publishers, I, 2007.
16. Muhammad Samir Muhammad, The Aesthetic and Dramatic Enrichment of Digital Color Correction Programs in Cinematography, Master Thesis, University of Baghdad, G.M., 2016.
17. Morsi, Ahmed Kamel, Magdi Wahba, Dictionary of Cinematic Art, The Egyptian General Book Authority, Cairo, 1973.
18. Almohandis, (Hussein Helmy), Screen Drama, Part 1, Egypt, The Egyptian General Authority for Books, 1989.
19. Howard Lawson, John Howard Lawson, Creative Practical Cinema, T, Ali Ziauddin, Baghdad, House of General Cultural Affairs, 2002.
20. Youssef, Aqeel Mahdi, Attractive Motion Picture, Tripoli United New Book House, 2000, p. 13.
21. Websters, New World Dictionarw of American Language, College Education, The World Publishi, Seventh, 1960.



---

## The Development of Technical Treatments for Flashback in Cinematographic Mediator

Instructor\_ Maha Faisal Ahmed  
College of Dentistry \_ University of Baghdad  
**Email:** [mahaalias2020@gmail.com](mailto:mahaalias2020@gmail.com)

and:

Assistant Instructor\_ Mohammed Sameer Mohammed  
college of Fine Arts \_ University of Diyala  
**Email:** [Alsabayaphoto2@gmail.com](mailto:Alsabayaphoto2@gmail.com)

### **Abstract:**

The development cannot abandon technical-artistic creativity, and each art has its own language and its working tools by which the artist can communicate his ideas, so he can be creative in forming and formulating them within artistic treatments that contribute to enriching the visual image and the subject expressed, and it is from this idea that the research sheds light on the development Technical treatments for scenes of flashback in the cinematographic environment, which enter among the various technical treatments employed by the director, and contribute to creating appropriate and expressive influences and inspirations within the course of the flashback scene to include time indications related to the structure of time in the cinematographic work, and after the digital world entering the film and television milieu, this milieu have benefited from employing new techniques to scenes associated with flashback goals, which contributed to the diversification process at work and address various technical treatments on the level of form in the presentation of the flashback scene.

Flashback

Key words: Technical Treatment – Cinema – Television – Scene – Shot – Flashback

## اتجاهات الصحافة العراقية إزاء مشكلات الشباب

## دراسة تحليلية في جريدة (المدى)

للمدة من ١/١/٢٠١٨ م لغاية ٣١/٣/٢٠١٨ م

م . م يسرى حمزة علي

جامعة الفراهيدي - كلية الإعلام

E-mail: [Yusra112233@yahoo.com](mailto:Yusra112233@yahoo.com)

## (مُلخَصُ البَحْث)

يرمي هذا البحث الى معرفة اتجاهات الصحافة العراقية إزاء مشكلات الشباب، إذ تتمحور أهدافه بالإجابة عن التساؤلات التي تمت صياغتها في ضوء مشكلة البحث لغرض التعرف على أهم المشكلات التي تواجه الشباب وحظيت باهتمام الصحافة العراقية، والوقوف على أهم الفنون الصحفية التي تناولت مشكلات الشباب، ويعد هذا البحث وصفيًا من حيث النوع، إذ استخدمت الباحثة المنهج المسحي، وطريقة تحليل المضمون المتمثلة بـ(٥) فئات رئيسية و(25) فئة فرعية للمضمون الصحفي لتحقيق اهداف البحث، ومن ابرز النتائج التي توصل اليها البحث هي:

معرفة اتجاهات وطرائق عرض مضمون مشكلات الشباب في الصحافة العراقية، إذ ظهرت (بالاتجاه السلبي) في صحيفة المدى، ما يعلل عملية طرحها للموضوعات وانتقاد من هم بموقع المسؤولية عبر فنونها المختلفة، فضلا عن عدم وجود حلول لها، وان وجدت فهي حلول ترقيعيه وليست حلولاً جذرية.

الكلمات المفتاحية : اتجاهات الصحافة / المشكلات / الشباب

## مقدمة

بعد التغيرات الكبيرة التي طرأت على المجتمع العراقي بعد عام (٢٠٠٣م) بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها، وما خلفه هذا التحول من أحداثٍ أدت الى تغيير ملامح في نظامه السياسي تحت شعار (تحرير) العراق من الدكتاتورية، وإقامة نظام ديمقراطي، ونشر الحرية بين افراد المجتمع الواحد.

إلا أنَّ الديمقراطية كانت رداء تخفت بها الولايات المتحدة لتحقيق اطماعها التوسعية في المنطقة ولم تأتٍ محررة كما ادعت، بل محتلة لكل خيرات العراق سواء، المادية منها أم البشرية، لذا افرز هذا التغيير ظواهر سلبية وآفات مجتمعية كثيرة اصابت المنظومة القيمية والمجتمعية بالكامل، استهدفت بها شريحة مهمة

جدا، الا وهي شريحة ( الشباب) لكونها من اكثر الفئات العمرية تأثراً وتفاعلاً وتصادماً لما يدور حولها من تحولات واحداث، إذ يعد العراق من المجتمعات الفتيّة إذ بُلغ عددهم لعام ٢٠٠٩م (٩,٢) مليوناً نسمة على وفق النتائج الحصر والترقيم للجهاز المركزي للإحصاء، وارتفع قليلاً إلى (٩,٣) مليوناً عام ٢٠١١ م<sup>٤</sup> يعد الاعلام بشكل عام والصحافة بشكل خاص أحد مؤسسات الضبط الاجتماعي عبر وظائفها اتجاه مجتمعاتها، مما عدت تلك المؤسسات ثالث مؤسسة للتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة والمدرسة، فضلا عن دورها الرقابي والاصلاحي للمجتمع ككل. مما حتم تسليط الضوء على مختلف المشكلات والقضايا والموضوعات التي يعاني منها المجتمع العراقي. والتصدي لها عبر صفحاتها ومعرفة أسبابها ومسبباتها ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها، ليجري الحفاظ على الثروة الحقيقية (الشباب) وإعادة تأهيل المنظومة بعد التصدع الكبير الذي أصاب قيمها وعاداتها، لإيجاد حياة افضل تجعل من تلك الشريحة فاعلة ومنتجة تنعم بالاستقرار لتحافظ على هويتها الوطنية.

### الاطار المنهجي للبحث

#### أولاً/ أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتصدى له، والذي يتمثل في ضرورة تحديد معايير واضحة ودقيقة للتغطية الصحفية في الصحافة العراقية، ولاسيما في ظل التنافس بين الوسائل الاعلامية لتغطية أخبار العالم وأحداثه، فضلاً عن تأثرها بأيدولوجيات مختلفة تنعكس على اتجاهاتها الصحفية لمشكلات الشباب من جهة، وطرائق معالجتها لتلك المشكلات من جهة اخرى، إذ تعتمد على عنصر الإثارة تارة، والتركيز الاعلامي على مشكلة تقع ضمن دائرة اهتمامها تارة اخرى، والجادبية في الأسلوب والإخراج واستعمال اساليب الابرار والالوان الحديثة، خصوصاً موضوعات الشباب العراقي بوصفه منطقة حدث ساخن ومتداول ومتجدد باستمرار لما يمتلكه من وزن وتأثير في المجتمع.

#### ثانياً/ مشكلة البحث:

#### يمكن تحديد مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:

- ١- ما اتجاهات عرض مضمون مشكلات الشباب في الصحافة العراقية في (جريدة المدى) في أثناء مدة البحث؟
- ٢- ما أهم المشكلات التي تواجه الشباب، والتي حظيت باهتمام الصحافة العراقية في (جريدة المدى) في أثناء مدة البحث؟

٣- ما أهم الفنون الصحفية التي تناولت موضوعات مشكلات الشباب في الصحافة العراقية في (جريدة المدى) في أثناء مدة البحث؟  
ثالثاً / أهداف البحث:

تسعى الباحثة في إطار المنهج والأساليب والأدوات البحثية المتاحة لديها إلى تحقيق عدد من الأهداف العلمية الخاصة بموضوع البحث ومنها ما يأتي:

١- معرفة أهم اتجاهات عرض مضمون مشكلات الشباب في الصحافة العراقية في (جريدة المدى).

٢- معرفة أهم المشكلات التي تواجه الشباب والتي حظيت باهتمام الصحافة العراقية في (جريدة المدى).

٣- الوقوف على أهم الفنون الصحفية التي تناولت مشكلات الشباب في (جريدة المدى) ..

رابعاً/مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من الصحافة العراقية ، فيما حددت عينته بجريدة (المدى) في اعدادها الورقية المتمثلة بجميع اعدادها الصادرة خلال مدة الدراسة البحثية من ٢٠١٨/١/١ م لغاية ٢٠١٨/٣/٣١ م .

خامساً/ منهج البحث:

اقتضت مشكلة البحث التي نحن بصدد بحثها اعتماد(المنهج المسحي بشقية الوصفي والتحليلي) عبر اداة (تحليل المضمون) من اجل تجميع البيانات وتنظيمها وتحليلها ، وبموجبها يتم التعامل مع وحدات المحتوى الظاهر حصراً ، ومن دون تجاوز ذلك إلى المعاني الكامنة لهذه الوحدات وعلاقاتها . اذ اجرت الباحثة مسحا شاملا للتحليل الكمي للمادة الصحفية المنشورة عبر الفنون الصحفية في جريدة (المدى) لاتجاهات الصحافة العراقية إزاء مشكلات الشباب .

سادساً/مجالات البحث :

تمثل مجتمع البحث في المجالات الآتية :

١ . المجال المكاني : تمثل المجال المكاني بجريدة يومية منتظمة الصدور هي (المدى). فضلاً عن تميزها بالأرشفة ، وسهولة الحصول عليها .

٢ . المجال الزمني : أقتصر البحث من الناحية الزمانية على اتجاهات الصحافة العراقية إزاء مشكلات الشباب العراقي خلال المدة المحصورة بين (٢٠١٨/١/١ ولغاية ٢٠١٨/٣/٣١) وجرى اختيار هذه المدة لكثافة الطرح الصحفي لموضوع الدراسة بناءً على الاستطلاع الذي قامت بها الباحثة للجريدة موضع الدراسة .

٣. **المجال الموضوعي:** يتحدد هذا المجال في اتجاهات الصحافة العراقية لمشكلات الشباب وتحديدًا في صفحات جريدة (المدى) على اختلاف فنونها الصحفية.

#### سابعاً/ إجراءات البحث :

للبحث العلمي إجراءات تساعد الباحث في بحثه وترتبط هذه الإجراءات بموضوع البحث والمنهج المعتمد في الدراسة، ومن أجل الوصول إلى أهداف البحث فقد اعتمدت الباحثة على الأداة الآتية:

- **استمارة التحليل:** استعملت الباحثة طريقة تحليل المضمون، لكونها الطريقة المنهجية التي تستعمل لوصف مضمون الاتصال، سواء أكان هذا المضمون شفهيًا، أم مكتوبًا أم اذاعياً، أم تلفزيونياً، وصفاً كمياً وموضوعياً بطريقة منظمة (منهجية) لغرض اختبار فروض علمية أو الإجابة عن تساؤلات بحثية (الجمال، ١٩٩٩، صفحة ٢٢٠)

وترى الباحثة أن وحدة الموضوع تتسجم مع الهدف من التحليل، لأنها من أكثر الوحدات ملائمة في مجال معرفة المضمون، لذلك استعملت الباحثة هذه الوحدة في سياق بحثها وكما أشار إلى ذلك الدكتور (سمير محمد حسين) إلى أن وحدة الموضوع أو الفكرة تمثل الوحدة الأكبر والأهم بين وحدات تحليل المضمون وأكثرها إفادة، وتعد إحدى الدعامات الأساسية في تحليل المواد الإعلامية. (حسين، ٢٠٠٦، صفحة ٢٦٠)

واتخذت الباحثة الفقرة ( وحدة للسياق) ونقصد بها "وحدات لغوية داخل المحتوى جملة، عبارة، فقرة، تفيد في التحديد الدقيق لمعاني وحدات التسجيل التي يجري العد والقياس عليها فيما اتخذت الفكرة داخل كل موضوع وحدة للقياس والعد ( وحدة التسجيل). (السراج، ٢٠١٧، صفحة ١١٠)

#### ثامناً/تحديد المصطلحات اجرائياً

١- **الاتجاهات:** هي طريقة عرض الفنون الصحفية التي تناولت موضوعات مشكلات الشباب بصورة تعتمد على ابرازها سواء بالقبول (التأييد)، أو الرفض (المعارضة) عن طريق التركيز والانتقائية، أو الحياد أي عرض المضمون الصحفي بطريقة محايدة غير محددة الاتجاه بمعنى تعرض القضية من دون ابداء رأي مع او ضد.

٢- **الشباب:** هي مرحلة عمرية من مراحل عمر الانسان (الذكور والاناث) تتحصر ما بين (١٥-٣٠) تتميز بالقوة والحركة والطموح، اذ تتمحور

حول اعتماد الفرد على ذاته واستقلاله عن الاسرة التي ولد فيها، وبروز شخصيته وشعوره بالمسؤولية الفردية او الجماعية تجاه نفسه او المجتمع المحيط به.

٣- **المشكلات:** هي مواقف وعوائق وغموض يكتنف ظواهر معينه ، تقتضي المعالجة والإصلاح وإيجاد الحلول لها ، تأتي نتيجة وجود خلل او حاجات غير مشبعة لدى قطاعات كبيرة من المجتمع ولا سيما الشباب، بسبب عجز من هم في دائرة الإصلاح وصناع القرار عن مواجهة تلك المشكلات وحلها مما يشعر الشباب إزائها بالاغتراب في مجتمعاتهم، وتشمل المشكلات السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وجرى صياغة التعريفات الاجرائية لفئات التحليل عن طريق تحديد ٥ فئات رئيسة بضمنها مجموعة من الفئات الفرعية البالغة ( ٢٥ ) فئة للمساعدة في الوصول إلى اهداف البحث وكالاتي .

#### الفئات الرئيسية لموضوعات مشكلات الشباب

احتلت فئة (المشكلات السياسية) المرتبة الاولى، اذ بلغ عددها نحو(١٥٦) تكراراً من مجموع (٤٦٠) تكراراً ونسبة بلغت (٣٣,٩١%)،تلتها في المرتبة الثانية فئة (المشكلات الاجتماعية)، إذ بلغ عددها نحو(١٣٠) تكراراً وبنسبة (٢٨,٢٦%)، في حين جاءت فئة (المشكلات الامنية) في لمرتبة الثالثة، إذ بلغ عددها نحو(٩١) تكراراً وبنسبة بلغت (١٩,٧٨%)، أما فئة (المشكلات الاقتصادية) جاءت في المرتبة الرابعة، إذ بلغ عددها نحو(٥١) تكراراً وبنسبة بلغت (١١,٠٩%) تلتها في المرتبة الخامسة والاخيرة فئة (المشكلات الثقافية)، إذ بلغ عددها نحو (٣٢) تكراراً وبنسبة بلغت (٦,٩٦%) كما مبين في الجدول (1).

#### جدول (1)

يبين التوزيع النسبي للفئات الرئيسية لموضوعات مشكلات الشباب في صحيفة المدى

ت	الفئات الرئيسية	التكرارات	%	المرتبة
١-	المشكلات السياسية للشباب	١٥٦	٣٣,٩١	الاولى
٢-	المشكلات الاجتماعية للشباب	١٣٠	٢٨,٢٦	الثانية
٣-	المشكلات الأمنية للشباب	٩١	١٩,٧٨	الثالثة
٤-	المشكلات الاقتصادية للشباب	٥١	١١,٠٩	الرابعة
٥-	المشكلات الثقافية للشباب	٣٢	٦,٩٦	الخامسة
-	المجموع	٤٦٠	١٠٠	-

وتعلل الباحثة سبب تفاقم المشكلات السياسية للشباب مقارنة بالمشكلات الأخرى، لارتباطها بانتهاكات حقوق الانسان التي تشمل على مفاصل الحياة جميعها، ولا سيّما وان فئة الشباب هي الفئة الأكثر تضرراً في المجتمع نتيجة الفوضى السياسية وانعدام الأمن، إذ هي في موضع التصدي والمواجهة، ممّا يجعلها تدفع ضريبة الوقوف في الامام.

مفهوم الشباب ... السمات والخصائص

أولاً: الشباب: Youth

يقصد بالشباب من الناحية اللغوية "الفتاء والحداثة"، شب يشب شباباً وشببية، وفي حديث: يجوز شهادة الصبيان على الكبار، يستشبون أي يستشهد من شب منهم وكبر إذ بلغ، والشباب جمع شاب، وكذلك الشباب (منظور، ١٩٩٠، صفحة ٤٨٠)

أما في المعجم اللغوي الانجليزي (Oxford) فأن لفظة الشباب يقابله باللغة الانكليزية كل من اللفظتين (young) و (youth) وتطلق على المرحلة العمرية التي تمتد ابتداءً من مرحلة الطفولة الى ما قبل الرشد. (Oxford, 2008, p. 518) والشباب في أبعاده النظرية والواقعية هو واقع اجتماعي يحدده المجتمع لجيل يضم فئات متقاربة في السن ومختلفة من حيث النوع والانتماء الاجتماعي، تشترك في كونها تمر بمؤسسات التنشئة الاجتماعية او في كونها احتلت موقعا فيه. (الربيعي، ٢٠١٦، صفحة ٣٧). وتشير المعاجم اللغوية الى معنى لغوي آخر مرادفاً لمفهوم الشباب حينما يذكر (المعجم الوسيط) مرادفات عدة لمفهوم الشباب منها مثلاً: "مراهق" و"فتى" و"صبي" وهي كلمات لا تدل على مراحل عمرية محددة ومفصلة بقدر ما تشير الى خصائص جسمية ونفسية لمدة من الحياة (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، صفحة ٤٧٠) وهي تعني القوة والنشاط والحركة والحماس (العطري، ٢٠٠٤، الصفحات ١٢-١٣) هو من ادرك سن البلوغ الى سن الرجولة، والشباب هو الحداثة وشباب الشيء هو أوله" (عباسي، ٢٠١٦، صفحة ١٥٠).

ثانياً: مفهوم الشباب

يختلف تحديد مرحلة الشباب بداية ونهاية من مجتمع الى آخر بحسب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة في تلك المجتمعات. (الربيعي، ٢٠١٦، صفحة ٣٧) وفي العراق لا يوجد تحديد موحد للفئة العمرية الشابة ولا سيما على الصعيد الإحصائي الوطني، فقد اتجه مسح مواقف ومعارف وممارسات الشباب

سنة ٢٠٠٤م الى تحديد الفئة الشابة بعمر (١٠- ٢٤سنة) فيما اتجهت مسموحات التشغيل والبطالة الى تحديدها عند الفئة العمرية (١٥ - ٢٤ سنة)، اما تقرير مسح الفتوة والشباب فقد شمل الأفراد بعمر (١٠- ٢٩ سنة) ، اما الاستراتيجية الوطنية للشباب في العراق (٢٠١٣م- ٢٠٢٠م) فقد جرى تحديد الفئة العمرية للشباب بعمر (١٥- ٢٩ سنة). (وزارة الشباب، د.ت)

يمكن تحديد تعريف الشباب بالاعتماد على وجهة نظر علماء النفس من طريق رصد الأدبيات العلمية المتعلقة بشريحة الشباب إذ يرون أن مرحلة الشباب حالة نفسية يمر بها الإنسان تتميز بالحيوية وترتبط بالاستعداد والرغبة والقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الإنسانية وتحمل المسؤولية وهي المرحلة التي ينتقل فيها الشخص من مرحلة الاعتماد على الآخرين الى مرحلة الاعتماد على نفسه (حجازي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠٣).

وبالملاحظ بان سن البلوغ الفعلي ( وليس القانوني ) أخذ في الانخفاض نتيجة التنشئة الاجتماعية المتوازية " Socialization Parallel " التي تجري بوساطة وسائل الاتصال المختلفة والتطور التكنولوجي السريع في المجتمعات المعاصرة ، ويجب أن يؤخذ في الحسبان، أن اكتمال العمر الزمني لهذه المرحلة مع نقص في السمات والصفات المميزة لها يجعل الشاب غير مكتمل النمو وفي مفترق طرق والعكس صحيح. (ابو المعاطي، ١٩٩٩، صفحة ١٧)

ولعلماء الاجتماع تشخيصهم العلمي والموضوعي لفئة الشباب ،وهو التشخيص الذي يرى أن مرحلة الشباب تبدأ حينما يحاول المجتمع تأهيل الشخص الذي يمثل مكانة اجتماعية ويؤدي أدواراً في بنائه، وتنتهي حينما يتمكن الشخص من احتلال مكانته وأداء دوره في السياق الاجتماعي للمعايير الاجتماعية . (ليلة، ١٩٩١، صفحة ٩)

ومن الضروري - بحسب علماء الاجتماع - الأخذ في الحسبان طبيعة الاختلاف والتفاوت بين المجتمعات في تحديد مفهوم الشباب ، فخصائص المجتمع الذي ينتمون اليه تنعكس بالضرورة على تكوينهم الشخصي ومواقفهم من الحياة وتجاوبهم مع مضامين الجوانب الاجتماعية والثقافية لمجتمعهم (عودة، ٢٠٠٢) .

وينظر البعض الى مرحلة الشباب من منظور اجتماعي ،بعدها مرحلة اجتماعية تشير إلى مرحلة من العمر تعقب مرحلة المراهقة ،وتبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي واضحة ،ونظراً للتفاعل بين طبيعة الشباب ومضامين التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تحدث في المجتمع ،فهم أكثر



الشرائح الاجتماعية شوقاً للتحويلات وهم الأكثر تفاعلاً معها . (كامل و جميل، ٢٠٠٧، صفحة ٢١).

وترى الباحثة أن البعد الزمني لتحديد مرحلة الشباب كثيراً ما يتداخل مع المراحل العمرية الأخرى، لذلك فهي تتبنى وجهة نظر علماء الاجتماع الذين يرون أن مرحلة الشباب تبدأ حينما يحاول المجتمع تأهيل الشخص الذي يمثل مكانة اجتماعية ويؤدي أدواراً في بنائه، وتنتهي حينما يتمكن الشخص من احتلال مكانته في السياق الاجتماعي للمعايير الاجتماعية.

**ويعرف معجم العلوم الاجتماعية الشباب:** بأنهم الأفراد الذين هم في مرحلة المراهقة، أي الأفراد بين مرحلة البلوغ الجنسي والنضج (الشيخ، ١٩٩٥، صفحة ٨)، ونرى مثل هكذا تعريف لا يخلو من الخلط بين المراهقة والشباب، فضلاً عن أن مقارنة المصطلح تنطلق من رؤية سيكولوجية، لم تأخذ بالحسبان العلاقات المعقدة بين الأفراد والجماعات .

وفي هذا السياق **هناك تعريف سيكولوجي** لا علاقة له بالعمر الزمني، يرى أن الشباب تعبير عن حالة نفسية معينة، لا تقتيد بالعمر الزمني، وتتمثل بالحيوية والحماس والحركة والطموح والأمل في الحياة، وأهمية الدور الذي يؤديه الشباب فيها. (الفريجات، ٢٠٠٠، صفحة ٧٦).

**وفي المنظور الثقافي والاجتماعي**، نجد أن علماء الاجتماع يؤكدون أن الشباب هم أولاً ظاهرة ثقافية، ومن ثم تتجلى أهمية الوقوف عند تشخيص دوافع الشباب والذاتية المرتبطة بسلوكياتهم (Subjectivity) بوصفهم فاعلين اجتماعيين في وضع ثقافي خاص (الذيقاني، ٢٠٠١، صفحة ٢٠) .

وهناك من ينظر الى الشباب على انهم مرحلة انتقالية ضمن مراحل النمو التي يمر بها الإنسان ولا تمثل مرحلة الشباب عند اصحاب هذا الرأي مرحلة نمو مفاجئ، وإنما هي استمرار طبيعي لعملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ منذ مرحلة الطفولة المبكرة، وتستمر خلالها مراحل الحياة كلها، وهكذا تكون مرحلة الشباب عندهم مرحلة انتقالية لها مقدماتها النفسية والاجتماعية والبيولوجية والتاريخية، وسواء أكانت هذه المرحلة الانتقالية هادئة أم عاصفة فأن فهمها ومواجهتها مرتبطان بفهم كل مرحلة من مراحل العمر على حده، ومقارنتها بالمراحل الأخرى. (محمد، ١٩٨٠، صفحة ٣٦). **أما اعتماد البعد الزمني** أساساً لتحديد مرحلة الشباب فهو من الأمور التقريبية، لأن عمر الإنسان متداخل بعضه مع بعض، غير أن هذه المرحلة تتميز

بخصائصها الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية بما يميزها عن المراحل الأخرى في حياة الإنسان كمرحلة الرشد. (محجوب، ١٩٨٥، صفحة ٢١).

**في حين عرف مرحلة الشباب** (دريفر جيمس) في قاموس علم النفس: هي المدة التي تتزامن مع المرحلة الأخيرة من المراهقة وبداية سن الرشد (adulthood) أي ما بين (١٥-٢٥ م من العمر). (درويش، ٢٠١٥، صفحة ٤٣).

### جريدة المدى ( عينة البحث )

صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدى للأعلام والثقافة والفنون ، تأسست في بغداد في شهر تموز عام ٢٠٠٣ م ، وصدر العدد الأول يوم الثلاثاء ٥ اب ٢٠٠٣ م. (خضير، ٢٠١١، صفحة ١٦١)، تصدر بست عشرة صفحة الأولى والاخيرة ملونتان وبالحجم الكبير رئيس مجلس ادارتها ورئيس التحرير (فخري كريم)، تقسم صفحاتها على عدة موضوعات منها الاخبار والتقارير العامة والتحقيقات، فضلا عن الصفحات المتخصصة بالثقافة والرياضة والآراء والأفكار والمنوعات والجوانب العلمية (الحمداني، ٢٠٠٩، صفحة ١٥٤)

وتوزع مع الصحيفة إصدارات عن دار المدى بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة في مصر، وتتم تغطية نفقات الصحيفة من التمويل الذاتي ، وللصحيفة مكاتب في كل من كردستان ، ودمشق ، وبيروت ، والقاهرة وقبرص (خضير، ٢٠١١، صفحة ١٦١)

وللمؤسسة مجموعة مشاريع منها مجلة المدى الثقافية ومجلة الشهر الفكرية ومجلة تاتو ثقافية فكرية وشركة "زاموا" لخدمات الدعاية والاعلان ودار المدى للثقافة والنشر والتوزيع وشركة المدى لتوزيع المطبوعات وشركة المدى للطباعة وكالات المدى للإعلانات وشركة نهار المدنية للدعاية والاعلان وشركة الاعلانات الطرقية وبيوت المدى للثقافة والفنون وسلسلة مكاتب المدى ودار المدى للإنتاج الفني ودار العلاقات العامة (مظفر، ٢٠١٣، صفحة ١٦٧) ولصحيفة المدى خمسة ملاحق أسبوعية هي. (حسن، ٢٠١٣، صفحة ٢٠٣)

١- ملحق (أوراق)..يصدر يوم الاحد، وهو متخصص في عرض آخر الكتب الصادرة.

٢- ملحق (ذاكرة عراقية)..يصدر يوم الاثنين، وهو متخصص بالتأريخ والتراث العراقي.

٣- ملحق (أيام زمان)..يصدر يوم الثلاثاء، وهو متخصص بنشر مقتطفات مصورة من الصحف القديمة.

٤- ملحق (منارات).. يصدر يوم الأربعاء، وهو خاص بعرض سيرة حياة المبدعين العرب والأجانب.

٥- ملحق (عراقيون).. يصدر يوم الخميس، وهو خاص بعرض سيرة ابرز الاعلام العراقيين في المجالات كافة.

وتعتمد الصحيفة في استقاء اخبارها وكالة (المدى برس) التابعة لمؤسسة المدى التي تضم ثلاثين مندوبا، واثني عشر مراسلاً في المحافظات العراقية، وتشترك المدى في الخدمة الإخبارية التي تقدمها بعض الوكالات الأجنبية والعربية، وأهمها وكالة رويترز و وكالة الصحافة الفرنسية، فضلاً عن وكالة الشرق الأوسط العربية. (حسن، ٢٠١٣، صفحة ٢٠٣).

### أبرز ملامح صحيفة المدى

لخصت الباحثة اهم ملامح صحيفة المدى من قراءتها ومتابعتها أعداد الصحيفة بما يأتي :

١- تشير صحيفة المدى في اعلى الصفحة الأولى الى ترويسة باللون الاحمر، كتب على الجانب الأيمن داخل شبك رمادي اللون "صحيفة سياسية يومية"، أما على الجانب الايسر والايمن من الترويسة يكتب اسم الملحق الصادر مع العدد أو إعلان عن خبر مهم.

٢- للصحيفة صفحات متنوعة منها الإخبارية والتقارير والتحقيقات والمقابلات والآراء والصفحات المتخصصة بالثقافة والرياضة والمنوعات.

٣- توسعت صحيفة المدى في اصدار الملاحق اليومية، إذ إنها خصصت لكل نشاط يوم خاص به للإصدار.

٤- تتناول في صفحاتها الداخلية أهم التطورات المتعلقة بالشأن العربي والدولي.

٥- تنشر المقالات لكتاب ممن هم على ملاك الصحيفة ومن خارجها.

٦- تتناول الصحيفة عرض اخر الاصدارات والكتب، فقد خصصت صفحة خاصة لهذا النشاط.

٧- اهتمت الصحيفة بترجمة الموضوعات التي تهم القارئ على وفق خبرة محرريها.

٨- خصصت صحيفة المدى مساحة للكاريكاتير لنقد بعض القضايا التي تتعلق بالاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

٩- لصحيفة المدى موقع الكتروني انطلق منذ تأسيسها ويتجاوز زواره ال (١٥٠) الف زائرٍ يومياً ، وحصل على شهادة من منتدى للصحافة بَعده الموقع الأكثر

١٠- القائمون على إدارة صحيفة المدى كل من (المدير العام غادة العاملي)، و(رئيس التحرير التنفيذي عدنان حسين)، و(نائب رئيس التحرير علي حسين)، و(مدير التحرير مازن الزبيدي)، و(سكرتير التحرير الفني ماجد الماجدي)، و(المدير الفني خالد خضير). أما كتاب الصحيفة فتمثل بـ(طالب عبد العزيز، وعلاء المفرجي، وستار كاووش، وشاكر لعبي، وفوزي كريم، وعدوية الهلالي، وعواد ناصر.....الخ).

الفئات الفرعية للمشكلات السياسية للشباب: تضمنت الفئات الفرعية للمشكلات السياسية ثلاث فئات اذ جمعت (١٥٦) تكراراً وكما موضح بالجدول (٢) وكما يأتي :

١- انتهاك حقوق الانسان: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الأولى من ضمن المشكلات السياسية ، إذ حصلت على (٩٠) تكراراً ونسبة مئوية بلغت (٥٧,٦٩%)، وكما جاء ذلك في التقرير الصحفي بعنوان "تفريق وقفة احتجاجية امام الخضراء للتضامن مع أفرح شوقي، المنشور في صحيفة المدى.

٢- ضعف الانتماء الوطني وغياب المواطنة: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الثانية، إذ حصلت على (٣٧) تكراراً ونسبة مئوية بلغت (٢٣,٧٣%)، وكما جاء في الخبر الصحفي بعنوان "مرجع ديني يدعو العشائر لإجهاض الفتنة وتعزيز اللحمة الوطنية".

٣- العمل على التحريض ونشر الطائفية: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الثالثة، إذ حصلت على (٢٩) تكراراً ونسبة مئوية بلغت (١٨,٥٨%)، وكما جاء في العمود الصحفي بعنوان "النائبة عواطف النعمة والنسخة الرخيصة من الطائفية.

الجدول (٢) يبين التوزيع النسبي للفئات الفرعية لموضوعات المشكلات السياسية للشباب

#### في صحيفة المدى

ت	المشكلات السياسية للشباب	التكرارات	%	المرتبة
١-	انتهاك حقوق الانسان	٩٠	٥٧,٦٩	الاولى
٢-	ضعف الانتماء الوطني وغياب المواطنة	٣٧	٢٣,٧٣	الثانية
٣-	العمل على التحريض ونشر الطائفية	٢٩	١٨,٥٨	الثالثة
-	المجموع	١٥٦	١٠٠	-

المشكلات الاجتماعية للشباب: وتضمنت هذه الفئة تسع فئات فرعية اذ جمعت (١٣٠) تكراراً وبنسبة (٢٨,٢٦%) وترتيبها كما مبين بالجدول رقم (٢) وبالشكل الاتي :

١- النازحون والمهجرون قسراً: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الاولى ضمن سلم مضامين المشكلات الاجتماعية للشباب ،اذ حصلت على (٥٣) تكراراً ونسبة مئوية بلغت (٤٠,٧٦%)، كما جاء بالتقرير الصحفي بعنوان "نازحو الموصل يفضلون السكن في هياكل مهجورة ويصفون المخيمات بـ(السجون) "

٢- الرشوة والابتزاز: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الثانية ،اذ حصلت على (١٧) تكراراً ونسبة مئوية بلغت (١٣,٠٧%)، وكما جاء في التقرير الصحفي "مواطنون ينتقدون مؤسسات الدولة: الوساطة والا واجهت التسبب" .

٣- التمهيز العشائري: : احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الثالثة ،اذ حصلت على (١٦) تكراراً ونسبة مئوية بلغت (١٢,٣٠%)، كما اوضحه العمود الصحفي بعنوان "موت ابيض .

٤- العنف الاسري: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الرابعة ،اذ حصلت على (١٥) تكراراً ونسبة مئوية بلغت (١١,٥٣%)، وكما اوضح التقرير الصحفي "لجنة المرأة البرلمانية تدعو للإسراع بتشريع قانون مكافحة العنف الاسري.

٥- الإدمان على المخدرات: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الخامسة ،اذ حصلت على (١١) تكراراً ونسبة مئوية بلغت (٨,٤٦%) ، وكما جاء في الخبر الصحفي بعنوان "ذي قار تعتقل تاجر مخدرات بجوزته أكثر من الف حبة كينتاجون"

٦- أزمة السكن: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة السادسة ،اذ حصلت على (٧) تكرارات ونسبة مئوية بلغت (٥,٣٨%)، وكما اوضحه التقرير الصحفي بعنوان "حكومة واسط: نحتاج لـ(٢٠٠) الف وحدة لحل أزمة السكن

٧- الطلاق بين الشباب: : احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة السابعة ،اذ حصلت على (٦) تكرارات ونسبة مئوية بلغت (٤,٦٦%)، وما يؤكد ذلك المقال الصحفي بعنوان " غير المرئي في ظاهرة الطلاق"

٨- ظاهرة الانتحار: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الثامنة ،اذ حصلت على (٥) تكرارات وبنسبة (٣,٨٤%)، وكما جاء في التقرير الصحفي بعنوان "التشفي يقود المقاولين في ذي قار الى الانتحار"

٩- الزواج المبكر : : لم تسجل هذه الفئة الفرعية تكراراً أو نسبة مئوية تذكر.

الجدول (3) يبين التوزيع النسبي للفئات الفرعية لموضوعات المشكلات الاجتماعية للشباب في صحيفة المدى

ت	المشكلات الاجتماعية للشباب	التكرارات	%	المرتبة
١-	النازحون والمهجرون قسراً	٥٣	٤٠,٧٦	الاولى
٢-	الرشوة والابتزاز	١٧	١٣,٠٧	الثانية
٣-	التمظهر العشائري	١٦	١٢,٣٠	الثالثة
٤-	العنف الاسري	١٥	١١,٥٣	الرابعة
٥-	الادمان على المخدرات	١١	٨,٤٦	الخامسة
٦-	أزمة السكن	٧	٥,٣٨	السادسة
٧-	الطلاق بين الشباب	٦	٤,٦٦	السابعة
٨-	ظاهرة الانتحار	٥	٣,٨٤	الثامنة
٩-	الزواج المبكر	صفر	صفر	-
	المجموع	١٣٠	١٠٠	-

المشكلات الأمنية للشباب: وتضمنت هذه الفئة خمس فئات فرعية إذ جمعت (٩١) تكراراً وكما موضح بالجدول رقم (4) وكما يأتي :

١-الكشف عن معدلات الجريمة المنظمة: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الاولى من ضمن فئات المشكلات الامنية للشباب، إذ حصلت على (٣١) تكراراً ونسبة مئوية بلغت (٣٤,٠٧%)، وكما جاء في الخبر "داعش يجند ١٠٠ شاب في الحويجة بالإكراه".

٢-المظاهر المسلحة: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الثانية، إذ حصلت على (٢٥) تكراراً ونسبة مئوية بلغت نحو (٢٧,٤٧%)، كما جاء في العمود الصحفي "حصر السلاح بـ (الرازونة)"

٣-التزوير والاحتيال: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الثالثة، إذ حصلت على (١٥) تكراراً ونسبة مئوية بلغت نحو (١٦,٤٨%)، كما وضحه العمود الصحفي "اولى حكايا السنة"

٤-اطلاق العيارات النارية: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الرابعة، إذ حصلت على (١٢) تكراراً ونسبة مئوية بلغت نحو (١٣,١٩%)، كما أوضحه التقرير الصحفي "مطالبات بمنع اطلاق النار أثر سقوط ضحايا عراضة لعشائر المثلى".

٥-الإختطاف: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الخامسة، إذ حصلت على (٨) تكرارات وبنسبة مئوية (٨,٧٩%) يؤكد ذلك العمود الصحفي "هذا الصمت الحكومي مريب!".

الجدول (4) يبين التوزيع النسبي للفئات الفرعية لموضوعات المشكلات الأمنية للشباب في صحيفة المدى

المرتبة	%	التكرات	المشكلات الأمنية للشباب	ت
الاولى	٣٤,٠٧	٣١	الكشف عن معدلات الجريمة المنظمة	-١
الثانية	٢٧,٤٧	٢٥	المظاهر المسلحة	-٢
الثالثة	١٦,٤٨	١٥	التزوير والاحتيال	-٣
الرابعة	١٣,١٩	١٢	اطلاق العيارات النارية	-٤
الخامسة	٨,٧٩	٨	الاختطاف	-٥
-	١٠٠	٩١	المجموع	

المشكلات الاقتصادية للشباب : تضمنت هذه الفئة أربع فئات فرعية اذ جمعت (٥١) تكراراً وبنسبة (١١,٠٨%) من مجموع خمس فئات رئيسة وكما موضح بالجدول رقم (5) بالشكل الآتي:

١-بروز ظاهرة الفقر: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الاولى من ضمن المشكلات الاقتصادية، إذ حصلت على (٢٥) تكراراً ونسبة مئوية بلغت نحو(٤٩,٠١%)، كما جاء ذلك بالتحقيق الصحفي بعنوان "خانات الكاظمية. فقر مقابل تقصير حكومي ومساعدات خجولة"

٢-البطالة بين الشباب: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الثانية، إذ حصلت على (٢٣) تكراراً ونسبة مئوية بلغت نحو (٤٥,١١%)، وكما أوضحه التقرير الصحفي "نسبة البطالة في محافظة ذي قار تتجاوز ٣٥%"

٣-هجرة رؤوس الاموال والاستثمار خارج العراق: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الثالثة، إذ حصلت على (٣) تكرارات ونسبة مئوية بلغت نحو(٥,٨٨%)، وكما جاء في التحقيق الصحفي "الرشى والتكشف يرغمان رجال الاعمال على الهجرة من ذي قار".

٤-العمالة الوافدة: لم تسجل هذه الفئة الفرعية تكراراً أو نسبة مئوية تذكر.

الجدول (5) يبين التوزيع النسبي للفئات الفرعية لموضوعات المشكلات الاقتصادية للشباب في صحيفة المدى

ت	المشكلات الاقتصادية للشباب	التكرارات	%	المرتبة
١-	بروز ظاهرة الفقر	٢٥	٤٩,٠١	الاولى
٢-	البطالة بين الشباب	٢٣	٤٥,١١	الثانية
٣-	هجرة رؤوس الاموال والاستثمار خارج العراق	٣	٥,٨٨	الثالثة
٤-	العمالة الوافدة	صفر	صفر	-
	المجموع	٥١	١٠٠	-

المشكلات الثقافية للشباب تضمنت هذه الفئة أربع فئات فرعية إذ جمعت (٣٢) تكراراً وكما موضح في الجدول رقم (6) وكالاتي :

١-تدني مستوى التعليم والامية: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الاولى من ضمن المشكلات الثقافية، إذ حصلت على (٢١) تكراراً ونسبة مئوية بلغت نحو (٦٥,٦٢%)، وكما جاء موضحاً في الخبر الصحفي "الحكومة تفرض محو الامية"

٢-الغزو الفكري: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الثانية من ضمن المشكلات الثقافية للشباب، إذ حصلت على (٧) تكرارات ونسبة مئوية بلغت نحو (٢١,٨٧%)، وما يؤكد ذلك المقال الصحفي "تتامي ظاهرة الإلحاد في العالم العربي".

٣-الإدمان على الانترنت: احتلت هذه الفئة الفرعية المرتبة الثالثة من ضمن المشكلات الثقافية للشباب، إذ حصلت على (٣) تكرارات ونسبة مئوية بلغت نحو (٩,٣٨%)، وكما جاء في الخبر الصحفي "الفييس بوك يتسبب بمعركة بين نازحين من الحويجة".

٤-ثقافة صراع الاجيال: حصلت على المرتبة الرابعة والاخيرة، إذ بلغ عددها (١) تكراراً واحداً ونسبة (٣,١٣%)، وما يؤكد ذلك المقال الصحفي (معلومات قد يخفيها ولدكم عنكم)"



الجدول جدول (6) يبين التوزيع النسبي للفئات الفرعية لموضوعات المشكلات الثقافية للشباب في صحيفة المدى

المرتبة	%	التكرات	المشكلات الثقافية للشباب	ت
الاولى	٦٥,٦٢	٢١	تدني مستوى التعليم والامية	-١
الثانية	٢١,٨٧	٧	الغزو الفكري	-٢
الثالثة	٩,٣٨	٣	الادمان على الانترنت	-٣
الرابعة	٣,١٣	١	ثقافة صراع الاجيال	-٤
-	١٠٠	٣٢	المجموع	

ثانياً : فئات الشكل (كيف قيل) How was it said? في صحيفة المدى

تضمنت فئات الشكل في تحليل المضمون الذي قدمته المادة الصحفية في صحيفة المدى للمدة من ٢٠١٧/١/١م ولغاية ٢٠١٧/٣/٣١م والخاصة باتجاهات الصحافة العراقية إزاء مشكلات الشباب والمتمثلة في (اتجاهات، عرض المضمون، الفنون الصحفية) وفيما يأتي عرض نتائج فئات الشكل (كيف قيل):

اتجاهات عرض مضمون مشكلات الشباب

حصلت فئة اتجاهات عرض مضمون مشكلات الشباب الـ (سلبية) على المرتبة الاولى، إذ بلغ عددها نحو (١٣٥) تكراراً وبنسبة (٤٤,٧٠%)، ونعل ذلك، أن عملية طرحها الموضوعات عبر فنونها المختلفة، وانتقاد من هم بموقع المسؤولية لتلك المشكلات، فضلاً عن عدم وجود حلول لها، وان وجدت فهي حلول ترقيعيه وليست حلولاً جذرية، تلتها في المرتبة الثانية فئة (محايد)، إذ بلغ عددها نحو (٨٧) تكراراً وبنسبة (٢٨,٨١%)، أما فئة (ايجابي) فقد حصلت على المرتبة الثالثة إذ بلغ عددها نحو (٨٠) تكراراً وبنسبة (٢٦,٤٩%) كما في الجدول (7)

الجدول (7)

يبين التوزيع النسبي لاتجاهات عرض مضمون مشكلات الشباب في صحيفة المدى

المرتبة	%	التكرارات	اتجاهات عرض المضمون	ت
الاولى	٤٤,٧٠	١٣٥	سلبية	-١
الثانية	٢٨,٨١	٨٧	محايد	-٢
الثالثة	٢٦,٤٩	٨٠	ايجابي	-٣
-	١٠٠	٣٠٢	المجموع	

## الفنون الصحفية لموضوعات مشكلات الشباب.

حصلت فئة (التقرير الصحفي) على المرتبة الاولى، إذ بلغ عددها نحو (١٣٥) تكراراً من مجموع (٣٠٢) تكراراً وبنسبة (٤٤,٧١%)، ولاحظت الباحثة أنّ هذه الفئة شملت أنواع التقارير (تقارير سرد احداث أو تصريحات.... مما يؤكد اهتمام الصحيفة في تغطيتها الصحفية لمشكلات الشباب عبر فن التقرير، لما يمتلكه من قدرة على شد انتباه القاري لما يحتويه من المعلومات السريعة والمفصلة المدعمة بالحجج والبراهين أو من طريق شهود عيان، ممّا يجعل القارئ كأنه شاهد الحدث بنفسه)، ثم تلتها في المرتبة الثانية فئة (الخبر)، إذ بلغ عددها نحو (٦٠) تكراراً وبنسبة (١٩,٨٧%)، أما فئة (العمود) فقد حصلت على المرتبة الثالثة إذ بلغ عددها نحو (٤٤) تكراراً وبنسبة (١٤,٥٧%)، تلتها في المرتبة الرابعة فئة (التحقيق الصحفي)، إذ بلغ عددها نحو (٢٨) تكراراً وبنسبة (٩,٢٧%)، في حين جاءت فئة (الكاريكاتير) بالمرتبة الخامسة إذ بلغ عددها نحو (٢٠) تكراراً وبنسبة بلغت (٦,٦٢%)، تلتها في المرتبة السادسة فئة (المقال بأنواعه)، إذ بلغ عددها نحو (١٥) تكراراً وبنسبة (٤,٩٦%)، في حين ان فئة (الحديث الصحفي) لم تسجل تكراراً أو نسبة مئوية يمكن الاشارة اليها وكما موضح في الجدول (8).

الجدول (٨) يبين التوزيع النسبي للفنون الصحفية لموضوعات مشكلات الشباب في

## صحيفة المدى

المرتبة	%	التكرات	الفنون الصحفية	ت
الاولى	٤٤,٧١	١٣٥	التقرير الصحفي	١-
الثانية	١٩,٨٧	٦٠	الخبر	٢-
الثالثة	١٤,٥٧	٤٤	العمود الصحفي	٣-
الرابعة	٩,٢٧	٢٨	التحقيق الصحفي	٤-
الخامسة	٦,٦٢	٢٠	الكاريكاتير	٥-
السادسة	٤,٩٦	١٥	المقال بانواعه	٦-
-	١٠٠	٣٠٢	المجموع	

## النتائج

على وفق معطيات البحث توصل الباحثة الى النتائج الاتية.

١- كشفت نتائج الدراسة عن اتجاهات وطرائق عرض مضمون مشكلات الشباب في الصحافة العراقية (محل البحث) (بالاتجاه السلبي) في صحيفة المدى بنسبة

(٤٤,٧٠%) . ونعلل ذلك، أن عملية طرحها الموضوعات عبر فنونها المختلفة ، وانتقاد من هم بموقع المسؤولية لتلك المشكلات ، فضلا عن عدم وجود حلول لها، وان وجدت فهي حلول ترقيعيه وليست حلولاً جذرية.

٢- ان أهم المشكلات التي تواجه الشباب في الصحافة العراقية (محل البحث)، هي المشكلات السياسية، إذ جاءت في صحيفة (المدى) بنسبة مئوية بلغ مقدارها (٣٣,٩١%) متقدمة على بقية مشكلات الشباب الأخرى، بسبب تفاقمها وسيطرتها على إرباك مفاصل الحياة كلها، لذلك اهتمت تلك الصحيفة باستيعاب المشكلات المتعلقة بانعكاس الجانب السياسي على اوضاع الشباب وسلوكياتهم ضمن محيطهم الاجتماعي وبيئتهم المأرومة.

٣- تمثلت الفنون الصحفية التي تناولت مشكلات الشباب في الصحافة العراقية (محل البحث) بفن التقرير الصحفي في سلم التراتبي بالمرتبة الأولى في صحيفة المدى بنسبة (٤٤,٧١%) إذ جاء متقدماً على بقية الفنون الصحفية الاخرى، منطلقاً من وظيفته الإخبارية لما يمتلكه من قدرة على شد انتباه القارئ لما يضمنه من المعلومات السريعة والمفصلة المدعمة بالحجج والبراهين أو من طريق شهود عيان مما يجعل القارئ كأنه شاهد الحدث بنفسه.

### التوصيات

#### على ضوء نتائج الدراسة التحليلية تستخلص الباحثة عدد من التوصيات

١-توصي الباحثة وزارة الشباب والجهات ذات العلاقة بتقديم المزيد من الدراسات التي قدمت معالجات للمشكلات التي يعاني منها الشباب، ورفدها للمؤسسات الإعلامية المختلفة، بعدها مرآة عاكسة، ومنبراً اعلامياً له تأثيره في المجتمع.

٢-إبراز دور وزارة الداخلية والمؤسسات الأمنية كلها بمعالجة مشكلات الشباب مثل (اطلاق العيارات النارية العشوائية، والاختطاف، والانتماء للمنظمات الإرهابية...)، معالجة جذرية ووضع حلول لها عبر برامج تلفزيونية أو إذاعية، من اجل ضمان شريحة مهمة من شرائح المجتمع العراقي في ظل تأثيرات متعددة تسعى لتعميق تلك المشكلات وتوسيع دائرة نطاقها بين أوساط الشباب.

٣-ضرورة اهتمام المراكز البحثية والمؤسسات المعنية بقياس الرأي العام في دراسة مشكلات الشباب، فضلا عن الاهتمام بإقامة الندوات التثقيفية التي تعزز من حاسة النقد لما يتعرضون له من مضامين إعلامية وان لا يستسلم للرسالة ويتخذها منطلقاً لتشكيل اتجاهاته، في ظل تزايد تأثير وسائل الإعلام المختلفة على الشباب.

## المصادر

١. أبن منظور. (١٩٩٠). *لسان العرب* (المجلد ١). بيروت: دار صادر.
٢. بشرى حسين الحمداني. (٢٠٠٩). *استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في الصحف العراقية المطبوعة (أطروحة دكتوراه غير منشورة)*. بغداد، جامعة بغداد: كلية الاعلام.
٣. ريان نبيل محمود مظفر. (٢٠١٣). *التغطية الاخبارية للأحداث السياسية العربية في الصحافة العراقية (رسالة ماجستير غير منشورة)*. بغداد، جامعة بغداد: كلية الاعلام.
٤. سحر خضر محمود درويش. (٢٠١٥). *اتجاهات الشباب نحو العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية (رسالة ماجستير غير منشورة)*. غزة، جامعة الأزهر.
٥. سعد محمد خضير. (٢٠١١). *مضامين العمود الصحفي في صحيفة المدى*.
٦. سمير محمد حسين. (٢٠٠٦). *بحوث والأعلام: دراسات في مناهج البحث العلمي* (الإصدار ط ٣). القاهرة: عالم الكتب.
٧. سيروان كامل، و أنور جميل. (٢٠٠٧). *الشباب والمجتمع المعاصر*. القاهرة: دار الرحمن للنشر والتوزيع.
٨. شكرية كوكز السراج. (٢٠١٧). *الصحافة والحصار*. عمان: دار امجد للنشر
٩. عباس محبوب. (١٩٨٥). *دراسات في بعض مشكلات الشباب : الحلول المطروحة والحل الإسلامي*. قطر : قطر.
١٠. عبد الرحيم العطري. (٢٠٠٤). *سوسيولوجيا الشباب المغربي*. الرباط: دار النشر طوبس بريس.
١١. عبد القادر بن الشيخ. (١٩٩٥). *الشباب العربي والأذاعة والتلفزيون*. تونس: اتحاد الأذاعات العربية.
١٢. عبدالله احمد الذيقاني. (٢٠٠١). *الشباب العربي والمعاصره من منظور فكري وتربوي*. بغداد: بيت الحكمة.
١٣. علي دنيف حسن. (٢٠١٣). *القصة الخبرية في الصحافة العراقية ( رساله ماجستير منشورة)*. بغداد، جامعة بغداد : كلية الاعلام .
١٤. علي ليلة. (١٩٩١). *الشباب القطري ، اهتماماته وقضاياها*. (آخرون، المحرر) قطر، جامعة قطر : مركز الوثائق والدراسات الشبابية .
١٥. غالب الفريحات. (٢٠٠٠). *الشباب العربي :مشكلات وتحديات*. مجلة الفكر التربوي العربي(٥)، ٧٦.
١٦. فؤادحسن فليح الربيعي. (٢٠١٦). *التنمية البشرية والشباب : الواقع والآفاق*. بيروت: دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع.
١٧. ماهر ابو المعاطي. (١٩٩٩). *الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب*. (آخرون، المحرر) القاهرة: دار الشرق للطباعة والنشر.
١٨. مجمع اللغة العربية . (٢٠٠٤). *المعجم الوسيط* (الإصدار ط ٤، المجلد ج ٤). تركيا: المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

١٩. محمد راسم الجمال. (١٩٩٩). مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية. القاهرة: مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح.
٢٠. محمد علي محمد. (١٩٨٠). الشباب والمجتمع، دراسة نظرية ميدانية الإسكندرية. الهيئة العامة المصرية للكتاب.
٢١. محمود عودة. (٢٠٠٢). الطلاب والمشاركة الشعبية في التنمية المحلية: الأعمال التمهيدية لتقرير التنمية البشرية ٢٠٠٢-٢٠٠٣. القاهرة: المعهد القومي للتخطيط.
٢٢. مصطفى حجازي. (٢٠٠٦). الإنسان المهودور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية (الإصدار ط٢). المغرب، الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي .
٢٣. وزارة الشباب. (د.ت). الاستراتيجية الوطنية للشباب في العراق ٢٠١٣م-٢٠٢٠م. بغداد: وزارة الشباب.
٢٤. يزيد عباسي. (٢٠١٦). مشكلات السباب الاجتماعية في ضوء التغيرات الاجتماعية الراهنة في الجزائر دراسة ميدانية"، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة جيجل" القطب الجامعي تاسوست "جيجل" (اطروحة دكتوراه غير منشورة). الجزائر، جامعة محمد خيضر ، بسكرة : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

#### Bibliography

1. Ibn Perspective. (1990). The Arab Tongue (Volume 1). Beirut: Dar Sader.
2. Bushra Hussein al-Hamdani. (2009). The use of information and communication technology in Iraqi printed newspapers (unpublished doctoral thesis). Baghdad, University of Baghdad: College of Information.
3. Raya Nabil Mahmoud Muzaffar. (2013). News coverage of Arab political events in the Iraqi press (unpublished Master Thesis). Baghdad, University of Baghdad: College of Information.
4. Sahar Khader Mahmoud Darwish. (2015). Youth attitudes towards volunteering in NGOs (unpublished Master Thesis). Gaza, Al-Azhar University.
5. Saad Muhammad Khudair. (2011). The contents of the press column in Al-Mada newspaper.
6. Sameer Mohammed Hussein. (2006). Research and Media: Studies in the Methods of Scientific Research (3rd edition). Cairo: The World of Books.
7. Sirwan Kamel, and Anwar Jamil. (2007). Young people and contemporary society. Cairo: Dar Al-Rahman for Publishing and Distribution.
8. Thanksgiving Cookies OS. (2017). Press and blockade. Amman: Amjad Publishing House
9. Abbas Mahjoub. (1985). Studies in some youth problems: proposed solutions and an Islamic solution. Qatar: Qatar.
10. Abdul Rahim Al-Atri. (2004). Sociology of Moroccan youth. Rabat: Publishing Press Top.
11. Abdul Qadir bin Al Sheikh. (1995). Arab youth, radio and television. Tunisia: Arab Broadcasting Union.

12. Abdullah Ahmed Theqani. (2001). Arab youth and contemporary from an educational and intellectual perspective. Baghdad: House of Wisdom.m.
13. Ali Denif Hasan. (2013). The story in the Iraqi press (published MA). Baghdad, University of Baghdad: College of Information.
14. Ali for a night. (1991). Qatari youth, his interests and issues. (Others, Editor) Qatar, Qatar University: Center for Documentation and Youth Studies.
15. Ghaleb Al-Freyat. (2000). Arab Youth: Problems and Challenges. Journal of Arab Educational Thought (5), 76.
16. Fouad Hassan Falih Al-Rubaie. (2016). Human development and youth: reality and prospects. Beirut: Dar Al-Qari for Printing, Publishing and Distribution.
17. Maher Abu Al-Maati. (1999). General practice of social service in the field of youth care. (Others, Editor) Cairo: Dar Al Sharq for Printing and Publishing.
18. Arabic Language Academy. (2004). Intermediate dictionary (version i4, volume 4c). Turkey: Islamic Library for Printing, Publishing and Distribution.
19. Mohamed Rasem Al-Gammal. (1999). Introduction to research methods in media studies. Cairo: Cairo University Center for Open Education.
20. Muhammad Ali Muhammad. (1980). Youth and Society, a field study of Alexandria. The Egyptian Book Authority.
21. Mahmoud Odeh. (2002). Students and popular participation in local development: preparatory work for the Human Development Report 2002-2003. Cairo: National Planning Institute.
22. Mostafa Hegazy. (2006). The Lost Man: A Psychosocial Analytical Study (Issue I 2). Morocco, Casablanca: The Arab Cultural Center.
23. Ministry of Youth. D.T. Iraq National Youth Strategy 2013-2020. Baghdad: Ministry of Youth.
24. Yazid Abbasi. (2016). Social Youth Problems in the Light of the Current Social Changes in Algeria, Field Study ", Field Study on a Sample of University Students of Jijel" University Pole Tassost "Jijel" (Unpublished Doctor's Thesis). Algeria, Muhammad Khidir University, Biskra: Faculty of Humanities and Social Sciences.
25. Oxford. (2008). *Learner's Pocket* (E.4 ed.). Dictionary.

**(The Iraqi Press Tendencies Toward The youth problems  
An analytical study in , Al – Mada Newspaper Iraqi for the  
duration from 1-1-2018 to 31-3-2018**

**Abstract**

This research aims to find out the Iraqi Press' attitude in regards to the problems of the youth. Its goals focus on answering questions that came into light during the research process and to identify the most important problems facing young people which received the attention of the Iraqi press. It also studies the important journalistic arts that dealt with the problems of the youth. This research is descriptive in terms of gender, as the researcher used the survey method, and the method of content analysis represented by (5) major groups and (25) subcategories of press content to achieve the research's objectives. The major results the research reached are:

Studying the trends and methods of presenting the content of youth problems in the Iraqi press, as it appeared (in a negative direction) in Al-Mada newspaper, which explains the process of its presentation of topics and criticism of those in a responsible position through its various arts, as well as the lack of its solutions, if any, they are patchwork solutions and not radical solutions.

**Key words: Press /Tendencies/ / Youth / Problems**

## زن در زندگی ونوشته های

## صادق هدایت

أ.م.د. خيرية دماك قاسم

جامعة بغداد - كلية اللغات - قسم اللغة الفارسية

[NOORALLH71@GMAIL.COM](mailto:NOORALLH71@GMAIL.COM)

## الخلاصة :

ان الحياة الشخصية لصادق هدایت كانت فعلاً حياة خاصة به والقلّة القليلة من الناس كانت على اطلاع على هذا الجانب من حياته، يقال انه عندما ول باريس قبل عدة اشهر من انتحاره كان في الحقيقة شخصية يائسة وبائسة وفاقدة للأمال بشكل كبير وكان بعيد عن كل ما يوحي بالحياة.

في اغلب قصصه توجد جوانب عجيبة ومحنة في علاقات المرأة بالرجل ولم يكن له اي تأثير او دور او تدخل في ذلك. شخصيات قصصه النسوية كانت وبشكل دائم اسيرة رغباتها الجنسية وليس هذا فقط في قصه (المرأة التي فقدت زوجها) وانما نجده امرأً واضحاً وجلياً في بقية آثارة ايضاً وكأنما موفقاً كثيراً في علاقاته مع النساء ويقول في آثارة (اتمنى ان تأتيني النساء) ولكنه بسبب خجله وحياه الدائم لم يكن ليرى لنفسه ان يذهب نحو احدهن ونقول له (كلا) .

الكلمات الافتتاحية: هدایت - الرمزية - الأنثى - البؤس - العقيدة - الشعر .

## المقدمة:

يعتبر هدایت واحداً من ابرز الكتاب في العالم وقد قدم خلال دراسته الوافيه عن تاريخ ايران مفهوماً جديداً عن الوطنية .

كان العصر الساساني يحظى بأهمية خاصة عنده لذا تعلم اللغة البهلوية بمهاره وترجم اثراً عنها الى الفارسية.

حظيت اعماله بشهره واسعة وألفت عنه وعن مؤلفاته بحوث وكتب من قبل الكتاب والدارسين .

المبحث هذا مقسم الى ثلاثة مباحث

المبحث الاول، حياة هدایت واخلاقه ودراسته وفته وآثاره.

المبحث الثاني، اهم الكتاب الذين تأثر بهم، عقائده ولغته.

المبحث الثالث، هو موضوع بحثنا هذا والذي نتحدث فيه عن هدایت وعلاقته بالنساء



**خلاصه :**

زندگی خصوص هدایت یک زندگی واقعاً خصوصی بود عده خلی کمی با این قسمت از زند گیش آشنا بودند می گویند که وقتی او به پاریس رسید چند ما هی قبل از خود کشی، واقعاً یک شخصیت خلی نا امیدی شده بود، کاملاً نا امید وار واز زندگی دور است.

او بیشتر در داستا نه‌ای خود جنبه های عجیب ودر دناک از روابط زن ومرد مطرح است ووی تأثیر نداشته باشد.

شخصیتهای زن در داستا نه‌ای هدایت همیشه اسیر رغبتها جنسی خود می باشند واین فقط در داستان (زن که مردش را گم کرد) نیست بلکه در دیگر آثار هدایت بسیار روشن است. هما نگونه که یکی از شخصیتهای مرد داستانه‌ای هدایت که درباره عشق می گوید، زبان حال خود هدایت است، وی در روابطش با زنها زیاد موفق نبود ودر آثارش هم می گوید (من دلم می خواست زنها به طرفم بیایند) وی بخاطر حجب وحيائي که داشت کسی نبود که برود به طرف يك زن وزن به او بگوید (نه) .

**پیشگفتار:**

هدایت یکی از برجسته ترین نویسندگانی ادبیات جهان بشمار میرود ودر مطالعه کاملش از تاریخ ایران مفهوم نوین از وطن برستی را ارائه داد.

عصر ساسانیان برای او جذا بیت اهمیت خاصی دارد. از این رو زبان بهلوی را بامهارات یا دكرفت وآثاری از آن زبان به فارسی ترجمه کرده. وشایان ذكر است که کارهای هدایت شهرت عظیمی ووسعی یافت، ودر باره او ونوشتها وداستاتهای وی تعداد زیادی از نو یسند گان ودا نشجویان کتبی نوشتند.

**این بررسی به سه مبحث تقسیم نمودم**

**مبحث اول:** زندگینامه، هدایت و اخلاق و تحصیلات و هنر و آثار وی ضمیمه کردم.

**مبحث دوم:** صادق ومهمترین نویسند گان جهان که زیر تأثیر آنها بوده وسپس عقاید وزبان صادق ذكر کردم.

**مبحث سوم:** اختصاص داردبه هدایت وزنان می باشد که موضوع اصلی بحث ما میباشد

**خلاصه****فهرست منابع****واژه های کلیدی**

هدایات - سمبلیک - زن - بدبختی - عقیده - شعر

مبحث اول

زندگی‌نامه هدایت و اخلاق و تحصیلات و هنر و آثار وی

هدایت: زندگینامه صادق

صادق هدایت یکی از مشهورترین و برجسته‌ترین نویسندگان معاصر شمرده میشود و از خانواده اشرافی متولد شد. این خانواده از شمال مازندران به جای دیگر کوچ کرده است (از صبا نیا، ۱۳۵۷ ج ۱، ص ۲۶۱). (From saba to Nima)

وی در روز سه شنبه ۲۸ بهمن سال ۱۲۸۱ ش یا روز ۱۷ فوریه سال ۱۹۰۳ بدینا آمد (آژند، ادبیات نوین ایران، ص ۸۷) (Ajend: Modern Iranian literature)

نام او را به اسم معمول بزرگ خانواده نیر الملک جد بدری هدایت صادق نام نهادند. (ست غیب، نقد آثار صادق هدایت، ۳-۱۲). (Dastgheib, Criticism of Sadegh Hedayat's)

هدایت بیك خانواده اشرافی دار ای القاب افتخاری که مستقیماً ویا از راه وصلت به عالیترین و مهمترین مشاغل نظامی و بالاترین مقام دولتی وابسته بود تعلق داشت .

او بیشتر عمر خود را در تهران بسر برد و طولانی ترین سفر وی هنگامی است که برای تحصیل بفرانسه رفت، و در این کشور اوقات خود را بیشتر بسیر و گشت گذراند.

اخلاق او

هدایت کسی ایران دوست و وطن پرست بود. و این معنای خاص دارد. و طنش از هر چیزی بیشتر دوست داشت و هیچ ارتباطی با هیا هو و خود خواهی نداشت.

وطن پرستی او تقریباً شامل همهء عصور ایران است بویژه عصر ساسانی و بهمین علت قصه ی فراوانی او با فلکلور ایران است.

صادق هدایت تا حدی برای نژاد ایرانی خیلی متعصب بود. ان تعصب در بسیاری از آثار و نتاجات وی دیده میشود.

تحصیلات او

هدایت تحصیلات خود را در تهران آغار کرد، و آنرا در بلژیک و فرانسه از سال ۱۹۲۶ و تا سال ۱۹۳۰ ادامه داد (از نده، ادبیات نوین ایران، ص ۸۷). (Ajend, modern Iranian literature)

وی در شش سالگی به مدرسه-علمیه-سپزند او بس از بایان گرفتن آموزش دوره ابتدائی به دار الفنون رفت و تا سال سوم دبیرستان در آنجا درس خواندوی بس ازمدتی از برنامه درس ها خورد واز قیل وقال دلش گرفت، زبان فراسه خوب آموخت.

در سال ۱۳۰۴-۱۹۲۵ در مسابقه اعزام دانشجویان به اروپا شرکت جست وموفق شد. وبه اروپا روی آورد. در ابتدا برای آموزش عالی مهندسی وارد بلژیک شد. وی سال بعد با دانشجو یان دیگر برای تحصیل در دانشکده معماری به باریس فرستاده شد. اما انرا ولکرد وبه ادبیات دلبستگی کرد (دست غیب، نقد آثار صادق هدایت، ص ۱۴). (Dastoheib, Criticism of sadegh hedayet)

بس از برگشتن از اروپا در گروه ربه ادبی معروف در کافه رزنور شرکت جست پایه گذارن آن عبارتنداز مسعود فرزاد، مجتبی مینوی، بزرگ علوی علاوه بر پرویز خانلری سر دبیر نشریه سخن است (آزند، همان ماخذ، ص ۱۸) (Dastoheib, Criticism of sadegh hedayet)

علاوه بر آن صادق بی هیچ رغبتی تن به کار دولتی نداد مدتی در پانک ملی ایران کار کرد. جندی عضو اداره اقتصاد بودسپس به اداره موسیقی رفت وبامجله های موسیقی سخن وپیام نو همکاری داشت و تا آخرین سالها مترجم دانشکده است (استعلامی، بررسی ادبیات امروز ایران، ص ۱۱۵). (today's literature Review, Iran)

### آثار صادق

در پاره صادق میتوان گفت:

آثار هدایت خیلی زیاد ورنکارنك است. اغلب مضامین آن ملی گرایی وواقع گرای هستند برخی از آنها تلخ نگری زحالت درونی خود وواقع ابراز میدا شتند (آزند: ادبیات نوین ایران، ص ۱۱۳). (Ajend, modern Iranian Literature)

فعالیت ادبی هدایت درسالهای (۱۳۱۹-۱۳۰۹)-(۱۹۴۰-۱۹۳۰) شروع گشت. اما در سال های (۱۳۲۰-۱۹۲۱) میلادی به بعد با روشنتر شدن آفاق هنر وادبی. هدایت ازلاك تنهائی خود بدر آمد. وبه فعالیتهای آن روزها نگشت. وی با کوشندگان راه آزادی و هنر مندان پیشرو همدلی و همراهی کرده است. (دست غیب: همان ماخذ، ص ۱۴). (Dastgheib)

داستا نهایی سگ ولگرد ۱۳۲۱ وحاجی آقا ۱۳۲۴ فردا ۱۳۲۵ وتوب مرو ارید که واقعیت های اجتماعی را منعکس میساخت از طریق آن مستقیم یانا مستقیم از سیمای زشتکاران را فاشن میکرد (همان ماخذ، ص ۷-۱۶). (Dastgheib)

علاوه برآن حالت تلخ نگری در آثار اوسه قطره خون زنده بگور. آفرینگان تخت ابو نصر خیلی نمایان است (سپانلو: نویسنده کان پیشرو ایران، ص ۹۷). (Sepanloo, Iran's leading writers)

اغلب آثار دوردور احوال و اعمال طبقات محروم و بینوامی چرخد. و آثار این نویسنده که معلم اول قصه نویسان جدید به شمار می رود. آمیزه ای از یک دید فلسفی و عرفانی بدبینی طنز انتقادی و اجتماعی تند. گرایش به باکی های از دست رفته با ستان و جسنجو در فرهنگ رسوم و آداب عوام بود (همان مأخذ، همان صفحه ۷). (Sepanloo, Iran's leading writers)

مضامین نتایج هدایت از درون واقع انتخاب نمود. و با روش مخصوص یک محیط تازه مهرماتان کشف نمود. وی توانست در داخل انگیزه های واقعی و روانی نفوذ کند.

علاوه براین توانسته است. که به واقعگیری از طریق طنز نویسی و انتقاد نشان دهد.

صادق ستایشگر خیام و کافکار مضامین اجتماعی خود را آزمود کار هدایت رابایستی آوج ادبیات ایران بحساب آورده او شکسبیر-مارلو-جانسون ولی در عصر خود علاوه برآن بزرگترین نابغه ادبی معاصر ایران است (همان مأخذ، ص ۱۲۰، ۱۳۱). (Sepanloo:iran's leading writers)

او یک از ملیگرایان ایران شمرده شد.

هوس تاریخ گذشته میان نویسندگای معاصر و بویژه هدایت خیلی رواج داشت. اینها چیز های معتبر را در باره زردشت کوروش قباد انوشیروان و مزدک زندیتی نوشتند (شفق: تاریخ ادبیات ایران، ج ۴، ص ۳۲۱). (Shagag, the history of Iranian literature)

صادق دراین زمینه چند نمایشنامه دارد مانند پروین دختر ساسان. مازیار. یکی از مهمترین و برجسته ترین آثار او که حالات درونی انسان و خود صادق هدایت تجسید کرد بوف کوراست. بوف کوریک سمبول است. این اثر معروف او دار ای جنبه بدبینی و عرفانی باشد. (ازند: همان مأخذ: ص ۱۱۳). (Ajend)

هدایت از سختی واقع تن و جان خود را به شراب خورک مصنوعی. افیون و مواد مخدره تسلیم نمود (استعلامی: بررسی ادبیات اموز ایران، ص ۱۱۶). (Estlami, today's literature)

(Review)

## مبحث دوم

## صادق ومهمترین نویسندگان جهان وعقاید وزبان خود

## صادق وبرجسته ترین عظمای ادبیات

صادق قریحه سرشار والهام از خداوند تعالی در ادبیات داشت. وی از روزها جوابی استعداد نا محدود در این زمینه پیدا کرد. از اعمال بزرگترین نویسندگان وشعرای ایران وجهان استفاده نمود وتحت تأثیر افکار آنها واقع گردید وبویژه قلمزنان بزرگ فرانسه هستند.

نویسندگان معروف استیفن تسوایک. چخوف وداستایوفکس نظرش را جلب کردند.

ولی نویسندگان محبوب وی ادگار الن پو-موپاسه ولی عافک بودند. شاید توجه است. که از آثار ونتاجات آنان خیلی چیزها یاد گرفت که برای هنرش خیلی ارز شمند بوده. وحتى الهام آثار مهمش را از آنها گرفت هرگز روش تقلید سهل الوصولی رابیش نگرفت در پیام کافکا نظرات واره خودرا در باره نقش کافکا در ادبیات نوین جهان ابراز نمود.

از این رو کافکا معانات وقلقگیری انسان معاصر را در آثار وی تجسید نمود.

علاوه برآن در میان نویسندگان وگوندگان محبوب هدایت خیام شاعر بدبینی کلا سیک ایران است. البته تحت تأثیر نوامیدی خیام واقع گردید واز تعصب وتجسید عظمت ایران در مقابل توانائی کشور های دیگر الهام بخشید.

به خیام عشق ورزید با حافظ شیرازی حالی داشت.

مکتبهای هندی بودایی وبوگا-جوکما-رابسیاری پسندید.

در هند بیکره کوچکی از بودا خریده بود که آنرا همیشه روی میز کارش می گذاشت. علاوه برآن افکار سارتر و بو علاء المعری را خیلی پسندند.

## صادق وعقاید

در زمینه دین ومذهب وعقیده افکار او ثابت وروشن نیست در باره آن میتوان گفت: فردی آزاد اندیشه بود فکر خود را در چارچوب معنی محصور نکرده بود. او از مذهب از هرکیش ازهر آندیشه. آنچه رازیبامیدید. میپسندید انتخاب وبکار میبرد.

هرچه را که نسبت به دنیای زیبائی برستی وبشر دوستی خود بیگانه مییافت به شدت ازخود میراند. وی به انین مزد بستی توجه داشت برای این بود که

او در زندگی (پندارنیک-گفتارنیک-کردارنیک) را اشعار خود را قرار داده بود. رشته ای که وی رابا خانواده میپوست دینی بود. البته دین اسلامی است. این دین ظاهراً همیشه بردوش او سنگینی است.

### زیان صادق هدایت

زیان صادق هدایت زیان شیرین و سلیس و خالی از ابهام و تکلف است. در زمینهء زیان نو آوریهای او تا حد زیادی یادش است. او در زمینهء مزبور استاذ زیان فارسی نوین است. و آثار او گنجینه ای از مفاهیم اصطلاحات و واژه های زیان محاوره ای گشت که مصطلحات و واژه های عامه مایه گرفت (قائمیان، دریا، هدایت، ص ۴-۲۱) (Ghaemian, about hedayat)

### مبحث سوم

### هدایت و زنان

### زن در زندگی و نوشتههای هدایت

صادق در طول سنین عمر خود هرگز زن نگرفت و تنهائی را برآن برتری داد. البته میتوان گفت زیر تأثیر افکار، فروید قرار گرفت و مجرد ماند و زنهای دیگر همانند مادر برای او از لحاظ جنس حرام شده بودند بازهم زیر تأثیر افکار ابو العلاء المعری شاعر برجسته عربی واقع گشت زیرا ابو العلاء المعری هم طول زندگی او ازدواج نکرد، افکار المعری را مورد تأیید گشت و آنرا خیلی پسندید صادق بد بینی ابو العلاء المعری را مورد تأیید قرار میدهد .

می بینیم که بسیاری از آثار هدایت به زنان ایرانی و سرنوشت تیره آنها و محرومیت سنگین مادی و حقوقی شان اختصاص دارد، او در فکر زنهای زجر کشیده ای است که سالیان طولانی به جرم زن بودن، زیر تا زیانه، استبداد مردانه خانه نشینی شده اند و کاری بجز برآوردن کام دل مردان ندارند. زندگی بر نکبت و زجر شان همواره در طول تاریخ تکرار می شود آنقدر که جزو مسایل عادی گشته است زنانی که جز دنیای محدود و زننده، خود خبری از وجود دنیای دیگر ندارند. دنیای که در آن نه کنیز بدون برخورداری از هیچ گونه حقی، بلکه همسر و مادر است با دارا بودن همان میزان حقی که مردان دارند، نمونه بارز این تفکر در داستانهای (زنی که مردش را کم کرد) یا (ابجی خانوم) یا (حاجی مراد) متجلی است. صادق هدایت بدبختی و زشت انرابس از کشف جسدش اینطوری توصیف کرد.

(صورت او یک حالت با شکوه ونورانی داشت مانند این بودکه او رخنه بود بیک جائی که نه زشتی ونه خو شگلی نه عروسی ونه گریه ونه شادی ونه آندوه در آنجا وجود نداشت. علاوه برآن بچه نیارودن دلیل کافی است، برای طلاق یا بخانه آوردن زن دیگر زن پیوسته دراین بیم پسر: میبرد که شوهرش او را طرد خواهد کرد و او ناچار است، که با آوردن صیغه بخانه رضایت بخشد.

داستان (طلب آمرزش) ازسه قطره خون به وضع اسارت آمیز زنان ایرانی درخانه شوهر وتعدد همسرها در رمان - حاجی آقانشان داده است (هدایت: سه قطره خون، ص ۷۵-۶۲). (Hedayat, the three drops of blood)

**((اگر میخواستم ازین راه هاترقی کنم یک زن خوشگل امروزه بسند. میکرتم لباس شیک تنش میکرتم. میبرد مش مجلس رقص می اندا ختمش توبغل گردن کلفتها تا باهاش برقصند یا قمار بازی بکنند" ... (همان مأخذ، ص ۴-۱۳). (Hedayat, the three drops of blood)**

علاوه برحالات دیگر است که در داستان زنی که مردش راگم کرد از سایه روشن خیلی نمایان و آشکار است.

بسیاری از آثار هدایت به زنان ایرانی وسرنوشت تیره آنها ومحرومیت سنگین مادی وحقوقی شان اختصاص واداست.

هدایت بنظر خود زن در اجتماع همان زمان تقریباً از همهء حقوق محروم بوده بازهم زنان درمیان خانواده خودمانند عیال ویا ما درانی هستند که از کلیهء حقوق برخوردارند .

اما نظر هدایت که بیوسته به زن، عشق، شهوت وصف رابطه جنس که بر زبان قهرمانان خود آمده. همینطوری به آن نشان داده است .

البته هدایت بیشتر زمان ها بایک صدا سخن میگوید. بویژه این نکته به هنگامی که وی به وصف رابطه جنس زن ومردی میپردازد. بهتر آشکار است. دیده میشود. در این مسئله نظر منفی داشته در داستان تجلی زن تن فروش که زن پیر از او در خواست وصال می کند. میگوید:

**((کمشو! خجالت نمی کشی؟ خاک برسرت توکه مرد نیستی همون یه دفعه هم که آدمم ازسرت زیاد بود!)) (همان مأخذ، ص ۴-۱۳). (Hedayat, the three drops of blood)**

هدایت دلایل مختلف را در باره این حالت بوسیله آثار او مطرح نمود. وهر خواننده یا منتقد میتواند آنرا از درون آثارها در بیاورد بویژه از سگ ولگرد،

سایه روشن. سه قطره خون بوف کور)).. (دست غیب : نقد آثار هدایت، ص ۱۶۰). (Dastgheib, Criticism of Hedayet's works).

عشق قهرمانان آثار هدایت یا شخص هدایت عبارت از عشق به یک تصویر اید الی یک عشق موهوم است. که در ذهن خود مرد وجود دارد. البته این ناشی از افکار اید آلیستی وی است.

### فهرست منابع

۱. آرين پور، يحيى: از صباتا نيم (دو جلد) جلد اول، چاپ پنجم، چاپخانه سبهر، تهران ۱۳۵۷.
۲. آژند، ادبيات نوين ايران، ترجمه و تدوين، يعقوب آژند.
۳. استعلامي: محمد، بررسي ادبيات امروز ايران، چاپ پنجم انتشارات امير كبير، تهران ۲۵۳۶ س.
۴. دست غيب، عبد العلي، نقد دبررسي آثار صادق هدایت چاپ تابش، تهران.
۵. سچاتلو، نويسندگان پيشرو ايران.
۶. شفق، تاريخ ادبيات ايران ج ۴.
۷. صفا، ذبيح الله صفا، مختصر در تاريخ تحول و نظم و نثر فارسي، چاپ پنجم، تهران، خرداد ماه ۳۳۸ اش.
۸. قائمقاميان، درباره صادق هدایت، چاپ سوم، چاپخانه کاوياني، تهران ۱۳۶۳.
۹. هدایت، سه قطر، خون. ص ۶۲-۷۵.

### فهرس المصادر

۱. آرين بور، يحيى: از صبا تا نيم (مجلدان) الجزء الأول، الطبعة الخامسة، مطبعة سبهر في طهران ۱۳۵۷.
۲. آجند، ادبيات نوين ايران، ترجمه و اعداد، يعقوب آجند.
۳. استعلامي: محمد، بررسي ادبيات امروز ايران، الطبعة الخامسة، دار نشر اميركبير في طهران، سنة ۲۵۳۶ الملكية.
۴. دستغيب: عبد العلي، نقد و بررسي آثار صادق هدایت، دار نشر تابش، طهران.
۵. سچانلو، نويسندگان بيشرو ايران.
۶. شفق، تاريخ ادبيات ايران، ج ۴.
۷. صفا، ذبيح الله صفا، مختصر تاريخ و تحول نظم و نثر فارسي، الطبعة الخامسة، طهران، حزيران ۱۹۵۰.
۸. قائمقاميان، درباره صادق هدایت، الطبعة الثالثة، مطبعة كاوياني، طهران ۱۹۸۴.
۹. هدایت، سه قطره خون.

### References

1. Areenpoor, Yehya: Az Saba Ta Nima (2 vol.), vol. 1, 5th ed., Sabhar Press, Tehran, 1357.
2. Ajend, Adabeyat Nueen Iran, Translated & Prepared by Yaqoob Ajend.
3. Isti'lami, Mohammed, Barrasi Adabeyat Amrooz Iran, 5th ed., Ameer Kabeer Publishing House, Tehran, 2536 (Royal Calendar ).



4. Dastagheeb, Abdul-Ali, Naqd wa Barrasi Aathar, Sadeq Hedayat, Tabesh Publishing House, Tehran.
5. Sejanlo, Nawisandigan Peshro Iran.
6. Shafaq, Tareekh Adabeyat Iran, vol. 4.
7. Safa, Thabeehullah Safa, Mukhtasar Tareekh wa Tahawul Nadhm wa Nathr Farsi, 5th ed., Tehran, June, 1950.
8. Qaimaqamiyan, Darbarah Sadeq Hedayat, 3rd ed., Kawiyani, Tehran, 1984.
9. Hedayat, Sa Qatra Khoon.

### **Abstract**

The personal life of Sadeq Hedayat was a special life, only a few people knew about this side of the life. It was said that when he reached Paris just a few months before he committed suicide he was already desperate, miserable and extremely hopeless. He showed no signs of interest in life. In most of his works, he expresses strange and sad sides in the relationships between man and woman; in which he had no influence over.

His female casts were always imprisoned by their sexual desires, this is not only the case in his novel (The Woman That Lost Her Husband) but was also obvious in his other works, it is as if the character in his novels represent himself, because he was not very successful in his relationships with women. In his world he expresses that (he wishes for women to come to him) but because of his shyness and pride he did not allow himself to approach them and be rejected.

**Keywords :** Hedayat, symbolism, female, misery, belief, poetry

**Yakup Kadri Karaosmanoğlu'nun “Hep O Şarkı” Adlı  
Romanında Soru Cümleleri**

**HUDA HUSSEIN AZEEZ**

**Yardımcı Doçent , Bağdat Üniversitesi, Diller Fakültesi, Türk  
Dili ve Edebiyatı Bölümü**

[huda\\_mustafa2010@colang.uobaghdad.edu.iq](mailto:huda_mustafa2010@colang.uobaghdad.edu.iq)

**BUSHRA TAHER JEBUR**

**Araştırma Görevlisi, Bağdat Üniversitesi, Diller Fakültesi, Türk  
Dili ve Edebiyatı**

[aliibraheem74@colang.uobaghdad.edu.iq](mailto:aliibraheem74@colang.uobaghdad.edu.iq)

**Özet**

Araştırmanın amacı: Soru cümleleri Türk dilinde çok sık karşılaştığımız ve önem arz eden cümlelerindedir. Bu nedenle soru cümlelerini hem anlamsal açıdan hem de yapısal açıdan incelemek öncelikli amacıdır.

Araştırma olarak yürüttüğüm çalışmamızda Yakup Kadri Karaosmanoğlu'nun Hep O Şarkı adlı romanında geçen soru cümleleri üzerinde durduk. Yazarın Türk romancılığının en önemli isimlerinden biri olduğu için ve soru cümlelerini romanlarında sık kullandığı için seçtik.

**Anahtar kelimeler: cümle, soru, Yakup Kadri**

**Giriş**

Soru cümleleri; soru anlamı taşıyan, cevap bekleyen cümlelerdir. Soru eki (mi), soru zarfı, soru zamiri ve soru sıfatı ile oluşturulur. Soru cümlelerinin sonuna soru işareti(?) konur.

Bu çalışmada sırasında malzememizin yazılı olması dolayısıyla soru cümlelerini saptamakta güçlü çektik. Çünkü sözde soru cümleleri konuşma dilinde vurgu ile yapılmaktadır. Bu şekildeki soru cümlelerini doğru yorumlamak için cümlelerin cevap gerektirip gerektirmediğine baktık.

“Soru eki ile yapılan soru tümcesinde soru, bu bilgi çerçevesinde döner. Tümcenin hangi ögesi sorulmak isteniyorsa soru sözcüğü onun ardına getirilir. (Bozkurt,2010,162)”.

Araştırmamı oluştururken incelediğimiz romanda safhada yazarın kendi kendiyile konuşan üslubuyla karşılaştık. Bu nedenle olabildiğince eserde sözde soru cümlelerin fazlalığı göze çarpan özelliklerin başında geldi.

Bir işin olup olmadığını öğrenmek veya bir merakı gidermek amacıyla kurulan sorulu cümlelerdir.(Sarı,2011,138).

Soru sözcükleriyle yapılan soru cümlelerinde en çok soru zamirlerinin en az ise soru sıfatları kullandığını görüyoruz. Soru

zarflarıyla soru anlamı sağlayan sözde soru cümlelerinin çok az olduğu görülmektedir. Bunun nedeni **nasıl, niçin ve niye** gibi soru zarflarının büyük çoğunluğunun cevap gerektirdiğidir”. (Agakoy, 1943,24).

Soru ekiyle soru anlamını sağlanan soru cümlelerinin sayısı çok fazla olduğunu görüyoruz. Bu hem yazarın üslubu ile hem de soru ekinin çok işlevli olmasıyla ilgilidir. Soru ekinin geçtiğini cümlelerin bir kısmında cümlelerin uzun olması dikkat çekicidir. Yazar böyle cümlelerde soru ekinin hem soru hem de bağlama özelliğinde yararlanmıştı.(Hengirmen, 2007,330)

Cümlede cümle unsurlarını bulmanın pratik bir yolu vardır. O da soru zamirlerini ve bazı sözlerini cümle unsurlarının yerine ve şekline koyarak predikatın önüne getirip soru sormaktır. Predikatın önüne gelecek **kim** veya **ne** sualine cevap veren unsur fail; **kimi** veya **neyi** sualine cevap veren unsur nesne; **kime, kimde, kimden, neye, neden, nereye, nerede ve nereden** sualine cevap veren unsur yer tamlayıcısı; **nasıl, niçin, ne** şeklinde, **neden, kiminle, hangi** şartlarla, **ne zaman** gibi suallere cevap veren unsur zarftır.(Ergin,2000,404).

Zamir: Bir ismin yerine kullanılan, ismin yerini tutan kelime veya ek soru zamirleri ise varlık adlarının yerini soru yoluyla tutarlar: kim, ne, kimler, neler gibi.

Sıfat: Mutlaka bir ismi niteleyen, onların durumlarını açıklayan, onları değişik yollarla belirten kelimeler denir. Soru sıfatları ise; ismi niteleyen kelimeler nedir: ne?, nasıl?, hangi?, kaç?, kaçınca? gibi.

Zarf: Fiilleri, fiilimsileri, sıfatları ve kendi türünden sözcükleri çeşitli yönlerden belirten sözcüklere zarf denir. Soru zarfları ise; fiilleri soru yoluyla belirten sözcüklerdir: ne zaman, ne kadar, niçin niye gibi.

Bu araştırmada Yakup Kadri Karaosmanoğlu'nun “**Hep O Şarkı**” adlı roman kitabındaki soru Cümlelerini şekillerine ve anlamlarına göre sınıflandırdık. Kaynaklarda da soru cümleleri dağılımı aşağıdaki gibi sınıflandırılmıştır:

- 1- Yapılarına göre soru cümleleri
    - 1.1. Kelimelerle yapılan soru cümleleri
    - 1.2. Ekle yapılan soru cümleleri
    - 1.3. Vurguyla yapılan soru cümleleri
  - 2- Anlamlarına göre soru cümleleri
    - 2.1. Gerçek Soru cümleleri
    - 2.2. Sözde Soru cümleleri
- 1- Soru Sözcükleri İle Soru Anlamı Kazanan Cümleler**
- 1.1. Soru Sıfatları İle Soru Anlamı Kazanan Cümleler**
    - 1.1.1. Gerçek Soru cümleleri**

- “**Hangi** yalında bahsediyorum? s.145  
 Mesela **hangi** hallerimi? s.172
- 1.1.2. Sözde Soru cümleleri**  
 Ne kazası? Deyivermişim. s.140  
 doğruyu **hangisi** söylüyor? s.53
- 1.2. Soru Zamirleriyle Soru Anlamı Kazanan Cümleler**
- 1.2.1. Gerçek Soru cümleleri**  
 Acaba **nerede** hanımefendi, öğrenebilir miyiz? diye sordum s.11  
**Nereden** anladınız? Dedim. s.125  
 Benim işim **ne** olacak? s.132
- 1.2.2. Sözde Soru cümleleri**  
 Bir çare bulacağız diyordu; ama **ne?** s.97  
 Acaba devletlileri **kimlerdi?** s.35  
 Beni içimde gelmeyen bütün bu hareketleri yapmak zorunda bırakan şey **neydi?** s.44  
 Böyle düşünerek “bu kadar saadet benim **neyime** yetmez” diyordum s.109  
 Bunun fenalık **neresinde?** s.94  
 Bütün bu işler olurken ben **neredeydim?** s.46  
**Kimi** bulaşık? Kim gitse acaba? s.79
- 1.3. Soru Zarflarıyla Soru Anlamı Kazanan Cümleler**
- 1.3.1. Gerçek Soru Cümleleri**  
 Bir daha **ne vakit** göreceğim sizi? Dedi s.89  
 Elaleme karşı yalnız başınıza **nasıl** bilirsiniz? s.90  
 Endazesini **kaç** kuruş demiştin şu canfesin? s.63  
 Fakat aramızda **ne kadar** çok engeller var? s.69
- 1.3.2. Sözde Soru cümleleri**  
 Alamazdım da **niçin** yine her şeye boyun eğdim? s.33  
 Lakin yalnız bunda da değildi ya **nedendi?** s.44  
**Kaç defa** nasıl taban vurduğumu? s.70  
**Niçin?** s.128  
 O **nasıl** görürdü? s.39
- 2-Soru Yapm Biçime Göre Soru Cümleleri**
- 2.1. Soru Ekiyle**
- 2.1.1. Gerçek Soru Cümleleri**  
 Ya Cemil Bey? s.137  
 Anlattılar **mi** her şeyi? s.139  
 Bana darıldınız **mi** yine? s.110  
 Bu münasip **mi** ? s.53  
 Deniz hamamlarına başladın güzel **mi** ? s.107
- 2.1.2. Sözde Soru Cümleleri**  
 Gördün **mü** Cemil Bey Efendi'nin başına gelen şu işleri? s.165  
 İçinden “Bizim Münire Hanım” aklını **mi** oynattı? diyordu s.145

O gün Cemil Bey ile tabesabah bir yatakta yatmamış **miydık?**  
s.19

Acaba baba saygısından veya korkusundan **mı?**  
s.44

### 3- Vurgu Yoluyla Soru Anlamı Kazanan Cümleler

#### 3.1. Gerçek Soru Cümleleri

Farkında değil **misin?** s.78

Sen bütün bunları **nere**den biliyorsun? s.56

**Nerede** o mektup?

Ya Balta Limanı'ndaki diye sormasın **mı?** s.129

Cerideler yazdı okumadınız **mı?** s.137

#### 3.2. Sözde Soru Cümleleri

Aman bu işin sonu **nere**ye varacak? s.14

Ayinler yapmak **ne**den? s.152

Babam, **nasıl** bir hüküm verecek? s.103

Başımı şöyle hafifçe yana eğip dışarıya uzatınca bir de **ne**  
göreyim? s.84

Beş gün **mü**, beş hafta **mı**, beş ay **mı?** s.160

Canım; böyle de roman **mı olur?** s.52

Her bir ağzından bağırarak çağırmak **ne**den? s.152

O **ne** derin duygular? s.12

Üstelik bir de büyük bir fırtınaya tutulması var **mı?** s.64

### Sonuç ve değerlendirme

1- Bilindiği gibi bu çalışmamızda Yakup Kaderi Karaosmanoğlu'nun Hep O Şarkı adlı romandaki soru cümlelerini şekillerine alamlarına göre inceledik.

2- Aşağıdaki tablo soru cümleleriyle ilgili yapılan tasnifin sayısal verilerini içerir:

Soru sözcükleriyle yapılan			Soru ekleriyle yapılan cümleler			Vurgu yoluyla yapılan cümleler			
Gerçek soru cümleleri			Sözde soru cümleleri			Gerçek soru cümleleri	Sözde soru cümleleri		
Sıfat	Zamir	zarf	Sıfat	Zamir	zarf	66	132	7	19
2	27	22	7	101	59				

3- Tablodaki bütün verileri topladığımızda 426 soru cümlesi olduğunu görüyoruz. bunlardan 228 soru cümlesinin soru sözcükleri ile 198 soru cümlesinin soru eki ile 26 soru cümlesinin ise vurgu yoluyla yapıldığını görüyoruz.

4- anlamlarına göre soru cümlelerinde gerçek soru cümlelerinin 117 Sözde soru cümlelerinin ise 200 99 tane olduğunu görüyoruz

- 5- Bu tablodan, yazarın zamiri yaygın olarak kullandığı belirtilmektedir.
- 6- Bu araştırmada hepsinden bahsetmedik, sadece bazı cümleler kullandık.

### **Kaynakça**

- 1- Ağaköy, Mehmet A. 1943, Kelime Yapma Yolları, İstanbul.
- 2- Ağaköy, Mehmet 1952, Soru Cümleleri üzerine Türk dili, İstanbul
- 3- Bilgegil, Kaya 1984, Türkçe dilbilgisi, İstanbul.
- 4- Bozkurt, Fuat, 2010, Türkiye Türkçesi, 4. Baskı, Kapı Yayınevi, İstanbul.
- 5- Demircan, Ömer 1979, Türkiye Türkçesinin Ses Dizgesi, TDK Yayınları, Ankara.
- 6- Ergin, Muharrem, 2000, Türk Dil Bilgisi, Bayrak Basımevi, İstanbul.
- 7- Hengirmen, Mehmet, Türkçe Dilbilgisi, 2007, 9. Baskı, Engin Yayınevi, Ankara.
- 8- Sarı, Mehmet, 2011, Türk Dili Ders Kitabı, 2. Baskı, Okutman yayıncılık, Ankara.

### **Bibliography**

- 1- Agakoy, Mohammed A. 1943, Ways to Make Words, İstanbul.
- 2- Agakoy, Mohammed A. 1952, Turkish language on Question Sentences, İstanbul.
- 3- Bilgegil, Kaya 1984, Turkish grammar, İstanbul.
- 4- Demirjan, Omar 1979, Sound System of Turkish, TDK Publications, Ankara.
- 5- Ergin, Muharrem, 2000, Turkish Grammar, Bayrak Publishing House, İstanbul.
- 6- Hengirmen, Mohammed, Turkish Grammar, 2007, 9th Edition, Engin Publishing, Ankara.
- 7- Sarı, Mohammed, 2011, Turkish Language Textbook, 2nd Edition, Instructor publishing, Ankara.

---

**Interrogative Sentences in the novel of (All This Song) For the  
Novelist (Jakob Qadri KaraOsman Oglu )**

**HUDA HUSSEIN AZEEZ**

Assistant Professor, Baghdad University, Faculty of Languages,

Department of Turkish Language and Literature

e-mail: [huda\\_mustafa2010@colang.uobaghdad.edu.iq](mailto:huda_mustafa2010@colang.uobaghdad.edu.iq) ,

[huda\\_amer2002@yahoo.com](mailto:huda_amer2002@yahoo.com)

**BUSHRA TAHER JEBUR**

Teaching Asistant, Baghdad University, Faculty of Languages,

Department of Turkish Language and Literature

e-mail: [aliibraheem74@colang.uobaghdad.edu.iq](mailto:aliibraheem74@colang.uobaghdad.edu.iq)

**Abstract**

The purpose of the abstract: The Interrogative sentences are one of the more using sentences in the Turkish language & normal life in the Turkish society.

For the reason, the basic purpose of this abstract; is the Interrogative study by its meaning and its linguistic structure.

Upon y study, I focused on the interrogative sentences in a novel of (Jacob Qadri Kara Osman Oglu) under the title of (All This Song), I have selected this study because the author is one of novel name in the Turkish literature and also has been mentioned interrogative sentences largely for this novel.

In Introduction or Preface, we mentioned to the meaning of interrogative sentences & its structure and we have dealt with value sources in the field of Turkish language for the Turkish linguists that they searched in the interrogative sentences generally.

**Key words: interrogative sentences, Jakob Qadri**

**Dystopian Reality in *Frankenstein in Baghdad* a novel  
by Ahmed Saadawi**

**Shaima Muzher Abid Alreda Alsaedi**  
**Assistant teacher / Directorate of Rusafa 3/ Om**  
**Abeha Typical Secondary School**  
**E-mail address: [shaima832011@yahoo.com](mailto:shaima832011@yahoo.com)**

**Abstract**

Dystopian literature is important in old and modern literature. It depicts a world in which everything is imperfect, chaotic and distorted. It shows a nightmarish image yet it is true in some afflicted communities. It mainly deals with war, oppression and disastrous situations. Almost all the characteristics of dystopian literature are real in Ahmed Saadawi's novel *Frankenstein in Baghdad*. These characteristics are real and tangible in the place where the events of the novel occurred. These characteristics are manifested in people's fear from the government, the American troops and terrorism attacks. Also the unstable life that they are forced to adapt. In addition, the lack of freedom and independence create a huge gap between citizens and the government.

Baghdad was devastated by many oppressive factors like: American annoying troops, terrorists' explosions attacks, incompetent government highly officials, and militias' sectarian attacks. The only imaginative tool of dystopia that Saadawi use is the creation of Whatsitsname. Saadawi tries to drag his readers' attention to a magical-realistic world. All the other incidents are real and present in everyday life in Baghdad in 2005; like the unsafe capital, the disintegration of family members, the separated limbs of victims. Saadawi virtually described the dark era in Baghdad at that time. The bloodshed, the torture and massive killing was overwhelming the city.

Dystopian fiction links elements of truth that is specific to the time in which it is written in with science or imaginary elements that represent the terrifying direction we are winding to. *Frankenstein in Baghdad* converses this classic formula: the dystopian fundamentals of the novel are not engrained in its hypothetical and mythical elements but rather in the very real, frightening violence that Baghdad witnessed in 2005.

**Key words:** Dystopia, suicidal bombed cars, chaos, assassinations, fear, death, Whatsitsname, victims, militias, fortune tellers, incompetent government.



## **Introduction: Dystopia and Utopia**

### **Section one: Utopia**

This section is going to provide a clear description of the concept dystopia. But before that there is a need to grasp the meaning of utopia to understand these two genres. Utopia is a term which refers to the ideal society where everything is good. There is no place for injustice, cruelty, violation, or exploitation. It is the platonic place of each man's dream. It is a perfect place for humanity. No one can be mistreated, humiliated or hurt in such imaginary and ideal world. Civil rights are equally distributed among all people regardless of their race, religion and social position.

The word [utopia](#) was first originated in the literary works of the 1st century BC Classical Greek philosopher and mathematician, Aristocles Plato (428BC -348BC) Created from the Greek words *eu* ("good"), *ou* ("no") and *topos* ("place"), utopia represented an unobtainable perfect society or community, in which social, economic, environmental, and scientific conditions were ideal. These intentionally created perfect fictional communities were frequently the focus of many philosophical literary works over. (British Library) *Merriam Webster* dictionary defines it as follows: “*often capitalized*: a place of ideal perfection especially in laws, government, and social conditions ” , “an impractical scheme for social improvement”, “an imaginary and indefinitely remote place”. (Merriam Webster)

The concept of utopia is very wide but we can illuminate simple definitions of it. Utopia is a man's dream of a better world. Apparently it is simple but it is more complex in meaning. (Davis, 12). The concept of ‘better’ here is relevant to the idea of perfection in Utopias. So Utopia exists neither in the past nor in the future. The Platonic utopia “classic utopia” is designed for contemplation only and not for action. It transcends time and place. The classical utopia is seen as unconcerned with actualization in time (Ibid, 14-15) On the contrary of the modern utopia which seeks change in man and society. So utopia is concerned with the ideal society, a society which is perfect in everything. With Plato utopia was born to create a fantasy of a just and harmonious urban society which is based on hierarchy of virtues and instinctual repression which attract later generation (E. Manuel& P. Manuel: 64)

The first writer who coined and brought Utopia to life is Mr. Thomas More (1478 –1535), venerated in the Catholic Church as Saint Thomas More, was an English lawyer, social philosopher, author, statesman, and noted Renaissance humanist besides being a moralist. He had loved God and the world (Crawley et al. 1) His love to God is not by turning away from the world, but by actively

engaging it (March'hadour 1) He wrote his book *Utopia* in 1516 in Latin. Then it was translated to other languages. Morely describes More's book as follows:

The name of the book has given an adjective to our language\_ well call an impracticable scheme Utopia. Yet, under the veil of a playful fiction, the talk is intensely earnest, and abounds in practical suggestion. It is the work of a scholarly and witty Englishman, who attacks in his own way the chief political and social evils in his time. (Morely 229)

Ultimately, Utopian writing is known as being a difficult genre to define. Lyman Tower Sargent define Utopianism as “ the dreams and nightmares that concern the ways in which groups of people arrange their lives and which usually envision radically different society than the one in which the dreamers live” (Ostry and Hintz 2). To be quiet clear, not all literary works that present positive environment can be classified as Utopian. There must be a subtle awareness of social organization and that gives a clear message for everyone (Ibid 4) Utopian literature encourages people to observe their society in a critical eye. It awakens them for political action. It makes them be more sensitive and fully aware of their conditions (Ibid7)

Marxism defines “utopia” as reactionary on the ground that is sought to impose an ideal plan upon reality rather seeking in that reality the means of social change” (Levitas 69) So utopia is like a myth created by writers and philosophers to escape facing reality. But it is important to evoke people against injustice. (Ibid 78) Despite the fact that Utopia is not about something real or tangible in life, it works as a social criticism. It presents a wonderful environment to mock actual life. Writers make use of it to awaken people to the miseries and the discrimination in our everyday life.

### **Section Two: Dystopia**

The word dystopia in the literary heritage creates disturbing images. It makes readers go back in thinking to the ancient myths of the Flood, the divine wrath and of the apocalypse of Judgment Day. Death, destruction and fear are dominant in dystopian texts. It anticipates the collapse of civilization (Claeys 3)These visions of apocalypse are very old; they dated back to nearly 1000 B.C. The victory of chaos on order is defined by the Egyptians through the prophecies of Nefertiti which foretold of the complete breakdown of society. Great people are exiled from power, crime, robbery and murder are dominant. The Nile turned red by the corpses floating in it (Ibid 4)

As we have explained earlier, defining genres is not an easy task. Yet the dystopian genre is usually defined as follows “dystopia is a genre often used to describe a fictional portrayal of a society in which

evil, or negative social and political developments, have the upper hand, or as a satire of utopian aspiration which attempt to show its fallacies'' (Lenhan 16) So dystopia displays evil and negative atmosphere in the text. But if one looks at the majority of literary text dystopian concept can be a main theme of them. So how can we classify a work as dystopian or not. In almost every work of literature there is at least one conflict. There must be good and evil, right and wrong, mercy and cruelty. So how can we spot a dystopian work? A dystopian work views humanity and its future with alarm. Dystopian texts are dark, gloomy, and pessimistic. There must be a real warning for the readers (Ibid) Lenhan states that:

The dystopia is not merely 'utopia in reverse' as it has often been called, but a singular generic category issuing out of a twentieth-century shift of attitudes toward utopia. Dystopia is composed of unique qualities of imagination and sensibility. Certain historically bound shifts of the social imagination brought together as a fictive philosophical tract but in the form of the modern novel. However, the dystopian novelist, instead of recreating some fragment of the actual world, extrapolates from his concept of actuality in order to make a holistic framework, a complete alternative structure. (Lehnal 11)

The nightmarish eras of dystopia gains an increasingly prominent position in our vocabulary and our mental world. Dystopia become like a modern real phenomenon. This word is derived from two Greek words, *dus* and *topos*, meaning a diseased, bad, faulty or unfavorable place (Claey 4) It was first appeared in the mid- eighteenth century, but not used widely until the twentieth. It has awkward cousins, like Jermeý Bentham's 'cacotopia' or 'evil place' in common parlance, the word functions as the opposite of 'utopia' the bad place versus what we imagine to be the good place, the secular version of paradise (Ibid) The noun dystopia is often used synonymously with dystopian literature. However, Ruth Levitas generalizes it on the critical issues of our age like: predictions of the nuclear winter or the consequences of the destruction of the rain forests, the holes in the ozone layer, the greenhouse effect and the potential melting of the polar ice caps (Ibid 5) These issues are far from literature but they create this sense of dystopia in the modern life.

Sometimes dystopian elements are hidden within utopian texts as an example of that is the sake in the Garden of Eden. It gives us an alarm for what may happen in the near future. In fact a dystopian novel portrays an extremely negative or evil fictional states usually dominated by fear. So what do dystopian works reflect? They reflect the worries of society. These worries are illustrated either in for instance income inequality, power in the hands of evil fringe group,

the financial crisis. Science and technology are impacting our lives and changing who we are as people. (Demejan1)

Most critics like Karen F.Stein, Jocelyn Harris and Peter Fitting believe that through their observation in the literary works utopian and dystopian have a common ground in satire. Both of these genres criticize the injustice and irrationality of the existing social system. Both of them care for justice and its applications in the society system (Gottlieb 27)

Here is a quick primer on dystopian literature from *Contemporary Literary Criticism*:

Dystopian literature has been characterized as fiction that presents a negative view of the future of society and humankind. Utopian works typically sketch a future in which technology improves the everyday life of human beings and advances civilization, while dystopian works offer an opposite view. Some common themes found in dystopian fiction include mastery of nature—to the point that it becomes barren, or turns against humankind; technological advances that enslave humans or regiment their lives; the mandatory division of people into castes or groups with specialized functions; and a collective loss of memory and history making mankind easier to manipulate psychologically and ultimately leading to dehumanization (Gale18 )

One can portray the utopia/dystopia in terms of spectrum of anxiety. With relative peace, friendship, and the absence of fear at one end, matched by anxiety, paranoia, and alienation on the other (Claeys 8) In the twentieth century, the universalization fear was certainly intensified by the immense destructiveness of overly rapid modernization.

There are many prototypes of dystopia. They are: militarized society, slavery, despotism, prisons and diseased spaces. The first prototype is about war and its destructive power on societies, in history there is a prominent example which is ancient Sparta. Beside that the exploitation of ethnic groups whether they are Christian, Muslims or Jews. The second prototype is slavery which can be seen in many cultures like Chinese, Indians, Babylon, Assyrian, Persian, Egyptians and Greek. Slavery is a black spot in history. It is even worse than wars. The third prototype is political despotism, which is unfortunately a common form of regime. They are key antecedents for totalitarian dictatorship. Terror and exploitation are their tools to control the people under their rule. The fourth is prison, tracking, torture, forced labor and the death camp. The fifth one is ostracism of diseased population from healthy, just like lepers. They remove their property and human rights. Sometimes lepers were subjected to a ceremony in which their heads were sprinkled with earth to signify

that they were dead to the world. So as readers see dystopia is interwoven with discourses about crisis and blights (Claey 10-14)

The dystopian theme in Saadawi's novel is a little bit different from the regular dystopian fiction. Sam Metz in his article "Fiction of Dystopian Times": Ahmed Saadawi's "Frankenstein in Baghdad" states that:

Dystopian fiction combines components of reality specific to the time in which it's written with science or fantasy elements that depict the nightmarish direction we are bending toward. *Frankenstein in Baghdad* reverses this typical formula: the dystopian elements of the novel are not rooted in its speculative, supernatural elements but rather in the very real, nightmarish violence of 2005 Baghdad. In an interview about the novel, Saadawi explained how he intended the book to be an opportunity to "deal with reality in an untraditional way." "The element of fantasy adds a touch of joy to the work, mitigating its cruelty," he said. Such is the case even more for English-language audiences; the insertion of Whatsitsname provides them relief from the limited way Iraq is traditionally represented in the United States and Europe (Metz 3)

So Saadawi uses real element to show the dystopian atmosphere in this novel. He deals with reality in untraditional way to drag people's attention to the bad conditions of people's life. Most of the actions and events in this novel are authentic and real. Nothing is fake except this creature which represents criminality and horror of everyday life in Baghdad in 2005. He also states that:

Rather than dystopian fiction, it's more correct to call *Frankenstein in Baghdad* fiction of dystopian times. Dystopian fiction rarely answers the question of how we got there; explicit connections between our time frame and that of the book's "near future" are skipped over to make space for the speculative premise. *Frankenstein in Baghdad* recognizes truths about the present day it describes instead of allowing a means for readers to escape and take solace in the comfortable idea that these books are only projections into an unreal future (Ibid 5)

### **Section Three: The Unsafe Environment in Baghdad**

The beginning lines in chapter one of *Frankenstein in Baghdad* releases terror and fear to the readers. Saadawi starts it with the following disastrous scene which is common in everyday life in Baghdad in 2005. It shows an authentic image of a moaning city with fear, death, explosion, horror and panic. It embodies all the evil that surround people:

The explosion took place two minutes after Elishva, the old woman known as Umm Daniel, or Daniel's mother, boarded the bus. Everyone on the bus turned round to see what had happened. They

watched in shock as a ball of smoke rose above the crowds, huge and black, from the car park near Tayaran Square in the centre of Baghdad. Young people raced to the scene of the explosion, and cars collided into each other or into the central reservation. The drivers were frightened and confused: they were assaulted by a cacophony of car horns and of people screaming and shouting (*FB 5*)

Saadawi perfectly manages to describe the real dystopian reality in his novel, where everything is in chaos and devastation. He describes the city as a war zone. He mentions that “death stalked the city like the plague” (*FB 6*) After each explosion the scene is left with the remaining of exploded bodies. He pictures a very horrible image that shows the cheapness of human flesh and blood. The coming line of the novel shakes everyone’s common sense: “There was blood and hair on the pole” (*FB 8*)

The unstable city had a big effect on all people and all religions and ethnic groups especially Christian people. They were threatened by unknown groups to conquer their houses and their possessions. The absence of law in Baghdad gave a chance to different types of criminals to control people’s lives. Elishava or Umm Daniel is a Christian woman who lives alone in her big traditional house. She has lost her son and husband. Her son was taken by Baathist Abu Zaidoun to join the battle against Iran and didn’t come back. Her husband died from grief on his deceased son. “He was the Baathist who had taken her son by the collar and dragged him off into the unknown” (*FB 11*) So even poor people didn’t feel safe from either the Saadam regime or the American forces. The little quietness of the city was also broken by the noises of American air forces planes: “the next day after she had had breakfast and washed the dishes, she was surprised to hear the annoying roar of American Apache helicopter flying overhead” (*FB 16*) Elishva lives alone in Baghdad. Her daughters Hilda and Matilda run out the country with their husbands. They find out that it is not safe for everyone and particularly for Christians. Their mother didn’t agree to go with them because she was living with hope that her son may return safe and sound. The two girls tried more than one time to take their mother but their effort was in vein:

Her daughters were shocked when they found out that their mother was alone in a big house in a troubled city where the demons had broken out of their dungeons and come to the surface all at once- at least that was how they imagined it (*FB 61*)

The burning bodies and the scattered parts of bodies were a common scene in the streets of Baghdad. No day may pass without an explosion here or there. As if life become absurd and meaningless and everyone should wait for his or her death. Natural death is no longer a catastrophe. If someone died naturally everyone would say that he is

lucky to die in dignity without being scattered by a bomb car or a suicide bomber. Having a whole safe corpse buried is bliss:

The explosion was horrific- and there Hadi looked to Aziz....on his way out of the shop he collided with people running from the explosion. The smell suddenly hit his nostrils- the smoke, the burning of plastic and seat cushions, the roasting of human flesh. You wouldn't have smelled anything like it in your life and would never forget it... A grey four-wheel drive stopped, and most of the workers sitting on the kerb stood up. When some of them approached, the vehicle exploded in a ball of fire. No one saw it coming; it all happened in a fraction of a second. The people who weren't injured- because they were too far away, or screened by other people's bodies, or by parked cars, or because they were coming down the side lanes... witnessed the explosion as it engulfed the vehicles and the bodies of the people around them. It cut electricity wires and killed birds (*FB* 20)

Hadi, the junk dealer who lives in Bataween, sees that there is no respect for the body parts of dead people. He always witnesses fire brigade wash these part to the sewer and didn't respect them. Beside that he had a gloomy experience which happened to his dearest friend Nahem Abdaki. He used to live with Hadi before he got married. Hadi and Nahem are working together. They drove a horse drawn cart around. They buy old house staff like pots, pans, old furniture, and second hand staffs. The way Nahem dies evoke Hadi to do something very peculiar.

"Nahem had been dead for several months- from a car bomb that had exploded in front of the office of a religious party in Karrada, also killing some other passerby and Nahem's horse. It had been hard to separate Nahem's flesh from that of the horse" (*FB* 23)

This horrible accident changed Hadi forever. He didn't get over this experience. So whenever there is an explosion nearby Hadi snatched the opportunity to collect the neglected body parts to make them one complete body. He collected different parts of human bodies and sewed them together in order to get a full human corpse that can be buried with dignity. He imagined a conversation between himself and the employee in the forensics department:

I wanted to hand him over to the forensics department because it was a complete corpse that had been left in the street like rubbish; it's a human being, guys, a person, he told them. 'But it wasn't a complete corpse. You made it complete,' someone objected. I made it complete so it wouldn't be treated as rubbish, so it would be respected like other dead people and given a proper burial (*FB* 25)

Sometimes victims of these suicidal bombed cars or suicide bomber lose their whole bodies as if earth absorbed them and leave

no trace of them except may be a shoe, a ring or a piece of a burned shirt. This is so devastating to their mothers, fathers and wives. Losing someone's dear, in unjust and in a savagery way by bloody minded monsters, is the ultimate sorrow. Another victim is a poor guard man from Al Sadr City named Hasib Mohamed. He works a guard at Al Sadeer Novotel hotel. Later on this poor guard's soul will become a trigger to the body that Hadi had sewn together. Hasib's soul will be restless because it couldn't find its body. So it will rest in Whatsitsname body (the body that Hadi sewed together from different victims). Hasib was killed by a Sudanese suicide bomber driving a dynamite-laden rubbish truck stolen from the Baghdad municipality:

The bomber was planning to crash through the hotel's outer gate, drive the truck into the hotel lobby, and detonate the explosives, bringing down the whole building. He failed because the guard bravely fired several rounds at the driver, causing him to detonate the explosives early. The guard's belongings were handed back to his family: his civilian clothes, a new pair of socks, a bottle of cologne, and the first volume of al-Sayyab's collected poems. In the coffin they put his burned black shoes; his shredded, bloodstained clothes; and small charred parts of his body. There was little left of Hasib Mohamed Jaafar; the coffin that was taken to the cemetery in Najaf was more of a token. Hasib's young wife wrapped her arms around it, wept bitterly, and wailed at length (*FB 33-34*)

Ahmed Saadawi brilliantly documented the horrific events that went through life in Baghdad. The poor guard Hasib saw the gloominess of the city even after his death. He becomes a soul without a body. His soul remains restless and hovers all around to find its body but to no avail. He hovers in the city and find dead souls like him:

He watched darkness engulf the city. He saw the distant lights of buildings, houses and vehicles... he was drifting slowly with the current. Hasib moved towards him and looked into his face. 'Why are you looking at me, my son?' the man said 'Go and find out what happened to your body. Don't stay here.' He saw another dead body, floating face down in the water. It didn't say anything. It just floated slowly, in silence. Hasib went back to the hotel gate and looked at the large hole the suicide bomber had made...but couldn't find his body (*FB 35-36*)

Hasib's soul will become a trigger for the body that Hadi, the junk dealer, had made from different parts of different people. This lost soul will cause chaos, fear and death. Here are few lines said by this creature Whatsitsname describing the place where he dwells in which death and sectarian killing was common during that time in Baghdad. Saadawi presents an authentic image of the real situations that



Baghdad went through after 2003 and on. The Whatsitsname describes the place where he dwells:

I'm living in an unfinished building close to the Assyrian quarter in Dora, south of Baghdad. It's an area that's become a battle ground between three forces: the Iraqi National Guard and the American army on one side, and the Sunni militias and the Shiite militias as the second and third sides. I could describe the building I live in No Man's Land because it and the buildings around, in an area about a half-mile square, have never been under the full control of any of the three forces, and because it's a war zone without any inhabitants. So it's the right place for me (*FB 138*)

The Whatsitsname finds himself subsequently questioning the responsibility towards the individual deaths, and, through them, enlarge the political questions about fault, sectarianism, and salvation in modern-day Baghdad, where “the criminals and the victims are entangled in a way that is more complicated than ever before. The Whatsitsname Saadawi's monster is named *shesmeh* in Iraqi dialect—a mishmash of the words *shinu* and *ismueh*, or “what's” and “his name”. It is proven that anyone who individually tries to carry out justice, if it is a man, monster, or American global force, will eventually fail. As this emotionally complex corpse monster — the first genuine Iraqi, by way of hopeless stitching, we're told — roams a city where reality has become odder than fiction, his cautious prosecutions offer readers a hint of Iraq that can't be gathered from traditional war journalism or policy memos. Saadawi's creature feels that he is misunderstood. He believes that he is not a bad person. The revenge that he seeks is for the poor victims (Garner 1) The Whatsitsname inserts that:

I know that things haven't been going the way I would like. That's why I'm asking anyone who listens to this recording to help me by not obstructing my work until I finish it and leave this world of yours. I've already been here too long. I've had many predecessors who have turned up here, carried out their missions in tough times, and then left. I don't want to be any different from them (*FB149*)

#### **Section Four: Incompetent Government Officials**

The successive governments that came after the American occupation were like the worst nightmare upon this country especially for the capital. Baghdad was doomed by the intensification of violence, assassination, turmoil and unrest. The American forces as well as the Iraqi forces at that time dealt vigorously and in flounder with the security situations. There was no real and useful strategy to save common people from terror; sectarian killing and bombing cars were common every day. The number of victims went up each month. This caused distrust between the People and the government. It led to

the growing of different types of militia and armed gangs. Baghdad became a place of tragic events and turbulence.

As it is mentioned earlier, Hadi, the junk dealer, stitched different parts of bodies to create a full body to be respected and buried as a complete human being. But it didn't go the way he expected. The lost soul of Hasib rests in this strange body. This new creature which has no name is called by people Whatshisname. This hybrid creature becomes like a killing machine. No one can stop it and no one can defeat it. The government high security members in the Tracking and Pursuit Department failed to follow useful strategies to catch it. They rely on magicians and fortune tellers.

It is clear that the department had been operating outside its area of expertise, which should have been limited to such bureaucratic matters as archiving information and preserving files and documents. Under the direct management of Brigadier Majid, it had employed several astrologers and fortune-tellers, on high salaries financed by the Iraqi treasury, not by US authorities. According to Brigadier Majid's testimony, their only purpose was to make predictions about serious security incidents that might take place in Baghdad and surrounding areas. It is not clear to the committee to what extent these predictions helped avert security incidents or whether they had any practical benefits (*FB 1, 2*)

It is obvious that these official members of security failed in taking the practical and accurate decision in following the murderous that kills almost every day. And now a series of strange killing start to appear in Baghdad. The first strange incident is of the four beggars: 'Nearby sat the bodies of four beggars who had been found sitting upright in the lane. .. Each of the beggars had his hands around the neck of the man in front of him. It looked like some weird tableau or theatrical scene'' (*FB 66*) Chaos was hovering around the city. No one can put his finger in the right place and solve the safety dilemma. And instead of following right strategies in tracking and investigations they rely on magic and the supernatural. Here is a part of the conversation that goes between Brigadier Majeed, the head of the mysterious Tracking and Pursuit Department, and Ali Baher al-Saidi, the owner and editor of al-Haqiqa magazine:

We have analysts in parapsychology, astrologer, people who specialize in communications with spirits and with the djinn, and soothsayers,' said the brigadier. 'Do you really believe in such things?' 'It's work. You don't know how many weird stories we have to deal with. The aim is to get more control, to provide information about the sources of violence and incitement to hatred, and to prevent civil war' (*FB73*)

This flounder of misuse of power creates a huge gap between common people and the authorities in Baghdad. The protagonist Whatsitsname felt himself the right one to sustain peace and revenge for those who are victims. “I’m the answer to the call of poor. I’m a saviour, the one they were waiting for and hoped for in some sense” (FB 136) He thought himself a peacemaker, but on the contrary he creates horror and blood shedding everywhere. He at first tried to revenge the people who were responsible for killing the people whose parts are in his body now. “He was composite of victims seeking to avenge their deaths so they could rest in peace.” (FB125) The absence of a well-trained confident and responsible security forces gives a chance to such horrific incidents to occur here and there in Baghdad.

No one knew, not even Aziz, that the Whatsitsname, as Hadi called later, had come back to Hadi alive and standing on its own two feet. There were serious things happening, and Hadi was merely a conduit, like a simple father or mother who produces a son who is prophet, a savior or an evil leader. They didn’t exactly create the storm that followed. They were just the channel for something that was more powerful and significant than themselves (FB 103)

People have no trust in both the Iraqi government and the American Forces: “ the Americans and the government on one side, the terrorists and the various anti-government militias on the other. In fact ‘terrorist’ was the term used for everyone who was against the government and the Americans” (FB 77) This creature chases its goal of achieving justice that has been long absent in Baghdad. “With the help of God and of heaven, I will take revenge on all the criminals. I will finally bring about justice on earth, and there will no longer be a need to wait in agony for justice to come, in heaven or after death” (FB 137) The method of this creature is cautious killing and revenge. The Whatsitsname starts revenging those whom he thinks are responsible for killing others. He assigned himself a justice maker. He killed Abu Zaidoun who was responsible for sending young people to war and among them was Daniel the son of Elishva the lonely Christian widow. They found him dead in his barber shop:

He looked to be asleep, at least to anyone seeing him from afar, but the handle of a pair of stainless steel scissors protruded from the top of his breastbone, at the base of his neck... others recalled the man’s long career and how he had been responsible for sending so many young men off to war. He had been active in Baath Party organizations, doggedly pursuing all those who deserted from the army or tried to avoid military training (FB 78)

Now another calamity took place during a religious occasion on the Imams Bridge which crosses the river Tigris between the distances

of Kadhimiya and Adamiya. The government poor coordination contributed mainly to allow rumors to spread among the people on this great religious event. The rumor was that there was a suicide bomber among the huge crowds of people who were walking afoot. The security forces weren't well experienced to suppress such rumors and warn people from believing such things. Unfortunately, rumors spread among them and caused chaos and pushing. And instead of that official people rely on fortune tellers and magician to prophecy the coming events:

The brigadier had some suspicions that the fortune- tellers and astrologers had confused these ghostly figures with the people who for the past two days had been setting off from various parts of Baghdad and heading for Kadhimiya for the ceremonies celebrating the anniversary of the death of Imam Musa al- Kadhim. The final report from the senior astrologer came at noon, in a pink envelope, and it gave an approximate number for these ghostly figures: about one thousand. As the brigadier read the report, the big television screen in his grand office flashed breaking news that dozens of people had been killed on the Imams Bridge. A rumor that there was a suicide bomber among the pilgrims had caused panic, and some of the pilgrims were trampled to death while others threw themselves into the river and drowned (FB105)

No one can deny that the government is basically responsible for this plight. It is clear from the lack of planning and coordination between the Ministry of the Interior Affairs and Ministry of Defense and Ministry of Road and Transport. The chain is loose and the victim is the Iraqi. This is what Farid Shawwaf, a journalist who writes for al- Haqiqa, said on a TV show to analyze the incident: "As I said earlier, responsibility for this incident lies with the government, which installed concrete barriers on the bridge itself. It should have carried out the searches at the entrance and exit of the bridge so it wouldn't get crowded there" (FB 117) Hundreds of people died from this lack of coordination and real planning. Also there is this sense of fear that controlled people which also sprung from this lack of faith in the government effort to end this religious event successfully. This is what Shawwaf also mentioned in his interview:

Honestly, I think everyone was responsible in one way or another. I'd go further and say that all the security incidents and the tragedies we're seeing stem from one thing- fear. The people on the bridge died because they were frightened of dying. Every day we're dying from the same fear of dying. The groups that have given shelter and support to al-Qaeda have done so because they are frightened of another group, and this other group has created and mobilized militias to protect itself from al-Qaeda. It has created a death machine working in

the other direction because it's afraid of the other. And we're going to see more and more death because of fear. The government and the occupation forces have to eliminate fear. They must put a stop to it if they really want this cycle of killing to end (*FB 117-118*)

The Whatsitsname thinks himself to be the chosen one. He thinks he has the right to represent different groups, because his body is composed from different people who belong to different religious roots. He believes that he is number one citizen in Iraq:

The young madman thinks I'm the model citizen that the Iraqi state has failed to produce, at least since the days of King Faisal 1. Because I'm made up of body parts of people from diverse backgrounds- ethnicities, tribes, races and social classes- I represent the impossible mix that never was achieved in the past. I'm the first true Iraqi citizen, he thinks. The old madman thinks I'm an instrument of mass destruction that presages the coming of the saviour that all the world's religions have predicted. I'm the one who will annihilate people who have lost their way and gone astray (*FB140*)

This killing machine, which Hadi creates, substitutes himself as a powerful judge over people's fates. He makes use of the poor existence of the security forces. The capital becomes an isolated place. Iraqis have no communication with the outside world. The country is now isolated and all alone. The American politicians and its troops claim to bring justice to Iraq but instead they make this land a dystopian wasteland. " they believed that I was the black hole and the Great Azrael, the Angel of Death, who would swallow up the whole world under the protection of divine grace" (*FB 148*) He believed that he had a message to be fulfilled:

I know that things haven't been going the way I would like. That's why I'm asking anyone who listens to this recording to help me by not obstructing my work until I finish it and leave this world of yours. I've already been here too long. I've had many predecessors who have turned up here, carried out their missions in tough times, and then left. I don't want to be any different from them (*FB 149*)

In conclusion, the lack of honesty, control and coordination of the government officials lead the capital to remain under unofficial armed groups. This ultimately leads to chaos and destruction. The Whatsitsname is considered in Sunni parts as Shia extremist and in Shia parts they considered him as Wahhabi.

## Bibliography

- British Library learning Dreamers and Dissenters. “Utopia”  
<http://www.bl.uk/learning/histcitizen/21cc/utopia/utopia.html>
- Claeys, Gregory. *Dystopia: A Natural History*. Oxford University Press. Oxford 2017.
- Crawley, John. & Co “Lives of Saint with Excerpts from their Writings” New York. August 7,1954. Nihil Obstat: John M. A. Fearn, S.T.D., Censor Librorum.<http://www.marys-touch.com/Saints/more.htm>
- Davis, J.C. *Utopia and the Ideal society: A Study of English Utopian Writing 1516-1700*. Cambridge University Press. London. 1981.
- Demerjian, Lousia Mackag. *The Age of Dystopia: One Genre, Our Fears and Our Future*. Cambridge Scholarship: London. 2016.
- Elaine, Ostry and Hintz Carrie. *Utopian and Dystopian Writing for Children and Young Adults*. Rutledge. London. 2003.
- Gale, Gengage. *Contemporary Literary Criticism*. University of Chicago Press. Chicago. 2003.
- Garner, Dwight. “Frankenstein in Baghdad,’ a Fantastical Manifestation of War’s Cruelties” Jan.22.2018<https://www.nytimes.com/2018/01/22/books/review-frankenstein-in-baghdad-ahmed-saadawi.html>
- Gottlieb, Erika. *Dystopian Fiction East and West: Universe of Terror and Trail*. McGill- Queen’s University Press. London. 2001.
- Lehneen, Christine. *Defining Dystopia: A Genre between the Circle and the Hunger Games: A Fictional Approach to Fiction*. Tectum Verlag Marburg. Germany. 2016.
- Levitas, Ruth. *The Concept of Utopia*. Peter Lang AG International Academic Publisher. Bern. 2010.
- Manuel, p. Fritize and Manuel Frank. E. *Utopian Thoughts in Western World*. Harvard University Press. Cambridge. 1997.
- Marc’hadour Germain P. “Thomas More English Humanist and Statesman”  
<https://www.britannica.com/biography/Thomas-More-English-humanist-and-statesman>
- Merriam Webster Dictionary <https://www.merriam-webster.com/dictionary/utopia>
- Morley, Henry. *A First Sketch of English literature*. Cassell & Company limited. London. 1892.
- Russel, Elizabeth.ed. *Trans / Forming Utopia: The Small Thin Story*. Vol 2. International Academic Publisher. Bern. 2009.
- Saadawi, Ahmed. *Frankenstein in Baghdad*. Oneworld Publications. London. 2018
- Sam Metz. Fiction of Dystopian Times: Ahmed Saadawi’s “Frankenstein in Baghdad”  
<https://lareviewofbooks.org/article/fiction-dystopian-times-ahmed-saadawis-frankenstein-baghdad-3>

## الواقع الديستوبي في روايه فرانكنشتاين في بغداد للكاتب احمد سعداوي

شيماء مزهر عبدالرضا الساعدي

مدرس مساعد /مديرية تربيته الرصافه الثالثه . ثانويه ام ابياها النموذجيه للبنات

[shaima832011@yahoo.com](mailto:shaima832011@yahoo.com)

## المستخلص

ان الادب الديستوبي مهم في الادب القديم والمعاصر. إذ انه يصور عالما كل شي فيه منقوص، فوضوي و مشوه. هذا النوع من الادب يظهر صورته مرعبه لكنها حقيقية في بعض المجتمعات المنكوبه. يتناول هذا النوع من الادب بشكل اساسي الحرب، القمع والحالات الكارثيه. ان كل خصائص الادب الديستوبي هي تقريبا حقيقه في روايه الكاتب احمد سعداوي فرانكنشتاين في بغداد. هذه الخصائص هي واقعيه وحقيقه في المكان الذي حدثت فيه احداث الروايه. تتضح هذه الخصائص في خوف الناس من الحكومه والقوات الامريكيه والهجمات الارهابيه. وايضاً الحياة غير المستقره التي ارغموا على التكيف معها. بالاضافه الى انعدام الحريه والاستقلاليه التي خلقت فجوه كبيره بين المواطنين والحكومه.

دُمرت بغداد من قبل عدده عوامل قمعيه متمثله بلقوات الامريكيه المؤديه، الهجمات التفجيريّه الانتحاريه وعدم اهليه كبار مسؤولي الدوله وايضا الاعتداءات الطائفيّه للميليشيات. الاداة الخياليه الوحيده التي استخدمها سعداوي في روايته هي بخلقه شخصيه الشسمه. حاول سعداوي ان يلفت انتباه قرائه الى عالم واقعي-خيالي. كل بقيه الاحداث هي واقعيه وموجوده حقا في الحياه اليوميّه لبغداد في عام ٢٠٠٥ ومثالا على ذلك البيئه غير الآمنه والتفكك الاسري وتناثر الاشلاء للضحايا وهذه كلها صور واقعيه. سعداوي وصف بطريقه واقعيه المرحله السوداء التي مرت ببغداد في ذلك الحين. قُهرت المدينه بسفك الدماء، التعذيب، والقتل الجماعي.

ربط الادب الديستوبي عناصر واقعيه مخصصه لزمان كتابتها مع اضافات علميه وعناصر خياليه التي تمثل الاتجاه المروع الذي نتجه له. فرانكنشتاين في بغداد قلبت هذه المعادله التقليديه للادب الديستوبي إذ ان اساسيات الدستوبيا في هذا الروايه ليست مرتبطه بالعالم النظري او غير الواقعي وانما مرتبط بعالم العنف الحقيقي المروع الذي شهدته بغداد في سنه ٢٠٠٥.

## **Copyright and Licensing**

For all articles published in Al-Adab journal, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone may download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

### **Reproducing Published Material from other Publishers**

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

#### **Editor-in-Chief**

**Prof. Dr. Abdullah Sabar Abud**

#### **Editorial Director**

**Prof. Dr. Munther Ali Abdul Malik**

#### **Secretarial**

**Eman Mohammed Abed Alwan**

**Electronic follow up**

**Maha Kadhim Jawad**

**Typed & Designed**

**By**

**Noor Al-Hassan**

**Baghdad**

**E-mail: [nooralhassan208@yahoo.com](mailto:nooralhassan208@yahoo.com)**

- 
- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
  - **The Price of the journal outside Iraq is 100\$ American Dollar or what equalizes it.**



## **Editorial Board**

**Prof. Dr. Abdullah S. Abood / Editor - in – Chief**

**Prof. Dr. Munther Ali Abdul Malik / Editorial Director**

**Prof. Dr. Mahmoud Abdul Wahid Mahmoud / Editing member**

**Prof. Dr. Reinhard Hesse/ Editing member**

**Professor Toru Miura/ Editing member**

**Professor Margaret Van Ess/ Editing member**

**Prof. Dr. Suwan Kim / Editing member**

**Prof.Dr. Peter Neuner / Editing member**

**Prof. Dr. Stephen Palmquist / Editing member**

**Professor Keiko Sakai/ Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Hassan Nazem Abdul / Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Khalid Hantoosh Sachit / Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Nahdh H. Mohammed/ Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Aqeel Raheem Ali / Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Abdul Haleem Raheem Ali / Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Haitham Kamil Al-Zubaidi / Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Ahmed Natiq Ibrahim / Editing member**

**Asst.Prof.Dr. Dai Yamao/ Editing member**

**Ministry of Higher Education  
And Scientific Research  
Baghdad University  
College of Arts**



# **AL-ADAB Journal**

**Accredited Quarterly scientific journal  
Issued by College of Arts  
University of Baghdad**

**Consigning number in international Library:**

**(97), year 1982**

**P-ISSN: 1994-473x**

**E-ISSN: 2706-9931**

**DOI Prefix: 10.31973**

**Bib-ID: 2574004**

**E-Mail: [aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq](mailto:aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq)**

**Website: [aladabj.uobaghdad.edu.iq](http://aladabj.uobaghdad.edu.iq)**

**Issue no. (133)-(1) June. 2020**

Platform &  
workflow by  
**OJS / PKP**

